



الملك لله دخل في حفظ عبده
الحاجي بشير اغاي دار السعادة
كشرفيه سنة ثمان وخمسين
ومائة والف



هذه النسخة الجليلة والمجلة الجميلة من وقف حضرت مولانا صاحب الخيرات الحسان
ساحب ذيل الجود والاحسان منور مصابيح المقاصد بانوار العناية
مفتح معاقد المراصد بمفتاح الكفاية جامع محاسن العلم والعمل
حائز مجامع البر الاكمل الا وهو اغا دار السعادة الحاج بشير
وقفه للخير المزيد والبر الكثير من هو على كل شيء قدير
حرره الفقير الى الله سبحانه وتعالى محمد امين المفتش
با وقاف الحرمين المحترمين
عفي له



٧٢ سطر

٧٢

قال الحطيئة
قوم إذا عقدوا عقدا لجارهم شدّوا العناج وشدّوا فوقه الكربا

تفسير سورة المائدة رب وفق لاتمامه

بسم الله الرحمن الرحيم قوله قوم اذا عقدوا عقدا البيت
العناج في الدلو العظيمة حبل او بطان يشد في اسفلها ثم يشد بالعراقي فيكون
عونا لها وللاوذام فاذا انقطعت الاوذام امسكها العناج واذا كانت الدلو خفيفة
فعناجها خيط يشد في احدى آذانها الى العرقوة والكرب الحبل الذي يشد في وسط
العراقي ثم يثنى ثم يثلث ليكون هذا يلي الماء فلا يعفن الحبل الكبير والوذم السيور التي
بين آذان الدلو واطراف العراقي والعراقي بفتح العين والراء والقاف مقصورة
والعرقوتان الخشبتان اللتان تعرضان على الدلو كالصليب يصف قومه بوفاء
العهد استعار للعهد عقد الحبل على الدلو ثم رشح الاستعارة مرة بشد العناج
والاخرى بشد الكرب لانهما للتوثيق والاحتياط وبعده قوم هم الانف والاذناب غيرهم
ومن يسوي بانف الناقة الاذنابا قوله من موجب التكليف واساس
وجب البيع والهبة والرهن ونحو كذا انجانا الحقك وهذا اقل موجب الاخوة
فعلى هذا المراد بوفاء العهود ما الزمه الله تعالى من التكاليف ولا يختص بتحليل
الحلال ولا بتحريم الحرام قوله والظاهر انها عقود الله في دينه من تحليل
حلاله وتحريم حرامه قال في الكواشي ذكر هذه المقدمة ثم عقبها بالاحكام ليبين موا
العمل بها كقولك للرجل افعل ما امرت به ثم تذكر ما امرته به وذلك انه تعالى امر المكلفين
بوفاء العقود وابتدأ بقوله احلت لكم بهيمة الانعام مفصولا عنه على سبيل البيان وعقبه
بما هو مشتمل على تحريم الحرام وتحليل الحلال وقلت الظاهر هو الاول لان العقود جمع
محلى باللام مستغرق لجميع ما يصدق عليه انه عقود الله من الاصول والفروع ولكن
المذكور في السورة امهاتها واصولها منصوصا وساير ما يستنبط منه نوما ومرموزا فقوله
تعالى وتعاونوا على البر والتقوى وقوله كونوا قوامين لله شهداء بالقسط وقوله
[illegible] هو اقرب للتقوى وقوله ولو انهم اقاموا التورية والانجيل وما انزل اليهم من ربهم
لاكلوا من فوقهم ومن تحت ارجلهم الايات من الجوامع التي تحتوي على جميع المسائل
التي يفتقر اليها من الحكمة العلمية والعملية الفرعية والاصولية اما العبادات
فاشار الى عمدها واسها وهي الصلوة ثم هي متوقفة على الطهارة واليه الاشارة
بقوله واذا قمتم الى الصلوة فاغسلوا ثم كرر الى ذكر الصلوة وعلوته وقرينها الزكوة



الزكوة في قوله قال الله اني معكم لئن اقمتم الصلوة وآتيتم الزكوة واومى الى الحج بتعظيم شعائر
الله في قوله جعل الله الكعبة البيت الحرام قياما للناس واما المعاملات فقد لاح في قوله
شهادة بينكم اذا حضر احدكم الموت ما يمكن ان يستنبط منه بعض احكامها وكذا المناكحات
في قوله والمحصنات من المؤمنات والمحصنات من الذين اوتوا الكتاب من قبلكم اذا آتيتموهن
اجورهن هذا وان قسم الجراحات والحدود والجهاد والاطعمة والاشربة والحكومات بغيرها
السورة مملوة منها مشحونة ومن الدلائل نستوعب جميع ما يتعلق بربع الجراح فلا يعوزه
ذلك نصا واشارة ولا مراء انها اخر ما نزل هذه السورة ولذلك في قوله اليوم اكملت لكم دينكم
واتممت عليكم نعمتي ورضيت لكم الاسلام دينا روينا عن الترمذي عن عبد الله بن عمرو
اخر سورة نزلت المائدة وعنه عن ابن عباس انه قرأ اليوم اكملت لكم دينكم الاية وعنده
يهودي فقال لو نزلت علينا هذه الاية لاتخذناها عيدا فقال ابن عباس فانها نزلت
في يوم عيدين في يوم جمعة ويوم عرفة ونحوه عن البخاري ومسلم عن عمر رضي الله عنه
الراغب العقود باعتبار المعقود والعاقد ثلثة اضرب عقد بين الله وبين العبد
وعقد بين العبد ونفسه وعقد بينه وبين غيره من البشر وكل واحد باعتبار الموجب
له ضربان ضرب اوجبه العقل وهو ما ركز الله معرفته في الانسان فيتوصل اليه اما ببديهة
العقل واما بادنى نظر دل عليه قوله واذ اخذ ربك من بني آدم الاية وضرب اوجبه الشرع
وهو ما دلنا عليه كتاب الله وسنة نبيه فذلك ستة اضرب وكل واحد من ذلك اما ان يلزم
ابتداء او يلزم بالتزام الانسان اياه والثاني اربعة اضرب فالاول واجب الوفاء كالنذور
والمتعلقة بالقرب نحو ان يقول على ان اصوم ان عافاني الله والثاني يستحب الوفاء به ويجوز
تركه كمن حلف على فعل مباح فان له ان يكفر عن يمينه ويفعل ذلك والثالث يستحب
ترك الوفاء به وهو ما قال صلى الله عليه وسلم اذا حلف احدكم على شيء فراى غيره خيرا منه فليات
الذي هو خير وليكفر عن يمينه والرابع واجب ترك الوفاء به نحو ان يقول على ان اقتل فلانا
المسلم فيحصل من ضرب ستة في اربعة اربعة وعشرون ضربا وظاهر الاية يقتضي كل عقد
سوى ما كان تركه قربة او واجبا قوله ومعناه البهيمة من الانعام
الزجاج كل حي لا يميز فهو بهيمة لانه ابهم عن ان يميز فاعلم الله عز وجل ان الذي احل
لنا مما ابهم هذه الاشياء الراغب البهيمة ما لا نطق له من الحيوان ثم اختص في التعارف
بما عدا السباع والطير ثم استعملت في الازواج الثمانية اذا كانت معها الابل ولا يدخل
في ذلك الخيل والبغال والحمير ووجه اضافتها الى الانعام كقوله فاجتنبوا الرجس من الاوثان

قوله ويقبل بهيمة الانعام الظباء والوحش الراعية لما علم في سورة الانعام
تحليل الله الانعام نبه بقوله بهيمة الانعام على تحليل البهيمة الجارية مجرى الانعام فيكون
هذه الاية دلالة على تحليل البهيمة وهي بقر الوحش والظباء قوله او الا ما يتلى عليكم
اي تحريمه عطف على قوله الا المحرم ما يتلى عليكم وانما قدر ذلك لانه لا بد من المناسبة بين المستثنى
والمستثنى منه في الاتصال فلا يستقيم استثناء الايات من البهيمة فقدر اما المضاف
كما قال الا محرم ما يتلى عليكم اي الذي حرم المتلو واما الفاعل بان يقال الا البهيمة التي
يتلى عليكم انه تحريمها فقوله اي تحريمه يشعر بان الاصل هذا ثم حذف المضاف الذي هو انه
واقيم المضاف اليه مقامه وهو تحريمه ثم حذف المضاف ثانيا واقيم الضمير المجرور مقامه فانقلب
الضمير المجرور مرفوعا واستتر في يتلى وعاد الى ما كقوله اسال البحار فانتحى للعمق
اي اسال سقيا سحابه وقال ابو البقاء الا ما يتلى عليكم استثناء متصل والتقدير
احلت لكم بهيمة الانعام الا الميتة وما اهل لغير الله مما ذكر في الاية الثالثة من السورة وقال
محيي السنة الا ما يتلى عليكم اي ما ذكر في قوله حرمت عليكم الى قوله وما ذبح على النصب وهذا
هو المراد من قول المصنف الا محرم ما يتلى عليكم من القران من نحو قوله حرمت عليكم الميتة
انظر ايها المتامل في نظم هذه الايات فانها مدمج بعضها في بعض واردة على اسلوب
عجيب ونمط بديع وذلك انه تعالى لما اراد ان يشرع في عقد من العقود المعتبرة في الدين
وهو شرعية مناسك الحج وتعظيم شعائر الله على وجه يستتبع احكاما جمة ذكر تحليل بهيمة
الانعام توطية وتشبيبا لذكر تعظيم شعائره واستثنى منها ما هي محرم على الابهام
المستدعي للتفصيل والبيان وجعل قوله غير محلي الصيد وانتم حرم قيدا للتوطية ليتخلص
منها الى المقصود نسقه مشتملا على معنى رفع الحرج امتنانا كما قال احللنا لكم بعض الانعام
لحال امتناعكم من الصيد وانتم محرمون لئلا يحرج عليكم ثم اتى بما اجري له الكلام معظما
مفخما فكرر النداء والتنبيه وذكر المومنين بعد استهلال السورة بها اعتدادا بشان
المتلو بعد وعمم النهي في تحليل شعائر الله واستطرد بقصة جماح اليمامة ليشير به الى
الحيلولة بين الشعائر وبين المتنسكين بها وان كانوا [illegible] بل محرمين بتحليل شعائر
الله المنهي عنها واوقع ما كان مواقعا لمعنى الصيد والتخلص من قوله واذا حللتم فاصطادوا
اعتراضا من القصة لتكون اشارة وادماجا الى ان القاصدين ما داموا محرمين مبتغين
فضلا من ربهم كانوا كالصيد عند المحرم فلا تتعرضوهم واذا احللتم انتم وهم فشانكم واياهم
لانهم صاروا كالصيد المباح ابيح لكم تعرضهم ح ولما فرغ من بيان ما اجري له الكلام اصالة

شرع في بيان ما اجمل فيها اتى به تمهيدا او توطية وهو قوله حرمت عليكم الميتة ولما اورد ما
كان متصلا بالتوطية في المعنى اعتراضا في القصة اورد ما هو متصل بالمقصود بمعنى اعتراضا
في التفصيل ليصير الاصل والفرع شيئا واحدا وذلك قوله اليوم يئس الذين كفروا من دينكم
وقوله اليوم اكملت لكم دينكم وانما قلنا انه متصل بالمقصود لان التعريف في اليوم اشارة الى
ذلك اليوم الذي نهوا فيه عن تحليل شعائر الله وتعرض القاصدين واشار بالاعتراض
الاول وهو قوله واذا حللتم فاصطادوا الى معنى دقيق وهو ان هذا يوم لكم اليد والسلطان
على الناس فلا تخيفوهم وان كانوا مجرمين واليه الاشارة بقوله ومعنى لا تعتدوا الانتقام
منهم بالحاق مكروه بهم وتعاونوا على العفو والاغضاء ولا تعاونوا على الانتقام والتشفي
وبالاعتراض الثاني وهو قوله اليوم يئس الذين كفروا من دينكم فلا تخشوهم الى قوله دينا والى
ان لا تخافوا الناس ايضا وابشروا باكمال الدين الحنيفي وهدم منار الجاهلية كلها منها
ابطال مناسكهم وعن محيي السنة عن سعيد بن جبير وقتادة اكملت لكم دينكم فلم يحج معكم
مشرك واين هذا الاعتراض في معرض الايجاز الجامع لانه متضمن لجميع ما هو مفتقر اليه
من امور الدين من الاصول والفروع وامور الدنيا من الفتح والظفر والامن من الاعداء
على سبيل الادماج فاجتمع في هذا المقام اساليب جمة فلنذكر بعض ما يحضرنا الان منها
حسن المطلع ضمن قوله يا ايها الذين امنوا اوفوا بالعقود يعني براعة الاستهلال لاشتمال
السورة مفتتحا ومختتما على العقود ومنها حسن المطلب حيث جي بالدالة على ذكر
العهد وقرن بحرف التنبيه تنبيها على ان المتلو بعدها معني به جليل واوقع الموصولة
متصلة بصلة يحث على الوفاء بالعهد ومنها انه خص العقد بالذكر ليوذن بالتزام التام
ثم ذيل الكلام بما يسد من عضد الطلب وهو قوله ان الله يحكم ما يريد لانه عزل به امر العقل
وداعي الهوى ووقع به من مضض النفس ومتابعة الهدى ومنها التكرير وهو يا ايها الذين
امنوا تاكيدا وتشريفا لتعظيم شعائره ومنها حسن التخلص والتشبيب والابهام والتفصيل
والاعتراض والادماج والايجاز الجامع والاستطراد على ما سبق بيانها ومنها التتميم
وهو توخي المبالغة في النهي عن تعرض القاصدين مع كونهم مشركين وان كانوا مجرمين
ومنها عكس التغليظ وهو وصف الكافر بما يصفه للمومنين من الوصف بابتغاء الفضل
والرضوان وان حصل في العدو المنادى ومنها التكميل وهو قوله اكملت بالتميم
وسمي بيانا بلا انها ومنها التذييل وهو قوله ورضيت لكم الاسلام دينا لان من
نعم الله تعالى عليه بنعمة الاسلام لم تبق نعمة الا اصابته كما ذكر في سورة الفاتحة و

المطابقة طباق بين قوله احلت لكم وبين قوله لا تحلوا بالنفي والاثبات بالقوة ونوع حرمت
بحسب المتضاد اخرى ومنها المقابلة المعنوية في قوله تعالى وتعاونوا على البر والتقوى
ولا تعاونوا على الاثم والعدوان ومنها عطف الخاص على العام عطف القلائد على
الهدي ثم الهدي على الشعائر قال في سورة الحج الشعائر وهي الهدايا لانها من معالم
الحج قوله وانتم حرم حال عن محلي الصيد محلي اسم فاعل مضاف الى المفعول وحذف
النون للاضافة والحالان متداخلان قوله احللنا لكم بعض الانعام وانما صرح
بالبعض نظرا الى المعنى والى ما بعد الاستثناء ابقاه قوله وانتم محرمون اي داخلون
في الاحرام او في الحرم قوله ويعلم انه حكمة ومصلحة يريد ان قوله ان الله يحكم ما يريد
تذييل للكلام السابق وتعليل لشرعية العقود والاحكام كلها وفيه دلالة على ان ارادة
العموم من قوله اوفوا بالعقود وهي عقود الله التي عقدها على عباده والزمها اياهم
من مواجب التكليف في الوجه وان احكام الله عز وجل تعبدي لا مجال للعقل فيها ومن
ثم عقبه بما يتعلق بمناسك الحج من مواقفه ومرامي الجمار والمطاف والمسعى والافعال
التي تقف عندها العقول وتتحير دونها الاوهام الراغب الحكم والحكمة من اصل
واحد لانه اذا كان في القول قيل له حكم وقد حكم واذا كان في الفعل قيل حكمة وحكم
وله حكم واذا قلت حكمت بكذا فمعناه قضيت فيه بما هو حكمة وان كان يقال حكم فلان بالباطل
فمعنى اجرى الباطل مجرى الحكمة الحكم الله مقتضى ولا محالة فيه بقوله ان الله يحكم ما يريد
على ان ما يريد يجعله حكمة حثا للعباد على الرضى به فالله يحكم ما يريد وحكمه ماضي ومن رضي
بحكمه استراح في نفسه وهدي لرشده ومن سخط فنفذ حكمه واكتسب بسخطه سخط الله واهانته
كما ورد من لم يرض بقضائي ولم يصبر على بلائي ولم يشكر لنعمائي فليطلب ربا سوائي قوله
حدبة السرح النهاية الحدبة بسكون الدال شي يحشى ثم يربط تحت دفتي السرج والرحل
ويجمع على حدبات وجدي بالكسر قوله تعظيما مفعول له لقوله مقتلا اي قال تعالى يبتغون
فضلا من ربهم ورضوانا الا به تعظيما لهم وقوله واستنكارا ان يتعرض لمثلهم عطف على تفسير
سوء سلما لهم روى محيي السنة ان هذه الاية نزلت في الحطم شريح بن ضبيعة دخل المدينة
وحده وخلف خيله خارج المدينة فقال للنبي صلى الله عليه وسلم الى ما تدعو الناس قال
الى شهادة ان لا اله الا الله واقام الصلوة وايتاء الزكوة فقال حسن الا ان لي امراء لا اقطع امرا
دونهم ولعلي اسلم وآتي بهم ثم خرج فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم دخل بوجه كافر وخرج
بوجه غادر فمر بسرح المدينة فاستاقه فتبعوه فلم يدركوه فلما كان العام القابل خرج حاجا

ومعه تجارة عظيمة وقد قلدوا الهدي فقال المسلمون يا رسول الله هذا الحطم قد خرج فقال
النبي صلى الله عليه وسلم انه قد قلد الهدي فقالوا هذا شيء كنا نفعله في الجاهلية فابى النبي صلى الله
عليه فانزل الله تعالى الاية قوله وابتغاء الرضوان بان المشركين كانوا يظنون بانفسهم انهم
على سداد من دينهم وعلى الفايدة في الذكر المبالغة في عدم التعرض وفي تعظيم الوصف
كما قال لا تتعرضوا لقوم هذه صفتهم يعني انظروا الى هذا الوصف ولا تنظروا الى من اتصف به
فعظموه ان وجدتموه وان كان في عدو معاند فانه حقيق بالتعظيم وهذا نظير التغليظ في قوله
ولله على الناس حج البيت من استطاع اليه سبيلا ومن كفر حثا على المسلمين على الاتصاف
به وبالتغليظ على المخالفين وفيه اشارة الى ان الرغبة في الحج علامة الايمان وعدمه امارة الكفر
قوله ولا آمين البيت الحرام قال ابو البقاء ولا آمين ولا قاصدين اي ذوي أمين
وقرئ في الشواذ ولا آمي البيت بحذف النون والاضافة يبتغون في موضع الحال من الضمير في آمين
ولا يجوز ان يكون صفة لآمين لان اسم الفاعل اذا وصف لم يعمل في الاختيار قوله حميد
بن قيس والاعرج وفي نسخة الاعرج بلا واو وهو الاصح في جامع الاصول قال الوصفون حميد بن
قيس الاعرج المكي مولى لآل الزبير ويقال مولى لبني فزارة سمع مجاهدا وعطاء روى عنه مالك
والثوري قوله يبتغون بالتاء على خطاب المؤمنين وهذا ابلغ من الاول في الانكار
لانه تعالى اثبت للكفار الفضل الكامل من خالقهم والذين ثم انكر على المسلمين ابتغاء ذلك وفيه
شمة من معنى الحسد كما قال تعالى ارضى فما رزقني ربي ويظهر على الخطاب فائدة تخصيص الرب
بالذكر قوله اباح للاصطياد بعد حظره عليهم قال الزجاج ومثله لا تدخلن هذه الدار
حتى تؤدي ثمنها فاذا اديت فادخلها اي اذا اديت ابيح لك دخولها قوله وقرئ بكسر الفاء
اي فاصطادوا وقيل كسر الفاء امالة لامالة ما بعد نحو عمادا على مذهب من يميله قوله
وقرئ بكسر النون اي شنآن ابو بكر وابن عامر في الموضعين والباقون بفتحها قوله لان
صدوكم هو متعلق بقوله بغض قوم على التعليل والاعتداء مفعول يكسبنكم بتخصيص المعنى لا يحملنكم
على الاعتداء بغض قوم يبغضونهم لاجل ان صدوكم عن المسجد الحرام قال الواحدي لا يحملنكم
بغض كفار مكة ان صدوكم يوم الحديبية عن المسجد الحرام ان تعتدوا على حجاج اليمامة فتستحلوا
محرمها قوله على ان الشرطية ابن كثير وابو عمرو والباقون بفتحها وقيل فيه ضعف من حيث انهم
لا يعتدون على الصد بعد فتح مكة ويمكن ان يحمل على الفرض والتقدير للمبالغة وبيانه ان قريشا
وصدهم اياكم يوم الحديبية كان عنادا وبغيا لان من شان البيت الحرام وتعظيم شعائر الله حرمتها
ان لا يصد من يقصد يصدهم ذلك في علم الاعتداد كلا اصلحمه ان يفرض كالعرض المحالات

قال صاحب المفتاح في قوله تعالى أفنضرب عنكم الذكر صفحا أن كنتم قوما مسرفين فيمن قرأ
إن كنتم بالكسر لقصد التوبيخ والتجهيل في ارتكاب الإسراف وتصوير أن الإسراف من العاقل في هذا
المقام واجب الانتفاء حقيق أن لا يكون ثبوته إلا على مجرد الفرض قوله ويجوز أن يراد العموم
لكل بر وتقوى وهذا أولى لتصير الآية من جوامع الكلم ويكون تذييلا للكلام فيدخل في البر والتقوى
جميع مناسك الحج قال الله تعالى فإنها من تقوى القلوب والعفو والإغضاء أيضا وفي
النهي عن الإثم والعدوان عدم التعرض لقاصدي البيت الحرام دخولا أوليا وعلى الوجه الأول
يكون عطفا على ولا يجرمنكم من حيث المعنى لأنه من باب لا أرينك ههنا كأنه قيل لا تعتدوا
على قاصدي البيت الحرام لأجل أن صدكم قريش عن البيت الحرام وتعاونوا على العفو و
الإغضاء ومن ثم قيل الوقف على لا تعتدوا لازم لأن الاعتداء منهي عنه والتعاون على
البر مأمور به وتقوى أصله وقيا من وقيت فقلبت ياؤه واوا على قياس باب فعلى من الياء
أسماء ثم قلبت الواو الأولى تاء كما في قولك تقي وتقوى غير منصرفة قوله موت حتف أنفها
النهاية الحتف الهلاك كانوا يتخيلون أن روح المريض تخرج من أنفه فإن جرح خرج من جراحته
قوله في المباعر موضع البعر وهي الأمعاء قوله من فزد له قال الميداني الفصد
دم كان يجعل في معى من فصد عرق البعير ثم يشوى ويطعم الضيف النهاية أصله فصد
له فصار فزد بالزاي ثم خفف الزاي على لغة طي وأول من تكلم به حاتم ومعناه لم يحرم من
الضيافة من عمل له الفصد وهذا مثل ومعناه لم يحرم من نال بعض حاجته وإن لم ينلها
كلها قوله وما أكل السبع بعضه أي وما أكل منه السبع ومات قال القاضي هذا يدل على
أن جوارح الصيد إذا أكلت مما اصطادته لم يحل قوله إلا ما أدركتم ذكاته قال الزجاج
التذكية أن تدرك ما يباح أكله من الحيوان وفيه بقية تشخب معها الأوداج ويضطرب اضطراب
المذبوح الذي أدركت ذكاته وأصل الذكاة في اللغة تمام الشيء فمنه الذكاء في السن والذكاء في الفهم
وهو أن يكون تاما سريع القبول وذكيت النار تممت اشتعالها فمعنى ما ذكيتم أدركتم ذبحه على
التمام وقال القاضي ومعنى ما ذكيتم ما أدركتم ذكاته وفيه حياة مستقرة والذكاة شرعا قطع
الحلقوم والمريء بمحدد قوله وشخب أوداجه النهاية الشخب السيلان وأصل الشخب ما يخرج
من تحت يد الحالب عند كل غمزة وعصرة لضرع الشاة والأوداج هي ما أحاط بالعنق من العروق
التي يقطعها الذابح واحدها ودج بالتحريك قوله وذا النصب المنصوب لا تعبدنه تمامه
لعاقبة والله ربك فاعبدا ولو لم يكن واحدا لقال المنصوبات أو المنصوبة ولقال ذي مكان
ولقال لا تعبدنها قوله فاعبدا أصله فاعبدن فأبدل النون ألفا قوله عقل أي لا

سمة عليها النهاية الأغفال الأرض المجهولة التي ليس فيها أثر يعرف به قوله مضى لطيته
النهاية الطية فعلى من طوى وفي الحديث لما عرض رسول الله صلى الله عليه وسلم نفسه على قبائل العرب
قالوا يا محمد اعمد لطيتك أي امض لوجهك وقصدك قوله أحالها عودا أي عادا وأعادها
عودا قوله والكهنة والمنجمون بهذه المثابة قال الزجاج لا فرق بين ذلك وبين المنجمين وللقائل لا
أخرج من أجل نجم كذا أو اخرج من أجل طلوع نجم كذا لأنه دخول في علم الله تعالى الذي هو غيب وهو
حرام كالأزلام والاستقسام بالأزلام فسق والأزلام لكل ما أعلم الله عز وجل أنه مخرج عن الحلال الفسق م
إلى الحرام نقل الشيخ محيي الدين النواوي في شرح مسلم عن القاضي كانت الكهانة في العرب ثلاثة أضرب
أحدها أن يكون للإنسان ولي من الجن يخبره بما يسترقه من السمع من السماء وهذا القسم بطل من
حين بعث الله نبينا صلى الله عليه وسلم والثاني أن يخبره بما يطرأ ويكون في أقطار الأرض وما خفي عنه
مما قرب أو بعد وهذا لا يبعد وجوده ونفت المعتزلة وبعض المتكلمين هذين الضربين وأحالوهما ولا
استحالة في ذلك ولا بعد في وجوده ولكنهم يصدقون ويكذبون والنهي عن تصديقهم والسماع منهم عام
والثالث المنجمون وهذا الضرب يخلق الله تعالى في بعض الناس قوة لكن الكذب فيه أغلب ومن هذا
الفن العرافة وصاحبها عراف وهو الذي يستدل على الأمور بأسباب ومقدمات يدعي معرفتها كالزجر
والطرق بالحصى هذه الأضراب كلها تسمى كهانة وقد أكذبهم الشرع ونهى عن تصديقهم وإتيانهم قوله
الآن لما ابيض مسربتي وعضضت من نابي على جذم المسربة بضم الراء الشعر المستدق الذي يأخذ
من الصدر إلى السرة والجذم الأصل ويريد ههنا أصل الأسنان يقول حاتت أسناني من الكبر حتى
عضضت على أصله قال الميداني يضرب للمحنك المجرب قوله وقد نزلت يوم الجمعة
وكان يوم عرفة روينا عن الزهري عن عمر رضي الله عنه أنزلت يوم عرفة وفي رواية عشية في يوم
الجمعة ورواه أحمد بن حنبل في مسنده أيضا قوله واخشون أي اخشوني دل على الخصوص وورود
الأمر بعد النهي قوله كفيتكم أمر عدوكم يريد أن قوله اليوم أكملت لكم دينكم جملة مستأنفة لبيان
موجب نهي الخشية وهو ظاهر لا يدل على ذلك فأولها بقوله كفيتكم أمر عدوكم على سبيل الكناية
أي لا تخشوهم واخشوني لأني كفيت شرهم وجعلت اليد العليا لكم قوله وقوانين القياس وأصول
الاجتهاد قال الإمام المراد بإكمال الدين أنه تعالى بين حكم جميع الوقائع بعضها بالنص وبعضها بطريق
معرفة الحكم بها وأمر بالاستنباط وتعبد المكلفين وكان ذلك بيانا في الحقيقة قوله وأتممت عليكم
نعمتي بفتح مكة متفرع على قوله كفيتكم أمر عدوكم لما علم من لازمه زوال الخوف وحصول الأمن ومن الثاني
الغلبة ودخول الأعداء وقوله أو أتممت عليكم نعمتي بإكمال أمر الدين والشرائع متفرع على قوله أو أكملت
لكم ما تحتاجون إليه في تكليفكم بالإتمام بمعنى التتميم الاصطلاحي فإن قوله وأكملت لكم دينكم دل بمفهومه

على نعمة خطير فبينه وتممه بقوله وأتممت عليكم نعمتي وإليه الإشارة بقوله وأتممت عليكم نعمتي بذلك أي بإكمال الدين لأنه لا نعمة أتم من نعمة الإسلام روى الإمام عن القفال أنه قال الشرع أبدا كان كاملا وإن الشرائع في كل وقت كانت كافية بحسب اقتضاء ذلك الوقت لكن بحسب النسبة الى بعضها كانت كاملة وأكمل ولهذا كان يزاد في كل وقت وينسخ وأما في آخر زمان البعث فإنه تعالى أنزل شريعة كاملة وحكم ببقائها الى يوم القيمة فلذلك قال أكملت لكم دينكم ويمكن أن يقال إن الشرائع كانت كاملة في كل زمان بالنسبة الى أهله وكل من كان مكلفا به لكن كمالها بالنسبة الى جميع المكلفين الى آخر الزمان إنما حصل في ذلك اليوم الراغب قيل إن الأديان الحق كلها جارية مجرى دين واحد وكان قبل الإسلام في البعض من إفراط وتفريط بالإضافة الى شريعتنا وذلك على حسب ما كان يقتضي حكمة الله في كل زمان فكمله الله تعالى بالنبي صلى الله عليه وسلم وجعله وسطا مصونا عن الإفراط والتفريط كما قال وكذلك جعلناكم أمة وسطا وكما قال النبي صلى الله عليه وسلم مثلي ومثل الأنبياء كرجل بنى دارا فأكملها وأحسنها إلا موضع لبنة وجعل الناس يدخلونها ويعجبون ويقولون لولا موضع تلك اللبنة أخرجه البخاري والترمذي عن جابر وزاد مسلم في حديثه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم فأنا موضع اللبنة جئت فختمت الأنبياء قال الراغب هذا هو الذي اقتضى أن يكون شريعته مؤبدة لا تنسخ ولا تغير فالإشارة في التغير والتبدل ما لم تكمل فإذا كملت فتغيرها إفسادها ولهذا قال فماذا بعد الحق إلا الضلال فإن قيل كيف يقال إن الأديان كلها ناقصة قبل البعث وأن يكون دينه صلى الله عليه وسلم قبل ذلك اليوم ناقصا قيل الكامل والناقص من الأسماء المضافة التي يقال باعتبار بعضها ببعض فالصبي إذا اعتبر بالرجل فهو غير كامل وإذا اعتبر بمن هو على سنه فهو كامل إذا لم يكن مؤوفا وكذلك دين الأنبياء قبل النبي صلى الله عليه وسلم إذا اعتبر بأهل زمانهم كان كاملا وإذا اعتبر بدين النبي صلى الله عليه وسلم وزمانه لم يكن كاملا ليس النقصان المستعمل ههنا النقص المذموم ولفظة ناقص يستعمل على وجهين فإن قيل كيف يقال اليوم أكملت ودين إبراهيم عليه السلام حنيف قال ملة أبيكم إبراهيم هو سماكم المسلمين من قبل قيل إن هذا الدين هو دين إبراهيم من حيث إنهما داعيان الى الحق ومشتركان في الأصول لكن الذي شرع على لسان إبراهيم كان مبدأ الإسلام وما شرع على لسان محمد صلى الله عليه كان خاتمة الإسلام ولهذا كان مؤبدا ناسخا للفروع ما تقدم وإليه أشار بقوله ليظهره على الدين كله وهذا ظاهر لمن عرف قوانين الكلام قوله اخترته لكم من بين سائر الأديان يعني ضمن رضي معنى اختار فعدي باللام دون عن ودل الاختيار على المختار منه وهو سائر الأديان قوله والدينكم عطف على قوله اخترته وهذا إيذان الى معنى الإدماج وإشارة النص يعني إنما خصصت

الإسلام بالذكر وأوقعت الدين تمييزا عنه لأؤذنكم بأنه هو الدين المرضي دون غيره لما عرفتم من قوله ومن يبتغ غير الإسلام دينا فلن يقبل منه وإنما أوردت لفظكم لأعلمكم أني ما اخترت لغيركم هذا الدين كقوله تعالى ولكم في القصاص حيوة وحكمه لما عرفتم من قوله وإن هذه أمتكم أمة واحدة قال في التفسير هذه إشارة الى ملة الإسلام أي إن ملة الإسلام هي ملتكم التي يجب أن تكونوا عليها لا تنحرفون عنها يشار إليها ملة واحدة غير مختلفة ومثل دلالة قوله ورضيت لكم الإسلام دينا على قوله إنه هو الدين المرضي وحده بالاختصاص مع انضمام قوله ومن يبتغ غير الإسلام دينا فلن يقبل منه دلالة قوله تعالى وحمله وفصاله ثلثون شهرا مع قوله والوالدات يرضعن أولادهن حولين كاملين لمن أراد أن يتم الرضاعة على أن مدة الحمل ستة أشهر الراغب نبه بقوله ورضيت لكم الإسلام دينا على أن الإسلام هو الدين المرضي على الإطلاق لا يبدل ولا يغير وسائر الأديان قبله كان مرتضى في وقت دون وقت وعلى نبي دون نبي ولقوم دون قوم وهذا الدين بعد أن شرع كان مرتضى في كل وقت ولهذا قال صلى الله عليه وسلم في موسى لو كان حيا ما وسعه إلا اتباعي ولأجل ذلك قال تعالى ومن يبتغ غير الإسلام دينا فلن يقبل منه وهو في الآخرة من الخاسرين قوله ذلكم فسق اعتراض وكذلك ما بعده وفي سبع جمل وفي هذا الاعتراض البليغ وتقديم بيان المطعم على سائر الأحكام إيذان باهتمام أمر المطعم وأن قاعدة الأمر وأساس الدين مبني عليه لأن به قوام البدن الذي به يمكن المكلف من العبادة ويؤيده ما روينا عن مسلم والترمذي عن أبي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يا أيها الناس إن الله طيب لا يقبل إلا طيبا وإن الله أمر المؤمنين بما أمر به المرسلين فقال يا أيها الرسل كلوا من الطيبات واعملوا صالحا إني بما تعملون بصير وقال يا أيها الذين آمنوا كلوا من طيبات ما رزقناكم ثم ذكر الرجل يطيل السفر أشعث أغبر يمد يديه الى السماء يا رب يا رب ومطعمه حرام ومشربه حرام وملبسه حرام وغذي بالحرام فأنى يستجاب لذلك ومسلم لم يذكر الملبس انظر الى الحديث الضافي كيف كرر الى قوله وغذي بالحرام بعد قوله ومطعمه حرام قوله وهو كل ما لم يأت تحريمه في كتاب أو سنة الراغب الطيب التام هو الذي يستلذ عاجلا وآجلا وذلك هو الحلال الذي لا يعقب مأثما قوله أو يجعل ما شرطية عطف على قوله وصيد ما علمتم بحذف المضاف فعلى الأول ما موصولة ومن الجوارح بيانه وعلى هذا ما شرطية على تقدير المضاف أيضا روي عن المصنف أنه سئل عنه وقيل إذا بطل كونها شرطية بطل لأن المضاف الى الاسم الحامل لمعنى الشرط له حكم المضاف إليه تقول غلام من تضرب أضرب وقال صاحب اللباب فإن تقدم أسماء الشرط الجار فالمعنى الموجب لها التصدر مقدر لاتخاذه بها فعلى هذا

يكون تقديره غلام من تقرب اضرب ان تضرب غلام زيد اضرب وفيه بحث لانه ليس من مواضع
وضع المضمر موضع المظهر في الجزاء يعني قوله مما امسكن عليكم وضع موضع ضمير ما علمتم لما ادل
على التعظيم والنجاح لكنه هو من التكرير الذي يناط به حكم اخر من قوله واذكروا اسم الله عليه
واتقوا الله الاية ويمكن ان يقال ان السائل كانه كان مترددا في حل ما امسكه الضواري فقدم
في الجواب احل لكم الطيبات وعطف عليه صيد ما علمتم اختصاصا له ثم زيد في المبالغة بان
جعل الجزاء عين الشرط ويجوز ان لا يقدر المضاف فيكون الجملة الشرطية معطوفة على جملة قوله
احل لكم فعلى هذا او يحمل في الكتاب عطف على قوله وما علمتم من الجوارح عطف على الطيبات قوله
وتضريها للصيد التضرية الاغراء الاساس سبع ضار وقد ضري بالصيد ضراوة واضرى
الصائد الكلب الجارح ومن المجاز ضري فلان بكذا وعلى كذا اذا لهج به واضريته وضريته وضريت
عليه قوله والتثقيف الاساس ومن المجاز ادبه وثقفه ولولا تثقيفك وتوقيفك لما كنت
شيئا وهل تهذبت وتثقفت الا على يدك النهاية غلام ثقف اي ذو فطنة وذكاء قوله
اللهم سلط عليه كلبا من كلابك الحديث موضوع وسيجي الكلام عليه في سورة النجم قوله مدربا
من الدربة التجربة الاساس درب بالامر دربة وتدرب وهو درب به عالم وهو مجرب مدرب قوله
افقله اهله علما اي ابلغهم يقال فقل ايضا عالمها اي ذللها بالعلم ورجل مفقل مجرب الاساس ومن
المجاز دابة مفقلة مذللة وقد مرنت على العمل وفقلته حبرا وعلما قوله ان تضرب اليه اكباد
الابل اي يركب الابل فيضرب على اكبادها بالرجل يقتبس من قوله صلوات الله وسلامه عليه يوشك
ان يضرب الناس اكباد الابل يطلبون العلم فلا يجدون احدا اعلم من عالم المدينة اخرجه الترمذي
عن ابي هريرة قال عبد الرزاق هو مالك بن انس وكذا قال ابن عيينة قوله مما علمكم الله من علم
التكليب لانه الهام من الله ومكتسب بالعقل او مما عرفكم الله ان تعلموه الى اخره هذا الثاني اولى فدلت
الحال الاولى على ان معلم الكلب ينبغي ان يكون مدربا في تلك الصنعة يعلم لطائف الحيل وطرق التاديب
نهاكا عليه جملة الصيادين ولا شك ان ذلك لا يتم الا بالالهام والعقل الذي منحه الله تعالى والحال
الثانية على انه ينبغي ان يكون فقيها عالما بالشرائط المعتبرة في الشرع من اتباع الصيد بالارسال
من صاحبه وانزجاره بزجره وانصرافه بدعائه وامساك الصيد عليه وان لا ياكل منه وفيه ادماج
لتلك العبارة الجليلة التي ذكرها مع الاشارة الى ان العالم وان كان اوحديا متبحرا في العلوم
ينبغي ان يكون محدثا ملهما من عند الله مجانبا مشارب علمه عن كدورة الهوى ولوث النفس
الامارة مستعدا لفيضان العلوم اللدنية مقتبسا من مشكوة الانوار النبوية والذي يؤيد
هذا التاويل ما روينا عن البخاري ومسلم وابي داود والترمذي عن علي سالت رسول الله

صلى الله عليه وسلم قلت انا قوم نتصيد بهذه الكلاب فقال اذا ارسلت كلابك المعلمة
وذكرت اسم الله فكل مما امسكن عليك الا ان ياكل الكلب فلا تاكل فاني اخاف ان يكون انما
امسك على نفسه وان خالطها كلب من غيرها فلا تاكل قوله على نفسه حال اي مستقلا ومستوليا
عليها كما تقتضي طبيعته وجبلته لا على انفسكم فعلم ان العقل لا استقلال له في امور الدين وان
العلوم الدينية المشوبة بهوى النفس لا اعتداد بها قوله ان تعلمون هو مفعول ثان لقوله مما علمكم
الله والضمير المنصوب في تعلمون عائد الى ما والمفعول الثاني محذوف اي مما علمكم الله ان تعلموه
الكلب وقوله من اتباع سائر ما قوله وكان ابن عمر رضي الله عنهما لا يرى نكاح الكتابيات
ما اسئل عن ذلك فقرا ولا تنكحوا المشركات حتى يؤمن فيقول في قوله والمحصنات من الذين اوتوا
الكتاب من قبلكم اي من الذين كانوا منهم واسلموا كقوله ومن اهل الكتاب امة قائمة وعنى حمل قوله
ولا تنكحوا المشركات على اهل الاديان والمجوس وكذلك بقوله لا تجد قوما يؤمنون بالله واليوم
الاخر يوادون من حاد الله ورسوله والنكاح يقتضي المودة لقوله تعالى خلق لكم من انفسكم ازواجا
لتسكنوا اليها وجعل بينكم مودة ورحمة وقال من جوز التزوج بهن ان المودة المنهي عنها هي المودة
الدينية واما المودة الزوجية فهي غير محظورة قوله ومن يكفر بالايمان بشرائع الاسلام وبما
احل الله وحرم يريد ان قوله ومن يكفر الى اخره كالتذييل والتاكيد لقوله اليوم احل لكم الطيبات تعظيما
لشان ما احله الله وما حرمه وتغليظا على من خالف ذلك قوله وقيل معنى قمتم الى الصلوة
قصدتموها عطف على قوله اذا قمتم الى الصلوة كقوله فاذا قرات القران وقيل الفرق ان المعنى على
الاول اذا اردتم القيام الى الصلوة وقصدتموها وفيه نظر لان الارادة هي القصد المخصوص لما
فسره بقوله وهي توجه النفس اليه وميله وخلوص داعيه بل المراد من القصد مطلق الميل من غير الداعية
الخالصة التي يستلزم النية قال القاضي وفائدة هذه الطريقة التنبيه على ان من اراد العبادة ينبغي
ان يبادر عليها بحيث لا ينفك الفعل عن الارادة الراغب ظاهر الاية يقتضي ان لا تجب في الوضوء
النية والقول بوجوبها يقتضي زيادة في النص والزيادة في النص تقتضي النسخ ونسخ القران لا يجوز الا قا
بخبر الواحد وبالقياس فالاصح اذا اثبات النية وقال بعض الشافعية بل الاية تقتضي ايجاب النية
لان معنى قوله تعالى اذا قمتم اذا اردتم ولو لم يكن معناه ذلك لم يكن للذكر فائدة وقال بعضهم الاية
تقتضي الترتيب لان الفاء في قوله فاغسلوا تقتضي ترتيب غسل الوجه على القيام فاذا ثبت ترتيب
غسل الوجه على القيام ثبت في غيره لان احدا لم يفصل وليس ذلك بشيء فان الفاء وان اقتضى الترتيب
فان مقتضى ذلك في الجملة لا في البعض ولم تقتض ترتيب الاعضاء المامور بغسلها بعضها على بعض والاظهر
ان الترتيب اقتضاه قول النبي صلى الله عليه وسلم ابدؤوا بما بدا الله وفعله الذي فعله بيانا للاية وقد

رتب ثم قال هذا وضوء لا يقبل الله الصلوة إلا به ويمكن أن يقال النظم أيضا يقتضي الترتيب لأنه
لو لم يرد ذلك لأوجب تقديم الممسوح لا تأخيره عن المغسول ولأنهم يقدمون الأهم فالأهم فالأحوط
مراعاة الترتيب الاستئناف قوله لأن الفعل يوجد بقدرة القادر إلى آخره يستقيم من السني
والمعتزلي السني يقول الفعل يوجد بقدرة المستقل فالها والمعتزلي يقول مخلوقا بها قوله
من توضأ فعلى طهر الحديث أخرجه الترمذي عن ابن عمر قوله وأن يكون للندب قال صاحب
الفوائد لا يجوز أن يكون للندب لأن الإجماع منعقد على أن الوضوء للصلوة فرض ولأن الأمر
للوجوب إلا لمانع وقال أما الجواب عن السؤال أي الذي أورده في الكشاف وهو أن يقال تقدير الآية
وأنتم محدثون لوجهين أحدهما أنه يستحيل بدون هذا التقدير أن يقتضي المكلف عن عهدة التكليف
لأنه إذا أراد القيام إلى الصلوة وجب عليه أن يتوضأ فإذا توضأ وأراد القيام إلى الصلوة وجب عليه
مرة أخرى أن يتوضأ وهلم جرا وثانيهما أن التيمم بدل من الوضوء كقوله تعالى فلم تجدوا ماء
فتيمموا والبدل لا يمكن أن يكون مخالفا للمبدل منه في السبب وإلا لا يكون البدل بدلا فلما كان موجب
التيمم عند عدم الماء حالة الحدث كان كذلك في الوضوء لأنه إما سبب أو شرط قوله فلما
كان يوم الفتح مسح على خفيه الحديث رواه بريدة وأورده مسلم وأبو داود والترمذي ليس فيه أنه كان
يتوضأ لكل صلوة قوله وقيل كان الوضوء عطف على قوله يحتمل أن يكون قوله إلا الفاظ
والتعمية لم يرد به الألغاز المتعارف وهو أن يطلق لفظ لها معنيان قريب وبعيد ويراد بها
البعيد عن مصحوبه بالقرينة بل مراده أن اللفظ عند إرادة الحقيقة لا يحتاج إلى القرينة وعند إرادة
المجاز يفتقر إليها فلا يعلم المقصود قطعا ومن قال بالقدر المشترك وهو رجحان الفعل على الترك
لا يلزم الإلغاز الاستئناف قد أجاب كذلك الشافعي رضي الله عنه وعن هم ما ذكره الزمخشري يسمى
على أن الأمر مشترك بين الوجوب والندب أما إذا قلنا أنه لمجرد الطلب وهو القدر المشترك مع تناولهما
فللمحدثين وجوبا وللمتطهرين ندبا قوله كان الوضوء لكل صلوة واجبا أول ما فرض ثم نسخ قال
القاضي وهو ضعيف لقوله صلى الله عليه وسلم المائدة من آخر القرآن نزولا فأحلوا حلالها وحرموا حرامها
وروينا في مسند أحمد بن حنبل عن جبير بن نفير قال دخلت على عائشة رضي الله عنها فقالت هل
تقرأ سورة المائدة قلت نعم قالت فإنها آخر سورة نزلت فما وجدتم فيها من حلال فاستحلوه وما
وجدتم من حرام فحرموه وعن الترمذي عن عبد الله بن عمرو قال آخر سورة أنزلت المائدة قوله
إلى يفيد معنى الغاية مطلقا قال صاحب الفوائد ذكر صاحب الكشاف في المفصل أن إلى لا
يدخل ما بعدها فيما قبلها بخلاف حتى وذكر ههنا أن إلى لمطلق الغاية وقلت الذي ذكره في المفصل
وحتى في معناها إلى إلا أنها تفارقها في أن مجرورها يجب أن يكون آخر جزء من الشيء أو ما يلاقي آخر جزء منه

وقال أيضا أن من وحتى أن يدخل ما بعدها فيما قبلها وهذا لا يدل على أن حكم إلى ما ذكر بل
حكمها أعم كما ذكره في الكشاف وهو الاقليد وإلى مطلقة يستعمل في كل غاية نعم هو مما خالف فيه النحويين
على ما ذكره ابن الحاجب وقد جاءت إلى وما بعدها داخل في الحكم فيما قبلها وجاءت وما بعدها غير داخل
فمنهم من حكم بالاشتراك ومنهم من حكم بظهور الدخول ومنهم من حكم بظهور انتفاء الدخول وعليه النحويون
ووجوب دخول المرافق في وجوب الغسل ليس من ظاهر الآية وإنما حمل ذلك من السنة قوله فأخذ
كافة العلماء بالاحتياط فحكموا بدخولها في الغسل وخالف زفر وداود بالمتيقن وفي الهداية المرفقان والكعبان
يدخلان في الغسل عندنا خلافا لزفر وهو يقول أن الغاية لا تدخل تحت المغيا كالليل في الصوم ولنا
أن هذه الغاية لإسقاط ما وراءها إذ لولاها لاستوعب الوظيفة الكل وفي باب الصوم لمد الحكم إليها
إذ اسم الصوم يطلق على الإمساك ساعة وعني بالمتيقن ما يقابل الاحتياط وهو ما يفيده الخطاب
بمنطوقه لا زيادة عليه قوله والمراد إلصاق المسح بالرأس قال القاضي الباء يدل على تضمين
الفعل معنى الإلصاق فكأنه قيل وألصقوا المسح رؤوسكم وذلك لا يقتضي الاستيعاب بخلاف ما لو قيل و
امسحوا رؤوسكم فإنه كقوله فاغسلوا وجوهكم قوله وأرجلكم قرأ جماعة وأرجلكم بالنصب نافع وابن عامر والكسائي
وحفص والباقون بالجر قوله نعطف على الرابع وفي نسخة على الثالث وقيل هذا أشبه بإيراد القرآن
ولكن لما كانت الأعضاء الثلثة المغسولة عبارة عن الوجه واليدين والرجلين فالرابع هذا وقلت الرابع
أحسن لإيراد الكتاب لأنه جعل المغسولة ثلثة فالرابع هو الممسوح ونحوه سوق في قوله تعالى مثلهم كمثل
الذي استوقد نارا فلما أضاءت ورجع الضمير في هذا الوجه إلى المنافقين ثم رجعه الثاني أي الأول وقيل
المصنف في عبارته إلى الجر على الجوار قال ابن الحاجب والخفض على الجوار ليس بحسن جيد إذ لم يأت
إذ لم يأت في الكلام الفصيح وإنما هو شاذ في كلام من لا يؤبه له من العرب وقال القاضي والعطف على الجوار
كثير في القرآن والشعر كقوله تعالى عذاب يوم محيط وحور عين بالجر في قراءة حمزة والكسائي وقولهم جحر
ضب خرب وللنحاة باب في ذلك وفائدته التنبيه على أنه ينبغي أن يقتصد في صب الماء عليها ويغسل غسلا
يقرب من المسح وقال أبو البقاء وحور عين على قراءة من جر معطوف على قوله بأكواب وأباريق
والمعنى مختلف إذ ليس المعنى يطوف عليهم ولدان مخلدون بحور عين والجوار مشهور عندهم في
الإعراب والصفات وقلب الحروف والتأنيث فمن الإعراب ما ذكرناه ومن الصفات قولهم يوم عاصف
وإنما العاصف الريح ومن قلب الحروف أنه لسانينا بالغدايا والعشايا ومن التأنيث ذهبت بعض أصابعه
ومنه قولهم يا تيم هند فلم يحتج لحذف التاء إذ لم يفصل بينهما بأن يصلوا الجار فيه ولا فرق بينهما
إلا المجاورة وعدم المجاورة قوله وقيل الكعبين عطف على قوله نعطف ويمكن أن يجعل
هذا جوابا عن قول ابن الحاجب وذلك أن العطف على الجوار إنما يكون محذورا إذا وقع الالتباس

ولما اذا انتصب القرينة على توجيه المراد وارتفع بها اللبس فلا باس كما انه تعالى لما عطف الارجل
على الرؤس واوهم اشتراكها في المسح استدرك ذلك بضرب الغاية في الارجل ليوقف ان حكمها
حكم المغسول مع رعاية الانتصاف في صنعة الكلام وحمل الزجاج الجر على غير الجوار وقال يجوز ارجلكم
بالخفض على معنى فاغسلوا لان قوله الى الكعبين قد دل عليه لان التحديد يفيد الغسل كما في قوله
الى المرافق ولو اريد المسح لم يحتج الى التحديد كما قال في الرؤس فامسحوا برؤسكم من غير تحديد و
ينسق الغسل على المسح كما قال الشاعر يا ليت بعلك قد غدا متقلدا سيفا ورمحا اى
حاملا رمحا واختار صاحب الانتصاف هذا الوجه وكذا ابن الحاجب في الامالي وقرر الاول
وقال هذا الاسلوب اى عطف ارجلكم على برؤسكم مع ارادة كونه مغسولا من باب الاستغناء
باحد الفعلين على الاخر والعرب اذا اجتمع فعلان متقاربان في المعنى ولكل واحد متعلق جوزت
ذكر احد الفعلين وعطف متعلق المحذوف على المذكور على حسب ما يقتضيه لفظه حتى كانه شريكه
في اصل الفعل كقوله علفتها تبنا وماء باردا وقوله هذا الوجه والعطف على الجوار متقاربان في المعنى
لان صاحب المعاني اذا سئل عن معنى قوله حاملا لم يكن الا الاكتفاء بقوله متقلدا دون العكس لابد ان يزيد
فايدة الايجاز بان يقول ان الرمح صار في عدم الكلفة في حمله كالسيف لا سيما اذا ورد مثل هذا التركيب
في كلام الحكيم سبحانه وتعالى قوله يحور النهاية بحوزوا في الصلوة خففوها واسرعوا بها والمراد
ههنا التخفيف في الوضوء قوله ويل للاعقاب من النار الحديث من رواية البخاري ومسلم
والترمذي والنسائي عن ابي هريرة ان النبي صلى الله عليه وسلم راى رجلا لم يغسل عقبيه فقال ويل
للاعقاب من النار وفي رواية للعراقيب من النار قوله معنى وارجلكم مغسولة او ممسوحة ليس
دالا على الاضمار بقوله فاغسلوا وامسحوا ولا شك ان تغيير الجملة من الفعلية الى الاسمية وحذف خبرها
دال على الدلالة على ثبوتها وظهورها وان مضمونها مسلم الحكم ثابت لا يلتبس وانما يكون كذلك اذا جعلت
القرينة ما علم من منطوق القرائن ومفهومها وشواهد ويعرف من فعل الرسول صلى الله عليه وسلم
واصحابه وسمع منه واشتهر فيما بينهم كما سبق عن عطاء والله ما علمت ان احدا من اصحاب رسول الله
صلى الله عليه وسلم مسح على القدمين كل هذا دافع لتفسير هذه القراءة بقوله وارجلكم مغسولة
او ممسوحة على الرخصة دبر لا سيما العدول من الانشائية الى الاخبارية كانهم سارعوا به ويخبر
عنه كما مر بيانها قوله اعزكم تعالى اعوز في المطلوب اعجزه واشتد عليه النهاية العوز
بالفتح العدم وسوء الحال قوله وليتم رخصة انعامه عليكم بعزايمه المعنى حمل الله النعمة
الرخصة تتميما للنعم العزايم ثم تمم نعمة الاسلام وتخلص له قوله واذكروا نعمة الله عليكم النهاية
عزايم الامور فرايضها التي عزم الله عليك والعزايم الجد والصبر قوله على السمع والطاعة

قوله انهم فاعل منع وان تقبل مفعول الاساس منعه الشي ومنعه عنه والزجاج اخذ بالثاني
حيث قال موضع ان الاولى نصب والثانية رفع اى ما منعهم من قبول نفقاتهم الا كفرهم والعقاب
في معنى الانفاق وقال ابو البقاء ان تقبل منهم في موضع نصب بدلا من المفعول في منعهم ويجوز ان
يكون فاعل منع الله وانهم كفروا مفعول له وفيه بحث ومعنى قول الزجاج والمصنف واحد وهو
انهم قصدوا في الانفاق ان يكون مقبولا وما منعهم شي من الاشياء عما قصدوا الا الكفر قوله
وقرى ان يقبل بالياء حمزة والكسائي والباقون بالتاء الفوقانية قوله وقد جعلهم الله طايعين
في قوله طوعا وجه السوال انه تعالى اثبت لهم طوعا ثم نفاه عنهم على سبيل المبالغة في قوله ولا
ينفقون الا وهم كارهون والجواب ان المراد بالطوع البذل من غير الزام كانه قيل لا ينفقوا غير
ملزمين او ملزمين قوله الاعجاب بالشي ان يسره سرور راض منه الراغب التعجب
حالة تعرض للانسان عند الجهل بسبب الشي ولهذا قالوا التعجب ما لا يعرف سببه ومن ثم لا يصح
على الله التعجب اذ هو علام الغيوب ويقال للشي الذي يتعجب منه عجب ويقال لما لم يعهد مثله عجب
قال تعالى اكان للناس عجبا ان اوحينا ويستعار تارة للمونق فيقال اعجبني كذا اى راقني قال
تعالى ولا يعجبك اموالهم ويقال لمن يروقه نفسه فلان معجب بنفسه قوله عرضة للمغنم والسبي
اى جعل اموالهم عرضة لغنيمتكم واولادهم عرضة لسبيكم قوله والمجاشم الاساس جشمت الامر
وتجشمته تكلفته على مشقة والقى عليه جشمه اى كلفته وثقله ويروى بضم الميم قال المرقش
الم تر ان المرء يجذم كفه ويجشم من اجل الصديق المجاشما قوله ان صح اى ان صح تعلق البعد
بارادة الله فكيف يصح الان توبيخهم على الكفر السوال مبني على مذهبه ان كفر الكافر لا يجوز ان يكون
مسببا عن ارادة الله وحاصل الجواب ان المراد تعلق الكفر بالله الله ابتلاهم الله انما يشغلون
عن النظر في العاقبة استدراجا فوقعهم ذلك في الكفر وهذا لا يجديه شيئا لان سبب السبب
سبب في الحقيقة قوله او قلعة سميت الحصون بالقلعة وفي السحابة العظيمة لارتفاعها وانقطاعها
عن الجبال يجوز في الاساس قوله يدسون في الاساس كل شي اخفيته تحت شي فقد دسسته
قوله لو لوا اليه لا لتجئوا الموئل الملجا وقد وال اليه سال قوله وقرا انس يجمزون قال ابن جني
قال الاعمش سمعت انسا يقرا لولوا اليه وهم يجمحون ويجمزون ويشتدون واحد قال
ان السلف كانوا يقرون الحرف مكان نظيره من غير ان يتقدم القراءة بذلك وهذا موضع مجد الطاعن
به محالا ويقول ليست هذه الحروف كلها عن النبي صلى الله عليه وسلم ولو كانت عنه صلوات الله عليه لما ساغ
ابدال لفظ مكان لفظ اذ لم يثبت التخيير عنه في ذلك ولما انكر عليه ايضا يجمزون الا ان حسن
الظن بانس يدعوا الى اعتقاد تقدم القراءة بهذه الاحرف الثلثة اى يجمحون ويجمزون ويشتدون
وقال صلى الله عليه وسلم نزل القرآن على سبعة احرف كلها كاف وشاف فعلى هذا ينبغي ان يكون انس قرا كلها
مرويه قوله هو ذو الخويصرة التميمي هو ابن ذي الخويصرة اسمه حرقوص روينا عن البخاري ومسلم
ومالك وابي داود والنسائي وابن ماجه عن ابي سعيد قال بينا نحن عند رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو
يقسم قسما وذو الخويصرة رجل من بني تميم فقال يا رسول الله اعدل فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم
ويلك من يعدل اذا لم اعدل قد خبت وخسرت اذا لم اعدل فقال عمر رضي الله عنه ائذن لي فيه اضرب
عنقه فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم دعه فان له اصحابا يحقر احدكم صلوته مع صلوتهم وصيامه

مع صيامهم يقرؤن القرآن لا يجاوز تراقيهم يمرقون من الإسلام كما يمرق السهم من الرمية ينظر إلى نصله
فلا يوجد فيه شيء ثم ينظر إلى رصافه فلا يوجد فيه شيء ثم ينظر إلى نضيه فلا يوجد فيه شيء وهو
القدح ثم ينظر إلى قذذه فلا يوجد فيه شيء سبق الفرث والدم آيتهم رجل أسود إحدى عضديه
مثل ثدي المرأة وفي رواية إحدى يديه مثل البضعة تدردر يخرجون على خير فرقة من الناس قال أبو سعيد
وأشهد أني سمعت هذا من رسول الله صلى الله عليه وسلم وأشهد أن عليا رضي الله عنه قاتلهم وأنا معه فأمر
بذلك الرجل فالتمس فوجد فأتي به حتى نظرت إليه على نعت رسول الله الذي نعت فنزلت فيهم ومنهم
من يلمزك في الصدقات قوله هو أبو الجواظ النهاية الجواظ الجموع المنوع وقيل الكثير اللحم
المختال في مشيته وقيل القصير البطين قوله ثم وصفهم بأن رضاهم يريد أنه تعالى لما ذكر أن
بعضا من المنافقين عاب رسول الله صلى الله عليه وسلم في قسمة الصدقات بين بعد ذلك أن أعطوا منها
رضوا وإن لم يعطوا منها إذا هم يسخطون أن النبي صلى الله عليه وسلم كان يقسمها للدين وصلاح أهله
لا للأغراض النفسانية وهؤلاء لما كانت أغراضهم نفسانية ورضاهم وسخطهم بحسب الإعطاء والمنع
منهم أباها فطعنوا فيه وعابوه ونطق على هذا قوله تعالى إنما الصدقات للفقراء والمساكين
والعاملين عليها والمؤلفة قلوبهم الآية فإنه تعالى صدر الجملة بأداة الحصر المستدعية لإثبات الحكم للمذكور
ونفيه عما عداه يعني أن الذي يستحق أن يقسم الصدقات عليه هو الموصوف بإحدى الصفات المذكورة دون
غيره لأن سبب الاستحقاق صلاح الدين وصلاح أهله لا الفساد وأن المنافقين لا يستحقونها لأنه
ليس فيهم سوى الفساد ويؤيد هذا الترتيب قول المصنف دل بكون هذه الأوصاف مصارف الصدقات
دون غيرهم على أنهم ليسوا أحقاء لأطماعهم في جواب قوله كيف وقعت هذه الآية في تضاعيف ذكر المنافقين
قوله لأن الرسول صلى الله عليه وسلم إلى آخره تعليل لقوله وصفهم إذ التقدير وصفهم بذلك لأنهم ضجروا
حين استعطف رسول الله صلى الله عليه وسلم قلوب أهل مكة قوله وإذا للمفاجأة قال أبو البقاء إذا هنا
ظرف مكان وجعلت في جواب الشرط كالفاء لما فيها من المفاجأة وما بعدها ابتداء وخبر والعامل
فيها يسخطون قوله يحتمل أن يصرف إلى الأصناف ويروى إلى الأوصاف كلها وأن يصرف إلى بعضها
الفاء سببية أي يلزم من معنى التركيب هذان الاحتمالان وذلك أن إنما وضعت لقصر ما يليها في الجزء
الآخر من الكلام وههنا المذكور أولا جنس الصدقات لأن الجمع المحلى يفيد العموم وآخر الأصناف الثمانية
دل على أن جميع الصدقات لا يتجاوز المذكورين إلى غيرهم البتة وأما وجوب صرف بعضها إلى الأصناف
لأنه تعالى جعل جملة الصدقات لهؤلاء الأصناف فأما أن صدقة زيد بعينها يوجب توزيعها على
الأصناف كلها فلا كما أن قوله تعالى واعلموا أنما غنمتم من شيء فأن لله خمسه الآية يوجب تقسيم الخمس
على الطوائف من غير توزيع بالاتفاق يعني لم يقل أحد إن كل شيء يغنم بعينه يجب تفريق ذلك الشيء
على الطوائف كلها وأيضا أن الحكم الثابت في مجموع لا يوجب ثبوته في كل جزء من أجزائه وقال صاحب
الانتصاف القول بوجوب صرفها إلى جميعهم أخذا من لام التمليك وواو التشريك لا يساعد عليه
الآية لأنها مصدرة بإنما الدالة على أن غيرهم لا يستحق فيها نصيبا وقال صاحب الإنصاف في الآية
إن لم يدل من جهة إنما فقد دل من جهة اللام والواو وإنما يفيد حصر الأول في الثاني ولا يمنع من
حصر الثاني في الأول لدليل خارج قال محيي السنة في معالم التنزيل واختلف الفقهاء في

كيفية قسم الصدقات فذهب جماعة إلى أنه لا يجوز صرفها كلها إلى بعضهم مع وجود سائر الأصناف
وهو قول عكرمة وبه قال الشافعي رضي الله عنه قال يجب أن يقسم زكاة كل صنف من ماله على الموجودين
من الأصناف قسمة على السواء ثم حصة كل صنف لا يجوز أن تصرف إلى أقل من ثلاثة منهم إن وجدهم
وذهب جماعة إلى أنه لو صرف الكل إلى صنف واحد من هذه الأصناف أو إلى شخص واحد منهم جاز
وإنما سمى الله تعالى الأصناف الثمانية إعلاما منه أن الصدقة لا تخرج من هذه الأصناف لا
إيجابا لقسمها بينهم جميعا وهو قول عمر وابن عباس رضي الله عنهم وبه قال سعيد بن جبير وعطاء وإليه
ذهب سفيان الثوري وأصحاب الرأي وقال أحمد رضي الله عنه يجوز أن يضعها في صنف واحد وتفريقها
أولى وقال مالك يتحرى موضع الحاجة منهم ويقدم الأولى فالأولى فإن رأى الخلة في الفقراء في
عام أكثر قدمهم وإن رأى في عام في صنف آخر حولها إليهم وكل من دفع إليه صدقة لا يزيد
على قدر الاستحقاق وقال القاضي قول الأئمة الثلاثة جواز الصرف إلى صنف واحد واختاره
بعض أصحابنا وبه كان يفتي شيخي ووالدي على أن الآية بيان أن الصدقة لا تخرج منهم لا إيجاب
قسمها عليهم قوله يمكن أن يقال قول مالك أوفق لسياق النظم على ما سبق أن الصرف
معلل بمصالح الدين وإصلاح أهله ولأن البعض أولى من بعض ولأن العدول في عبارة الآية
كما أشار إليه المصنف بقوله إنما عدل عن اللام إلى في في الأربعة الأخيرة ما يؤذن بأنهم أرسخ في استحقاق ق
التصدق عليهم ممن سبق ذكره وكذلك لمكان الكتابة ويعلم من أقوال الأئمة على ظاهر الآية أن
القاسم إذا كان الإمام يجب الصرف إلى الكل وإذا كان المالك فلا وإن الصرف إلى الأصناف في التسوية
في القسم وعدمها منوطة بالمصالح وأما استدلال الإمام بقوله تعالى إنما غنمتم من شيء فأن لله
خمسه فمؤيد بما رويناه في صحيح البخاري عن أنس قال لما كان يوم هوازن فانهزم المشركون
فأصاب يومئذ غنائم كثيرة فقسم في المهاجرين والطلقاء ولم يعط الأنصار شيئا الحديث
والله أعلم قوله من يرضخ لهم الرضخ العطاء القليل قوله والرقاب المكاتبون قال محيي السنة
هذا قول أكثر الفقهاء وبه قال سعيد بن جبير والنخعي والزهري والليث بن سعد والشافعي رضي الله عنهم
وقال جماعة يشترى بسهم الرقاب عبيد فيعتقون وهو قول الحسن وبه قال مالك وأحمد وإسحق
قوله الحمالات النهاية الحمالة بالفتح ما يتحمله الإنسان عن غيره من دية أو غرامة مثل أن يقع
حرب بين الفريقين يسفك فيها الدماء فيدخل بينهم رجل يتحمل ديات القتلى ليصلح ذات البين
والتحمل أن يحملها عنهم على نفسه قوله المنقطع بهم أي عطبت دابته ونفد زاده فانقطع به
السفر دون طلبته فهو منقطع به ويقال حاج منقطع بالكسر والباء للتعدية لأن الانقطاع
لازم وإذا حذف الجار قيل المنقطع كما قال بعد هذا العتق والمنقطع قوله وهو
مبتدأ وخبر وحيث ظرف لمستقر مضاف إلى ما بعده أي حيث هو حاصل فيه وكذلك قوله هو غني
حيث ماله حاصل فيه قوله لما في فك الرقاب من الكتابة إلى آخره من في قوله من الكتابة صلة فك
وفي من التخلص بيان ما وفي فك الغارمين عطف لما في فك الرقاب المعنى كذلك الرسوخ في الاستحقاق
مستقر لأجل ما في فك الرقاب والغارمين من الإنقاذ والتخلص ومحل الغازي عطف لما في فك
الرقاب قال صاحب الانتصاف إنما عدل عن اللام إلى في في الأربعة الأخيرة لأن الأربعة الأول
ملاك لما عسى أن يدفع إليهم والأربعة الأخيرة لا يملكون ما يدفع إليهم إنما يصرف المال في مصالح تتعلق
بهم لأن التقدير في مقيد بالصرف فمال الرقاب يملكه السادات والمكاتبون لا يحصل في أيديهم شيء
والغارمون نصيبهم لأرباب الديون وكذلك في سبيل الله وابن السبيل مندرج في سبيل الله

وافرد بالذكر تنبيها على خصوصيته وهو مجرد عن الحرفين جميعا اي اللام وفي وعطفه على اللام ممكن
ولا اوجه قوله فما لهم وما لها قيل ما جملتان اي فما لهم ولها وما لها ولهم قوله وما
سلطهم على التكلم فيها اي اي شيء جرأهم على ان يتكلموا فيها قوله واذن خير كقولك رجل
صدق اي انه من اضافة الموصوف الى الصفة للمبالغة فهو خبر مبتدأ محذوف اي هو اذن
والجملة جواب عن قولهم هو اذن فقوله يؤمن بالله ويؤمن للمؤمنين تفسير وبيان لقوله هو اذن
خير لكم قوله ويجوز ان يريد هو اذن في الخير عطف على قوله كقولك رجل صدق قال القاضي قوله
هو اذن اي يسمع كل ما يقال له سمي بالجارحة للمبالغة كانه من فرط استماعه صار اذنا او اشتق
له فعل من اذن اذنا اذا استمع كانف وانشد الجوهري لقعنب صم اذا سمعوا خيرا ذكرت به
وان ذكرت بشر عندهم اذنوا الراغب الاذن الجارحة ويستعار لمن كثر استماعه وقوله
ما سمع قال تعالى ويقولون هو اذن قل اذن خير لكم اي استماعه لما يعود بخير لكم واذن استمع كقوله
تعالى واذنت لربها وحقت ويستعمل ذلك في العلم الموصل اليه بالسماع نحو قوله تعالى فاذنوا بحرب
من الله ورسوله والاذن والاذان لما يسمع ويعبر بذلك عن العلم اذ هو مبدأ كثير من العلم والاذن
في الشيء اعلام باجازته والرخصة فيه قوله وقد عليه قراءة حمزة بالجر لانه حينئذ معطوف على خير
ولا يحسن ان يكون ورحمة صفة لاذن على نحو رجل صدق وحاتم الجود وحسنه اذا قيل اذن في الخير
واذن في الرحمة لا يسمع غيرهما ولا يقبله قوله في الانقاد عليكم الجوهري انقيت على فلان اذا
رغبت عليه ورحمته فسلم لهم قولهم فيه الا انه فسره بما هو مدح له وثناء عليه يعني انه من باب القول
بالموجب قال صاحب الانتصاف ولا شيء ابلغ في الرد من هذا الاسلوب لان فيه اطماعا في الموافقة
وكرا على اجابتهم بالابطال وهو كالقول بالموجب في استعمال الفقهاء وهو تسليم له قولهم الخيل السابق
عليها في الركوب فيها كالابل فيقال نسلم في ركوب البحار اي نحن نقول بموجبه في قبال التجار والكلام
في ركوب الغنم قوله وقيل ان جماعة منهم ذموا عطف على قوله الاذن الرجل الذي يصدق
كل ما سمع ويقبل والفرق ان على الاول القول الصادر منه لفظ هو اذن لقوله وامثالهم له هو
قولهم فيه اذن ويقولون في التنزيل عطف تفسير لقوله يؤذون النبي وعلى الثاني المقول
الناشئ منه عن ميكوله ويؤذون معبر عنه ويقولون عطف عليه لقوله ذموا ويلحق ذلك في
قوله لا عليكم وانما هو اذن سامعة قال الجلاح من المنافقين ان كان ما يقول النبي صلى الله عليه
ويقول ان يلوح على حلفه وقيل اسمي لانه اذن يسمع العذر واعلم الله تعالى انه اذن خير اي
اي مستمع خير لكم ثم بين ممن يقبل فقال يؤمن بالله ويؤمن للمؤمنين اي هو اذن خير لا اذن شر لما يسمع ما
نزل الله عليه فيصدقه ويصدق المؤمنين فيما يخبرونه به ورحمة للمؤمنين منكم ويعلم منه لا يقبل منهم
ولا يسمع عذرهم ولا يرحمهم لانهم ليسوا مؤمنين قوله وشهامته شهم الرجل بالضم شهامة
فهو شهم النهاية كان شهما اي نافذا في الامور ماضيا والشهم الذكي الفؤاد قوله لفطنته صلى
النفس وقوله وانه من اهل سلامة القلوب عطف على الملازمة المعنى انهم قصدوا بقولهم هو اذن
قلة فطنته وشهامته وقصدوا به انه صلى الله عليه وسلم سليم القلب غر غير مجرب الامور قوله وقرئ
اذن خير لكم قال ابو البقاء خير على هذا صفة اذن اي اذن ذو خير ويجوز ان يكون خير بمعنى افعل
اي اذن اكثر خيرا لكم قوله سوء دخلتكم الاساس انه لخبيث الدخلة وعفيف الدخلة وهو
باطن امره وانا عالم بدخلة امرك الجوهري داخلة الرجل باطن امره وكذلك الدخلة بالضم

من الكمالات ودل على انه لا يوجب لهما الالوهية لان كثيرا من الناس يشاركهما ثم نبه على بعضها
وذكر ما ينافي الربوبية ويقتضي ان يكونا من عداد المركبات وقلت يمكن ان يكون حمل الاية على منوال
قوله تعالى عفا الله عنك لم اذنت لهم فيقع من شانهما اولا باقصى ما لهما من الكمال ثم جيء بالمطلق
وهو ابطال الهيتهما بادنى ما لهما من النقصان لئلا يوحشهما اذا وجها به ابتداء قوله وقوم
الجوهري القرم بالتحريك شدة شهوة اللحم وقد قرمت الى اللحم بالكسر اذا اشتهيته قوله ولان
كل ما يستطيع البشر عطف على جملة قوله شيئا لا يستطيع من حيث المعنى وعلة لمحذوف والمعنى لم
تعبدون شيئا لا يستطيع ان يضركم ولا ان ينفعكم مثل ما يملك الله او لم تعبدون ما لا يستطيع
شيئا من النفع والضر البتة اي العاجز لان كل ما يستطيع البشر فباقدار الله وتمكينه وانما علق
هذا الوجه دون الاول لان عندهم البشر قادر على الافعال فاذا قيل لهم قوله ان ذلك باقدار الله وتمكينه
واما الاول فاستغني منه بقوله وهذا دليل قاطع لا يشركا في الوجهين وعلى الاول ما في ما لا يملك
عامة لجميع الاشياء تنبيه على ان عيسى من جملة المخلوقين ولا يصلح للالهية وان يكون شريكا لله
لانه لا يضركم ولا ينفعكم مثل ما يضركم به الله وينفعكم قال القاضي وانما قال ما نظرا الى ما هو
عليه في ذاته توطئة لنفي القدرة عنه رأسا وتنبيها على انه من هذا الجنس ومن كان له حقيقة
تقبل المجانسة والمشاركة فبمعزل عن الالوهية وانما قدم الضر لان التحرز منه اهم من تحري النفع
وعلى الثاني ما وصف حتى يختص اي اتعبدون من دون الله هذا الموصوف الموصوف الذي لا يملك
نفعا ولا ضرا وعلى هذين الوجهين بنى المصنف قوله والله هو السميع العليم على اللف والنشر
حيث قال ولا هو متعلق ما تعبدون فيكون حالا مقررة لجهة الاشكال تهديدا او وعيدا
والقائل الاشراك لقوله انشركون بالله ولا تخشونه وهو الذي يسمع ما تقولون وقال بانها اتعبدون
فيكون حالا مؤكدة معنى لا يملك ولهذا قال اتعبدون العاجز والله هو السميع العليم خبيرا وتجهيلا
الا ترى كيف صرح بقوله العاجز ليرشدك بان ما اراد بها الوصف فان قلت هل قوله السميع
العليم دال على التهديد لان السامع العالم اذا علم وسمع ما يفعله المجرم يجازيه عليه فكيف دل
على التعجيز قلت انما دل على القدرة كما قال ولن يكون كذلك الا وهو حي قادر جاء التفسير
كقوله تعالى اتدعون بعلا وتذرون احسن الخالقين وقيل يدل الوجهين مسوق في النقر عند
قوله وقالوا اتخذ الله ولدا سبحانه بل له ما في السموات والارض قوله وهذا دليل قاطع
على ان امرهم مناف للربوبية لان الاله هو الضار النافع وغير الاله لا يصح ان العبودية لان المكلف
انما يعبد ليدفع عنه الضر ويجلب له النفع دينا ودنيا والمذكور في النفع والضر الاستيعاب
كما في قوله بكرة وعشيا ومن ثم قال وصف الرب ان يكون قادرا على كل شيء قوله غير الحق

صفة للمصدر قال ابو البقاء يجوز ان يكون حالا من ضمير الفاعل اي لا تغلوا مجاوزين
كما تغلو المتكلمون من اهل العدل والتوحيد الاصحاب قال يعني بهم المعتزلة الذين غلوا في التوحيد فجحدوا
الصفات وغلوا في العدل فجعلوا ارادة الحق جل جلاله مغلوبة بارادة العبد يعني باهل البدع
من عداهم الذين اثبتوا الصفات ولم يثبتوا خالقا سوى الله تعالى قال معنى قوله تعالى
قل يا اهل الكتاب لا تغلوا في دينكم غير الحق ومعنى قوله في النساء قل يا اهل الكتاب لا تغلوا في
دينكم ولا تقولوا على الله الا الحق واحد فقد قال المصنف غلت اليهود في حط المسيح من منزلته
حيث جعلوه مولودا لغير رشدة وغلت النصارى في رفعه من مقداره حيث جعلوه الها والطريق
القصد هو ما عليه المسلمون كذلك القدرية يثبتون القدرة لغير الله مطلقا والجبرية يسلبون
القدرة من الغير راسا واهل السنة على الصراط المستقيم وكذلك المعطلة لا يثبتون لله
تعالى صفات والمجسمة يشبهونه بالخلق واهل السنة اختاروا القصد والطريق المستوى
والمناسب ان يحمل غير الحق مصدرا موكدا من حيث المعنى لا صفة للمصدر لان الغلو لا يكون
حقا قال الراغب الغلو تجاوز الحد من قولهم غلا السهم وغلا السعر ويستعمل في الافراط
دون التفريط وكلاهما مذمومان والخطاب لليهود والنصارى فالنصارى غلوا في رفعه
واليهود في وضعه وانما جمع الهوى تنبيها على انهم متفارقوا المراد في باطنهم قوله وضلوا
لما بعث رسول الله صلى الله عليه اسند ضلوا اولا الى اسلافهم وثانيا الى اعقابهم لئلا يلزم
التكرار فيكون المخاطبون غيرهم وقال الراغب في وجه الاول قال بل ضلوا عن سواء
السبيل فلما فصل بينه وبين ما يتعلق به اعيد ذكره كقوله تعالى لا تحسبن الذين يفرحون بما
اتوا ويحبون ان يحمدوا بما لم يفعلوا فلا تحسبنهم بمفازة من العذاب والثاني ان الضال
قد يعتقد انه لا يضل غيره وهو ضال بذلك فبين الله تعالى ان هؤلاء ضلوا في انفسهم
وضلوا باضلالهم غيرهم كقوله ليحملوا اوزارهم كاملة يوم القيمة ومن اوزار الذين يضلونهم
بغير علم والثالث ان الله تعالى هادين العقل والرسول والعقل مقدم على الرسول من حيث
انه بالعقل يهتدى الى معرفة الرسول فقوله قد ضلوا من قبل اشارة الى ضلالهم عن مقتضى
العقل وضلوا عن سواء السبيل الى ما اتى به الرسول قوله لا لاجل المعصية لا لشيء
آخر الحصر مستفاد من ايقاع اسم الاشارة استينافا والجار والمجرور خبرا له بعد اثبات
اللعن والطرد لهم على المبالغة كان السامع لما وقف على ما فعل بهم من اللعن والطرد على
لسان نبيين معظمين استعظم ذلك وتوهم ان له اسبابا شتى فقال ما سبب ذلك الامر الفظيع
والخطب الهايل فقيل ذلك بسبب عصيانهم واعتدائهم وهو عدم التناهي عن المناكير

مثل هذه الصورة تعالى مع التسليم يدخل فيه ما اذا لم يعلم اي ما قتله مما يحرم عليه قتله ولان الفاء
في قوله فان قتله وهو ناس لتفصيل ما اجمل في التعريف والذي يقال في المعرف او ههنا بمنزلة واو
الجمع كما في قوله تعالى فالملقيات ذكرا عذرا او نذرا وقوله تعالى يتذكر او يخشى وقوله لعلهم يتقون او
يحدث لهم ذكرا قال القاضي واختلف في هذا النهي هل يلغي حكم الذبح فيلحق مذبوح المحرم بالميتة
ومذبوح الوثني او لا فيكون كالشاة المغصوبة اذا ذبحها الغاصب في الحاوي وهو حرمته قوله
انه عن لهم في عمرة الحديبية حمار وحش فحمل عليه ابو اليسر الصحيح ابو قتادة على ما روينا عن البخاري
ومسلم ومالك والترمذي وابي داود والنسائي عن ابي قتادة قال كنت يوما في منزل في طريق مكة والقوم
محرمون وانا غير محرم عام الحديبية فابصروا حمارا وحشيا وانا مشغول فلم يؤذنوني فابصرته ثم
ركبت الفرس ونسيت السوط والرمح فقلت لهم ناولوني اياهما قالوا لا والله فنزلت فاخذتهما
فشددت على الحمار فعقرته فوقعوا فيه ياكلونه فادركنا رسول الله صلى الله عليه فقال هل معكم منه
شيء فناولته العضد فاكلها وهو محرم الحديث مختصر وما وجدت حديث ابي اليسر في الاصول قوله
ويدل عليه اي على ان الخطاء يلحق بالعمد ان الخطاء لا يترتب عليه الوبال والانتقام فمن حيث رتب
عليه الوبال في الانتقام ضرورة علم انه ملحق بالعمد تغليظا للحكم وتشديدا له وعن سعيد جواب اخر
عن السؤال يعني انما قيد بقوله متعمدا ليؤذن ان المخطئ ليس عليه شيء وهو مذهب داود والاول
مذهب الجمهور وسلم قوله تعالى وحرم عليكم صيد البر ما دمتم حرما ولا يسقط الحرمة بالخطاء والجهل
كما في حلق الراس وضمان المال قوله مثل ما قتل من الصيد قال الراغب المثل يقع على المثل الذي
هو المماثلة في الجنس وعلى الشبه الذي هو المماثلة في الكيفية وعلى المساواة التي هي المماثلة في الكمية
وعلى المشاكلة التي هي المماثلة في الهيئة فلما كانت المماثلة لا تختص باللفظ مشتركا فاختلف فيه فاعتبر
ابن عباس المماثلة في الخلقة واليه ذهب سعيد بن جبير وقتادة ومالك والشافعي واعتبر عطاء ومجاهد
المماثلة في القيمة واليه ذهب ابو حنيفة وابو يوسف واللفظ بالاول اليق لقوله من النعم قوله قد
خير من اوجب القيمة يعني من فسر قوله جزاء مثل ما قتل يعني جزاء مماثل ما قتل من الصيد بالقيمة لم
يقتصر عليه بل خير بان يشترى بالقيمة هديا او طعاما او ان يصوم كما سبق فالجزاء حينئذ احد
هذه الاشياء على التخيير وكان قوله من النعم بيانا للهدي الذي هو احد هذه الاشياء المراد من قوله
جزاء مثل ما قتل والحاصل ان قوله جزاء مثل ما قتل لما كان محتملا لكل من الثلثة على البدل فلم يعلم
تعيينه فجيء بقوله من النعم بيانا لكون المراد به الهدي المشترى وانما كان من النعم بيانا لمثل ما قتل
على ما ذهب اليه القيمة لا الحيوان لان من قوم الصيد واشترى بالقيمة هديا فاهداه فقد جزى بمثل
ما قتل من النعم وهذا البيان مثل البيان الذي ذكر في قوله تعالى يهديهم ربهم بايمانهم تجري من تحتهم

الا ثواب بها بالمسبب قوله نعمه نعيم وهو الوصول الى الثواب فكذا ههنا من النعم بيان
للمثل قوله جزاء مثل ما قتل وهو الهدى للمشتري اذا فسر الجزاء بالقيمة قوله على ان التخيير
اي الجواب ما ذكره مع ان التخيير في الاية لا يطابق هذا التقرير وهو عن تقرير الخصم بمنزلة
كالمتمم للجواب قلت لا احتمال ان تعسف هذا التقرير ولا يكاد خلاف الظاهر مع عدم العامل
واما قوله اذا عمد الى التنظير وجعله الواجب وجعله من غير تخيير الى الاخرة فلا يعرف هذا من مذهب
الشافعي والمنقول عن الاصحاب بخلافه قال الامام الرافعي رحمه الله الصيد ينقسم الى مثلي وغير مثلي ويعني به
ما له مثل من النعم والى ما ليس بمثلي اما الاول فجزاؤه على التخيير والتعديل فيتخير بين ان يذبح
مثله فيتصدق به على مساكين الحرم ولا يجوز ان يخرجه حيا وبين ان يقوم المثل دراهم ولا يجوز ان
يتصدق بالدراهم ولكن يشتري بها طعاما ويتصدق به على مساكين الحرم وان شاء صام
عن كل مد من الطعام يوما حيث كان واما غير المثلي كالعصافير فيقدر قيمته ولا يتصدق بها
بل يجعلها طعاما ثم ان شاء تصدق بها وان شاء صام عن كل مد يوما وقال صاحب الروضة فيحصل
من هذا ان في المثل يتخير بين الحيوان والطعام والصيام وفي غيره بين الطعام والصوم هذا هو
المذهب المقطوع به في كتب الشافعي والاصحاب قلت الفرق بين قول الامامين هو ان ابا حنيفة
ارتكب المجاز في قوله تعالى مثل ما قتل من النعم حيث جعله القيمة كما سبق واصحاب الشافعي في قوله
او كفارة طعام كما سبق عن الرافعي فيتخير بين ان يذبح مثله وبين ان يقوم المثل دراهم وروى الامام
عن الشافعي رضي الله عنه تقوم مثل الصيد ادخل في الضبط من تقويم نفس الصيد لان هذا عذر للمجاز
وبيان المجاز ان التخيير واقع بين الجزاء الذي هو المثل وبين كفارة الطعام والكفارة لا يجوز ان يكون
دراهم لما ثبت بقوله طعام فوجب التاويل والقول بان من قوم الصيد واشترى بقيمته طعاما وتصدق
به او عدل الصوم بالطعام فقد كفر بقيمة المثل وعلى ظاهر الآية لان او كفارة عطف على جزاء او لا
على مثل عند ذلك عطف على طعام لا على كفارة وفيه ان معرفة كمية الصيام موقوفة على معرفة كمية
الامداد ومعرفة كمية الامداد موقوفة على معرفة كمية قيمة المثل فالثالث فرع للثاني والثاني فرع للاول
وعلى ما روى الامام عن الشافعي رضي الله عنه انه قال ان المثل من النعم هو الجزاء والطعام بناء عليه
معدلته كما عدل الصوم بالطعام وهذا هو المراد من قول الرافعي فجزاؤه على التخيير والتعديل فحينئذ
يقع التخيير بين ذبح المثل وبين ان يقوم المثل بالدراهم ثم بين الطعام وبين الصيام فكانه قيل من قتل
فعليه جزاء او كفارة والكفارة اما صدقة او صيام فعلى هذا التخيير في الاية ليس من باب جالس الحسن
او ابن سيرين بل من باب قولك جالس السلطان او الوزير او العامي ونقل الرافعي ايضا عن
ابي ثور قولا من الشافعي انها على الترتيب وهو اضعف الروايتين عن احمد وهذا القول ادعى

قوله ولان تسليم لهم ما يقولونه اراد ان يؤمن للمؤمنين متضمن معنى التسليم فالاحسن ان يجعل
يؤمن بالله بمعنى الوثوق والاعتراف فيكون المعنى هو اذن خير يسمع آيات الله ودلائله فيعرف
صدقها ويثق بها ويستمع الى المسلمين فيسلم لهم ما يقولون ويصدقهم وفيه تعريض بان المنافقين
اذن شر يسمعون آيات الله ولا يثقون بها فيعرضون عنها ويسمعون قول المسلمين فلا يسلمون لهم قولهم ولا
يقبلون نصيحتهم او ان رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يقبل قول المنافقين ولا يسمع الى خداعهم وهذا
اوجه في الرد اي يقبل قول المسلمين ولا يقبل قول المنافقين قوله ما انباه اي ما اشد تباعده عن
استعمال الباء اي لا الذي الى قوله ما انت بمؤمن لنا كيف كان بعيدا عن استعمال الباء لان قوله بمؤمن
لنا معناه بمصدق لنا لقوله بعد ولو كنا صادقين قوله الخطاب للمسلمين وكان المنافقون الخ اخر
شان لكنه الخطاب معهم قوله وانما وحد الضمير جواب عن سؤال مقدر وتقريره ان يقال الحكان
احق خبر عنهما بمعنى الله ورسوله احق من غيرهما بالرضا وكان الظاهر ان يثنى الضمير ويقال ان يرضوهما
تلخيص قوله وانما الى اخره قوله وكانا في حكم مرضي واحد قال ابو البقاء فعلى هذا احق ان يرضوه
خبر عن الاسمين لان الرسول صلى الله عليه وسلم قائم مقام الله كقوله تعالى ان الذين يبايعونك انما يبايعون
الله قوله او والله احق ان يرضوه ورسوله كذلك قال ابو البقاء والله مبتدا واحق خبره والرسول
مبتدا ثان وخبره محذوف دل عليه الاول وقال سيبويه احق خبر الرسول وخبر الاول محذوف
وهو اقوى اذ لا يلزم منه التفريق بين المبتدا وخبره وفيه ايضا ان الخبر لاقرب اليه قال الشاعر
نحن بما عندنا وانت بما عندك راض والراي مختلف قوله تعيني اي قراني وقد يعني قوله
يفاعل من الحد قال الزجاج معناه من يحادد الله ورسوله اي من يكون في حد والله ورسوله
في حد اخر قال الراغب الحد الحاجز بين الشيئين الذي يمنع اختلاط احدهما بالاخر يقال حددت
كذا جعلت له حدا يميز وحد الدار ما يتميز به عن غيره وحد الشيء الوصف المحيط بمعناه المميز له عن
غيره قال تعالى وتلك حدود الله وقوله ان الذين يحادون الله ورسوله اي يمانعون فذلك اما اعتبارا
بالممانعة واما باستعمال الحديد ويقال معناه بلى وان كره لان اي كرهان للتوكيد قال صاحب التقريب
وفيه نظر اذ يلزم الفصل بين المؤكد والمؤكد بجملة الشرط والفاء اخص بن باء الجزاء وما في حين التشكيل
الضائض فاتحهم قلت ويستقيم ان مثل هذا التاكيد مقحم بين الكلام فلا يكون اجنبيا
قال ابو البقاء انما كررت توكيدا كقوله تعالى ثم ان ربك للذين عملوا السوء ثم قال ان ربك من
بعدها لغفور رحيم والفاء جواب الشرط ومثله قول الحماسي وان امرءا دامت مواثيق عهده
على مثل هذا انه لكريم واما نصب الفاء فليس بمشكل لانها المسبب اي حيث لا عمل وقد يجب
قوله ويجوز ان يكون قال له معطوفا على انه اي الم يعلموا هذا وهذا عقبه ايضا قوله كانها
تقول لهم ما في قلوبهم كنت وكيف هذا على ان يقع الاستعارة في الضمير المرفوع في يستهم على المكنية
قوله الحذر واقع على انزال السورة هذا اذا كان يحذر على الاخبار لانه فعل مضارع يحكي عن شانهم
وعادتهم ومن ثم قال وكانوا يحذرون ان يفضحهم الله وحاصل السؤال ان الطباق بين قوله تعالى
والله منزل ما تحذرونه فكيف وضع موضعه مخرج وحاصل الجواب ان الزيادة للمبالغة قوله
يحصل من انزال السورة فالمحذور منه على هذا انزال السورة والمراد بقوله استهزؤوا هو ما في قلوبهم
من النفاق لان المنافقين مستهزئون كما سبق في البقرة الى قوله يخادعون الله انه تفسير لقوله ومن
الناس من يقول آمنا وما هم بمؤمنين قوله او ان الله مظهر ما كنتم تحذرونه والمحذور منه
اظهار النفاق لان من نفاقكم بيان ما كنتم تحذرونه اي يكشف نفاقكم كشفا تاما وهو ما قال

في القصة لانه تعالى لهم قلتم كذا وكذا والدال على الكشف التام معنى قوله ان الله مخرج اى لا بد
ان يخرجه اخراجا لا مزيد عليه وما ظنكم بمخرج هو الله تعالى قوله لما يعبأ باعتذارهم الجوهري
ما عبأت بفلان عبأ اى ما باليته واعتذارهم هو قولهم انما كنا نخوض ونلعب نزل هذا الاعتذار
منزلة اعترافهم بالاستهزاء لكونهم كاذبين فيه كانهم قالوا نحن مستهزؤن وهو المراد من قوله فحملوا
كانهم معترفون باستهزائهم ولهذا قدم المعمول على العامل قوله حتى وبخوا باخطائهم موقع
الاستهزاء اى ليس مكان الاستهزاء الحاصل هذه المذكورات لان همزة الاستفهام على سبيل التوبيخ
المصدرة على الجار والمجرور المقدم على عامله مؤذنة بان الاستهزاء واقع لا محالة لكن الخطاء
في المستهزء به يعني وكان الاستهزاء غير المذكورات فاخطاءهم حيث جعلتموها مكانه قال صاحب
المفتاح لا يجوز بعد ما عرفت ان التقديم يستدعي العلم بحال نفس الفعل ووقوعا ازيدا ضربت
سائلا عن وقوع الضرب وذلك ان تقديم المفعول يستدعي حصول الفعل كما عرفت في باب
التقديم فان السوال عن وقوع الضرب يستدعي عدم حصوله هذا معنى قول المصنف وذلك
انما يستقيم بعد وقوع الاستهزاء وثبوته قوله والوجه التذكير لان المسند اليه الظرف الى
اخره حكاية كلام ابن جني قوله ويكذبهم في قولهم ويحلفون بالله انهم لمنكم وقوله وما هم منكم
بيان لاتصال هذه الاية بما قبلها وذلك انه سبحانه وتعالى لما عدد فضائح المنافقين وحكى
قبائحهم من قوله سيحلفون بالله لو استطعنا لخرجنا وقوله انما يستاذنك الذين لا يؤمنون وقوله
ائذن لي ولا تفتني وقوله ان تصبك حسنة تسؤهم وقوله قل انفقوا طوعا او كرها وقوله ويحلفون
بالله انهم لمنكم وقوله ومنهم من يلمزك في الصدقات وقوله ومنهم الذين يؤذون النبي وقوله يحذر المنافقون
خص من بين المذكورات ما هو افحشها واشنعها من الكذب المحض والزور البحت وقوله انهم لمنكم
بالرد بقوله وما هم منكم لانه على منوال قوله امنا بالله وباليوم الاخر وما هم بمؤمنين ولذا الرد
بقوله المنافقون والمنافقات بعضهم من بعض وعلله بقوله يامرون بالمنكر وينهون عن
المعروف وفي تعليله بهذا الوصف وتعليل قوله والمؤمنون والمؤمنات بعضهم من بعض بقوله
يامرون بالمعروف وينهون عن المنكر اعتناء عظيم واهتمام شديد بشان الامر بالمعروف
والنهي عن المنكر وفي العود الى تقرير الرد بعد الطول الدلالة على ان الكذب مناف للايمان
الذي هو التصديق وهو افتح القبائح قوله الفاسقون هم الكاملون في الفسق يريد ان
اللام في الفاسقون للجنس دل على كمال هذا المعنى فيهم نظيره قوله تعالى اولئك هم المفلحون
والكافر اذا وصف بالفسق دل على المبالغة ومن ثم قال هو التمرد في الكفر والانسلاخ عن
كل خير ثم في وصف المنافقين بالفسق والنفاق او غلوهم في الكفر تعريض بالمومنين وردع
لهم عن الاتصاف بما اشار كونهم من تهو مقعدهم في الدرك الاسفل من النار والعو الاستعاذة
بقوله وكفى المسلم زاجرا ان يلم بما يكسبه هذا الاسم وهو من باب قوله تعالى وويل للمشركين الذين
لا يؤتون الزكوة قوله كفى المسلم زاجرا ان يلم كفى يتعدى الى مفعولين الجوهري كفاه مؤنته
يكفيه كفاية قال الله تعالى وكفى الله المؤمنين القتال الاساس ما فعل ذلك وما الم وما كاد
وهذه ناقة قد المت للكبر والم بالامر لم يتعمق فيه والم بالطعام لم يسرف في اكله فلا يجوز ان يكون
فاعل كفى ان يلم بما يكسبه وزاجرا تمييز مقدم على الفاعل نحو قوله تعالى كبر مقتا عند الله
ان تقولوا ما لا تفعلون اى كفى المسلم المامه بشيء يكسبه وصف المنافقين زاجرا الاولى

ان فاعل كفى قوله تعالى ان المنافقين هم الفاسقون وزاجرا تمييز وان لم يسلم بان المفعولي كفى
ويجوز ان يحمل زاجرا حالا من الفاعل وان يحمل بان مفعولي كفى وان يتعلق ان يلم بزاجرا المعنى كفى
قوله تعالى ان المنافقين هم الفاسقون المسلم عن ان يقرب الى ما يكسبه اسم الفسق وهو من باب
قوله تعالى فويل للمشركين الذين لا يؤتون الزكوة قوله ولهم نوع من العذاب يريد انه تعالى لما
وعد المنافقين والكفار بان لهم نار جهنم خص من بينهم المنافقين بالذكر وقدم
الخبر على المسند اليه ونكره ووصفه بالمقيم ليدل على انهم اختصوا بعذاب لا يكتنه كنهه ومع ذلك
انه مقيم خالد كالعذاب المذكور قبل قوله كاليوم مطلوبا ولا طلباء اوله حتى اذا
الكلاب قال هاء تصف بقلة وحش وكلابا اي قالت الكلاب ها اي لاجل الكلاب يريد
بالمطلوب الثور وبالطالب الكلاب وهو جمع طالب كخدم وخادم اي الثور يجد في الفرار والكلاب
يجد في الطلب الكاف في كاليوم في موضع الحال وصاحبها المفعول وهو مطلوبا واصل الكلام
لم ار مطلوبا مثل مطلوب اراه اليوم فقدمت الصفة على الموصوف الذي هو مطلوبا فصار
حالا ثم حذف المضاف اليه مع صفته الذي اراه واقيم الظرف مقامه فصار الكلام كما ترى قوله
بتقييد تشبيههم بهم وتمثيل فعلهم بفعلهم يعني قوله تعالى كالذين من قبلهم تشبيه لهم لم يعلم انهم
فيم شبهوا بمن قبلهم فبين بقوله كانوا اشد منكم قوة الى اخر الاية وجه التشبيه وهو القوة والمال
والتشبيه يشتمل لما فيه من تشبيه حال المخاطبين بحالهم وكان اصل الكلام انتم كالذين من قبلكم قوى
قوة وسلما واصحاب اموال البطرتهم قوتهم واموالهم حتى استغلوا بها او قوامن حظوظ الدنيا
وسهوا بها عن طلب الفوز برضوان الله فبطل ما كانوا فيه وخسروا اخراها مبينا قوله كالذي
خاضوا كالفوج الذي خاضوا فترد الفوج لطابق المشبه قال ابو البقاء الذي فيه وجهان
احدهما انه جنس اي خوضا كالخوض الذي خاضوا والثاني ان الذي هنا مصدرية اي
كخوضهم وهي نادر قوله اي فائدة في قوله فاستمتعوا بخلاقهم السوال ان ههنا تشبيهين احدهما
يجري على طاقي وهو قوله وخضتم كالذي خاضوا وثانيهما فيه اطناب لان اصله فاستمتعتم بخلاقكم
كما استمتع الذين من قبلكم بخلاقهم فاي فائدة في زيادة فاستمتعوا بخلاقهم واجاب ان هذه
الزيادة كالتوطئة والتمهيد للتمثيل المراد تقبيح الاستمتاع بشهوات الدنيا ولذاتها وتوطين
ذلك في قلب السامع اجمالا وتفصيلا وتقرير مسلكه للتمثيل الثاني لكونه معطوفا عليه وعكس
ان يقال التمثيل الثاني كالمتفرع على الاول لشهادة الفاء للاذان بان حب الدنيا راس كل
خطيئة قوله والتهائهم بشهواتهم الجوهري لهوت بالشيء الهو لهوا اذا لعبت به ولهيت
عن الشيء بالكسر الهي لهيا ولهيانا اذا سلوت عنه وتركت ذكره واشغالهن انقلاب احوالهن
عن الخير الى الشر الائتفاك الاصل الانقلاب وحقيقته ان يجعل الشيء عاليه سافله ثم
يستعار لانقلاب الاحوال عن الخير الى الشر فاذا حمل المؤتفكات على مداين قوم لوط فالانقلاب
على حقيقته واذا حمل على العموم فالانقلاب مجاز لان كل تلك القريات ما انقلبت عاليها
سافلها قوله مما صح منه ان يظلمهم وهو حكيم لا يجوز عليه القبيح بمذهبه قال القاضي
معناه لم يكن من عادته سبحانه وتعالى ما يشابه ظلم الناس كالعقوبة بلا جرم قوله
اولياء بعض في مقابلة قوله في المنافقين بعضهم من بعض فيكون ايذانا بالمعبر عن البعض في مقابلة

ويقول الزكوة ويتقوا الله في مقابلة يطيعون الله والوعد في مقابلة الوعيد قوله فهي توكيد
الوعيد قوله فهي توكيد الوعد كما توكيد الوعيد قال صاحب المهذب وفيه نظر والجواب
ان المقصود بالتاكيد ان السين في الاثبات في مقابلة لن في النفي ويكون بهذا الاعتبار تاكيدا
قوله بدليل قوله جنات عدن التي وعد الرحمن اي بدليل وصفها بالمعرفة قوله وشيء
من رضوان الله اكبر قال صاحب المفتاح والرضوان من الله دون الرسول ورضوان
الله اكبر قصدا الى الواحد فقد يسير من رضوانه خير من ذلك كله قال الراغب رضي يرضى
رضا فهو مرضي ومرضو ورضى العبد عن الله ان لا يكره ما يجري به قضاؤه ورضى الله عنه ان يراه
مؤتمرا لامره ومنتهيا عن نهيه والرضوان الرضى الكثير ولما كان اعظم الرضا رضى الله خص
لفظ الرضوان في القرآن بما كان من الله تعالى قوله يهنئاه له الضمير الفاعل راجع الى
النعيم اي انما يهنئ النعيم والطيب للعبد بواسطة رضاه وعلمه انه تعالى راض عنه قوله
بعض اولى الهمة البعيدة قيل هو عبد السيد اخا صاعد قوله والنفس الحرة الجوهري
الحر القوم وسيد العقل الضا قوله هل رضيتم فيقولون وما لنا لا نرضى الحديث مخرج
في الصحيحين عن ابي سعيد احل عليكم رضواني اي اوجب الجوهري حل العذاب يحل بالكسر
وجب ويحل بالضم نزل وقرئ بهما قوله تعالى فيحل عليكم غضبي قوله وكل من وقف عليه
على فساد العقيدة فهذا الحكم ثابت فيه اعتبد في قوله جاهد اشتراكا معنويا وحمله على
المعاني المحتملة للقدر المشترك وهو التغلب على المخالف لاظهار الحق فيما ورد عليه الامر
من الكفر والنفاق اعتبر معنى فساد العقيدة لكون العلة الباعثة على الجهاد مشتركة ايضا
قوله بالمكفهر في وجهه الجوهري اكفهر الرجل اذا عبس ومنه قول ابن مسعود اذا لقيت الكافر
فالقه بوجه مكفهر اي لا تلقه بوجه منبسط ويشبه كلام ابن مسعود ما روينا عن ابي سعيد سمعت
رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول من رأى منكم منكرا فليغيره بيده وان لم يستطع فبلسانه وان
لم يستطع فبقلبه وذلك اضعف الايمان قوله يصدق الكاذب ويكذب الصادق يريد
ان التصديق في حقيقة الامر وان كان كاذبا عند الناس يحلف الخلاص وابو بكر يكذب في
حقيقة الامر وان كان صادقا عند الناس يحلف نسبي نفسه الكاذب لظاهر حاله وحضرة الصادق لمكث
تحرمه ان الحسان من كذب وهو مصدق ومن صدق وهو مكذب قوله فاثروا ابا الفناء
اي صاروا اغنياء الجوهري اثرى الرجل اذا كثر ماله قوله ابي عشر الفاء مل يجوز ان يكون
زيادة الالف شنقا كانوا يعطون الدية ويكرهون زيادة عليها ويسمونها شنقا الجوهري
الشنق ما دون الدية وذلك ان يسوق ذو الحمالة الدية كاملة فاذا كانت معها ديات جراحات
فتلك هي الاشناق كانها متعلقة بالدية العظمى قوله يا ويح ثعلبة محصن في قصة ملكوت في
الاستيعاب النهاية ويح كلمة ترحم وتوجع تقال لمن وقع في هلكة لا يستحقها وهي منصوبة على
المصدر قوله هذا عملك اي منع الله اباك قول صدقتك جزاء عملك قوله يريد
الحج يعني عطف ويكون من الصالحين على لنصدقن بعد قوله لئن اتانا من فضله يفيد الصلاح
في المال والصلاح في المال بعد الصدقة هو النفقة في الحج والغزو قوله ومنهم من اخلف الوعد

يتعلق اولا بالبخار اللطيف المنبعث من القلب ويفيض عليه القوة الحيوانية فيسري حاملا لها في تجاويف
الشرايين الى اعماق البدن جعل تعلقه بالبدن نفخا واضافة الروح الى تعظيم الشرف كقوله ناقة الله وبيت
الله قال الواحدي النفخ اجراء الريح في الشيء والروح جسم رقيق يحيى به البدن ولما اجرى الله الروح في بدن
آدم عليه السلام على صفة اجراء الريح كانه نفخ الروح فيه وقد رجح اخوانهم انما قوله ونفخت
فيه من روحي على معنى ان قوله كن فيكون في ان لا ثم بل هو تصوير لحال المسبب وتخييله من عبر اختياره قوله
وقيل معناه ولكن ابليس عطف على قوله واستثنى ابليس من الملائكة وانا صحيح جرى لكن وعلى الاول جملة
مستانفة كالتعليل عن امتناعه عن السجود قوله لان اللعن هو الطرد يريد ان الرجيم كناية تلويحية
عن كونه ملعونا لان الرجيم هو المطرود لا من طرد برجم والمطرود هو الملعون لان من لعن طرد
قوله في معنى واحد اي عبرت بها عن معنى انها المدة قوله وقيل انما سأل الانظار ليذوق
الموت احسن وفيه بيان اختلاف العبارات فان قوله لئلا يموت يدل على ان صرف هذه المدة انما عند الحشر
وقوله الى اخر يوم التكليف يدل على ان المدة قبل الحشر وقوله اولا الى يوم الذي من عن ان يبعث
يدل على ان المدة عند الحساب والجزاء وهو بعد الحشر قوله يدري من عينه ومن اراده الرضا
به قوله من اراد به مذهبه والرضا مذهب اهل السنة قوله وقد فرق الفقهاء بينهما اي بين الاقسام
بصفة الله تعالى وبين الاقسام بفعله فقوله هو كل اقسام بالصفة وتبا اعني تلك اقسام بالفعل في
شرح الوقاية قال العبد الفقير الحلف بصفات الذات كالقدرة والعظمة والعزة والجلال والكبرياء
يمين وبصفات الفعل كالرحمة والسخط والغضب والرضا ليس بيمين وصفة الذات ما لا يجوز
ان يوصف بضده وصفة الفعل ما يجوز ان يوصف بضده فانه يرضى بالايمان ولا يرضى بالكفر
ثم قال الشارح والمذهب عندنا ان صفات الله لا هو ولا غيره وكلها قديمة فلا يستقيم الفرق وانما
ما قلنا لان الايمان مبنية على العرف لان اليمين انما ينعقد للحمل او المنع وهذا انما يكون بما يعتقد انه
تعظيم وكل مؤمن يعتقد تعظيم الله وصفاته فهو يحلف بصفاته يعظم فصارت حرمة ذاته وصفاته حاملا
وقال حجة الاسلام اليمين عبارة عن تحقيق ما يحتمل المخالفة بذكر اسم الله او صفة من صفاته ثم اليمين
ينقسم الى صريح وكناية بالاضافة الى اسماء الله وهو على اربع مراتب الاولى ان يذكر اسما لا يطلق الا
على الله في معرض التعظيم كقوله بالله والرحمن والخالق والرازق فهذا صريح والثانية ان يذكر اسما
مشتركا يطلق على الله وعلى غيره كالعليم والحليم والرحيم والجبار والحق فهو كناية انما يصير يمينا بالقصد
والثالثة ان يذكر ما يقبل التورية وهو على وجهين احدهما ان يكون من قبيل خلق الله وقدرته وعلمه اذ
قد يراد بها صفوفه من العادات وحرمانه ومقدوره ومعلومه وثانيهما ان يكون من قبيل جلال الله
وعظمته وكبريائه ففيه طريقان احدهما كالحلف وثانيهما كالحلف بالقدرة اذ قد يقال رأيت جلال الله
اي اثار صنعه والرابعة ما لا يصير يمينا وان نوى وهو ما لا يعظم فيه نحو الشيء والموجود والمرئي
وان اريد به الله هذا خلاصة كلامه في الوسيط وفيه ان نحو والله لا يبين يمين قوله
او لاحتنكن وكان ابليس يريد ان سببه لما رأى تمنى الاولاد الجهة السفلية بالارض وهي
الدنيا او ان الارض يحيط فقاس ابليس من اولاد آدم وهم في الارض على ما في اسمهم وفي السما
ونطق المحصول فعلقه بقوله لادمي ولاغوينهم ثم قال المصنف حاثا على من اولاده في
الارض اعدروا ما لا ارادة مسها والتجوز في استعمال في تحيل الارض مكانا للتزيين على حاله
على التوسع فلا يخرج منها شيء منه كقوله وكلمة في التخصيص والله الاشارة بقوله او لاحلهم
بان الدنيا في الدنيا وحدها الاني الاخرة قوله يخرج في عراعيها بعد صدره وان يسدد بالمحل

من ذي صروعها اي الصيف الضمر في تعدد للنافة والتاء في المحل للتسبيه يقال يتعذر به والمراد بذي صرع
اللبن يحرج منعدينفه وقد عدى بني لاجرائه مجرى اللازم نحو فلان يعطي ويمنع ثم عومل به معاملة اللازم في
تعديته بالجار للمبالغة اي اوقع الجرح في عراقيبها واوصله فيها ونحوه قوله واصلح لي في ذريتي اي اجعل
الصلاح مظروفا لذريتي **قوله** اي هذا طريق حق علي ان اراعيه بناء على وجوب رعاية الاصلح قال
الامام الرازي ان الاخلاص طريق علي والي اي انه يودي الي كرامتي وثوابي ومعناه هذا صراط التقيم
من مر عليه فكانه مر على رضواني وكرامتي كما يقال طريقك علي وقيل هذا طريق علي تقديره وهو مستقيم حق
وصدق روي ابن جني عن ابي الحسن انه قال هو كقولك الدلالة اليوم علي وقال صاحب الفرائد
اي دين الاسلام حق علي بيانه فمن اختاره من عبادي ليس لك عليهم سلطان فلك وقال القاضي والاشارة
بقوله هذا في ما تضمنه الاستثناء وهو تخلص المخلصين من اغوائه او الاخلاص علي معنى انه طريق علي
يودي الى الاصول الي من غير اعوجاج وضلال وقال الزجاج هذا صراط علي مستقيم اي علي ارادتي
وامري اي شأني وقلت هذا الذي يقتضيه النظم والعلم عند الله فان الاشارة بقوله هذا الى قول ابليس
ولاغوينهم اجمعين الا عبادك منهم المخلصين اي هذا هو الذي حكمت به وقدرت علي عبادي وهو حق
وصدق كقوله ولكن حق القول مني لاملان جهنم من الجنة والناس اجمعين وقوله صلوات الله عليه
على ما رواه الترمذي عن عمرو بن العاص انه قال خرج علينا رسول الله وبيده كتابان الحديث
ولهذا قدر قوله بقوله ان عبادي ليس لك عليهم سلطان الا من اتبعك من الغاوين علي طريقة القول
بالموجب وجعل ما جعله مستثنى ليوذن بان المقصود الاولي نجاة المخلصين كان منصوبا
للغير اولا الاغواء وفيه ان اللعين استقل عباد الله المخلصين عددا حيث جعلهم مستثنى واما
الله سبحانه وتعالى استكثرهم اعتبارا وعددا حيث قلب القضية ثم قدر ما لكل واحد من الفريقين
بقوله وان جهنم لموعدهم اجمعين وقوله ان المتقين في جنات وعيون ثم امر حبيبه بالانباء عن صفتي
رحمته وغضبه بقوله نبئ عبادي اني انا الغفور الرحيم وان عذابي هو العذاب الاليم وفيه ان
جانب الرحمة سابق حيث ما وصف الثواب بالعظم كما وصف العذاب بالاليم بل وصف ذاته الا
على سبيل التوكيد وكرر الضمير ونعت الخبر واردف الغفور بالرحيم وكذا في قوله وان جهنم
لموعدهم وان لم يقل وانهم لفي جهنم كما قال ان المتقين في جنات اشارة الي المعنى كل هذا يدل على
المشار اليه ما قدرناه وان مساق الايات لبيان جريان المشيئة واستبداد الحكم لا رعاية المصالح وو
جوبها لان الكلام فيه بدء وانشاء الانشاء **قوله** وقرئ جزء بالتخفيف والتثقيل قال القاضي
قرا ابو بكر جزء بالتثقيل المتقي على الاطلاق من يتقي ما يجب اتقاؤه مما نهي عنه قال الامام قال جمهور
المعتزلة المتقون هم الذين اتقوا جميع المعاصي لانه اسم مدح فلا يتناول الا من يكون كذلك وقال
جمهور الصحابة والتابعين وهو المنقول عن ابن عباس المتقون هم الذين اتقوا الشرك
بالله والكفر به وهذا هو الحق الصحيح لان المتقي هو الذي اتى بالتقوى مرة واحدة كما ان
الضارب هو الذي اتى بالضرب مرة وكما انه ليس من شرط صدق الوصف بكونه ضاربا كونه
اتيا بجميع انواع الضرب فكذا ههنا ومن ذهب لمحققين الى ان الامة مجمعة على ان التقوى عن
الكفر شرط في حصول هذا الحكم ولان الاية وردت عقيب قوله الا عبادك منهم المخلصين فوجب
ان يعتبر الايمان فيه والايراد فقيد اخر لان التخصيص خلاف الظاهر فلما كان التخصيص
اقل كان اوفق وقلت قد سبق ان الناس فرقتان المخلصون والغاوون وان جهنم مستوجب

سبعة اقسام كما جاء عن المفسرين ان الدركة الاولى للموحدين يعذبون بقدر ذنوبهم ثم يخرجون
فاذن لابد من تفسير المتقين في هذا المقام بما يتميزون عن الغاوين ليلا يختل النظم وهو
تفسير المصنف وان لم يتصل بذلك لقوله المتقي على الاطلاق ولان المعنى المخلصون في قوله
ان عبادي ليس لك عليهم سلطان واما اخراج العاصين من النار فيعلم من نصوص
اخر لا من هذه الاية **قوله** ويعلل الجوهري يعلل الماء في الشجر اذا تغلغلت
الداعب العلل لما اجاري بين الشجر والعلل بين الشجر دخل فيه **قوله** الاعدل
من ان يحمل وطلحة في مكان يعني لما جرى بينهما يوم الجمل وهي قصة مشهورة **قوله** واخوانا
نصب على الحال قال ابو البقاء هو حال من الضمير في قوله في جنات او من الفاعل في
ادخلوها معدود او من الضمير في امنين وقال القاضي ويجوز ان يكون حالا من الضمير
المضاف اليه والعامل فيها معنى الاضافة وكذا قوله على سرر متقابلين يجوز ان يكون صفة
لاخوانا اي خالين من ضميره لانه بمعنى متصافين وان يكون متقابلين حالا من المستقر
في على سرر **قوله** وعطف نبئهم على نبئ عبادي ليتحد واما اخل من العذاب بقوم لوط غيره
يعني اي اشتملت الاثنان على ذكر العذاب عطف هذه القصة لتضمنها معنى العذاب عليها
على سبيل الاستطراد ويمكن ان يقال ان الايات السابقة لما اشتملت على الوعد والوعيد
وعقب بقوله اني انا الغفور الرحيم وقوله ان عذابي هو العذاب الاليم على الجمع ليمكن ان تقرر
ما ذكر وتمكنا له في النفوس كما ذكر وصلت بقصتي ابرهيم ولوط عليهما السلام ليكون
حكاية سلامة الملائكة وبشارتهم باسحق وذكر الرحمة تفصيلا لقوله انا الغفور الرحيم
وقصة لوط وصار قومه واستيصال شأفتهم تفصيلا لقوله وان عذابي هو العذاب الاليم
فكان خوفا لامتناعهم من الاكل قال هو دقيق كانت عادتهم انه اذا مس من طعامهم
طعامهم امنوه والا خافوه ويقدر به هذا المقام بعد قوله سلاما قالوا سلاما فلبث
ان جاء بعجل حنيذ فلما راى ايديهم لا تصل اليه نكرهم وقال انا منكم وجلون الى اخره وقد
سبق في هود تحقيقه **قوله** واراد انكم سيتم وهي قبل على الاول الاستفهام للتعجب
وعلى هذا للتعجب وقلت والظاهر انه عليه السلام لما ادخل همزة الانكار على قوله ابشرتموني
على ان مسني الكبر كان الاستفهام اجرا ما لبيان خرق العادة وانه امر عجيب او التقرير ولكل
الانكار وان تلك البشارة ليست بشارة بقوله لان البشارة بمثل هذا البشارة **قوله**
وقرئ تبشرون قرا نافع هم تبشرون بكسر النون مخففة وابن كثير بكسرها مشددة والباقون بفتحها قال
ابو علي في الحجة اراد فبما تبشرونني فعدى الفعل الى المضمر المنصوب بالمعنى عليه وبقيت ما قبله
غيره من الكسرة التي تدل على الياء المفعول وحذف النون الثانية لان التكرير بها وقعت
ولم يحذف الاولى التي هي علامة الرفع والمصنف ذهب الى ان المحذوف نون الجمع وقال الامام
اما الكسر والتشديد فتقديره تبشرونني ادغمت نون الجمع في نون الاضافة واما الكسر
والتخفيف فعلى حذف نون الجمع استثقالا لاجتماع المثلين وقال ابو حاتم حذف ياء الاضافة
مع النون واسقاط الحرفين لا يجوز واجيب المحذوف حرف واحد وهي النون التي هي علامة

الرفع على ان حذف الجر من ان سائغ قال في فلابك واما فتح النون فعلى غير الاضافة والنون
علامة الرفع وهي منقوص ابدا قوله ومن يقنط بالحركات الثلث في النون ابو عمرو و
والكسائي ويعقوب بالكسر والباقون بالفتح والضم شاذ قال ابن جني هي قراءة الاشهب
قوله وهذا من القنط قال ابن جني قراها الاعمش ويحيى وطلحة وهو من
قنط يقنط بكسر النون والقانطين من قنط بفتحها قوله استثناء من الضمير في مجرمين
فيكون متصلا قال في الانتصاف جعله منقطعا على الاول اولى وامكن لان الاستثناء
اخراج بالولاء لادخل في حكم الاول فيوهم نكرة فيعود الى الضمير المعرفة متعذر ولا لكن قيل
ان يستثنى من النكرة الا في سياق النفي لانها تعم فيتحقق الدخول لولا الاستثناء فلا
يحسن رايت قوما الا زيدا وقلت ليس ما نحن بصدده من قبيل رايت قوما الا زيدا بل
من قبيل رايت قوما اسنادا الا زيدا على ان قوما معروفين محصورين وان كان منكورا
بدليل قوله في العنكبوت قالوا انا مهلكوا اهل هذه القرية ان اهلها كانوا ظالمين قال
ان فيها لوطا قالوا نحن اعلم بمن فيها لننجينه واهله فلو لم يكن آل لوط داخلين فيما سبق
لم يحسن منه ان يقول ان فيها لوطا ولو لم يكونوا محصورين لم يقولوا نحن اعلم بمن فيها
وههنا لما سال الخليل عليه السلام عن الرسل فما خطبكم ايها المرسلون اجابوا انا ارسلنا
الى قوم مجرمين اي قوم معروفين يعرفهم انت ونحن لا يخفى علينا وعليك شيء من احوالهم
قوله وعلى انهم ارسلوا عطف على محذوف عطف تفسير كانه قيل ان آل لوط مخرجون من
من حكم الارسال بناء على ما علم وعلى انهم ارسلوا عطف على محذوف عطف تفسير كانه قيل ان آل
لوط مخرجون من حكم الارسال بناء على ما علم وعلى انهم ارسلوا الى القوم المجرمين خاصة وكذلك تقدير
قوله وعلى ان الملائكة اي انهم داخلون في الارسال بناء على ما عرف وعلى ان الملائكة ارسلوا اليهم
جميعا قوله فقد اختلف الحكمان لان الا آل لوط متعلق بارسلنا والا امراته قد تعلق
بمنجوهم قال صاحب التقريب وقد يتوهم ان الارسال اذا كان بمعنى الاهلاك فلا اختلاف
اذ التقدير الا آل لوط لم نهلكهم بل نجيناهم منجوهم وجوابه ان الاستثناء من الاستثناء بشرط
ان لا يتخلل لفظين الاستثناء متعدد يصلح مستثنى منه وههنا تخلل انا لمنجوهم فلو قال الا
آل لوط الا امراته تجاز ذلك وقلت لا سيما ان قوله انا لمنجوهم على تقدير ان يكون الاستثناء
متصلا جملة منقطعة عما قبلها على تقدير سوال سائل فيبعد من البليغ ان يجعل ما في حيز
متعلقا بما قبله وقال ابو البقاء والاستثناء اذا جاء بعد الاستثناء كان الاستثناء الثاني مضافا
الى المبتدا كقولك له عندي عشرة الا اربعة الا درهما فان الدرهم يستثنى من الاربعة فهو مضاف
الى العشرة وكانك قلت احد عشر الا اربعة او عشرة الا ثلثة قوله وقرى لمنجوهم بالتخفيف
حمزة والكسائي وابو بكر قوله ولذلك فسر العلماء تقدير الله اعمال العباد بالعلم اي المعتزلة
يقولون ان معنى قوله ان الله قدر على العباد علم بدليل قوله في تفسير قوله حقت عليهم كلمة العذاب
ثبت عليهم قول الذي كتبه في اللوح وكيف كتابه معلوم لا كتابة مقدر ومراد تعالى الله عن
ذلك والاصل قدرناها من الغابرين فعلقت عن العمل باللام ثم جاء بان قال القاضي يجوز
ان يكون قدر ما يجري مجرى قلنا لان التقدير بمعنى القضاء قول واصله جعل الشيء على مقدار
غيره وقال صاحب الانتصاف هذا من دقائق الزمخشري في الاعتزال في جحد القضاء

والقدر

والقدر اذ المعتزلة يقولون تعلق القدرة بالمعاصي فالتقدير عندهم هو العلم لا الارادة
ثم استدل على ان التقدير بمعنى العلم بتعلق فعله وفي كلامه شاهد على رده لان التضمين
من شانه ان يبقى المعنى الاصلي مضافا اليه المعنى الطاري فيعتبر جميعا فالتقدير كما افاد
العلم الطاري افاد الارادة ايضا على ان من الناس من جعل قوله قدرنا انها لمن الغابرين بدين
من كلامه تعالى غير محكي عن الملائكة وهو الظاهر لان القايل بالاول يحتاج الى التاويل كما قال
الزمخشري انه من باب قول خاص الملك لا انا اذا جعلنا قدرنا بمعنى علمنا انها من الغابرين
فلا غرو في علم الملائكة ذلك باخبار الله اياهم به انما يحتاج الى التاويل من جعل قدرنا بمعنى
وصلنا وجعله من قول الملائكة الانتصاف القول بالتضمين فيقتضي ارادة الفعلين المضمن
والمضمن فيه معا مردود فانه نحوي اي يوفي فيه بما يقتضيه احدهما دون الاخر فكانه يعمد
احدهما خاصة الا ترى ان في قوله قد قبل الله ربادا عن ضمن قبله معنى صرف واتى بعن التي
معمول صرف لا معمول قبله وقلت هذا خطا لان التقدير قد صرف الله ربادا عني قبلا
او قبل مستعار للصرف على سبيل التبعية والقرينة الجار انواعه الغابر الماكث بعد مضي
ما معه قال تعالى الا عجوزا في الغابرين يعني قد طال اعمارهم وقيل فهي فهي ولم يسر مع
لوط وقيل فيمن نزل في العذاب وفيه العبرة لبقيته من الليل في الصبح قوله انكم قوم منكرون الى قوله
بل جئناك بما كانوا فيه يمترون كناية عن انكم قوم تخاف منكم الشر بدلالة قوله بل جئناك
بما كانوا فيه يمترون كناية عن الفرج والتشفي لانه اضرب به عن الخوف وذلك ان يبشرهم بما يسر منه
وانما يسر منه اذا توهمه شرا مخوفا وكذا قوله بما كانوا فيه يمترون كناية عن العذاب لانهم كانوا يشكون
في نزوله ونزوله عليهم سبب للتشفي لوط عن غيظه لانه كان مما يكابد منهم المشاق كانه قال انكم قوم
نخاف منكم الشر فقالوا ما جئناك بل نحن مخبرك بما فيه الخير والفرج قوله صاحب الاقليد قيل هي تشنيع
لان في الفتح ايهاما ان باسكان الميم منسوب الى قسيله من الثمن قوله امتحى باب البيت كانه طال
عليه نجا طب صحيفة بذلك او كان يحسب طول الحبل للوصال قوله شيء صالح من الليل اي
قطعة طويل فيه العرب يقول مضى من عمري سبع اي بلغ طويلة قوله ما معنى امره باتباع
ادبارهم ونهيهم عن الالتفات فيعني كان يكفي في النجاة ان تقال فاسر باهلك فما معنى التتميم بذلك
العبدين وخلاصة الجواب ان تلك النجاة كانت نعمة من الله مطلوبة تستحق للاقامة مواجب
الشكر لها وذلك الشكر لا يتم الا بالفراغ من البال من وجه وارتياع ادبارهم لئلا يشتغل
عن ادامة الشكر بسبب تعلق قلبه لمن خلفه ونهوا عن الالتفات لئلا يرق قلوبهم اذا نظروا الى
الى ما ينزل على قومهم فيشتغل قلبه عن ادامة الشكر الانتصاف اشتملت الاية على
على اداب المسافرين في دين ودنيا من امير ومامور وتابع ومتبوع قوله ليعلم مسرة
النهاية السرب بالكسر والسربة القطيع من الظباء والقطا والخيل ونحوها ومن النساء على التشبيه
بالظباء قوله ويتوب به فانتشر بكلا اسعس به وذهب عني الاساس والضمير في به راجع
الى السرب قوله وتعصوا فيما تصيبن تعال بعض قدما لم يمس ولم يعتلج قوله لعب بنواحي
البيت قال المرزوقي يقول احدث مسيري لما انصرف حال الغنى وتابع الصبا فيها

مثلنا اي فاجعلنه من ايمن حتى وجلتني وجه اللبث اي صفحة العنق والاضلاع وهو غرض
فيها لطول اصعاب ودوام البقاء كل ذلك تحريا في اسر العاتب من احتباس ودبا دم
ونذكر الطيب او فاتا مهم فيها **قوله** واعدى وامضوا اي حيث تقدمنا اي الطرف
المبهم يعني حيث على الطرف لا يحتاج اليا اي لانه مبهم والطرف المبهم منصوب والموقت حكمه
حكم ما ليس بظرف فيحتاج الى في وكذلك الضمير في تومرونه مبهم نظرا في تفسيره وهو راجع الى
حيث ولو كان هو في الفعل يؤمرون فيه **قوله** يعني يستاصلون عن اخرهم الراغب
قطع دابره الانسان افنا نوعه قال فقطع دابر القوم الذين ظلموا **قوله** اهل سدوم
في تهذيب الازهري سدوم بالدال المهملة وفي الصحاح بفتح السين والدال غير معجمة
قرية قوم لوط **قوله** او لا تشوروا واتى الجوهري شورت الرجل فتشور اي خجلته
فتخجل **قوله** وبين المعترض الضمير في قوله عائدا الى اللام لانها موصولة **قوله** ان كنتم
تريدون قضا الشهوة عن المصنف الاوجه ان يكون ذلك بيانا على طريقتهم وحالهم في ركوب
ما لا يحل لهم كانه قيل ان كنتم لا بد راكبين ما لا يحل لكم فعليكم بمحال المباشرة التي قد نفادتها
الناس دون المكر الذي لم يسبقوا اليه **قوله** وقيل الخطاب لرسول الله صلى الله عليه
وسلم قال صاحب الفرائد لا يمكن الحمل على ما هو المفهوم من ظاهر الكلام وحمل الحمل عليه اذ
التقدير بغير ضرورة لا يجوز والاهيب للفعل اعتبار اصلا لانه ما من فعل الا وامكن التقدير
فيه فوجب الحمل على انه في افتتم بحرمة صلوات الله عليه وقلت ليس اراد قوله لعمرك انهم لفي سكرتهم
يعمهون جملة معترضة للثنى عليهم وبادتهم في ارتكاب تلك الفاحشة لان ما عرض نبي الله
لوط افلاد كبده على القوم دليلا على بلوغ الغاية في الامر فانه بلغ السيل الزبى وجاوز الحزام
الطبيين كانه قيل يا محمد بحياتك اقسم انهم لفي سكرتهم يعمهون مسرون فاستحضر تلك الحالة
في منامك بذلك وتعجب لما يدلك عليه صنعوا المضارع وقال محيي السنة لعمرك يا محمد وحياتك عن ابن
عباس رضي الله عنهما انه قال ما خلق الله نفسا اكرم عليه من محمد صلوات الله عليه وسلم
اقسم بحياته احدا الا بحياته وكذا الامام **قوله** المتوسمين في نظرهم حتى يعرفوا حقيقة سمة الشئ
كانه حدا المتفرسين وهو قول مجاهد قال السجاوندي المتوسم الذي يعلم باطن الشئ بسمة ظاهره
وروى الترمذي عن ابي سعيد ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال اتقوا فراسة المؤمن فانه
ينظر بنور الله ثم قرا ان في ذلك لايات للمتوسمين **قوله** مطر الشتاء الجوهري المطر الدائم
الذي يكون مع الشتاء هي **قوله** والحجر واديهم الراغب سمي ما احيط به الحجارة حجرا وبه
سمي حجر الكعبة وديار ثمود **قوله** لان من كذب واحدا منهم فكانما كذبهم جميعا يعني التعريف
في المرسلين للاستغراق نحو كذبته لان الرسول من اتى بكتاب بعد اظهار المعجزة وذلك
من لم يصدق بهذا المعنى ورده فقد اعم التكذيب والرد **قوله** الخبيبون في ابن
الزبير قال ابن عبد البر كنيته ابو بكر وله كنية اخرى ابو خبيب الجوهري الحبحبة
رخاوة الشئ واضطرابه وخبيب اسم رجل وهو خبيب بن عبد الله بن الزبير وكان يكنى
عبد الله يكنى بابي خبيب والخبيبان عبد الله ابن الزبير وابنه وقيل هو واخوه مصعب
لمن روى الخبيبون على الجمع يريد ابهم فالذين يشكك يريد انا خبيب ومن كان على رايه
قوله ومن جابه الحديث رواه البخاري ومسلم عن ابن عمر مع تغيير يسير **قوله**
فانه ما خلق السموات والارض وما بينهما الا كذلك اي للانتقام من الاعدا واعطا

الجزا

الجزاء للاولياء بيان الحكم هو ان الله سبحانه وتعالى قال وما خلقنا السموات والارض وما بينهما
الا بالحق وان الساعة لآتية والحق هو العدل والانصاف وهما انهما تستعقبان بوجود
جزاء المحسن والمسيء وان الدنيا ليست بدار جزاء لكن هي دار الابتلاء والتكلف فلا بد من
يوم الدين ليفصل فيه كل ذي حق حقه لقوله تعالى الله يبدا الخلق ثم يعيده ليجزي الذين امنوا
وعملوا الصالحات بالقسط والذين كفروا لهم شراب من حميم ومثل هذه الاية قوله تعالى
حم تنزيل الكتاب من الله العزيز الحكيم ما خلقنا السموات والارض وما بينهما الا بالحق واجل
مسمى والذين كفروا عما انذروا معرضون **قوله** او ان ربك هو الذي خلقكم ويعلم
ما هو الاصلح لكم عطف على قوله ان ربك هو الخلاق الذي خلقهم وعلمكم الوجهان مبنيان
على تفسير فاصفح الصفح الجميل لانه كالتعليل له فالوجه الاول مبني على ان الاية من باب
المخالفة وهي غير منسوخة والثاني على انها من باب المداراة والاصطبار وهذا هو الظاهر
لانه في مقام امتصاص الانبياء تسلية لرسول الله صلى الله عليه وسلم وارشاد له الى
الكشف بلباس الصبر امتصاصهم ان الكلمة جامعة للتسلي وهو الانتقام في العاقبة من اعدائه و
افضال الجزاء بحسناته والامر بالمداراة والصبر على المكاره واحملها تخلصا الى مشرع
اخر وهو قوله ولقد اتيناك سبعا من المثاني الايات وفيه حديث الاعراض عن زهرة
الحياة الدنيا وهو من اعظم انواع الصبر **قوله** كما لو قيل قطع الثياب قيل فيه
نظر لان باب التفعيل لا يختص بهذا وشاهد بل هو الصيغة الموضوعة كالتشايع والقطاع
لاجل الحرف وجوابه انه قد علم ان باب التفعيل اذا كان مما نقل من اصل الفعل افاد بحسب
المقام اما المبالغة واما التكثير كما سبق في قوله تعالى ليس بظلام للعبيد واذا كان موضوعا
لذلك نحو كلم الله موسى تكليما لم يعد ذلك والخلاف من قبيل الاول **قوله** وهي
آل حم عطف على قوله وهي الطول اي السور المفتتحة بذكر حم في اوائلها فانهن جماعة
سورا اجمعن اجتماع القرابات ولان الآل انما يستعمل في قرابات من له شان ورفعة
كما يقال آل محمد وآل ابراهيم وقال تعالى مما ترك آل موسى وآل هرون اي موسى وهرون
قوله مثناة وروي مثناه عن نسخة المصنف او منسبه اي المثاني واحدها اما
مثناة موضع الثني او مثنية اسم فاعل والعامة لكونها صفة آية وان الآية اما ان يكررها
وهي مثناة فانما تبتني على الاذ صفا كالحسنى على الاسناد المجازي او الاستعارة المكنية
قوله واما السور عطف من حيث المعنى على قوله لان الفاتحة مما يكرر والتقدير اما
الفاتحة فلذا واما السور فكذا كقوله تعالى والراسخون في العلم يقولون بعد قوله واما الذين في
قلوبهم زيغ لما سبق في موضعه **قوله** وللبيان اذا اردت الاسباع فلا بد على هذا
التبعيضية كما جاز في الصورتين لان القران فيه اسباع قال الزجاج دخلت من
للتبعيض اي ولقد اتيناك سبع ايات من جملة الايات التي يثنى بها على الله والتناكر
القران العظيم ويجوز ان يكون السبع هي المثاني وان يكون من للصفة كقوله تعالى ولقد
اتينا موسى وهرون الفرقان وضياء اي كتابا جامعا بين هذين الوصفين **قوله**
اصنافا من الكفار تفسير لقوله ازواجا منهم الراغب الزوج يقال لكل من القرينين
من الذكر والانثى كالحيوانات المتزاوجة وفي غيرها كالخف والنعل ولكل ما يقترن باخر مماثلا

لله او مفسدا ذا قال تعالى احشروا الذين ظلموا وازواجهم اي اقرانهم المقتدين بهم في افعالهم
قال تعالى ولا تمدن عينيك الى ما متعنا به ازواجا منهم اي اشباها واقرانا **قوله** ليس
منا من لم يتغن بالقران قلت هذا لا يصلح للاستشهاد لما روينا عن ابي داود وانه لبابه
سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ليس منا من لم يتغن بالقران قال قلت لابن ابي
مليكة يا ابا محمد ارايت اذا لم يكن حسن الصوت قال يحسنه ما استطاع النهاية وتشهد
له الحديث الاخر زينوا القران باصواتكم وكل من رفع صوته ووالاه فصوته عند
العرب غناء قال في الانتصاف حمل كثير من العلماء الحديث على الغناء وقالوا يعني ليس من الغناء الممدود
لان من الغناء المقصور فان فعل استغنى خاصة وقد وجدت تابعين من الغناء المقصود
وهو مصدر بمعنى فدل على جواز استعماله في التابين جميعا قال الجوهري الغناء بالكسر من
السماع والمقصور اليسار اي استغنيا واغناه الله **قوله** وعضوه من العضاة اي
جعلوا القران اجزاء فقيل امر الله ان يكون لرسول الله مغرين فكانوا عليه غزين وان جعلوا
القران عضات جعلوه عضين **قوله** وقيل كانوا يستهزئون به عطف على قوله لم
قالوا بعنادهم وعداوتهم **قوله** وهذه تسلية لرسول الله صلى الله عليه وسلم اجاب
عن السؤال بوجهين احدهما ان يتعلق كما انزلنا بقوله ولقد اتيناك والمقتسمون اليهود والنصارى
النصارى وهم ما اقتسموه القران اجزاء استهزاء او اقتسموا كتبهم تحريفا فاقروا ببعض
وكذبوا ببعض ومكان التسلية هذا الثاني وذلك ان قريشا لما جزاوا القران الى سحر
وشعر واساطير قيل له صلوات الله عليه لا تحزن ولا يكن في صدرك حرج والقران اسوة
بالتورية والانجيل والى الاشارة بقوله وفيه تسلية بان غيرهم من الكفرة فعلوا بغيرهم من
الكتب نحو فعلهم بالقران بعنادهم وعداوتهم **قوله** ويجوز ان يكون المعنى جعلوا القران
عضين منصوبا بالنذير عطف على قوله وهم المقتسمين الذين جعلوا القران عضين لانه على ذلك
النذير مجرور وصفه للمقتسمين وعلى الاول النذير مطلق في المنذر والمنذر به وعلى هذا
المنذر الذين جعلوا القران عضين والمنذر به كما انزلنا على المقتسمين والى الاشارة بقوله انذر
المعضين وهو في البين جمع معض اسم فاعل من عضى الشاة اذا جزاها **قوله** على ان يسموا
ضاحكا وذلك في قوله تعالى قالوا تقاسموا بالله لنبيتنه واهله ثم لنقولن لوليه ما شهدنا مهلك
اهله والنضح ملكهم في تستنم هذه الاية **قوله** لما كان ذلك تسلية لرسول الله صلى الله عليه
اي لما كان تشبيه انزال السبع المثاني بانزال الكتابين على المقتسمين من اليهود والنصارى على ما
سبق تسلية لرسول الله صلى الله عليه وسلم ولم يكن قوله ولا تمدن الا تسلية لرسول الله صلى الله عليه
وسلم ولم يكن قوله ولا تمدن فلم يكن اعم اخبارا ما هو مدد لمعنى التسلية لان الجملة المعترضة موكدة لمضمون
المعترض فيه ولهذا موكد اللازمة وذلك ان التسلية انما يصار اليها اذا وجد الحزن والكابة
من الشخص حالا الا له ولا يحصل ذلك من جهة المستهزئين الذين يجعلون القران عضين كذلك
يحصل من جهة الالتفات الى ما متع به الكفار من زهرة الحياة الدنيا وكما يشغله الاول من ان
يتسلى لجناحه على المومنين كذلك الثاني والى الاشارة بقوله ومن الامر بان يسل جناحه على المومنين
ويمكن ان يدخل ذلك في حيز التشبيه الا ما متعنا كذلك انزلنا على اهل الكتاب الكتابين
المعظمين وخليا لهم لا تستبشروا بما يتينا فلا يكن مثلهم حيث اخلدوا الى الارض ومالوا الى حطام
الدنيا وزخرفها وحرفوهما وامنوا ببعض وكفروا ببعض وهذا الوجه احسن لان التشبيه

تبتل

تبتلي وكما كان البشر تنصلا كان ادخل في الحسن وعلى هذا لا يكون تسلية بل يكون من باب
الالهاب والتهييج كقوله تعالى ولا تكونن من الممترين ومن المشركين او ان يخاطب صلوات
الله والمراد امته والله اعلم **قوله** عضين اجزاء قال الواحدي عضين جمع عضة مثل
عزة وعزين من عضيت الشيء اذا فرقته وكل فرقة عضة **قوله** هي فعلة من عضهة
قال السجاوندي او هو عضة فاصل شفة شفهة اي الكذب والبهت او السحر مشتق من
العضاه لانه يؤذي ويجرح كالشوك جمع جمع سلامة عوض نقصان الواو والهاء نحو عزين ومئين
قوله وقيل سيالهم سوال تقريع وعلى الاول لم يرد به السوال وانما هو كناية
عن مجرد الوعيد كما يقول لمن يهدده انا اسال عما فعلته اي يجازيك به **قوله** والصدع
ع في الزجاجة الداعف الصدع الشق في الاجسام كالزجاجة والحديد يقال صدعته فانصدع
وصدعته فتصدع قال تعالى يصدعون ومنه استعير صدع الامر قال تعالى فاصدع بما تؤمر
وكذا استعير منه الصداع وهو شبه الاشتقاق في الراس من الوجع قال تعالى لا يصدعون
عنها ولا ينزفون ومنه الصديع للفجر وصدعت الفلاة قطعتها وتصدع القوم تفرقوا
قوله مصدر من المبني للمفعول اي بما تومر به ومثله لانتم اشد رهبة اي
مرهوبية قوله ومن يعد عليهم اي معلوميتهم **قوله** فسبح فافزع فيما نابك الى الله
يريد ان قوله فسبح امر بما يزيل ما كان يلحقه من ضيق الصدر وفي الحقيقة المزيل هو
الفزع الى الله فوضع التسبيح موضع اللجا والتي الى الخلق بالدخول في لقه والتحوف في
حضارته الى الله بالتضرع اليه بالذكر الدائم والخضوع بين يديه بالسجود والتولي **قوله**
يكفك ويكشف عنك الغم جواب الامر وهو فسبح **قوله** حتى ياتيك اليقين وهو الموت
اي ما دمت حيا فلا تخل بالعبادة قال محيي السنة هذا معنى قوله واوصاني بالصلوة والزكوة
ما دمت حيا وقال الامام سمي الموت يقينا لانه امر متيقن وقال الراغب اليقين من صفة
العلم فوق المعرفة والدراية واخواتها يقال علم يقين ولا يقال معرفة يقين وهو سكون
النفس مع ثبات الحكم تعالى استيقن وايقن اما كلام النظم عليه فان في عطف واعبد على
فسبح وترتبه بالغاية على قوله وقد نعلم انك يضيق صدرك بما يقولون بعد الامر بالاعراض عن
المشركين استعارة المشاركة القوم والاقتناص بمنزلة ما هم فيه اي ابذل جهدك واستفرغ
ما في وسعك في الانذار والتبليغ فاعرض عنهم وفوض امرهم الى معيضنا فقولنا يعلمون كذلك
في حم وقيله يا رب ان هولاء قوم لا يومنون فاصفح عنهم وقل سلام فسوف يعلمون واشتغل
بما هو مختص بك من العبادة حتى يجاور الدرجة العليا واما رواه السلمي عن الواسطي
واعبد ربك لا لملاحظة غيره في الاوقات حتى ياتيك اليقين فتحقق عندك انك لا تعبد غير الحق ولا
ترى الا الحق ولا تلاحظ الا الحق فهو اشارة الى الارشاد الى العروج في درجات العبودية
والترقي الى مقام ابعد الحول والقوة الا بالله كما ورد في الحديث القدسي ما تقرب الي عبدي
بشيء احب الي مما افترضت عليه ولا يزال يتقرب الي بالنوافل حتى احبه فاذا احببته كنت
سمعه الذي يسمع به وبصره الذي يبصر به ويده التي يبطش بها ورجله التي يمشي بها وان سالني
اعطيته وان استعاذني لاعيذنه الحديث اخرجه البخاري عن ابي هريرة ويمكن ان يقال
ان قوله فسبح بحمد ربك وكن من الساجدين لما كان مترتبا على قوله ولقد نعلم انك يضيق صدرك
بما يقولون وهو ارشاد الى ازالة ذلك الضيق الذي منه القلق والاضطراب لا لاجل النظر

فى الغيب فهو حسن عالم الشهادة بالاحد بالسبع والعبادة المودى الى حصول اليقين
وانشراح الصدر بسبب النظر الى فتحة عالم الغيب وان الكاينات تابعة لمراد الله و
مقتضى مشيته وحلمه استبهام اجرا الشعر على حقيقته اى اعبد ربك لكن يحصل لك ذلك وصول
عنك ذلك والى هذا المعنى ينظر قوله بالصبر والصلوة وما روينا عن ابى داود عن حذيفة كان
رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا حزبه امر فزع وروى السلمى عن بعضهم واعبد ربك انقطاعا
اليه واعتمادا عليه حتى ياتيك اليقين بان الامر كله الى الله وهو منوط الى اضلال من ضل و
هداية من هدى وعن الواسطى حتى ياتيك اليقين انه لا اله يسوق اليك المكاره وبصرها
عنك الا الله ويسوف اليك المحاب وبصرها عنك الا هو وبهذا انكشف ان عبادة الله
هى العمدة فى العظمى والمقصد الاقصى ولهذا بال الى الدرجات العليا ولو ان احدا اكمل
منها لكان فضل اولا ثانيا واحرى كشف لا وشرف على اشرف نبى فى اسرى مقاماته الاشريف
سبحان الذى اسرى بعبده ليلا وروى السلمى عن ابن عطا انه رضى الله عنه صلى الله عليه وسلم
بمحبته الا فى عبادته والله اعلم فى سرائر كلامه سورة النحل بسم الله الرحمن الرحيم
قوله اتى امر الله اى هو عمل له الا فى الواقع الراغب الاتيان مجى بسهولة ومنه
قيل للسيل آتا على وجهه انا وانا وى وهم يشد العرب بقبل اتاوى والاتيان قد
يقال للمجى بالذات وبالامر وبالتدبير ويقال فى الخير والشر وفى الاعيان والاعراض قال
تع ان يأتيكم عذاب اى بالامر والتدبير وقال اتى امر الله فلا تستعجلوه وقال العجلة
الشى وتحريه قبل اوانه وهى من مقتضى الشهوة فلذلك صارت مذمومة فى عامة القرآن حتى قيل
العجلة من الشيطان وقوله تع وعجلت اليك رب لترضى فذكر ان عجلته وان كانت مذمومة
فالذى دعا اليه امر محمود وهو طلب رضى الله وقوله تع خلق الانسان من عجل قال بعضهم
من حما وليس بشى بل ذلك تنبيه على انه يتعدى من ذلك وان ذلك احدى القوى التى ركب
عليها وعلى ذلك قال وكان الانسان عجولا والعجل ما يتعجل اكله كالنهنة ومن السلفة وهى
ما يتعلل به الانسان قبل ادراك الطعام قوله تستعجلوه بالتاء والتا بالياء الفوقانية
هى المشهورة وبالياء شاذة قوله عن ان يكون له شريك هذا على ان يكون ما موصولة وقوله
وان يكون الهتهم شركاء عطف على سبيل البيان وقوله او عن شركائهم على ان ما مصدرية
قوله لان استعجالهم استهزاء وتكذيب وذلك من الشرك بما ما الابتدائية فالمعنى
ذلك من اجل الشرك وتسببه او تبعيض اى وذلك بعض الشرك والمعنى على الوجهين ان من
استهزأ بوعد الله ووعيده وكذبه بهما اشرك الله العجز والقصور والاحتياج الى الغير اولى
احد الحجة من انجاز وعده وامضاء وعيده قال الامام كما قال الكفار هب انا سلمنا
لك ما تقول من انه تع حكم بانزال العذاب علينا الا انا نعبد هذه الاصنام فكانها شفعاؤنا
عند الله فيشفع لنا فنتخلص من العذاب فاجاب الله تع بقوله سبحانه وتعالى عما يشركون
وكذا لخص القاضى وقلت يمكن ان يقال ان الخطاب فى قوله فلا تستعجلوه عام تدل عليه
ما رواه لما نزلت اقتربت الساعة الى قوله فنزلت اتى امر الله فوثب النبى صلى الله عليه وسلم
ورفع الناس رؤوسهم فظنوا انها قد اتت حقيقة فنزلت فلا تستعجلوه فاطمانوا ورواه
محى السنة بتمامه عن ابن عباس كما قيل قرب اتى امر الله فلا تستعجلوه لان ما هو آت
آت كما يطلق يقال لمن طلب الاعانة وقد قرب حصولها جاءك الغوث ثم التفت من الخطاب

فى الغيبة فى قوله سبحانه وتعالى عما يشركون تنبيها على المشركين خاصة فى عنهم واستبعاد السوء
صنيعهم يعنى فاذا استعجل منه او لكل المعاندين فى هذه المخاطبة التى اوجبها ما كنتم فى ما ذا
يستعجل منه المجرمون فما العدمهم من قوم وما اجهلهم من حيث الى اشراكهم بالله مع تعاضد
الادلة السمعية والعقلية فى قلع واستيفا لهم فما بعدهم والى السمعية الاشارة بقوله
ينزل الملائكة الاية اى ينزل الله تع ملائكته المقربين متلبسين بوحيه وكلامه الذى يقوم له
الروح للجسد وبمنزلة الحيوة للعلوم الطيبة وبحاذ الرسالة والانذار به الخير من عباده
والمصطفين من خلقه بالدعوة الى التوحيد والامر بالتقوى الذى هو ملاك الدين والى
العقلية الاشارة بقوله خلق السموات والارض بالحق وخلق الانسان من نطفة وبحا
من كلا نوعى الدليل الافاقى والانفسى وهم الى الاول بما ابتدى من قوله تع الله عما يشركون
تفردا والى الثاني قوله فاذا هو خصيم لديه مبين على خالقه وصفا له بالافراط فى الوقاحة
والجهل والتمادى فى كفران النعم ثم شرع فى بيان النعم السابقة والالاء المتتابعة الى اخر
السورة ولذلك سميت السورة سورة النعم وفى كل ذلك اشارة للمؤمنين الى ترك الاستعجال
والتأنى فى الامور والاستعمال بالاهم والاحد والاخذ فى الاستعداد والتاهب
الزاد الى يوم التناد بالتزام التوحيد والذكر الدائم والاكتساء بلباس التقوى والتزود
للارشاد والتذكير بالايات كى يستمسكوا بحبله متمسكين بالعروة الوثقى فان قلت
ما موقع قوله ينزل الملائكة قلت اما حال من واو يشركون مقيد وبحثه الانف كما قال
واما استيناف لبيان الاستبعاد وكذا قوله خلق السموات وان قلت لم خولف
بين العبارتين مستقبلا وماضيا ابحاد المعنى قلت الاذان بالاستمرار فى انزال الا
انزال الاول نشاز لا بعد از سال والتحقيق فى الثانى والله اعلم قوله وقرى بنزل
بالتا والتا حمزة والكسائى الناقف فانه والتاقد الثانى الموضعين قال القاضى البا التحتية
على بلوتى الخطاب وعلى الخطاب للمؤمنين ولهم ولتعزيهم قوله ينزل بالتاء فرى بالتخفيف
والتشديد بالتخفيف ابن كثير وابو عمرو قوله مما يحيى القلوب الميتة بالجهل من وجيه
من بيان ما يخصصه تنزل الملائكة بالوحى فاردة بالروح لما فيه من حيوة الروح تشبيه
بالجهل واحتذى بها المشبه به الذى كان يرى الروح بالجسد ثم اقيم المشبه به مقام المشبه
فصار استعارة تحقيقية مصرحة والقرينة الصارفة عن ارادة الحقيقة ابدال ان انذروا
من الروح قيل هو ايضا يحق الاستعارة الى التشبيه كما فى قوله تع حتى يتبين لكم الخيط الابيض
من الخيط الاسود من الفجر قلت بينهما بون بعيد لان بيان الفجر عن المشبه الذى يشبه ما يخطر
وليس مطلق الامر ههنا مشبها بالروح حتى يكون بيانا له لانه امر عام بمعنى الحال والشان ولهذا
يصح ان يفسر الروح الحيوانى به لقوله تع ويسألونك عن الروح قل الروح من امر ربى اى
من شانه وما استاثر الله بعلمه وان يفسر الروح المراد منه الوحى به اى من شانه وما
انزله على انبيائه نعم هو مجاز ايضا لان الامر العام اذا اطلق على فرد من افراده كان
مجازا ومن ثم قال المصنف فى قوله تع يلقى الروح من امره على من يشاء من عباده لينذر
يوم التلاق الروح من امره الذى هو سبب الحيوة من امره يريد الوحى الذى هو امر بالخير
وبعث اليه فاستعار له الروح انتهى كلامه فيكون البيان والمبين كلاهما مجازين مترادفين

ولما كان في المبين كسى واحد جمعهما في قوله الروح من امره الذي هو سبب الحيوة وايضا
لو كان تشبيها لفهم التشبيه على تقدير الوقف على كلمة والله اعلم **قوله** بان الشان اقول
لكم عن بعضهم انما زاد في التفسير اقول لان الامر لا يقع خبرا للمبتدا وهو الشان
وقلت ينبغي ان ضمير الشان مبتدا وانذروا خبره وهو انشا فلابد من تقدير القول
ليصح حمل الانشا على المبتدا واما تقديره بقول في الوجه الثاني فقول الله لهم اعلموا الناس
فهو معنى ينزل الملائكة لانه حينئذ في تقدير القول قال القاضي الايه يدل على ان نزول الوحي
بواسطة الملائكة وان حاصله التنبيه على التوحيد الذي هو كمال القوة العلمية والامر
بالتقوى الذي هو اقصى كمال القوة العملية وان النبوة عطائية والايات التي بعدها
دليل وحدانيته من حيث انها تدل على انه هو الموجد لاصول العالم وفروعه على وفق
الحكمة والمصلحة ولو كان له شريك لقدر على ذلك فيلزم التمانع **قوله** من خلق البهايم
بيان ما يصلحه وخلق فيه مسح للتاكيد **قوله** وقرى يشركون بالتا الفوقاني حمزة
والكسائي **قوله** فاذا هو خصيم مبين فيه معنيان يعني في تذنيب فاذا هو خصيم مبين
على كونه لطفة معنويا معنيان احدهما الابدان بانهما حالتي حقارته وعظمته وافراطه و
تفريطه وثانيهما الاشعار بتعليل من حيث انه تعالى يعلمه احسن احواله في اشرفها بالتكبر
مكرر كقوله تع وتجعلون رزقكم انكم تكذبون وقلت هذا المعنى هو الانسب بقوله اتى امر الله
فلا تستعجلوه سبحانه وتعالى عما يشركون من قولنا ما اجهلهم من جهل في اشراكهم بالبدع بعد هذه الادلة
السمعية والعقلية في قطعه **قوله** دلالة على قدرته نصب مفعول له لمقدر اي ذكر الله في
وخلق الانسان من نطفة وجعله خصيما مبينا دلالة على قدرته وكذا قوله وصفا للانسان والعرف
ان المقصد الاولي في سوق الايه على الاول بيان قدرة الله الكاملة وانه خلق من الشيء
الحقير هذا الخلق الخصيم كقوله تع الم نخلقكم من ماء مهين الى قوله فقدرنا فنعم القادرون
القادرون وعلى الثاني المقصد الاول بيان وقاحة الانسان وتجديه طوره كقوله تع اولم
يروا انا خلقناه من نطفة فاذا هو خصيم مبين وضرب لنا مثلا ونسي خلقه قال من يحيي العظام
وهي رميم ويويد الاول قوله خلق السموات وقوله والانعام خلقها لكم والثاني في قوله
فلا تستعجلوه وقوله تعالى عما يشركون وكذا قوله تع عما يشركون والثاني اوفق لما قبله النظم **قوله**
والاكثر ما يقع على الابل ما مصدريه اي الانعام اكثر وقوعا على الابل **قوله** ما تخلفها
الاكل ولمصالحكم دل على الحصر لام الاختصاص في لكم وفحوى الخطاب ولذلك قال يا جنس
الانسان ويمكن ان لا يتعلق لكم بخلقها بل يكون ظرفا مستقرا ليطابق ما بعدها وهي لكم فيها جمال
فيحصل نوع من الاختصاص من تقديم الخبر واما تخصيص ذكر جنس الانسان فلان في
الالتفات وهو الاشعار من الغيبة الى الخطاب وفايدته المكافحة بمعنى الانكار
وعلى كفران النعمة التي يعطيه قوله فاذا هو خصيم مبين **قوله** من صوف او وبر
او شعر اي من الغنم او الابل او المعز والدفا اسم الدفء **قوله** يحتمل ان
طعمكم منها لانه من اطلاق السبب على المسبب ويجوز ان يقال ومنها ينتفعون فيكون
المجاز فيما يكون لان الكلام مع ارباب المواشي وعلى الاول المجاز في الانعام من اطلاق

معظم الشيء على كله وكل ذلك متعسف لان التقديم لمراعاة الفواصل ويكون من عطف الخاص
على العام لان الاكل لاجل الانتفاع **قوله** التعكر الاساس ومن المجاز يتكلم بكذا كذا
وقد كمن القوم مقاتلة طائفتهم **قوله** من الله تع بالتجمل بها الراغب الجمال الحسن
الكثير ولذلك ضربان احدهما جمال يختص به الانسان في نفسه او بدنه او فعله والثاني
ما يصل به منه الى غيره وعلى هذا الوجه ما روي ان الله جميل يحب الجمال تنبيها انه منه تفيض الخيرات
الكثيرة فيحب من يختص بذلك يقال جملت فلانا واجملت في كذا والجمل يقال للبعير
اذا بزل والكامل قطعة من الابل معها راعيها وتسمية الجمل بذلك يجوز ان يكون لما قد اشار
الله بقوله ولكم فيها جمال لانهم كانوا يعدون ذلك جمالا لهم **قوله** وسرحوها بالغداة
الراغب السرح شجر له ثمر الواحد سرحة وسرحت الابل اذا ارسلت ان ترعى السرح
ثم جعل لكل ارسال في الرعي قال تع حين تريحون وحين تسرحون والسارح الراعي والسرح
في الطلاق مستعار من تسريح الابل كالطلاق في كونه مستعارا من اطلاق الابل **قوله**
الرغا والثغا الجوهري الرغا صوت ذوات الخف وقد رغا البعير يرغو رغا
اذا صوت والثغا صوت الشاه والمعز وما شاكلها وفي قوله يتجاوب فيه الثغا والرغا معنى
قول ابي العلا معانيه احسنها معاني تحسب الصبا يلايت بها الغبان **قوله** وهو من
باب التكميل ولهذا قال وكسبتهم الجاه والحرمة عند الناس ومنه قوله لتركبوها وزينة
جمع بين الانتفاع والزينة كما جمع بين ستر العورة والزينة في قوله تع يواري سواتكم وريشا لان
الريش الجمال والزينة **قوله** ملا البطون الجوهري الملا بالفتح مصدر قولك ملات
الاناء فهو مملو والملء بالكسر اسم ما ياخذه الاناء اذا امتلا يقال ملاه وملاءه وضرع حافل
اي ممتلئ لبنه **قوله** لم تكونوا بالغيه بها اي بالاثقال والبا بالفيه ظرف له والتقدير
وفي شق الانفس مستقر قال ابو البقا سبق في موضع الحال من الضمير المرفوع في بالغيه اي
مشقوقا عليكم واما توجيه السوال كيف ناسب قوله لم تكونوا بالغيه قوله وتحمل اثقالكم الا ان المناسب
ان يقال لم تكونوا حامليه لان الحمل شي والبلوغ شي اخر واجاب ان المناسبة بحسب المعنى وهو
على وجه لطيف احدها ان يجعل التنكير في بلد للتفخيم والتكثير اي بعيد بعيد فناسب لذا نفي البلوغ
ويلزم منه الحديث ونفي الحمل بالطريق الاولى كما قال فضلا ان تحملوا على ظهوركم وثانيها
ان يقدر في بالغيه ما يعود الى الاثقال وثالثها ان يحمل الاثقال على الاجرام قال في الاصفاق
ويمكن ان يقال انه استغنى بذكر البلوغ عن ذكر حملها لان ذلك معلوم من الاعادة
لان المسافر لا يستغني عن اثقال يستصحبها والاول اولى **قوله** والخيل والبغال
والحمير عطف على الانعام الخيال اصله الصورة المجردة كالصورة المتصورة في المنام
وفي المراة وفي القلب بعيد غيبوبة المرئي ثم يستعمل في صورة كل امر متصور وفي كل شخص
دقيق يجري مجرى الخيال والتخيل تصور خيال الشي في النفس والتخيل تصور ذلك وخلت
بمعنى ظننت يقال اعتبارا بتصور خيال المظنون يقال خيلت السما اذ ابدت خيالا للمطر وفلان
مخيل بكذا اي خليق وحقيقته انه مظهر خيال ذلك والخيلاء التكبر على تخيل فضيلة تراءت للانسان
في نفسه ومنه الخيل لما قيل انه لا يركب احد فرسا الا وجد في نفسه نخوة **قوله** وقد
احتج على حرمة اكل لحومهن قال الامام واحتج القايلون بتحريم لحوم الخيل بهذه الاية
قالوا منفعة الاكل اعظم من منفعة الركوب ولو كان اكل لحم الخيل جايزا لكان هذا المعنى اولى

بالذكر وحيث لم يذكر علمنا تحريمه ولا نوقع قال في صفة الانعام ومنها تاكلون والتقديم
يفيد الحصر ثم قرن بعده الخيل مع البغال والحمير وذكر انها مخلوقة للركوب والزينة ولان
قوله لتركبوها ينبغي ان يكون تمام المقصود من خلق هذه الاشياء هو الركوب والزينة ولو حل
اكلها لم يكن تمام المقصود من خلقها الركوب والزينة وقال اجاب الواحدي بجواب حسن
قال لو دلت الاية على تحريم اكل هذه الحيوانات لكان هذا التحريم معلوما في مكة لان السورة
مكية ولو كان كذلك لكان قول عامة المفسرين والمحدثين ان تحريم الحمر الاهلية حرمت
عام خيبر غير صحيح لان التحريم لما كان حاصلا قبل يوم خيبر لم يبق لتخصيصه بذلك اليوم فائدة
ويعضده ما روينا عن الترمذي وابي داود وابن ماجه عن المقداد قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
الا اني اوتيت الكتاب ومثله معه لا يوشك رجل شبعان على اريكته يقول عليكم بهذا القرآن فما وجدتم
فيه من حلال فاحلوه وما وجدتم فيه من حرام فحرموه الا لا يحل لكم الحمار الاهلي والاكل في ناب
من السباع الحديث ان الحمار ما حرم بالكتاب بل بالسنة وقال محي السنة واحتج بهذه الاية من
من حرم لحوم الخيل وهو قول ابن عباس وتلى هذه الاية فقال هذه للركوب واليه ذهب الحكم و
مالك وابو حنيفة رضي الله عنهما وذهب جماعة الى اباحتها وهو قول الحسن وشريح وعطاء وسعيد
بن جبير وبه قال الشافعي واحمد واسحاق ومن اباحها قال ليس المراد من الاية بيان التحليل
والتحريم بل المراد منه تعريف الله عباده نعمه وتنبيههم على كمال قدرته وحكمته واحتجوا بما روى
جابر ان رسول الله صلعم نهى يوم خيبر عن لحوم الحمر الاهلية واذن في لحوم الخيل اخرجه البخاري
ومسلم وابو داود والنسائي والدارمي وابن ماجه فالتحقيق هذا وبيانه انه سبحانه وتعالى لما نهى المشركين
عن استعجال نزول العذاب استهزاء بقوله اتى امر الله فلا تستعجلوه كانه لما التفت الى استهزائهم
واخرج الكلام على الاسلوب الحكيم اي لم تستعجلون بنزول ما يؤذيكم ويسوؤكم فهلا تستعجلون
بنزول ما يحسنكم ويحكم منه وهو هذا القرآن الذي بمثابة الروح يحيي القلوب الميتة وهذا
الرسول الكريم وبالمؤمنين رؤف رحيم يدعوكم الى التوحيد والتقوى وينصب الدلائل على
وحدانيته لئلا تشركوا به شيئا ويمن عليكم بالنعم السابغة التي توجب ان تشكروه وتعبدوه من
دلائل الآفاق والانفس ومما خلق من الانعام وغيرها لانتفاعكم بها بالاكل والركوب
وحمل الاثقال والزينة على ما النعم والخدم شعار الانا نفسكم والتخديم بها يدل عليه قوله ولكم
فيها جمال حين تريحون وحين تسرحون واما الجواب من قوله لو كان اكل لحم الخيل جائزا لكان
هذا المعنى اولى بالذكر فقد اشار اليه القاضي بان قال لا دليل فيه اذ لا يلزم من تعليل الفعل
بما يقصد به غالبا ان لا يقصد منه غيره اصلا واما الجواب عن الحصر بتقديم معمول تاكلون فهو النظر
الى رعاية الفواصل لا غير كما سبق بها ولو فهم الصحابة رضوان الله عليهم من هذه الايات غير ما مر عليه
من بيان الامتنان لم يكن فعلهم يوم خيبر رشيدا على ما روينا في صحيح البخاري عن البراء ابن عازب
وعبد الله بن ابي اوفى انهم كانوا مع النبي صلعم فاصابوا حمرا فطبخوها فنادى منادي رسول الله
صلعم اكفئوا القدور فان قلت لم لا يجوز ان يستنبط التحريم على طريقة اشارة النص قلت
اشارة النص من الدلائل الدقيقة اللطيفة المستخرجة من الاحكام والكلام مسبوق للامتنان
كما سبق نعم فيه اشارة الى ان جعل الغرض فيهما ومعظم الانتفاع منها ما ذكر من الركوب والزينة
واما التحريم فلا بد من دليل منفصل للتحريم والتحليل والدليل من جانبنا لولا ان ورود
الاية للامتنان بحسب الغلو واعتادوا لم يذكر الزينة اصلا وكيف ذلك وقد ورد النهي

عنها على ما روينا عن البخاري ومسلم ومالك وابي داود والنسائي عن ابي هريرة في حديث طويل
قال رسول الله صلعم الخيل ثلاثة هي لرجل اجر ولرجل ستر وعلى رجل وزر واما التي له اجر
فرجل ربطها في سبيل الله وساق الحديث الى قوله ورجل ربطها تغنيا وتعففا ثم
لم ينس حق الله في رقابها ولا ظهورها فهي لذلك الرجل ستر ورجل ربطها فخرا ورياء ونواء
على اهل الاسلام وهي على ذلك وزر الحديث **قوله** ما ذكره في الانعام اي في
شان الانعام وهو قوله والانعام خلقها لكم فيها دفء ومنافع ومنها تاكلون **قوله**
واما الزينة ففعل الزاين وهو الخالق يعني يكفي في شرط حذف اللام ان يكون مصدرا و
فعلا لفاعل الفعل المعلل وفيه دليل على ان المقارنة ليست بشرط قال صاحب التحبير
المقارنة ليست بشرط بدليل قوله وزينة فانه مفعول له بمعنى اللام ولم يكن موجودة وقت الخلق
فالمعنى بالمقارنة ان لا يكون متقدما ولا بأس بالتاخر نحو شربت الدواء اصلاحا للبدن و
الاصلاح متاخر عنه واقع عقيب الشرب وقال السمرقندي في شرح المفصل ولا بد من ان
يكون المصدر واقعا بعد الفعل وقال صاحب الانتصاف والجواب النحوي ان الركوب
هو المقصود الاصلي من هذه الاشياء والزينة تابع فاقترن المقصود باللام الصريح لانه اسم
الغرض وحذفت من الزينة لانها تبع وكذا عن القاضي **قوله** وخلقها زينة لتركبوها
اي خلق بمعنى جعل وزينة بانه مفعوله **قوله** ولذلك اضاف يعني دل ذلك الاضافة وقوله
ومنها جائر على ان المراد بالسبيل الجنس وهو من اضافة الخاص الى العام كخاتم فضة
ونحو ثوب لان السبيل مستقيم وهو المراد من القصد واما معوج وهو الجائر وقال
ابو البقاء وقصد مصدر بمعنى اقامة السبيل وتعديل السبيل وليس بمصدر قصدته بمعنى اتيته
قوله كانه يقصد الوجه الذي يؤمه السالك وهو من باب طريق سائر وليل ساهر
قوله ولو كان الامر كما زعم المعتزلة لقيل وعليه جائر كما قال الامام اجاب
اصحابنا عنه بان المراد على الله بحسب الفضل والكرم بيان الدين الحق والمذهب الصحيح
واما بيان كيفية الاغواء والاضلال فلذلك غير الاسلوب وقلت ويجوز ان يكون التقدير
على الله بيان استقامة الطريق بالايات والبراهين على سبيل الفضل والكرم وبيان اعوجاج
الطريق فمنها مستقيم بطريق الاسلام ليسلكوا بها ومنها جائر كطريق سائر الامم الضالة
ليجتنبوا فيها فاختصر على تقدير اللف والنشر التقديري واضافة طريق الحق الى الله تعالى
على اسلوب قوله انعمت عليهم غير المغضوب عليهم وقوله فاذا مرضت فهو يشفين ويعضد ما ذكرنا
من ان على الله تبيين الطريقين وبيان السبيلين متصلا قول محي السنة وعلى الله قصد
السبيل يعني بيان طريق الهدى من الضلالة فالقصد من السبيل دين الاسلام والجائر منها
اليهودية والنصرانية وسائر ملل الكفر قال في الانتصاف اين يذهب الزمخشري عن
عمهها ولو شاء الله لهداكم اجمعين ولو كان يزعم القدرية لقال فقد هديناكم اجمعين اتفق مغفر
بعض الكتاب ويكفرون ببعض مفردو ما بايديهم والا كما حرفوا الكلم عن مواضعه و
اما المعنى في تغيير الاسلوبين فلان ما على الله على الحق وان من السبيل القاصد والجائر
وهدى قوما اختاروا الهدى واضل قوما اختاروا الضلال وقد علم ان للفعل اعتبارين

فاضافته الى الله تعالى باعتبار خلقه له واضافته الى العبد باعتبار اختياره له **قوله**
جائر جار عن القصد الزائغ الجار من يقرب مسكنه منك من الاسماء المتضايفة ولما استعظم
حق الجار شرعا وعقلا عبر عن كل من يعظم حقه او يستعظم حق غيره بالجار قال تعالى والجار ذي
القربى ويقال استجرت فاجارني وقال انى جار لكم واصل الجور العدول عن كل حق وهي منه
الجور قال تعالى ومنها جائر اى عادل عن المحجة **قوله** والشراب ما يشرب عن بعضهم
الشرب يتناول كل مائع ماء كان او غيره والشراب للمشارب والشراب **قوله** ومنه
حديث عكرمة لا تاكلوا الثمر السحر يعني العلاء النهاية وفي الحديث لا يمنع فضل الماء ليمنع
به الكلاء الكلاء النبات والعشب سواء رطبه ويابسه ومعناه البير يكون بالبادية ويكون
قريبا منه بالكلا فاذا اورد عليها وارد فغلب على مائها ومنع من ياتي بعده من الاستقاء
منها فهو بمنعه الماء المانع من الكلاء لانه متى ورد عليه رجل بابله فادعها ذلك الكلام لم
يسقها قبلها العطش والذي يمنع ماء البير يمنع النبات القريب منه وقال الزجاج كل
ما ينبت من الارض فهو شجر قال الراجز يعلفها اللحم اذا عز الشجر والخيل في اطعامها اللحم ضرر
قوله ينبت بالياء والنون بالنون ابو بكر **قوله** لان كل الثمرات لا يكون الا في الجنة
اى انما قيل من كل زيادة من التبعيضية ليدل على ان كل الثمرات لا يكون الا في الجنة وانما انبت
الارض بعض من كلها **قوله** بعض من كلها للتذكرة اى اذا امروا وياتي الجنة من الثمرات
ذكروا ما في الدنيا ليعلموا التفاوت كما ذكر في اول البقرة في قوله واتوا به متشابها **قوله**
على وجعل النجوم مسخرات اى بجعل ناصب النجوم مضمرا وهو جعل ومسخرات بانه مفعول له
والجملة معطوفة على جملة قوله وسخر لكم الليل والنهار والشمس والقمر ولا يجوز على هذا ان العطف
على المنصوبات بسخر وهي الليل والنهار والشمس والقمر لان مسخرات بامره حينئذ حال
من المذكورات وقيد الفعل وكان المعنى يسخر هذه الاشياء حال كونها مسخرات بامره
فهو خلف نعم يجوز ان يستعار سخر لكم لقوله نفعكم لان الغرض من تسخيرها النفع فكانه قيل
ونفعكم بها حال كونها مسخرات لما خلق له **قوله** انه يسخرها انواعا من التسخير
اى يجعل مسخرات مفعولا مطلقا على تاويل مسخر بمعنى تسخير وانما جمع لارادة الانواع **قوله**
وقرئ والنجوم مسخرات بالرفع وما قبله بالنصب ابن عامر والشمس والقمر والنجوم مسخرات
بالرفع اى الاربعة وحفص برفع والنجوم مسخرات فقط والباقون بالنصب وقال القاضي
بناء على الابتداء والخبر فيكون تعميما للحكم بعد تخصيصه **قوله** لان الاثار المعنو به
اظهر ولانه اى من السفلية يعني حتى ذكر الاثار السفلية امر دالة وذكر العقل وحين
ذكر العلوية جمعها وذكر العقل في ذلك ان الاثار السفلية محتاجة محتاج الى امعان النظر
ودقة الفكر والاثار العلوية يدرك في بدو العقل وهي مع ذلك متشعبة وفيها انواع من الدلالات
قوله ووصفه بالطراوة لان الفساد يسرع اليه فيسارع الى اكله الراغب طريا غضا
من الطراء والطراوة يقال طرو يطرو كذا وطرت منه المطراة من الثياب والاطراء مدح بحد
ذكره وطروا بالهو طلع الاسعاف وفيه ارشاد لان يتناولوه طريا فقد قال الاطباء اكله
بعد ذهاب طراوته من اضر ما يكون **قوله** ما بال قبله مبتدا وبال خبره وقالوا احال
من الفقهاء لانه في المعنى فاعل لان قولك ما بالك ما يصنع نحو ما شانك **قوله** لانهن
انما يتزين بها من اجلهم فكانهم زينتهم ولباسهم الانصاف لله در مالك حيث جعل للزوج

لها

الحجر على زوجته فيما له منع لها وهو مقدار الثلث محتجة فيه بالنحل وبهذه الآية حيث خط المرأة
من زينتها للزوج فجعل لباسها لباسه **قوله** مواخر فيه اى السفينة الحيزوم وهو وسط
الصدر وما يضم عليه الحزام **قوله** والمائد الذي يدار به اى الشخص الذي يدور راسه اذا
ركب السفينة الاساس الدير بالانسان دوار يدور بما حواليه المتعلقة قال القاضي ان الارض
قبل ان يخلق فيها الجبال كانت كالكرة بسيطة الطبع وكان من حقها ان يتحرك بالاستدارة
كالافلاك او ان يتحرك بادنى سبب فلما خلق عليها الجبال تفاوتت جوانبها وتوجهت الجبال
بثقلها نحو المركز فصارت كالاوتاد التي تمنعها من الحركة **قوله** لان القى فيه معنى جعل
الا ال التي فيها انهارا لكن لما يتضمن معنى جعل صح عطف انهارا على رواسي قلت ويجوز
ان يكون من باب قوله علفته تبنا وماء باردا اى واجرى فيها انهارا **قوله** والمراد بالنجم
الراغب اصل النجم الكوكب الطالع وجمعه نجوم طلع نجما ونجوما فصار مرة اسما ومرة مصدرا
ومنه شبه به طلوع النبات والراى فقيل نجم النبت والقرن ونجم لي راى نجما ونجوما ونجم
فلان على السلطان صار عاصيا ونجمت المال عليه اذا وزعته كانك فرضت ان يدفع عند كل طلوع
نجم نصيبا ثم صار متعارفا في تقدير دفعه باى شيء قدرت ذلك **قوله** هو الثريا والفرقدان
وبنات نعش الثريا بزنة مصغرة سبعة نجوم مسقطة تشبه عنقود الكرم والفرقدان نجمان متوقدان من
نجوم بنات نعش والجدي نجم عند القطب يعرف به القبلة المغرب يقال لكوكب القبلة جدي الفرقد
بفتح الجيم وسكون الدال ومنه قول ابن المبارك في تحرى القبلة اهل الكوفة يجعلون الجدي
خلف القفا والمنجمون يسمونه جديا على التصغير فرقا بينه وبين البرج **قوله** وقرا الحسن
بضمتين قال ابن جني قرا الحسن وبالنجم وقرا بعضهم وبالنجم بضم النون وسكون الجيم
النجم جمع نجم ومثله مما كسر من فعل سقف وسقف ورهن ورهن وان شئت قلت اراد
النجوم فقصر الكلمة بحذف فاء وواو ومثله من المقصور من فعول قوله انا بالواء لي اسداء
متصور من اسود فصار اسدا ثم اسكن **قوله** بالنجم هم يهتدون مخرج عن سنن الخطاب
يعني ان هذا التركيب مشتمل على خواص هذا المعنى بالمسند اليه احدها ان الايات السابقة
من لدن فاتحة السورة الى ههنا واردة على سنن الخطاب فلما التفت الى الغيبة
وثانيها فيه تقديم المجرور وهو بالنجم على عامله وهو يهتدون وثالثها توكيد التركيب بقوله
هم فدل ايراد الخطاب على امتنان مولاه عن السابق ذكرهم ودل تقديم بالنجم على اختصاص هؤلاء
بالاهتداء بالنجم دون غيرهم مما يهتدى به ودل التوكيد بانحائهم على اختصاصهم بذلك الاهتداء دون
غيرهم واجاب عن لون الخطاب بقوله كانه اراد قريشا وعن التوكيد بقوله كان لهم اهتدا
بالنجوم في مسايرهم وعن التخصيص بقوله وكان لهم بذلك علم لم يكن مثله لغيرهم وقيل
ويمكن ان يقال ان قوله القى في الارض سبلا عام في اهل البرى والمدن والبوادي ولعلكم
يهتدون اما متعلق باول الاية او بقوله سبلا ويكون اهل الحضر واما الاهتدا بالنجم مختص
بمن هو حاذق في سلوك النجد والمهامه البيدا الذي لا منار لها ولا سبيل وهؤلاء بالنجم
لان معناه وبالنجم خصوصا الابقرة يهتدون اولى العواضل وانجائهم لتنقى الحكم و
العدول الى الغيبة للالتفات والانزال بان هذا الاعتدا اعجب من الاول والعرض عنه
ادخل في الكفران والثاني وكان الثالث للتنبيه وكذا في قوله مخصصوا **قوله**
المشاكلة معه وهي من يخلق يعني جميع ما الذي هو مختص بالله في العلم للجماد الذي هو الاصنام لا لما هي به

مع ذكر من يخلق كقوله تعالى وجز آمنة سبعة مثلها **قوله** لانها لو صحت لهم هذه الاعضاء فهي ان يعبدوا
يريد ان الانتقى من باب المبالغة والالزام بالطريق الاولى لا التصحيح المعبودية للاصنام لحصول
ما هو مقصود عنها موجود في الناس الا انصاف الزمخشري عليهم على ان العباد يخلقون
افعالهم فالمراد ظهور التفاوت بين من يخلق ومن لا يخلق منهم كالعاجز والزمن حيث يثبت
ان التفاوت بينهم وبين ما لا يخلق كالاصنام اولى **قوله** هو الزام للذين عبدوا الاوثان وجه
السؤال ان المشركين شبهوا الخالق بالاصنام حتى ينكر عليهم بقولوا افمن يخلق كمن لا يخلق وانما
شبهوا الاصنام بالخالق وكان حق الالزام ان يقال افمن لا يخلق كمن يخلق ووجه الجواب ان
وجه التشبيه اذا مر بين الطرفين اعني المشبه والمشبه به يرجح التشبيه في التشابه فيقال وجه كالبحر
كالقمر والقمر كوجه الخليفة والمشركون لما عاملوا الاصنام بما ينبغي ان يعامل به الاله الخالق من
تسميتها بالالهة والتوجه بالعبادة اليها فلم يبق عندهم فرق بينها وبينه تعالى عما يقول الظالمون علوا كبيرا
حصل التشابه فيجعل ما قيل او قيل اما التعليل لان من حق المشبه ان يكون احط من المشبه به
فيما وقع فيه التشبيه فاذا قلب العكس نزع التقريع والتجهيل **قوله** اي ذلك اي ان قوله
وان تعدوا نعمة الله لا تحصوها ما عدد اي جميع ما عدد من اول السورة الى ههنا من النعم متعلق
ذلك مفعول اول قوله ما عدد مفعول ثان يعني لما عدد النعم المتكاثرة واريد استيفاء جميع اقسامها
وانواعها وكانت مما لا ينحصر بحسب العباد حصر تمام يحيط بها كلها نبه على ان وراء المذكوره
مما لا يعد كقوله تعالى ويخلق ما لا يعلمون **قوله** ان الله لغفور رحيم حيث يتجاوز عن تقصيركم الى اخره
فيه اشارة الى ان التذييل بقوله ان الله لغفور رحيم للتذييل في قوله والله يعلم ما تسرون وما تعلنون
اشعار بوجود تقصير ما اذا شكر ما اولاهم من النعم وذلك من مفهوم قوله وان تعدوا نعمة الله
لا تحصوها يعني ان نعم الله لا نهاية لها فاذا لا يقدر احد ان يقيم بحقها كما هو حقها وهو يتنقص
سلب النعمة وانزال النقمة بدلها والله غفور يتجاوز عن التقصير على حلا رحيم لا يقطع النعمة لكن
لا بد من ان يجازيكم اطلاعه على اعمالكم لانه يحل تعلم ما تسرون وما تعلنون وفيه اشعار بان تكليف
ما لا يطاق جائز لكن غير واقع من الله تعالى ما كو يتقصلا **قوله** ومعنى اموات غير احياء انهم لو
كانوا الهة يعني كان يكفي ان يقال هم اموات فتعين بقوله غير احياء ليكون تعريضا بان الاله الحق
هو الاله حي لا يموت ممن كان بعكسه لا يكون الها **قوله** وفيه دلالة اي في قوله وما يشعرون ايان
يبعثون ادماج يعني انه لا بد من البعث وان البعث من لوازم التكليف يعني من شأن المعبود
ان يجازي عابده الذي كلفه عن عباداته وهو في الدنيا مفقود كما يشاهد في ظاهر الحال فلا بد من
دار الجزاء وبعث الخلق للثواب والعقاب ثم اذا كان كذلك لا بد للاله من العلم بالكائن الواجب
فنفى عنهم ذلك العلم لينفي الهيتهم وعليه قوله تعالى ذلكم الله ربكم فاعبدوه افلا تذكرون اليه مرجعكم جميعا
وعد الله حقا انه يبدؤ الخلق ثم يعيده ليجزي الذين امنوا وعملوا الصالحات بالقسط والذين
كفروا لهم شراب من حميم **قوله** ووجه اخر وهو ان يكون المعنى عطف على فوقهم بين عنهم
خصائص الالهية **قوله** وانهم اموات لا بد لهم من الموت غير احياء غير باقية على حيوتهم اعلم لكن
المولف حين اثبت الموت للاصنام وكانت جمادات اول توكيد بقوله تعالى غير احياء بقوله غير
ذلك جائز عليها الحياة تنبيها على انها اقل من الحيوان دون النامي يجوز اثبات الحيوة لهما حقيقة
ومجازا وحين اثبته للملائكة وجعله مجازا باعتبار ما يؤول اليه بما ناسبه من قوله غير باقية
على حيوتهم بقوله تعالى كل من عليها فان **قوله** وانهم ميتون يعني انه قد ثبت بما تقدم ما على ثبت حضر

يرجع الى قوله تعالى الهكم اله واحد يريد ان قوله الهكم اله واحد فذلكة لما سبق واعادة للمدعي مجملا
بعد اقامة الحجج عليها مفصلا المعنى قد ثبت بالدلائل الدالة على ان الالهية مختصة بالله وانه واحد
متفرد بالالوهية وهو المعبود بالحق واذا كان كذلك فمن حقه ان يخص بالعبادة وان لا يشرك
الهة وهؤلاء عكسوا واستمروا على شركهم وقلوبهم منكرة للوحدانية فقوله انه قد ثبت على تقدير
الى اخر قوله وعن الاقرار بها تفسير لقوله في الكلم اله واحد فالذين لا يؤمنون بالآخرة قلوبهم   بهم
منكرة فالفاء في قوله وكان من حقه هي الفاء في قوله فالذين لا يؤمنون ومجاز ماله الفاء المجاز
اللام في قوله فالتقطه آل فرعون ليكون لهم عدوا وحزنا **قوله** وهم مستكبرون عنها
وعن الاقرار بها الداعي التجبر والتكبر والاستكبار والكبر متقارب فالكبر الحالة التي
يختص بها الانسان من اعجابه ان يرى نفسه اكبر من غيره واعظم التكبر على الله بالامتناع
من قبول الحق والاذعان له بالعبادة ويقال التكبر على وجهين احدهما ان يكون الافعال
الحسنة كثيرة في الحقيقة وزائدة على محاسن غيره وعلى هذا وصف الله تعالى بالمتكبر فهو محمود تو بدلالة قوله
تعالى ساصرف عن اياتي الذين يتكبرون في الارض بغير الحق وثانيهما ان يكون متكلفا لذلك
متشبعا وذلك في وصف عامة الناس قوله تعالى فبئس مثوى المتكبرين والاستعلاء يقال على وجهين
احدهما ان يتحرى الانسان ويطلب ان يصير كبيرا وذلك متى كان على ما يجب وفي المكان الذي يجب
وفي زمان يجب فمحمول والثاني ان يتشبع فيظهر من نفسه ما ليس له وهو مذموم وعليه قوله تعالى
ابى واستكبر وقال والذين يستكبرون في الارض بغير الحق وقال تعالى في فرعون وملائه فاستكبروا
فاستكبروا وكانوا مجرمين ان الاعظم حملهم عليه هو ما ابعد هوا من جرمهم وان ذلك كان
دابهم والكبر في النزوع عن الانقياد وذلك لا يستحقه غير الله قال تعالى وله الكبرياء في السموات والارض
قوله ويجوز ان يعم مستكبر حتى لا يخرجه في قوله المستكبرين امانا من وضع المظهر موضع ضمير المشركين
ويراد بالاستكبار الاستكبار عن التوحيد فقط لقرائن المقام او المراد منه من عرف الحق
اما كان واستكبر ويعرف بالنعم فيعمط وكم فيكون المستكبرين مطلقا على منوال فلان يعطي ويمنع
ويدخل في هذا المقام من سبق له الكلام دخولا اوليا **قوله** ماذا منصوب بانزل بمعنى اي شيء
انزل قال صاحب الفرائد الوجه ان يكون مرفوعا بالابتداء بدليل قوله اساطير الاولين بالرفع
لان جواب المرفوع مرفوع وجواب المنصوب منصوب ولم يقرا احد اساطير الاولين بالنصب
وقال صاحب التقريب في كلام المصنف نظر اذ لا معنى للعدول في احدهما بما هو عليه في الاخر
وهو ما يدعون وفي الاخرة بالمنزل والضمائر يخالف بين لفظ الدعوى والابدال في النصب
مع انه حمل الانزال على السخرية ويمكن ان يجاب عن الاول بان الرفع اول على ثبات الانزال
من النصب لانه جملة اسمية فقال فيه المنزل اساطير وفي النصب ما يدعون اساطير او ان ابدل
في النصب نافق على تعليقه فيقتضي في الجواب فعلا فلم يمكن مطابقة الجواب السؤال مطلقا لان
اساطير مرفوع وانه بما فيه صورة فعل على الحملة وهو ما يدعون وانزل في الرفع مقدر فلم يرد
لانه حيز اي شيء المنزل فاتى في الجواب بما يجانسه فقال المنزل اساطير الاولين ثم كلامه
وقلت مدار المطابقة بين السؤال والجواب على موافقة السائل المجيب ومع المعنى كما ذكره
المصنف بعيد هذا في قوله ماذا انزل ربكم قالوا خيرا انما نصب هذا ورفع الاول للفصل
بين جواب المقر وجواب الجاحد فالمجيب بقوله اساطير الاولين منهما قطعا واما السائل
فيحتمل ان يكون ايضا منهم كما قال وهو كلام بعضهم لبعض وان يكون من المسلمين او الوافدين

كما صرح بها او المجيب حينئذ في تلك الآية ليس الا المسلمون فلذلك طابقوا في الجواب وبهمنا على الاول
وهو ان يكون كلام بعضهم لبعض المطابقة لازمة فالوجه الرفع وان يجاب بقوله المنزل اساطير
فيرد فيه عليه السؤال الذي ذكره واجابه من باب التهكم وعلى الثاني والثالث الموافقة بين السائل
والمجيب مفقودة فبقي الاختلاف وهو ما قرره ما يدعون نزوله اساطير الاولين فلا يرد عليه السؤال
ولهذا قال القاضي وانما سموه منزلا على التهكم او على الفرض اي على تقدير انه منزل فهو اساطير
الاولين لا تحقيق فيه وتمام التحقيق في المسألة ما ذكره ابن الحاجب قال وذكر اي الزمخشري
في ماذا انصبت وجهين وقال جواب احدهما بالرفع والآخر بالنصب على ما ذكر وهذا على سبيل
الاختيار والا فالوجهان جائزان في الوجهين لانه لو صرح بما يقدره كل واحد منهما لجاز الوجهان
ثم المناسب النصب له ان يقدر الفعل المذكور فينتصب وفي الرفع ان يقدر مبتدأ على حسب
المعنى ليطابق الجواب السؤال وهذا كله اذا كان المجيب موافقا للسائل في اعتقاده فيحذفه و
يستغني بدلالة كلام السائل عليه مثل قوله ما كتبت وهو قد كتب فيقول مصحفا او شهد و
فاما اذا لم يكن موافقا في الفعل فيقدر بعده لاخلاله بالمعنى اذ يفهم منه الاثبات وهو غير مراد له
كما اذا قال له وقد علم عدوا طلب ضربا منه فيقول من ضربت فيقول له القائل هو موصوف منا و
مهما لا يستقيم لانه قاصد نفيه في المعنى فيثبت لغيره فهو يفسد المعنى ومنه قوله تعالى واذا قيل لهم
ماذا انزل ربكم قالوا اساطير الاولين فلو نصب ههنا لم يستقم لانهم ليسوا مقرين بانزال من الله
باساطير الاولين بل هو حكي منهم بالانزال ان الله لم ينزل مطلقا وقولهم اساطير الاولين في المعنى نفي الانزال
اي هذا الذي تقوله انه انزل هو اساطير الاولين فلو نصب لفسد النقل على هذا اقول ولهذا
الامر لما حصله من كلام بعضهم لبعض ويطابق الجواب السؤال قال هو على التهكم ويجوز ان
يقال هو من اسلوب القول بالموجب على التهكم كانهم لما سألوا ماذا انزل ربكم اجابوا المنزل اساطير
الاولين اي هو منزل لكن اساطير كما قال تعالى ويقولون هو اذن قل اذن خير لكم يؤمن بالله ويؤمن
للمؤمنين قوله لان المضل والضال شريكان تعليل لحمل المضل بعض اوزار الضال
الذي هو مسببه فانه كان العلة الضلال مشتركة بينه وبين المضل وهما يحملان الوزر قال الله
تعالى في قوله تعالى وقال اولياؤهم من الانس ربنا استمتع بعضنا ببعض قال استمتاع الانس
بالجن [illegible] على اسباب اللذات والتمتع بالشهوات واستمتاع الجن بالانس اعترافهم
بكونهم رؤساء متبوعين واليه اشار بقوله هذا الصلة وهذا اطاعة واما قوله بعض اوزار
من ضل بضلالهم فبني على ان من في قوله تعالى من اوزار الذين يضلونهم بعض وان المضل
غير حامل كل اوزار الضال وهذا غير مخالف لما روينا عن مسلم ومالك وابي داود والترمذي
عن ابي هريرة عن رسول الله صلى الله عليه وسلم من دعا الى هدى كان له من الاجر مثل اجور من تبعه لا
ينقص ذلك من اجورهم شيئا ومن دعا الى ضلالة كان عليه من الاثم مثل آثام من تبعه و
لا ينقص ذلك من آثامهم شيئا لان المراد بعض اوزار من ضل الذي بسبب اضلاله فانه و
كذلك الآثام في الحديث وذهب ابو البقاء الى ان من زائدة على مذهب الاخفش قوله
خرجت من البلد مخافة الشر ويجوز ان يكون اللام للعاقبة [illegible] قال القاضي قالوا ذلك
اضلالا للناس فحملوا اوزار ضلالهم كاملة فان اضلالهم نتيجة رسوخهم في الضلال فعلى هذا
اللام للصيرورة ولقوله فالتقطه آل فرعون ليكون لهم عدوا وحزنا ويجوز ان يكون لام
الامر الذي هو الغيبة قوله وانما وصف بالضلال واحتمال الوزر من اضلوه اي انما

بسبب الثانية اي العلماء في قوله الذين يضلونهم واضيف الاوزار اليهم في قوله ومن اوزار
الذين يضلونهم اي من اوزار الضالين والحال انهم غير عالمين بذلك فنقصهم والواو للحال
حصل بغير علم حالا من الفاعل حيث قال انهم يفعلون ذلك جهلا منهم بما كانوا يكسبون من الاوزار
مثل اوزار من اتبعهم ثم اوزار متبعيهم فقال الا ساء ما يزرون ويمكن ان يجعل حالا منهما كما قال
ابن جني في قوله تعالى فأتت به قومها تحمله نحو وان يكون حالا من كل واحد منهما ومنهما معا
وهذا انسب ايضا المقام ثم قول الواحدي انسب منهما لان التذييل بقوله الا ساء ما يزرون
لا يحسن الا على ذلك لعاند ولذلك قوله وقد مكر الذين من قبلهم وتعقيبه بقوله ثم واتاهم
العذاب من حيث لا يشعرون ولان الكلام وارد في ذم المستكبرين الذين اقسموا [illegible]
مكر يضلون العامدون والمسلمون فيجب المبالغة في ذمهم وجعلهم قوله منصوبات قال
المصنف الحملة [illegible] يقال سوى فلان منصوب به في الاصل صفة للمشبه او الحالة [illegible] تجري
الاسما كالدابة والعجوز وفي الكلام حذف اي هذا تمثيل حالهم فانهم سووا منصوبات
ليمكروا والحيل لسد [illegible] بها منها كما قال قوم سواء الى اخره وهو استعارة تمثيلية لان التشبيه
انما وقع في الحال والامور المتنوعة وعلى هذا كان من الواجب فيه مراعاة [illegible]
من الجانبين وعلى ما قرره اخل في المشبه به بمعنى المشبه لان من بنى بنيانا وعمده بالاساطين
لا [illegible] فيه المكائد كمن سوى المنصوبات نعم لو قدر بان من بنى بنيانا وسوى فيه شبه المنصوب
بطائف الحبل وبعد بازائه للبلد بها عدوه فسقطت عليه من حيث لا يشعر وسلم العدو
ونحوه بان يزول الصرح كما ذكر يصح ولعله مقصود لك ولذلك استشهد بها او في ذكره لفظ
فوق مع الاستغنا عنه ظاهرا لان خرور السقف لا يكون الا من فوق [illegible] لتصوير
الهول فانه في السماء اي حرث الاساس [illegible] عليهم الدمر [illegible] قوله بنى الصرح
[illegible] في الصرح النصر وكل بنا عال قوله من القواعد من جهة القواعد [illegible]
الى ان من ابتدائية اي [illegible] من القواعد مبالغة اي الهدم ان المتعارف
في التخريب الاخذ من السقف الى ان ينتهي الى القواعد وكان امرهم على العكس واليه
الاشارة بقوله بان ضعضعت فسقط عليهم السقف الجوهري ضعضعه اي هدمه حتى
الارض وتضعضعت اركانه اي اتضعت قوله بدا انهم [illegible] الدنيا ثم العذاب الاكبر
اي العذاب الكامل وهو الخزي والهون لدلالة ثم على التفاوت بين العذابين وفيه
ايضا معنى التراخي في الزمان كما هو موضوع ثم فيجب ان نفسر بها معنى الكلمة وهو مطلق [illegible]
لا المجاز لئلا يلزم ارادة الحقيقة والمجاز معا قوله حكاية لاضافتهم بالرفع [illegible]
على الحكاية هو الصحيح والنسخة السائغة بالنصب والمعنى على الاول هذا القول حكاية
لاضافتهم يعني كانوا يقولون هؤلاء شركاء الله فحكى الله الاضافة على ما كانوا يضيفونه وعلى
الثاني قال الله تعالى شركائي على الاضافة حكاية فهو اما حال او مفعول له قوله
تشاقون فيهم تعادون وتخاصمون الداعي [illegible] والمخالفة وكون كل واحد في شق غير شق
صاحبه او من شق العصا [illegible] وبه قال تعالى ومن يشاقق الله اي يعادي في شق غير شق
اوليائه [illegible] ويقال [illegible] شق العصا [illegible] فهو معتصم
بكسرها قوله وقرئ تشاقون بكسر النون [illegible] يقولون وكذلك اي ان
الخزي اليوم والسوء على الكافرين قوله من ادخلهم من ابدانه اي في جهة انهم

كما في قوله من القواعد اي مآل الانبيا من جهة اممهم المكذبة ان الخزي العظمى والسوء على الكافرين
شماتة بهم قوله فيه وهو قراءة حمزة الموصوفين بالتيان النجباني والباقون بالتاء
قوله والذين يتوفاهم بادغام التاني في التا قرا بها البزي قوله واحسنوا الخضوع اي
الاخبات الخضوع تعالى اخبت الله اي تواضع والاصل الالتفات الاحساس واستعمل فيه
اظهار مع الانقياد اشعار الغاية خضوعهم واستكانتهم وكانها كالشي الملقى بين يدي الغالب
القاهر قوله وهذا الضبابين الشماتة وكذلك فادخلوا ابواب جهنم والشماتة الاول
قولهم ان الخزي اليوم والسوء على الكافرين الذين يتوفاهم الملائكة ظالمي انفسهم اي الذين
يموتون على الشرك وتسولوا ان الشرك لظلم عظيم فالقوا السلم اي ذلوا وخضعوا قائلين
ما كنا نعمل من سوء رد عليهم اولو العلم بل كنتم تعملون السوء ان الله عليم بما كنتم تعملون
مجتمعا الكل الرد وتعليلا له على وجه استبع الخاف العقاب شماتة واليه اشار بقوله
فهو يجازيكم فلما الرد فيهم بذلك عقبوه بقوله فادخلوا ابواب جهنم سيما للشماتة وقال محي السنة
قوله ان الله عليم بما كنتم تعملون من قول الملائكة وقال صاحب الموشد ان جعلت الذين يتوفاهم
الملائكة في موضع جر صفة للكافرين لم يكن الوقف على الكافرين حسنا ولا كافيا وان جعلته
في موضع رفع خبر مبتدا محذوف كان الوقف على الكافرين تاما والوقف على الظالمي انفسهم في
هذا الوجه اصلح وعلى ذلك الوجه صالح وليس بكاف ولا حسن قوله لم ينصب
هذا اي خبر ولرفع الاول اي اساطير الاولين في قوله ماذا انزل ربكم قوله لم يعلموا
ابو زيد بلغة الرمل في الامرا اذا ليكن فيه قوله سيا صفة مصدر محذوف اي طلبا قاتنا
قوله مفعولا حال مترادف او مفعول له اي بعث هذا فضلا من الحواشي مفعولا
للانزال قوله بدل من حسنة حكاه حيران لقوله وقوله للذين احسنوا قوله اي قالوا
هذا القول فقدم عليه تسميته حسنا ثم حكاه يريد ان جواب المتقين عن قولهم ماذا انزل
ربكم كان انزل للذين احسنوا في هذه الدنيا حسنة الخ اخره فقدم تعالى عليه خيرا وجعله
توطئة لقولهم ثم حكى قولهم للذين احسنوا الخ اخره قال القاضي فعلى هذا يكون قوله
خيرا منصوبا قالوا قوله ويجوز ان يكون كلاما مبتدا عطف على قوله بدل فيها هذا
موقوف كلام الله بدح القائلين ويعدهم على ما احسنوا فيه من القول وجاء عاما في جميع
ما احسنوا ليدخل هذا القول فيه ايضا او للذين احسنوا فظهر وضع موضع المضمر للاشعار
بانهم مستاهلون بان يحسن اليهم دنيا وعقبى لانه في مقابلة ظالمي انفسهم يعني تحت التفسير
طيبين طاهرين من ظلم انفسهم بالكفر والمعاصي للتقابل اما الكفر فان قوله الذين يتوفاهم
اما مجرور صفة للكافرين او مرفوع خبر مبتدا محذوف والجملة بيان للكافرين كما سبق واما
المعاصي فان قوله ظالمي انفسهم مجاب بقوله ما كنا نعمل من سوء فظهر من هذا ان قوله للذين اتقوا
اذا ماذا انزل ربكم عطف على قوله واذا قيل لهم ماذا انزل على التقابل فينبغي ان يراعى مقاصد
التفسير معنى التطابق ولذلك ختمت الاولى بقوله فادخلوا ابواب جهنم والثانية بقوله
ادخلوا الجنة ولما كان ذكر المومنين وارادا على الاستطراد للتقابل وفرغ منه عاد
الى نوع اخر من حديث الكفار اعني قوله هل ينظرون والله اعلم قوله اي مثل ذلك
الفعل من الشرك والتكذيب يعني المشار اليه بقوله ذلك في كذلك ما دل عليه الآيات

السائلة

السابقة من الشرك والتكذيب فعلى هذا الاحسن ان قوله واصابهم سيئات ما عملوا على
قوله كذلك فعل الذين من قبلهم حسنة لو كان ان المشار اليه ما دل عليه قوله هل ينظرون
لانه نوع اخر هو من قبائحهم كما سبق اي انهم استمروا على الكفر والاستهزاء ولم يومنوا
مع هذه البيانات الشافية والدلالات الواضحة بل ينظرون الا ان الايات الملجئة
حتى لا ينفع نفسا ايمانها لم تكن امنت من قبل كذلك فعل الذين من قبلهم فاصابهم سيئات
ما عملوا وحاق بهم ما كانوا به يستهزءون فيكون قوله وما ظلمهم الله ولكن كانوا انفسهم يظلمون
معترضا بين السبب والمسبب قوله او هو كقوله وجزاء سيئة يعني قوله فاصابهم سيئات
ما عملوا دل على ان ما اصابهم سيء وليس به فيجب ان يقدر مضافا او يجعل من باب المشاكلة
قوله هذا ما عد يعني قوله وقال الذين كفروا معطوف من حيث المعنى على ما سبق
من اول السورة من اصناف كفرهم وعنادهم وشركهم بالله وانكار وحدانيته بعد قيام الحجج
وانكار البعث واستعجاله وتكذيبهم الرسول وشقاقهم واستكبارهم اما انكار البعث
واستعجالهم فيهم من قوله اتى امر الله فلا تستعجلوه واما شركهم فهو ما يفهم من استعجالهم
العذاب على ما سبق واما انكار وحدانيته فهو ما دل عليه افمن يخلق كمن لا يخلق واما الحجج السابقة
على هذا الانكار فهي قوله ينزل الملائكة والروح ومن قوله خلق السموات وخلق الانسان والانعام
والخيل والبغال ومن قوله وانزل من السماء ماء وقوله وسخر لكم الليل والنهار وسخر لكم البحر
ومن قوله والقى في الارض رواسي واما تكذيبهم الرسول ففي قوله قالوا اساطير الاولين واما
استكبارهم عن قبول الحق ففي قوله فالذين لا يومنون بالاخرة قلوبهم منكرة وهم مستكبرون
وفيه انكار البعث وخلاصته ان هذه الصورة من مبتهاها الى هذا المقام واردة في تكذيب
تعداد اصناف قبائح المشركين وما قد يحل بهما من ذكر واحسن فيها تاكيد لالزام الحجج وبيان
العناد والاستكبار هذا الكلام عال وبيان شاف لكن قوله وهذا مذهب المجبرة بعينه
جاء عنيه خارجا عن سنن الحق ومحض فيه التعصب فحرم العظم البري وذلك انه لما عدد
كفرهم وشركهم وتكذيبهم الخ غير ذلك على ما سبق اتى بقوله كذلك فعل الذين من قبلهم ولما ذكر ما
يدل على فحاشهم وان الحجة قد لزمتهم ولم يبق لهم متشبث فيه من الانعام اعاد قوله كذلك فعل
الذين من قبلهم ليشير الى ان احوال هولاء المشركين وافواههم لم تتجاوز عن افعال الامم
الخالية ولا عن افواههم حذو النعل بالنعل ثم بين ان الرسل سلفا وخلفا ما قصروا في
الانذار والتبليغ بقوله فهل على الرسل الا البلاغ المبين ثم عقب المجمل بالتفصيل بقوله ولقد
بعثنا في كل امة رسولا تسلية للرسول صلعم وتحريضا للقوم على الاعتبار وان ينظروا الى
وخامة عاقبة المكذبين وسوء خاتمتهم وان لا يذهب نفسه عليهم حسرات ومن ثم خاطبه صلوات
الله عليه بقوله ان تحرص على هداهم فاين مدخل في الكلام مذهب اهل الاقدار بالكفر والاشراك
قوله وركوه الحويري ورك فلان ذنبه على غيره اي قرفه قوله ولقد انذر ابطال
قدر السوء يعني ابطل الله مذهبهم في قوله وقال الذين اشركوا لو شاء الله ما عبدنا الى اخره
نسبة افعال السوء الى قدر الله ثم ابد ذلك الابطال بقوله ولقد بعثنا في كل امة رسولا
الانصاف وجه استدلاله بها ان الله قسم العباد قسمين والامر والنهي عنده برهان الى
المشيئة بناء على زعمهم في انكار كلام النفس فعنده ان الله شاء ان يعبدوه وشاء ان يجتنبوا

الطاغوت ولم يشا اشراكهم ومن اسند لاله على انكار كلام المشركين والتعجب عقليه عن قوله ومنهم
من حقت عليه الضلالة كما قال في الانعام ولو شاء لهديكم اجمعين وتقدم هناك ما فيه كفاية قوله
في انه لا اقدر الشر ولا اشاوه حيث افعل ما افعل بالاشرار ويريد ان النظر في احوال الاشرار
من اهلاك والادبار يدل على انه قدر الشر منهم ولا قضيته عليهم لانه لو فعلت ذلك
ثم عاقبتهم بم لم اكن عادلا لكنهم لما استحقوا ذلك لانهم هم الذين فعلوا ما استحقوا به الهلاك وعلم
من قبل ان ما ذكره خارج عن مقتضى المقام قوله وقرى لا يهدي على ما لم يسم فاعله الكوفيون
لا يهدي بفتح التاء وكسر الدال والباقون بضم الياء وفتح الدال قال ابو البقاء في قراءة الضم وجهان
احدهما ان من يضل مبتدا ولا يهدي خبره والثاني ان لا يهدي من يضل باسره خبر كقولك
ان زيدا لا يضرب ابوه يعني ان التركيب سبب ومعناه ان زيدا لمكان من الشرف والكرامة
بحيث لا ينبغي ان يكرم ابوه ولا يهان بالضرب نظيره في المعنى خولان فانكح ثم ما في البيت
مع ذلك العقد واقع جزاء الشرط ولم يكن يصلح جزاء الا ساويل الاعلام والاخبار وقد
تقرر ان مثل هذا الاسلوب انما يرد للتعريض او التنبيه على امر خطير خفي على السامع ولاسيما
في مثل اسم ان ان الاسم الجامع للاسماء الحسنى كانه قيل ان تحرص انت وكل مخلوق على ما اراد
اراده الله اضلاله فاعلم وتيقن انك قد حاولت مراولة امر لا يدام ومحال لا يستطاع هذا معنى
قوله لا تقدر انت ولا احد على هدايته وحدث لبعض الفضلاء على الحاشية هذه كلمة حق وقد
اخرجها الله في قهر بلا اختيار منه قوله وما لهم من ناصرين دليل على ان المراد
بالاضلال الخذلان كانه قيل ان تحرص على هدايتهم ان الله لا يهدي من يخذله وما له ناصر ينصره
وقلت ليس في تاويل من يضل بالخذلان او في منع وبكل من ناصرين بالهادين اي ان تحرص على
هداهم فاعلم ان الله لا يهدي من يضله وما له من يحفظ لا انت ولا غيرك وهذا اولى لان اول
الكلام في الهداية لانه النصرة والخذلان واما الحكم بعلم النصرة فللمبالغة في توحيد الهداية
والحصر فيه وعدم الا ممتدا قوله ويجوز ان يكون لا يهتدي بمعنى لا يهتدي الجوهري هدى
واهتدى بمعنى قوله تع قال الله لا يهدي من يضل قال الفراء يريد لا يهتدي بمعنى لا يهتدي
قوله هداه الله فهدى اي هدى مطلوع هداه اي اهتدى مطاوعه قوله وهي معاضدة لمن
قرا لا يهتدي اي لا هادي موجود لمن يضله فاذا لم يكن هاديه موجودا فلا يهدي ابدا قوله
وهي معاضدة للاولى اي يقراه من قرا لا يهدي بمعنى لا يهتدي قوله كفرنا ان الجوهري الكفر بالفتح
التغطية قال ابن السكيت ومنه سمي الكافر لانه يستر نعم الله تع عليه وفي التخصيص فايدة وهي
ان الكفار يحاولون تغطية ما هو في غاية الظهور والجلاء والاولى ان يعطف الجملة كما هي على جملة
الشرط والجزاء كانه تع يخبر عن مبالغة حرص النبي صلى الله صلعم على هدايتهم وعن تماديهم ثم
معرضا بذنب احدى الجملتين على الاخرى في فهم السامع قوله او انه عدوا اجب اي ولكن
اكثر الناس لا يعلمون انه واجب اي ولكن اكثر الناس لا يعلمون انه عدوا اجب على الله لانهم
يقولون لا يجب على الله شيء لا ثواب عاجل ولا غيره فيه تعريض باهل السنة قال صاحب
الشرايد لا دلالة في الاية على ما قال لكن المعنى لا يعلمون كمال قدرته وبالغ حكمته في بعثه
بعد اماتته وقلت الذي دل عليه السياق ان معناه ولكن اكثر الناس لا يعلمون وكثر الوعد

الحق

٢٧

الحق والقول الصدق لقوله وعدا الله حقا كقوله تع اليه مرجعكم جميعا وعد الله حقا انه يبدا الخلق
ثم يعيده ليجزي الذين امنوا وعملوا الصالحات بالقسط والذين كفروا لهم شراب من حميم فالمراد
الوعد الواجب بحسب حكمته تع لا يخلف الميعاد لان العبد لو حنث عليه ذلك بسبب عمله وانما الحق
من الثواب والعقاب وهو تابع للبعث او ولكن اكثر الناس يعلمون انه تع يبعثهم اي يمتنع
البعث الذي مبناه على كونه تع عالما بكل المعلومات قادرا على كل المقدورات كالفلاسفة و
اضرابهم خذلهم الله ويريد ان الكلام في البعث قوله ليبين لهم الذين يختلفون فيه اي في البعث
وليعلم الذين كفروا انهم كانوا كاذبين اي في قولهم لا يبعث الله من يموت وكذا قوله انما قولنا
لشيء اذا اردناه ان نقول له كن فيكون لان فيه اثبات القدرة الكاملة والارادة الشاملة و
اليه الاشارة بقوله والمعنى ان ايجاد كل مقدور على الله بهذه السهولة فكيف يمتنع عليه البعث
الذي هو من شق المقدورات قوله لان مراد الامر واللام متصل بنقل اي ان مراد
يكون قوله وان وجوده عند ارادته غير متوقف عطف تفسيري على ان مراد لا يمتنع عليه
قوله في شق المقدورات فيه تهوين لامر البعث الاساس فقد في شق من الدار
في ناحية منها وخذ من شق الثياب من عرضها ولا تكسر قوله وقرى فيكون ابن عامر و
الكسائي بالنصب والباقون بالرفع قال الزجاج فالرفع على وهو يكون اي ما اراد الله فهو
يكون والنصب اما على ان يقول اي يقول فيكون او على انه جواب كن وقولنا رفع بالابتدا
وخبره ان يقول معناه ما اراد الله فهو كائن على كل حال ولو اراد خلق الدنيا والسموات
والارض في قدر لمح البصر لقدر لكن العباد خوطبوا بما يعقلون فاعلمهم الله بقوله خلق
الاشيا فعلم انه متى اراد الشيء كان وليس ان الشيء قبل ان يخلق موجود وقال ابو على
كن وان كان على لفظ الامر فليس القصد بها الامر وانما هو والله اعلم الاخبار عن كون الشيء
وحدوثه والى هذا ذهب ابو العباس وسبح تمام بعينه في الليس قوله فكيف يتعلق به
محذوف تقديره لولم تخلق الله نار الاطاعة فكيف وقد الله ومثله في الحديث لليس لا امتناع
الله لا امتناع غيره بل لمجرد الغرض والتقدير قوله في الله في حقه اي الذين هاجروا مخلصين
لوجه الله لا لامر اخر دنيوي كقوله صلوات الله صلعم من كانت هجرته الى دنيا يصيبها او امراة
يتزوجها فهجرته الى ما هاجر اليه رواه الشيخان وغيرهما قوله لنبوئنهم في الدنيا منزلة
حسنة يريد ان التبوئة في المكان بمعنى اعطاء المنزلة فيجوز ان يستعمل في التمكين في الارض
نحو ولقد مكناكم في الارض ولذلك قال وهي الغلبة على اهل مكة الى قوله وعلى اهل المشرق و
المغرب ولا يبعد ان يقال ان هذا هو الوعد المذكور في قوله تع وعد الله الذين امنوا منكم و
عملوا الصالحات ليستخلفنهم في الارض وليمكنن لهم دينهم الذي ارتضى لهم الاية والله اعلم
الذين صبروا على هم الذين صبروا اي الذين صبروا وارد على هم الذين صبروا اعني كلاهما لارادة
المدح قوله قالت قريش الله اعظم من ان يكون رسوله بشرا هلا التقدير بعضه قوله
وما ارسلنا من قبلك الا رجالا من جهة ما والا انما نبلغ بها المخطي المصر على خطائه المبالغ في
الانكار قوله لان اصله ضربت زيدا بالسوط يعني الامر من حيث اللفظ يجوز الاستثنا
على خلاف المشهور عن بعضهم التقدير لم يوجد ضرب منه اصلا الا بالسوط يعني الامر من حيث
اللفظ يجوز الاستثنا على خلاف المشهود عن بعضهم التقدير لم يوجد ضرب منه اصلا الا بالسوط
ولا غيره وقال ابو البقاء في تعلق بالبينات بارسلنا بمعنى ارسلناهم بالبينات ضعف

لانه قبل الا لا يعمل فيما بعدها اذا تم الكلام على الا وما يليها الا انه قد جاء في قول الشاعر
نبئتهم عذبوا بالنار جارهم ولا يعذب الا الله بالنار وقال صاحب المفتاح لكن ان تقول ما ضرب
الا عمرو زيد وما مر الا زيد عمروًا متقدم ويوخر الا ان هذا التقديم والتاخير لما استلزم
قصر الصفة قبل تمامها على الموصوف قل دوره في الاستعمال قوله والاول قال في الايضاح
والاول نظرا الى انه اضمار فيه قوله واما بلا تعلمون على ان الشرط في معنى التبكيت والالزام
لان ان استعملت في امر منقطع معلوم وذلك ان الكلام مع قريش كما قال قالوا الله اعظم من
ان يكون رسوله بشرا فقيل وما ارسلنا من قبلك الا رجالا نوحي اليهم فسئلوا اهل الذكر ان كنتم
لا تعلمون بالبينات والزبر وقد علم وحقق بان قريشا لم يكونوا عالمين بالبينات والزبر فتعليقه
بالسؤال يفيد التبكيت والالزام بمعنى الارتياب في انكم غير عالمين بها ولستم انتم في تسالون عنهم
لانكم تعلمون انتم لا تجيبونكم الا بما ذكرنا من انا ما ارسلنا من قبلك الا رجالا نوحي اليهم فلم يبق لكم طريق
سوى التسليم والاذعان وعليه قوله ان كنت عملت لك فاعطني حقي وصاحب المفتاح اخرج هذا المثال في
معرض التنبيه حيث قال ومنه ما قد يقول العامل عند القاضي بالعمالة اذا اسند اليه التسويف
واحال بتبرحهم عن الحرمان ان كنت لم اعمل فقولوا اقطع الطمع بدهم لتوهم ان يخرجوه منزلة من
لا يعتقد انه عمل لهم مجلا قوله فسئلوا اهل الذكر اعتراض حث على الوجه المتقدم يعني في هذا
الوجه اعتراض والبين جواب للشرط لتقدمه عليه لكنه دال عليه قوله وهم اهل مكة وماكرو
بها اي الضمير في مكروا لاهل مكة والمراد بالمكر ما مكروا به في دار الندوة الراغب المكر صرف الغير
عما يقصده بحيلة قوله وهو خلاف قوله من حيث لا يشعرون كانه قيل او ياتيهم العذاب من
حيث لا يعلمون ان يشعرون ومن حيث يشعرون قوله من تخوف تخوفه وتخويه الراغب تخوف
فنا من نقصا بعضا بعضا الخوف منه والتخوف ظهور الخوف من الانسان قال الله تعالى
او ياخذهم على تخوف قوله تخوف الرجل منها البيت تامكا اي سنانا مترف الاساس صوف
فرد تلفص ملبدا الجو مرى سحاب قردا وبركب بعضه بعضا والسبع تجد منه الغش والسفن
بالتحريك المبرد تصف ناقة ابو الزجاج تنسمها وتنقص كما ينقص المبرد من العود قوله
يدبره كلم المغرب الديوان الجيد من دون الكتب اذا جمعها لانه قطع من القراطيس مجموعه
ويدوي ان عمر رضي اول من دون الدواوين اي رتب الجرائد للولاة والقضاة قوله
لا انقل لجدوم لانه جواب لقوله عليكم وهو يمنى الامر في اللغات عليكم بروايتكم لا تنقلوا قوله
قرئ اولم يروا وسوا اولم يدوا بالتاء الفوقانية حمزة والكسائي والباقون بالياء ابو عمرو ويعقوب
بالتاء الفوقانية والباقون بالياء وسجدا حال من الظلال وهم داخرون حال من الضمير في ظلاله فالمعنى
ظلاله ساجدة وهم في انفسهم متواضعون صاغرون مستفق الباطن مع الظاهر فان قلت لم
جعل الحال الثانية حالا من الضمير في ظلاله ولم تجعل من الضمير المفعول المحذوف العائد الى الموصول
قلت لانه حال موكدة فاذا جعلت الظلالة ساجدة يلزم منه المبالغة في سجود الاجرام بالطريق الاولى
وهو يسمى للاول مسع الحال تاكيدا كانه قوله ثم وليتم مدبرين ولا يفيد الاول هذا المعنى وفيه ادماج
لنفي تسخير الاجرام العلوية لان الظل انما يحصل من حركات الكواكب والشمس ولما بين ذلك واراد
بيان الاختصاص وانما يسجد لله لا لغيره قال ولله يسجد قال القاضي بقوله سجدا لله وهم داخرون
هما حالان من الضمير في ظلاله والمراد من السجود الاستسلام سواء كان بالطبع او الاختيار
يقال سجدت النخلة اذا مالت لكثرة الحمل وسجد البعير اذا طأطأ راسه ليركب والمعنى يرجع الظلال

بارتفاع الشمس وانحدارها منقادة لما قدر لها من التفيؤ وواقعة على الارض ملتصقة بها على هيئة الساجد
والاجرام في انفسها ايضا صاغرة منقادة لافعال الله فيها قال ابو البقاء سجدا حال من
الظلال وهم داخرون حال من الضمير في سجدا ويجوز ان يكون حالا ثانية معطوفة قوله
وجمع بالواو لان الدخور من اوصاف العقلاء وذلك ان من لا يعقل اذا وصف بصفة العقلاء
اجري مجرى العقلاء في الاستعمال او اذا حكم على العقلاء وغير العقلاء يغلب العقلاء على غيرهم
قوله استعارة خبر مبتدأ محذوف اي هي استعارة يعني ان الظلال وشمائل الظلال في
قولهم عن اليمين وعن الشمال استعارة من يمين الانسان وشماله كما في ليث قوله من التفيؤ
بيان ما يتحرك ظلاله بعضا سعمل في التي يقال فاربي فيا اذا رجع قوله الخلق الذي يقال له الروح
فعلى هذا الروح غير الملكة وقال قتيبة الروح جبرئيل او اقوره بحيهم لسره لقوله تعالى ينزل
الملائكة والروح وقيل خلق من الملكة لا يرونهم الملكة الا كالملائكة قوله والملكة خصوصا من
نفس الساجدين يريد انه مع لما عم بيان منه السجود في قوله ومنه يسجدون ما في السموات وما في
الارض ثم خص من بينهم هذا الجنس من المكلفين في قوله والملائكة وهم لا يستكبرون دل على انهم
اولى واقدم في هذا النوع من العبادة ثم مهد بقوله وهم لا يستكبرون قوله وكلا المعنيين ن
يجمعهما معنى الانقياد فلم يختلفا الاوصاف استدل بالاية من جاز استعمال المشترك في معنييه
وفي حقيقته ومجازه شمولا والزمخشري يمليه في مواضع من كتابه يحمله على القدر المشترك وجعله
هو اطناب ليلزم من الجمع بين الحقيقة والمجاز ويبطله ان الاية سجدة وفيه دليل على ان المراد من
السجود المذكور ما هو منسوب الى المكلف من الفعل المتعارف شرعا فيبطل القول بالقدر
المشترك قلت ويمكن ان يقال ان قوله يسجد ورد على عموم المجاز الذي يكون كل من الحقيقة والمجاز
من افراده والمكلف انما يسجد ليستقصي ما فيها سببه الراغب السجود اصله التطامن والتذلل
وجعل ذلك عبارة عن التذلل لله وعبادته وهو عام في الانسان وغيره وذلك ضربان
اختياري وليس ذلك الا الانسان وبه يستحق الثواب قال تعالى فاسجدوا لله واعبدوا وتسخير
وهو للانسان وغيره وعلى ذلك قوله تعالى ولله يسجد من في السموات والارض الاية وهو
الدلالة الصامتة الناطقة المنبهة على كونها مخلوقة وانها خلق فاعل حكيم وقوله تعالى ولله يسجد
ما في السموات وما في الارض من دابة والملائكة وهم لا يستكبرون ينطوي على النوعين قوله
يخافون يجوز ان يكون حالا وان يكون بيانا لنفي الاستكبار وتاكيدا له لان الاتصاف بالخوف
اي ان الحال تقتضي اتصالا وتوهم تسددا والرابع عدم استكبارهم مطلقا غير مقيد بحال
قوله ان علقت يخافون اي جعلته متصلا به وهو لمعناه لم يرد به تعلق المعمول بالعامل فقط
بدا من فوقهم متعلق بيخافون يدل عليه حمل المصنف ان يوصل بدلا من الضمير في
يخافونه ويمكن ان يتبادر ويخافون عذاب ربهم كائنا من فوقهم قوله دال على تسنن
على الجنسية والعدد وفيه ان العدد عار عن الدلالة على ماهية المعدود فيجوز ان يكون بيانا
لاحد محكوم به منهوم به قوله والذي يساق اليه هو العدد جنسان والذي يساق اليه
الحديث تفسير لقوله المعنى به يتبع حوارى ذا قوله لو قلت انما هو اله ولم يوكده بواحد
لم يحسن وقيل ابل عسى الا الله لا الوحدانية قال صاحب التقريب فيه نظر اذ الاله يطلق
على الجنس مجردا عن العدد مما فيه التمثيل واما اثنين فلا يحتمل فيه غير التسمع انه المبحث
وفي حاشية التقريب في الاصل نظر لان كواله ونفي الجنسية والوحدة لا في التمثيل ايضا اذا

جرد عن الواحد وان وضع للجنس المطلق لم يكن سبقه بالواحد تاكيدا اذ التاكيد بعد ما فهم
من الاول والمفرد عدم دلالته على الوحدة وقد ظهر ان المصنف لما بين دلالة الوضع اولا وان
مثل رجل ورجلين معدود ان فيهما دلالة على العدد بني عليه معنى التاكيد واستدل بان سوا
مودى اللفظين اعني تلك رجال ورجلان فيما يقصد منهما من ارادة المعدود مع العدد
فلو لم يحمل سبقه بالواحد على التاكيد وبيان الغرض لكان زائدا فوجب المصير الى التاكيد وكان
التاكيد انما يصار اليه لاحتمال علمه ان يتوهم السامع خلاف المقصود ولم يكن لفظا خاليا عن التاكيد
لا يمنع الاحتمال وقد نص الزجاج ان اثنين توكيد لقوله الهين كالواحد في قوله انما هو اله واحد
وقال الامام ان الهين لفظ واحد يدل على امرين ثبوت الاله وثبوت التعدد فاذا قيل
لا تتخذوا الهين لم يعرف منه ان النهي وقع عن اثبات الاله او عن اثبات التعدد او عن
مجموعهما فلما شفع بقوله اثنين ثبت ان النهي عن اثبات التعدد فقط وكذا عن صاحب المفتاح
واما بيان النظم فان قوله وقال الله لا تتخذوا الهين اثنين الآية معطوف على قوله ما خلق
الله من شيء على تاويل قوله متفيئا ظلاله سجدا [illegible] اي اولم ينظروا الى ما خلق الله من الدلالات
المنصوبة الشاهدة على وحدانيته وان لا معبود سواه واولم يسمعوا الى ما قال واوحاه
الله في الكتب المنزلة من بيان التوحيد ونفي الشرك قوله شفع بما يؤكده لانه قول
صاحب المفتاح [illegible] الهين اثنين والها واحدا بيانا لما هو الاصل في الارض قال التاكيد
ايضا بيان من وجه لا انه الى قول المصنف قبيل هذا انه قوله يخافون ربهم من فوقهم
هو بيان لقوله وهم لا يستكبرون وتاكيد له لان من خاف الله لم يستكبر عن عبادته قوله
وجاز لان الغائب اي وجاز النقل لان الغائب في قوله انما هو اله واحد هو بعينه المتكلم
بقوله فاياي فارهبون لان شرط الالتفات نقل الاسلوب من احدى الصيغ الثلاث
الى الاخرى لمفهوم واحد قوله وهو ابلغ في الترهيب من قوله فاياه فارهبوه لما في
تجدد الانتقال من الغيبة الى المواجهة [illegible] من تخويف المخاطب بالاتحاد اذا اسند
على لفظ الغيبة قوله ومن ان يجيء ما قبله على لفظ المتكلم اي هذا الانتقال والاختلاف
ابلغ من ان يجيء على سنن واحد وهو ان يجيء على لفظ الغيبة كما يقال انما هو اله واحد فاياه
فارهبوه او ان يجيء ما قبله على لفظ المتكلم كما يقال انما انا اله واحد واياي فارهبون قال
صاحب الفرائد فائدة الالتفات ان يعلم ان ذلك الواحد هو المتكلم لا غيره لانه لما افاد
قوله لا تتخذوا الهين اثنين واما قوله انما هو اله واحد الامر باتحاد الواحد وجاز ان
ذلك الواحد هو المتكلم فعبر عن ذلك بقوله فاياي فارهبون وقال صاحب التحرير ان قوله تعالى لا
تتخذوا الهين اثنين الى اخر الآيات متفرع في واله فالحد لان اصل الكلام لا تشركوا بي شيئا في العبادة
لان المعبود واحد فاحذروا واسقط الاستعطاف [illegible] فاذا ادلكم النظر الى ان ذلك المعبود انا
لخصوصية الرهبة مثله في الالتفات والتخصيص قوله تعالى اياك نعبد واياك نستعين بعد قوله الحمد لله واجراء
الصفات عليه تعالى ثم عطف قوله وله ما في السموات والارض على قوله انما هو اله واحد بعد ما رتب عليه
التقوى ليؤذن بان عظمة الالهية كما تقتضي الخوف كذلك المالكية تعلق [illegible] عنه افغير الله تتقون
ثم وبخهم بما كر عليهم بعد الشرك كفرانهم نعم الله تعالى بقوله وما بكم من نعمة فمن الله ثم استعقبه بقوله
ثم اذا مسكم الضر فاليه تجأرون فالسائر الخالص لانه حقيقها الاخبار [illegible] استغرقت بهم النعم جهلوا
معطيها او شكوا فيه او فعلوا ما يؤدي الى ان يكونوا شاكين واستقرارها مجهولة او مشكوكة [illegible]

للاخبار بكونها من الله تعالى قوله او وله الجزاء وانما عطف على قوله الدين الطاعة او الواجب
الواجب الثابت والدين اذا فسر بالطاعة والواجب يجوز ان يكون بمعنى الواجب ويكون المعنى الطاعة
واجبة لله تعالى لان كل نعمة منه وان يكون بمعنى الكلفة والمشقة ويكون المعنى وله الطاعة التي
فيها كلفة ومشقة ابتلاء للعباد ليتميز المخلص من غيره واذا فسر بالجزاء كقوله تعالى مالك يوم
الدين فالواصب بمعنى الثابت فقط والمعنى وله الجزاء دائما ثابتا [illegible] والضمير في فكر سمي
الدين المفسر بالطاعة الراغب الوصب السقم الدائم وقد وصب فهو وصب واوصبه كذا
فهو متوصب [illegible] تعالى ولهم عذاب واصب وقوله وله الدين واصبا فتوعد لمن
اتخذ الهين [illegible] ان جزاء من فعل ذلك لانه شديد ومعنى الواصب الدائم اي حق الانسان
ان يطيعه دائما في جميع احواله قوله [illegible] من صلوات [illegible] يصف راهبا المراوحة
في العمل ان يعمل هذا مرة وهذا مرة قوله فما معنى قوله اذا فريق منكم الى في السؤال
بالفاء للايذان بالانكار على الكلام السابق يعني بقوله وما بكم من نعمة فمن الله الاخبار
عن قوم استغرقت بهم النعم جهلوا معطيها [illegible] ذكرت ان قوله وما ارسلنا من قبلك الا رجالا
رد لطعن قريش في رسالته صلى الله عليه وسلم وقوله الله اعلم من ان يكون رسوله بشرا وذكرت
ثانيا ان قوله افأمن الذين مكروا السيئات نازلة فيهم وهي متصلة بتلك الآية يعني افأمن منكروا
الرسالة الماكرون جهدهم في المكر بابطالها ان يخسف بهم وكيت وكيت وقوله اولم يروا الى ما
خلق الله عطف على قوله افأمن الذين مكروا وقوله وقال الله لا تتخذوا الهين اثنين عطف على اولم
يروا على تاويل قوله متفيئا سجدا [illegible] اي اولم يروا الى دلائل الله الدالة على العقول القاهرة في
المسخر لكل شيء اولم يسمعوا بيانه الشافية في اثبات التوحيد وان له الملك الواسع والواصب
ليعرفوا ان لا بد من رسول ليبلغهم تلك الدلائل ويبلغ اليهم ذلك القول البليغ ويمهد لهم ذلك
الدين الواصب ويضع الشريعة المستقيمة ليوضح منهاج الطريقة القويمة وخصوصا نوح هؤلاء
اولا على ما هم فيه من الاشراك بقوله افغير الله تتقون وثانيا على كفرانهم نعمة الله بقوله وما بكم من
نعمة فمن الله وثالثا على تعكيسهم الامر بقوله ثم اذا مسكم الضر فاليه تجأرون ثم اذا كشف الضر
عنكم اذا فريق منكم بربهم يشركون واذا كان كذلك فكيف يدخل في المعنى ذكر فريق فكان بعضا
من اولئك الموبخين بانهم [illegible] واجاب بانه يجوز ان يكون الخطاب عاما ويراد بالفريق اولئك
المشركون على ان الناس كلهم فعلوا ما يؤدي الى ان يجهلوا ويشكوا في الكفران خصوصا
هؤلاء المشركين جمعوا بين الجهل والكفران ما هو اعظم منهما من انهم اذا مستهم الضر تضرعوا الى الله
ثم اذا كشف الله عنهم ذلك الضر لم يرجعوا بدلوه بالاشراك وان يكون الخطاب خاصا في اولئك
المشركين ثم من [illegible] والمعنى على التجريد واليه اشار بقوله وهم انتم او بعضكم على ان
المراد من لم يصدق ومنه ذلك الاشراك الخاص فهو المعتقد المتوسط الذي خص من علوانه
في الكفر وظهر من هذا البيان ان ثم في قوله ثم اذا مسكم الضر للتراخي في المرتبة والفاء على
حقيقتها واما قطع قوله ليكفروا بما اتيناهم فلانه جملة طلبية واراده كالطبع على جملة الكلام
وفائدة التخلص الى نوع اخر من قبائح المشركين ولذلك عدل من الخطاب الى الغيبة ايذانا
بالاياس عن ايمانهم وتعنيفا عليهم بسوء الخاتمة فبان يقال لهم دوموا على كفركم فسوف تعلمون
وخامة عاقبة امركم [illegible] فانه حلية هذه المعاني [illegible] رحمه الله [illegible]
المقام والله اعلم قوله تخلية ووعيد ونشر لقوله فتمتعوا فسوف تعلمون [illegible]

وتمتعكم بالدنيا ولذاتها وعن قريب تظهر لكم سوء مغبته ووخامة عاقبته قال ابو البقاء
الجمهور فتمتعوا على انه امر ويقرأ بالياء وهو معطوف على ليكفروا ثم رجع الى الخطاب فسوف
تعلمون ويقرأ بالياء ايضا قوله من الامر الوارد في معنى الخذلان والتخلية وهو كقوله
تعالى قل تمتع بكفرك قليلا قوله وقيل الضمير في لا يعلمون للالهة يعني لما نفوا عنها
ما يصح ان يتوهم من ذوي العلم اجروها مجرى اولي العلم وعلى الاول الضمير للمشركين ومفعول
لا يعلمون محذوف والمعنى عن الاصنام وعلى الثاني مفعول لا يعلمون غير منوي والمراد الاشياء
غير موصوفة بالعلم قوله ولا يشعرون جعلوها ايضا صفة اخرى للاشياء وعلى هذا الراجع الى
الموصول ضمير الفاعل في لا يعلمون قوله الرفع على الابتداء والنصب على العطف على ان يكون
معطوفا على البنات اي وجعلوا لانفسهم ما يشتهون من الذكور نقل الامام عن الفراء
انه قال المختار الرفع لانه لو كان نصبا لقال لانفسهم ما يشتهون لانك تقول جعل لنفسك
كذا ولا تقول جعلت لك كذا وقال الزجاج لا يجوز النصب لان العرب تقول جعل لنفسه ما يشتهي
ولا تقول جعل له ما يشتهي وهو يعني نفسه وقال ابو البقاء وضعف قوم هذا الوجه وقالوا
لو كان كذلك لقال ولانفسهم وفيه نظر وقال القاضي يجوز النصب عطفا على البنات على ان
يجعل بمعنى الاختيار وهو وان افضى الى ان يكون ضمير الفاعل والمفعول لشيء واحد لكنه لا يبعد
تجويزه في المعطوف قوله ويجوز ان يجيء ظل اي بمعناه الجوهري ظللت اعمل كذا بالكسر
ظلولا اذا عملته بالنهار دون الليل قال صاحب الانتصاف وكذا الاحتمال في قوله فظلوا
فيه يعرجون اما صار واما ان يراد نهار التصد المبالغة في الوضوح قوله
فيطل نهاره بالنصب والرفع بالنصب ظرف وبالرفع على الاستفهام اسناد المجازي
نحو نهاره صائم قوله من الوجه الجوهري يزيد وجد فلان اي بغض من العصب ويزيد ايضا
فيلبس قوله من الكآبة الكآبة سوء الحال والانكسار من الحزن قوله وهو التقص عن
العالمين مقابل لقوله وهي الحاجة الى الاولاد وقوله والتزامه عن صفات المخلوقين في
مقابل وواد من خشية الاملاق وقوله مثل الجواد الكريم في مقابل واقرارهم على انفسهم
بالشح البالغ وكل ذلك صحة قوله ويجعلون لله البنات سبحانه ولهم ما يشتهون وقوله
واذا بشر احدهم بالانثى الى قوله ساء ما يحكمون قوله فقال بلى والله حتى ان الحبارى
لتموت هزلا وكرها في النهاية وفي حديث ابن ان الحبارى لتموت هزلا بذنب بني آدم يعني
ان الله يحبس القطر بشؤم ذنوبهم انما خصها بالذكر لانها ابعد الطير نجعة فربما
تذبح بالبصرة وتوجد في حوصلتها الحبة الخضراء وبين البصرة وبين منابتها اميال وقلت
في الجانب لا مانع الذي معناه مستفاد من ومثل لحضرته كانه قيل لحضرته ولا يتعدى
الضرر اليها فاجاب بلى والله يتعدى الى غيره حتى الحبارى فظهر ان حتى غاية يتعدى
المقدر اومن وابة قوله ومن دابة ظاهره على قوله من دابة فقط في الاول السكر
فيها للجنس وعلى هذا النوع قوله اذا قال الله ما تروا اي قال الحفظة ما تروا قوله
ومن الاستعفاف برسلهم اي برسل المشركين الذين كانوا يرسلونهم قوله
مفرطون وهي مفتوح الراء نافع مفرطون بكسر الراء والباقون بها مخففا والمشدد
والمشدد شاذ والمفتوح بمعنى مقدمون يرسل مخففا ومشددا قوله او يجعل فهو وليهم
اليوم عطف على قوله فهو وليهم اليوم حكاية الحال الماضية بناء على ان هذا الكلام اما ان

بقال

تعالى في الدنيا اما الاول فمع وجهين احدهما ان يراد باليوم يوم الآخرة استحضارا لما جرى على الكفرة
في الدنيا من عقوبة امورهم الذي هو الشيطان وما زين لهم من سوء اعمالهم وسوء هم المعاصي والكفر
كان السامع حسيب يستحضر يوم الدنيا وتلك الحالة فيتعجب منها وثانيهما ان يراد باليوم حسيد الزمان
الممتد في الدنيا فالتعريف في اليوم للعهد والمعنى بالوجه القريب اي هو قرينهم في الدنيا وليس
في هذا الوجه ذكر الاستحضار بل مجرد الاخبار واما الثاني فيها ان اخبار الله عن الكائن بمنزلة
الواقع الثابت فيستحضر ما يجري عليهم في القيامة وهذا على عكس الوجه الاول والوجه حسيد في
الناس على سبيل التكلم والبه اشار بقوله تمثيلا للناصر لهم على ابلغ الوجوه ومثله قوله ولو ترى
اذ الظالمون موقوفون عند ربهم والغرض استحضار صورة الظالمين موقوفين عند ربهم تشفيا ولكن
تنكيلا لمقاله قوله ويجوز ان يرجع الضمير يعني في قوله وليهم وهو عطف على قوله وليهم اليوم حكاية
الحال الماضية لان الضمير عليهم على الاول لكل من ولاة الشيطان المعين الشيطان قبل قريش
من الامم الماضية من الكفار اعمالهم للمولاة وفي هذا الحلف لانهم فيعملون بهم في الدين لقوله
المنافقون والمنافقات بعضهم من بعض وقلت هذا هو الوجه وعليه النظم السابق لان في تصدير
لقوله بالله تعد التكاربهم الرسالة وتعداد قبائحهم الاستعارة بانها كالتسلية لرسول الله صلى الله عليه وسلم
وان الامم الخالية مع الرسل الرسالة لم يزل على هذه الوتيرة فلك اسوة بتلك الانبياء وقومهم خلف لتلك
الامم فلا نهتم بذلك فان ربك محيط بهم بالفصل والامارة في الدنيا وبعذاب النار في العقبى فاستقل انت
انت عليهم بتبليغ ما انزل عليك من الكتاب الفصل بين الحق والباطل المادي الى الصراط المستقيم
والرحمة للمؤمنين وسرد انواع الدلائل المنصوبة على الوحدانية وما يليه على افادة الشكر على
نعم الله المتظاهرة وهذا التقرير يؤاخي التقديرية في فاتحة هذه السورة الكريمة والله اعلم قوله
وانما ينتصب مفعولا له قوله مفعولا له بتقدير والفاعل ما في ما كان قوله واستأنف النحيم
عطف على قوله البعث قوله تؤب كثياب وفي الحاشية الاكباس ضرب من النبات نقله
قريش قوله في كل عام نعم البيت وتعلم سهات لم ابرحونه اربابه يوكي فلا الحجة ولا الاول
طعاما دونه يروي اي في كل عام ذكر الضمير في نحوه وبه الزجاج الما نعم لانه اسم مفرد المعنى الجمع يجيء
لصوصا تقول هم نحو وهم كل عام نعماء نعم القوم النحو واسم مشتق في حكم قوله نسقيكم
بالفتح والضم كلهم الا نافعا وابن عامر وابا بكر قال الزجاج سقيته واسقيته بمعنى وقال
سيبويه والخليل سقيته كقولك ناوله فشرب واسقيته جعلت له سقيا ولذلك قول لبيد يحتمل
المذهبين سقى قومي بني مجد واسقى نميرا والقبائل من هلال وهذا البيت وضعه النحويون على
ان سقى واسقى بمعنى وهو يحتمل التقدير الثاني وقيل لا يريد الشاعر يسقي قومه ان يروي عطاشهم
يريد رزقهم الله سقيا لبلادهم يخصبون منها وبعيد ان يسأله لقومه ما يروي العطاش
ولغيرهم ما يخصبون ومعنى يسقيكم بالضم جعلنا في كثرته وادامته كالسقيا وهو كقوله
واسقيناكم ماء فراتا والمهدي سقيته لسقيه واسقيته دللته سقياه وارضه والاسم المشتق بالكسر
والجمع الاسقية قوله قيل ذا كلت البهيمة العلف واستقر في كرشها الى اخره وقيل الاطباء
يزعمون على خلافه قال الامام المراد من الآية هو ان اللبن انما يتولد من بعض اجزاء الدم
والدم يتولد من الاجزاء اللطيفة التي في الفرث وهي من الاشياء الحاصلة في الكرش فاللبن
يتولد من الاجزاء التي كانت حاصلة فيما بين الفرث اولا ثم ما كانت حاصلة فيما بين الدم ثانيا
فصفاه الله تعالى عن تلك الاجزاء الكثيفة الغليظة ما واتينا ول الحيوان الغذاء وصل في معدته

اوا في كرشه فاذا طبخ وحصل الهضم الاول فيه فما كان صافيا انجذب الى الكبد وما كان كثيفا نزل الى الامعاء والحاصل في الكبد ينهضم ثانيا ويصير دما وهو الدم يدخل في الاوردة وهي العروق النابتة من الكبد وهناك يحصل الهضم الثالث وبين الكبد والضروع عروق متصلة فينصب الدم فيها الى الضرع وفيه لحم غددي رخو ابيض فيستحيل الدم فيه الى اللبن وذلك تقدير العزيز العليم قال القاضي بعد ما ذكر نحوا من هذا ومن تدبر صنع الله في احداث الاخلاط والالبان واعداد مقارها ومجاريها والاسباب المولدة لها والقوى المتصرفة فيها كل وقت على ما يليق بها اضطر الى الاقرار بكمال حكمته وتناهي رحمته وعلى هذا لا يعرف ان يكون من بين فرث ودم حالا من لبنا خالصا ولا يكون ظرفا لغوا قوله لان بين الفرث والدم مكان الاسقاء الذي هو مكان الدفع وقيل من اسم لا ظرف وانتصابه على الحكاية و ليس ان يعامل النصب وانما هو عامل نصب اخر مقدر هو التقدير لان محل الفرث والدم وكان الاسقاء اوان المتوسط والمتخلل بين الفرث والدم مكان الاسقاء وفيه نظر لانه حينئذ ظرف لا اسم والظاهر ان التقدير ان وسط الفرث والدم مكان الاسقاء كقوله لقد تقطع بينكم بالرفع قوله او تتعلق بتتخذون اي قوله ومن ثمرات النخيل وقلت البيان في الكشاف او في المعلقة قوله نسقيكم مما في بطونه وهو بيان لقوله وان لكم في الانعام لعبرة ولذلك جعل ومن ثمرات متعلقا بالمحذوف لا بهذا الظاهر لكونه غير صالح للبيان قال ابو البقاء وقيل التقدير وتتخذون من ثمرات النخيل سكرا واعاد من لما تقدم واخر ذلك الضمير لانه عاد على الشيء المحذوف او على معنى الثمرات وهو الثمر او على النخيل اي من ثمر النخيل او على الجنس او على البعض او على المذكور قوله زيد في الدار فيها قال في سورة الانبياء اورد سيبويه في باب ما يثنى فيه المستقر توكيدا عليك زيد حريص عليك وغير ذلك قوله بكفي كان من ارمى البشر قبله مالك مني غير سهم وحجر وغير كبداء شديدة الوتر جادت بكفي كان من ارمى البشر كبداء القوس مقبضها والضمير في جادت راجع الى كبداء اي جادت حين قوله بكفي كان اي بكفي رجل كان من ارمى البشر وفيه بحث قوله فلا يرجع الضمير فيه السوال انكار [illegible] القابسي اذا جعلت من ثمرات من باب زيد في الدار فيها كان الضمير فيه يعين مدخول من والثمرات مؤنثة واجاب بانها في تاويل العصير قوله الى الاصل المحذوف اي في قوله وكم من قرية اهلكناها فجاءها باسنا بياتا او هم قايلون اي ومن عصير ثمرات النخل قوله وجاءونا بهم سكر البيت الضمير في جاءونا للحبش شدكر عصب و [illegible] اراد بصحبهم علهم بعد هم عن صفا ومنينا سكر مبتدا ومنهم خبر متقدم عليه وعلينا متعلق بسكر والجملة حال فاعل يمشي حال اي الكشف قال استشهد بالبيت على ان السكر مصدر في الاصل قوله وفيه وجهان اي في الجمع بين السكر والرزق الحسن من عليهم قبل النهي يعملهم على ان يتخذوا منه السكر والرزق الحسن كسائر ما عدد عليهم من النعم كقوله لانهم كانوا ياكلون بعضها ويتخذون من بعضها السكر ثم نهى السكر قوله اي يجمع بين العتاب والمنة بمعنى خلقنا لكم ثمرات النخيل والاعناب بان يجعلوا ما رفعا الى الطاعات فجعلتم بعضها فيما هو للمعاصي وهذا قبل احدى القرينتين بقوله حسنا قوله وهو حلال عند ابي حنيفة رضي الله عنه وتابعيه الى حد السكر ويحل بعد الاباحة وعن بعض الاقاويل قوله قال انها منسوخة لانها نازلة قبل تحرم الخمر وافي هذا مذهب

ابن مسعود وابن عمر وسعيد بن جبير والحسن ومجاهد وقيل في الاية تعيينهما دالة على تحريم تناولها تعريضا وذلك بان عطف قوله ورزقا حسنا عليه وقد فسر بالخل والرب قوله الخمر حرام بعينها محرم قليلها وكثيرها قوله والمسكر من كل شراب اي السكر اصنافا حرام من كل شراب فلا يحرم شربه الا اذا انتهى الى حد السكر فيحرم قوله تناوله الدعاة مع في المروءة النشوة بهم قوله اي بعلماء اهل اعراضهم تعلا قوله وقيل هو اي سكرا اليت قوله اذا انترك قيل انترك فلان في عرض فلان اذا اعتمد في ذمه الاساس انترك المرتزك على عدوه اعتمد عليه واجتهد قوله ويجوز ان يجعل السكر رزقا حسنا عطف على قوله ان يجمع بين العتاب والمنة بعلى هذا العطف من باب البيان والتفسير قوله والا فسفهها الى حسن صنعها وعن بعضهم اي ان لم تقل بعلمها والهامها لم يصح كان سفهها دليل ظاهر عليها فلم قام سبب الجواب مقام الجواب او يقال ان شرطيه و لذلك دخلت الفاء في الجزاء اي وان لم تصدقني على ما ذكرت فسقفها ولطفها واصابتها دلائل بينة على ان الله تعالى اودعها علما اما سقفها في صنعها فهي ما يرى في بنائها البيوت المسدسة من اضلاع متساوية لا يزيد بعضها على بعض فانها لو كانت مربعة لبقيت فرج ضائعة عند دخولها فيها ولو كانت مستديرة لبقيت الفرج من البيوت ضائعة واما فطنتها كما اعطى اولي العلم هي ما ذكره الامام ان لها مقدما كالرئيس اعظم جثة منها نافذ الحكم فيها وانها اذا نفرت عن اوكارها ذهبت باجمعها ثم اذا ارادت عودها ضربوا لها الات الملاهي و الموسيقى وبواسطة تلك الالحان ترد الى اوكارها قوله من كل الثمرات احاطة بالثمرات مسندا حسن اي هذا اللفظ مفيد للاحاطة العرفية كقوله تعالى واوتيت من كل شيء قوله تجرسها النحل الجوهري الجرس الصوت الخفي ويقال سمعت جرس الطير اذا سمعت صوت مناقيرها على شيء تاكله قوله من اجوافها ومنافذها لما كان فيه اشارة الى الخلاف في ان العسل هل يخرج من بطونها او منافذها كالافواه قال القاضي والصحيح بالاول من زعم ان النحل تاكل الازهار والاوراق العطرة فيستحيل في باطنها عسلا ثم تقيئه ادخارا للشتاء ومن زعم انها تلتقط بافواهها اجزاء طلية حلوة صغيرة متفرقة على الاوراق والازهار وتضعها في بيوتها ادخارا فاذا اجتمع في بيوتها شيء كثير منها كان العسل فسر البطون بالافواه وكذا عن الامام ويقال يسمى كل تجويف داخل البدن بطنا الا ترى انهم يقولون بطون الدماغ والذي يدل على انها تحاول ان تفعل الادخار ان صاحبها بعد ما يسار رقيه يترك لها بقية في بيوتها قوله او اراد بقوله ثم كلي ثم اقصدي عطف على قوله كلي من كل ثمرة تشتهيها وهو على اسلوب قوله فاذا قرات القران فاستعذ وعلى الاول اي على غير هذا الاسلوب الفاء جواب شرط محذوف وعلى الثاني سلوك السبل على الحقيقة قطعا وعلى الاول يحتمل المجاز ايضا وهو على وجهين احدهما المراد استعمال الصنعة الغريبة في العمل ومنه سلوك العارف ومن ثم قال الطرق التي الهمك ربك وثانيهما المراد استعمال الماكول في اجوافها ومسالكها التي يحيل فيها النور المر عسلا ومنه سلكت الخيط واما الحقيقة فهو قوله فاسلكي الى بيوتك راجعة سبل ربك والفرق بين هذا الوجه وبين قوله ثم اقصدي ان السلوك على هذا اسم من مراعيها الى البيوت راجعة على ذلك من بيوتها الى مراعيها فاصل الانصاف وكل الاكل اي سهولها فلم يجر عليها كالحجر والبيوت لان مصلحة الاكل حاملة على الانطلاق واما البيوت فلا يحصل مصلحتها في كل موضع وكذلك فحلت

ثم لعادت الامرة الحجر والاطلاق في الاكل كما تقول راعي الكلاء فيما تاكله ثم كلى مما شئت
قلت انما عدل من خطابها الى الغيبة في قوله تخرج من بطونها الى امتنان الناس لان
المقصود من خلق النحل واتمام انعامهم قوله فيه شفاء للناس ضمير الخبر والمبتدأ مقدم
لان الخطاب في قوله فاسلكي سبل ربك لجنس النحل بدليل قوله واوحى ربك الى النحل وفي قوله
وتابعه على المعنى الجوهري النحل والنحلة الذباب يقع على الذكر والانثى ونظيره قوله يا ايها
الانسان انك كادح الى ربك كدحا فلاقيه واما من اوتي كتابه ويجوز ان يكون الخطاب لكل فرد
واحد منها وجمع الخبر للمبالغة في الدلالة كما جمع الوصف في قوله شهابا رصدا وحج ومعا
جياعا والاول هو الوجه قوله ان رجلا جاء الى النبي فقال ان اخي الحديث رواه البخاري ومسلم والترمذي
عن ابي سعيد مع تغيير فيه وليس في اخره كانما انشط من عقال النهاية انشط اي حل نحل نشط
العقدة اذا عقدها وانشطها اذا حللها وكثيرا ما يجي كانما نشط من عقال وليس بصحيح لما ذكرنا
وقوله وكذب بطن اخيك النهاية الكذب مهنا مجاز حيث هو ضد الصدق في الكذب
يختص بالاقوال فجعل بطن اخيه حيث لم ينجح فيه العسل كاذبا لان الله قال فيه شفاء للناس
يريد انه من المقابلة والمشاكلة قال صدق الله حسن ان يقول كذب بطن اخيك قوله
وعن عبد الله ابن مسعود العسل شفاء الحديث رواه ابن ماجة عن عبد الله مرفوعا ورواه رزين
ايضا قوله انه قال عند المهدي وابو عبد الله محمد ابن ابي جعفر المنصور ثالث خلفاء
بني العباس كان ابوه ابو جعفر المنصور خليفة وعمه ابو العباس السفاح خليفة واخوه موسى
الهادي وابنه هرون الرشيد واخوته واولاده كلهم خلفاء قوله ليصير الى حالة شبيهة بحالة
الطفولية يعني قوله لكيلا يعلم بعد علم شيئا كناية عن النسيان لان الناس يعلم الشي ثم ينساه فلا
يعلمه بعد ما علمه وهذه صفة الاطفال قال تع ومن نعمره ننكسه في الخلق او العلم بمعنى الادراك
والتعقل المعنى لا يتمكن في ادراك عقله الاول لان الشاب الترقي والشيخ في التوقف والنقصان
وعلى هذا اذا اجري العلم على معناه كان الوجه الاخير وانما حصل الزيادة به لان العلم يزداد بالتزاد
قال الشيخ الشاطبي وخير جليس لا يمل حديثه وترداده يزداد فيه تجملا قوله كما يحكى عن ابي ذر
حرر هذا الحديث من رواية البخاري ومسلم قال المعرور ابن سويد رايت ابا ذر وعليه حلة وعلى
غلامه حلة مثلها فسالته عن ذلك فذكر انه سابّ رجلا فقال له النبي صلعم انك امرؤ فيك جاهلية قلت
على ساعتي هذه من كبر السن فقال نعم هم اخوانكم وخولكم جعلهم الله تحت ايديكم فمن كان اخوه تحت
يده فليطعمه مما ياكل وليلبسه مما يلبس ولا تكلفوهم ما يغلبهم قوله يجعل ذلك اي عدم المساواة
اي الرد لفضل ما رزقوه عليهم المعنى الله الذي فضل بعضكم على بعض في الرزق فسواء ذلك ان تواسوا
اخوانكم فيه فما بالكم لا تواسون اولا يردون ما رزقكم عليهم فتستووا في الرزق قد لاح لك وجوه
احدها ما ذكره فيه حكم حسن المقلة كما سبق وثانيها ان يكون تمثيلا والتمثيل نعور في بين الناس من احوال
السادات مع المماليك فذكره لتوبيخ المشركين وثالثها ان جميع النعم التي عددها من اول السورة
واصلة من الله الى العبيد سواء كانوا او مالكين ليلا يمن احد على احد فان قلت لا يجوز ان يكون
تمثيلا لحلو الكلام عن القرينة الداعية الى التمثيل قلت يمكن ان يجعل القرينة ان يكون الكلام محلصا الى نوع
اخر من بيان قبائح الكفار وكفرانهم نعم الله المتواترة وهو قوله ويعبدون من دون الله الى قوله
فلا تضربوا لله الامثال والتنبيه على العقوبة قوله افبنعمة الله يجحدون قوله ويقرن يجحدون
بالياء والتاء بالتاء الفوقانية ابو بكر والباقون بالياء قوله هو الذي يحفد اي يسرع في الطاعة

الداعي لحافد المتحرك المسرع بالحذفة اقارب كانوا او اجانب قال المفسرون وهم الاسباط
ونحوهم وذلك ان خدمتهم اصدق وفلان محفود اي مخدوم وسيف ابن محمد اي سريع القطع
قال الاصمعي اصل الحفد مقاربة في الخطو قوله حفد الولايد الهن وايد الا ما يقول الا ما
يسرعن بهن وادم الحال اسلمت باكفهن ترند اهن مسعات محذومات ذوات الاماء والاجا
قوله وقيل المعنى وجعل لكم حفدة اي خدما عطف على قوله وهو الذي يحفد اي يسرع في
الطاعة فعلى الاول الحفدة عام فيمن يسرع في الطاعة والخدمة من الغرايب وعلى هذا معنى الكلام
نفسه وعلى الوجه الاخير يكون للعطف من باب قوله تع اذ يقول المنافقون والذين في قلوبهم
مرض قوله الا الموج منها المغرب الموج بالفتح والا الموج بالضم يعرب بقوة قوله
افبالباطل يؤمنون وهو ما يعتقدون الى احرقه انكار وتوبيخ على ما امنوا وعلى ما كفروا
وفي التركيب الاول تقديم فيفيد التخصيص ويكون من باب التاكيد والتحقيق لان الكفار لم يدعوا
فقلا يعطف المذكور عليه اي الكفر واباحق فامنوا بالباطل والى التخصيص الاشارة بقوله
فليس لهم ايمان الا به والى التحقيق بقوله كانه شي معلوم مستيقن والتركيب الثاني انفصالا كل التاكيد
من بنا يكفرون على هم والى التخصيص الاشارة بقوله ونعمة الله المعاينة المشاهدة التي لا شبهة
لذي عقل وبصر هم كافرون بها لانهم اذا كفروا نعمة الله ووجود ما يوجب الشكر من جلالها ووضوحها
وانها ذا المحسوس المشاهد فكانهم انكروا انها نعمة وانها من الله والى الاشارة بقوله ويكفرون
جهارا قوله ونعمة الله مبتدا وقوله هم كافرون بها خبره وفيه ضرب من التاكيد قوله
ونعمة الله ما احل لهم فيكون مصدر به اي حلال الله او موصوله او ما احله الله والاولى
الثاني لانه مقابل لقوله الباطل ما سول لهم الشيطان وهي موصولة لان من في قوله من تحريم
البحيرة بيان لها قوله بالرزق لا يملك لهم شيئا من مفعول مطلق اولا ذلك بينه بقولهم
من الملك كما يقول ضربت نوعا من الضرب قوله بعد ما قيل لا يملك على اللفظ اشارة الى
خلاف ما ذكرناه عن ابن جني قال صاحب الانتصاف فيما سبق ان العود الى المعنى بعد الحمل
على اللفظ انكره بعضهم لما يلزم من الاجمال بعد البيان وهو خلاف البلاغة وهو مردود
لمجيئه في افصح الكلام قوله ما معنى قوله لا يستطيعون وجه السؤال ان المفعول لا يستطيعون
محذوف وهو الضمير الراجع الى الرزق بدليل سياق الكلام عليه فيلزم عطف الشي على نفسه
واجاب ليس به لا يستطيعون اي لا يسلم انه راجع على الراجع بل هو مطلق من باب فلان يعطي
ويمنع فيكون لا يستطيعون تذييل للكلام السابق ثم قال الا ان يقدر اي وان سلم اشتماله
على الراجع فيكون من باب التاكيد نحو قوله تع لا يعصون الله ما امرهم ويفعلون ما يؤمرون او
من باب التراقي فان قوله تع لا يملك لهم رزقا دل على نفي ملك الرزق عنهم مطلقا وقوله لا يستطيعون
على الاستطاعة ان يكونوا مالكين والى الاشارة بقوله لا يملكون الرزق ولا يمكنهم ان يملكوه
ولا يتاتى ذلك فيهم ويجوز ان يكون مما قوله وحر ابلغ عليه الجوهري الحران الشي عن
ويقول حر انك على فلان حتى خرات عليه قوله ويجوز ان يراد فلا تضربوا لله عطف
على قوله فلا تضربوا لله الامثال تمثيل على التمثيل لا قول به ولا مثل ولا ضرب لان الفا
في فلا تضربوا ترتيب الشي على قوله تع ويعبدون من دون الله لانه كان حاجتهم في ترك عبادة
الاصنام المتمثلة للتشبيه حالهما بحال المعبود في استحقاق العبادة كما قال كانوا
ابتداع امور متعددة غير حقيقية بين المشبه والمشبه به ليلحقه به وتسمه نعامه ليسببه واليه

الاشارة بقوله لان من يضرب الامثال يشبه حالا بحال وقوله وانتم لا تعلمون تعليل للنهي كانه قيل لا
تشركوا بالله شيئا وانتم تعلمون جملته ولذلك صلح منكم هذه الفعلة والله الاشارة بقوله فلا يكون هو الذي
حركم اليه وقوله ان الله يعلم اعتراض وارد على الوعيد والتهديد وهو المراد من قوله ان الله
يعلم كنه ما تعملون وهو معاقبكم عليه وعلى الثاني بالنهي وارد على مثل ضربوا وتنبيه انخلوع
وقوله ان الله يعلم وانتم لا تعلمون توجيه تعليل اي ضرب الامثال من العلوم الدقيقة تستدعي
لطف ادراك وحنوه لاسيما في ذات الله عز وجل فلا تقدروا على الشروع الا الله والراسخون في العلم
ومن ثم عقبه بقوله ضرب الله مثلا عبدا مملوكا واشار المصنف الى ذلك بقوله ثم علمهم الله
كيف تضرب واما اشارة التصالة على الوجه الاول فانه تعالى لما نهاهم عن ضرب المثل الفعلي
وهو الاشراك بالله المستلزم له عقبه بما يكشف لذي البصيرة عن حالهم في تلك الفعلة وحال
من يخالفهم فيها من قوله تعالى ضرب الله مثلا عبدا مملوكا الاية قوله واختلفوا في
العبد هل يصح له ملك والمذهب الظاهر انه لا يصح له الاصحاب مالك رحمه الله يرى انه
يملك والاية تعضده اي مملوكا ليس ممن ملكه سيده بل هو على الملكة عاجز مملوك لم يتصور له
الملك لكان قوله لا يقدر على شيء تكرارا وقوله الحسن ان المكاتب سعد بن قضاة القرآن اذ
لو يملك من العبد المكاتب لكان ان اريد باللفظ اجمالا مع اطلاقه لا يليق بالبلاغة واتى
امام الحرمين رحمه الله حمل قوله صلى الله عليه وسلم ايما امرأة نكحت باذن وليها على المكاتبة لبعد
القصد اليها على شذوذها واما المأذون فمبني على ان المراد بالقدرة الملكة من التصرف او
الملك وبعد الاول عن مطابقة قوله ومن رزقناه منا رزقا حسنا ولقائل ان يقول ان قوله
لا يقدر على شيء صفة لازمة كالايضاح لفائدة ضرب المثل اي انما ضرب المثل لان حقيقته
اللازمة المعروفة به انه لا يقدر على شيء ومنه ومن يدع مع الله الها اخر لا برهان له به وكل من دعا مع
الله لا برهان له انما المراد انه من لوازم دعائه مع الله الها ولئن ان يقول في دفعه الاصل في الصفة
الكمال التخصيص والتقييد وما ورد بخلاف ذلك فهو خلاف الاصل وقال الامام احتج الفقهاء
بهذه الاية على ان العبد لا يملك شيئا قالوا وظاهر الاية يدل على ان عبدا من العبيد لا يقدر شيئا
فلم قلتم ان كل عبد كذلك فنقول الذي يدل عليه وجهان الاول انه ثبت في اصول الفقه ان الحكم
المذكور عقيب الوصف المناسب يدل على كون ذلك الوصف علة لذلك الحكم وكونه عبدا وصف مشعر
بالذل والمقهورية وقوله لا يقدر على شيء حكم مذكور عقيبه فهذا يقتضي ان العلة لعدم القدرة على
شيء هو كونه عبدا وهذا الطريق يثبت العموم والثاني انه تعالى قال بعد ومن رزقناه منا رزقا حسنا
فوجب ان لا يحصل هذا الوصف للعبد حتى يحصل الامتياز من القسم الثاني فلو الاول ولو ملك
العبد لكان الله قد اتاه رزقا حسنا لان الملك الحلال رزق حسن سواء كان قليلا او كثيرا
وقيل لا شك ان قوله ومن رزقناه رزقا حسنا فهو ينفق منه سرا وجهرا مقابل لقوله عبدا مملوكا
لا يقدر على شيء والمقصود من ذكرها التحجير والمنع والاطلاق والتوسعة لان التمثيل في الاصنام والملك
العلام فلا بد من تصور التحجير السابق فاذا اجرينا على ما قال لزم التعرض المحذور والحاصل ان الصفات اشار
لتقرير التصور والكشف عن ذلك التحجير للتمثيل والتفضلة الاترى كيف نفي في التمثيل الثاني واراد
الكلم والكل لعدم الانجاح في المهمات ليدل على كمال ذلك المعنى وكذا في جانب المشبه به فانه ترقى
من تصرفه كيف شاء الى كونه امرا بالعدل ومن كونه مرزوقا الى كونه مهديا الى الصراط المستقيم قوله
هل يستوي هو ومن هو مسلم الحواس يعني لا بد من التقابل من العدل وما سوى في الامر بالعدل

الا من يكون موصوفا بصفات الكمال وتخصيص المذكورات التقابل قوله انما اوجه
الى سعد الضرب لمن يتلقى الشراب يسلك وعن بعضهم ان اصله ان الضبط كان سيد قومه واصابه
منهم جفوة فارتحل عنهم الى اخرين فرآهم يضعفون لساواهم مثل صنيع قومه فقال انما
اوجه الى سعد وسعد كان سيدا قوله نحو قوله يستعجلونك اي نحو في استعجال الله تعالى
ما يستقرب الملك بما هو بعيد عند الناس قوله تعالى ان يوما عند ربك كالف سنة مما تعدون
اي الف سنة عندكم بعيد وعند الله مقدار يوم على عرفكم وعاداتكم قوله واوجاه
اي اسرجه الاساس استوحشه استفحله النهاية في الحديث اذا ارهقت امرا فتدبر عاقبته
فان كانت شرا فانته وان كان خيرا فوجه اي اسرع اليه والهاء للسكت قوله ان الله على
كل شيء قدير فهو يقدر على ان يقيم الساعة اشارة الى انه كالتعليل لاتيان امر الساعة وسهولته
باتيانها ولما كان البعث والحشر موقوفا على سلبي العلم والقدرة عطف جملة ام الساعة عن السموات
والارض عطف جمل على الجملة ثم عللها بقوله ان الله على كل شيء قدير فكما عطف ذلك عقب
قوله والله اخرجكم من بطون امهاتكم قوله ان الله على كل شيء قدير واتى بالواو ايذانا بان مقدور الله
لا نهاية له والمذكور بعض منها والله اشارة بقوله ثم دل على قدرته بما بعد قوله امهاتكم
بضم الهمزة كلهم الا حمزة والكسائي قوله امهي حذف والباس لئلا يلتبس لفظي بكلات
لاخرى الحرب من حي الله سعتر م اصوله على النسب تعال فلان في بيت خي اي في حال
واسعه الاعتزام لزوم القصد قوله وما ركب فيكم هذه الاشياء الا لازالة
الجهل الذي المستفاد من فحوى الكلام والاضاءة في والت جوامع الكلم وهو انه تعالى ما خلق
الخلق الا ليعبد ويعرف كقوله تعالى وما خلقت الجن والانس الا ليعبدون فلخص تعالى
انه اخرجهم من ظلمات الرحم الى فضاء عالم التكليف وهم عن عالمين لما خلقوا له كما قال عنه
عالمين شيئا من حق المنعم لخلق لهم السمع ليسمعوا ايات البينات والبصر ليبصروا الى الدلائل الدالة
على وجوده وفؤادا للتفكر والادراك وحكمة ليحصلوها وسيلة الى ما خلقوا له من الشكر والعبادات
كما قال لعلكم تشكرون فظهر ان هذه الالات ما خلقت الا لاجل تحصيل العلم والعمل به فمن جعلها
الالات لغير ذلك فقد ابطل حكمة الله في خلقها وانخرط في سلك اولئك كالانعام بل هم اضل
قال القاضي لا يعلمون شيئا جهالا مستصحبين جهل الجمادية وجعل لكم اداة تعلمون
بها فتحسون بمشاعركم جزئيات الاشياء فيدركونها ثم يشهون بقلوبكم لها لمشاركات
ومباينات بينها بتكرار الاحساس حتى يحصل لكم العلوم البديهية وتمكنوا من تحصيل
المعالم الكسبية بالنظر فيها لكي تعرفوا ما انعم عليكم طورا بعد طور فتشكروه وفي هذا التفسير
اشعار بان قوله لعلكم تشكرون تعليل للجعل لا للاخراج فقد يعني الحصر الذي قرره
المصنف كانه قيل خلقكم وانتم كالجماد ثم جعل لكم ادوات لتميز واعيد قوله جرت
مجرى جموع الكثرة والقلة اي هي مشتركة تستعمل تارة في القلة واخرى في الكثرة واستعمل هنا
في الكثرة لان الخطاب في اخرجكم عام قوله ما يمسكهن في قبضهن وبسطهن ووقوفهن
الا الله كقوله اولم يروا الى الطير فوقهم صافات ويقبضن ما يمسكهن الا الرحمن قال القاضي
ان ثقل جسدها يقتضي سقوطها ولا علاقة فوقها ولا دعامة تحتها تمسكها وخلو في الجو
بحيث يمكن الطيران فيها قوله من بيوتكم التي تسكنونها الراغب اصل البيت
ماوى الناس بالليل ثم قد يقال من غير اعتبار الليل فيه وجمعه ابيات وبيوت والبيوت

بالمكسلين احص والابيات بالشعر وشبه به بيت الشعر وصار البيت متعارفا لهذا في آل النبي صلعم
مطلقا به النبي صلعم بقوله سلمان منا اهل البيت ان موالي القوم يصح نسبته الله كما قال
مولى القوم منهم وابن اخت القوم من انفسهم **قوله** خفيفة الحمل الراغب الخفيف بازاء الثقيل
ويقال ذلك باعتبار المضايفة بالوزن وقياس احد الشيئين الى الآخر تقول درهم خفيف ودرهم
ثقيل وباعتبار مضايفة الزمان نحو فرس خفيف وفرس ثقيل اذا عدا احدهما اكثر من الآخر في زمان
واحد **قوله** على ان اليوم بمعنى الوقت اي الزمان
الممتد لان عادتهم اما الاقامة والظعن لتوزيع وهم ربطهم فيها بكرة وعشيا واليه الاشارة بقوله
في اوقات السفر جميعا الانصاف الوجه الاول او في اذ ظهور المنة في خفتها في السفر
اما المقيم فلا عليه من ثقلها **قوله** وفي يوم ضعفتم بالسكون رابن وحمزة والكسائي
قوله وقيلا بنى من الحر تقي من البرد الانصاف الوجه الاول او في لانه قدم المنة بالظلال
الواقية من الحر بقوله جاعل ظلالا لا الاول اذ وقاية الحر وليس كل مايقي الحر يقي البرد كسقوف
التصان بل لو لبس انسان لبوس الحر في البرد او عكس لعدت التعلل **قوله** تسلمون اي
تنظرون اي الاسلام ههنا بمعنى الاستسلام والانقياد وضع موضع سببه وهو تنظرون
وتتفكرون المعنى تتفكرون كذا وكذا من النعم الظاهرة والباطنة لتتفكروا وتنظروا وتعرفوا المنعم
وتنقادوا له ويدل عليه قوله فان تولوا فانما عليك البلاغ لان من تولى اربابا لانقياد ثم ترقى اما
بيان عنادهم وانهم يعرفون النعم ... وانهم يعرفون النعم ... ثم ينكرون **قوله** فذكر سبب
العذر ليدل على المتسبب يعني كان من الظاهر ان يقال فان لم ينقادوا للدين لبعد ما ذكر اياهم
ايات الله ولا نه قد تمهد عذرك لانك قد اديت ما عليك من الواجب فوضع موضع المذكور قوله
وما عليك الا البلاغ ووضع السبب موضع المتسبب في العدول بالاشعار يوم الجحود و
استهال العقاب وفي الظاهر تمهيد العذر **قوله** لا يقال لهم ارضوا ربكم لان الاستعتاب
طلب ازالة العتاب وعتاب الله عبارة عن سخطه وعدم رضاه اي لا يطلب منهم ازالة
سخط الله عنهم **قوله** انهم يبتون اي يبتلون الجوهري مبهوتة ومبتة اذا اتتك **قوله**
وكذلك اذا راوا العذاب قيل يريد اذا راوا والعذاب ايضا منصوب لمحذوف وتنال ان وجه
السنه سهل يعني في خبر المحذوف في التقدير اي يوم يبعث ومعنواتها ومعنوا كذلك
اذا راوا العذاب وتقوافيها وقعوا واليه اشار بقوله وبعهم وكذا وكذا وفي تركيبه اعني
اذا راوا العذاب ببعهم ويبعل عليهم فلا يخفف ايذان بان قوله الذين ظلموا مظهر موضع
المضمر للاشعار بان العذاب انما لم يخفف عنهم لانهم ظلموا وان الفاء في فلا يخفف فصيحة
والبيت بجواب اذا واكثر المقدر منه قوله بعهم وبعل عليهم الشاهد على المقدر قوله بل تاتيهم
بغتة فتبهتهم فلا يستطيعون ردها ولا هم ينظرون فقوله بعهم مثل تاتيهم بغتة وقوله
تبعل عليهم مثل فتبهتهم وقوله فلا يخفف عنهم مطلقا مثل فلا يستطيعون ردها وقوله ولا هم
ينظرون مثل ما في الآية المستشهد **قوله** لما كانوا غير راضين يعني المراد بالشركاء في قوله
واذا راى الذين اشركوا شركاءهم كل من عبد من دون الله من الملائكة وعزير والجن
والشياطين سبق انفا اذا العام يقتضي العموم لقوله تع ويوم نبعث من كل امة
شهيدا ومن جملتهم الملائكة يكذبونهم لوجهين احدهما كذبونهم لانهم كانوا غير راضين
بعبادتهم وثانيهم التكذيب في دعواهم تسميتهم شركاء وقولهم ربنا هؤلاء شركاؤنا وعلى الاول
احد فعلهم وعبادتهم لهم وانما قلنا مثل الملائكة للاستشهاد بقوله كانوا يعبدون الجن
قوله جاز ان يكونوا كاذبين اي الشياطين بمثل ما قالوا للمشركين انكم كنتم ... منا سعيدا
علينا والشياطين كاذبون في هذا التكذيب لانهم في الدنيا زينوا وسولوا ووسوسوا وما اقدموا
فيه واخوانهم يمدونهم في الغي ثم لا يقصرون كما قال اني كفرت بما اشركتمون من قبل وكذبت
في هذا القول وهذا لا يصح في حق الملائكة قوله حمها الجوهري حمة العقرب سمها وضرها واصلها
حمو وحمي والهاء عوض **قوله** وقوله وما ينطق عن الهوى عطف على قوله امر فيه باتباع
الرسول وطاعته يعني اجمل البيان بالسنة لوجهين حيث امر فيه اي في قوله اطيعوا
الله واطيعوا الرسول وحيث قيل في حقه وما ينطق عن الهوى **قوله** اصحابي كالنجوم
بايهم اقتديتم اهتديتم مثله في جامع الاصول رواه رزين العبدري عن ابن المسيب وفي روايته
اخبار الشهاب اصحابي في مثل النجوم من اقتدى بشيء منها اهتدى وذكره الصغاني في قسم الحسان
قوله العدل سوى الواجب فيه ايماء الى مذهبه فكنى عن الواجب بالعدل بان الواجب ملزوم
العدل لان الله تع حمل ما فرض على عباده واقعا تحت طاقتهم لئلا يكون جورا ومن ثم سموا
انفسهم بالعدلية هذا تخصيص من غير دليل سيما المقام يقتضي العموم ولهذا قال ابن مسعود
اجمع اية في القرآن هذه الآية وقال الفاضل لولم يكن في القرآن غير هذه الآية لصدق عليه انه
تبيان كل شيء وهدى ورحمة للعالمين ولعل ابراده في عقيب قوله ونزلنا عليك الكتاب
للتنبيه عليه وقال الامام انما يحسن تفسير اللفظ بمعنى اذا حصل بينهما مناسبة والا كان
فاسدا وبناء على مجرد التحكم فان الله تع امر بالعدل والاحسان فالعدل عبارة عن المتوسط
بين طرفي الافراط والتفريط وذلك امر واجب في جميع ما يصح فيه هذا المعنى والواجبات
اما في الاعتقاد واما في الاعمال وفي الاخلاق فالعدل في الاعتقاد اما في التوحيد
فيجب ان يعتقد ان الاله موصوف بصفات الكمال فهذا وسط بين التعطيل والتشبيه
واما في الافعال فيجب ان يعتقد ان العبد يصدر عنه الفعل كسبا بواسطة داعية وقدرة
يلحقهما الله تع لانه وسط بين الجبر والقدر واما الاعمال فالعدل فيها ان يأتي بالطاعات
عن الطريق السوي قال الله تع لا يكلف الله نفسا الا وسعها روينا عن البخاري ومسلم عن
عائشة رضي الله عنها ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال يا ايها الناس خذوا من الاعمال
ما تطيقون فان الله لا يمل حتى تملوا وعن ابي داود عن سهل عن رسول الله صلعم قال لا تشددوا
على انفسكم فيشدد عليكم الحديث واما الاخلاق فالعدل في الجود والذين اذا انفقوا
لم يسرفوا ولم يقتروا وكان بين ذلك قواما وفي الشجاعة اشداء على الكفار رحماء بينهم اذلة
على المؤمنين اعزة على الكافرين ثم الزيادة على العدل قد يكون احسانا وقد يكون اساءة والاحسان
اما ان يكون بحسب الكمية او الكيفية فالكمية كالتطوع بالنوافل والكيفية كالاستغراق في شهود
مقامات العبودية والربوبية قال صلى الله عليه وسلم الاحسان ان تعبد الله كانك تراه فان
لم تكن تراه فانه يراك وهذه الآية استيعابي كاقيل لكون الكتاب تبيانا لكل شيء
قوله فقال والله لا ازيد فيها ولا انقص وفي رواية البخاري ومسلم لا ازيد على
هذا ولا انقص **قوله** فقد افلح اي فاز وهو قوتهم عند الكل واصل **قوله**
استقيموا وان تحصوا الحديث من رواية مالك واحمد بن حنبل وابن ماجه عن ثوبان قال
قال رسول الله صلعم استقيموا ولن تحصوا واعلموا ان خير اعمالكم الصلوة ولا يحافظ على الوضوء

الامور البهاية اي استقيموا في كل شيء حتى لا تملوا ولن تطيقوا الاستقامة من قوله تعالى
علم ان لن تحصوه اي تطيقوا عده وضبطه **قوله** فما ينبغي ان ينزل بالجبر كسر التفريط
من النوافل هذا متصل بقوله ولذلك قال وهو تعليل لقوله ولا بد من ان يقع تفريط يجبر النفل
اي ولاجل ان لا بد من ان يقع في الواجب التفريط عمد رسول الله صلى الله عليه وسلم الفلاح بشرط
الصدق ولم يحرم القول فيه واتى بان التي للشك وقال ايضا استقيموا ولن تحصوا اي لن تطيقوا
وجيء بان التي للتوكيد واذا كان الامر على هذا فلا بد ان يجبر هذا التفريط وليس ذلك الا
النوافل لما رويناه في مسند الامام احمد بن حنبل عن رجل من اصحاب النبي صلى الله عليه وسلم
اول ما يحاسب به العبد صلوته فان كان اتمها كتبت له تامة وان لم يكن اتمها قال الله تعالى
انظروا هل تجدون لعبدي من تطوع فيكملوا به فريضته ثم الزكوة كذلك ثم يؤخذ الاعمال
على حسب ذلك رواه ابو داود عن انس بن حكيم **قوله** والمنكر ما ينكره العقول الاصحاب
هذا اعتزال والمنكر ما انكره الشرع الراغب المنكر كل فعل يحكم العقول السليمة بقبحه
او يتوقف في استقباحه فيحكم بقبحه الشريعة والى ذلك قصد بقوله تعالى ان الله يأمر بالعدل
والاحسان وايتاء ذي القربى وينهى عن الفحشاء والمنكر يحث على فعل الخير ويبعد عن الشر
وذلك بعضه بالشرع الذي شرعه لنا وبعضه بالعقل الذي ركبه فينا والنهي حينئذ اعم من
حيث اللفظ والمعنى واما المعنى فكما في قوله ونهى النفس عن الهوى لانه لم يعن ان يقول لنفسه
لا تفعل بل اراد قمعها عن شهوتها ودفعها عما نزعت اليه وهمت به وكذا النهي عن المنكر يكون
تارة باليد وتارة باللسان وتارة بالقلب واما اللفظ فكما تقول افعل كذا ولا تفعل كذا واصل
النهي الزجر عن الشيء وهو من حيث المعنى لا فرق بين ان يكون بالقول او بغيره **قوله** والبغي
طلب التطاول بالظلم الانتصاف البغي اصله الطلب ومنه استفاد فرضات الله واطلقه في
العرف مخصوص بالظلم **قوله** وحين اسقطت من الخطب لعنة الملاعين ذكر صاحب الكامل
في التاريخ كان بنو امية يسبون امير المؤمنين علي بن ابي طالب رضي الله عنه الى ان ولي عمر بن عبد
العزيز الخلافة فترك ذلك وكتب الى العمال في الآفاق بتركه وكان سبب محبته عليا انه قال كنت
بالمدينة اتعلم العلم وكنت الزم عبيد الله بن عبد الله بن عتبة بن مسعود رضي الله عنهم فبلغه عني شيء
من ذلك فاتيته يوما وهو يصلي فاطال الصلوة فقعدت انتظر فراغه فلما فرغ التفت الي وقال
متى علمت ان الله تعالى غضب على اهل بدر وبيعة الرضوان بعد ان رضي عنهم قلت لم اسمع بذلك
قال فما الذي بلغني عنك في علي فقلت معذرة الى الله واليك وتركت ما كنت عليه وكان ابي اذا خطب
فنال من علي تلجلج في كلامه فقلت يا ابه انك تمضي في خطبتك فاذا اتيت الى ذكر علي عرفت منك
تقصيرا قال او فطنت لذلك قلت نعم فقال يا بني ان الذين حولنا لو يعلمون من علي ما نعلم تفرقوا
عنا الى اولاده فلما ولي الخلافة لم يكن عنده من الرغبة في الدنيا ما يرتكب هذا الامر العظيم لاجلها
فترك ذلك وكتب بتركه وقرا عوضه ان الله يأمر بالعدل والاحسان الآية فحل هذا الفعل عند
الناس محلا عظيما واكثروا مدحه فمنه قول كثير وليت فلم تشتم عليا ولم تخف بريا
ولم تتبع مقالة مجرم تكلمت بالحق المبين وانما تبين آيات الهدى بالتكلم فصدقت معروف الذي قلت
بالذي فعلت واضحى راضيا كل مسلم الا انما يكفي الفتى بعد زيغه من الاود البادي ثقاف المقوم
فقال عمر رضي الله عنه حين انشده هذا الشعر فلحنا اذن **قوله** وعاد من عاداه ذكر ابن
عبد البر في الاستيعاب قال وروى بريدة وابو هريرة وجابر والبراء بن عازب وزيد بن

الغم كل واحد منهم عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال يوم غدير خم من كنت مولاه فعلي مولاه
اللهم وال من والاه وعاد من عاداه وبعضهم لا يزيد على من كنت مولاه فعلي مولاه رواه احمد بن
حنبل عن البراء وحده **قوله** وكان سبب اسلام عثمن بن مظعون روى الامام في تفسيره
عن ابن عباس ان عثمن بن مظعون الجمحي قال اسلمت اولا استحياء من رسول الله صلى الله عليه
وسلم ولم يتقرر الاسلام في قلبي فحضرته ذات يوم فبينا هو يحدثني اذ رايت بصره شخص الى
السماء ثم خفضه عن يمينه ثم عاد لمثل ذلك فسألته فقال بينا انا احدثك اذا جبرئيل نزل عن يمني
فقال ان الله يأمر بالعدل والاحسان الى آخرها قال عثمان فوقع الايمان في قلبي واتيت ابا طالب
فاخبرته فقال يا معشر قريش اتبعوا ابن اخي ان كان صادقا او كاذبا فانه ما يأمركم الا بمكارم
الاخلاق وكتب راقمه تخط مولاي المرحوم بهاء الدين القاضي رحمه الله **قوله** بعهد الله في السعة
لرسول الله صلى الله عليه وسلم وانما اسند الى الله لان عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم عهد الله
كقوله تعالى ان الذين يبايعونك انما يبايعون الله وهو مستشهد لفظا ومعنى لانه في اهل بيعة
الرضوان واما خصه ببيعة الرضوان لان قوله ان يكون امة هي اربى من امة في قريش يعني او قرابة
عاهدتم الله ولا تنقضوا مخافة الاعداء من قريش ويوفر عددهم وعددكم وانما جعلكم
مستضعفين واعداكم اقوياء ليتميز الثابت منكم والناكص على عقبه والله اشار بقوله انما
يبلوكم الله به وقوله واوفوا بعهد الله عطف من حيث المعنى على قوله ان الله يأمر بالعدل لانه عطف
الخاص على العام اهتماما بوفاء العهد والثبات عليه ولذلك عقبه بالتمثيلين وجيء بقوله
ولو شاء الله لجعلكم امة واحدة اعتراضا بين المعطوف والمعطوف عليه **قوله** بعد
توكيدها اي بعد توثيقها الراغب وكدت القول والعهد واكدته بمعنى احكمته والسير
الذي يشد به القربوس يسمى التاكيد ولا يقال توكيد قال الخليل اكدت في عقد الايمان
اجود ووكدت في القول اجود تقول اذا عقدت فاكد واذا حلفت فوكد ووكد وكدا اذا قصد
يقصد وكد وكلوه حلقه **قوله** الحث على عزلها الاساس الحث عليه بالسوط اقبل عليه
قوله انكاثا جمع نكث الاساس نكث الحبل من الجيار نكث العهد والسعي الراغب
نكث الاكسية والغزل قريب من النقض واستعير لنقض العهد والنكث كالنقض والنكيثة
كالنقيضة وكل خصلة نكث فيها القوم يقال لها نكيثة قال ابو البقاء انكاثا جمع نكث بمعنى
المنكوث اي المنقوض وانتصب على الحال من غزلها ويجوز ان يكون مفعولا ثانيا على المعنى لان
معنى نقضت صيرت وفي الحاشية انكاثا انتصب على المصدر لان معنى نكثت نقضت وعلى ما في الكشاف
هو مفعول به لفعل محذوف لقوله جعلته انكاثا وهذا اولى الوجوه وادخل في معنى التمثيل
لان التركيب من باب اذا قمتم الى الصلوة فاغسلوا ولذلك قدر الحث على غزلها وجاء بالفاء
في جعلته ليجمع بين القصد والفعل والتشبيه التمثيلي كلما كان اكثر تفصيلا واوفر تصويرا
كان احسن ولذلك اوثر الجمع في انكاثا على الافراد لتنويع النكوث واقيم الوصف في قوله
كالتي نقضت مقام الموصوف ليشعر بان الناقضة جامعة لهما اذن بوصف الخطا طاشا بهما
من كونها خرقاء عاجزة متجاوزة الى غير ذلك وهذا التمثيل بجملته توكيد لقوله ولا تنقضوا الايمان
بعد توكيدها وهو اما استعارة مكنية بان يكون الاستعارة في الايمان والنقض القرينة او توكيدها
الترشيح او تمثيلية والتمثيلان اعني لا تنقضوا ولا تكونوا كالتي نقضت غزلها واردان على
الامر بوفاء العهد اعني واوفوا بالعهد على الطرد والعكس لان منطوق الامر بايفاء العهد

مؤكد لمفهوم النهي عن النقض وبالعكس فظهر ان الغرض من التشبيه ابراز حال ناقض العهد في
رفع النساء بل في ادونهما حالا واقبحها عقلا **قوله** ضبان الجوهري الضبان رأس
المغزل **قوله** دخلا بينكم ودغلا الراغب الدخل كناية عن الفساد والعداوة المستبطنة
كالدغل وعن الادعياء في النسب يقال دخل دخلا ويقال دخل فلان فهو مدخول كناية عن بله في عقله وفساد
في اصله ومنه قيل شجر مدخول **قوله** ولو كان هو المضطر الى الضلال والاهتداء لما اثبت لهم
عملا يسألون عنه المضطر اسم فاعل وقلت اثبات العمل لهم على طريق الكسب لا يدفع السؤال قال
الامام اعلم انه تعالى لما كلف القوم بالوفاء بالعهد وتحريم نقضه اتبعه ببيان انه تعالى قادر على
ان يجمعهم على هذا الوفاء بالعهد وعلى سائر ابواب الايمان ولكنه تعالى بحكم الالهية يضل من يشاء
ويهدي من يشاء بدليل قوله ولو شاء الله الاية وجملة معترضة بين المعطوف والمعطوف عليه اعني
قوله ولا تكونوا كالتي نقضت غزلها من بعد قوة انكاثا تتخذون ايمانكم دخلا بينكم وقوله ولا تتخذوا
ايمانكم دخلا بينكم يؤكد المعنى لا ابتلاء وانه بحكم الالهية يحسن العليل الضعيف القديم بالقوي الكثير
ذي الشوكة كما اشار اليه بقوله ازيد عددا واوفر مالا الى اخره كما انه بحكم الالهية يضل من يشاء
ويهدي من يشاء وقوله وليبينن لكم يوم القيامة ما كنتم فيه تختلفون مقابل لقوله ولتسألن عما كنتم تعملون
قوله او بعضوا انما ابعوا متعلق بقوله زين لهم الشيطان **قوله** لنجزين بالنون والياء
بالنون ابن كثير وعاصم **قوله** لنعم للوعد والوعيد جميعا قال صاحب الفرائد لو لم
يذكر الانثى لكانت داخلة في الحكم بطريق التغليب الا ترى الى قوله تعالى يا ايها الذين امنوا
دخلت النساء في الخطاب بطريق التغليب ولما كان المراد هو العموم الاستيعاب لحصول
التسوية بينهما في الحكم لا بطريق التغليب بين بقوله من ذكر او انثى وقال الامام انه تعالى
لما رغب المؤمنين في الصبر على ما التزموه من فعل الواجبات والمندوبات دون المناهي
بقوله ولنجزين الذين صبروا ثم رغبهم في الايمان بكل ما كان من شرائع الاسلام بقوله من عمل
صالحا الى تلك بقوله من ذكر او انثى تعريضا للوعد وارادة لدفع التخصيص كرما وفضلا **قوله**
لما ذكر العمل الصالح ووعد عليه وصل به قوله فاذا قرأت القرآن فاستعذ بالله ايذانا بان الاستعاذة
من جملة الاعمال الصالحة قال القاضي وفيه دليل على ان المصلي يستعيذ في كل ركعة لان الحكم
المترتب على شرط يتكرر بتكرره قياسا وقلت ويمكن ان يقال ان قوله فاذا قرأت القرآن فاستعذ
متصل بالفاء بما سبق من قوله ونزلنا عليك الكتاب تبيانا لكل شيء وهدى وبشرى للمسلمين
وذلك انه تعالى لما امتن عليه صلوات الله عليه بانزال الكتاب الجامع لصفات الكمال وانه تبيان
لكل شيء ونبه على قوله تبيانا ادمج بالكلمة الجامعة وهي قوله ان الله يأمر بالعدل والاحسان
الاية وعطف عليه واوفوا بالعهد واكد ذلك بالتأكيد قال يعني ذلك فاذا قرأت اي اذا شرعت
في قراءة هذا الكتاب الشريف الجامع الذي نبهت على بعض ما اشتمل عليه وبأن يعرضك الشيطان
بهمزه ونفخه ونفثه فاستعذ بالله والمقصود ارشاد الامة وتطهير ... وضع القرآن موضع
المضمر لان القرآن الضم والجمع ولهذا قلنا الكتاب الشريف الجامع وينتظم معه قوله واذا بدلنا
اية مكان اية من ميشاء النزغ الذي يورده حزب الشيطان ويقول لو كان من عند الله لما تطرق
اليه النسخ والتبديل والله اعلم **قوله** لقوله اذا قمتم الى الصلوة فاغسلوا قال صاحب الفرائد
المستشهد ليس من قبيل ما نحن فيه لان هناك ترك الظاهر بدليل وههنا لغير دليل فلـ

دليله اجماع الفقهاء وسنده ما رواه ابو داود وابن ماجه عن جبير بن مطعم انه رأى النبي صلعم يقول بعد
تكبير الصلوة اعوذ بالله من الشيطان الرجيم من نفخه ونفثه وهمزه **قوله** وبتبديل الاية مكان
الاية هو النسخ يعني انه عبر عن النسخ بهذه العبارة قال الامام التبديل رفع الشيء مع وضع غيره
مكانه وتبديل الاية رفعها باية اخرى مكانها وهو المتواتر كانه سبحانه سواء قال وقلت فكون
التبديل مضمنا معنى الوضع اي وضعنا اية مكان اية تبديلا وقال القاضي واذا بدلنا اية بالنسخ فجعلنا
الناسخة مكان المنسوخة **قوله** وهذا معنى قوله والله اعلم بما ينزل قال الامام والله اعلم بما ينزل
اعتراض دخل بين الشرط وجزائه اي هو اعلم بما ينزل من الناسخ والمنسوخ والتغليظ والتخفيف لمصالح
العباد وهذا توبيخ للكفار **قوله** على قولهم انما انت مفتر اي اذا كان هو اعلم بما ينزل وما بالهم
ينسبون محمدا الى الافتراء لاجل التبديل والنسخ وقوله بل اكثرهم لا يعلمون حقيقة القرآن وفائدة
النسخ والتبديل كما ان الطبيب الحاذق يأمر المريض بشربة ثم بعد ذلك ينهاه عنها ويأمر بضد تلك
الشربة **قوله** ان السنة المكشوفة المتواترة مثل القرآن وقد سبق الكلام عليه في سورة البقرة
قوله حكم لهم بثبات القدم جر القوله اذا قالوا فيه ذلك بناء على معتقدهم ان الله حكيم وصل متعلق
بثبات القدم وهو ضعيف المعنى بل نزله روح القدس من ربك ملتبسا بالحق ليبلوا المؤمنين بالنسخ
فيجتهدوا فيعلموا انه لمصالح العباد حتى اذا قالوا فيه هو الحق من ربنا حكم لهم بثبات القدم ويمكن ان
يقال ان من عرف ان الله انزل كلامه المجيد على سيد الرسل بواسطة الروح المقدس
علم ان ذلك لا يكون الا نورا وهدى وان لم يقف على حقيقة المراد حتى اذا قال هو الحق من ربنا
وامن به ووكل علمه الى الله سواء كان من القسم المتشابه او تبديل اية مكان اية حكم له بثبات
القدم والرسوخ في العلم لقوله والراسخون في العلم يقولون امنا به كل من عند ربنا ويعضد
هذا التأويل مجيء قوله وهدى وبشرى للمسلمين عقيب هذا اي هدى وبشرى للذين ينقادون
لحكم ربهم ويستسلمون لما ورد من جنابه الاقدس لا كالزائغين الذين يتبعون ما تشابه منه
ابتغاء الفتنة وابتغاء تأويله وكالذين يطعنون في النسخ هذا موافق لما ذهب اليه القاضي في المنهاج
في الناسخ والمنسوخ ان حكمه ان تتبع المصالح فتتغير بتغيرها والا فلا يلتبس **قوله** وفيه تعريض
اي في اثبات التثبيت والهدى والبشارة للمؤمنين تعريض بحصول اضدادها في المشركين
والزائغين وذلك ان قوله قل نزله روح القدس الاية جواب عن قول المشركين انما انت
مفتر وهو مرتب من باب الاسلوب الحكيم فانهم ارادوا بقولهم انما انت مفتر ان هذا ليس
من كلام الله لان الله لا ينسخ من احد بامر اليوم شيئا وينهاه عنه غدا بل هو من تلقاء نفسك
فاجيبوا بان هذا من الله فرتب في القصوى ثم بان قيل نزله روح القدس ثم زيد قوله بالحق
لينبه على الدفع عن الطعن بالطف الوجوه اي نزله ملتبسا بالحق ومصالح الخلق ثم النفي في
نحو اقناعهم بان قيل ليثبت الذين امنوا الى اخره تعريضا بان اضداد هذه الخصال حاصلة
فيهم وانهم متزلزلون ضالون موبخون منذرون بالخزي والنكال واللعن في الدنيا والاخرة
وان اعداءهم على خلاف ذلك ليزيد في غيظهم وحنقهم ما احسن هذا البيان لله دره **قوله**
فقيل لاحد ملكها يعني قيل لاحد هذين العبدين انه يعلمه انه فعال هو يعلمني وقيل هذا الحبيب
هو سلمان الفارسي وهو غير صحيح لان السلمان انما اتى النبي صلى الله عليه وسلم بمدينة والاية مكية
قوله ثم استقر لكل امة عن السفاهة الراغب الالحاد ضربان الحاد الى الشرك
بالله والحاد في الشرك بالاسباب فالاول ينافي الايمان ويبطله والثاني يوهن عراه

ولا يبطله وقال والذين يلحدون في أسمائه والالحاد في أسمائه بأن يوصف بما لا يصح وصفه به
أو بأن يتأول أوصافه بما لا يليق به **قوله** ومعنى الملحد لأنه أمال مذهبه عن الأديان كلها قال
الشهرستاني في كتاب الملل والنحل وفرق الباطنية أوردهم أصحاب التصانيف في كتب
المقالات إما خارجة عن الفرق وإما داخلة فيها وبالجملة هم قوم يخالفون اثنين وسبعين فرقة ثم
إن الباطنية القديمة خلطوا كلامهم ببعض كلام الفلاسفة وصنفوا كتبهم على ذلك المنهاج سموا
باطنية لأنهم يقولون لكل ظاهر باطن ولكل تنزيل تأويل ولهم ألقاب كثيرة ففي العراق يسمون
الباطنية والقرامطة والمزدكية وبخراسان التعليمية والملحدة وهم يقولون نحن إسماعيلية لأنا تميزنا عن
فرق الشيعة بهذا الاسم وهذا الشخص وقال الإسماعيلية امتازت عن الموسوية والاثني عشرية بإثبات
الإمامة لإسماعيل بن جعفر وهو ابنه الأكبر المنصوص عليه في بدء الأمر وقرئ يلحدون فذا ما جمع
قوله مستأنفة جواب لقولهم وإثبات لما قال ولقد نعلم أنهم يقولون إنما يعلمه بشر ومرجعه
أنه مفترى وإنما جاء به ليس من عند الله الحجة لقائل أن يقول كما ذا أجاب الله عن ذلك فعل قال
لسان الذي يلحدون إليه أعجمي **قوله** ومثله قوله الله أعلم حيث يجعل رسالاته وجه التشبيه
أن قولهم لن نؤمن حتى نؤتى مثل ما أوتي رسل الله كقولهم إنما يعلمه بشر في إثبات أن النبي على خلاف
ما ينبغي أن يكون عليه ومرجعهما أنه أن رسول الله صلعم مفتر وإنما جاء به ليس من عند الله ألا ترى
كيف عقبه بقوله إنما يفتري الكذب الذين لا يؤمنون بآيات الله وخلاصة الرد تجهيل القوم و
عدم تميزهم بين الحق الصراح والباطل المحض وأن كلامهم من الجزاف الذي رمي من غير فكر وروية الأبرز
أما قوله إن الذين لا يؤمنون بآيات الله لا يهديهم الله كأنه قيل إن النبوة ليست بالمال والحسب
وإنما هي بفضائل نفسانية يخص بها من يشاء من عباده فيجتبي لرسالته من علم أنه يصلح لها فكيف
يؤتونها وأنتم لستم بمكانها بل تستحقون أن يفعل بكم كل هوان وخزي ونكال تقولكم إنما يعلمه بشر
لأن المتعلم إنما يستفيد من المعلم ما هو أعلم وأقدم منه وما أتى به صلوات الله عليه كلام عربي مبين
أي بليغ فصيح بلغ غايته في البلاغة والفصاحة حين عجزتم عن الإتيان بسورة من مثله فكيف يوجد
من عجمي ألكن جاهل **قوله** لا يهديهم الله لا يلطف بهم وعند أهل السنة على الحقيقة
قوله وأولئك إشارة إلى قريش اعلم أن المشار إليه بقوله أولئك إما قوله الذين لا يؤمنون
لأنه المذكور أو قريش لأن سياق الكلام فيهم لأنهم هم الذين قالوا إنما أنت مفتر وقالوا
إنما يعلمه بشر فعلى الأول عام في قريش وغيرهم وحينئذ يكون التعريف في الكاذبين للجنس
وإليه الإشارة بقوله هم الكاذبون في الحقيقة الكاملون في الكذب فيدخل في هذا المقام قريش
دخولا أوليا يعني المفتري مطلقا من لا يؤمن بالله ولا بآياته وهو الكامل فيه لأن تكذيب
آيات الله لا شيء أعظم منه وأما الثاني فعلى وجهين إما أن يكون قوله إنما يفتري الكذب الذين
لا يؤمنون عام والكلام وارد على سبيل الاستدراج المعنى اعلموا أن المفتري منا ومنكم
الذي لا يؤمن بالله ولا بآياته ولا باليوم الآخر ولا بعقابه ولا يبالي بالكذب وقد ظهر
أنكم الموصوفون بذلك فيلزم أنكم الكاذبون ودل على هذا الاستدراج الفاء في قوله هم الكاذبون
وإما أن يراد بالذين لا يؤمنون قريش وكان من حق الظاهر لم يؤمنوا فعدل إلى لا يؤمنون
لإفادة الاستمرار أي المفتري من استمر على الكفر ولم يوجد منه تجدد الإيمان فيتمرن على
الكذب ويصير دأبه وعادته لأن الرادع من الكذب المروءة ومن لا إيمان له لا مروءة له وإليه
الإشارة بقوله أولئك هم الذين عادتهم الكذب لا تحجبهم عنه مروءة ولا دين وثانيهما الكاذبون

مبتدأ بحسب أيضا المقام وهو المراد من قوله أولئك هم الكاذبون في قولهم إنما أنت مفتر **قوله**
من كفر بدل من الذين لا يؤمنون فإن قلت كيف يصح البدل وإن قوله إنما يفتري الكذب رد لقولهم
إنما أنت مفتر وهم ما كفروا بعد الإيمان قلت كلما كان الرد أبلغ كان في الإفحام أدخل وإنما عدل
من ظاهر قوله بل أنتم قوم مفترون إلى قوله إنما يفتري الكذب الذين لا يؤمنون ليكون إشعارا بأن
بين الإيمان وبين الكذب منافاة وأن الكذب من نتيجة عدم الإيمان تعريضا بهم وتعنتا على العكس
في أن الكاذب منه ومنهم من هو ثم إذا ذهب إلى إبدال من كفر بالله بعد إيمانه نبه على أن المراد
من كان متمكنا من الإيمان ثم أعرض للعناد والتمرد كقوله أولئك الذين اشتروا الضلالة بالهدى
بلغ الغاية القصيا في المطلوب وأيضا جعل ذلك سلما وتخلصا إلى ما فعلوا بأولئك السادة
من المسلمين والصد عن الدين فإنه أشنع وأقبح **قوله** شرح بالكفر صدرا أي طاب به نفسا
هذا مآل معناه وإعرابه أما المعنى فلأن الشرح هنا هو الكشف يقول شرحت الغامض إذا
فسرته فإن الغامض مما يضيق به الصدر ولا يطيب به النفس وأما الإعراب فلأن نفسا منصوب
على التمييز فكأنه قال شرحه صدرا أي قبله عن اختيار الراغب أصل الشرح بسط اللحم ونحوه يقال
شرحت اللحم وشرحته ومنه شرح الصدر أي بسطه بنور إلهي وسكينة من جهة الله ألم نشرح لك
صدرك وشرح المشكل من الكلام بسطه وإظهار معانيه ويجوز أن يكون بدلا من المبتدأ عطف
على قوله من كفر بدل من الذين لا يؤمنون بآيات الله **قوله** وقد جوزوا أن يكون من كفر
بالله شرطا مبتدأ وهو قول الكسائي أي من كفر استحق الغضب والعقاب إلا من أكره
قوله روي أن ناسا من أهل مكة فتنوا إلى العشرة ذكره ابن البر في الاستيعاب
عن ابن عمر وكان عمار وأمه سمية ممن عذب في الله ثم أعطاهم عمار ما أرادوا بلسانه واطمأن
قلبه بالإيمان فنزلت الآية وهذا مما أجمع عليه أهل التفسير وروى النسائي عن عمرو بن شرحبيل
عن رجل من الصحابة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ملئ عمار إيمانا إلى مشاشه المشاش
بالضم جمع مشاشة وهي رؤوس العظام اللينة **قوله** منهم عمار مبتدأ وخبر وأبواه مع ما بعده
معطوف على عمار وقوله عذبوا جملة مستأنفة كأنه قيل ما فعل بهم فقيل عذبوا ويظهر من قوله تعالى
من المؤمنين رجال صدقوا إلا أن صدقوا صفة لرجال هذا أنا أن عمارا ممن عذب على ما رواه
في الاستيعاب فقوله ما سمعته وأما عمار تفصيل لقوله عذبوا وقيل إن أبواه مبتدأ
والخبر عذبوا وأن عمارا أما عذب ما عليه ظاهر كلام المصنف إعزاز للإسلام لأن الحق
إذا رأى أن المسلم يبذل ماله وروحه دون دينه أيس أن يتسلط الذين لا يكون إلا حقا
بصره قوله وقالت طائفة من أهل الكتاب آمنوا بالذي أنزل على الذين آمنوا وجه النهار واكفروا
آخره لعلهم يرجعون أي يشكون في دينهم يقولون ما رجعوا وهم أهل كتاب وعلم إلا لأمر
قد عن لهم يوفقكم ما رويناه في صحيح البخاري ومسلم عن أبي سفيان أن هرقل سأله عن رسول الله
صلى الله عليه وسلم وأصحابه فهل يرتد أحد منهم عن دينه بعد أن يدخل فيه سخطة قال قلت لا قال
وكذلك الإيمان إذا خالط بشاشته القلوب الحديث **قوله** واستحقاقهم خذلان
الله بكفرهم جعل سببه عند من شرح بالكفر صدرا وهم الذين ارتدوا بعدما دخلوا في الإسلام
شيئين أحدهما استحباب الحياة الدنيا على الآخرة وفيه إشارة إلى تفضيل ما فعل أبوا عمار
على عمار وثانيهما استحقاق خذلان الله بكفرهم وإنما علله بخذلان بالكفر لأن قوله لا يهدي
القوم الكافرين من وضع المظهر موضع المضمر للعلية ثم آذن بأنهم أحقاء بأن يطبع على قلوبهم

وعلى سمعهم وابصارهم لذلك الوصفين بقوله اولئك الذين طبع الله وثم بقوله اولئك هم الغافلون
واللام للجنس لتفيد ما قال اولئك هم الكاملون في الغفلة اي ان تصور حقيقة الغافلين فهم هم
لا يعدون الحقيقة ومن ثم قال الذين لا احد اغفل منهم ثم لما اريد ان يبين البون بين الفريقين
والبعد بين المرتبتين اعني الثابتين على الاسلام والناكصين عنه قيل ثم ان ربك للذين هاجروا
من بعد ما فتنوا واتى بالاشارة بقوله ولاله على تباعد حال هولاء من حال اولئك وقوبل تلك التوكيدات
السابقة بمجرد اللام في قوله للذين هاجروا وحينئذ وقع خبر ان على ما قال انهم هم لا عليهم بمعنى
انه وليهم وناصرهم لا عدوهم وخاذلهم يدل على المقابلة تغيير المولف قوله وان الله لا يهدي
القوم الكافرين بقوله واستحقوا منهم خذلان الله بكفرهم ووضع المظهر موضع المضمر في المقابلة
لان قوله للذين هاجروا من بعد ما فتنوا وضع موضع الراجع الى قوله الا من اكره وقلبه مطمئن بالايمان
ففي الارجاع نحو التفخيم والتشريف فانجمع قوله من كفر بالله من بعد ايمانه والتفخيم الا من اكره ولكن من
شرح بالكفر صدرا والتشريف وان الله لا يهدي وان ربك للذين هاجروا الى قوله لغفور رحيم
لان الغفران مقابل للجد لان لا يناسب للعبد ايضا فدل على نفي الفعل الاختياري والقسري لقوم محبة الله
على عباده ويعلم من مفهوم كلامه ان قوله للذين هاجروا خبر ان والمقدر نحو ناصر وولي الذين هاجروا وقوله
حد لان الله تنكر منهم لانه مقابل حاسبني وقال ابو البقاء خبر ان لغفور رحيم وان الثانية واسمها تكرير للتوكيد
ومثله في هذه السورة ثم ان ربك للذين عملوا السوء بجهالة الآية وقيل خبر محذوف لان خبر الثانية اغنى عنه
قوله وقرئ فتنوا على البناء للفاعل قرأ ابن عامر قوله كالحضرمي واشباهه بان للفاعل في
عذبوا فان الحضرمي كما في الكشاف عذب عبد حبرا والرمة ثم اسلم الحضرمي قوله
من بعدها من بعد هذه الافعال وهي الهجرة والجهاد والصبر بناء على ان الثانية ليست تكريرا على
قول ابي البقاء والتقدير ان ربك من بعد الفتنة والجهاد والصبر قوله يوم تاتي منصوب
برحيم او باضمار اذكر والاول ادخل في النظم لتقابل قوله لا جرم انهم في الاخرة هم الخاسرون
قوله فكانه قيل يوم ياتي كل انسان يجادل عن ذاته قال صاحب الفوائد الغياثية شرط
من المضاف والمضاف اليه لامتناع النسبة بدون المنتسبين ولذلك قالوا يمتنع اضافة الشيء الى نفسه
الا ان المغايرة قبل الاضافة كافية وهي محققة ههنا لان من يطلق النفس لا يلزم نفسك ومن نفسك
يلزم النفس فلما اضيف ما لا يلزم ان يكون نفسك الى نفسك صحت الاضافة وان اتحد بعد الاضافة
فلهذا جاز عين الشيء ونفس الشيء وكل الشيء ونحوها ولما لم يكن المغايرة قبل الاضافة في الاسد والليث
والحبس والمنع لم يجز اسد الليث وحبس المنع وانما قلنا ان الاتحاد بعد الاضافة لا يخل بالاضافة
لان الاتحاد يحصل بالاختصاص والاختصاص يحصل بالاضافة فيكون الاتحاد اثر الاضافة فكيف
يكون منافيا للاضافة وعلى قول المصنف في النفس الاولى هي الجملة والثانية عينها معناه لان
اعتبار الماهية غير اعتبار الجملة فان الجملة يقع فيها اعتبار الماهية مع اعتبار افرادها قوله
اي جعل القرية التي هذه حالها مثلا ضمن ضرب معنى التصيير المعنى لان معنى ضرب المثل اعمال حل
صنعة من ضرب اللبن والخاتم كانه جعل القرية الموصوفة بما ملها مفعولا اولا ومثلا مفعولا
ثانيا وقريب منه ذكره في قوله تعالى واضرب لهم مثلا اصحاب القرية قال اصح ما يعطي القياس
والنظر في مثل واصحاب انهما مفعولان لاضرب ... قوله تعالى انما مثل الحيوة الدنيا كماء
فلا احتمال ان مثل الحيوة مبتدأ وكماء خبره وقال في موضع اخر واضرب لهم مثل الحيوة الدنيا

كأنه يدخل ضرب على الابتداء والخبر يجعل منهما يتعدى ضرب الذي هو بمعنى الانشاء الى
مفعولين بلا اختلاف في هذا وجيلبرى في عين هذا الموضع على ذلك واللقا في قوله يجوز ان
يراد قرية مفصلة والبقاء في نصبها انه مثلا مفعول لقوله لم يكون في قرى الاولين قرية قوله
ايام طعم ويطعم ويطعم في رواية لمسلم انه صلوات الله عليه امر حذافة ان ينادي ايام التشريق انها
ايام اكل وشرب قوله الاذاقة واللباس استعارتان خلاصة السؤال انه سال عن بيان
استعارتين اذاقتها واستعارة لباس الجوع وعن نسبة احدهما الى الاخرى فانه تعالى اوقع احدى الاستعارتين
مفعولا للاخرى قوله اما الاذاقة فقد جرت الاذاقة بعد ما كانت مستعارة للادراك والاصابة
صارت حقيقة في الاصابة بسبب كثرة استعمالها وشيوعها فيها ثم انه شرع لبيان الجواب عن الاستعارة
الاولى على سبيل الاستيناف بان قال يشبه ما يدرك اي شبه ما يدرك الانسان من اثر الضرر وما يحس
من طعم المر والبشع ثم ادخل المشبه في جنس ما يدرك من الطعم ثم اطلق على ما يدرك بالفعل اسم ما يحس
بالفم هذا الفرق من اصل الاستعارة وانها مسبوقة بمثل هذا التشبيه لا بيان انها استعارة تبعية لان
قوله ما يدرك من اثر الضرر بفتح الراء مفعول وهو مثل الفعل في امتناع ايقاع الاستعارة فيه
لامتناع وقوعه موصوفا ولو اريد تقرير التبعية لقيل شبهت اصابة العذاب وكوفه بهم
باذاقة الطعم البشع المر ثم ترتبت الاستعارة من الاذاقة الى اذاق فيكون استعارة مصرحة
تبعية لان المشبه المتروك امر عقلي وانما اسقط في هذا التأويل لان الاستعارة وقعت في لباس
الجوع وقد فرع عليها اذاقتها وهو لا يناسبها توشيحا ولا تجريدا يحمل بمعنى الاصابة ليكون تجريدا
الداعي الذوق وجود الطعم بالفم والاصل فيما يتناوله دون ما يكثر فانه يقال الاكل
واختير في التنزيل لفظ الذوق في العذاب لان ذلك وان كان في التعارف للقليل فهو مستصلح
للكثير فخصه بالذكر ليعم الامرين وكثر استعماله في العذاب نحو ليذوقوا العذاب وقد جاء في الرحمة
نحو ولئن اذقنا الانسان منا رحمة ويعبر عن الاختبار تقول اذقته كذا فذاق ويقال ذاق كذا
واما اكلة اي اخبرته اكثر مما خبر وقال الطعم تناول الغذاء ويسمى ما يتناول منه طعم وطعام ورجل
طاعم حسن الحال وقوله تعالى واذاقها الله لباس الجوع والخوف واستعمال الذوق مع اللباس
من اجل انه اريد التجربة والاختبار اي جعلها بحيث تمارس الجوع وقيل ان ذلك على تقدير
كلامين فانه قيل اذاقها الجوع والخوف والبسها لباسهما قوله واما اللباس فقد امو
الجواب عن بيان الاستعارة الثانية اي شبه ما يغشى الانسان ويلتبس به من اثر الجوع والخوف باللباس
الحقيقي والجامع كانهما مشتملان على الانسان وغاشيان له ثم اطلق اسم اللباس على ما يغشى الانسان
من اثرهما ووصل اضافته اليها وقرينة ما يعد عن الى الحقيقة فهي استعارة مصرحة اصلية تحقيقية
لكونه المشبه المتروك عقليا قوله واما ايقاع هو الجواب عن نسبة احدى الاستعارتين
الى الاخرى وتقريره ان نسبة الاستعارة الاولى الى الثانية بعد ما حصلت حقيقة في الاصابة
والادراك بسبب كثرة الاستعمال نسبة تفريع شيء على اصل ولما كانت الاذاقة التي هي بمعنى الاصابة
صفة ملائمة لغشيان الجوع والخوف المشبه باللباس جعلت تجريدا لها وهذا هو المراد من
قوله فلانه لما اوقع عبارة عما يغشى اي فلان اللباس لما وقع عبارة عما يغشى منهما فكانه قيل
فاذاقهم اي اصابهم ما غشيهم قوله ولهم في نحو هذا اي العرب في نحو تفريع اذاقها
على لباس الجوع طريقان طريق التجريد وهو ان يفرع على الاستعارة بعد تمامها صفة
ملائمة للمستعار له كما نحن بصدده وطريق الترشيح وهي ان يفرع عنها صفة ملائمة للمستعار

كالمثال الآتي قوله غمر الرداء اذا تبسم ضاحكا غلقت لضحكته رقاب المال غلق الرهن اذا استحقه المرتهن وذلك اذا لم يفكه في الوقت المشروط وقال في الفائق فيكم رهين لا فكاك له يوم الوداع فامسى الرهن قد غلقا اي لم يمكن فكه فذهبت به يقول اذا ضحك ضحكة التبسم السائل انه يملك المتبسم استغلق رقاب ماله ويعطي بلا خلاف قوله ووصفه بالغمر الذي هو وصف للمعروف اي فرع على الاستعارة لان الغمر يناسب المعروف ولما فيه عدول عن الظاهر لان الغمر غير مناسب للرداء بل هو وصف للبحر المستعار اولا للمعروف يقال غمر الماء يغمر غمرا والغمر الماء الكثير فهو هنا تجريد للاستعارة بعد ان كان ترشيحا وهذا المثال المستشهد به استعماله استعمال الآية في ان التجريد ليس تجريدا محضا قوله سنطرفه الى الاستعارة اي المستعار منه قوله نار على رداء السيف الاعتجار لف العمامة من غير ادارة تحت الحنك الجوهري الاعتجار لف العمامة على الرأس قال الراجز جاءت به معتجرا ببرده سفواء تردي بنسيج وحده تريد انه ... فلما تبينت ... الاعلى منه الذي هو ... وحذاءت ... الحمرة منه ومنه قول الآخر تقاسمهم اسيافنا شر قسمة ففينا غواشيها وفيهم صدورها صافي الرداء اي سابغه قوله وما انبئت من كفرها اي اهلكت الضمير في به للموصول يقال اي علمهم الدهر اي اهلكهم وافناهم واصله من ابانة العلا قوله وصل بذلك بالفاء في قوله فكلوا صدهم عن افعال الجاهلية ومذاهبهم الفاسدة ساق لربط الاياب من لا من مصحح السورة ولقد ارسلنا ان هذه السورة في بيان سوء افعال قريش وقبائحهم وفي تذكارهم ما خول الله لهم من انواع النعم وفي انذارهم نقمة الله وما حل بمن سبق من الامم الخالية ولما عدد عليهم النعم المتكاثرة عن ذكر الانعام وفوائدها وثمرات النخيل وانذرهم بانواع من النذر ثم نعى عليهم ما كانوا يفترون على الله من اتخاذ البنات وقال يجعلون لله ما يكرهون وتصف السنتهم الكذب ان لهم الحسنى وان تجوز ذكر نوع آخر من فعالهم وهو تحليلهم باهوائهم ما حرم الله من اكل الميتة والدم ولحم الخنزير وتحريمهم ما احله الله من البحائر والسوائب والوصائل والحامي وقولهم ما في بطون هذه الانعام خالصة لذكورنا ومحرم على ازواجنا عقب ذلك ضرب المثل بقوله ضرب الله مثلا قرية الآية ليكون كالتخلص الى قوله فكلوا فيردف بقوله ولا تقولوا لما تصف السنتكم الكذب فظهر من هذا التقدير ان المامور به هو ما عدد الله من اول السورة من الماكول والمشروب واما كون الفاء فيها فقوله والانعام خلقها لكم فيها ... ومنها تاكلون ومنها قوله ينبت لكم به الزرع والزيتون والنخيل والاعناب ومن كل الثمرات ومنها قوله وسخر لكم البحر لتاكلوا منه لحما طريا واما المشروب فمنها قوله وانزل لكم منه شراب ومنها قوله وان لكم في الانعام لعبرة نسقيكم مما في بطونه ومنها ومن ثمرات النخيل والاعناب تتخذون منه سكرا ومنها يخرج من بطونها شراب مختلف الوانه فيه شفاء للناس والله اعلم قوله او ان صح زعمكم انكم تعبدون الله تعني جاءت الشرطية مؤكدة للكلام فاما ان تحمل العبارة على الطاقة لتطابق الاثر وهو فكلوا وان تجري على حقيقتها لكن على التذييل قوله بالكذب وانتصاب الكذب ولا تقولوا وهو مجاز

عن البخاري ومسلم وعنهما عن عبادة بن الصامت قال بايعنا رسول الله صلى الله عليه وسلم على السمع والطاعة في العسر واليسر والمنشط والمكره النهاية المنشط مفعل من النشاط وهو الامر الذي تنشط له وتؤثر فعله وهو مصدر بمعنى النشاط وروى الامام احمد بن حنبل في مسنده عن عبادة بن الصامت بايعنا رسول الله صلى الله عليه وسلم اذ بايعناه على السمع والطاعة في النشاط والكسل وعلى النفقة في العسر واليسر وعلى الامر بالمعروف والنهي عن المنكر وعلى ان ننصر رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا قدم علينا يثرب فنمنعه مما نمنع منه انفسنا وازواجنا وابناءنا ولنا الجنة قال ابن الجوزي كانت هذه المبايعة في العقبة الثانية في سنة ثلث عشرة من النبوة واما العقبة الاولى ففي سنة احدى عشرة قال عبادة بن الصامت بايعناه بيعة النساء ان لا نشرك بالله شيئا ولا نسرق ولا نزني ولا نقتل اولادنا ولا ناتي ببهتان نفتريه بين ايدينا وارجلنا ولا نعصيه في معروف واما بيعة الرضوان فقد رويناه عن مسلم والترمذي والدارمي والنسائي عن جابر في قوله تعالى لقد رضي الله عن المؤمنين اذ يبايعونك تحت الشجرة قال بايعناه على ان لا نفر ولم نبايعه على الموت ولمسلم سئل جابر كم كانوا يوم الحديبية قال كنا اربع عشرة مائة فبايعناه وعمر آخذ بيده تحت الشجرة قوله ويجوز ان يكون قوله ان تعتدوا بمعنى على ان تعتدوا يريد ان قوله لا يجرمنكم لما عدي هاهنا بعلى بتضمين لا يحملنكم يجوز ان يعدى ايضا في اول السورة عند قوله لا يجرمنكم شنآن قوم ان صدوكم عن المسجد الحرام ان تعتدوا بالتضمين وبتقدير على لاستوائهما في تأدية المعنى وكان مفعولا ثانيا فيما سبق قوله من اتبع على مليء اي عدي اتبع بعلى لما ضمن معنى احيل والا فالقياس اتبع مليئا كقوله تعالى فاتبعوهم مشرقين النهاية في حديث الحوالة اذا اتبع احدكم على مليء فليتبع اي اذا احيل على قادر فليحتمل قال الخطابي اصحاب الحديث يروونه اتبع بتشديد التاء وصوابه بسكون التاء بوزن اكرم وليس هذا امرا على الوجوب وانما هو الرفق والادب قوله ونظيره في المصادر لبان للجوهري واللبان بالفتح المصدر من اللبن يقول هو اخي بلبان من العيش اي في نعيم وخفض ولواه بدينه ليانا اي مطله قوله لا يحملنكم بغضكم للمشركين وذلك ان الله تعالى لما فتح مكة امر المسلمين ان لا يكافئوا كفار مكة بما سلف منهم وان يعدلوا في القول والفعل والحكم قوله او اقرب للتقوى اي انتم متقون والعدل انسب اليكم من غيركم او انتم طالبون للتقوى فما عدلوا فانه سبب فيها ووسيلة اليها وهو المراد من قوله لكونه لطفا فيها الراغب ان قيل كيف قال اقرب للتقوى وافعل انما يقال في شيئين اشتركا في امر واحد لاحدهما مزية وقد علمنا ان لا شيء من التقوى ومن فعل الخير الا وهو من جملة العدل فما معنى قوله هو اقرب للتقوى قيل ان افعل وان كان كما ذكرت فقد يستعمل على تقدير بناء الكلام على اعتقاد المخاطب في الشيء في نفسه قطعا للكلام واظهار التبكيت فقال الجراع عقد مثلا

في زيد فضلك وان لم يكن فيه فضل ولكن لا يمكنه ان ينكر ان عمروا افضل منه فقال الخدم عمروا فهو افضل من زيد وعلى ذلك قوله تعالى آلله خير اما تشركون وقد علم ان لا خير فيما تشركون **قوله** كانه قال قدّم لهم وعدا اعني لما كان قوله لهم مغفرة واجر عظيم بيانا لقوله وعد الله الذين امنوا وعملوا الصالحات على سبيل الاستيناف فكان الواجب رعاية المطابقة بين البيان والمبين وقد اتى في البيان باللام فوجب ان يأول المبين بما يشتمل عليها ولذلك قال كانه قيل قدّم لهم وعدا ليكون موردا للسؤال المتضمن للام وهو قوله اي شيء وعد لهم ونظيره قوله تعالى قل من رب السموات السبع ورب العرش العظيم سيقولون لله قال الامام هذا محمول على المعنى لان معناه لمن السموات فقيل لله ونحوه قول الشاعر معاوي اننا فلسنا بالجبال ولا الحديدا **قوله** او على اجراء وعد مجرى قال قال الزجاج وعد مثله قال لان الوعد لا ينعقد الا بالقول **قوله** واقعا على الجملة اي مفعول به اي وعد هذا القول وهو قوله لهم مغفرة **قوله** كما وقع تركنا قال المصنف هذه الكلمة وهي سلام على نوح يعني يسلمون عليه تسليما ويدعون له من الكلام المحكي كقولك قرأت سورة انزلناها قيل لو لم يكن على الحكاية لكان القياس سلاما لانه مفعول تركنا سلاما عليه **قوله** واذا وعدهم لا يخلف الميعاد هذا القول فقد وعدهم مضمونه يدل هذه الاية يفيد ما افاده قوله تعالى في الفتح وعد الله الذين امنوا وعملوا الصالحات منهم مغفرة واجرا عظيما وان كان القصد ههنا القول وهناك الموعود لان الكريم اذا نطق بالوعد لا يخلف وعده وكان الموعود حاصلا وفي هذه الطريقة فائدة زائدة وهي استرواح السامع بالقطع توطين النفس بالحال فيتسهل عليه تحمل المشاق ولذلك قوله تعالى الذين قالوا ربنا الله ثم استقاموا تتنزل عليهم الملئكة الا تخافوا ولا تحزنوا وابشروا بالجنة تثبيتا واسترواحا عند حضور الموت **قوله** ويستروحون اليه الجوهري اراح الرجل رجعت نفسه اليه بعد الاعياء واروح واستروح واستراح بمعنى في الكلام لف ونشر بغير ترتيب **قوله** ان المشركين نالوا رسول الله صلى الله عليه واصحابه فاموا قتلوا احال وقد فعلنا ولو كان من رؤية العين لكان مفعولا ثانيا **قوله** الا كانوا اكبوا عليهم اي هلكا كانوا وهي كلمة التقدم والجملة مبنية لقوله ندموا وقيل اصله ندموا على ان لا تخافوا لحذو على ثم ادغم النون في اللام **قوله** وهموا بالفتك الفتك ان ياتي صاحبه وهو غافل فيشد عليه فيقتله **قوله** وقيل نزل منزلا وتفرق الناس نحو رواه الشيخان عن جابر **قوله** في العضاه النهاية العضاه شجر ام غيلان وكل شجر عظيم له شوك الواحد عضة بالتاء **قوله** فشام شام السيف سلها وشامها اغمدها وهو من الاضداد **قوله** والنقيب الذي ينقب عن احوال القوم قال الزجاج النقب الطريق في الجبل وانما قيل نقيب لانه يعلم دخيلة امر القوم ويعرف مناقبهم وهو الطريق الى معرفة امورهم يقال فلان حسن النقيبة اي جميل الخلق وهذا الباب كله معناه التاثير في الشيء الذي له عمق ومن ذلك نقبت الحائط اي بلغت في النقب اخره **قوله** وهو التشكيك

والمنع قال الزجاج عزرتموهم نصرتموهم لان العزر في اللغة الرد وعزرت فلانا اي ادبته ومعناه فعلت به ما يردعه عن القبيح كما ان نكلت معناه فعلت به ما يجب ان ينكل عن المعاودة والناصر يرد عن صاحبه اعداءه وهو يستلزم التعظيم والتوقير ومن فسر بالتعظيم اراد هذا قلت فهو حقيقة في الرد والمنع وكناية عن التعظيم والنصرة وقال الراغب التعزير النصرة مع التعظيم قال تعالى وتعزروه والتعزير ضرب دون الحد وذلك يرجع الى الاول كانه تاديب والتاديب نصرة لكن الاول نصرة بقمع العدو عنه والثاني نصرة بقمعه عن عدوه فان افعال الشر عدو للانسان فمتى قمعته عنها فقد نصرته وعلى هذا قوله صلى الله عليه وسلم انصر اخاك ظالما او مظلوما فقال انصره مظلوما فكيف انصره ظالما فقال تكفه عن الظلم وقلت الحديث من رواية البخاري والترمذي عن انس فقال رجل يا رسول الله انصره اذا كان مظلوما افرايت ان كان ظالما كيف انصره قال رسول الله صلى الله عليه تحجزه او تمنعه عن ذلك فان ذلك نصره **قوله** نصرا مؤزرا قاله ورقة بن نوفل لابن عم خديجة في حديث مشهور اخرجه الشيخان **قوله** وقيل معناه ولقد اخذنا ميثاقهم عطف على قوله لما استقر بنو اسرائيل بمصر بعد هلاك فرعون اعلم ان اخذ الميثاق ههنا يحتمل معنيين احدهما ميثاق الامر بالجهاد والمكاتفة والقتال هذا نقباء العسكر وعرفاؤه والمناسب الى تفسيره انى معكم لقوله انى ناصركم ومعينكم وعزرتموهم لقوله منعتموهم ونصرتموهم وثانيهما يحتمل العهد بالايمان وتوثيق امر التوحيد فالنقيب على هذا معلم الخير والحاكم العدل والمناسب لقوله انى معكم انى عالم بما تفعلون على الخير لقوله عزرتموهم وقرتموهم كقوله تعالى وتعزروه وتوقروه وتسبحوه **قوله** بعد ذلك الشرط المؤكد المعلق بالوعد العظيم قيل يعني من ظن ان المراد بالوعد ههنا الوعيد لان الشرط ليس منضم الى قوله قرضا حسنا والوعد لا يكون الى اخره والنظر اليهم كم خبطوا في الحواشي وكادوا يضلون كمثل بعد ان ضلوا ولولا ان الله تعالى اعطى القوس باريها وقلت لو اريد هذا المعنى لقيل بعد ذلك الشرط المعلق به الوعد العظيم كما قال القاضي لانه لا يقال الشرط معلق بالجزاء بل الجزاء معلق بالشرط والجواب ان الوعد العظيم هو قوله انى معكم واي وعد اعظم من ذلك لانه مشتمل على جميع ما يصح فيه الوعد من النصرة وتكفير الذنوب وادخال الجنة والغفران والرضوان والرؤية وغيرها وتعلق الشرط به وهو قوله لئن اقمتم الى الجزاء من حيث المعنى كما تقول لصاحبك انا معك في حفظك حال ان خدمتني لم اضيع سعيك افعل بك واصنع بك وكيت وكيت فالشرط مع الجزاء مقرر لمعنى الجملة الاولى وحاصل معنى قوله الشرط المعلق بالوعد يعود الى الشرط المتعلق بالوعد لان المعنى الصحيح ومن كفر بعد ذلك الميثاق وذلك البعث فقول الله انى معكم الى اخره فقد ضل سواء السبيل لان قوله تعالى وقال الله عطف على

احد على سبيل البيان لانه مشتمل على الشرط وهو قوله لئن اقمتم الصلوة الى اخره وقد سبق
في البقرة ان العهد الموثق وعهد اليه اذا وصاه به واستعهد منه اذا اشترط عليه وابعدك
لجز الاسم الجامع لمزيد التقرير والتوكيد وان وعدا وعد الله عز وجل لا اخلاف فيه البتة
وان من نقض ذلك العهد فقد ضل ضلالا لا بعيدا قوله اجل ولكن الضلال بعد
اظهر اعتراض خفي لانه مبني على ما عدا الحسن والفتح العقلي قوله وقراء عبد الله قسية
تشديد الياء من غير الف وكذا حمزة والكسائي والباقون بتخفيفها وبالالف قوله
او قست قلوبهم وفسدت تحرفوا عطف على قوله يحرفون بيان لقسوة قلوبهم وقوله لانه لا قسوة
اشد من الافتراء على الله تعالى تعليل للاتحاد ومعنى البيان والمبين لان معنى قوله قلوبهم قاسية
مدفوع خفاء من حيث ان من هي قلبه فعل افعال العناد فازال بقوله يحرفون الكلم الابهام نحو
قوله تعالى ومن الناس من يقول امنا بالله وباليوم الاخر وما هم بمؤمنين يخادعون الله على ما قبله
لكونه مبينا له من حيث انهم حين كانوا يوهمون بالسنتهم انهم امنوا وما كانوا مؤمنين بقلوبهم
ولا كانوا احكم المخادعين قال صاحب المفتاح بقوله ولا كانوا في حكم المخادعين مثل قول المصنف
لا قسوة اشد من الافتراء وعلى الوجه الثاني يحرفون استيناف لبيان المقتضى وما حالهم
بعد التحريف ولذلك اتى بالفاء السببية في قوله لحرفوا كانه قيل ما فعلوا اذن فقيل يحرفون
الكلم ونسوا حظا مما ذكروا به كما قال ابن مسعود ينسى المرء بعض العلم بالمعصية وقلت
وفيه ان ترك الطاعة والعمل بما علم موجب لازدياد العلم كما قيل من عمل بما علم ورثه الله علم ما لم يعلم
واستان المصنف بقوله لحرفوا التورية وزلت اشياء منها الى ان قوله نسوا من النسيان وهو
ماض عطف على يحرفون وجاء على المضارع بعني الاستمرار لمناسبة كما قال في قوله تعالى ان الذين
يتلون كتاب الله واقاموا الصلوة يداومون على تلاوته وهي شانهم ودينهم وعلى الوجه الاول
اي اذا كان نسوا بمعنى تركوا يكون حالا من فاعل يحرفون وقد يقدر قوله وقيل تركوا نصيب
انفسهم عطف على قوله وتركوا نصيبا جزيلا فعلى الاول التنكير في قوله ونسوا حظا للتكثير
والتعظيم ولهذا قال اعمال حظ عظيم يعني تحريف التورية وازالة طهورهم ولم يعملوا بما فيها وكان
لاعراضهم عن التورية اعمال حظ عظيم وعلى الثاني التنكير للتوبيخ والمتروك بعض ما فيها وهو
الايمان بمحمد صلوات الله عليه قوله ونظاهرون المشركين على حربك يعني يوم الاحزاب ويهمون
بالفتك بك يعني يوم ابيات بني قريظة ومعك الشيخان وعلى وانهم يسموك يعني يوم خيبر والذي
يقتضيه النظم ان قوله تعالى واذكروا نعمة الله الثانية جي به مكررا لاناطة قصة فتك اليهود بالرسول
صلى الله عليه وسلم وبجنايته ثم بيان نقضهم ميثاقهم قديما وحديثا واستحقاقهم لذلك اللعن

وضرب الذلة والمسكنة وجعل قلوبهم قاسية حتى حرفوا كتاب الله ليحتنب المؤمنون عن مثل
فعلهم ويحفظوا عهد الله ومواثيقه وقد سبق في الكتاب احدى الروايات ان سبب نزول الاية
اتيان رسول الله صلى الله عليه بني قريظة والشيخين وعلي ليعينوهم على الدية وروى محيي السنة عن
مجاهد وعكرمة والكلبي وابن يسار انه بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم المنذر بن عمرو الساعدي
وهو احد النقباء يوم العقبة في ثلثين راكبا الى بني عامر فلقوا عامر بن الطفيل فاقتتلوا فقتل
المنذر واصحابه الا عمرو بن امية الضمري واخر فلقيا رجلين من بني سليم وكان بينهم وبين رسول الله
صلى الله عليه موادعة فانتسبا الى بني عامر فقتلاهما وقدم قومهما الى رسول الله صلى الله عليه يطلبون
الدية فخرج رسول الله صلى الله عليه ومعه ابو بكر وعثمان وعلي وطلحة وعبد الرحمن بن عوف رضي الله عنهم
ودخلوا على كعب بن الاشرف وبني النضير يستعينهم على عقلهما وكانوا قد عاهدوا النبي صلى الله عليه
على ترك القتال وعلى ان يعينوه في الديات وساق الحديث على نحو ما ساقه المصنف قبل هذا واما
قوله لقد اخذ الله ميثاق بني اسرائيل وبعثنا منهم فقال انه تمهيد وتوطية لقوله ولا تزال
تطلع على خائنة منهم وتقرير بان اليهود دابهم وديدنهم قديما وحديثا نقض العهد ثم انتهى
الى النظم ان يحمل الميثاق على ميثاقهم الايمان بالتوحيد ويؤيده قوله بعد هذا اي مثل ميثاقهم
بالايمان بالله وبالرسل وبافعال الخير والفاء في فبما نقضهم فصيحة اي اخذ الله ميثاقهم واكد
وكيت وكيت فما ثبتوا على الميثاق وما اتقوا الى تلك التشديدات ونقضوا الميثاق فبنقضهم
لعناهم قوله حديث يقسك بالوفاء البيت قبله اومن اكل لو رايت فوارسي بعماس الحواس صلعمه
قرنها اسم صنف يدل على العامل وطع في حارثه مقبل الاصبع يضيع على المنذر وقال الزجاج
حاسة على المبالغة لان الشاعر يخاطب رجلا يقول لا تحن فقتل اصبعك المتاع اي من خلها
للخيانة وقيل مقبل الاصبع خاين اليد يقول لو رايت فوارسي لحقت وما غدرت فطمعت في جاري
عماس جبلان مثنا وحاني اي مقبلان قوله اولخذنا من النصارى ميثاق انفسهم
يريد ان الضمير المضاف اليه في ميثاقهم لليهود على حذف المضاف لقوله اي مثل ميثاقهم ليستقيم
المعنى اذ لا يكون ميثاق النصارى عين ميثاق اليهود او النصارى من غير حذف فعل الاول قد
شبه اخذ ميثاق النصارى باخذ ميثاق اليهود والوجه ان يكون الضمير للنصارى لاختلاف
العبارتين والخالتين اي في الاولى بالجملة القسمية وهي ولقد اخذنا وفي الثانية عن التوكيد
وقيل فيما نقضهم ميثاقهم مع ما المؤكدة الى مما ذكروا به وههنا فنسوا حظا مما ذكروا به ثم انظر
كم التفاوت بين جزاء النقضين ليقف على تمام المراد وذلك ان اليهود لما كانوا قوما بهتا شديدي
الشكيمة حتى بما يدل على قوة الامر ليوذن بالقسر بالقهر ويؤيده قوله تعالى لا تغلوا فوقكم الطور

خذوا ما آتيناكم قال المصنف وإذ أخذ ميثاقكم بالعمل على ما في التوراة ورفعنا فوقكم الطور
حتى قبلتم وأعطيتم الميثاق وأما النصارى فلسهولة مأخذهم ولين جانبهم عري ما نسب إليهم
عن التوكيد والتشديد ويشعر قوله تعالى يا أيها الذين آمنوا كونوا أنصار الله كما قال عيسى بن
مريم للحواريين من أنصاري إلى الله قال الحواريون نحن أنصار الله أي كونوا مثلهم في القبول بنشاط
قلب ووفور رغبة وإنما قدم الجار والمجرور على العامل وأوثر الصلة والموصولة على العبارة
المختصرة للتعريض بالمؤمنين ليثبتوا على عهدهم ولا ينسوا ما ذكرهم الله به أي لا تكونوا أمثال هؤلاء
المدعين المخصوصين من بين سائر المدعين بأخذ الميثاق عنهم ونسيانهم حظا مما ذكروا به وبمخصصه
كما أمركم في تلك الآية أن تكونوا مثلهم في تلك الخصلة يحذركم في هذه الآية أن تكونوا أمثال هؤلاء في تلك
الهناة وإنما سميناهم مدعين لقوله إنما سموا أنفسهم بذلك ادعاء لنصرة الله والله أعلم قوله
فهلا قيل من النصارى يعني ما فائدة العدول عن النصارى إلى الإطناب وأجاب أنه إنما عدل
لتصور تلك الحالة في ذهن السامع وتقرر عنده أنهم ادعوا نصرة دين الله نحو قوله تعالى وراودته
التي هو في بيتها عدل عن اسمها زيادة لتقرير المراودة الإنصاف لما كان المقصود من هذه الآية
ذمهم بنقض الميثاق المأخوذ عليهم بنصرة الله وتعالى على أنهم لم يوفوا بما عاهدوا عليه من النصر
لحاصل ما صدر منهم قوله بالأفعل قوله ومنه الغراء الجوهري هو ما يتخذ من السمك يلصق به الشيء
فإذا فتحت الغين قصرت وإن كسرت مددت قوله نولي بعض الظالمين بعضا هذا إذا أريد به
التولية قال المصنف نخليهم حتى يتولى بعضهم بعضا كما فعل الشياطين وغواة الإنس قوله أو
يلبسكم شيعا قال يخلطكم فرقا مختلفين على أهواء شتى روى الواحدي عن الزجاج قال أغرينا
بينهم العداوة والبغضاء أي صاروا فرقا يكفر بعضهم بعضا قوله ويعفو عن كثير مما تخفونه لا يبينه
إذا لم تضطر إليه مصلحة دينية إلى آخره هذا يؤذن أن صفة النبي صلى الله عليه وسلم والرجم مما اضطر إليها
المصالح وفيهما فوائد جمة ولذلك لم يعف عنهما قوله وصفته هو مبتدأ والخبر مما لا بد من بيانه
وما فيه إحياء شريعة ولما فيه بدعة من الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر قوله لكشفه ظلمات
الشرك تعليل لتسمية القرآن بالنور وقوله ولإبانته تعليل لوصفه بالمبين قوله أو لأنه ظاهر الإعجاز
على أن مبين من بان الشيء وعن الواحدي عن قتادة نور يعني النبي صلى الله عليه وسلم وهو اختيار
الزجاج وما ذهب إليه المصنف أوفق لتكرير قوله قد جاءكم بغير عاطف فعلوته أولا وصف
الرسول صلى الله عليه وسلم وثانيا وصف الكتاب وأحسن منه ما سلكه الراغب حيث قال بين
في الآية الأولى والثانية النعم الثلاث التي خص بها العباد وهي النبوة والعقل والكتاب
وذكر في الآية الثالثة ثلاثة أحكام يرجع كل واحد إلى نعمة بما تقدم وقوله يهدي به الله من اتبع

رضوانه سبل السلام يرجع إلى قوله قد جاءكم رسولنا أي يهدي بالبيان إلى طرق السلامة من
اتبعه وتحرى رضوان الله وقوله ويخرجهم من الظلمات إلى النور يرجع إلى قوله قد جاءكم من الله
نور وقوله ويهديهم إلى صراط مستقيم يرجع إلى قوله وكتاب مبين كقوله هدى للمتقين ويجيء
تفسير هذه الآية في سورة النور قوله بت القول على أن حقيقته هو ولكن الخبر إذا
عرف باللام أفاد القصر سواء كان التعريف فيه عهديا أو جنسيا فإذا انضم معه ضمير الفصل
ضاعف تأكيد معنى القصر فإذا صدرت الجملة بأن بلغ الكمال في التحقيق قوله كان في
النصارى قوم يقولون ذلك الراغب إن قيل إن أحدا لم يقل إن الله هو المسيح وإن قالوا المسيح
هو الله وذلك أن عندهم أن المسيح من لاهوت وناسوت فيقولون يصح أن يقال المسيح هو
اللاهوت وهو ناسوت كما يصح أن يقال الإنسان هو الحيوان وهو نبات لما كان مركبا منهما ولا
يصح أن يقال اللاهوت هو المسيح كما لا يصح أن يقال الحيوان هو الإنسان قيل إنهم قالوا هو المسيح
على وجه آخر غير ما ذكرت وهو ما روي عن محمد بن كعب القرظي أنه لما رفع عيسى عليه السلام اجتمع
طائفة من علماء بني إسرائيل فقالوا ما تقولون في عيسى فقال أحدهم أتعلمون أحدا يحيي الموتى
إلا الله فقالوا لا فقال أتعلمون أن أحدا يبرئ الأكمه والأبرص إلا الله قالوا لا قال فما الله إلا ما
هذا وصفه أي حقيقة الإلهية وهذا كقولك الكريم زيد أي حقيقة الكرم في زيد وعلى هذا قوله
إن الله هو المسيح ابن مريم قوله دلالة على أن المسيح مفعول له أي قال الله تعالى هذا القول
دلالة قوله وأراد بعطف من في الأرض عطفه على جملة قولنا قال الله تعالى هذا القول في دلالة
وإنما أقيم المظهر موضع المضمر في قوله أن يهلك المسيح وإن لم يقل يهلكه أراد الدلالة على أنه عبد مطيع
لأن المسيح هو المصدوق وعطف عليه أمه لمزيد الدلالة على أنه عبد مخلوق لأن الخالق لا أم له
ثم عطف عليه من في الأرض جميعا أراد الدلالة على أنهما من جنس من في الأرض لا تفاوت بينهما
وكل ذلك تتميمات يزيد الكلام بها مبالغة قوله أي يخلق من ذكر وأنثى ويخلق من أنثى الخ
يريد أن قوله يخلق ما يشاء جاء هاهنا مبينا لما هو المراد من قوله ولله ملك السماوات والأرض وما
بينهما بحسب اقتضاء المقام يعني أن الله مالك العالم كله قهرا وتصرفا وخلقا لها على أنحاء مختلفة
فلا ينبغي لكم حين شاهدتم خلاف العادة في المسيح أن تقولوا هو إله أو نظرتم إلى أنه الواسطة في
خلق الطير أن تقطعوا النسبة منا وتنسبوا إليه هذا هو المراد من قوله فيجب أن ينسب إليه ولا ينسب
إلى البشر المجرى على يده قوله أي حبيب وهو عبد الله بن الزبير وحبيب اسم ابنه والحبيبان
عبد الله وابنه ممن روى الحبيبين على الجمع يريدهما وأخاه مصعبا قال الجوهري الإضافة في قوله
أصحاب الحبيب فإنه جار على الانتساب حقيقة ولو عنى كل واحد منهم أبا حبيب لكان مثل الأصبحا

وفيه بحث فان قلت تأويله نحن أشياع ابني الله لا يلتئم مع قوله لو كنتم أبناء الله لكنتم
من جنس الأب ولا مع قوله تعالى بل أنتم بشر ممن خلق قلت لما ادعوا أنهم أشياع ابني
الله ثم حذفوا المضاف وأقاموا المضاف إليه مقامه كأنهم قالوا نحن مفضلون بهما ولسنا
من جنس عامة البشر المخلوقين كقوله تعالى ما كان محمد أبا أحد من رجالكم ولكن رسول الله
وخاتم النبيين ولذلك قالوا نحن أبناء الله ونحن الملوك فرد عليهم بقوله بل أنتم بشر ممن خلق
وبقوله يغفر لمن يشاء ويعذب من يشاء أي يعاملكم معاملة سائر الناس لا مزية لكم
عليهم روى الواحدي عن ابن قتيبة يعني أنه تعالى من حدبه وعطفه علينا كالأب
للمشفق قوله أما اتصال هذه الآية بما قبلها فهو أنه تعالى لما أجاب عن قول القائلين في
المسيح إن الله هو المسيح بن مريم بقوله قل فمن يملك من الله شيئا إن أراد أن يهلك المسيح بن مريم
وأمه إلى تمامه ناسبها من حيث الغلاة من أهل الكتاب وادعائهم أنهم أبناء الله وأجاب بما يقرب
من ذلك الجواب وهو قوله قل فلم يعذبكم بذنوبكم والله أعلم قوله لتقدم ذكره وهو قوله تعالى
قد جاءكم رسولنا يبين لكم كثيرا مما كنتم تخفون من الكتاب قوله وعلى فترة متعلق بجاءكم
وقال أبو البقاء على فترة في موضع الحال من الضمير في يبين ويجوز أن يكون حالا من الضمير المجرور
في لكم ومن الرسل نعت لفترة قال الإمام يقال فتر الشيء يفتر فتورا إذا سكنت حدته وصار أقل
مما كان عليه وسميت المدة التي بين الأنبياء فترة لفتور الدواعي في العمل بتلك الشرائع قال الراغب إن
بعثة الأنبياء من ضرورات العباد التي لا يستغنى عنها وعامة الناس يجهلون جزئيات مصالحهم وكلياتهم
وخاصتهم يعرفون كلياتها دون جزئياتها ولا يمكنهم أن يعرفوا الكليات على التحقيق إلا بعد انقضاء كثير
من عمرهم فسهل الله السبيل عليهم بمن هداهم إلى مصالحهم قوله خالد بن سنان العبسي قال
صاحب الكامل في التاريخ إن خالد بن سنان العبسي كان نبيا ومن معجزاته أن نارا ظهرت بأرض
العرب فافتتنوا بها وكادوا يتمجسون فأخذ عصاه ودخلها حتى توسطها ففرقها فأطفئت وهو
في وسطها وقيل إن النبي صلى الله عليه وسلم قال فيه ذلك نبي ضيعه قومه وأتت ابنته النبي صلى الله عليه وسلم
فآمنت به قوله أحوج ما يكونون إليه أحوج منصوب على الظرفية بدلا من قوله حين
طمست وما مصدرية وكان تامة أي أحوج أوقاتهم على أن إسناد الاحتياج إلى الوقت مجاز
كما في أخطب ما يكون الأمير قائما فإن أحوج الأوقات عبارة عن الوقت الذي كانوا فيه قوله ليهشوا
الجوهري وقد هششت بفلان بالكسر أهش هشاشة إذا خففت إليه وارتحت له ورجل هش بش
ويناسب هذا المقام ما قال الإمام في المعالم أن عند مقدم النبي صلى الله عليه وسلم كان العالم مملوا
من الكفر والضلالة أما اليهود فكانوا في المذاهب الباطلة من التشبيه والافتراء على الأنبياء

وتحريف التوراة وأما النصارى فقد قالوا بالتثليث والأب والابن والحلول والاتحاد وأما
المجوس فأثبتوا إلهين يزدان وأهرمن وتحليل نكاح الأمهات وأما العرب فانهمكوا في عبادة
الأصنام والفساد في الأرض فلما بعث صلوات الله عليه انقلبت الدنيا من الباطل إلى الحق ومن الظلمة
إلى النور وانطلقت الألسنة بتوحيد الله واستنارت العقول بمعرفة الله ورجع الخلق من حب الدنيا
إلى حب المولى وإذا كان لا معنى للنبوة إلا تكميل الناقصين في القوة العلمية والعملية ورأينا أنه حصل
هذا الأثر بمقدم سيدنا صلوات الله عليه أكثر مما ظهر بمقدم سائر الأنبياء علمنا أنه سيدهم وقدوتهم
قوله الملك من له بيت وخدم روى البخاري عن عبد الله بن عمرو أنه سأله رجل فقال ألسنا من
فقراء المهاجرين فقال عبد الله بن عمرو ألك امرأة تأوي إليها قال نعم قال ألك مسكن تسكنه قال نعم
قال فأنت من الأغنياء قال فإن لي خادما قال فأنت من الملوك قال الراغب الملك ضربان ملك هو التملك
والتولي وملك هو القوة على ذلك تولى أو لم يتول فمن الأول قوله تعالى إن الملوك إذا دخلوا قرية
أفسدوها ومن الثاني إذ جعل فيكم أنبياء وجعلكم ملوكا فجعل النبوة مخصصة والملك عاما فإن
الملك هاهنا هو القوة التي يترشح بها للرياسة لا أن جعل كلهم متولين للأمر فذلك مناف للحكمة كما قيل لا خير
في كثرة الرؤساء وقال بعضهم الملك اسم لكل من يملك السياسة إما في نفسه وذلك بالتمكين من زمام
قواه وصرفها عن هواها وإما في نفسه وفي غيره سواء تولى ذلك أو لم يتول على ما تقدم قوله يؤيد
الأول ما روينا عن البخاري ومسلم والترمذي وأبي داود عن ابن عمر قال سمعت رسول الله صلى الله عليه
وسلم كلكم راع وكلكم مسؤول عن رعيته الحديث قوله وقيل أراد عالمي زمانهم عطف من حيث
المعنى على قوله ما لم يؤت أحدا من العالمين من فلق البحر يعني أن جعلت العالمين عاما وجب تخصيص ما
لئلا يلزم أنهم أوتوا ما لم يؤت هذه الأمة من الكرامة والفضل وعن ذلك وإن خصصته بعالمي زمانهم
فما أبقيه على عمومها إذ لا محذور والتقدير بل أراد بالعالمين عالمي كل زمان سوى ما اختص بني إسرائيل
وقيل الإرادة عالمي زمانهم وبالأنبياء ما اشترك به غيرهم قوله بعض الأردن الجوهري الأردن اسم نهر
وكورة بالشام قوله أو خط في اللوح عطف على قسمها وقسمها وسماها وأراد أن على أن كتب مجاز
عنهما الأساس ومن المجاز كتب عليه كذا قضي عليه وكتب الله الأجل والرزق وكتب على عباده الطاعة
وعلى نفسه الرحمة وهذا كتاب الله أي قدره وسألني بعض المغاربة ونحن في الطواف عن القدر فقلت
هو في السماء مكتوب وفي الأرض مكتوب ومنه ما روينا في حديث القدر ثم يبعث الله ملكا بأربع كلمات
يكتب رزقه وأجله وعمله وشقي أو سعيد أخرجه البخاري ومسلم عن ابن مسعود واعلم أنه جيء عند
الأقوال الأربعة في تفسير الأرض المقدسة كان من حقه أن يفسر بعد معنى كتب الله لكم على الوجهين
المذكورين في معنى كتب من الله خط في اللوح أو سماها لكن أوقع في البين للاهتمام لئلا يفهم منه ترجيح القول

الاول من الاقوال الاربعة يشهد له قوله وكان بيت المقدس قرار الانبياء واولوية الوجه الاول من الوجهين
المذكورين في تفسير كتب الله لكم يدل عليه قوله سماها الله لابراهيم واما الجبل الذي وقع على الجليل
عليه السلم فقد روى الامام انه جبل اللبنان الرابع معنى كتب الله لكم اي اوجبها عليكم ان قيل
فقد كان يجب ان يقول كتبها الله عليكم على هذا قلنا انما ذكر لكم لمعنى لطيف وهو انه اذا اوجب
عليهم حربا يستحقون به ثوابا يحصل لهم وذلك كقولك لمن يرى ما ياتي اوجب فيما هذا لك لا
عليك تنبيها على الغاية التي هي الثواب واذا قيل كتب عليه فليس اللفظ يقتضي معنى الغاية التي
الثواب بل يقتضي مجرد الايجاب قوله ان العمالقة اجسام قال صاحب الكامل قال ابن اسحق
هم اولاد عمليق بن لاوذ بن سام ومنهم كانت الجبابرة بالشام الذين يقال لهم الكنعانيون والفراعنة
بمصر وكان البحرين وعمان منهم قوله وقراءة من قرأ يخافون بالضم شاهد له اي شاهد لان يكون
الواو في يخافون لبني اسرائيل لما يلزم منهما ان يكون الرجلان من الجبابرة وكذلك انعم الله لان هذا القيد
انما يليق بمن هو مؤمن كان في الوجه السابق قوله مل هو من الاخافة اي يخافون بالضم يعني هذا المراد
بالذين يخافون بنو اسرائيل وعلى الاول العمالقة ويكون مجهولا من خاف يخاف قال ابو البقاء يقرأ
يخافون بضم الياء وله معنيان احدهما انه من قولك خيف الرجل اي خوف والثاني ان يكون
المعنى يخافهم غيرهم كقولك فلان مخوف اي يخافه الناس قوله ان اشطم اشطم جاء متعديا
ولازما الجوهري شطه واشطه اي اخذه قوله وما داموا فيها بدل للبعض قال الشاعر
واكرم اخاك الدهر ما دمتما معا كفى بالممات فرقة وتنائيا قوله ما دمتما بدل من الدهر قوله
اريد بفتح الهمزة وكسر الراء ام من اراد قوله لوجوههما كقوله تعالى فقد صغت قلوبكما قوله
بنفس الصعداء وهي النفس البارد الطويل الممدود قوله او على الضمير في اني يعني اني لا املك
قال ابو البقاء المعنى لا املك الا نفسي ولا املك الا نفس اخي لان اخاه اذا كان مطيعا له فهو
ملك طاعته قوله اما كان معه الرجلان المذكوران اي كيف قال لا املك الا نفسي واخي على الحصر
وكان معه كالب ويوشع مطيعين منقادين قوله ولذلك وصله بالفاء فانها محرمة عليهم على وجه التسبيب
يعني لما دعا موسى عليه السلم بقوله فافرق بيننا وبين القوم الفاسقين عقبه سبحانه وتعالى بما يدل
على استجابة دعائه بقوله فانها محرمة لاشك ان الحصول في التيه والمنع من الدخول في الارض المقدسة
من اشد البلاء ولولا استعمال دعائه على الاعادة عليهم لم يحسن هذا الترتيب هذا اذا قدر ان موسى
عليه السلم كان معهم في التيه وكان يتحمل وسلاما لا عقوبة وقوله او فباعد بيننا وبينهم هذا
اذا قيل انه عليه السلم لم يكن معهم فيها كما سيجيء قوله كتبها لكم بشرط ان تجاهدوا او يرد هذا
الوجه عطف قوله ولا ترتدوا على اعقابكم فتنقلبوا خاسرين على قوله وادخلوا الارض المقدسة

التي كتب الله لكم فانهم لما خالفوا النهي خسروا وتاهوا فقوله بشرط ان تجاهدوا مستنبط من
الجملة المنهية في هذا العطف دلالة على جواز تقييد المطلق بعلمنا قوله والعامل
في الظرف اي اربعين سنة اما محرمة واما يتيهون قال ابو البقاء اربعين سنة ظرف لمحرمة فالتحريم
على هذا موقت ويتيهون حال من الضمير المجرور ويعمل في ظرف يتيهون فالتحريم على هذا غير
موقت وقال الزجاج نصبه بمحرمة خطا لانه جاء في التفسير انها محرمة عليهم ابدا فنصبه
بيتيهون قيل عذبهم الله عز وجل بان مكثوا في التيه اربعين سنة سنة بسنة لانهم الفرار
الى ان مات الباقون الذين عصوا الله ونشأ الصغار ولد من لم يدخل حملهم من المعصية
قوله ثوب كالظفر البهاء وفي الحديث كان لباس ادم عليه السلم الظفر اي شيء يشبه
الظفر في بياضه وصفائه وكثافته قوله عرفا لهم من قولك عرك اذنه بالدنيا قوله
ويتثقف اي يتقوم ويستوي قوله لمن اكلها قبل الفاء جزاء شرط محذوف والجملة من مل ص
الشرط والجزاء جواب الامر اي قربا قربانا فانكما ان تقربا قربانا فمن اكلها قبل ذبحها قوله وقيل
هما رجلان من بني اسرائيل عطف على قوله هما ابنا ادم لصلبه اي من صلبه وقيل الصلبة بدل من
ادم واللام في لصلبه بمعنى الاضافة اي هما ابنا صلبه وهو نوع مجاز قوله تلاوة ملتبسة
بالحق قال صاحب الكشف الباء في بالحق اما للملابسة اي ملتبسا بالحق والصدق وهو اما صفة
للتلاوة او حال عن النبأ او عن فاعل اتل واما للسببية اي اتل بالغرض الصحيح وليس هذا
تلخيص كلام المصنف لكن ليس الباء في قوله بالغرض الصحيح للتسبيب بل هي صلة ملتبسا لان بالغرض
عطف بالواو والاصح على بالصدق يدل عليه قوله في الاحقاف في قوله ما خلقنا السموات والارض
وما بينهما الا بالحق الا خلقا ملتبسا بالحكمة والغرض الصحيح واعلم ان الحق يجيء على معان الاساس
حق الله الامر حقا اثبته واوجبه وهذا اولى حق ولحق الرجل اذا قال حقا وادعاه وهو محق غير مبطل
ومن المجاز كلام محقق محكم النظم فقوله اولا تلاوة ملتبسة بالحق والصحة مبني على المجاز لان بالحق
حينئذ صفة للتلاوة ومن حق التلاوة ان يكون على الصحة والاستحكام عريا عن الفساد وقوله
او نبأ ملتبسا بالصدق مبني على قوله هو اولى حق لان بالحق حينئذ صفة للنبأ ومن حق الانباء
ان لا يتطرق اليه الكذب بل يكون صدقا محضا ومع ذلك لا يكون عبثا باطلا بل يكون لغرض صحيح
ونحو قوله تعالى ربنا ما خلقت هذا باطلا بل ما خلقته خلقا باطلا بغير حكمة بل خلقته لداعي
حكمة عظيمة وهو ان جعلتها مساكن المكلفين وادلة لهم على معرفتك وقوله بالنبأ وانه محقق صادق مبني على
قوله لحق الرجل اذا قال حقا وادعاه وهو محق غير مبطل لان بالحق حينئذ صفة للنبأ لان الحال
في الحقيقة وصف فينبغي للنبأ ان يكون صادقا فيما ينبئ عنه وان يكون محقا في نفسه وما كان حمل

الحكم من ايراد القصص في هذا الكتاب الكريم تسلية للرسول صلى الله عليه وسلم وتنبيها للامة والمشركون
واهل الكتاب كانوا يحسدونه فجيء بهذه القصة المتضمنة لسوء عاقبة الحاسد تسجيلا لهم على حسدهم
وتصبيرا للرسول صلى الله عليه وسلم على من شر كيدهم **قوله** والقربان اسم ما يتقرب به الى الله قال ابو البقاء
هو في الاصل مصدر وقد وقع ههنا موضع المفعول به والاصل اذ قربا قربانين ولم يثن لان الاصل
وقال ابو علي تقديره اذ قرب كل واحد منهما قربانا **قوله** تقربوا قرف القمع القمع الذباب الازرق الوسخ والقمع
الاناء الذي يترك في رؤس الظروف لتملأ بالمايعات وفي حاشية الصحاح بخط ابن الحسن الكاتب من تصحيح
الصغاني قال الاصمعي حدثني ابو عمرو بن العلاء قال سيف بن ذي يزن الحميري حين قاتل الحبشة
قد علمت ذات نطع اني اذا موت كنع اضربهم بذم قلع اذ تربوا قرف قمح قال اذا الحدوا البطع وقد اذا
الموت كنع وبذا القلع وقرف القمع فابدل من لام التعريف ميما وقوله قرف القمع او اراهم اوساخ
اذلاء كالوسخ الذي يعرف من القمع والضيق على المك قوله كنع اي قرب وقلع سيف ملسوب
الى مرج القلعة بالتحريك وهو موضع بالبادية **قوله** لكلام حكيم اي ذي حكمة او وصف لصاحبه
كقوله تعالى يس والقرآن الحكيم اي هذا الجواب وارد على الاسلوب الحكيم **قوله** فما ابقاه الجود
فلان ينعى على فلان ذنوبه اي يظهرها ويشهرها والضمير يعود الى قوله انما يتقبل الله من المتقين
على تاويل القول وهو منصوب كهذا في قولك ما احسن زيدا والفعل منسوب اليه كذا قال ابن الحاجب
في شرح المفصل واعمالهم ايضا منصوب بالقضاء لاقتضاء النفي مفعولا اذ الاصل الابدا باعية على
العامل اعمالهم **قوله** ولكنت كنت اي كن عابدا صالحا ونحوهما **قوله** ان يحمل اثم قتلى
لك بتاويل تقول ان تبوء باثمي وليس تقسيم نفي ايه كناية عن الارادة لكنه فيه قال تعالى آية نفضب
من الله اي حل سوءه ومعه غضب الله ويجي بمعنى يرجع فلان في الجنة ومنه ما ورد في الصحيح ابوء لك
بنعمتك علي وابوء لك بذنبي وياويلهم اباه باعتراف وقال الشاعر انكرت باطلها وبؤت بحقها
اي اقررت بحقها **قوله** المراد مثل اثمي على الاتساع ومعنى الاتساع ان ينسب الى الشيء ما لا يصح
استقامته الا بتقدير مثل نحو ما هو في قوله تعالى هذا الذي رزقنا من قبل وابو يوسف ابو حنيفة
وبضده ولا اباحسن وسبق مثل هذا في قوله ومن الذين قالوا انا نصارى اخذنا ميثاقهم على ان يراد
ميثاق اليهود وصح تقوله مثل ميثاقهم فلو اريد ههنا تقوله ان تبوء باثمي ان يحمل عين مل احسنه فيصح تصحيح
قوله مثل اثمي لكن ينطبق بقوله ولا تزر وازرة وزر اخرى مشكل لانه قسم في الخاطر بقوله ان كل نفس
في الفتنة لا يحمل الاوزارها التي اقترفتها لا يؤخذ نفس بذنب نفس اللهم الا ان لا يحمل قوله لا يؤخذ نفس
بذنب على التفسير بل على ان يرجع المعنى اليه وذكر القاضي المعنيين فالمعنى انما استسلم لك ارادة
ان يحصل اثمي لو بسطت اليك يدي وانما بسطك يدك الى نحو المستبان الحديث ويجوز ان يكون

المراد بالاثم عقوبته والاده عقاب العاصي حاصل وههنا معنى اخر رواه محيي السنة عن مجاهد
اني اريد ان تكون عليك خطيئتي التي عملتها اذا قتلتني واثمك بخطيئتي ودمي جميعا وفي النهاية عليكم
في الحديث ابوء بنعمتك علي وابوء بذنبي اي التزم وارجع واقر واصل البواء اللزوم ومنه الحديث
فقد باء به احدهما اي التزمه ورجع به **قوله** المستبان ما قالا قال الصغاني في كشف
الحجاب الحديث اخرجه مسلم من رواية ابي هريرة وانس المستبان ما قالا فهو على البادي حتى يعتدي
المظلوم والمستبان مبتدأ وقوله ما قالاه فعلى البادي جملة شرطية خبره وما في قوله ما لم يعتد
المظلوم في رواية الكتاب مصدرية فيها معنى المدة وهي ظرف متعلق بالخبر والمجهول الذي هو خبر
المبتدأ بالمعنى المستبان اللذان تلا استقر ضرره على البادي بالسب مدة عدم اعتداء المظلوم
اي ما لم يتجاوز المظلوم حد ما سبه البادي فاذا جاوز استقر ضررهما قال لا عليهما معا **قوله**
واذا جاز ان يريد الله تعالى جاز ان يريد العبد الاتصاف به ما يدل على ان في الكشاف
ما لا يريد الله وهو القبائح كلها وهو الشرك الخفي وانما اراد اثم اخيه عقوبته لانه اراد لا اعاقبك
ولا اقتلك وانا لم يكن بد من ارادة احد الامرين اما اثمه بقتله دفعه عن نفسه وبقتل اخاه او
اثم اخيه وكان عنوان بد للاول اضطر الى الثاني ولم يرد اثم اخيه بعينه بل اراد ترك المدافعة طلبا لم
منه ذلك فهو كما يتمنى المسلم الشهادة ومنه تلك ان يقوي الكافر بامه لكن لم يقصد اثم الكافر بعينه
بل اراد بذل نفسه لله تعالى وجاء اثم الكافر ضمنا **قوله** انه الفعل ما يكسبه هذا
الوصف الشنيع اي لا افعل فعلا يستوجب هذا الوصف ويهون تعالى مثلا لهو باسط اليد فان
الفعل الصادر عن الشخص ملزوم كونه فاعلا واذا انتفى اللازم انتفى الملزوم على الكناية
كان ابلغ وادل على شناعة الفعل الاتصاف صيغة الفعل لا تعطي الاحداث معناه من
الفاعل لا عنوان اتصاف الذات به ولذلك لما كان تعطيه اسم الفاعل عدل من الفعل الى الاسم للفلسطا
اذ نصير ذلك كالسمة والعلامة الثابتة قلت يحصل ان يبالغ في الامساع ولو وجه على هذا كان
العكس اولى اذ لا يلزم من نفي الاتصاف المذكور نفي الحدوث وفي التركيب ايضا تاكيد ومبالغة لان
اللام في لئن موطئة للقسم وما انا باسط جواب القسم وساد مسد جواب الشرط **قوله** فطوعت له
نفسه توسعته له ويسرته قال الزجاج طوعت فعلت من الطوع والعرب تقول طاع لهذه
الظبية اصول هذا الشجر وطاع له كذا وكذا اي اتاه طوعا **قوله** وله الزيادة الربط قوله قوله تعالى
الم نشرح لك صدرك وقوله حفظنا نظائره اي حفظته قال النحو **قوله** جزاء قال الخطابي في
اخطائه انه في ثلاثة مواضع فالوجه فتح الفاء وهي مكسورة واما الواو في موضع الامالة لان
الراء قبل الالف مفتوحة كراشد فانه لا يجوز فيه الامالة وقصر الالف وهي لغة **قوله** بالغراء

بالمد العضاة بالسين قوله ورثاه بشعر وهو على ما رواه محيي السنة تغيرت البلاد ومن عليها
فوجه الارض مغبر قبيح ه تغير كل ذي لون وطعم وقل بشاشة الوجه الصبيح روى عن ابن
عباس انه قال من قال ان آدم قال شعرا فقد كذب ان محمدا صلى الله عليه وسلم والانبيا كلهم
في النهي عن الشعر سوآء لكن رثاه آدم بالسرياني فلم يزل ينقل حتى وصل الى يعرب بن قحطان
وهو اول من خط بالعربية فنظر في المرثية فقدم واخر وجعله شعرا عربيا قوله يا ويلتا للسوءة
السوآء الاساس ووقعت في السوءة السوآء قال ابو زيد لم يهتد من التدم وحقت
بالقوم لسوءة السوآء الجوهري السوءة السوآء الخلة القبيحة وامرأة سوآء قبيحة قوله او على
التسكين في موضع النصب للتخفيف قال المبرد هذا من الضرورات الحسنة التي يجوز مثلها في النثر
قوله ولم يندم ندم التائبين الراغب الندم والندامة التحسر من تغير رأي في امر فات قال
تعالى فاصبح من النادمين واصله من منادمة الخمر والنديم والندمان والمنادم يتقارب قوله
وقيل اصله من اجل شرا اذا جناه قال الجوهري يعني قولهم فعلته من جراك اي من
جريرتك كأن معنى قولهم فعلته من اجلك اي من كسبك وجنايتك والعرب تقول من اجلك بفتح الهمزة
وكسرها وفي الحديث ان امرأة دخلت النار من جرا هرة ربطتها فلم تطعمها ولم تدعها تأكل من
خشاش الارض وانشد اللحياني بالمد والقصر ه امن جرا بني اسد غضبتم ولو غضبتم لكان
ومن جرا ابنا مريم عبيدا لقوم بعد ما وطي الخيار ه الخيار الارض اللينة قوله واهل خداد
الشيء اي اهل بالحركات الثلث اما اجله اي جالبه وكاسبه تقول اهل خيا كانوا ذوي صلح ومن
لو قيموا الى الحرب ع اجلوا باجالته عليهم وكان الحرب وجناته يصف نفسه بانه مصلح للفتنة قوله
من اجنبت فعله واوجبته اي فعلت كما تقول جنيت فعله واوجبته قوله من جرال
الجوهري فعلت ذلك من جراك وجرائك اي من اجلك لغة في جراك بالتشديد قوله اجل ان
الله قد فضلكم انشد الجوهري لعدي بن زيد يصف جارية ه فوق من احكا صلبا بازار
اي فضلكم بحسب وعقد احكات العقد واحكمتها اي شددتها قوله وقرئ من اجل ذلك
قراءة ابن عباس قوله بلى يا بدلي به الاجراي يتوصل النهاية ومنه حديث استسقاء عمر رضي
وقد دلونا به اليك مستشفعين يعني العباس رضي الله عنه وهو من الدلو لانه يتوصل به الى الماء
الرابع ان الناس لما كانوا كالجسم الواحد ونسبة احدهم اليه كنسبة اعضاء الجسم الواحد اليه
صار الساعي في اهلاك بعض الجسم كالساعي في اهلاكهم كما ان الساعي في اهلاك بعض الجسم
كالساعي في اهلاك كله صار قتل الواحد كقتل الناس قوله فالقاتل بعد ذكر ذلك اي
بعد ذكر المذكور من تشديد امر قتل النفس واحيائها وايراد التشبيهين لعلم ذلك من الجواب

وبيان الحصول المستفاد من التشبيهين قال قلت فما المشار اليه بذلك في التنزيل قلت
قال الواحدي القتل اي بسبب قتل قابيل اخاه فرضنا على بني اسرائيل انه من قتل نفسا بغير
نفس وجب عليه القصاص في الظاهر ان المشار اليه تعظيم امر القتل وعن بعض المفسرين وانما
ذكر بني اسرائيل دون الناس لان الكتاب نزل عليهم بهذا ووجب عليهم وكانت التورية اول كتاب
نزل فيه تعظيم القتل وفي كلام المصنف لمسرفون في القتل لا يبالون بعظمته اشارة الى هذا المعنى
قلت وفي تخصيص ذكرهم دون الناس ايذان بانهم اشد عنادا واكثر الطغيان والمعنى بسبب
هذه العظمة ولعلها كتبنا في التورية تعظيم الخلق وشددنا عليهم وارسلنا رسلنا تترى
واتينا عليهم البينات لوصيه فيه لعلهم يرجعون ثم ان كثيرا منهم بعد هذه التوكيدات المحاولة ن
في القتل حدا ولا يبالون بعظمته قوله عظم ذلك اشارة الى المقصود والضمير المستتر في فبسطه
عائد الى المقصود او الى العظم والضمير المنصوب عائد الى المعرض قوله ومحاربة المسلمين
في حكم محاربته اي محاربة رسول الله صلى الله عليه وفيه تمهيد لتمهيد وذكر الله لتمهيد لذكر
رسوله صلى الله عليه وذكر رسوله تمهيد لذكر المسلمين لان قطاع الطريق انما يحاربون عن رسول
الله صلى الله عليه قوله او لان سعيهم في الارض لم يكن غير الفساد قوله فاوحى الله ان
من جمع بين القتل الى اخره وعلى هذا او في الاية للتنويع قوله ان الامام مخير بين هذه العقوبات
في كل قاطع طريق من غير تفصيل قال شارح البزدوي نظر هذا القايل الى كلمة او للتخيير
حقيقة فيحمل العمل بها الى ان يقوم دليل المجاز ولان قطع الطريق في ذاته جناية واحدة وهذه الاجزية
ذكرت مقابلتها فتصلح كل واحد جزاء له فيثبت التخيير كما في كفارة اليمين والجواب لا يمكن القول
بالتخيير ههنا لان الجزاء على حسب الجناية ويزداد بزيادتها وينقص بنقصانها قال تعالى وجزاء سيئة
سيئة مثلها فيستبعد ان ينال عند غلظ الجناية يعاقب باخف الانواع وعند خفتها باغلظها
وحكم ان المحاربة يتفاوت انواعها في صفة الجناية من تخويف او اخذ مال او قتل نفس او جمع بين
القتل واخذ المال والمذكور في الاية اجزية متفاوتة في معنى التشديد والغلظة فوقع الاستغناء
بتلك المقدمة عن بيان تقسيم الاجزية على انواع الجناية نصا وهذا التقسيم يرجع الى اصل لهم
وهو ان الجملة اذا قوبلت بالجملة ينقسم البعض على البعض كما قال لمن يسأل عن حدود الكبائر
في جلد مائة او ثمانين او الرجم او القطع يفهم منه التقسيم والتفصيل لا التخيير فكذا ههنا فظهر
ان المعنى لاية ان جزاء المحاربين لا يخلو من هذه الانواع اما ان يقتلوا من غير صلب ان افردوا القتل
او يصلبوا مع القتل ان جمعوا بين اخذ المال والقتل او يقطع ايديهم وارجلهم من خلاف ان افردوا
الاخذ او ينفوا من الارض ان افردوا اخافة السابلة قوله د هكذا عن مشرف للحجة والنابت

قوله أرى الناس لا يدرون البيت أوله ألا كل شيء ما خلا الله باطل وكل نعيم لا محالة زائل
المعنى الناس لا يدرون ما هم فيه من خطر الدنيا وسرعة فنائها وكل ذي لب متوسل إلى الله تعالى
بطاعة وعمل صالح والواسل ذو وسيلة كراسي وتامر ومتوسل قوله وهذا تمثيل للزوم
العذاب لهم يعني قوله لو أن لهم ما في الأرض جميعا إلى آخره إذا أخذته بجملته كان كناية عن لزوم
العذاب لهم من غير نظر إلى مفردات التركيب وقال ويمكن أن يكون كناية عن أن الوسائل
حينئذ غير نافعة فيكون وزان الآية مع قوله يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله وابتغوا إليه الوسيلة
وزان قوله تعالى يا أيها الذين آمنوا أنفقوا مما رزقناكم من قبل أن يأتي يوم لا بيع فيه ولا خلة
ولا شفاعة والكافرون هم الظالمون قوله يقال للكافر يوم القيامة الحديث رواه البخاري
ومسلم مع تغيير يسير قوله فإني وقيار بها لغريب قبله دعاك الهوى والشوق لما ترنمت
هتوف الضحى بين الغصون طروب يجاوبها ورق الحمام لصوتها فكل لكل مسعد ومجيب
فمن يك أمسى بالمدينة رحله فإني وقيار بها لغريب أي لغريب وقيار كذلك قيل قيار
اسم جمله وقيل فرسه وقيل غلامه الأسود قوله الواو ومثله بمعنى مع قال المصنف جوزوا
أن يقال جاءني زيد وعمرا أي مع عمرو وقلت فعلى هذا معه في التنزيل تأكيد قوله أعضاده
الأساس ومن المجاز هم أعضاده وأعضاده لعديه وأنصاره وهم عضد له وأنصار لأعمامه
ولخواله قوله ويرفعه إلى عكرمة دليلين يا أصحاب أن الحديث قد يرفعه عطف على ياقه
يعني أن عكرمة مولى لابن عباس أصله من بربر أحد فقهاء مكة وتابعيها قيل لسعيد بن جبير
هل أحد أعلم منك قال عكرمة فيقال إن أهل السنة ما نقلوها ولا يتمسكون بها بل بالأحاديث
الصحيحة المخرجة في كتب الأئمة المتقنين مثل البخاري ومسلم وأبي داود والترمذي وغيرهم
وبالتقديم المؤذن بالاختصاص في قوله وما هم بخارجين من النار كما سبق في البقرة فلينظر هناك
وروينا في مسند أحمد بن حنبل عن طلق بن حبيب بما يقرب مما روي من حديث عكرمة قال كنت من
أشد الناس تكذيبا بالشفاعة حتى لقيت جابر بن عبد الله فقرأت عليه كل آية ذكر الله فيها خلود
أهل النار فقال فأنت الذي قرأت هم أهلها المشركون لكن قوما أصابوا ذنوبا فعذبوا بها ثم
أخرجوا صمتا وأهوى بيده إلى أذنيه أنه لم أكن سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول يخرجون
من النار ونحن نقرأ ما تقرأ قوله لأن زيدا فاضربه أحسن من زيد فاضربه عن المصنف
أن الفاء في قوله وربك فكبر لمعنى الشرط وإنما كان أحسن لأن الشرط مختص بالفعل والمنصوب
أدعى للفعل من المرفوع وقال الزجاج الجماعة أولى بالاتباع وللاحتجاج القراءة بالنصب لأن
اتباع القراءة سنة والذي يدل على أن الرفع أجود في والسارق والسارقة والزانية والزاني قوله تعالى

واللذان يأتيانها منكم فآذوهما قال أبو العباس محمد بن يزيد المبرد والاختيار أن
يكون السارق والسارقة رفعا بالابتداء لأن القصد لا إلى واحد بعينه وليس هو مثل زيدا
فاضربه وإنما هو كقولك من سرق فاقطع يده ومن زنى فاجلده وقال شارح اللباب قوله
وقائلة خولان فانكح فتاتهم أي خولان مبتدأ وفانكح خبره وإنما دخل عليه الفاء والتقدير
هؤلاء خولان فانكح كما تقول زيد فلتقم إليه أي هذا زيد فلما دخل الفاء يدل على أن وجود هذه
القبيلة علة لأن يتزوج منها ويرغب إليها لحسن نسائها وشرفها وقلت يرجع معنى قوله
زيد فاضربه بالرفع إلى استحقاق زيد للضرب بما اكتسب ما يستوجبه وأن ذلك معهود بين
المخاطب والمتكلم ويكون من باب ترتب الحكم على الوصف المناسب مثل والسارق والسارقة فاقطعوا
وليس كذلك زيدا فاضربه لأنه من باب الاختصاص مع التأكيد كما سبق في قوله تعالى وإياي فارهبون
فيصح قول المبرد وليس هو مثل زيدا فاضربه وقال صاحب الفرائد لا أمر لا يصلح أن يكون خبرا فيأول
أما قوله يقول فيهما اقطعوا أو أن المبتدأ لما كان متضمنا للشرط وأنه جوابه صح أن يكون خبرا كأنه قيل
إن سرقا فاقطعوا قوله وفضلها سيبويه على قراءة العامة لأجل الأمر قال الاستقراء يدل على
أن العامة لا تتفق على غير الأفصح وحمله على الشاذ وهذا لفظ سيبويه ليعلم بأنه من ذلك قال
في باب الأمر والنهي بعد أن ذكر المواضع التي يختار فيها النصب وقد يحسن أن يبنى الاسم على الفعل في الأمر
فذاك كل موضع اختار فيه النصب ثم قال كالموضح لامتياز هذه الآية عما اختار فيه النصب أما قوله تعالى
والسارق والسارقة فاقطعوا والزانية والزاني فاجلدوا فلم يبن على الفعل لكن على مثال مثل الجنة
التي وعد المتقون ثم قال بعد فيها أنهار يريد سيبويه بتمييز هذه الآية عما اختار فيه النصب
بأنه في هذه الآية ليس الاسم مبنيا على الفعل وكذلك الزانية والزاني ثم جاء فاجلدوا بعد أن مضى فيهما
الرفع يريد سيبويه أنه لم يكن الاسم مبنيا على الفعل المذكور بعده بل بني على محذوف وجاء الفعل
طارئا عليه قال سيبويه وقد جاء وقائلة خولان فانكح فتاتهم جاء بالفعل بعد أن عمل فيه المضمر كذلك
السارق والسارقة أي فيما فرض عليكم وقد قرأ أناس والسارق والسارقة بالنصب وهي في العربية
على ما ذكرت لك من القوة ولكن أبت العامة إلا الرفع يريد أن قراءة النصب جاء الاسم فيها مبنيا
على الفعل وغير معتمد على متقدم فكان قويا بالنسبة إلى الرفع حيث بني الاسم على الفعل لا على
الرفع حين يعتمد الاسم على المحذوف المتقدم وقد سبق منه أنه يخرج من الباب الذي يختار فيه النصب
والتبس على الزمخشري لأنه ظن أن الكل باب واحد لا ترى قال زيدا فاضربه أحسن من زيد
لصحة النصب مطلقا وسيبويه صرح أن الكلام في الآية مع الرفع مبني على كلام متقدم وحققه بأن الكلام
واقع بعد قصص وأخبار ولو كان كما ظنه الزمخشري لم يحتج سيبويه إلى التقدير إضمار خبر بل يرفع

ثلاثا والامر حسن فالمختصر ان النصب له وجه واحد على الفعل والرفع على وجهين اضعفهما
بناء الكلام على الفعل والثاني رفعه بخبر مبتدأ محذوف فيحمل القراءة المشهورة على القوى
قوله اكتفى بتثنية المضاف اليه عن تثنية المضاف قال الزجاج وحقيقة هذا الباب انما
كان في الشيء منه واحد لم يثن ولفظ به على لفظ الجمع لان اضافته تثنيه فاذا قلت اشبعت بطونهما علم
ان للاثنين بطنين فقط واصل المثنى الجمع لانك اذا ثنيت الواحد فقد جمعت واحدا الى واحد وكان
الاصل ان يقال في رجلان اثنا رجال ولكن رجلان يدل على جنس الشيء وعدده والتثنية يحتاج
اليها للاختصار فاذا لم يكن اختصار رد الشيء الى اصله فاذا قلت قلوبهما فالتثنية في هما قد اغنتك
عن تثنية قلب فصار الاختصار ههنا ترك تثنية قلب وقال الشاعر ظهراهما مثل ظهور الترسين
لجاز بالتثنية والجمع في بيت واحد وحكى عن سيبويه انه قال قد يجمع المفرد الذي ليس من شيء
اذا اريد به التثنية وحكى عن العرب وضعا رحالهما يريد رحلي راحلتيهما وقلت فعلى هذا
لا يستقيم تشبيه ما في الآية بقوله فقد صغت قلوبكما لان لكل من السارق والسارقة يدين اثنين
فيجوز الجمع وان قطع الايدي كلها من حيث ظاهر اللفظ لكنه يحتاج الى تخصيص السنة باليمينين
بدليل خارجي من نحو قراءة عبد الله كما في الكشاف قوله ولا يسقط عن المسلم لان في اقامته
الصلاح للمؤمنين قال الزجاج التوبة للكفار تدرأ عنهم الحدود التي وجبت عليهم في كفرهم
لتكون ذلك ادعى الى الدخول في الاسلام واما توبة المؤمنين من الزنا والقتل والسرقة لا تدفع
عنهم اقامة الحدود وتدفع عنهم العذاب في الآخرة لان في اقامة الحدود الصلاح للمؤمنين والحياة
لقوله تعالى ولكم في القصاص حياة وقيل حق الله من الحد يسقط ان تاب قبل الظفر ولا يسقط حق
الآدمي كالقود فهو الى الولي وان تاب بعد الظفر لم تقبل توبته ولا يسقط حد قوله لانه
قوبل بذلك تقدم السرقة على التوبة يريد ان في الآية لفا ونشرا الانصاف عند ان المغفور
لهم التائبون والمعذبون السراق فلا يكون المغفرة تبعا للمشيئة بل المشيئة تابعة للتوبة ويحتمل
ان تكون المغفرة تابعة للمشيئة في حق غير التائب فيدخل السارق في عموم قوله يغفر لمن يشاء وان
لم يتب وانما قدم التعذيب لان السياق للوعيد وقلت الحق هذا لان قوله تعالى الم تعلم ان الله
له ملك السموات والارض يعذب من يشاء ويغفر لمن يشاء والله على كل شيء قدير تذييل للكلام السابق
من لدن قصة موسى ومقاتلة الجبارين وقصة قابيل وهابيل واحكام قطاع الطريق وتحريض المؤمنين
على الجهاد وقطع السراق وقد تخلص الى نوع آخر من الكلام كانه قيل له الحكم في ملكه كيف يشاء
فيشاء ان يعذب او يعفو وهو على كل شيء قدير قوله والمعنى لا تهتم بمسارعتهم قوله لا يحزنك
بقوله لا تهتم وتعليله بقوله اي يامرك لظهر لان النهي عن الحزن لم يكن لانه خاف من تعييرهم لحرجي

يقال الذي يامرك وكانك بشرتهم وانما نهى عن الحزن لاجل مسارعتهم في الكفر بين بقوله من الذين قالوا
آمنا بافواههم ولم تؤمن قلوبهم وبقوله ومن الذين هادوا سماعون للكذب الى آخره على سبيل
التعليل فيستوعب تلك الصفات صلات للموصولات ان سبب مسارعتهم في الكفر النفاق وسماع
الكذب وتحريف كتاب الله وتغيير احكامه وكتمان نبوته وذلك الذي اوقع في الحزن الا ترى كيف اوقع
ومن يرد الله فتنته فلن تملك له من الله شيئا اعتراضا موكدا للمعنى المعترض فيه ومما يشد من عضد
هذا التاويل ما رويناه عن مسلم واحمد وابي داود وابن ماجه عن البراء قال مر على رسول الله صلى الله عليه وسلم
بيهودي محمم مجلود فدعاهم فقال هكذا تجدون حد الزاني في كتابكم قالوا نعم فدعا رجلا من علمائهم
فقال انشدك بالله الذي انزل التوراة على موسى اهكذا تجدون حد الزاني في كتابكم قال لا ولولا
انك نشدتني بهذا لم اخبرك نجده الرجم ولكنه كثر في اشرافنا فكنا اذا اخذنا الشريف تركناه
واذا اخذنا الضعيف اقمنا عليه الحد فقلنا تعالوا فلنجتمع على شيء نقيمه على الشريف والوضيع فجعلنا
التحميم والجلد مكان الرجم فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم اني اول من احيى امرك اذ اماتوه
فامر به فرجم فانزل الله تعالى يا ايها الرسول لا يحزنك الذين يسارعون في الكفر الى قوله ان اوتيتم هذا
فخذوه يقول ائتوا محمدا فان امركم بالتحميم والجلد فخذوه وان افتاكم بالرجم فاحذروا فانزل الله تعالى
ومن لم يحكم بما انزل الله فاولئك هم الكافرون ومن لم يحكم بما انزل الله فاولئك هم الظالمون ومن لم يحكم
بما انزل الله فاولئك هم الفاسقون في الكفار كلها وسيجيء الكلام فيه قوله ويتهافتون فيه تهافت
التهافت من الهفت وهو السقوط قطعة قطعة واكثر ما يستعمل التهافت في الشر قوله اسرع
شيء قيل هو حال اي حين وجدوا فرصة تساقطوا على الكفر مسرعين وافعل التفضيل يقع حالا اذا
كان مضافا الى النكرة نحو جاءني زيد احسن ما كان هو عليه والصحيح ان الظرف اعني اذا معمول العوكه لم
يخطوها والجملة مبينة لما قبلها قوله سماعون للكذب فاللام لتقوية الاخبار قال الزجاج
الانسان يسمع الحق والباطل لكن يقال لا يسمع من فلان اي لا يقبل قوله ومنه سمع الله لمن حمده
اي تقبل الله منه حمده قوله الذين لا يقدرون ان ينظروا اليك يعني فهم اولا انهم سماعون
من اعداء الله الذين لا يقدرون ان ينظروا اليه فكنى بقوله لم ياتوك عن انهم لم يقدروا ان ينظروا اليه
صلوات الله عليه لانهم اذا لم ياتوه لم ينظروا اليه ودل ذلك على شدة بغضهم له وذلك على افراط العداوة
قوله وقيل سماعون الى رسول الله لاجل ان يكذبوا عليه عطف على قوله فاللام لتقوية فعلى هذا
صلة سماعون في الموضعين محذوفة واللام للتعليل وعلى الاول صلة الجوهري قولهم سمعك
الى اي اسمع مني واستمع له اي اصغيت قال تسمعت اليه وسمعت له كله بمعنى وقرئ لا يسمعون
الى الملا الاعلى مخففا قال الواحدي اي فرقة سماعون للكذب يسمعون منك ليكذبوا

علىك سماعون لقوم آخرين لم يأتوك يعني يهود خيبر قال الزجاج هؤلاء عيون لأولئك الغيب
قوله أن أوّلتم هذا المحرف المزال عن مواضعه هذا ليس مقولا لهم بل المصنف وضعه موضع
مقولهم كقوله تعالى إنا قتلنا المسيح عيسى ابن مريم رسول الله قال يجوز أن يضع الله تعالى الذكر الحسن
مكان ذكرهم القبيح قوله فيهملونه بغير مواضع بعد أن كان ذا مواضع معناه ما قال في
سورة النساء أما من بعد مواضعه فالمعنى أنه كانت له مواضع هو قمن بأن يكون فيها فحين حرفوه
تركوه كالغريب الذي لا موضع له بعد مواضعه ومقاره قوله أو التحميم وهو تسويد الوجه النهاية
هو من الحممة وهي الفحمة قوله كتابه وحلاله وحرامه على العام بحرمة الكتبة وتحريف لبس الحلال عطف الخاص
والحرام أشرف ما فيه لكن مقام حكم الزنا والزنا المحرم تقتضي ذلك قوله تركه مفتونا خذلانه
والمعنى أن قوله ومن يرد الله فتنته فلن تملك له من الله شيئا وقع اعتراضا بين الإعلام بتحريفهم
كتاب الله وبين التسجيل بأن ذلك لأجل أنه تعالى لا يريد أن يطهر قلوبهم لأن لفظة أولئك علم
بأن الذي يرد عقيبه هو الحاصل لمن سبق على اتصافه بتلك الأوصاف فموقع هذا الاعتراض
بعد إعطاء معنى التوكيد التعليل لئلا يتوهم القدري خلاف ما عليه النص القاطع بتحريف
كتاب الله وبسلك طريق المجادلة مع ذلك بقوله ولكن لم يرد الله أن يفتنهم من الطاعة لأنهم
ليسوا من أهلها لعلمه أنها لا تنفع فيهم نعوذ بالله من الزيغ قوله السحت بالتثقيل والتخفيف
التثقيل ابن كثير وأبو عمرو والكسائي والباقون بالتخفيف قوله العراضة وهي هدية القادم
من سفره النهاية وقالت امرأة معاذ وقد رجع من عمله أين ما جئت به مما يأتي به العمال من عراضة
أهلهم قوله كل لحم أنبته السحت الحديث أخرجه أحمد بن حنبل عن جابر في مسنده قوله
بين أن تحكم بينهم وبين أن لا تحكم بينهم منع الجوهري بين هذا التكرير في درة الغواص يقولون المال
بين زيد وبين عمرو فيكررون بين فيوهمون فيه والصواب بين زيد وعمرو كما قال تعالى بين فرث ودم
والعلة فيه أن لفظة بين تقتضي الاشتراك ولا تدخل إلا على مثنى أو مجموع كقولك المال بينهما
والدار بين الإخوة وأظن أن الذي أوهمهم لزوم تكريرها مع الظاهر وجوب تكريرها مع المضمر في مثل
قوله تعالى هذا فراق بيني وبينك فقد تقعوا في المماثلة بين الموطنين وتنزال المعطوف على المضمر
المجرور من شرط جوازه تكرير الجار فيه نحو مررت بك وبزيد قوله فلن يضروك لأنهم كانوا
اعلم أن أصل الكلام فإن جاؤوك فاستخير بين أن تحكم بينهم ولا تعرض عنهم ولا تخف منهم فإنهم
لن يضروك شيئا فوضع لن يضروك موضع لا تخف والمعنى لا تخف لأنهم كانوا لا يتحاكمون إليك إلا الأخف
قوله فأمر الله سرية النهاية فلان أمن في سربه بالكسر أي في نفسه ويروى بالفتح وهو المسلك
والطريق يقال خل سربه أي طريقه فعلى هذا كتابه قوله حالا من التوراة وهي مبتدأ حين

عندهم قال أبو البقاء كيف يحكمونك كيف حال من ضمير الفاعل في يحكمونك وعندهم
التوراة الجملة في موضع الحال والتوراة مبتدأ وعندهم الخبر ويجوز أن يرتفع التوراة بالظرف وفيها
حكم الله أيضا حال والعامل فيها ما في عندهم من معنى الفعل وحكم الله مبتدأ أو معمول الظرف وقلت
في الكلام أحوال متداخلة وقول المصنف حالا من التوراة أي من الضمير في الخبر للتوراة قوله
وإما أن يرتفع خبرا عنها قال صاحب المقرب فيها حكم الله أحسن للتوراة وعندهم يتعلق بالخبر
ممهدا ما عليه وقد يعتمد وقلت ويمكن أن يقال إن قوله التوراة فيها حكم الله جملة في تأويل المفرد
يعني عندهم هذه القصة وفائدته أي هذا الحكم بين في التوراة غير مخفي ومن قال باطقة بحكم
الله قوله جملة مبينة لأن عندهم اللام صلة مبينة يعني قوله عندهم التوراة معناه عندهم
ما يغنيهم وكذلك قوله فيها حكم الله متضمن لهذا المعنى ويحتمل أن يكون تعليلا وبيانه أن قوله
تعالى وكيف يحكمونك وعندهم التوراة إنكار عليهم وتعجيب في تحكيمهم لمن لا يؤمنون به وفيها
حكم الله إثبات لاستغنائهم عن التحكيم ودل عليه تقديم الخبر أي الحكم الذي يريدونه منصوص
فيها لا يحتاجون إلى كتاب آخر وهو معنى قوله عندهم ما يغنيهم وكان شأنا له بما المقدر أيضا
قوله الموماة الجوهري الموماة واحدة الموامي وهي المفاوز وأصلها موموة على فعللة وهو
مضاعف قلبت واوه ألفا وأما الدوداة فما وجدته في كتب اللغة وفي الحاشية أنها الأرجوحة
الصبي الأنصاف قوله فيه نظر فلا يجوز مدح نبي على كونه رجلا مسلما لأن النبوة أعظم من
الإسلام فالوجه أن الصفة ذكرت لتعظيم نفسها وتنويه شأنها إذ وصف بها عظيم القدر
ومنه وصف الأنبياء بالصلاح والملائكة بالإيمان كقوله الذين يحملون العرش إلى قوله ويؤمنون به
وقد قيل أوصاف الأشراف أشراف الأوصاف وقال ولئن مدحت محمدا بقصيدتي
فلقد مدحت قصيدتي بمحمد ولولا حملها على هذا لخرجا عن قانون البلاغة من الترقي من
الأدنى إلى الأعلى لأن النزول على عكسه كما قال المتنبي شمس ضحاها هلال ليلتها
در تقاصرها زبرجدها نزل عن الشمس إلى الهلال وعن الدر إلى الزبرجد فضعف لا لسن عرض
للاعتقاد ومن هنا أدمج صناعته وقلت والذي يقضى العجب من هذا الفاضل قوله إن الصفة ذكرت
لتعظيم نفسها وتنويه شأنها إذ وصف بها عظيم القدر وليست الصفة مدح فيقال إذا لم يكن صفة مدح
فهل يكون هي المفصلة أو المميزة أو الكاشفة أو الموضحة أو المقررة أو التوكيد ولا خامس لها كيف يسمى
لكن ما يقصد به من التعظيم أو التنويه وكونها مرغوبا فيها إذا لم يحملها على المدح ويقول إذا كان النبيون
مع جلالة قدرهم ورفعة منصبهم يتمدحون بوصف الإسلام فما بال الغير يعند ذلك يحصل التنويه
والترغيب وإليه أشار صاحب المفتاح بقوله لو أريد اختصاص الملائكة بطرفي الذكر يؤمنون به إذ ليس

احد من مصدق في حملة العرش من تاب في ايمانهم ووجه حسن ذكره اظهار شرف الايمان وفضله
والترغيب فيه قوله الذين اسلموا للذين هادوا منادى على ذلك يعني في وصف الانبياء في
اقرانهم الذين اسلموا بقوله للذين هادوا لانه ان الانبياء المسلمين يحكمون لليهود على احكام التورية
تصريح بما عرض به اولا والحاصل انه كل من اللفظين واختصاصه بالذكر رمز الى معنى واشارة
الى دقيقة على سبيل الادماج قوله ومن في من كتاب الله للتبيين هذا الاوفق بتفسيره وهو قوله
بسبب سؤال انبيائهم لان من التبيينية تستدعي موصولة ولا تفسير بما ينبئ عن كونها مصدرية لكن
مراد بالمحض للمعنى قوله وعيسى معطوف على فاعل يحكم وهو النبيون قوله للذين هادوا يحكمونهم
على احكام التورية الجوهري حكم بينهم يحكم اي قضى وحكم له وعليه والمصنف اتى في كلامه بعلى وهو
موهم بانه مبدل من اللام وليس به لان اللام في للذين هادوا بمعنى لاجل وليست بصلة مثلها في قوله تعالى
وقال الذين كفروا للذين امنوا لو كان خيرا ما سبقونا اليه قال المصنف للذين امنوا لاجلهم ولا ارتياب
بان النبيين المسلمين اذا حكموا لاجل من خالفهم الى وصف اليهودية حملوهم على ما هم عليه من الحق ولا يتركوهم
ان يعدلوا عنه الى هواهم كما فعل رسول الله صلى الله عليه وسلم حين حكم لاجل اليهود في الزانيين دعا ابن صوريا
وقال له والذي انزل عليكم الكتاب هل تجدون فيه الرجم على من احصن قال نعم وامر رسول الله صلى الله عليه
بالزانيين فرجما عند باب مسجده ويرجع مآل المعنى الى حكم له واللام للعاقبة قوله ويجوز ان يكون
الضمير في استحفظوا للانبياء والربانيين والاحبار عطف من حيث المعنى على قوله بما سالهم انبياؤهم
كان الضمير على الاول للربانيين والاحبار ومعنى استحفظوا سؤال الانبياء الاحبار والربانيين
ان لا يضيعوا احكام الكتاب ولا يهملوا شرائعه واليه الاشارة بقوله ان يحفظوه من التغيير والتبديل
وانما سماهم المصنف مسلمين بقوله وكذلك حكم الربانيون والاحبار المسلمون لانهم حينئذ خلفاء
الانبياء في ذلك المعنى واليه الاشارة بقوله الذين التزموا طريقة النبيين وجانبوا دين اليهود وعلى الثاني
استحفظوا معناه كلفوا حفظه لئلا ينسى والمامور اذا كلفتم والامر الله عز وجل وبما استحفظوا على
هذا الظاهر ان يكون بدلا من بما باعادة الباء قال ابو البقاء وكانوا عطف على استحفظوا وعلى
الاول للباقي بما استحفظوا قال ابو البقاء وجارهما استحفظوا مفعول به اي يحكمون بالتورية بسبب
استحفاظهم ذلك وبما بمعنى الذي ومن ثم قال المصنف في الاول بسبب كونهم شهداء وفي الثاني وان يكونوا
عليه شهداء قال صاحب المفتاح والمفعول المتعدي بغير واسطة اصله التقدم على المتعدي اليه بواسطة
نحو ضربت الجاني بالسوط قوله وكذلك حكم الربانيون عطف على جملة قوله يحكم باحكام التورية النبيون
وقوله كما فعل رسول الله صلى الله عليه وسلم كالمستطرد وقال ابو البقاء قيل الربانيون مرفوع المحل
بفعل محذوف اي ويحكم هذا اذا علق بما استحفظوا بالربانيون والاحبار فقط وانما قال المصنف حكم

وفي التنزيل يحكم لتودن ان ما في التنزيل لحكاية الحال الماضية قوله واذهانهم الاساس
ومن المجاز ادهن في الامر وداهن صانع ولاين قوله لخشية سلطان شارع فيه قوله
ادهانهم وامضائها قوله ومن لم يحكم بما انزل الله كفر من كلام ابن عباس روى الواحدي عن الوالبي
عن ابن عباس من جحد ما انزل الله فقد كفر ومن اقر بها ولم يحكم بها فهو ظالم فاسق وقال
طاوس قلت لابن عباس ومن لم يحكم بما انزل الله فهو كافر قال هو به كافر وليس كمن كفر بالله
واليوم الاخر وملائكته وكتبه ورسله ومما يقوي ان هذه الاية نازلة في اهل الكتاب الحديث الذي رويناه
في تفسير قوله يا ايها الرسول لا يحزنك الذين يسارعون في الكفر عن البراء قوله وعن الشعبي
هذه في اهل الاسلام عطف على قوله وصف لهم بالعتو في كفرهم ويرجح قول الظالمون الفاسقون وكلام
ابن عباس وارد على ذلك المعنى فيلزم على قول الشعبي ان يكون المؤمنون حالا من اليهود والنصارى
ويمكن ان يقال ان المسلمين اذا نسب اليهم الكفر حمل على التشديد والتغليظ والكافر اذا وصف بالظلم
والفسق اشعر بعتوهم في الكفر وتمردهم فيه ثم الخطاب بقوله فلا تخشوا الناس ان كان مع اهل الكتاب
كما يؤذن به قول ابن عباس فالفاء جزاء شرط محذوف اي اذا استحفظتم ايها الاحبار
كتاب الله فلا تخشوا الناس وان كان مع المسلمين كما ينبئ عنه قول الشعبي فالفاء فصيحة اذ المعنى
حينئذ انتم ايها المسلمون حين تليت عليكم اخبار النبيين والربانيين والاحبار واستحفاظهم كتاب
الله وما عرض من اليهود الذين غيروا دين الله وبدلوا كتابه وحكموا بغير ما انزل الله رغبة في الدنيا ورهبة
عن الناس وعرفتم حالهم فلا تكونوا مثلهم فتخشوا الناس وتشتروا بآياتي ثمنا قليلا قوله
وعن حذيفة انتم اشبه الامم سمتا ببني اسرائيل الحديث عن رواية ابي وائل الليثي في جامع الاصول
ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال والذي نفسي بيده لتركبن سنن من كان قبلكم اخرجه الترمذي وزاد
لتحذون النعل بالنعل والقذة بالقذة حتى ان كان فيهم من اتى امه يكون فيكم ولا ادري العبدون
العجل ام لا قوله لتركبن اي تتبعون النهاية في الحديث ما ذا عمر قد ركب اي سعى وجاء على
اثره لان الراكب يسير بسير المركوب يقال ركب اثره وطريقه اذا تبعه وقال الميداني حذو
القذة بالقذة اي مثلا بمثل يضرب في التسوية بين الشيئين ومثله حذو النعل بالنعل والقذة
لعلها من القذ وهو القطع يعني به قطع الريشة المقذوذة على قدر صاحبتها في التسوية فعلة
بمعنى مفعولة كاللقمة والغرفة قوله في مصحف ابي وانزل الله على بني اسرائيل فيها يعني في مصحفه بدل
وكتبنا عليهم وانزل الله على بني اسرائيل فيها قوله وهما اي في مصحف ابي ان والجروح قصاص
وان الجروح قصاص قوله والمعطوفات كلها قرئت بالنصب الكسائي والعين بالعين وما بعده
بالرفع ورفع ابن كثير وابن عامر وابو عمرو والجروح فقط والباقون كل ذلك بالنصب قال الزجاج

والرفع على وجهين احدهما العطف على موضع ان النفس بالنفس اى قلنا لهم النفس
بالنفس ويجوز كسر ان ولا اعلم احدا قرأ بها وثانيهما رفع العين بالعين على الاستيناف
ويجوز ان يكون عطفا على الضمير في قوله بالنفس المعنى ان النفس ماخوذة هي بالنفس والعين
معطوفة على هي قوله كما يقع عليه القراءة يعني يكون محل ان النفس بالنفس مرفوعا على الحكاية
والعين بالعين معطوف عليه على هذا التقدير وفيه بحث قوله او للاستيناف او عطف
على قوله والرفع للعطف قوله ومعناه ما يمكن فيه القصاص يعني جاء قوله والجروح
قصاص مطلقا في استيفاء القصاص من كل ما يسمى جرحا لكنه مقيد فيما يمكن فيه القصاص
وتعرف المساواة كالمذكورات وفيما لم يعرف المساواة الحكومة لا غير ما اقتضيه الموازنة
قوله فالمتصدق كفارة له اي فالمتصدق يتصدق له قوله كقوله فاجره على الله
قوله فالمتصدق كفارة له وعد من الله تعالى وموكدا بقوله له كما تقول زيد ماله له فان له تاكيد
لدفع توهم من يزعم ان المال الذي له ليس هو لغيره كما ان على في قوله على الله تاكيد للوعد
لما يقتضيه من الوجوب قوله وان المفعول الاول اسنان الى ان الاصل قفيناهم على اثارهم
كقولك قفيته بفلان يجوز ان ينتصبا على الحال لان ما بعدهما من قوله ومصدقا حال ويجوز ان ينتصبا
مفعولا لهما لان ما تاخر عنهما من قوله وليحكم مفعول له فيكون التقدير وللهدى والموعظة وليحكم
بما انزل الله فيه من الاحكام اتيناه الانجيل وانما فصل المصنف بين التعليلين والحال لوقوع
الفصل في التنزيل بقوله للمتقين وليبنه على ان الحال ليس فعلا لفاعل الفعل المعلل ومن ثم
اتى باللام قوله على ان موصولة بالامر اراد بالموصول ما لا اسم الا ما يعمل نحو اربان افعل
وحاني الذي عرفته قوله وكذلك قوله لكل جعلنا منكم شرعة ومنهاجا الراغب
الشرع والشريعة الطريقة الطاهرة التي يوصل بها الى الماء فهو للدين الذي يوصل الى الحيوة الابدية كما
سمي كتابه الماء والمنهاج الطريق المستقيم وقيل الشرعة اشارة الى الدين وهو الشرع والمنهاج
اشارة الى الدليل الذي يوصل الى معرفته فقد روى عن ابن عباس انه قال شرعة ومنهاجا دينا
وسبيلا ان قيل كيف قال لكل جعلنا منكم شرعة ومنهاجا واقتضى ذلك ان لكل واحد من الانبياء
شريعة غير شريعة الاخر وقال في موضع شرع لكم من الدين ما وصى به نوحا الى قوله ان اقيموا الدين
ولا تتفرقوا فيه فذكر انه شرع لجميعهم شريعة واحدة قيل الذي استوى فيه الشرائع هو اصول الايمان
والاسلام اعني التوحيد والصلوة والزكوة والصوم فان اصول هذه الاشياء لا تنفك منها شريعة
نوح فاما الذي ذكر انه تفرد كل واحد من الانبياء فهو فروع العبادات من كيفياتها وكمياتها
فان ذلك مشروع على حسب مصالح كل احد وعلى مقتضى الحكمة في الازمنة المختلفة ووجه اخر ان الشرائع

اذا اعتبرت بالشارع ومقتضى حكمته يصح ان يقال كلها واحدة وكلها اذا اعتبرت بالغرض والقصد
الذي هو مصلحة المشروع له واذا اعتبرت بذوات الافعال فهي شرائع كثيرة وعلى هذين النظرين قال
تعالى وما امرنا الا واحدة كلمح بالبصر وقال في موضع اخر كل يوم هو في شان قوله لقائل ان يقول
معناه وليحكموا بما انزل الله فيه من ايجاب العمل باحكام التورية قال القاضي هذا خلاف الظاهر
والاية تدل على ان الانجيل مشتمل على الاحكام وان اليهودية منسوخة ببعثة عيسى عليه السلم وانه كان
مستقلا بالشرع قوله نوع معلوم منه وهو ما انزل من السماء سوى القرآن وحاصل الوجه
الاول يرجع الى هذا لان الكتاب مطلق فيما يصح ان يقال له كتاب ولا ارتياب ان الكتب الباطلة
غير محصورة فلا يكون القرآن مصدقا لها فيرجع الى ان الكتب السماوية هي التي تستحق ان تسمى كتابا
لكمالها وان غيرها كانها ليست بكتاب كما ذكر في قوله الم ذلك الكتاب لكن الفرق من حيث المبالغة
قوله ومهيمنا عليه بفتح الميم فعلى هذا لا يكون فيه ضمير والضمير في عليه يعود الى الكتاب الاول
وعلى تقدير كسر الميم الضمير يعود الى الكتاب الاول وفي عليه الى الكتاب الثاني قوله اي يومن عليه
قال ابو البقاء اصل مهيمن ميامن لانه مشتق من الامانة لان المهيمن الشاهد وليس في الكلام
همن حتى يكون الهاء اصلا قوله والذي هيمن عليه الاساس هيمن على كذا اذا كان رقيبا عليه
حافظا والله عز وجل مهيمن قوله او الحفاظ في كل عصر قلت هذا ايضا من حفظ الله وفي الحقيقة
الله هو الحافظ وحده لقوله تعالى انا نحن نزلنا الذكر وانا له لحافظون قال المصنف فيه هو حافظه
في كل وقت من كل زيادة ونقصان وتحريف وتبديل بخلاف الكتب المتقدمة فانه لم يتول حفظها وانما
استحفظها الربانيين والاحبار فاختلفوا فيما بينهم بغيا فكان التحريف ولم يكل القرآن الى غير حفظه
قوله ولا تنحرف عما جاءك من الحق متبعا اهواءهم هذه الضوابط المذكورة هي التي نعول عليها في
التضمين حيث اوقع الفعل المضمن فيه حالا واقام المضمن مقام لتمام الفاعلية قال في الكشف
الغرض في هذا الاسلوب اعطاء مجموع معنيين وذلك اقوى من اعطاء معنى واحد فان قلت
هلا حمله على الحال ليكون المعنى لا تتبع اهواءهم منحرفا عما جاءك من الحق قلت المقام يستدعي ذم القوم
وهذا ادخل في الذم كانه نهى عن الانحراف عن الحق مطلقا ثم اتى بما ظهر ان ذلك الانحراف هو متابعة
اهواء اولئك الراهبين ابدا بان اولئك اعلام في الانحراف عن الحق ولا كذلك الحال فانه قيد للفعل
موهم انه يجوز المتابعة اذا زال الانحراف وهو قريب منه قولك هل ادلك على افضل الناس واكرمهم
فلان لانه ابلغ من قولك هل ادلك على فلان الافضل الاكرم ذكره في سورة الفاتحة قوله وقيل
هذا دليل على انا غير متعبدين بشرائع من قبلنا قال الامام احتج القائلون بان شرع من قبلنا
لا يلزم علينا الا اذا قام الدليل على صيرورته منسوخا لقوله تعالى انا انزلنا التورية فيها هدى ونور

يحكم بها النبيون الذين اسلموا الاية ويقربه انه تعالى قال ان في التورية هدى ونور والمراد
هدى ونور في اصول الشرع وفروعه ولو كان الحكم غير معتبر بالكلية لما كان فيه هدى ونور لان
هذه الاية نزلت في مسئلة الرجم فيجب ان يدخل الاحكام الشافي الهدى والنور وقال الشافي قوله
تعالى لكل جعلنا منكم شرعة ومنهاجا احتج اكثر العلماء بهذه الاية على ان شرع من قبلنا لا يلزمنا
لانها تدل على انه يجب ان يكون كل رسول مستقلا بالشريعة خاصة فان قيل كيف الجمع بين هذه
الاية وبين قوله تعالى شرع لكم من الدين ما وصى به نوحا الى قوله ان اقيموا الصلوة ولا تتفرقوا فيه
وقال تعالى اولئك الذين هدى الله فبهداهم اقتده فالجواب ان الاية الاولى مصروفة الى ما يتعلق
باصول الدين والاولى بفروعه وقال الخطابي قوله لكل جعلنا منكم للامم الثلث امة موسى وامة
عيسى وامة محمد صلوات الله عليهم لان الايات السابقة واللاحقة فيهم وقال الشرعة عبارة
عن مطلق الشريعة والمنهاج عن مكارم الشريعة وقلت اما الاستدلال بقوله ان الله وصف
التورية بكونها فيها نور وهدى ثم عقبه بقوله يحكم بها النبيون فدل على ان بعض احكامها معتبر
ضعيف لانه يكفي في صدق كونها هدى ان يكون هدى قبل النسخ واما مسئلة الرجم فانه
صلوات الله عليه امر اولا بالرجم ولما ابوا دعا بالتورية فقرئها واما اية الرجم فقد ذكرناها في قوله تعالى
ما ننسخ من اية عن البخاري ومسلم وغيرهما عن ابن عباس عن عمر وفي رواية ابن ماجه والشيخ
والشيخة اذا زنيا فارجموهما البتة **قوله** الى الله مرجعكم استيناف في معنى التعليل لاستباق
الخيرات يعني هو جواب مع ما بعده لسوال مورد فاستبقوا الخيرات مع ما هو مترتب عليه
بالفاء يعني انه تعالى لما خاطب الامم من المسلمين واليهود والنصارى وغيرهم بقوله لكل
جعلنا منكم شرعة اي شريعة بحسب ما تقتضيه الاوقات من المصالح فتحيركم انكم تعتقدوا انها
حكمة من الله تعالى وان خفي عليه وجه الحكمة فيستبقوا الى ما شرعه الله تعالى لكم ولا تتبع
هواه واتكم تتبع هواه انجه لهم ان يسالوا ما تلك الحكمة ومتى نعلم حقيقتها فاجيبوا اذا ما رجعتم
الى الله تعالى في دار الجزاء فيجازيكم اما بالثواب او بالعقاب ليفصل بين المحق والمبطل
وبين العامل والمفرط فحينئذ تعلمون وجه الحكمة ولا تشكون فيه مثاله اذا قلت فما ادري
من المقبول منا ومن المردود عند الامير فيقال لك اذا رايت انه خلع على فلان وعاقب فلانا
علمت المقبول والمردود ولا تشك فيه **قوله** ويجوز ان يكون معطوفا على بالحق اي انزلناه بالحق
وبان احكم قلت ولو جعله عطفا على ما احكم من حيث المعنى لكون المكرر لاناطة قوله واحذرهم
ان يفتنوك كان احسن **قوله** او يرتبط بعض النفوس حمامها اوله تراك امكنة اذا لم ارضها
قبله اولم تكن تدري نوار بانني وصال عقد حبائل جذامها تراك يرتفع على الاتباع لوصال

وجذامها او يرتبط مجزوم عطف على ارضها اي لم تدر المحبوبة اني وصال عقد من يحاول مودتي
وقطاع لمن يقطع محبتي واني جوال الفيافي قطاع المهامه واني تراك اماكن اذا لم ارضها
اولم يقدر الى موتي فيها يعني انه مجتهد في الرحلة اذا لم يعوق العوايق والطاير الا او بمعنى بل وقد
جاء في الصحاح وارسلناه الى مائة الف او يزيدون اي بل يزيدون وقال المرزوقي المعنى اني اترك
الاماكن احبوها واقلها الى ان اموت **قوله** وكذلك اذا صرح بالبعض يعني كما وضع التنكير
للتقليل الذي فيه معنى البعضية وقد يراد به في مثل قوله تعالى حكاية عن السحرة وان لنا لاجرا التكثير
كما يراد من رب وهو للتقليل في قوله تعالى ربما يود الذين كفروا التكثير كذلك حكم البعض في استعماله
للتعجب ضد التهكمية **قوله** طلبوا الله اي جاؤا الله وانتهوا او توجهوا اليه طالبين **قوله**
ان يكون تعبيرا لليهود وعلى الاول كان يبغا اي يريدون ان يحكموا كما حكم اولئك القوم ولم يكن مفهوم
الجاهلية منظورا اليه بخلافه في الثاني ليصح التعيير بالجهل ولذلك قال بانهم اهل كتاب وعلم وقلد
المضاف في الاول لاهل وفي الثاني للملة كالرجل اذا سمي باحمر له اعتباران مجرد العلمية بان وضع والوصف
اخرى ويجوز ان لا يراد بالجاهلية المشركون بل كل من ينسب الى الجهل بسبب اشتغاله عن حكم الله
كما قال الحسن والحكم حكمان حكم بعلم فهو حكم الله وحكم بجهل فهو حكم الشيطان **قوله** وقرئ افحكم
الجاهلية قال ابو البقاء يقرا بفتح الحاء المهملة والكاف والميم وهو منصوب بيبغون اي احكم
حكم الجاهلية **قوله** اللام في قوله لقوم يوقنون كاللام في هيت لك اي بيان لا صلة وفي هيت ضمير
مستتر هو فاعله ولك بيان للمهيت به قال ابو البقاء لقوم هو في المعنى عند قوم يوقنون وليس
المعنى ان الحكم لهم وانما المعنى ان الموقن يتدبر حكم الله تعالى فيحسن عنده ومثله ان في ذلك لاية
للمؤمنين للموقنين وقيل هي على اصلها اي حكم الله للمؤمنين على الكافرين وكذلك لاية لهم اي الحجة لهم
وقول المصنف هم الذين يتيقنون ان لا اعدل من الله هو معنى قول ابي البقاء ان الموقن يتدبر حكم الله فيحسن
عنده اي هم الذين يشعرون به **قوله** ولا احسن حكما منه اشارة الى ان الاستفهام في قوله ومن
احسن للانكار والجملة حال مقررة لجهة الاشكال والخطاب عليه اي تشعرون حكم اهل الجاهلية والحال
انه لا احسن حكما من الله لمن له ايقان يتدبر حكم الله ويعلم انه لا اعدل من الله قال ابو البقاء ومن
احسن مبتدا وخبر وهو استفهام في معنى النفي **قوله** فما لمن دينه خلاف دينهم وموالاتهم
اي فما يصنع من دينه خلاف دينهم مع موالاتهم ومصافاتهم **قوله** لا تراءى نارهما روينا
عن الترمذي وابي داود عن جرير بن عبد الله قال بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم الى خثعم فاعتصم
اناس منهم بالسجود فاسرع فيهم القتل فبلغ ذلك رسول الله صلى الله عليه فامر لهم بنصف العقل
وقال انا بريء من كل مسلم يقيم بين اظهر المشركين قالوا يا رسول الله لم قال لا تتراءى نارهما

الهمامة التراءي تفاعل من الرؤية تعالى تراءى القوم اذا رأى بعضهم بعضا واسناد التراءي
الى النارين مجاز من قولهم داري تنظر الى دار فلان اي تقابلها تقول ناراهما مختلفتان هذه
تدعو الى الله تعالى وهذه تدعو الى الشيطان فكيف تتفقان والاصل في تراءى تتراءى بحذف
احدى التائين تخفيفا والمعنى لا ينبغي لمسلم ان ينزل الموضع الذي اذا اوقدت فيه نار تظهر لنار
المشرك اذا اوقدها في منزله ولكنه مع المسلمين في دارهم قوله ينكمشون في موالاتهم الجوهري
انكمش وتكمش اسرع قوله ودولة من دوله عطف على صرف من صروفه وهو تفسير للدائرة
الاساس والدهر دول وعقب ونوب والله يداول الايام بين الناس مرة لهم ومرة عليهم لم يفرق
المصنف بين الدولة والدائرة وفرق بينهما الراغب حيث قال الدائرة عبارة عن الخط المحيط يقال
دار دورانا ثم عبر بها عن الحادثة والدواري الدهر الدائر بالانسان ولذلك قال الشاعر ٭
والدهر بالانسان دواري ٭ والدورة والدائرة في المكروه كما يقال دولة في المحبوب قال تعالى
نخشى ان تصيبنا دائرة قوله شافة اليهود الجوهري الشافة قرحة تخرج في اسفل القدم فتكوى
فتذهب يقال في المثل استاصل الله شافته اي اذهبه الله كما اذهب تلك القرحة بالكي قوله او امر
من عنده او ان يؤمر النبي صلى الله عليه وسلم عطف على قوله او امر من عنده تقطع شافة اليهود فعلى الاول
الامر بمعنى الشان وعلى الثاني واحد الامور قوله فيصبح المنافقون نادمين على ما حدثوا به
انفسهم الراغب خص لفظ الاصباح لامرين احدهما انه لما كان اكثر مجاراتهم وغاراتهم في
الصباح كثر عبارتهم عن التغير به وعلى هذا قول الشاعر ٭ يا راقد الليل مسرورا باوله ٭
ان الحوادث قد يطرقن اسحارا ٭ والثاني انه لما كان بالاصباح انجلاء الظلمة وانتشار الاشعة
وظهور ما كان بالليل مستترا خص فاصبحوا تنبيها على زوال غمة الجهالة وظهور الخفاء وعليه قولهم
في المثل ٭ بدا الصبح لذي عينين قوله لو حف عليهم الجوهري حف الشيء اذا اضطرب وقال
تعالى فما اوجفتم عليه من خيل اي ما اعملتم واعطوا بايديهم اي انقادوا وذلوا قوله ويقول الذين
امنوا بالنصب عطفا على ان ياتي وهي قراءة ابي عمرو فان قيل كيف يجوز ان يقال عسى الله ان
يقول الذين امنوا لانه ان جعل خبر عسى والمعطوف على الخبر حكمه ما يفتقر الى ضمير يرجع الى اسم عسى
ولا ضمير في قوله ويقول الذين امنوا فيصير كقولك عسى الله ان يقول الذين امنوا قيل هو محمول على المعنى
لان معنى عسى الله ان ياتي بالفتح ولعله كانه قال عسى ان ياتي الله بالفتح ويقول الذين امنوا كما قال
فاصدق واكن اولان يبدل ان ياتي من اسم الله كما ابدل الذي اذكره من الضمير في قوله وما انسانيه
الا الشيطان ان اذكره او يعطف على لفظ ان ياتي بالفتح وبان يقول الذين امنوا وقريب من كل
ذلك ما ذكره ابو البقاء قوله على انه كلام مبتدا والمعنى عسى الله ان ياتي بالفتح فيصير الكافرون

نادمين ويقول الذين امنوا تعجبا من الغيظ اهؤلاء الذين اقسموا وكيف قوله وقرئ
يقول بغير واو نافع وابن كثير وابن عامر قوله في ذلك الوقت اي وقت الفتح لرسول الله صلى الله عليه وسلم
واظهار المسلمين او امر من عنده قوله اما ان يقوله بعضهم لبعض في المعنى اي يقول المؤمنون
بعض لبعض تعجبا من حال المنافقين وتبجحا بما من الله عليهم من الاخلاص وقال الامام المؤمنون يقولون
متعجبين من حال المنافقين عندما اظهروا الميل الى موالاة اهل الكتاب اي كانوا اقسموا بالله جهد
ايمانهم انهم معنا ومن انصارنا والان كيف صاروا موالين لاعدائنا قوله اقسموا لكم باغلاظ
الايمان هو معنى قوله اقسموا بالله جهد ايمانهم قال في سورة النور جهد يمينه مستعار من جهد نفسه
اذا بلغ وسعها وذلك اذا بالغ في اليمين وبلغ شدتها ووكادتها وقد مر جناه هناك قوله
ان يقولوه لليهود فان المنافقين حلفوا لهم بالمعاضدة قال تعالى الم تر الى الذين نافقوا يقولون
لاخوانهم الذين كفروا من اهل الكتاب لئن اخرجتم لنخرجن معكم ولا نطيع فيكم احدا ابدا وان قوتلتم
لننصرنكم قوله حبطت اعمالهم من جملة قول المؤمنين كان الخاصر لما شاهد فرط اغتباط
المؤمنين وتبجحهم من حال المنافقين وسمع قولهم اهؤلاء الذين اقسموا بالله سئل فماذا كلموا بعد
هذا الكلام فقال قالوا حبطت اعمالهم تعجبا الى تبجحهم واغتباطا الى اغتباطهم قوله وقرئ
من يرتد ومن يرتدد بالفك نافع وابن عامر وغيرهما بالادغام قال الزجاج الفك هو الاصل لانه
اذا سكن الثاني من المضاعف ظهر التضعيف قوله وهو الاسود العنسي في حديث الرؤيا
عن النبي صلى الله عليه وسلم رايت في المنام كان في يدي سوارين فاولتهما كذابين يخرجان من بعدي
احدهما مسيلمة صاحب اليمامة والعنسي صاحب صنعاء رواه البخاري ومسلم والترمذي عن ابي
هريرة وفي الجامع العنسي بفتح العين وسكون النون منسوب الى عنس وهو زيد بن مالك بن
ادد بن زيد بن يشجب قوله في كتاب استعفر واستعفري كتاب الحرم في قصائده استعفري
استعفري قوله امين شجاع امنه بالتخفيف والتشديد من الامة والامامة الاساس قد
امته وتابعه رجل ايم طالت عزوبته وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم سعود من الايمة يقول
اي ايم مالها قيم قوله ودوا لاها مسيلمة اي وانتها وتزوجها وجلة من الايم مضت
قصته في اول البقرة اولئك الذين اشتروا الضلالة بالهدى قوله لو كان الايمان معلقا
بالثريا الحديث وقريب منه ما اخرجه البخاري ومسلم والترمذي عن ابي هريرة قوله واما
ما يعتقد اجهل الناس عادا الى العصبة الباردة ويحمقوا المولع المحبة ما ذكر في ال عمران
قوله المنتحلة الاساس هذا الكتاب منتحل اي مختلق مصنوع ويقال انتحل الشعر فلان
الذي اغرب عنه فاعله ويقولون اعذب الشعر ما كان منتحلا قوله والثاني انهم مع شرفهم

يعني استعير على بهذا اللام ليوذن بانهم غلبوا غيرهم من المومنين في التواضع حتى علوهم بهذه
الصفة فالى المبالغة اشار بقوله خافضون لهم اجنحتهم وهو مقتبس من قوله تعالى واخفض
لهما جناح الذل من الرحمة وانما قال مع شرفهم وعلو طبقتهم ليوذن بمعنى التكميل فانه لما قيل
اذلة على المومنين اوهم انهم اذلاء محقرون مصغرون وكمل بقوله اعزة على الكافرين بمعنى انه مع عزهم
وعلو طبقتهم متواضعون مبالغون فيه لمن يجب ان يتواضع له نحو قول الشاعر ⁂
جلوس في مجالسهم رزان وان ضيف الم فهم خفوف قوله لا انهم الجوهري وزعمه ارغمه
ورغما كقفة قوله انكار منكر يحرمهم بشدة امر وقوله يشق عليه صفة لائم فان قلت
اى فرق بين ان يكون قوله ويخافون حالا وبين ان يكون عطفا قلت اذا جعل حالا كان قيدا
ليجاهدون فيكون تعريضا بمن يجاهد ولم يكن حاله كذلك وهو من قال وحالهم في المجاهدة خلاف
حال المنافقين واذا جعل عطفا كان تتميما لمعنى يجاهدون فيفيد المبالغة والاستيعاب
فالى المبالغة الاشارة بقوله مضوا فيه كالمسامير المحماة والمعنى ان قوله المحماة ايضا تتميم لقوله
مضوا كالمسامير قال امرؤ القيس ⁂ حملت ردينيا كان سنانه سنا لهب لم يتصل بدخان
فقد الم بمعنى الاستيعاب قوله لا ان عمهم قول قائل ولا اعتراض معترض وهلم جرا الى لا يخافون
شيئا قط قوله يشق عليه الظاهر ان الضمير في عليه يرجع الى كل واحد من هولاء وفي جدهم الى
المجاهدين اى يصعب على كل واحد من القائل والمعترض واللائم جد هولاء المجاهدين في
انكارهم المنكر وصلابتهم في امرهم بالمعروف ويروى يشق عليهم وقيل الضمير في جدهم عائد الى
اللائم والمعترض والقائل بمعنى يشق لا يكون صفة لائم كما في الاول ولا يلتئم مع قوله لا يخافون هذا م
لومة لائم قوله وفيها وفي التنكير مبالغتان لانه منفي باستيفاء الخوف من اللومة الواحدة حرف
جميع اللومات لان النكرة في سياق النفي تعم ثم اذا انضم معها تنكير فاعلها استوعب انتفاء خوف
جميع اللوام وهذا تتميم في تتميم اى لا يخافون شيئا من اللوم من احد من اللوام قوله ان له
لطفا اى ان لطفا نافع له فقدم الظرف لكون الاسم نكرة يعني لو نفع للمحبة والذلة والعزة والمجاهدة في
لانتفاء الخوف من يعلم ان الالطاف المحصلة والمقربة تجدي فيه ونافع له لخص العام بما يودي اليه
مذهبه وحمل المشية بانه للطف والحكم على العكس على مذهب اهل السنة والمعنى ذلك
المذكور من منح الله وفضله ليس لاحد فيه سعي يخص بها من يشاء من عباده لانه فعال لما
يريد وانه كثير الفواضل عليهم بكل الاشياء ولا يخفى على الحلو وحكمته قوله عقب النهي
عن موالاة من تجب معاداتهم اشار الى اتصال قوله انما وليكم الله ورسوله بقوله يا ايها الذين
امنوا لا تتخذوا اليهود والنصارى اولياء بعضهم اولياء بعض وما توسط بينهما من الايات

يشد من اعضاد النهي قوله اصل الكلام انما وليكم الله فجعلت الولاية لله على طريق الاصالة
قال صاحب الفرائد ما ذكره بعيد عن قاعدة الكلام لانه جعل ما لا يستوي فيه الواحد والجمع
جمعا وهو الولي ويمكن ان يقال التقدير انما وليكم الله ورسوله والذين امنوا اولياؤكم لحذف الخبر
لدلالة السابق عليه وقال الفاضل اليمني السيد على ان كونهم اولياء بعد كونه تعالى وليا
لهم بجعله اياهم اولياء فهي الحقيقة هو الولي فحسب وقلت مراد المصنف من قوله ثم نظم في سلك
اثباتها له اثباتها لرسول الله صلى الله عليه والمومنين عين ما قرره لان قوله وليكم الله جمع لانه
يومي من هذا المعنى الى التبعية وكانه قال انما وليكم الله وكذلك رسوله والمومنون ليصح التبعية
نقضه ما ذكره صاحب الفرائد عادة حسن الادب قوله الرفع على البدل او على هم الذين
او النصب على المدح وانما عدل عن الوصف لان الموصول وصلته الى وصف المعارف بالجمل
والوصف لا يوصف الا بالتاويل ولذلك قال القاضي الذين يقيمون صفة للذين امنوا اجري
مجرى الاسم قوله تميز للخالص من الذين من يقول بفمه وقوله او وطائفة عطف على امنوا
فمعنى الكلام لف ونشر فقوله تميز للخالص من الذين امنوا نفاقا على ان يكون الذين يقيمون بدلا
من الذين امنوا تعريضا بالمنافقين وقوله او وطائفة اى تميز للخالص من المومنين الذين واطات
قلوبهم السنتهم المفرطين في العمل على ان يكون مدحا مرفوعا او منصوبا تعريضا بالمفرطين من
المومنين والمعنى على الاول لا يكون مومنا من امن نفاقا وعلى الثاني لا يكون محمودا ممدوحا
عند الله من امن ولم يضم معه العمل الصالح انما جعلناه تعريضا لما قال تميز لان المدح
لا يكون تميزا الا على التعريض قوله وانها نزلت في علي كرم الله وجهه نحو رواه صاحب الجامع
عن رزين قوله مرج اى مضطرب المرج بالتحريك مصدر قولك مرج الخاتم في اصبعي
بالكسر اذا قلق قاله الجوهري قوله ليرغب الناس يعني تعظيم ذلك الفعل ولذلك لا باسمه
من الناس الا من يكون عظيما بمنزلة الجماعة كقوله تعالى ان ابراهيم كان امة قانتا لله حنيفا
وانه لما لا يختص به احد دون احد فيشارع الناس فيه لينال الكمال قوله ولينبه على ان
سجية المومنين فيه تعظيم الفاعل يعني يجب على من اتسم بسمة الايمان ان يتحلى بحلية هذا الذي رضي الله
عنه ويجعله سجيته وعادته قوله تركهم ام الجوهري ليريلزم لان اي سبيل في الصفة قوله
ويحتمل ان يريد بحزب الله الرسول والمومنين عطف على قوله فان حزب الله من اقامة المظهر موضع
المضمر يعني انتم حزب الله موضع المضمر من غير لفظ السابق للاعلام بانهم اعلام فيه الى قوله
ومن يتول الله ورسوله متضمن لكونهم حزب الله فصرح به ليوذن بانهم مشاهير فيه او للاشعار
بالعلية والاعلام بكونهم غالبين لكونهم حزب الله وان حسنا بانهم الغالبون لو حصل جزاء الشرط لي

معنى الشرط كقوله من ادرك الضمان فقد ادرك المدعى ان من تولاهم فقد تولى من يحق له الولاية
وهو المراد بقوله فقد تولى حزب الله واعتضد بمن لا يغالب وعلى التقديرين ذكر الله تمهيدا و
توطئة قوله وقرئ والكفار بالنصب والجر بالجر ابو عمرو والكسائي والباقون بالنصب قوله
وفيه دليل على ثبوت الاذان بنص الكتاب لا بالمنام وحده وكذلك انه تعالى اخبر ان نداء
الصلوة سبب لاتخاذهم اياها هزوا ولعبا بجهلهم فدلت الآية على سبيل الايماء واشارة
النص على ثبوته ولقائل ان يقول ان قوله اذا ناديتم الى الصلوة اتخذوها هزوا اخبار بحصول
الاستهزاء عند النداء والظاهر ان يكون الاذان قبل نزول الآية والواقع كذلك لان الاذان
شرع بعد مقدم النبي صلى الله عليه المدينة لما روينا عن البخاري ومسلم والترمذي والنسائي
عن ابن عمر رضي الله عنهما قال كان المسلمون حين قدموا المدينة يجتمعون للصلوة وليس ينادي
بها احد فتكلموا يوما في ذلك الى قوله فقال رسول الله صلى الله عليه يا بلال قم فناد بالصلوة
والسورة كما سبق اخر سورة نزلت من القرآن وفي قول المصنف لا بالمنام وحده اشعار بان
الحديث غير مستقل في الظاهر لانه معاضد للسنة واما حديث المنام فما رويناه
عن ابي داود وعن ابن عمير بن انس قال اهتم رسول الله صلى الله عليه للصلوة كيف يجمع الناس
لها فقيل له انصب راية عند حضور الصلوة فلم يعجبه فذكر له القنع وهو شبور اليهود فلم
يعجبه فذكر له الناقوس قال هو من النصارى فانصرف عبد الله بن زيد الانصاري وهو مهتم
لهم رسول الله صلى الله عليه فاري الاذان في منامه فغدا على رسول الله صلى الله عليه فاخبره
فقال يا رسول الله اني لبين نائم ويقظان اذ اتاني آت فاراني الاذان وكان عمر بن الخطاب
رضي الله عنه قد رآه قبل ذلك فكتمه فقال رسول الله صلى الله عليه قم يا بلال فانظر ما يأمرك به
عبد الله بن زيد فافعل فاذن بلال الحديث النهاية الشبور البوق وفسر ايضا بالقنع
واللفظ عبراني قوله هل تنقمون اي هل تعيبون منا وتنكرون الا الايمان
قال الزجاج نقموا بالفتح والكسر ومعناه بالغ في كراهة الشيء وانشد لقيس الرقيات في المعنى
ما نقموا من بني امية الا انهم يحلمون ان غضبوا وقلت وفي الالفاظ النبوية ما نقم ابن جميل
الا انه كان فقيرا فاغناه الله اخرجه البخاري ومسلم عن ابي هريرة يعني غناه اداه الى كفران
النعمة كقولك للرجل ما كرهت مني الا اني محبب الى الناس وانك مبغض وان كان لا يعترف بانه
مبغض قوله وان اكثركم بالكسر وعلى هذا يجوز ان يكون حالا من ضمير تنقمون اي هل تنقمون
منا الا الايمان والحال انكم فاسقون وفيه التعجب من معنى التعليل قوله ولا بد من حذف
مضاف قبله اي قبل ذلك وهو المتقوم او قبل من اي قبل من لعنه الله لان الايمان المشار اليه

عن طاغوت لقوله من لعنه الله في معنى يشترك فيه لفظ شر مقابلا لاهل عند الايمان او الملتبس
عند من لعنه الله لمطابقة فالمعنى هل انبئكم بشر من اهل الايمان في زعمكم هو من لعنه الله او هل
انبئكم بشر من الايمان في زعمكم هو دين من لعنه الله قوله في محل الرفع قال الزجاج ومن رفع باضمار
هو كان قال لما قال من ذلك فقيل هو من لعنه الله قوله على طريقة تحية بينهم ضرب وجيع يعني على
طريقة الادعاء في المبالغة والتهكم كان المثال من الاستعمال كالآية لان المشبه هو التحية والمشبه
به الضرب وهما مذكوران بخلافه في الآية فان المشبه فيها العقوبة والمشبه به المذكور المثوبة نعم
الآية المستشهد بها استعمال تهكمية قوله من لعنه الله شر عقوبة في الحقيقة والنفس من
اهل الاسلام في زعمكم فان قلت اليس هذا المستعمل لفظ شر مستعمل بالنسبة الى من لعنه الله
بالحقيقة وبالنسبة الى اهل الاسلام بالمجاز قلت لا لانه تعالى حمل المفضل والمفضل عليه من جنس
وحمله على سبيل المبالغة احدهما بالحقيقة والآخر بالادعاء على زعم الكفرة ثم وصل احدهما على الآخر
جريا على سنن ارخاء العنان وكلام المصنف ومثله في الاسلوب حمل المال والبنين وسلامة
القلب من جنس واحد ثم استثناء احد الجنسين من الآخر في قوله تعالى يوم لا ينفع مال ولا بنون
الا من اتى الله بقلب سليم وهو قريب من القول بعموم المجاز قوله وعبد الطاغوت قرأ حمزة بضم
الباء وكسر التاء والباقون بفتح الباء على صيغة الماضي ونصب التاء وياتي في القرآن سواه قال
الزجاج ضم الباء وخفض الطاغوت ليس بالوجه لان عبد على فعل ليس من امثلة الجمع لانهم
فسروه خدم الطاغوت ووجهه ان الاسم بني على فعل كرجل حذر وحذر اي مبالغ في الحذر
يعني انه بالغ في طاعة الشيطان واللفظ واحد والمعنى جمع كما تقول للقوم منكم عبد العصا
اي عبيد العصا قوله ابن لبنى وهو اسم امرأة قوله حكم عليهم بذلك ووصفهم به اي قال
في حقهم انه عبد الطاغوت وسماهم به هذا مذهبه ويلزم منه استعمال اللفظ المشترك في
مفهوميه لانه في المعطوف عليه بمعنى مصير وفي المعطوف بمعنى سمى قوله بحذف التاء للاضافة
مثل ابو عذرها الاصل عذرتها بحذف الهاء كراهة اجتماع الزائدين التاء والمضاف اليه في نحو
الكلمة قوله وكذلك قوله وقد دخلوا وهم قد خرجوا يعني انهما حالان ايضا وعلى هذا في الكلام حالان
مترادفان فكل واحد منهما مشتملة على حال فكونا متداخلتين الاتصاف وفي تصدير الجملة
الثانية بالضمير تاكيد لاتحاد حالتهم في الكفر تقول لقيت زيدا ملتجا في سفره وهو عبد الحميد
عبد الحميد قوله والمعنى آخر عطف على قوله ولذلك دخلت قال ابن الحاجب وتسمى حرف توقع
وتسمى حرف تأكيد وتسمى حرف تحقيق واما معنى التقريب فهو انك اذا قلت قد قام زيد كان دالا
على ان قيامه قريب من اخبارك بخلاف قام زيد واما معنى التوكيد فهو انه جواب قولك هل فعل

وما يفعل واما معنى التوقع فلما ذكره الحلبي هذا الكلام لقوم يتطلعون الخبر اى انما يخبر
بذلك من يتطلع الاخبار به فى ظنك او علمك يعنى ان قد قامت الصلاة وقلب ومن حق الطاير
ان يدخل على ما يتوقع المخاطب من الفعل والمتوقع ههنا كما قال اظهار ما كتم المنافقون لكون لما
كان قوله قد دخلوا بالكفر انهم قد خرجوا به اخبارا عن نوع من نفاقهم واظهار الخداعهم
وانهم يخرجون من مجلسك كما دخلوا لم يتعلق بهم شيء مما سمعوا من تذكيرك بآيات الله كان
اظهار لما يتوقع من كتمانهم نحو توقعك خروج الامير من داره فتقول لك قد ركب الامير قوله
فكان رسول الله صلى الله عليه متوقعا لاظهار الله ما كتموه قال صاحب الانتصاف قد موضوعة لتوقع
مدخولها وههنا مدخولها عين النفاق فكيف قال لاظهار الله ما كتموه قلت لا شك
ان المتوقع ينبغي ان لا يكون حاصلا وكونهم منافقين كان معلوما عنده صلوات الله عليه
بدليل قوله ان امارات النفاق كانت لائحة عليهم فيجب المصير الى المجاز والقول باظهار الله
ما كتموه اى اظهار النفاق قوله الاثم الكذب بدليل قوله عن قولهم الاثم الانتصاف
هذا الاستدلال لا يصح لان الاثم مقول يحتمل كونه كذبا وشركا وقلب الطيبي الاول وكذلك
قال الحسن وقيل الاثم كلمة الشرك وبيانه ان الاثم فى قوله ترى كثيرا منهم يسارعون فى الاثم مطلق
يتناول لجميع المعاصي والمنهيات وكان من حق الظاهر ان يقال بعده لولا ينهاهم الربانيون والاحبار
عما سارعوا فيه فلما اعيد الاثم وخص بالقول احتمل كلمة الشرك وقول الكذب الصادر وقرائن
الكلام وهو قولهم آمنا على ان المراد الكذب اخص كقوله تعالى ومن الناس من يقول آمنا وما هم
بمؤمنين الى قوله بما كانوا يكذبون وليس فى الكلام ما ينبئ عن ذلك المعنى ولا يحمل عليه الا بالتعسف
والعادل ان العدوان فى الثانية وخص الاثم بالقول والعلم عند الله سوف بلى قول الكذب واكل
السحت اخسها وهو الاصل فى العدوان لانه اخس امر العلماء رويناه عن الامامين مالك واحمد رضي الله عنهما
عن مالك بن صفوان رضي الله عنه قال قلنا يا رسول الله ايكون المؤمن جبانا قال نعم فقلنا ايكون المؤمن
بخيلا قال نعم فقيل ايكون المؤمن كذابا قال لا قوله جعلوا اثم من لم يكن المناكر اثم مفعول ثان
لجعل اوردنا لان افعل التفضيل استعمل بمن قوله يقد السامع الجوهري وقد نقد يقد اذا ضربه حتى
استرخى واشرف على الموت هذا اذا روى يقد بكسر القاف مخففه ومن روى بضمها مشددة يكون
من قذ يقذ الاساس قذ الريش بالمقذ حذف اطرافه وسهم مقذوذ مريش وقذ السهام يقذ
فقوله يقذ السامع اى يحرضه على الامر بالمعروف والنهي عن المنكر ويردعه عن التوانى فى ذلك
فان السهم اذا قذ كان اصوب الى الرمية ومثله ما مر من حال عمران فى قصة نعيم بن مسعود لم يخل بناس
يتضامونه ويصلون جناح كلامه قوله ولا كل عمل يسمى صناعة حتى يتمكن فيه الراعي

الصنع اخص من العمل كما ان العمل اخص من الفعل وذلك لان الفعل يقال فيما كان من الحيوان وغير
الحيوان وبقصد وعن غير قصد والعمل لا يقال الا فيما كان من الحيوان وبقصد والصنع لا يقال
الا فيما كان من الانسان بقصده اختيارا بعد فكر وتحري اجادة ولهذا يقال رجل صانع اى حاذق
وثوب صنيع اى مجاد قوله بغي على العلماء توبيخهم اشارة الى ان لولا للتحضيض قال ابن الحاجب
لولا ولوما وهلا والا معناها الامر اذا وقع بعدها المضارع والتوبيخ اذا وقع بعدها الماضي
فاذا قلت هلا تسلم فانك حاض على ما وقع بعدها طالب له واذا قلت هلا ضربت فانك توبخ على
تركه ذلك وقال الامام استبعد من علماء اهل الكتاب علمهم بنهيهم عوامهم وسفلتهم عن المعاصي
وقيل تارك النهي عن المنكر اسوأ من مرتكبه ولهذا قال فى الاول لبئس ما كانوا يعملون وفى الثاني يصنعون
والامر فى الحقيقة كذلك لان المعصية مرض الروح وعلاجه العلم بالله وصفاته واحكامه فاذا حصل
ذلك ولم تزل المعصية كان كمن شرب الدواء ولم يزل المرض فدل ذلك على ان المرض صعب شديد
قوله غل اليد وبسطها مجاز عن البخل والجود هذا مخالف لما فى طه فى قوله تعالى الرحمن على
العرش استوى لما كان الاستواء على العرش مما يرادف الملك جعلوه كناية عن الملك ويقولون فلان
يد فلان مبسوطة ويد فلان مغلولة بمعنى انه جواد وبخيل وقد مر فى قوله لا يكلمهم الله ولا
ينظر اليهم يوم القيامة ولا شك انهم ان اصل هذه النسب بالنظر الى من يصح اجراؤها عليه كناية عن عدم
المبالاة وبالنظر الى من لا يجوز عليه النظر مجاز قوله ولا فرق عنده بين هذا الكلام وبين ما
وقع مجازا عنه يعني سواء عند المتكلم ان يقول فلان مغلول اليد وبين ان يقول انه بخيل لكن هذين
اللفظين كالمترادفين وردا على معنى واحد وهو المنع من الاعطاء ولما كانت الدلالة متساوية اعني
من قوله البخل وغل اليد جاز استعماله تارة مجازا واخرى كناية بحسب مقتضى المقام الانتصاف هذا
المجاز التصوير الحقيقة بصورة الحسنة فلانها عالية والصورة الحسنة اثبت فى الذهن من المعاني والجود
والبخل معنيان فتلا لمحسوس قلت فالنصف مما انصف صاحب الانتصاف حيث رد انشاء على
التخيل والتصوير مطلقا فى كثير من المواضع من كتابه واستحسنه ههنا ولعل ذلك بحسب اللفظة لا المعنى
قوله جاد الحمى المسبب جاد من الجود جاد المطر يجود جودا فهو جائد والجمع جود كصاحب وصحب والوهاد
جمع الوهدة وهي ما اطمأن من الارض والتلاع ما ارتفع منها وقال ابو عمرو التلاع مجاري ما
ارتفع من الارض الى بطون الاودية قوله اذا اصبحت بيد الشمال زمامها اوله وغداة ريح
قد كشفت وقرة القر بالكسر البرد شبه الشمال فى تصرفها فى القرة على حكم طبيعتها بالانسان المتصرف
لما يكون زمامه بيده واثبت لها على سبيل التخييل ما هو من لوازم الانسان ليكون قرينة وحكم
الزمام فى استعارته للقرة حكم اليد فى استعارتها للشمال لجعل للقرة زماما ليكون اعني ابياتها

ب
في القرة

متصرفة كما جعل للشمال يدا لتكون ابلغ في تصييرها متصرفة وفي المبالغة جعلهما من الطرفين والضمير في اصبحت وزمامها للقرة وقيل للغداة والاول اظهر **قوله** بسط اليأس كفيه قال وقيل انني وهن المنى والقباضها • وبسط جد اليأس كفيه في صدري **قوله** بقيت وفري وانحرفت عن العلى تمامه • ولقيت اضيافي بوجه عبوس وبعد ان لم اشن على ابن لم يخل يوما من نهاب نفوس • نفسه وفري وانحرفت عن العلى • اللفظ لفظ الخبر والمعنى معنى الدعاء كقوله تعالى غلت ايديهم او وفر المال الكثير والعبوس الكلوح عن الغضب وشن الغارة واشن اذا فرقها على العدو من كل وجه وابن حرب معاوية بن ابي سفيان بن حرب يقول • ادخرت مالي ولم افرقه فيما يكسب لي حمدا فعل البخلاء • وزهدت في اكتساب المعالي ان لم اشن على معاوية غارة لا يخلو يوما من اختلاس نفوس **قوله** والطباق من حيث اللفظ وملاحظة اصل المجاز يعني بعد المطابقة في قوله يد الله مغلولة مع قوله غلت ايديهم في ارادة الحقيقة في الثاني مع ملاحظة اصل المجاز في الاول وهو غل اليد لا البخل الذي هو المراد منه الآن لاستوائهما في اللفظ كما ان سيئة من حيث اللفظ طابق لقوله سيئة على ان المراد من سيئة قطع الدابر وهذا نوع من المشاكلة لطيف المسلك كما في قول الشاعر • قالوا اقترح شيئا نجد لك طبخه قلت اطبخوا لي جبة وقميصا • فانه وضع اطبخوا موضع خيطوا لمجرد مراعاة اللفظ دون المعنى الانصاف والجواب الله تعالى يدعو عليهم بالبخل يدعو عليهم عن خلقة الشح في قلوبهم والقبض في ايديهم قلت الزمخشري لم يتحدث في تفسير القرآن الا من حيث علم البيان فهو فيه فارس الفرسان **قوله** المراد به الدعاء بالخذلان خلاصة الجواب انه يجوز ان يدعو عليهم بعد ما يصدر منهم ما يوجبه فانه تعالى انما يدعو عليهم بالخذلان اذا صدر عنهم الكفر والمعاصي ويلحق العار اذا صدر عنهم البخل واما ابتداء والاهداء رهبه **قوله** والنكد الجوهري رجل نكد عسر وتكدت الركية قل ماؤها يريد يعني جمع الخبر والمثل مفرد على ثبوت الكرم ونهاية في المبالغة على اسلوب قوله وعجابا عاما **قوله** ودلالة على انه لا يسوق الا على مقتضى الحكمة والمصلحة تفسير للمطلق وهو ينفق كيف يشاء يعني من مقتضى الحكمة ان لا يودي بسط اليدين في العطاء الى التبذير والاسراف والاصطناع الى غير الاهل وهو شرط السخاء في الشاهد وهذا تكميل لا تاكيد كقوله • حليم اذا ما الحلم زين اهله • مع الحلم في عين العدو مهيب • والتاكيد ان يقال ينفق كيف يشاء لا يمنعه مانع ولا يكفه من الانفاق نقص ولا اعدام لا ينالي بكثرة العطاء فالانفاق على الاطلاق مستتبع للحكمة ومشتمل عليها كما قال صلوات الله عليه يد الله ملأى لا يغيضها نفقة سحاء الليل والنهار ارأيتم ما انفق منذ خلق الله السموات والارض فانه

لم يغض ما في يده اخرجه البخاري ومسلم والترمذي عن ابي هريرة سحا ء خبر بعد خبر والليل ظرف لها ستح يسح سحا هطل ولما كان ينفق تاكيدا للقول بل يداه مبسوطتان فصله ولم يات بالواو ولا قيد بها حالا قال ابو البقاء ينفق مستانف ولا يجوز ان يكون حالا من الهاء لانها مضاف اليها ولان الخبر فاصل بينهما ولان اليدين اذ ليس فيهما ضمير يعود اليهما **قوله** فطروس الرومي بالقاف والراء كذا في الحاشية **قوله** وفيه اعلام بعظم معاصي اليهود يعني فيه اشارة الى هذا المعنى على سبيل الادماج وذلك انه تعالى لما عدد سيئاتهم وقبائحهم كان من حق الظاهر ان يقال ولو ان اهل الكتاب تابوا والكفر ناعنهم فوضع موضع تابوا امنوا وصرح بذكر سيئاتهم ابدانا بان ليس لهم التفضل من تلك الذنوب العظام الا بان يدخلوا في الاسلام لان الاسلام يهدم ما قبله وفي قوله ولادخلناهم جنات النعيم اشارة الى ان الكتابي لا يدخل الجنة ما لم يسلم ويؤيده ما روينا عن ابي هريرة عن النبي صلى الله عليه والذي نفس محمد بيده لا يسمع بي احد من هذه الامة يهودي ولا نصراني ثم يموت ولم يؤمن بالذي ارسلت به الا كان من اصحاب النار اخرجه مسلم **قوله** هذا العمود قاله للفرزدق حين اجتمع مع الحسن وحسان فقال له ما اعددت لهذا المقام قال شهادة ان لا اله الا الله منذ كذا سنة فقال له هذا العمود فاين الاطناب القاف في اين الاطناب كالفاء في خولان يعني هذه الكلمة مستتبعة للاعمال الصالحة كما ان هذه القبيلة يستوجب ان ينكح نساؤها الحماتهن شبه الاسلام بالخيمة وجعل عمودها كلمة التوحيد والاعمال الصالحة الاطناب فكما ان الخيمة لا تقوم الا بالعمود فكذا لا يستقيم الاسلام الا بالشهادتين وكما لم يرتفع العمود الا بالاطناب كذا الكلمة لا يرتفع الا بالعمل الصالح يصعد الكلم الطيب والعمل الصالح يرفعه والاستقامة فيها بالاوتاد والتشبيه مفرقة بحقيقته اذا اعتبر مفرداتها مستقلة واذا انتزع المشبه من المجموع كان تمثيلا وما في قول الحسن الشطر الاول منه تشبيه لذكر الطرفين والثاني استعارة لان المشبه المتروك هو الاعمال الاتصاف لما اشترط في هذه الاية مجموع الايمان والتقوى في الاجماع منا ومنه ان الايمان يجب ما قبله ولو مات رجل عقيب دخوله في الايمان لكفرت عنه سيئاته ولادخل جنات النعيم دل على ان الجنات عليها ليس شرطا هذا اذا كانت التقوى للاعمال وان كانت اصل وضعها في الخوف من الله فهذا ثابت لكل مؤمن ولو فارق الكبيرة **قوله** لاكلوا من فوقهم ومن تحت ارجلهم عبارة عن التوسعة كلام حسن متين لكن تاويله بالوجوه الثلاثة ضعيف وذلك لان تخصيص ذكر الاكل من دون سائر المنافع لكونه اعظمها ومستتبع سائرها كقوله تعالى الذين ياكلون اموال اليتامى ثم تكرير قوله من فوقهم ومن تحت ارجلهم لاستيعاب جميع الاحوال والازمان

كقوله تعالى ولهم رزقهم فيها بكرة وعشيا يوجب أن لا يقصر على المذكورات ولهذا قال القاضي
لوسع عليهم وحصل لهم خير الدارين قلت هذا أي من عدد سيئاتهم من أهل الكتاب
إذا أقاموا بمجرد حدود التوراة والإنجيل فما ظنك بالسالك العارف إذا قمع هوى النفس
وانكمش من عالم الأدنى إلى معارج القدس معتصما بحبل الله وبصحبة حبيب الله فإن الله تعالى
لا يفيض على قلبه سجال فضائله وسحائب بركاته ويكمن فيه كمون الأمطار في الأراضي فيظهر
ينابيع الحكمة من قلبه على لسانه وفي تعليق الأكل من فوق على إقامة التوراة والإنجيل ومن
تحت الأرجل والحصاص من الإشارة ما يلمح إلى معنى قوله من عمل بما علم ورثه الله علم
ما لم يعلم لأنهم إذا أقاموا العمل بكتاب الله استنزل ذلك من فوقهم البركات فإذا استجدوا
العمل لتلك البركات المنزلة وأقاموا عليها ثبتت أقدامهم الراسخة استنزل ذلك لهم من
الله بركات هي أزكى من الأولى فلا يزال العمل والعلم يتناوبان إلى أن ينتهي السالك إلى مقام
القرب ومنازل العارفين وفي ذكر الأرجل إشارة إلى الحصول ثبات القدم ورسوخ العلم
وفي إيقاع الأكل عليهما تجسيد دلالة على مزيد الثبات وأنهم من الراسخين المقتبسين علومهم من
مشكاة النبوة دون المتزلزلين الذين أخذوا علومهم من الأوهام وبهذا كتب بعض العارفين
هذه الآية إلى الإمام إرشادا له إلى معرفة طريق أهل الله فإن قلت كيف يلتئم هذه الآية
مع السابقة وهو قوله ولو أن أهل الكتاب آمنوا واتقوا قلت الأولى في الإيمان والأخرى على إظهار
الشكوى باعتبار علمهم تنبيها بقبيل الأولى ولو أن أهل الكتاب آمنوا برسول الله وبما جاء به من
المعجزات التي ثبتت بها الرسالة كسائر الناس وخافوا الله وتركوا العناد لكفر الله عنهم
تلك القبائح ثم ثنى على التنزل إلى دعوا تلك الكمالات السابقة ولو أنهم عملوا بمقتضى ما عندهم
من المنصوص للشرائع وبما ثبتت عندهم من بعثته صلوات الله عليه وتركوا التحريف والتبديل
لوسع الله عليهم خير الدارين وأوعى فيهما مع معنى التنزل الترقي أيضا قوله اليانعة الثمار
الجوهري ينع يينع إذا نضج ولم يسقط الياء في المستقبل لتقويها بأختها ويدل أغصان
الشجر أي تدلت قوله حالها أمم في عداوة رسول الله صلى الله عليه أي متوسط قال ابن السكيت
الأمم بين القريب والبعيد وهو من المقاربة وقال الإمام أي الذين يكونون عدولا في دينهم ليس
فيهم عناد شديد ولا غلظة كاملة كما قال تعالى ومن أهل الكتاب من إن تأمنه بقنطار يؤده
إليك قوله وساء ما يعملون ليس الواو في نظم القرآن وإنما هو من قول المصنف قوله
ساء ما عملهم أي كثير منهم مقول فيهم ما أسوأ عملهم قوله جميع ما أنزل إليك إنما
قال المضاف لأنه صلوات الله عليه كان مبلغا فعلى هذا فائدة الأمر المبالغة والكمال

يعني ربما أتاك الوحي بما تكره أن تبلغه خوفا من قومك فبلغ الكل ولا تخف قال الراغب فإن قيل كيف
قال إن لم تفعل فما بلغت رسالته وذلك كقولك إن لم تبلغ فما بلغت قيل معناه وإن لم تبلغ كل ما
أنزل إليك يكون حكمك حكم من لم تبلغ شيئا تنبيها على أن تقصيرك في بعض ما أمرت به يحبط عملك واستدل
بهذه الآية أنه صلى الله عليه وسلم لم يكتم شيئا مما نزل الله بخلاف ما قالت الشيعة أنه قد كتم أشياء على
سبيل التقية وعن بعض الصوفية ما يتعلق به مصالح العباد وأمر بإطلاعهم عليه فهو منزه
عن كتمانه وأما ما خص به من الغيب ولم يتعلق به مصالح أمته فله بل عليه كتمانه وقيل روى
السلمي عن جعفر في قوله تعالى فأوحى إلى عبده ما أوحى قال بلا واسطة فيما بينه وبينه سرا إلى قلبه
ولا يعلم به أحد سواه إلا في العقبى حتى يعطيه الشفاعة لأمته وقال الواسطي ألقى إلى عبده ما
ألقى ولم يظهر ما الذي أوحى لأنه خصه به وما كان مخصوصا به كان مستورا وما بعثه الله إلى الخلق كان
ظاهرا وإلى هذا أشار معنى ما روينا في صحيح البخاري عن سعيد المقبري عن أبي هريرة قال حفظت
من رسول الله صلى الله عليه وعاءين فأما أحدهما فبثثته وأما الآخر فلو بثثته قطع هذا البلعوم
قال البخاري البلعوم مجرى الطعام قوله إن لم يبلغ منها أدنى شيء وإن كلمة واحدة فأنت كمن
ركب الأمر الشنيع قال ابن الحاجب الشرط والجزاء إذا اتحدا كان المراد بالجزاء المبالغة فوضع قوله فما
بلغت رسالته موضع أمر عظيم أي فإن لم تفعل فقد ارتكبت أمرا عظيما الإنصاف قال وإن لم
تفعل ولم يقل وإن لم تبلغ لتغاير اللفظ وإن اتحد المعنى وهي أحسن بهجة من تكرار اللفظ الواحد
في الشرط والجزاء وهذا من محاسن علم البيان وقال الإمام الجمهور على أن المراد من قوله وإن
لم تفعل فما بلغت رسالته أنه إن لم تبلغ واحدا منها كنت كمن لم تبلغ شيئا منها وهذا ضعيف لأن
من أتى بالبعض وترك البعض فلو قيل إنه ترك الكل لكان كذبا ولو قيل إن مقدار الجرم في ترك
البعض مثل مقدار الجرم في ترك الكل لكان هذا أيضا محالا وقال القاضي أن كتمان بعضها يضيع
ما أدى منها كترك بعض أركان الصلوة فإن غرض الدعوة ينتقض به أو يقال إن لم تفعل كأنك
ما بلغت شيئا منها كقوله تعالى فكأنما قتل الناس جميعا من حيث أن كتمان البعض والكل سواء في
الشناعة واستجلاب العقاب قلت والذي عليه كلام المصنف أنه صلى الله عليه كان مأمورا بتبليغ
ما أنزل الله عليه وهو إنما يكون ممتثلا للأمر إذا لم يخالف شيئا من المأمور به واللام للاستغراق لقوله فلم يبلغ
إذ ما كلف من أداء الرسالات ولم تؤد منها شيئا قط وذلك أن بعضها ليس أولى من بعض بالأداء
ومن ثم شبه المسألة بالإيمان في قوله كما أن من لم يؤمن ببعضها كان كمن لم يؤمن وذكر في الانتصاف
أن إيمان أهل الكتاب ببعض الكتب لا يصح إيمانا به لأن طريق الإيمان إنما هو المعجزة ولا اختصاص
لها ببعض الكتب دون بعض فلو كان إيمانهم بما آمنوا به إيمانا لأجل المعجزة لآمنوا بكله فحيث آمنوا ببعضه

علم انهم لم يعتبروا المعجزة فلم يكن ايمانهم ايمانا هذا هو المعنى بقوله في هذا المقام لا دلالة لكل منهما بما يدل له
غيرها وفي تمثيل المسئلة بالايمان نكتة سرية وهي كما ان على الرسول الابلاغ الكل كذا على المرسل اليهم
الايمان بالكل والضميران في منها وغيرها راجعان الى الرسالات المعرف يقال فلان يدلي الى الميت
بذكر اي يتصل به ودلاه من سطح بحبل اي ارسله فتدلى قوله كاعظم صفة مصدر محذوف
عن لفظه كانه قال عظم ترك تبليغ البعض تعظيما مثل تعظيم قتل النفس قوله في ذات الله اي
في الله عن البخاري عن ابي هريرة قال بعث رسول الله صلى الله عليه عشرة منهم خبيب الانصاري فاسر
فلما اخرج المشركون عن الحرم ليقتلوه قال ولست ابالي حين اقتل مسلما على اي شق كان لله مصرعي
وذلك في ذات الاله وان يشأ يبارك في اوصال شلو ممزع قوله وقيل نزلت بعد يوم احد عطف
على قوله والله يضمن لك العصمة من اعدائك وعلى الاول العصمة عامة في كل الاحوال خاصة من حيث
ان المراد العصمة من القتل وعلى الثاني خاصة بحسب الزمان عامة في مقتضاها يعني ان الله تعالى لا يمكنهم
مما يريدون انزاله به من الهلاك لكن يشكل هذا بما استشهد اليهود حتى يمكنهم من ان يسموه ولهذا فسروا
قوله وفريقا تقتلون بقولهم انهم يتناولون جهدهم في قتله ولكن يحق ويمكن ان يقال ان المعنى يا ايها
الذي تصدى لمنصب الرسالة وتبليغ ما انزل الله امض لشأنك وادم على عملك ولا تهتم باعدائك
فانه تعالى ضمن لك العصمة من الهلاك بسبب تبليغ الوحي لانه لا يهدي القوم الكافرين الى اطفاء
نور الله لقوله تعالى ويأبى الله الا ان يتم نوره ولو كره الكافرون فمعنى وضع قوله القوم الكافرين موضع
ضمير الناس وان لم تقل لا يهديهم اشعار بذلك ولم يكن يمكن اليهود مما ارادوا من الهلاك
يوم خيبر لاجل التبليغ بل للذب عن البلاد والاموال والانفس وسبق في البقرة الحديث الوارد
فيه في تفسير قوله افكلما جاءكم رسول بما لا تهوى انفسكم استكبرتم ففريقا كذبتم وفريقا تقتلون
الراغب عصمة الانبياء حفظه اياهم اولا بما خصهم به من صفاء الجوهر ثم بما اولاهم من الفضائل
والاخلاق ثم بالنصر وبتثبيت اقدامهم ثم بانزال السكينة عليهم وبحفظ قلوبهم وبالتوفيق قوله
كان رسول الله صلى الله عليه يحرس حتى نزلت الحديث اخرجه الترمذي عن عائشة رضي الله عنها قوله
والا فاعلموا البيت بعده • اذا جزت نواصي آل بدر • فادوها واسرى في الوثاق • الشقاق
وسببه ان قوما من آل بدر من الفزاريين جاوزوا بني لام من طي فجعلت بنو لام الى جز نواصيهم وقالوا
مننا عليكم ولم نقتلكم وحبسوهم فقال الشاعر جازم البيتين اي قد جززتم نواصيهم فاحملوا اغرامه
الجز الينا واطلقوا من اسرتم منهم وان لم تفعلوا فاعلموا انا نظلمكم كما انكم ظلمتمونا وقدم انتم
للاشعار بانهم اوغل في البغي لانه البادي الظالم جزاء لبعضهم قوله للعطف على محل ان واسمها وقال
ابن الحاجب وذلك ان موضع ان وما عملت فيه الرفع لكون المعنى لم يتغير لجاز العطف لذلك

واما سائر اخواتها فلما افسد لها في المعنى الذي من اجله صح العطف قوله لا عمل فيهما اي في المبتدأ
والخبر ومعناه انه لو رفع الصابئون للابتداء بان يكون عطفا على محل ان واسمها لكان العامل في
المبتدأ الابتداء فلم يجز ان يكون العامل في المبتدأ غير العامل في الخبر والواجب ان يكون
الخبر مرفوعا بما ارتفع به المبتدأ كما قرر ولا يمكن تقدير عمل فيهما بان يقال انه مرفوع بان وبالابتداء معا
للقطع بان لا يكون فيه رفعان قال صاحب الفرائد لا يستقيم قوله في الجواب لا في اداء معه
الى اخره لانه لما اعتبر التاخير وجب ان يكون العامل فيه وفي الخبر الابتداء هذا اذا قدر له خبر
اخر كما اختاره المصنف ويحمل لا بد عليه لكن الكلام في ان يكون الخبر هو المذكور بعينه ثم يرد عليه ان الاية
ليست من قبيل ان زيدا وعمرو منطلقا لان قوله تعالى من امن بالله واليوم الاخر صالح لكل من المذكورين
فهو من قبيل ان زيدا وعمرو منطلق قال ابن الحاجب وليس قول من قال ان زيدا وعمرو قائم من قبيل
الممنوع لان قائم اما ان يقدر خبرا عن عمرو ويكون خبر زيد محذوفا واما ان يجعل خبرا عن الاسم
الاول وخبر الثاني محذوف وعلى التقديرين لم يعطف الا بعد مضي الخبر بخلاف ان زيدا وعمرو منطلقان
فان ذلك غير ممكن لاشتراكهما جميعا في خبر واحد وقال الرضي في شرح قول المصنف في المفصل فعلى
التقديم والتاخير كانه ابتداء بعد ما مضى الخبر الكلام يحتمل امرين احدهما ما ذكره في الكشاف
والصابئون رفع على الابتداء وخبره محذوف والاخر ان قوله فعلى التقديم والتاخير اي فعلى
تقدير الخبر مقدما على الصابئون وتقدير الصابئون مؤخرا عنه ويصح في مثل هذا ان يعبر
بالتقديم والتاخير فهذا اولى لما يلزم فيه الحذف فقط وفي ذلك الحذف وتغيير الموضع ولان مذهب
سيبويه في قولك ان زيدا وعمرو قائم ان الخبر للثاني وخبر الاول محذوف واستدل على ذلك بقوله قوله
نحن بما عندنا وانت بما عندك راض والرأي مختلف • لانه لو كان خبرا عن نحن لقال راضون
هذا الملخص كلامه ونقل ابو البقاء عن سيبويه في قوله تعالى والله ورسوله احق ان يرضوه بان احق خبر الرسول
وخبر الاول محذوف وهذا اقوى من عكسه لانه لا يلزم منه التفريق بين المبتدأ والخبر فقال ان قول
المصنف انما يقال التقديم والتاخير للمزال لا للقار فكانه جواب عما عسى ان يتوهم متوهم مثل ما توهم ابن الحاجب
في ذكر التقديم والتاخير ولانه يفوت على ذكر التقدير الغرض المطلوب من التقديم وهو الاهتمام قال صاحب الانتصاف
اسند غنائي هو لا ان قال صاحب الفرائد ويمكن ان يقال هذا على حذف من قال ولا سابق شيئا من
الكلام ان يقول ولا سابقا لانه بعد قوله بدا لي لست مدرك ما مضى ولكنه قال ولا سابق لانه
شاع له ان يقول لست بمدرك ما مضى فكانه قال كذلك فكذلك ههنا كانه قيل ان الذين امنوا هادوا ولا
يلزم ههنا اعمال عاملين مختلفين لان الخبر وهو من امن الى اخره جعل خبرا للصابئون والنصارى وخبر
ان محذوف بدلالة المذكور عليه واما فائدة العدول عن النصب الى الرفع فهي ان مظنة العفو والتجاوز

في حق المنافقين وهم المعنيون بالذين امنوا على ما قيل وفي حق اليهود ابعد منهما في حق الصابئين والنصارى
لان عناد الفريقين واستهزاءهما اكبر فوجب ذكرهما ان يكون في صدر الكلام ولا يجب في
الاخيرين وقلت هذا الكلام مبني على ان النصارى معطوف على الصابئين لا على الذين هادوا
لكن سياق الاية يأبى هذا النمط لانها سيقت في شأن اهل الكتاب وذكر الصابئون استطراد
يدل عليه قوله تعالى يا اهل الكتاب لستم على شيء حتى تقيموا التورية والانجيل وكذا الايات السابقة
واللاحقة وحين كان السياق في سورة الحج على العموم جيء بالصابئين منسوقا نسق اخراه وههنا
النصارى عطف على الذين هادوا لا على الصابئون لانهما مقصودان بالذكر وهو عار دونه
فلا بد من التزام التقديم **قوله** ويجري هذه الجملة مجرى الاعتراض في الكلام وذلك ان الاعتراض
هو ما يتخلل في اثناء الكلام لتأكيد مضمون المعترض فيه وهذا تأكيد لما يلزم من ابتداء الكلام
لا من مضمونه ومن ثم قال كان جاريا مجرى الاعتراض وقلنا انه استطراد صاحب الانتصاف صدق
الزمخشري لكن يرد عليه انه لو عطف الصابئين ونصبه كما قرأ ابن كثير لافاد دخولهم في جملة المتوب
عليهم وفهم من تقديم ذكرهم على النصارى ما فيهم من الرفع بانهم اوغل في الكفر وقدمت عليهم
فالنصارى اولى ويكون الكلام جملة واحدة مختصرة والعطف افرادي فلم عدل الى الجملة جملتين
وجوابه انه لو عطفه ونصبه لم يحصل فهم الخصوصية لهؤلاء لان الاصناف كلها عطف بعضها على
بعض عطف المفردات وهذا الصنف من جملتها والخبر عنها واحد واما الرفع فيقطع عن العطف
الافرادي ويخص بعينه الاصناف والخبر المذكور وخبر هذا الصنف مفرد مستقل فيفيد المقصود
السابق ذكره ويفهم من تقديم الخبر من قوة الدلالة ما لا يفيد تأخيره واما قراءة ابن كثير وان
كان من الائمة فشأنه يحمل النصب على الاختصاص اي اذكر لئلا يكون مخالفة لقراءة المشهور
ولسائر الائمة **قوله** فيه وجهان والظاهر يوهم انه جواب واحد لكن المراد من الايراد ان الذين
امنوا ان اريد به المنافقون يحمل قوله من امن على من اخلص الايمان وان اريد به المؤمنون الخلص
يحمل من امن على من ثبت على الايمان والجواب الاول اقرب الى الغرض لان الذي سيقت
الاية له التشديد على اليهود والنصارى وانهم مع ذلك ان امنوا وعملوا الصالحات فلهم الفوز
العظيم وذكر المنافقين والصابئين على المبالغة كما سبق فاذن لم يكن لذكر المؤمنين المخلصين
مدخل في الغرض والاسلوب ولذلك اخر ولانهم اذا اشركوهم في الحشر ومن امن يعني ثبت
على الايمان يلزم وجوب اشتراكهم في الخلوص في الايمان في قوله ان الذين امنوا وذلك يفسد ولذلك
جعل من امن بدلا من الذين امنوا وحده في وجه **قوله** على البدل من اسم ان وما عطف عليه
ومن المعطوف عليه قالوا اراد ان من امن اما بدل من المجموع من المعطوف عليه والمعطوف

او بدل من اسم ان فحسب قلت اذا كان بدلا من المجموع فالمعنى على ما سبق ان الصابئين اشد
غيا واما اذا كان بدلا من اسم ان فحصل لزم ان يكون حكم والذين هادوا والنصارى حكم والصا
في الرفع والقطع وتقدير الخبر على ما سبق في الصابئون فحصل كانه قيل ان الذين امنوا من امن
منهم فلا خوف عليهم والذين هادوا والصابئون والنصارى كذلك فحينئذ يخرج الكلام عن
المقصود ويكون ابعد من اختيار صاحب الفرائد وقيل المراد بقوله او من المعطوف عليه المعطوف
ففيه ضمير يعود الى الكل والضمير المجرور عائد الى اسم ان وليس بوجه حسن لما يلزم من ان
يكون بدلا من المعطوف عليه ايضا كما صرح المصنف في قوله تعالى اذا جئتكم كنتم [illegible] لم
التكرار **قوله** فان الراجع هذا على تقدير البدل لا الخبر لوجود الراجع من قوله عليهم **قوله**
ولانه لا يحسن ان يقول ان اكرمت اخي اخاك اكرمت قال صاحب التقريب اتمام الحسن لان
محل ما في الشرط هو الفعل فيتقدم المفعول بعد عن الموقع ولانها توهم بادي الرأي تعلق المفعول
شبهها بالجملة الاسمية التي يجب فيها الفاء وقلت الظاهر ان المراد من السؤال برمته طلب المطابقة
ومراعاة المناسبة بين الشرط والجزاء من حيث المعنى لا التصحيح من جهة الاعراب ومن ثم قال لا يحسن
الا ترى كيف ذهب ابو البقاء والقاضي الى ان جواب الشرط كذبوا وتقرير السؤال من وجهين احدهما ان المذكور
في الشرط رسول واحد لان قوله كلما جاءهم رسول من الرسل في المذكور وفريقان منهم فلا مطابقة وثانيهما
ان تقديم المفعول مفيد للاختصاص فلا دلالة في الشرط عليه والواجب المطابقة ايضا واجاب عنه
ان الجواب محذوف والجملة مستأنفة على تقدير الجواب عن سؤال مورده الجملة الشرطية مع موصوفها وذلك ان
في ايقاع قوله كلما جاءهم رسول بما لا تهوى انفسهم بأصبعه محيلا للسامع على ان يقول كيف كانت صنيعتهم
معهم وهم جاءوا اشري اشيا فقيل مجيبا بدلوا حميدا ثم في تكذيب فريق واشهدوا وانقضوا لقتل اخرين
بما امكن من الكيد واما تقديم المفعول في فريقا تقتلون فللمحافظة على الفاصلة ولو كانت المطابقة
بين الفريقين نحو اياك نعبد واياك نستعين في وجه وعلى هذا المثال لا يقتضي التقديم اصلا ووافق
صاحب الانتصاف بناء على حذف الجواب بحيث ظاهر الاية التي هي توأمة هذه او كلما جاءكم
رسول بما لا تهوى انفسكم استكبرتم ففريقا كذبتم وفريقا تقتلون ولو قدر الزمخشري المحذوف
ما ظهر في هذه بعال عوض ناصبوه استكبروا لكان اولى وقلت لو اتى به لاحتاج الى تأويل
الاستكبار بالمناصبة لان المقاتلة والتكذيب مسبوقان بالمناصبة والمناصبة نتيجة
الاستكبار ومسببة عنه فقدر المسبب تعليلا للاعتبار الا ترى كيف جيء بالفاء الفصيحة في
قوله ففريقا تقتلون اي استكبرتم فناصبتموهم ففريقا كذبتم وفريقا تقتلون قال [illegible] الحال
كيف ذكر المصنف في البقرة وجهين حيث قال انما لم يقل وفريقا قتلتم لان المراد اما حكاية

سؤل

الماضية او الاستمرار اي فريقا تقتلون بعد لانكم حاولتم قتل محمد صلوات الله عليه وقصد هنا
على وجه واحد قلت حضور هذه الاية حكاية حال اسلافهم لقرينة ضماير الغيب وتوكيد
ذلك لانه على الاحتمالين لقرينة ضماير المخاطبين ليكون توبيخا للحاضرين وتعييرا لهم بفعل
اباهم ومن ثم عقب هذه الاية بقصة عيسى عليه السلام وبقوله تعالى لعن الذين كفروا من بني
اسرائيل على لسان داود وعيسى بن مريم الاية وبذلك بقوله وقالوا قلوبنا غلف وبقوله ولما
جاءهم كتاب من عند الله مصدق لما معهم الايات قوله ناصبوا الاساس ومن المجاز
نصبنا لهم حربا ونصبناهم مناصبة ونصبت لفلان عداوة نصبا قوله وقرئ ان
لا تكون بالنصب كلهم سوى ابي عمرو وحمزة والكسائي فانهم قرؤا بالرفع قوله على الظاهر
اي على ان ان لا تكون هي الناصبة للفعل اعلم ان الفعل الواقع قبل ان لا يخلو من ان لا
يحتمل سوى الشك نحو طمعت ان تقوم فلا تكون في مدخولها الا النصب لان المخففة من الثقيلة للتحقيق
والتحقيق ينافي الشك او ان لا يحتمل سوى اليقين فلا تكون ناصبة بل مخففة كقوله علم ان سيكون
منكم مرضى او احتمل الوجهين كما في هذه الاية فيجوز فيه الامران قوله تطلبهم المحال عن المعقول
لصفات الله وهو الرؤية تخصيص من غير دليل على ان فائدة الفاء في الاولى وثم في الثانية لم تظهر
لعل عند طلب الرؤية اعظم من عبادة العجل لمجيء ثم للتراخي في الرؤية او طلب الرؤية متاخر
عن عبادة العجل لما يدل لكن الذي صرح به في قوله تعالى قال لن تراني ان القوم كانوا معه
عليه السلام في هذه المرة وان طلب الرؤية كان لاجلهم وكانت عبادة العجل من المتخلفين حين بعد لقوله
تعالى قد فتنا قومك من بعدك واضلهم السامري فالاصح اذن قوله ثم تابوا عن عبادة العجل
تاب الله عليهم ثم عموا وصموا كثير بانه تطلبهم المحال وايضا عطف وحسبوا على كذبوا يؤذن
ان هذا الحسبان متاخر عن التكذيب والقتل ولا ارتياب انهما تاخرا عن زمان موسى عليه السلام
ولعله تشبث بان الواو ليست للترتيب والنظم غير منظور اليه وقال الزجاج من قرأ ان
لا تكون فتنة بالرفع فالمعنى انه لا تكون فتنة اي حسبوا فعلهم غير فاتن لهم وذلك انهم كانوا
يقولون انهم ابناء الله واحباؤه فعموا وصموا يعني انهم لم يعملوا بما سمعوا ولم يدبروا الايات
فصاروا كالاعمى والاصم ثم تاب الله عليهم اي ارسل الله اليهم محمدا صلوات الله عليه يعلمهم ان
ان الله قد تاب عليهم ان امنوا وصدقوا فلم يؤمن اكثرهم فقيل ثم عموا وصموا كثير منهم بعد ان
ازداد لهم الامر وضوحا قلت فهذا القول ما سبق ان قوله فريقا كذبوا وفريقا تقتلون
فلا دليل في حكاية اسلاف اليهود دون الحاضرين وحسبوا عطف على قوله كذبوا اعني كذبوا
وقتلوا وحسبوا ان لا بلاء ولا فتنة والقول ما ذكره الامام ان قوله فعموا وصموا انما كان

برسول الرسل اليهم مثل داود وسليمان وعزير بما تاب الله عليهم ثم وقعت فيهم فعموا وصموا
وبعثه قوله لقد كفر الذين قالوا ان الله هو المسيح بن مريم الايات وقوله لعن الذين كفروا من
بني اسرائيل على لسان داود وعيسى بن مريم قوله بالنيزك الجوهري هو الرمح القصير فارسي معرب
وقد تكلمت به الفصحاء وقد نيزكه اذا طعنه قوله او فيما هو مخصوص به من صفاته هذا من حيث
اللفظ كما في اطلاق الرحمن على غير الله ومن حيث المعنى وصف الغير بما هو علم الغيب قال في
اول البقرة الاستقسام هو طلب ما قسم للشخص مما لم يقسم له بالازلام وهو الاشراك بالله في علم الغيب
او ان ينسب الحوادث الى الكواكب كما كانوا يقولون مطرنا بنوء كذا او قال تعالى وما لهم فيهما من شرك
او ان ينسب الافعال الى العباد كما تقوله المعتزلة لا كما يقوله اهل السنة ان الله تعالى خالق للجواهر
والاعراض حقيقة فالفعال للعبد خالق لافعال نفسه حقيقة قوله كما منع المحرم اي حرم هنا
استعارة تبعية من المنع قوله وما للظالمين من انصار من كلام الله وقيل صح هنا كلام الله تعالى
تعريض لان ما تقدم ليس كلام الله وفي الوجه الثاني من قول عيسى عليه السلام باثبات من لان ما تقدمه في
القران من كلام عيسى قلت وجود من وعدمها سواء في صحة المعنى لان قوله وما للظالمين من انصار
تذييل للكلام السابق وعلى ان يكون تذييلا لقوله لقد كفر الذين قالوا ان الله هو المسيح بن مريم كان
قوله وقال المسيح ايضا كلام الله حاكيا كلامه معترضا لكلامه عز وجل فانه تعالى لما نعى على النصارى
قولهم ان الله هو المسيح بن مريم في انها كلمة شنعاء وقائلها كافر بالغ في وضع الشيء في غير موضعه اتى بقول
عيسى عليه السلام بيانا لتبريه عنهم وخذلانه اياهم وذيله بقوله وما للظالمين من انصار تاكيدا او انه
الانسان بقوله وانه وان اكرم وان كانوا معظمين له واذا كان تذييلا لكلام عيسى عليه السلام وانه عليه السلام
لما سوى بينه وبينهم في العبودية بقوله اعبدوا الله ربي وربكم ردا لزعمهم ان الله هو المسيح وعلله
بقوله انه من يشرك بالله فقد حرم الله عليه الجنة وماواه النار اذن بان التبري عنهم ذيله بقوله وما
للظالمين من انصار مزيدا للتقرير يعني اني بريء مما تقولون ولا يصح لي ان اساعدكم وانصركم مع هذا
الظلم لان العارف العالم لا يساعد احدا على الظلم الفاحش والباطل البين بطلانه والوجه
الاول ابلغ لان في الجملة القسمية معنى التعجب وقد قيدت بالحال المقررة لجهة الاشكال وهي قوله
وقال المسيح كانه قيل ما اكفرهم والحال ان عيسى عليه السلام وصاهم بخلافه وبالغ في الوصية واكدها
ابلغ تاكيد قوله من في قوله وما من اله للاستغراق وهي المقدرة مع لا التي لنفي الجنس في قولك
لا اله الا الله قال صاحب الاقليد ان افادة من الاستغراق لا لانها تدخل لابتداء
الجنس الى انتهائه فقولك هل من رجل تقديره هل من واحد هذا الجنس الى اقصاه الا انه اكتفى
بذكر من عن ذكر الى لدلالة احدى الغايتين على الاخرى وانما قيل ان من لا تدخل الا متضمن معنى من

الاستغراقية لان لا رجل في الدار ابلغ في النفي من لا رجل في الدار بالرفع ومن ليس رجل في الدار ولا
يمكن تقديره بما يكون بدلا كذلك لان الحرف مؤكد مثبت للاستغراق فوجب تقدير من ولو كان لا
مفيد للاستغراق لذلك لما جاز قولهم لا رجل في الدار بل رجلان فان قلت هذا مخالف لقوله
في آل عمران ومن في وما من اله الا الله بمنزلة البناء على الفتح في لا اله الا الله في افادة معنى الاستغراق
قلت قد وجه هناك ان الفتح يجوز ان يكون فرعا على من وان يكون كالاصل بنفسه واذا كان
اصلا جاز ان يفرع عليه واذا كان فرعا جاز ان يبلغ اشتهاره في الاستعمال بحيث يعكس حكم الامر
كالصلوة في عرف الشرع واللغة **قوله** وما اله قط في الوجود الا اله قال ابو البقاء من زائدة
واله في موضع مبتدا والخبر محذوف والا اله بدل من اله وقال القاضي ما في الوجود ذات يستحق
للعبادة من حيث انه مبدا جميع الموجودات الا اله موصوف بالوحدانية متعال عن قبول الشركة
وقال الامام في تفسير لا اله الا هو قال النحويون لا اله في الوجود وذلك غير مطابق للتوحيد
الحق لان هذا نفي لوجود الاله الثاني ولو لم يضمر هذا الاضمار لكان لا اله نفيا لماهية الاله الثاني
ومعلوم ان نفي الماهية اقوى في التوحيد الصرف من نفي الوجود وقال الامام اختار مذهب التميمي
فللمصنف لو ترك التقدير بقوله في الوجود ليبقى مطلقا فيتناول الوجود والامكان وما يجري مجراهما
لكان اولى وذكر في قوله ان الله خمسة احرف الحصر واحتمل غير واحد من المقدرات كقولك ثابت
واجب لا يستحق وما اشبه ذلك كان اولى اقوى لايجابه بالنص على واحد **قوله** وفي البيان
فائدة اخرى وهي الاعلام في تفسير الذين كفروا بهم انهم بمكان من الكفر لانه لما ذكر اولا ليمسن الذين
كفروا على ان التعريف للجنس مبهما وعمها ثم اوقع قوله منهم تفسيرا للمبهم تخصيصا للعام افاد
انهم علم في الكفر ومكان منه قال في قوله تعالى ان ائت القوم الظالمين قوم فرعون يسجل عليهم الظلم
بان قدم القوم الظالمين ثم عطفهم عليهم عطف البيان كان معنى القوم الظالمين ترجمة
قوم فرعون وقال في الفاتحة قولك هل ادلك على اكرم الناس وافضلهم فلان ابلغ من فلان
الافضل لانك ثنيت ذكره مجملا ولا مفصلا ثانيا واوقعت فلانا تفسيرا للاكرم الافضل
فجعلته علما في الكرم والفضل ويمكن ان يقال انه من باب لا ابا لك مثل اسد الخرد من نفس النصارى
الذين كفروا فعلم انهم جنس الذين كفروا مبالغة لكمال الكفر فيهم **قوله** ليمسن الذين بقوا
على الكفر منهم فالتعريف على هذا للعهد قال ابو البقاء منهم في موضع الحال اما من الذين
او من الضمير في كفروا **قوله** افلا يتوبون فسرا فلا يتوبون به للانكار بان الهمزة للانكار
ولانا فيه والفاء عاطفة على محذوف اي ايصرون فلا يتوبون فيه معنى التعجب على الاصرار
والتحضيض على التوبة **قوله** ثم صح بعدهما عما نسب اليهما قال القاضي يتر اولا افضى بالهما

قوله وقيل عيبهم اي علم مبالاتهم ما عابت نفلك اي ما باليت **قوله** ما معنى وصف
المنكر بفعلوه يعني لا يصح ان يكون فعلوه صفة لمنكر لان التناهي عن منكر قد سبق ومضى محال **قوله**
معناه لا يتناهون عن معاودة منكر فعلوه قال صاحب الانصاف وفي توبيخهم اشعار بانهم فعلوا
المنكر وبانهم لم ينتهوا عن امثاله في المستقبل ولولا زيادة فعلوه لما صرح بوقوعها منهم وفيه دلالة
على ان متعلق النهي فعل ضد المنهي عنه لانه عبر عن ترك التناهي بقوله لبئس ما كانوا يفعلون
فسماه فعلا وخالف في ذلك ابو هاشم المعتزلي ولذلك سجل توبيخهم النهي عن المنكر صنيعا بقوله لولا
ينهيهم الربانيون الى قوله يصنعون وهو ابلغ لان الصنع ابلغ ثم كلامه ويجوز ان يجري لا يتناهون
على حكاية الحال الماضية لاستحضار الماضين كقوله تعالى هو الذي ارسل الرياح فتثير سحابا
فسقناه تصوير التناهيهم في التواني عن التناهي عن الافعال الشنيعة وفي توبيخهم الامر بالمعروف
والنهي عن المنكر ليزجر السامع عن ارتكاب مثلها **قوله** ويجوز ان يراد عطف على معنى قوله
لا ينهى بعضهم بعضا وضع يتفاعلون موضع يفعلون للمبالغة كما سبق في يخادعون الله كانهم كانوا
في ارتكابهم المناكر مع دواعيهم وادائهم بمنزلة الامر الراكب والى المبالغة اشار بقوله بل يصرون ويداومون
قوله وقيل معناه ولو كانوا يؤمنون بالله وموسى عطف على قوله لو كانوا يؤمنون بالله ايمانا خالصا
فالمراد بالنبي محمد صلوات الله عليه وما انزل القرآن وعلى هذا المراد بالنبي موسى وما انزل التورية قيل
وفي وضع الموصول مع صلتها موضع النصارى لانه في مقابلة ذكر اليهود تتميم لذلك المعنى فان قلت
اي فرق بين هذا المعنى في هذا المقام وبينه في قوله تعالى ومن الذين قالوا انا نصارى اخذنا ميثاقهم
فنسوا حظا مما ذكروا به قلت لان ارباب المعاني يتفاوت بحسب تفاوت المقامات فان مقام المدح
يقتضي ان يفسر بما ينبئ عن المدح وبالعكس ولما كان ذلك المقام مقام نقض الميثاق كان المعنى على التعيير
والتانيب وان يقال من الذين ادعوا على انفسهم هذا الوصف الفاضل اخذنا ميثاقهم فنسوا وقد ذكرنا
ان نسبة النسيان اليهم ونقض الميثاق الى اليهود مراعاة لهذا المعنى ويوهم قوله ما اخذنا وتشبيهم
اليهود ولكن في قول المصنف في هذا المقام انما سموا انفسهم بذلك ادعاء لنصرة الله تسامح لما كان يسعى
له ان يقول انما حكى الله تعالى عنهم ذلك تعييرا لهم وتذكيرا لما نسبوا الى انفسهم ثم نسي قال صاحب الانصاف
انما قال الذين قالوا انا نصارى تعريضا بسبب ضلالة اليهود في الكفر اذ قيل لهم يا قوم ادخلوا الارض
المقدسة الاية فقالوا اذهب انت وربك وقالت النصارى نحن انصار الله واما التي قرنت في من
الذين قالوا انا نصارى فللتنبيه على انهم ما وفوا بما عاهدوا عليه وههنا الشان انهم اقرب حالا من
اليهود **قوله** وانهم قوم فيهم تواضع واستكانة ولا كبر فيهم تفسير لقوله وانهم لا يستكبرون وكان
من الظاهر ان يقال ان بعضهم قسيسين ورهبانا وكلهم متواضعون بعدل [illegible] على التلاوة من

اعادة ان والاتيان بالمضارع لمزيد التحقيق والدلالة على الاستمرار وانهم قوم عادتهم التواضع
نحو قولك فلان يقري الضيف قوله وكذلك غم الآخرة عطف على ان العلم والبراءة من الكبر عطف
على غم الآخرة وكذلك وصف القسيسين وكذلك ههنا وهذا التمام اي فيه دليل بين على
ان العلم وغم الآخرة والبراءة من الكبر انفع شيء واهداه الى الخير وادله على الفوز قوله وما
يحكى عن النجاشي يعني قصته مع جعفر بن ابي طالب رضي الله عنه في سورة التوبة عند قوله والسابقون
الاولون قوله ثم وصف العداوة والمودة بالاشد والاقرب يريد ان هذا الوصف يعم لذلك
المعنى على ان اقرب محمول على اقرب الحال لا التفضيل لان اليهود ليسوا من المودة في شيء قوله
او قصدت المبالغة هذا يوهم ان الوجه الاول ليس فيه مبالغة وكيف وانه من المجاز المرسل لكن مراده
ان الثاني ابلغ لانه من الاسناد المجازي من قولك تجري تحتها الانهار وهذه الاوصاف هذه العبارة
ابلغ العبارات فاولاها فاض دمع عينه وهو الاصل والثانية المحولة فاضت عينه دمعا وحول الفاعل
تمييزا مبالغة والثالثة فاضت عينه من الدمع فلم يبقه على الاصل كما في الثانية بل ابرزه تعليلا وهذا
ابلغ لان التمييز قد اطرد وضعه في هذا الباب موضع الفاعل نحو تصبب زيد عرقا واشتعل الرأس
شيبا وتفجرت الارض عيونا والتعليل لم يعهد فيه ذلك فيجوز فاضت عينه من ذكر الله كما تقول فاضت
من الدمع وقد وقع وقلته المصنف بقوله من اجله ولسعته على انه من الاسناد بسببيه قوله وقيل الجار
الضمير للوفد الذين قدموا على رسول الله صلى الله عليه من عند النجاشي قوله والواو في نطمع واو
الحال اي ونحن نطمع لان المضارع المثبت لا يحتاج اليها قوله معطوفا بالحال الاولى يعود للمعنى
اي شيء حصل لنا غير مؤمنين طامعين اي لم نكن مؤمنين طامعين وهو موافق للوجه الثاني
في العطف كما سيأتي وهو ما لنا لا نجمع بينهما بالدخول في الاسلام قوله ويجوز ان يكون ونطمع حالا
من لا نؤمن فعلى هذا الوجه يكونان حالين متداخلين كما كانتا على الاول مترادفتين والمعنى اي شيء
حصل لنا غير مؤمنين في حال الطمع وتحريره ما لنا لا نوحد الله ونطمع مع ذلك في صحبة الصالحين قوله
وما لنا نجمع بين التثليث الى آخره اي اي شيء لنا نجمع بين عدم الايمان والطمع او لم لا نجمع بين الايمان والطمع
قال صاحب التقريب فعلى الاول ورد الجمع على النفي وعلى الثاني ورد النفي على الجمع قوله لان الكافر
لا ينبغي له ان يطمع تعليل لقوله لا نجمع بينهما بالدخول في الاسلام ويمكن ان ينزل على الوجوه باسرها
قوله ونقشفا النهاية التقشف يبس العيش وقد تقشف يتقشف ورجل متقشف اي تارك للنظافة
والترفه قوله وروي ان رسول الله صلى الله عليه وصف القيمة الى آخره روينا عن البخاري ومسلم عن انس
قال سمع رسول الله صلى الله عليه ان نفرا من اصحابه قال بعضهم لا اتزوج النساء وقال بعضهم لا آكل اللحم
وقال بعضهم لا انام على فراش فقال ما بال اقوام قالوا كذا وكذا ولكني اصلي وانام واصوم وافطر

واتزوج النساء فمن رغب عن سنتي فليس مني واما قوله ان لانفسكم عليكم حقا روى احمد بن حنبل وابو داود
والدارمي عن عائشة قال رسول الله صلى الله عليه لعثمن بن مظعون في حديث طويل ان لاهلك عليك حقا
وان لضيفك عليك حقا وان لنفسك عليك حقا فصم وافطر وصل ونم قوله في بيت عثمن بن مظعون قال
صاحب الجامع هو ابو السائب عثمان بن مظعون الجمحي القرشي اسلم بعد ثلثة عشر رجلا وهاجر الهجرتين وشهد بدرا
وكان حرم الخمر في الجاهلية وهو اول من مات من المهاجرين بالمدينة على راس ثلثين شهرا من الهجرة وقيل بعد
اثنين وعشرين شهرا وقبل النبي صلى الله عليه وجهه بعد موته ولما دفن قال نعم السلف هو لنا ودفن بالبقيع
قوله المسوح الجوهري المسح البلاس والجمع امساح ومسوح قوله المذاكير جمع الذكر على غير قياس
كانهم فرقوا بين الذكر الذي هو العضو في الجمع وبين الذكر الذي هو خلاف الانثى قوله وكان يحب الحلواء
والعسل روينا عن البخاري ومسلم والترمذي عن عائشة رضي الله عنها قالت كان رسول الله صلى الله عليه يحب
الحلواء والعسل قوله ولا تعتدوا ولا تسعدوا اعلم ان لا تعتدوا اما من المجاوزة واما من الظلم
قال الجوهري التعدي مجاوزة الشيء الى غيره تقول عدا به فتعدى اي تجاوز وعدا عليه من الظلم يعدو
عداء واعتدى عليه بمعنى فعلى الاول فيه وجهان احدهما لا تجاوزوا حدود ما عين الله لكم بمعنى من احل
الله لاولى الطيبات ينبغي ان يكون في حيزه واذا تجاوز عنه وقع في حيز ما حرمه عليه كما فسر قوله
تلك حدود الله فلا تعتدوها في الشفرم وقال من كان في طاعة الله والعمل بشرائعه فهو متصرف في
حيز الحق فنهي ان يتعداه لان من تعداه وقع في حيز الباطل وثانيهما لا تسرفوا لان الاسراف ايضا
تجاوز والمعنى ظاهر وعلى ان يكون بمعنى الظلم فيه وجهان ايضا احدهما ان لا يقدر للاعتداء متعلق
ليكون مطلقا فيتناول جميع ما يسمى اعتداء ويدخل فيه هذا الاعتداء الخاص دخولا اوليا لوروده
عقيبه وثانيهما ان يقدر ما ينبئ عنه السياق والمراد الاشارة بقوله ولا تعتدوا بذلك اي بتحريم
الطيبات قوله التي تسمى رزقا يعني الحلال فان الحرام لا يسمى رزقا عندهم قال القاضي حلالا اما
مفعول كلوا ومما حال منه تقدمت عليه او حال من الموصول او صفة لمصدر محذوف وعلى الوجوه لو
لم يقع الرزق على الحرام لم يكن لذكر الحلال فائدة زائدة الراغب الرزق يقال لما يجعل غذاء
ويقال للعطية جيبا قال تعالى وما من دابة في الارض الا على الله رزقها اي ما يتغذى به وقال
ومما رزقناهم ينفقون اي مما اعطيناهم قال بعضهم هذه الآية تقتضي ان الرزق يقع على الحرام ايضا
لان ليس يقال مما رزقكم الله حلالا طيبا فلولا انه يتناولهما لما كان لتخصيصه فائدة وقال محيي السنة
حلالا طيبا انتصابه على انه حال مؤكدة كانه قيل كلوا مما رزقكم الله وهو حلال طيب قوله
حلالا حال مما رزقكم الله وقال صاحب المرشد حلالا مفعول كلوا او حال مما في الارض لعل الخصاص
الحال بهذا المقام دون ذلك المقام لان الخطاب هناك عام بدليل مجيء يا ايها الذين امنوا كلوا

طيبات ما رزقناكم بعد وههنا خاص بالمؤمنين الذين ضيقوا على انفسهم وحرموا من الحلال
فاقتضى ذلك حلالا مؤكدا ولهذا اكد بقوله واتقوا الله وبقوله الذى انتم به مؤمنون وقال الولى ما
قاله ابو البقاء ان حلالا لا صفة مصدر محذوف اى اكلا حلالا ليكون توسعة فى الاكل ورفعا
للتضييق سيما اذا اعتبر معنى طيبا معه وكذلك ورود هذا الامر عقيب النهى عن التحريم من الطيبات
والتشديد بعده بقوله لا تحرموا طيبات ما احل الله لكم ولا تعتدوا ان الله لا يحب المعتدين تقتضى
ما يقابله من التوسعة وبيان النظم ما اشار اليه الراغب قال لما ذكر حال الذين قالوا انا نصارى
ذلك بان منهم قسيسين ورهبانا ومدحهم بذلك وكانت الرهبانية قد حرموا على انفسهم طيبات ما احل
الله ورأى الله تعالى قوما تشوقوا الى حالهم وهموا ان يقتدوا بهم نهاهم عن ذلك وقوله ولا تعتدوا
يجوز ان يكون حكما لما دل عليه قوله ولا تحرموا طيبات ما احل الله لكم ولا تعتدوا الى تناول المحظورات
وان يكون نهيا عن الطرفين التفريط والافراط وحملا على القصد فان قيل لم لم يقل والله يبغض
المعتدين ليكون ابلغ قيل بل المذكور ابلغ لان من المعتدين من لا يوصف بان الله يبغضه ويوصف
بان الله لا يحبه وهو مؤمن لم يكن اعتداؤه كبيرة **قوله** واتقوا الله تاكيد للتوصية بما امر به لان
الامر بالتقوى امر بالامتثال بجميع ما يجب ان يأتمر به المكلف وينتهى عن جميع ما يجب ان يحترز منه
لعله الامر باكل الحلال او واتقوا الله فى ذلك كما سبق فى ولا تعتدوا لانه مثله فى الاطلاق والتقييد
وكذا فى ترتب هذا الحكم على قوله واتقوا الله الذى انتم به مؤمنون من تاكيد ذلك الامر يعنى اختصاص
الله بما انكم توجب الامتثال بما امر به والانتهاء عما نهى عنه ومن حملتها هذا المامور وانما قدرنا الانتهاء
ثانيا ولم يقدر المصنف بل عدى الانتهاء الواحد تارة بالى واخرى بعن صونا وفرارا بالثانى عن
الاول لان الاول بمعنى الافضاء والثانى مطاوع نهاه فانتهى والايدل من اضماره لانه ليس من قبيل شهد
لزيد على عمرو ورغب عنه اليه بل من باب قوله متقلدا سيفا ورمحا **قوله** عقدتم بالتخفيف حمزة والكسائى
وابن عباس عن عاصم بالتخفيف وابن عامر عاقدتم وهو من فاعل بمعنى فعل **قوله** فكفارته يجوز
ان يعود الضمير منه الى العقد المدلول عليه بالفعل المتقدم ويجوز ان يعود الى الايمان قال صاحب الكشف
ولم يقل فكفارتها لان ايمانا وان كان جمعا فهو فى حكم المفرد كقوله تعالى وان لكم فى الانعام لعبرة نسقيكم
مما فى بطونه وقال المصنف فى النحل ذكر الضمير للانعام فى باب ما لا ينصرف من الاسماء المفردة الواردة
على افعال كقولهم ثوب اكياش ولذلك رجع الضمير اليه مفردا واما فى بطونها فى سورة المؤمنين فلان
معناه الجمع **قوله** من اوسط ما تطعمون من اقصده لان منهم من يسرف ومنهم من يقتر الاساس
من المجاز تقصد فى معيشته واقتصد واقصد فى الامر اذا لم يجاوز فيه الحد ورضى بالتوسط ويحتمل ان
يكون نهيا بالنوع كما روى محيى السنة عن ابى عبيدة السلمانى الاوسط الخبز والخل والاعلى الخبز واللحم

والادنى الخبز البحت والكل مجزئ او بالمقدار كما قال القاضى من اقصده من النوع او المقدار او النوع
والمقدار معا والذى ذكره المصنف وهو عند ابى حنيفة نصف صاع من بر او صاع من غيره
جامع لهما لان المراد من قوله من بر او غيره بيان النوع ومن قوله نصف صاع او صاع بيان المقدار
قوله او كسوتهم عطف على محل من اوسط وبقل فى الحواشى عن المصنف وجه ان يكون من
اوسط بدلا من اطعام والبدل هو المقصود وكذلك كان البدل منه فى حكم التنحى وكانه قيل فكفارته
اوسط ما تطعمون وقال القاضى محله النصب لانه صفة مفعول محذوف اى ان تطعموا عشرة مساكين
طعاما من اوسط ما تطعمون او الرفع على البدل من اطعام او كسوتهم عطف على اطعام او على من اوسط
ان جعل بدلا وقال صاحب المغرب وقول صاحب الكشاف انما يصح اذا كان محله مرفوعا اما اذا كان من
اطعام على حذف موصوف اى اطعام من اوسط او خبر مبتدا محذوف او خبر القدر حسن والاظهر
ان كسوتهم على اطعام لان المشهور التخيير بين الخصال الثلث وعدوا الكسوة منها ومن اوسط اما
منصوب على صفة المصدر المقدر اطعاما من اوسط او على المفعول باضمار اعنى او على المفعول
الثانى لاطعام اى ان تطعمهم من الاوسط او مرفوع كما سبق ولعله انما عدل عما هو الاظهر لان الكسوة
اسم طاهر لا مصدر وقال الراغب الكساء والكسوة اللباس فلا يلزم عطفه على المصدر او الاداء
الى ترك ذكر كيفية الكسوة وهو كونها اوسط ويمكن ان يجاب عن الاول بان الكسوة اما مصدر وقال
الزجاج فى تفسيره والكسوة ان يكسوهم نحو ازار او الضم مصدر نحو والباس الكسوة وعلى الثانى
بان يقدر او كسوتهم من اوسط ما يكسون فحذف لقرينة ذكرها فى المعطوف عليه او بان يترك على اطلاقها
اما بان اطلاقها او باحالة بيانها الى غيره وايضا العطف على محل من اوسط لا يفيد هذا
المقصود وهو تقدير الاوسط فى الكسوة والالزام مشترك ويؤدى الى صحة اقامته مقام المعطوف عليه
وهو غير سديد ثم كلام صاحب المغرب ويمكن ان يقال انما يصار الى البدل اذا اعتبر معنى البدل
على نحو زيد رايت غلامه رجلا صالحا اذ ان ينحى معناه كما فى الحواشى ولان اهل يعرفون معنى البدل
نحويا والنحوى يقول ان المبدل ليس فى حكم المنحى من جميع الوجوه وكذا يجوز ضمير المبدل فى بدل البعض
والاشتمال والتقدير فكفارته اطعام من اوسط ما تطعمون اهليكم لعشرة مساكين او كسوة عشرة
مساكين من اوسط ما يكسون اهليكم هذا وان المصير الى البدل يورث الكلام ابهاما وتبيينا
ويوكده ويقربه لخلافه اذا اخلى عنه **قوله** واسوة فى اسوة النهاية الاسوة بكسر الهمزة وضمها
القدوة والمواساة المشاركة والمساهمة فى المعاش **قوله** والكفير قبل الحنث لا يجوز عند ابى
حنيفة ويجوز عند الشافعى بالمال لا بالصوم لحاشية بالحنث كما اذا حلف ان يترك الصلوة
قال الامام الاستدلال على ان كل واحد من هذه الاشياء كفارة اليمين عند وجود الحلف

باذا اقتضى امل الحنث او بعد وجب ان يخرج عن العهدة نعم فيها ان يقدم الكفارة على الحنث
غير حانث ويؤيده هذا ما روينا عن البخاري ومسلم وابي داود والنسائي عن ابي موسى
ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال اني والله ان شاء الله لا احلف على يمين فارى غيرها خيرا
منها الا كفرت عن يميني واتيت الذي هو خير قوله لان الايمان اسم جنس تعليل لقوله
ارادة الايمان التي الحنث فيها معصية وذلك ما يلزم من الحنث فيها تحليل حرام الله او تحريم
حلاله واعلم ان حفظ الايمان هو مراعاتها وتعظيم شانها وتفرع عليها جميع ما ذكره
القاضي واحفظوا ايمانكم بان تضنوا بها ولا تبذلوها لكل امر وقال معنى احفظوا ايمانكم امر بترك
اليمين بالكلية قال الشاعر قليل الالايا حافظ ليمينه وان بدرت منه الالية برت الراغب
وحمله الامر ان الانسان مندوب الى ان لا يحلف ومتى حلف على ما يسوى فعله وتركه فان شاء
حنث وكفر وان شاء حفظ اليمين قوله وتسهل عليكم المخرج منه قيل الضمير المجرور عائد
الى ما هو عبارة عن الحنث قوله فيما تعلمكم تقييد لمفعول تشكرون بدو الظاهر انه مطلق وتفعيل
انما العلم من مفهوم قوله كذلك يبين الله لكم اياته لان هذه الخاتمة كالتذييل للكلام السابق اي تشكرون
نعمة بيانه الشافية في امور دينكم قوله اكد تحريم الخمر والميسر وجوها اي نص على المصدر اي ضروبا
انواعا قوله ومنه قوله صلى الله عليه وسلم اي من باب قران الخمر بعبادة الاصنام وليس بوجه اخر
الحديث اخرجه الدارمي عن ابي هريرة قوله اي جعلهما رجسا الراغب الرجس والنجس متقاربان
لكن النجس يقال فيما يستقذر بالطبع والرجس اكثر ما يقال فيما يستقذر بالعقل ولهذا فسر بالاثم
والسخط قوله من الصد عن ذكر الله الراغب قيل الذي يصد عن ذكر الله هو الشرب الكثير
دون القليل كما قال تعالى لا تقربوا الصلوة وانتم سكارى حتى تعلموا ما تقولون فيحل ان لا يكون
المحرم قيل بل ذلك منهما فان القليل داع الى الكثير وشرب الكثير داع الى ذلك قوله ولذلك
قال رجس من عمل الشيطان اي ولان للعقد الشان او التعاطي او ما يشبهه قال من عمل
الشيطان ليصح الحمل قال ابو البقاء انما افرد لان التقدير انما فعل هذه الاشياء رجس وقال
القاضي افراده لانه خبر الخمر وخبر المعطوفات محذوف او كانه قال انما تعاطي الخمر وعلى الاول
يلزم المبالغة لانه تعالى امر بالاجتناب عن اعيانها وانما قال من عمل الشيطان لانه مسبب عن تسويله
وتزيينه قوله واشرك بالله في علم الغيب وفي الحاشية انه متعلق بقوله لا مبالاة اي لا فرق بين
الشرك وشرب الخمر في علم الله تعالى والتحقيق انه متعلق بقوله اشرك بالله والمراد به الازلام وذكر
في اول السورة ان الاستقسام هو طلب معرفة ما قسم للشخص مما لم يقسم له بالازلام وهو الاشراك بالله في علم
الغيب وقال الصفار ان الاستقسام بالازلام دخول في علم الغيب الذي استاثر به علام الغيوب

قوله ثم اوردهما بالذكر عطف على ذكر الانصاب والازلام يعني ان الكلام انما سيق لبيان تحريم
الخمر والميسر لا لبيان الانصاب والازلام لان حرمتهما ظاهرة عند المسلمين وانما قرنهما معهما للتاكيد
تحريمهما بناء على ان المعطوف عليه يكتسب من معنى المعطوف واليه الاشارة بقوله وكانه لا مساواة بين
من عبد صنما واشرك بالله وبين من شرب الخمر او قامر والذي يدل على ان ذكر الخمر والميسر هو الاصل
وذكر الانصاب والازلام تابع افراد ذكرهما بعد ذلك وهو قوله ان يوقع بينكم العداوة والبغضاء في الخمر والميسر
قوله اختصاص للصلوة هذا من باب قوله تعالى اني رايت احد عشر كوكبا والشمس والقمر رايتهم من
حيث الاختصاص بالذكر ومن حيث المكرر لان يكره عنه في قوله عن ذكر الله وعن الصلوة لتكرير الاهتمام
وقال القاضي خص الصلوة للاشعار بان الصاد عنها كالصاد عن الايمان من حيث انها عماده
والفارق بينه وبين الكفر وهو المراد من قوله وعن الصلوة خصوصا قوله واحذروا اكونوا
حذرين اعلم ان واحذروا اطلق فاعتبروا له الوجوه الثلثة من كون معموله غير منوي بان وعاما
تارة وخاصا اخرى فليتامل قوله وقيل لما نزل تحريم الخمر قالت الصحابة عطف على قوله رفع
الجناح عن المؤمنين وعلى الوجه الثاني لانه عام ورد في امر خاص فيدخل فيه من نزل بسببه
دخولا اوليا وعلى الاول مطلق فيدخلون فيه كساير الناس وعلى التقديرين لانه مقرر لمعنى
التوسعة في قوله تعالى كلوا مما رزقكم الله حلالا طيبا واتقوا الله الذي انتم به مؤمنون لان معناه
اجمعوا بين اكل الطيبات والاحتراز عن المحظورات ومعنى هذه الاية على ما فسره المصنف رفع الجناح
عن المؤمنين في اي شيء طعموه من مستلذات المطاعم ومشتهياتها ما اتقوا ما حرم عليهم والمعنيان
متقاربان وقوله تعالى بعد ذلك لا يؤاخذكم الله باللغو في ايمانكم ارشاد الى طريق التدارك الحنث اعني
من الايمان على ان لا ياتوا ولا اصابتهن فاحنث كما اوردناه في الحديث الوارد في شان النزول لتلك الاية
وقوله يا ايها الذين امنوا انما الخمر والميسر الاية بيان للنهي عن بعض ما يجب ان ينهى عنه وهو الاصل في المولى
لتسميتهم الخمر بام الخبائث وهدايه الى بعض ما يجب ان يشتغل به وهو ام العبادات والعمود والفارق
لقوله صلوات الله عليه وعمود الصلوة ثم كان قوله انما الخمر والميسر الاية بمنزلة قوله انما حرم عليكم
الميتة والدم في البقرة لمجيئهما عقيب تحريم الطيبات لذلك عممهم ان المستلذات من الاطعمة منخرطة
في سلك المكروهات بعض التحريم عليها دونها تمام تقرير هناك وقوله ليس على الذين امنوا الاية تفصيل
كامر اذ المعنى ليس المؤمنين الزهادة عن المستلذات وتحريم الطيبات وانما المطلوب منهم الترقي
في مدارج التقوى بالايمان الى مراتب الاخلاص واليقين ومعارج القدس والكمال وذلك بان
يثبتوا على الاتقاء عن الشرك وعلى الايمان بما يجب الايمان به وعلى الاعمال الصالحات لتحصل
الاستقامة التامة فيتمكن بالاستقامة من الترقي الى مرتبة المشاهدة ومعارج ان تعبد الله كانك

المطلوب منهم صح

رواه وهو المعنى بقوله واحسنوا وبها منح الزلفى عند الله ومحبته والله يحب المحسنين وفي
هذا النظم مسحة من معنى قوله صلى الله عليه وسلم ليس الزهادة في الدنيا بتحريم الحلال ولا اضاعة
المال ولكن الزهادة ان تكون بما في يد الله اوثق منك بما في يديك رواه الترمذي وابن ماجه
قوله وامنوا ويتقوا ويكرر الثبات على الايمان والتقوى يوذن بان التكرير في الاية ليس لتعليق
ما علق بها من بعد اخرى على ما قرره بل لمجرد التاكيد وقال القاضي ويحتمل ان يكون هذا التكرير
باعتبار الحالات الثلث استعمال الانسان التقوى والايمان بينه وبين نفسه وبينه وبين الناس
وبينه وبين الله ولذلك بدل الايمان بالاحسان في الكرة الثالثة اشارة الى ما قال صلى الله عليه
في تفسيره او باعتبار المراتب الثلث المبدأ والمنتهى والوسط او باعتبار ما يتقى فانه ينبغي
ان يترك المحرمات توقيا من العقاب والشبهات تحرزا عن الوقوع في الحرام وبعض المباحات
تحفظا للنفس عن الخسة وتهذيبا لها من دنس الطبيعة قوله فكيف باخواننا الذين ماتوا وهم
يشربون روينا عن الترمذي عن البراء قال مات رجال من اصحاب النبي صلى الله عليه وسلم قبل ان تحرم الخمر
فلما حرمت قال رجال كيف باصحابنا وقد ماتوا يشربون الخمر فنزلت قوله على معنى ان اولئك
كانوا على هذه الصفة يعني قوله ليس على الذين امنوا عام وقد ورد في هذا الوجه جوابا عن سؤالهم وكان
من الظاهر ان يقال ليس عليهم جناح في اي شيء طعموا من المباحات اذا ما اتقوا المحارم فعدل الى ذكر
الكلمة وسائر اوصافهم ليدل على نفي الجناح عنهم بالطريق البرهاني وفيه ان من يكون له امثال هذه
الاوصاف الفاضلة لا جناح عليه من المباحات والله ينظر قوله تعالى يا ايها الرسل كلوا من الطيبات
واعملوا صالحا فقد جمع في المثال فهو ليس على احد جناح في المباح اذا اتقى المحارم وكان مؤمنا
محسنا العموم والوصف قوله فلذلك وصفه ليعلم انه ليس بفتنة من الفتن العظام الاصابات
ولان مثل هذه الصفة في الفتن العظيمة في قوله بشيء من الخوف والجوع بل هو اشارة الى ما يقع له الابتلاء بلاء
من هذه الامور فهو بعض من كل بالاضافة الى مقدور الله فانه قادر على ان يبتليهم باعظم واهول منه
ليعلمهم ذلك على الصبر وعلى ذلك انه سبق الوعد به قبل حلوله ليوطن النفوس عليه فان المفاجاة
بالشدائد تشديد الالم واذا فكر العاقل وجد ما صرف عنه من البلايا اكثر مما وقع له باضعاف لا يقف
عند غايته فسبحان اللطيف بعباده قوله في جمع رداح الجوهري الرداح المراة الثقيلة
الاوراك والجفنة العظيمة وكتيبة رداح ثقيلة السير لكثرتها قوله ان يقتله وهو ذاكر لاحرامه او عالم
بان ما يقتله مما يحرم عليه قتله قيل في هذا التعريف اشكال لان التردد يوهم انه لو قتله مستقلا
وليس به لان قوله ان يقتله وهو ذاكر لاحرامه ليس بمانع لانه اذا رمى غير صيد فاصاب صيدا وهو
ذاكر لاحرامه سمي ان يكون عمدا وليس به قال قيل قوله ان يقتله وهو ذاكر لاحرامه القصد فلا يرد

لاقتضاء المقام واجرى على سنن البلاغة وصف تم وفق الله عز شانه في العبارة بين هذه الاية
وبين ما قبلها وهي قوله ولكن يؤاخذكم بما عقدتم الايمان فكفارته اطعام عشرة مساكين من اوسط ما
تطعمون اهليكم او كسوتهم او تحرير رقبة وذلك ان الجناية ههنا في هتك ما شرع الله تعالى لتعظيم شان الكعبة
فالواجب الجبر بما هو الترتيب فيما يقرب الى ما فوقه من الحيوان للتعظيم وهو المراد من قوله تعالى هديا
بالغ الكعبة والمتحمل الشافعي ولا يجوز ان يخرج حيا مع الاطعام لانه بدل منه ولهذا اشترط الشافعي
ان يتصدق به الامام الشافعي رضي الله عنه واقطع بانه كان محدثا ملهما موفقا اشار الله لتسديده
قوله وقرئ جزاء مثل ما قتل على الاضافة قال الامام قرا عاصم وحمزة والكسائي فجزاء بالتنوين
ومثل بالرفع على انه صفة الجزاء والباقون على الاضافة والمعنى على الاول ظاهر واما على الثاني فيحتاج
التاويل لانه ليس عليه جزاء مثل ما قتل في الحقيقة لان المثل غير مقتول انما عليه جزاء المقتول الا انه قيل
فهو كما تقول انا اكرم مثلك وتريد انا اكرمك والمقدر بجزاء ما قتل من النعم صريح فيما قلناه حجة في حسمه
من الاتباع ان الصيد المقتول اذا لم يكن له مثل فانه يضمن بالقيمة فوجب ان يحمل الاية عليه لتشملهما فان
اللفظ الواحد لا يجوز حمله الا على المعنى الواحد والجواب ان المماثلة معلومة والشارع اوجبها فوجب
رعايتها باقصى الامكان وان لم يمكن وجب الاكتفاء بالغير كلام الامام وقال صاحب الكشف قال
قوم انه اذا قرئ بجزاء مثل ما قتل على تقدير بجزاء مثل المقتول لا يدخل تحته جزاء المقتول الا ترى
لا يقول الشاعر وقاك الله يا ابنة آل سعد من الاحزان امثالي ونفسي فقال امثالي وعطف عليه
نفسي ولو كان هو داخلا في امثالي لم يقل ونفسي الا ترى انهم قالوا في رجل قال الصمد ان دخل داري الا
احد فانت حر فدخل هو لم يعتق لانه لما اضاف الدار الى نفسه خرج عن الحكم المتعلق بدخول الاحد
وبه دليل على ان المثل القيمة لان التقويم مما يحتاج الى النظر اجاب الامام ان الحكم بالمشابهة
بين النعم والصيد محتمله ولا بد من الاجتهاد في الامر الاقوى من الاضعف ولهذا احتيج الى الحكمين قوله
وعن قبيصة انه اصاب ظبيا الحديث نحوه روى مالك في الموطا وفيه دلالة ظاهرة على مذهب الشافعي وقوله
هديا بالغ الكعبة اي يساق اليها وينحر هناك لانه اما حال عن جزاء او بدل من مثل كما قدر وقصد المثل
بها اذا كان نظيرا للصيد ظاهر لان الحال مؤكدة واما قصد القيمة بها فبعيد والهدي يصح تفسيرا
للمثل اذا كان نصوا بالاصح لانها النسيئة وقال الراغب ان المثل ليس معتبرا على التحقيق فاما هو على التقريب
وليس معتبرا في القيمة بل في الصورة والخلقة لان الصحابة رضوان الله عليهم حكموا في النوع الواحد من الصيد
بالنوع الواحد من النعم مع اختلاف البلاد وتفاوت الازمان واختلاف القيم بسببها قوله
ضربا بالالة حال قال في قوله فراغ عليهم ضربا باليمين لان فضربهم ضربا او ضربا بمعنى ضاربا قوله انقض
الفنا النهاية في حديث عمر انه قبيصة رمى الصيد فقبض الفنا اي يجمعها وسهم بها الفنا

ى المقوى تعالى اقناه فى المسئلة نفسه اذا اجابه والاسم المقوى والمقنا قوله وقرا جعفر بن محمد
وفى بعض النسخ محمد بن جعفر والاول هو الصحيح ذكره ابن جنى فى المحتسب ومن ذلك قراة محمد بن على
وجعفر بن محمد يحكم به ذو عدل منكم وقال ولم يوحد ذوا لان الواحد يكفى فى الحكم لكن اراد معنى من
اى يحكم به من يعدل ومن يكون للاثنين كما يكون للواحد قال نكن مثل من يا ذئب يصطحبان قوله
هديا حال عن جزاء فيمن وصفه بمثل هذا انما يستقيم على مذهب الاخفش ويجوز ان يكون التقدير
يعليه جزاء مثل ما قتل هديا فهو حال من فاعل الجار والمجرور من غير اعتماد قوله وقرئ
او كفارة طعام مساكين على الاضافة نافع وابن عامر قال الامام انه تعالى لما اخبر المكلف بين
ثلثة اشياء الهدى والطعام والصيام حسنت الاضافة فكانه قيل كفارة طعام لا كفارة صيام
والاتيان لقوله وهذه الاضافة مبينة واما قراة الباقين كفارة بالتنوين فهو عطف على جزاء
وطعام مساكين عطف بيان قوله واقع موقع التبيين اى التمييز نحو عشرون درهما قوله
ان عدل الشى ما عادله من غير جنسه الراغب العدالة والمعادلة لفظ يقتضى المساواة ويستعمل
باعتبار المضايفة والعدل والعدل متقاربان لكن العدل يستعمل فيما يدرك بالبصيرة كالاحكام
وعلى ذلك قوله او عدل ذلك صياما والعدل والعديل فيما يدرك بالحاسة كالموزونات والمعدودات
والمكيلات فالعدل هو التقسيط على سواء وعلى هذا روى بالعدل قامت السموات تنبيها انه لو كان
ركن من الاركان الاربعة فى العالم زائدا على الاخر او ناقصا عنه على خلاف مقتضى الحكمة لم يكن العالم
منتظما قوله ولذلك دخلت الفاء يعنى يتضمن جزاء شرط محذوف فهو جملة اسمية يحتاج الى الفاء
ولو لم يكن جزاء شرط محذوف لم يحتج الى الفاء لان الشرط اذا كان ماضيا والجزاء مضارعا جاز الرفع
وترك الفاء قوله تعلقا بالظاهر وانه لم يذكر الكفارة وقال الامام ودليله انه اعظم من ان يكفر
بالتصدق بل الله ينتقم منه لان قوله فينتقم الله جزاء والجزاء كاف وكونه كافيا يمنع من وجوب شى
آخر قوله وعند ابن ابى ليلى جميع ما يصاد فيه قال القاضى صيد البحر ما صيد فيه مما لا يعيش
الا فى الماء وهو حلال كله لقوله صلى الله عليه وسلم فى البحر هو الطهور ماؤه والحل ميتته وقيل يحل السمك
وما يؤكل نظيره فى البر قوله الحديث رواه مالك وابو داود والترمذى والنسائى عن ابى هريرة ان سال
رجل رسول الله صلى الله عليه فقال انا نركب البحر ونحمل معنا القليل من الماء فان توضانا به عطشنا
افنتوضا بماء البحر فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم هو الطهور ماؤه والحل ميتته قوله
ولان قوله متاعا لكم يختص بالطعام لعل ذلك على التقدير الثانى وهو احل لكم صيد حيوان البحر وان
تطعموه لان قوله صيد البحر حينئذ توطئة لذكره وطعامه على طريقة اعجبنى زيد وكرمه فلا يتعلق
به المفعول له واما على التقدير الاول فالظاهر انه لا يختص بالطعام لان كلا من المعطوف والمعطوف عليه

مقصودان بالذكر ولذلك قدر واحل لكم اكل المأكول منه قال ابو البقاء الضمير فى طعامه ضمير
البحر وقيل ضمير الصيد والمعنى اباح لهم صيد البحر واكل صيده بخلاف صيد البر ومتاعا مفعول له
وقيل مصدر اى متعتم بذلك تمتيعا قوله لتنائكم الجوهرى تنأت بالبلد تنوءا اذا قطنته وتنأة
البلد والاسم التناءة قوله قد اخذ ابو حنيفة بالمفهوم قيل هذا استدلال ضعيف لان المفهوم
عنده ليس بحجة الا ان يقال ليس المراد ههنا المفهوم المخالف بل المراد بها يعلم من الآية ويفهم منها
وقيل قوله فيخرج منه مصيد غيرهم ومصيدهم حين كانوا غير محرمين ولو اريد الاستدلال
بظاهر الاشكال من باب الاستدلال بعبارة النص وهو العمل بظاهر ما سيق الكلام له والاولى انه حص
نقل النبى صلى الله عليه ولهذا توقف الصحابة رويناه عن البخارى عن ابى قتادة فاحرموا ولم احرم فبصروا
حمار وحش وانا عنه فاصطدته فقال رسول الله صلى الله عليه لاصحابه كلوا وهم محرمون قوله البيت
الحرام عطف بيان على جهة المدح لا على جهة التوضيح كما تجئ الصفة كذلك وذلك ان الاصل فى الصفة
تمييز الموصوف من غيره وتخصيصه عما عداه اللهم الا اذا كان الموصوف معلوما مشهورا فحينئذ يعدل الى
المدح ومن ثم اجرى صفات الله على المدح وعلى هذا قول المصنف قوله انتعاشا لهم الجوهرى
نعشه الله ينعشه نعشا رفعه وانتعش العاثر اذا نهض من عثرته قال ابو البقاء يحتمل الذى بمعنى
صير فقياما مفعول ثان وقيل بمعنى خلق فقياما حال قوله ونهوضا الى اغراضهم معطوف
على انتعاشا على البيان والتفسير وقوله لما تم تعليل لقوله انتعاشا ونهوضا كما تقول جعلت
هذا الكتاب مشتملا على معرفة الاعراب ليتم لمعتنيه الاحتراز عن اللحن فى كلامهم قوله لتعلموا
ان الله يعلم كل شى وهو عالم بما يصلحكم ويعيشكم بان كلمته تعليل قوله لتعلموا ان الله يعلم ما فى
السموات وما فى الارض لقوله تلك التى بالعام ليندرج تحته هذا العلم الخاص ويمكن ان يكون المعنى
انما جعلنا الكعبة انتعاشا لهم فى امر دينهم ودنياهم او ذكر باحفظ حرم الاحرام لتعلموا انا نعلم مصالح
دنياهم ودينهم فتستدلوا بهذا العلم الخاص على انه لا يعزب عن علمه مثقال ذرة فى السموات والارض
وتعلموا انه تعالى عالم بما وراء ذلك كله قال القاضى لتعلموا ان شرع الاحكام لدفع المضار
قبل وقوعها وجلب المنافع المترتبة عليها دليل على حكمة الشارع وكمال علمه وقوله ان الله بكل
شى عليم تعميم بعد تخصيص ومبالغة بعد اطلاق قوله تشديد جزاء على الرسول
قوله وان الرسول صلى الله عليه وقد فرغ قيل هو عطف على تشديدا اى تشديدا وايجاب القيام
ولذلك ان الرسول ففى الكلام حذف وقال والوجه ان يكون عطفا تفسيريا على ايجاب القيام
المعنى ان حكمة بعثة الرسل هى ان لا يكون للناس على الله حجة فان الله تعالى ارسله اليكم ليبلغ اليكم
ما ارسل به من شرائعه ولاسيما تعظيم شعائره واعلام دينه فبلغ والله عالم بنفع العذر ولا يحتج

العله ولتقى الامر من جانبكم لن تطيعوني فاعلموا ان الله غفور رحيم وان عصيتموني فان الله شديد
العقاب هذا هو المعنى بقوله شديد في ايجاب القيام بما امر به ثم اتباع هذه الجملة اعني ما على
الرسول الا البلاغ معترضة بين المعطوف والمعطوف عليه وهذه التكميلات في اثبات العلم بدليل
دلالة طابقة على ان جعل المشار اليه بقوله ذلك ما ذكره الله تعالى من حفظ حرمة الاحرام بترك
الصيد وعنه اولى من جعل الكعبة قياما بل كل ما ذكره الله من اول السورة بل كل ما بلغه صلوات
الله عليه وما جاء به من الوحي وعنه ليدخل فيه ما تضمنته السورة بالطريق الاولى لان التاكيد
في اثبات العلم بقوله ان الله يعلم ما في السموات وما في الارض ثم التعميم بقوله وان الله بكل شيء عليم
ثم الوعيد والوعد بقوله ان الله شديد العقاب وان الله غفور رحيم ثم التخصيص بما اجرى
هذه التشديدات لاجله من قوله والله يعلم ما تبدون وما تكتمون وتوسط هذه الاعتراض
يدل على ان الخطب عظيم والى هذا المعنى ينظر قول المصنف وان الرسول قد فرغ مما وجب
عليه من التبليغ الى اخره قوله لا يستوي النقصان وفوات الطيب يعني لا يساوي بين كثرة الخبيث
وفوات الطيب فان الكثرة قوبلت بالخبث الذي في نفسها وبفوات الطيب الذي هو خارج منها
فلن يعلق الواحد الاثنين قوله وهو عام في حلال المال وحرامه الخبث هو الباطل في
الاعتقاد والكذب في المقال والصالح في الفعال واصله الردي المدخله الذي يظهر رداءته
في الاختبار ولهذا قال الشاعر سبكناه ونحسبه لجينا فابدى الكير عن خبث الحديد ومن اعتبر
الطيب بالخبث فهو كالداني من السقطة بل كالشيء الذي لا قدر له بالمرة ثم بين الله تعالى ان الطيب
وان استقللتموه فهو خير من الخبث وان استكثرتموه حتى يعجبكم كثرته وبينه ان الاعتبار في الاشياء
ليس بالقلة والكثرة وانما ذلك بالجودة والرداءة فالمحمود القليل خير من المذموم الكثير ولهذا قيل
اقليل واطيب ام كثير وخبث كيف جعل الخبيث هنا كثيرا وقد جعله الله قليلا في قوله قل متاع الدنيا
قليل قيل استكثاره للخبيث هو على نظر المغترين بالدنيا واستقلاله هو ما عليه حقيقة الامر
وقوله اعجبك ليس بخطاب للنبي صلى الله عليه وسلم فقط بل هو خطاب لكل مغتر كقول الشاعر
تراه اذا ما جئته متهللا كانك تعطيه الذي انت سائله ولاجل ان الخطاب عام من حيث المعنى
قال فاتقوا الله يا اولي الالباب بلفظ الجمع والمعنى استعملوا التقوى راجين ان تبلغوا الفلاح منها
على ان التقوى هي التي تبلغ بها الفلاح وقلت يعني تخصيص الجمع بعد تعميم الخطاب يدل على ان الفاء
في فاتقوا الله اي لا تستوي كثرة الخبيث والطيب ولو اعجبك ايها المخاطب كثرة الخبث واذا كان كذلك
فقضية ذي اللب التمييز بينهما لتحري حصول الفلاح الراجع اشرف اوصاف العقل وهو اسم
للجوهر الذي باضافته الى سائر اجزاء الانسان كلب الشيء الى القشور وباعتبار قيل لضعيف العقل



مراعيه وقصية ومنخوب وخاوي الصدر قوله ولكنهم تهاون من الجبن المكافحة مصادفة الوجه
الجوهري كافحه كفاحا اذا استقبله كفة كفة وقال الاصمعي كافحوهم اذا استقبلوهم في الحرب
بوجوههم ليس دونها ترس ولا غيره قوله كان يسعد البيت من الحماسة بعده
يبوء بكم من سعد بن عمرو جسومها وتزهد فيها حين تقبلها حرا لا يدعمك البيت الا على تمام بعده
امرا اذا غشيته ولله تعالى الجماعة الكثيرة جاس بين الكثير وقلت ما الكثير مكافحة مع اهل السنة
والجماعة الا اربعة قوله صلوات الله عليه لا تجتمع امة محمد على ضلالة ويد الله على الجماعة ومن شذ شذ
في النار اخرجه الترمذي الا انه قوله اتبعوا السواد الاعظم فانه من شذ شذ في النار اما بينهم
من الرقلة قوله من خرج من الجماعة قيد شبر فقد خلع ربقة الاسلام من عنقه وما روى مسلم عن
ابي هريرة عن النبي صلى الله عليه قال من خرج من الطاعة وفارق الجماعة مات ميتة جاهلية والاحاد
المنقولة من الاية المتقدمة فيه لا تحصى ام كيف يتجاسر على تسمية من مدحهم الله تعالى في كتابه العزيز
بقوله كنتم خير امة اخرجت للناس وعلى لسان حبيبه مثل امتي مثل المطر لا يدرى اوله خير ام اخره
بالخبيث هذا وان الاية ان اجريت على العموم لكونه سببه على ايراد العموم في قوله تعالى ما على الرسول
الا البلاغ او على الخصوص سببه على خصوصه ولا يدل على شيء مما ذكره فتقرير الكلام على الاول يا ايها الذين
يدعون انهم ارباب النهى واصحاب العقول النظر ولعدما بلغتكم من بيان التوحيد ونفي الشرك والارشاد
الى مكارم الاخلاق وقطع الرذائل هل يستوي ما ادعوكم اليه وما انتم عليه من اتباع دين ابائكم وقطع
الارحام والفساد في الارض فاستعملوا قواكم واقبلوا اجتهادكم في التمييز بين الحق والباطل واتقوا
الله والصقوا من نفوسكم لعلكم تفوزوا بالهدى عاجلا وبالفلاح اجلا فعلى هذا الكلام في
الدعوة الى متابعة الحق وطاعة الله ورسوله وقوله ولو اعجبك كثرة الخبيث كالتتميم لعدم الاستواء
وقوله فاتقوا الله يا اولي الالباب من باب ارخاء العنان والبعث على التفكر والحث على التدبر
ونحن نقول ايضا يا امة محمد هلموا الى النظر والتفكر في من يتبع سنة رسول الله منا ومن ينكص
على عقبيه ويتبع هواه الذي يضله ولا يعمل بالاحاديث الصحيحة المروية منه حتى يتبين الخبيث منا والطيب
واما تقرير الكلام على الثاني وهو ان الاية نازلة في حجاج اليمامة كما قال وقيل نزلت في حجاج اليمامة حين
اراد المسلمون ان يوقعوا بهم فنهوا وقال محي السنة نزلت في شريح بن ضبيعة البكري وحجاج بكر بن
وائل وقد مضت القصة في اول السورة وفيها فلما كان العام القابل خرج يعني شريحا في حجاج بكر بن
وائل ومعه تجارة عظيمة فنهوا بهم فانزل الله تعالى يا ايها الذين امنوا لا تحلوا شعائر الله فعمه النهي عن
التعرض للمشركين القاصدين لزيارة حرم الله لعرض الدنيا فسماه خبيثا واذا كان التعرض لهم عن جانب
ومثل ذلك للمقام كيف جاء بالتعرض لاغراض المسلمين في تفسير كلام الله المجيد تاب الله علينا وعليه

وان تسألوا عن هذه الصعبة في زمان الوحي الى اخره تعرض لوذن ان المعطوف عليه هو قوله ان تبد لكم
تسؤكم كالتوطئة والتمهيد والثانية كالتفسير ولذلك قال ان تبد لكم تسؤكم وان تسألوا عنها حين
ينزل القران صفة لاشياء وعم زمان الوحي حيث قال ما دام الرسول بين اظهركم يوحى اليه قال
محيي السنة ان تسألوا عنها حين ينزل القران معناه ان صبرتم حتى ينزل القران بحكم من فرض او نهي
وليس في ظاهره شرح ما بكم اليه الحاجة ومست حاجتكم اليه فاذا سألتم عنها حينئذ تبد لكم وفي هذا المعنى
الامام حمل السؤال على نوعين احدهما ما لم يجر ذكره في الكتاب والسنة بوجه ما فهو منهي عنه وثانيهما
ما نزل به القران ولكن السامع لم يفهمه كما ينبغي فهنا يجوز السؤال والفائدة في الذكر انه تعالى لما منع
السؤال اوهم ان جميع السؤال ممنوع فذكر ذلك تمييزا لهذا القسم ثم كلامه وان قيل فاذا رد سؤال
عكاشة لانه سأل بعد نزول انه الحج كما سيجيء بحديثه قال ما انكر عليه لسؤاله ان الامر يحتمل التكرار
او المرة فما المراد منهما بل لانه ما يشكر ان اوان التكرار مما يصعب على الامة سيما على سكان البادية
والدين مبني على اليسر ما جعل الله عليكم في الدين من حرج وكان ذلك مشهورا عندهم كما روى الامام
عن ابي ثعلبة الخشني ان الله تعالى فرض فرائض فلا تضيعوها ونهى عن اشياء فلا تنتهكوها وحد
حدودا فلا تعتدوها وعفا عن اشياء من غير نسيان فلا تبحثوا عنها وقال الراغب الاشياء
في البحث عنها وسؤالها ثلاثة اضرب ضرب يجب السؤال عنه وهو ما كلف الانسان به وبدا امره واياه
توجه ان الغي الجريح بالاغتسال فقال قتلوه هلا سألتم عنه شفاء العي السؤال وضرب يكره
او يحظر السؤال عنه واياه توجه قوله صلى الله عليه وسلم اتركوني ما تركتكم انما هلك من كان قبلكم
بكثرة سؤالهم الانبياء وضرب يجوز السؤال والسكوت عنه وهو ما يستحب ان يحصل ولا يؤخذ
به الانسان ان يبحث عنه واستكشف وقال القاضي الجملة الشرطية وما عطف عليها صفتان لاشياء
والمعنى لا تسألوا عن اشياء ان تظهر لكم تغمكم وان تسألوا عنها في زمان الوحي تظهر لكم وهما كمقدمتين تنتجان
ما يمنع السؤال وهو انه مما يغمهم والعاقل لا يفعل ما يغمه وقلت وهذا النوع عند علماء البيان يسمى
بالكناية الايمائية يفيد القطع بامتناع السؤال وليس بوجه في الاية ويقرب للمصنف او يرد لما يفهم من
دليل الخطاب والتقييد بالوصف ان هناك سؤالا لا يغمهم وهو ما لا يتعلق بالتكاليف الشاقة
والامور التي ان ظهرت اوقعتهم في الحرج والضيق هذا احسن لولا ان قوله تبد لكم يقتضي ان يحض
السؤال على الخبايا مصلحة للعباد وفي ابدائه فساد بهم فان ما يقابل الابداء هو الاخفاء لقوله تعالى
وتخفي في نفسك ما الله مبديه ويعضده ما رويناه عن البخاري ومسلم والترمذي عن انس قال
خطب رسول الله صلى الله عليه وسلم خطبة ما سمعت مثلها قط وقال لو تعلمون ما اعلم لضحكتم
قليلا ولبكيتم كثيرا قال فغطى اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم وجوههم لهم خنين فقال رجل

فقال فلان فنزلت هذه الاية لا تسألوا عن اشياء ان تبد لكم تسؤكم وفي رواية سألوا النبي صلى الله عليه
حتى احفوه في المسألة فصعد ذات يوم المنبر فقال لا تسألوني عن شيء الا بينته لكم فلما سمعوا ذلك
ارموا ورهبوا ان يكون بين يدي امر قد حضر قال انس فجعلت انظر يمينا وشمالا فاذا كل رجل لاف
راسه في ثوبه يبكي فانشأ رجل كان اذا لاحى يدعى الى غير ابيه فقال يا نبي الله من ابي فقال ابوك
حذافة ثم انشأ عمر رضي الله عنه فقال رضينا بالله ربا وبالاسلام دينا وبمحمد نبيا نعوذ بالله من الفتن
قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما رأيت في الخير والشر كاليوم قط انه صورت لي الجنة والنار حتى
رايتهما دون الحائط قال قتادة يذكر هذا الحديث عند هذه الاية لا تسألوا عن اشياء ان تبد لكم تسؤكم
وقد روى الامام احمد بن حنبل عن ابن ادريس وقال فيه فرجع عبد الله بن حذافة الى امه فقالت ويحك
ما حملك على الذي صنعت قالت كنا اهل جاهلية واهل اعمال قبيحة افتؤمن ان يقيم الانسان اذا
اطرق ساكنا من خوف **قوله** ما روي عن سراقة بن مالك او عكاشة روى احمد بن حنبل والترمذي
وابن ماجه عن علي رضي الله عنه قال لما نزلت ولله على الناس حج البيت قالوا يا رسول الله افي كل
عام فسكت فقالوا يا رسول الله افي كل عام قال لا ولو قلت نعم لوجبت فانزل الله تعالى لا تسألوا
عن اشياء الاية **قوله** ويحك الجوهري ويح كلمة رحمة وويل عكسه وقال الزهري ويح بمعنى ويل
تقول ويح لزيد وويل لزيد ترفعهما على الابتداء **قوله** وهو مرفوع عطف تفسيري على قوله تبد لكم
قوله راجع الى المسألة اي الى المصدر لا الى المفعول ليصلح الى تعديته بعن الراغب قد سألها
يحتمل وجهين احدهما انه استخبار اشار الى قول اصحاب البقرة حيث سألوا عن اوصافها فعلى هذا
لا فرق بين قوله قد سألها وقد سأل عنها والثاني انه استعطاء اشار الى نحو المستنزلين للمائدة
من عيسى عليه السلم والسائلين صالح الناقة فعلى هذا لا يصح ان يقال سأل عنها وقوله ثم اصبحوا
بها كافرين اي كفروا ولم يعرفوا واعلم ان الطلب والسؤال والاستخبار والاستفهام والاستعلام
الفاظ متغايرة ومترتب بعضها على بعض فالطلب اعمها لانه قد يقال فيما تسأله من غيرك وفيما
تطلبه من نفسك والسؤال لا يقال الا فيما تطلبه من غيرك فكل سؤال طلب وليس كل طلب سؤالا
والسؤال يقال في الاستعطاء فيقال سألته كذا ويقال في الاستخبار فيقال سألته عن كذا واما
الاستخبار فاستدعاء الخبر وذلك اخص من السؤال فكل استخبار سؤال وليس كل سؤال استخبارا
والاستفهام طلب الافهام وهو اخص من الاستخبار فان قول الله تعالى لا يقال للناس استخبار
وليس باستفهام وكل استفهام استخبار وليس كل استخبار استفهاما والاستعلام طلب العلم
فهو اخص من الاستفهام اذ ليس كل ما يفهم يعلم بل قد يظن ويخمن وكل استعلام استفهام وليس
كل استفهام استعلاما **قوله** لمرجوعها اي عاقول المسألة ويرحم الله عند تحقيقها **قوله**

نتجت الناقة حمسة ابطن المغرب وقد نتج الناقة ينتجها نتجا اذا ولي نتاجها حتى وضعت فهو
ناتج وهو للبهائم كالقابلة للنساء والاصل نتجها ولد فاعدي الى مفعولين فاذا بني للمفعول
الاول قيل نتجت ولدا اذا وضعته النهاية يقال نتجت الناقة اذا ولدت فهي منتوجة وانتجت
اذا حملت فهي نتوج ولا يقال منتج بكسر التاء **قوله** اولو كان اباؤهم لا يعلمون فيعملون
ما تقتضيه علمهم ولا يهتدون بمنزلة علم واستبدلهم من جملة الفرقة الثالثة الذين وصفوا
فيما روى الناس عالم ومتعلم وحاسر بامر لا يطيع مرشدا وروى عن علي رضي الله عنه الناس
ثلثة عالم رباني ومتعلم على سبيل نجاة وهمج رعاع واتباع كل ناعق يميلون مع كل ريح
ولم يستضيئوا بنور علم ولم يلجئوا الى ركن وثيق فيمتنعوا وقوله لا يعلمون شيئا ولا يهتدون
اشارة الى انهم الرعاع والاتباع **قوله** ان الاقتداء انما يصح بالعالم المهتدي وفيه معنى
قول الامام والقاضي التقليد المذموم هو ان المقلد لا يعرف بالدليل ان مقلده على الحق
او على الباطل واما من عرف ان هذا مقلده بالدليل فهو ليس بمقلد **قوله** واما هو بعض
الضلال اي من يتركها مع القدرة فليس بمهتد بل هو بعض الضلال الذين ضلت الامة بهم
وكذلك اذا قيل نحو البعض من ضل وخوطب البعض بقوله يا ايها الذين امنوا ثبت لهم الاهتداء
بقوله اذا اهتديتم وانما يكونون مومنين مهتدين اذا قاموا بواجبهما من الامر بالمعروف والنهي
عن المنكر ولم يقصروا فيهما بل انما يحسن هذا الخطاب اذا بذلوا جهدهم في ذلك وتحسروا على توا
الانخراط في القوم ولذلك استشهد بقوله فلا تذهب نفسك عليهم حسرات لمن نظر الى طاهر
الاية وامسك عن الامر بالمعروف استدلالا دخل له فيما من نيل صحة من ضل **قوله** الهدى
ليس من زمانها اي هذا الزمان ليس من زمان العمل بمقتضى ظاهر الاية وبوجوب الامر بالمعروف والنهي
عن المنكر لان الامر او الحسبة اليوم مقبوله **قوله** عن ابي ثعلبة الخشني بضم الخاء المعجمة والنون
الحديث بتمامه رواه الترمذي وابن ماجه **قوله** عن ذلك اي عن العمل بمقتضى الاية وقوله
سالت عنها اي عن الاية اي عن العمل بمقتضاها **قوله** ائتمروا بالمعروف اي تحابوا ولا تشاوروا
فيه النهاية قيل لكل من فعل فعلا من غير مشاورة ائتمر كان نفسه امرته بشيء فائتمر اي
اطاعها **قوله** شحا مطاعا النهاية الشح اشد البخل مع الحرص وفيه ان الشح من جبلة
الانسان والكامل من لا يطيعه كقوله تعالى ومن يوق شح نفسه **قوله** ودنيا موثرة
اي مختارة على الاخرة **قوله** وعن نافع عليكم انفسكم بالرفع في من طريقه شاذ **قوله**
كان الرجل اذا اسلم قالوا له سفهت اباك اي نسبته الى السفه الراغب قال ابو بكر الصديق
انكم تتاولون هذه الاية عليكم انفسكم وقد عهد لنا رسول الله صلى الله عليه وسلم على ما نهاهم

على هذه الاعواد وهو يقول ان الناس اذا تركوا الامر بالمعروف والنهي عن المنكر عمهم الله بعقابه
الا انكم تاولوا هذه الاية على غير تاويلها وانما المعنى لا تقصدوا بايا كم واحفظوا انفسكم
واذا اهتديتم فليس عليكم من ضلال من جهل المعلم شيء كقوله ليس عليك هداهم وقوله ولا تسال عن
اصحاب الجحيم ومثله حديث ابي بكر اخرجه الترمذي وابو داود عن قيس بن ابي حازم وفي مثل
النظم قال قوله قالوا حسبنا ما وجدنا عليه اباءنا اولو كان اباؤهم لا يعلمون شيئا ولا يهتدون ترمي
الى ذلك **قوله** ان يكون خبرا مرفوعا قال الزجاج اعراب لا يضركم من ضل الاجود ان يكون رفعا
على جهة الخبر اي ليس يضركم من ضل ويجوز ان يكون جزما اي لا يضركم الا ان الراء الاولى ادغمت في الثانية
وضمت الثانية لالتقاء الساكنين ويجوز على جهة النهي لا يضركم بفتح الراء وكسرها وهذا هو الغالب
ويراديه المخاطبون فاذا قلت لا يضررك كفر الكافر كان معناه لا تعدن انت كفره ضررا عليك وقلب
واما بيان التعرب فهو ان يقال ان قوله تعالى لا يضركم من ضل لا يخلو من ان يكون مجزوما على جواب
الامر والمعنى احفظوا انفسكم والزموا صلاحها لا يضركم من ضل اذا اهتديتم اي ان حفظتموها
لا يضركم من ضل فان لم تحفظوها بان تقصروا على ذكرها بهم يكن سببا لان تضروا بالملازمة عليها
او ان يكون نهيا للضلال عن ايصال الضرر الى المومنين على منوال قولهم لا اريتك ههنا او ان يكون
خبرا مرفوعا على تقدير سوال كانه لما قيل لهم الزموا انفسكم واحفظوها عن ان يشغلوا بمساويهم
قالوا لم ذا اجيبوا لئلا يضركم ضلال من ضل هذا وان الظاهر الزموا انفسكم ولا تهتموا بشانهم
ولا تاسفوا على ما فيه يفسقه من الحجور فانا لا نواخذكم بفعلهم كانهم من فرط حرصهم وتهالكهم
على صلاحهم حسبوا انهم يتضررون بفسقهم فرد عليهم ولهذا استدل بقوله كان المومنون تذهب
انفسهم حسرة على اهل العتو وعليه قوله تعالى فلا تذهب نفسك عليهم حسرات **قوله** الذي هو
شهادة بينكم اتسع في بين فاضيف اليه المصدر كقوله تعالى لقد تقطع بينكم بالرفع **قوله**
وفي ابتداء منه دليل على وجوب الوصية قال الامام قالوا قوله تعالى اذا حضر احدكم الموت حين
زمان الوصية هذا انما يكون اذا كان مشارفا فانما يحصل هذا اللازم حين وجوب الوصية
وقلب هذا الاظهار ان قول المولف انها من الامور اللازمة التي لا ينبغي ان يتهاون بها عطف تفسيري
على قوله وجوب الوصية ودلالة على ان الاستدلال عنه للتاكيد والتقرير والتنبيه دون الوجوب المتعارف
وهذا اقتصر القاضي وصاحب التقريب على التفسير دون التفسير حيث قالوا وفي ابداله منه تنبيه على ان
الوصية مما ينبغي ان لا يتهاون فيها ولم يذكرا لفظ الوجوب ومثله في دلالة الاخبار في المنطوق
فيه المبالغة على الوجوب قوله تعالى الزاني لا ينكح الا زانية قال فيه معنى النهي ولكنه ابلغ واكد من
لا ينكح **قوله** روي انه خرج بديل بن ابي مريم والصحيح بديل بن ابي مريم بالباء المنقوطة من تحت

والضم وفتح الزاء في كتاب المزهري والذي جاء في كتاب ابن ماكولا بديل بن ابي مارية مولى
عمرو بن العاص في الجامع وفي صحيح البخاري عن الزهري وابي داود عن ابن عباس قال خرج
رجل من بني سهم مع تميم الداري وعدي بن بداء فمات السهمي في ارض ليس بها مسلم فلما قدموا
فقدوا جاما من فضة مخوصا بذهب فاحلفهما رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم وجد الجام بمكة فقالوا
ابتعناه من تميم وعدي بن بداء فقام رجلان من اوليائه فحلفا لشهادتنا احق من شهادتهما
وان الجام لصاحبهم قال وفيهم نزلت هذه الاية قوله فيه ثلثمائة مثقال بحريكه ويكون في
الفضة عشرون رطلا من حديد اي بعضها هذا المقدار قوله ويقصرونهما للحلف
البهائم في الحديث من حلف على يمين صبر اي الزم بها وحبس عليها وكانت لازمة لصاحبها
من جهة الحكم قوله فقد نسخ تحليف الشاهدين قبل الناسخ قوله صلى الله عليه وسلم البينة
على المدعي واليمين على من انكر والله اعلم وقيل اول من قاله قس بن ساعدة الايادي قوله
ان هذه عادتهم في صدقهم والدلالة على العادة والتوكيد لقوله ابدا الصنام ولو كان ذا قربى في
مع قوله لا نشتري به ثمنا قليلا سمعا ومبالغة يعني لو لم يحلف لذي القربى فبالطريق الاولى
ان لا يحلف للغير ابدا وهذا انما يستقيم اذا اريد تحليف الشاهدين دون الوصيين قوله
فان اطلع على انهما استحقا اثما اعلم ان هذه الاية اشكل ما في القران من الاعراب قال
الزجاج وقال الواحدي روي عن عمر رضي الله عنه هذه الاية اعضل ما في هذه السورة من
الاحكام وقال الامام اتفق المفسرون على ان هذه الاية في غاية الصعوبة اعرابا ونظما
وحكما وقال القاضي ومعنى الايتين ان المحتضر اذا اراد الوصية ينبغي ان يشهد عدلين من
ذوي نسبه او دينه على وصيته فان لم يجدهما بان كان في سفر فآخران من غيرهم ثم ان وقع نزاع
وارتياب اقسما على صدق ما يقولان بالتغليظ في الوقت فان اطلع على انهما كذبا بامارة ومظنة
حلف آخران من اولياء الميت والحكم منسوخ ان كان الاثنان شاهدين فانه لا يحلف الشاهدان
ولا تعارض يمينهما يمين الوارث وان كانا وصيين فرد اليمين على الورثة اما لظهور خيانة
الوصيين فان تصديق الوصي باليمين لامانته او لتغيير الدعوى وقلت هذا الملخص للمعنى
وهو غاية من الجودة وما حل مشكل الاية فقد اشار اليه المصنف بحيث لا مزيد عليه قوله
فان عثر فان اطلع الاساس دابة بها عثار لا تزال تعثر وجرح ثم عثر في اذياله ومن المجاز
عثر على كذا اطلع عليه واعثره على كذا اطلعه قال ابو البقاء قوله على انهما قام مقام الفاعل
فآخران فاعل فعل محذوف اي فليشهد آخران ويقومان صفة لآخران ومن الذين صفة اخرى
لآخران قلت فعلى هذا الاوليان خبر مبتدا محذوف والجملة مستانفة على تقدير سؤال كانه لما قيل

فان علم ان الشاهدين قد خانا فليقم شاهدان آخران من الذين جني عليهم وقيل من هما فاجيب
الحقان بالشهادة من اقرباء المجني عليه وقال الزجاج قيل معنى استحق عليهم اي فيهم كما في
قوله تعالى ولاصلبنكم في جذوع النخل وقيل استحق منهم كقوله تعالى اذا اكتالوا على الناس
اي منهم وقال صاحب الكشف اما ما استند اليه استحق فلا يخلو من ان يكون الايصاء او الوصية
او الاثم او الجار والمجرور فلو اجاز ان استحق الاثم لان الاخذ باخذ اثم سمي اثما كما سمي ما يؤخذ
بغير حق مظلمة قال سيبويه المظلمة اسم ما اخذ منك ولذلك سمي هذا الماخوذ باسم المصدر
واما معنى عليهم فيحتمل ان يكون على في قولك استحق على زيد مال بالشهادة اي لزمه ووجب عليه
الخروج منه لان الشاهدين لما عثر على خيانتهما استحق عليهما ما ولياه من امر الشهادة والقيام
بها ووجب عليهما الخروج منها وترك الولاية لها فصار اخراجهما منها مستحقا عليهما كما
يستحق على المحكوم عليه الخروج مما وجب عليه وان يكون بمنزلة في اي يستحق فيهم وان يكون بمنزلة
من اي استحق منهم الاثم والحق ان يكون مسندا الى الاثم ويكون من باب المشاكلة والتضمين
لقوله ومعناه من الذين جني عليهم والذي دعاه الى هذا التاويل انشاء قوله فان عثر
على انهما استحقا اثما على قوله انا اذا لمن الآثمين لان المعنى ان كتمنا الحق كنا من الخائنين
ثم ان اطلع على انهما خانا وحنثا على المشهود عليه واستحقا اثما بذلك فآخران يقومان مقامهما
بالشهادة فكنى عن قوله وقد خانا وحنثا بقوله استحقا اثما ليشاكل الكلام السابق وهو انا
اذا لمن الآثمين يدل عليه قوله فاستوجبا ان يقال انهما لمن الآثمين ثم عبر عن المشهود عليهم
بقوله استحق عليهم الاثم لتشاكل ما عبر به عن الجاني وهو استحقا اثما لان الجاني اذا كني عنه
بانه استحق الاثم فالمناسب ان يكنى عن المجني عليه بقوله استحق الاثم عليه فقول المصنف من الذين
جني عليهم ملخص المعنى وزبدته قوله بما بدل من الضمير في يقومان قال الزجاج الاوليان في
قول اكثر البصريين يرتفعان على البدل من الضمير في يقومان المعنى فليقم الاوليان بالميت مقام
هذين الخائنين فيقسمان بالله قوله ويجوز ان يرتفعا باستحق اي الاوليان يكون فاعل استحق
لا الاثم فعلى هذا استحق بمعنى استوجب ولا بد من تقدير المضاف لان الواجب على اهل الميت
ان يختاروا من بينهم شخصين من اقارب الميت موصوفين بالاولوية من غيرهم لاطلاعهم على
حقيقة الحال والله الاسان قوله من الذين استحق عليهم انتدب الاوليان الجوهري ندبه لامر
فانتدب له اي دعاه له فاجاب الاساس رجل ندب اذا ندب لامر خف له وفلان مندوب
لامر عظيم ويندب لكذا والى كذا فانتدب له قوله وقرئ الاولين اي بالجمع ابو بكر وحمزة والباقون
الاوليان على التثنية قوله على انه وصف للذين استحق عليهم المعنى آخران يقومان من الذين جني

عليهم للمقدمين على الاخانة بقوله بحور صفة لوصف قوله تقرى اولين بالتثنية واستحبابه
على المدح ويعلى هذا هو جار على اخر ان يقومان لا على الذين استحق عليهم لعدم المطابقة وانما لم
يجعله وصفا كما في قراءة الاولين لاختلافهما نكرة ومعرفة قوله موجهة عندهم اى اصحاب الحنفية
فان رد اليمين على المدعي غير سائغ عندهم لكن قوله فلما ظهر كذبهما ادعيا الشراء فيما كتما فانكر
الورثة وكانت اليمين على الورثة ليس في رواية البخاري والمهذب ولأبي داود وحماش عنه وطاهر
التنزيل باباه لان ترتب الجزاء وهو قوله فآخران على قوله فان عثر مرتبة على قوله انا اذن
لمن الآثمين مانع من تخلل هذا الاجنبي في البين على انه تعالى صرح بالرد والتعقيب في قوله
او يخافوا ان ترد ايمان بعد ايمانهم وحصل قانون المثل هذا الحكم قوله من قرأ استحق عليهم
الاوليان على البناء للفاعل قرأها حفص اى حق ووجب عليهم الاحق واستحق بمعنى في العالم قوله
انه جعله فاعل المفعول استحق والفاعل الاوليان وقلب معنى هذا العود الى قوله استحق عليهم
اسداد الاولين بمعنى انهم حال من الفاعل وبالشهادة متعلق بالاوليان اى الاحقان بالشهادة
والواو في يظهر وا كالواو في قوله ولقد اتينا داود وسليمان علما وقالا الحمد لله في افادة تعويل
الترتيب الى الاذهن على مذهب صاحب المفتاح اى ليشهدوا ويظهروا ايمانا قوله ذلك الذي
تقدم من بيان الحكم وهو ما ذكر من رد اليمين او بعد الحكم على الاحلاف اجدر واحرى
ان يأتوا بالشهادة على وجه التحقيق وعلى وجهها حال من الشهادة اى محققة المعنى ان من حق
الشهادة ان يشهد على ما اي عليه اوان يترك الظالم بكل محققة مخافة ان يفتضح الشاهد
اذا ظهر خلافها والمعذرة قيل ان يأتوا والتقدير ذلك الحكم الذي ذكرناه اقرب الى ان يأتوا
بالشهادة على وجهها مما كتمتم تفعلونه واقرب الى الخوف الفضيحة فيمتنعوا من ذلك يعني هذا
او يخافوا عطف على ان يأتوا والمعنى ما قال الواحدي ذلك الذي حكمنا به من رد اليمين
ادنى الى الاتيان بالشهادة على ما كانت او اقرب الى ان ترد ايمان على اولياء الميت بعد ايمانهم
فيحلفوا على خيانتهم وكذبهم فيفتضحوا ويغرموا فلا يحلفون كاذبين اذا خافوا هذا الحكم
قوله ان نكرة وهو نكرة بغير ان الجوهري يقال كرم وكرم بنفسه يتعدى ولا يتعدى
قوله وهو من بدل الاشتمال الاستغناف يكون منصوبا مفعولا له لا ظرفا الاتصاف لا يصلح
ههنا بدل الاشتمال لانه لا بد من اشتمال البدل والمبدل منه على الاخر وههنا يستحيل ذلك
واما هو ذلك بيان المضمر فان تقديره واتقوا عذاب الله يوم وحينئذ يصح البدل لاشتمال
اليوم على العذاب قوله على معنى اى اجابة اجبتم ولو اريد الجواب لقيل بماذا اجبتم قال
صاحب المفتاح اى سؤال عما تنزل احد المتنازعين عن امر بينهما يقول العالم عندي نبأ يقول

اى بها سيء ويطلب منه وصفا منها عندك عما ساد كهما في التوبة والمعنى اى اجابة اجبتم
اجابة تصديق او تكذيب اجابة ردا وقبول طاعة او عصيان ولو اريد السؤال عن مقول لهم
بمعنى ما قالوا لكم لقيل بماذا بادخال الباء قال القاضي ماذا في موضع المصدر او باى شيء اجبتم
لحذف الجار والمصنف لم يلتفت الى الثاني قوله تماسوا به الجوهري منويه موسنه اذا انثلبت
قوله وافت في اعضادهم الاساس فت في عضده اذا كسر قوته وفرق اعوانه قوله
وسقوطهم في ايديهم الاساس سقط في يده واسقط وسقط على المبني للفاعل نادم وهو مسقوط
في يده وساقط في يده نادم قوله ان نكب الاساس نكب عنه تنكب ونكبت الريح مالت
عن مهاب الريح ومن المجاز نكب عدوه قوله لسكانه الجوهري شكوت فلانا اشكوه
شكاية وشكوى وشكاة بفتح الشين المعجمة اذا اخبرت عنه بسوء فعله بك قوله وقيل
من هول ذلك اليوم ويروى هو من هول ذلك اليوم الضمير راجع الى القول وهو لا علم لنا اى
وقيل هذا القول صدر منهم من هول ذلك اليوم ثم استأنف بقوله تفزعون وكانه قيل ما بالهم
تكلموا به وقد سئلوا عن شيء واجابوا بما لم يطابق السؤال فاجيب لانهم يفزعون ويذهلون
عن الجواب بقوله وقيل هو من هول ذلك اليوم معطوف على قوله يعلمون ان الغرض اى يعلمون ان
الغرض بالسؤال توبيخ اعدائهم فيكلون الامر الى علمه قائلين لا علم لنا ويحوز انهم يذهلون عن
الجواب ويقولون لا علم لنا ثم بعد ما رجع اليهم عقولهم يشهدون بالشهادة على اممهم قوله
معناه علمنا ساقط مع علمك هذا جواب اخر على طريقة الاسلوب الحكيم لانه جواب بانبات العلم
لله على طريقة يعلم منه المقصود وذلك قوله لم يخف عليه الظواهر التي منها اجابة الامم لرسلهم قوله
وكيف يخفى عليهم حالهم رد واعتراض على القول الاخير وقد اضمار وذلك انه تعالى لما سألهم بقوله
اى اجابة اجبتم لاجابة قبول ام رد طاعة او عصيان فقالوا لا علم بما كان منهم بعد نا بمعنى ما دمنا
فيهم اجاب بعضهم اجابة طاعة وبعضهم اجابة معصية ورد فلما توفيتنا كنت انت الرقيب عليهم
نحن لا نعلم ما كان منهم بعدنا هل بدلوا وغيروا ام ثبتوا وداموا الان الحكم للخاتمة وهذا لا يصح
لان امارات سوء الخاتمة لا تخفى من وجوههم وعيونهم فكيف يقولون نحن لا نعلم الخاتمة قوله
اى انك الموصوف باوصافك المعروفة من العلم وغيره والتركيب حينئذ من باب انا ابو النجم وشعرى شعرى
قوله او بمعنى صفة لاسم ان قيل فيه نظر لان اسم ان ضمير والضمير لا يوصف واجيب
ان النظر مدفوع لانه بذكر الاقوال المذكورة وبعضهم جوز وصف الضمير وهذا بناء على ذلك
المذهب الاستعاضة هو كقوله انا ابو النجم وشعري شعري الاتصاف وقع في كلام
الزمخشري انه منصوب على النداء او الاختصاص او نعت لاسم ان وهو بعيد لان المضمر

لا الوصف فاسم ان ضمير واحلله فرّ صاحب الاستفاق من ذلك ولم ينبه عليه وهو من المشكلات
وقلت ولا ارتياب ان الكلام اذا انقطع عند قوله انت كما صرح به وعقّبه بقوله ثم نصبه لم يكن
لقوله علّام الغيوب تعلّق لما قبله وللوجه لحمله صفة نحوية فيكون النصب بإعلام الغيوب
على النداء او اذكر علام الغيوب على المدح او اعني علّام الغيوب على الوصف والتفسير
فاذن الجملة الثانية بيان للجملة الاولى من حيث الصفة التي يستدعيها المقام على طريقة انا ابو
النجم وانت تعلم ان نحو هذا التركيب لا يفيد معنى بنفسه ما لم يستند الى ما ينبئ عن وصف
خاص فههنا لما قيل انك انت يعني انك الموصوف باوصافك لم يعلم ان الصفة التي يقتضيها
المقام ماهي فقيل علام الغيوب للكشف والبيان بل علمه اتباع قوله من العلم وغيره
بيانا لقوله باوصافك المعروفة ليكون شاملا لجميع الاوصاف فيحتاج حينئذ الى تعيين ما
يقتضيه المقام وكذا في قوله شعري شعري على الوصف الذي يستدعيه انا اي انا ذلك
المشهور بالبلاغة والفصاحة وشعري هو البالغ في الكمال **قوله** اذ قال الله بدل من يوم
يجمع وقلت لما كان البدل كالتفسير للمبدل ولم يعلم من قوله ماذا اجبتم هل السؤال
عن تعيين احد المشاركين عن امر يعمهما او عن مقول الكافرين على تقدير التبادر كما قال القاضي
وللذي يدل عليه ظاهر كلام المصنف ان قوله ماذا اجبتم مبهم في اجابة قبول او رد اتى بقوله
اذ قال الله يا عيسى بن مريم الى اخر السورة بيانا وتفصيلا لذلك المجمل واوضح ان السؤال على
طريق التفسير وبيان ان الجواب كان جواب رد لا قبول ولهذا قال والمعنى انه توبيخ الكافرين
يومئذ وختم الاية بقوله فقال الذين كفروا منهم ان هذا الا سحر مبين وهو الوجه الاول
من الوجهين للذكورين في جواب سؤاله كيف يقولون لا علم لنا وقد علموا الا ترى كيف بين
معنى التفسير بقوله فكذبوهم وسموهم سحرة او جاوزوا حد التصديق حيث ميز احتمال السؤال
من التصديق والتكذيب ولخصهما وهو التكذيب في قوله او جاوزوا عطف على وكذبوا
وقوله كما قال بعض بني اسرائيل الى اخره نشر لهذين المعنيين **قوله** والدليل عليه اي
على ان المراد بروح القدس الكلام اتباع قوله تكلم الناس في المهد وكهلا اما بيانا للجملة
الاولى او استئنافا **قوله** الا ان في المهد يعني كان المراد من قوله في المهد حال الطفولية
لكن في تخصيص ذكر في المهد تتميم ومبالغة ولهذا نكّر قوله على حد من الطفولة ولو قيل
طفلا لم يكن تلك المبالغة لان الطفولة تنتهي وقت البلوغ لقوله تعالى حتى اذا بلغ الاطفال
منكم الحلم **قوله** معناه تكلمهم في هاتين الحالتين يعني فايدة انضمام كهلا مع في المهد
تعلق هذا تكون الثاني تابعا للاول والاحسن ما في كلام الامام ان الثاني ايضا معجزة مستقلة

لان المراد تكلم الناس في الطفولة وفي الكهولة حين ينزل من السماء في اخر الزمان لانه حين رفع لم يكن كهلا
قوله لان المراد بهما جنس الكتاب تعليل للتخصيص يعني هو من عطف الخاص على العام لمزيد الفضل
والشرف **قوله** ولا يرجع الى الهيئة المضاف اليها يعني في قوله هيئة مثل هيئة الطير لان
الثانية مشبه بها وهو من خلق الله بل الى الاولى المشبه لانها من تقديره ومن نحته **قوله** قيل
لما قال الله تعالى لعيسى اذكر نعمتي عطف على قوله اذ قال الله بدل من يوم يجمع ويكون هذا الخطاب
في الدنيا وفي كلام المصنف لطيفة وهو انه تعالى من عليه بقوله اذكر نعمتي عليك وما كانت تلك
النعم بعد موته لانه كان يلبس حين يشتد البرد ويأكل الشجر فقصة البطم على هذا الوجه هو انه تعالى لما
خوف الشاهدين خصوصا والناس عموما بقوله واتقوا الله واسمعوا يعني واتقوا يوم جمعه الرسل
وسؤاله اياهم بماذا اجبتم في الدنيا حين ارسلتم الى القوم وقول الرسل من الهيبة والذهول لا علم لنا
انجه لسائل ما ذلك السؤال والجواب الذي لا علم لي بذلك فقيل له اذكر وقت بعثة عيسى عليه السلم
الى القوم وتأييده بالمعجزات الباهرة وجواب بعض القوم له هذا سحر مبين وبعضهم بالتثليث ليعلم ذلك
السؤال والجواب بدل على الاول قوله تعالى الذين كفروا منهم ان هذا الا سحر مبين ومن فيهم تبعيضية
وعلى الثاني قوله انت قلت للناس اتخذوني وامي الهين ويدل على ان الوجه هو الاول قول عيسى عليه
السلم وكنت عليهم شهيدا ما دمت فيهم فلما توفيتني كنت انت الرقيب عليهم وقول الله عز وجل هذا يوم
ينفع الصادقين صدقهم لهم جنات الاية ويجري الكلام على هذا الوجه اذكر ايها السائل ذلك الوقت
الذي اراد الله سبحانه وتعالى ان يرسل عيسى عليه السلم وحين ايده بالكتاب والحكمة وضم معه المعجزات
يدعو القوم الى الحكمة والعمل بما في الكتاب فامتثل الامر وادعى الرسالة واظهر المعجزات القاهرة والحجج
فاظهروا العجز وقال بعضهم ان هذا الا سحر مبين وقال بعضهم بالتثليث على منوال هذا فانسح في
الوجه الاول ورائع فيه ما يستدعيه المقام من الكلام **قوله** لم يكن له ثبت يتحرب ولا اولاد يقوم
عليه المعري • سعد المسيح يسيح في العزلة لا اولاد يموت ولا افنا يخرب **قوله** اوحيت الى الحواريين
امرتهم قال الراجز واستقرت • الحمد لله الذي استقلت • باذنه السماء واطمأنت • وحي لها القرار
اي امرها ان تقر فامتثلت **قوله** في محل النصب اي الفتح لان حركته حركة بناء **قوله** ان يكون مضموما
كقولك يا زيد بن عمرو وقيل هذه لغة قليلة **قوله** احار بن عمرو كاني خمر • ويعدو على المرء ما يأتمر •
الخمر الذي ضربه الخمار وقيل الخمر نبت طيب يعني بعد الانعام ويلحاه الناس اذا لم يجدوا طعاما ما يأتمر
من الاتمار اي ما دام مثل الامر العامل يعانيه لحرب ويقول كان ذلك النسب كلي كل احد لانه
اوافقهم فيما يأمرونني **قوله** لان الترخيم لا يكون الا في المضموم وذكر ان المفتوح مع ما بعده بمنزلة
الاسم الواحد كالمركب فلا يرخم منه لانه لو رخم اخر الاول لكان الحذف من الوسط وهو غير سائغ **قوله**

فاستقرت

ان دعوتهم كانت باطلة وانهم كانوا شاكين قال الزجاج يحتمل انهم ارادوا ان يزدادوا تثبيتا
كقوله عليه السلام ارني كيف تحيي الموتى وان استنزال المائدة كان فيه علمهم انه ابراء الاكمه والابرص
واما قول عيسى عليه السلام فاتقوا الله ان كنتم مؤمنين فالمراد لا تقترحوا الآيات ولا تقدموا بين
يدي الله ورسوله وقال الواحدي لا يدل قولهم على الشك هل كما تقول لصاحبك هل تستطيع
ان تقوم اي هل يسهل عليه انزال هذه المائدة وقال محيي السنة لم يقولوا شاكين في قدرة الله
تعالى ولكن معناه هل ينزل ام لا وقيل تستطيع بمعنى تطيع يقال اطاع واستطاع بمعنى كقوله
اجاب واستجاب معناه هل يطيعك ربك باجابة سؤالك وفي الآثار من اطاع الله اطاعه الله
واجرى بعضهم على ظاهر الانصاف قال هل تستطيع هل تفعل تقول للقادر هل تستطيع كذا مبالغة
في التقاضي عبر عن المسبب بالسبب لان الاستطاعة من اسباب الايجاد ومنه تاويل ابي حنيفة
ومن لم يستطع منكم طولا ان ينكح اي ومن لم يملك وحمل النكاح على الوطء وحمل الاستطاعة
نفس الملك حتى ان القادر غير المالك عادم للطول وكنت استبعد احتمال اللفظ حتى وقفت
على هذا التاويل من الحواريين وهو قول الحسن رحمه الله وقلت ويقوي قول الزجاج والواحدي
قوله ونطمئن قلوبنا فمن يكفر بعد منكم ولان وصفهم بالحواريين ينافي ان يكونوا على الباطل وان
الله تعالى امر المؤمنين بالتشبه بهم والاقتداء بسنتهم في قوله كونوا انصار الله كما قال عيسى بن مريم
للحواريين من انصاري الى الله قال الحواريون نحن انصار الله ورسول الله صلى الله عليه وسلم مدح الزبير
بقوله ان لكل نبي حواريا وان حواريي الزبير بن عوام اخرجاه الترمذي عن جابر وقال في الصف
والحواريون اصفياؤه وهم اول من امن به وكانوا اثني عشر رجلا وحواري الرجل صفيه
وخلصاؤه وقراءة الكسائي فانه قرأ بالتاء وادغام اللام فيها ونصب الباء والتاويل بالياء
ورفع الباء اي هل تستطيع سؤال ربك كما قال يحذف المضاف واقيم المضاف اليه مقامه
قوله ان كانت دعواكم للايمان صحيحة وقلت على التاويل الصحيح واتقوا الله لانكم مؤمنين وتحقيق
بيان امثال هذا الشرط في قوله تعالى لا تتخذوا عدوي وعدوكم اولياء الى قوله ان كنتم خرجتم
جهادا وهي من مادة اذا اعطاه روى الزجاج عن ابي عبيدة انها مفعولة ولفظها فاعل نحو
عيشة راضية وقال الزجاج انها فاعلة من ماد يميد اذا تحرك كانها تميد بما عليها قوله
على ان عليها في موضع الحال لا يخلو اما ان يكون حالا من اسم كان على راي من يجوز اعمال كان في
الحال كما في قوله ان كانت لكم الدار الاخرة عند الله خالصة او ان يكون حالا من الضمير في الظرف والذي
هو خبر كان ولا يجوز الثاني لما يلزم من تقدم الحال على العامل المعنوي فتعين الاول قال
ابن الحاجب وقد اختلف في مثل زيد في الدار قائما فجوز بعضهم تقديمه لان التقدير استقر او مستقر

وبعضهم يحملون المقدر نسيا منسيا والظرف هو العامل في المعنى وهذا ارجح لانه لم يثبت
مثل زيد قائما في الدار في فصيح الكلام ولانه اذا صار من قبيل المنسي صار بحكم العدم
وصار الظرف العامل مع النائب عنه وكذلك مذهب المحققين في قوله سقيا لزيد ان زيدا معمول
سقيا لا الفعل المحذوف لانه في حكم المنسي بخلاف قولك ضربا زيدا لان حكم الفعل باق فان قلت
لم لا يجوز ان يكون حالا من الضمير في الشاهدين قلت لا يجوز لما ان ما في حيز الصلة ومعمولها لا
يتقدم على الموصول لدعوتهم للايمان قيل ان دعوتهم للايمان والاخلاص كانت باطلة كذلك
دعوتهم ما ذكروا من قوله نريد ان نأكل منها وتطمئن قلوبنا ونعلم ان قد صدقتنا باطلة ثم اجاب
عن سؤال مقدر وهو انه اذا كانت دعوتهم باطلة كدعوتهم فلم سال عيسى عليه السلام المائدة
ولم اجابه الله تعالى فاجاب بان ذلك لالزام الحجة قوله وربنا نداء ثان قال الزجاج
زعم سيبويه ان اللهم كالصوت وانه لا يوصف وان ربنا منصوب على نداء اخر وقد سبق في آل
عمران في قوله اللهم مالك الملك الكلام فيه قوله وقيل العيد السرور وعلى هذا الضمير يعود
الى المائدة ولم يحتج الى تقدير المضاف قال ابو البقاء يجوز ان يكون لنا خبر كان ويكون عيدا
حالا من الضمير في الظرف او حالا من الضمير في كان على قول من يقول انها عامل في الحال قوله
وقيل ياكل منها اخر الناس يريد ان التكرير في اولنا واخرنا لرفع التفاوت بين قوم وقوم يعني لا
تفاوت بين من ياكل اولا ومن ياكل اخرا لان انزال الله البركة فيها وكذا قدم المصنف اخر الناس
على اولهم ومثله في التكرير المعنوي قوله تعالى ولهم رزقهم فيها بكرة وعشيا قال يريد الديمومة
ولا يقصد الوقتين المعلومين قوله عذابا بمعنى تعذيبا قال ابو البقاء عذابا اسم المصدر
الذي هو التعذيب كالسلام بمعنى التسليم فيقع موقعه ويجوز ان يكون مفعولا به على السعة قوله
والضمير في لا اعذبه للمصدر وقال صاحب الكواشي المعنى لا اعذب مثل تعذيب الكافر بالله
وبعيسى بعد نزول المائدة احدا من العالمين وقال ابو البقاء يجوز ان يكون الهاء للعذاب
وفيه وجهان ان يكون على حذف حرف الجر اي لا اعذب به احدا وان يكون مفعولا به على السعة
ويجوز ان يكون ضمير المصدر المؤكد نحو ظننته زيدا منطلقا ولا تعود الهاء على العذاب الاول
فان قلت لا اعذبه صفة لعذابا وحينئذ لا بد من الراجع من الصفة الى الموصوف قلت لما وقع
الضمير موقع المصدر والمصدر جنس عام وعذابا نكرة كان الاول داخلا في الثاني نحو زيد
نعم الرجل قوله لا تجعلها مثلة وعقوبة اراد بالمثلة العقوبة الفظيعة مثل المسخ قال في قوله
مثلهم كمثل الذي استوقد نارا المثل من الغرابة قالوا فلان مثلة في الخير والشر فاشتقوا
منه صفة للعجيب الشان ومنه انه صلى الله عليه وسلم نهى عن المثلة انتهى يقال مثلت بالحيوا

اشلّه مثلك اذا قطعت اطرافه وشوهته وقصلت بالفتل اذا جدع انفه واذنه او
شيئا من اطرافه والاسم المثلة قوله وعن الحسن والله ما نزلت نقل القاضي عن مجاهد ان
هذا مثل ضربه الله تعالى لمقترحي المعجزات قوله والصحيح انها نزلت اي المائدة لقوله
تعالى انى منزلها عليكم ولما رويناه عن الزهري عن عمار بن ياسر قال قال رسول الله صلى
الله عليه انزلت المائدة من السماء خبزا ولحما وامروا ان لا يخونوا ولا يدخروا لغد فخانوا وادخروا
ورفعوا لغد فمسخوا قردة وخنازير قوله سبحانك من ان يكون لك شريك فان قلت
قوله اتخذوني وامي الهين من دون الله لا يقتضي الشرك بل يقتضي انهم اتخذوهما الهين من دون
الله على انه يوهم انكار الافراد لانهم لو اتخذوهما الهين معه لكان جوابه الا انك اذا قلت اتخذت
فلانا دوني حسنا جاء انكار الافراد بالاتحاد واجاب الراغب ان قوله من دوني يحتمل
وجهين احدهما انكر اتخاذهما معبودين وعدم اتخاذه معبودا وذلك انهم لما عبدوهما معه كان
عبادتهم له غير معتد به لان الله تعالى لا يرضى ان يعبد معه غيره والثاني ان دون ههنا
للقاصر عن الشيء وهم عبدوا المسيح وامه بما توصلا الى عبادة الله كما عبد الكفار الاصنام
حيث قالوا ما نعبدهم الا ليقربونا الى الله زلفى فكانه قيل اانت قلت اتخذوني وامي الهين متوصلين
بنا الى الله فقالوا سبحانك منزهين عن ذلك قوله سلك بالكلام طريق المشاكلة يعني لو
لم تقل ما في نفسي لم يحسن ان يقال ولا اعلم ما في نفسك لانه لا يجوز ان يطلق على الله تعالى ابتداء
اسم النفس قال الزجاج النفس في كلامهم لمعنيين احدهما قولهم خرجت نفس فلان وفي نفس
فلان ان يفعل كذا وثانيهما جملة الشيء وحقيقته تقول قتل فلان نفسه اي ذاته وليس معناه ان القتل
وقع بعضه يعني تعلم ما في نفسي اي ما اضمر ولا اعلم ما في حقيقتك وما عندك علمه اي تعلم
ما اعلم ولا اعلم ما تعلم قوله ولا بد من الاقتران بالمشاكلة لان ما في النفس ان اريد المضمر
فلا بد مطابقه من جانب الله فيحتاج القول بالمشاكلة وان اريد ما في الحقيقة والذات فالمشاكلة من حيث
ادخال الظرفية على ان لا بد من القول به من جانب العبد لان المراد ما في الضمير لقوله في نفسي
وقال الراغب ويجوز ايضا ان يكون القصد الى نفي النفس عنه وكانه قال تعلم ما في نفسي
ولا نفس لك فاعلم ما فيها كقول الشاعر ، لا ترى الضب بها ينجحر ، اي لا ضب ولا انجحار فيكون
من الضب الانجحار قوله انك انت علام الغيوب تقرير للجملتين معا قال القاضي تقرير للجملتين
باعتبار مفهومه ومنطوقه قوله فصل لصدر الجملة بان وتوسط الفصل وبناء المبالغة والجمع
المحلى باللام ان شيئا من الغيب لا يعزب عن علمه البتة قوله ان في قوله ان اعبدوا الله ان
جعلتها مفسرة الى اخره قال صاحب الفرائد قوله لم يخل من ان يكون بدلا او عطف بيان فان كان بدلا

مما امرتني به او من الهاء المحل لان الاسم
الفعل لا العطف لانها موصولة بالفعل المحل
لا تكون بدلا

مما امرتني او من الهاء في ما امرتني به وكذا ان كان عطف بيان للهاء ثم اقول تاويل القول لا
يصح منه اذا كان في التفسير قسم يصح ويقال يكون عطف بيان لان التاويل عند المفسرين
فائدة التفسير ثبوت المضمون لبيت جواز التاويل قوله هو الذي يقوم مقام المبدل منه
عن سيبويه لانه قال في المفصل لا يحسب ذلك لانك تقول في زيد رايت غلامه رجلا صالحا
ان رجلا صالحا بدل من غلامه مع انه لا يقوم مقامه لانك لو قلت زيد رايت رجلا صالحا كان
فاسدا سلمنا ولكن لم لا يجوز ان يكون بدلا من ما امرتني به ويصح ان يقوم مقامه قوله لا يقال ما
قلت لهم الا ان اعبدوا الله بمعنى ما قلت لهم الا عبادته لان العبادة لا تقال قلت لا نسلم ذلك ولكن
ان يقال معناه ما قلت لهم الا عبادته بالنصب اي الزموا عبادته ويكون هو المراد من ما امرتني به
ويكون الجملة وهي الزموا عبادته بدلا مما امرتني من حيث انها في حكم المفرد لانها مقوله وما امرتني
به مفرد لفظا وجملة معنى سلمنا ولكن لم لا يجوز ان يكون بدلا من الهاء مع انه لم يصح ان يقال
الا ما امرتني بان اعبدوا الله لما مر انه يصح ان يقال زيد رايت رجلا صالحا بدلا من غلامه مع
انه لم يصح ان يقال زيد رايت رجلا صالحا كالعلم الراجع الى المبتدا وقد ذكر مختصره صاحب
التقريب وقال القاضي يجوز ان يكون ان اعبدوا الله خبر مبتدا محذوف او مفعول مضمر اي
هو او اعني وقلت في قوله لم يستقم لان الله لا يقول اعبدوا الله ربي وربكم نظر لم لا يجوز انه عليه السلام
نقل معنى كلام الله بهذه العبارة كانه قيل ما قلت لهم شيئا سوى قولك قل لهم ان اعبدوا الله كما
في قوله تعالى قل للذين كفروا ستغلبون وتحشرون على قراءة الياء التحتاني وقد نص الزجاج
ان ان اعبدوا الله يجوز ان يكون في موضع خفض على البدل من الهاء وان موصولة باعبدوا الله
ومعناه الا ما امرتني به بان يعبدوا الله ويجوز ان يكون موضعها نصبا على البدل من ما والمعنى
ما قلت لهم شيئا الا ان اعبدوا الله اي ما ذكرت لهم الا عبادة الله وهذا قريب من قول المصنف
كان الاصل ما امرتهم الا بما امرتني به لانه ايضا وضع ذكرت موضع القول قال المصنف كان الاصل
ما امرتهم الا بما امرتني به فوضع القول موضع الامر نزولا على قضية الادب الحسن لئلا يجعل نفسه
وربه معا امرين ودل على الاصل بذكر ان المفسرة قوله ويجوز ان يكون موصولة عطف بيان
للهاء قال في الانصاف اراد بعطف البيان البدل وهو طرح الاول وخلو الصلة من عائد
ولم يفصل في المفصل بين عطف البيان والبدل الا في مثل قوله انا ابن التارك البكري بشر
وان المعتمد في عطف البيان الاول والثاني موضح وفي البدل المعتمد الثاني والاول بساط له قوله
وكنت عليهم شهيدا رقيبا فان قلت اذا كان الشهيد بمعنى الرقيب لم عدل منه الى الرقيب
قلت خولف بين العبارتين ليميز بين الشهيدين والرقيبين فكونه عليه السلام رقيبا ليس

كالرقيب الذي يمنع ويلزم بل هو كالشاهد على المشهود عليه ويمنع بمجرد القول والله تعالى
هو الذي يمنع منع الالزام بنصب الادلة وانزال البينات وارسال الرسل فان قلت
قوله فلما توفيتني كنت انت الرقيب عليهم بعد قوله وكنت عليهم شهيدا ما دمت فيهم
اليس من قبيل قول المصنف قبل هذا في تفسير قوله تعالى قالوا لا علم لنا انك علام
الغيوب لا علم لنا بما كان منهم بعدنا وان الحكم للخاتمة فكيف يكون هناك لقوله وكيف
يخفى عليهم امر مريم وقد راوهم سود الوجوه كما سبق بيانه قلت ليس منه لان عيسى عليه السلم
قصد التنصل والتبري عما نسب اليه من الكلمة الشنعاء واثبات انهم بدلوا عليه قوله
ان تعذبهم فانهم عبادك اي الذين عرفتهم عاصين وجاحدين لاياتك ومكذبين لانبيائك
كما قال فان علمتموهن ذلك قوله عبادك الذين عرفتهم جعل الاضافة في عبادك لنوع التعريف
باللام للعهد الراجع ان قيل كيف قال عبادك والعبد اكثر ما يقال لمن عبد لا فيمن
ملك وهم لم يعبدوا الله في الحقيقة اذ قد عبدوا عيسى وامه قيل بل العباد يستعمل
مع الله فيقال الناس عباد الله ولا يقال عباد الامير الا على التشبيه والعبيد يقال في الله
وفي غيره ثم الناس كلهم يعبدون الله تسخيرا وقهرا وان لم يعبدوه طوعا فانهم اذا عبدوا غيره
على انه المنعم عليهم فهم يعبدون الله لانه هو المنعم وعلى هذا ان كل من في السموات والارض
الا اتي الرحمن عبدا فان قيل لو كانوا يعبدون الله فلم يعذبهم لما اذنبوا قيل انما يقول بصنعهم
بما يفعلون لانهم يقصدون عبادة غير الله والانسان يثاب ويعاقب بنيته ولهذا قال
الاعمال بالنيات فان قيل كيف قال ان تعذبهم فانهم عبادك وجواب الشرط انما يصح بما يقع في
وقوع الشرط وقد علم ان هؤلاء عباده عذبهم او لم يعذبهم قيل هذا الكلام فيه ايجاز وتقديره ان
تعذبهم فانك تعذب عبادك اي من امرتهم بعبادتك فتبينت انهم لم يعبدوك فاستحقوا عقابك ان
قيل كيف جاز ان يقول وان تغفر لهم فيعرض بسؤال العفو عنهم مع علمه ان الله تعالى قد حكم بانه من
يشرك بالله فقد حرم الله عليه الجنة قيل ان هذا ليس بسؤال وانما هو كلام على طريق اظهار قدرته
تعالى على ما يريد وعلى مقتضى حكمه وحكمته ولهذا قال انك انت العزيز الحكيم تنبيها انه لا امتناع
لاحد من عزته ولا اعتراض في حكمه وحكمته ولم يقل الغفور الرحيم وان اقتضاها الظاهر قال
اذنبت ذنبا عظيما وانت للعفو اهل فان غفرت ففضل وان جزيت فعدل قوله لان المغفرة
حسنة لكل مجرم في المعقول قال الامام غفران الشرك جائز عندنا وعند جمهور البصريين من
المعتزلة قالوا لان العقاب حق الله على المذنب وليس في اسقاطه على الله تعالى مضرة فوجب ان يكون
حسنا الا ان دل الدليل السمعي في شرعنا على انه لا يقع فلعل هذا الدليل ما كان موجودا في شرع

عيسى عليه السلم وقال القاضي ان تعذبهم فانك تعذب عبادك ولا اعتراض على المالك المطلق فيما
يفعل بملكه وان تغفر لهم فلا عجز ولا استقباح فانك القادر القوي على الثواب والعقاب بل العفو
مستحسنة لكل مجرم فان عذبت فعدل وان غفرت ففضل وعدم غفران الشرك بمقتضى الوعيد فلا
امتناع فيه لذاته ليمنع الترديد والتعليق الراجع قيل هذا ليس بسؤال وانما هو كلام على طريق
اظهار قدرته وعلى مقتضى حكمه وحكمته وتنبيه انه تعالى جمع القدرة والحكمة فهو قادر على ان يفعل اي المقتضي
اراد ولهذا قال انك العزيز الحكيم ولم يقصد سؤال الغفران للكفرة منهم والى نحو هذا قصد الشاعر في قوله
اذنبت ذنبا عظيما وانت للعفو اهل فان غفرت ففضل وان جزيت فعدل قوله لا انصاف لم يوافق
السنة فانهم يجوزون العفو عن الكافر عقلا لكن السمع منع منه ولا المعتزلة اذ معتقدهم امتناعها على
اصلنا اقتضتها الحكمة قوله وبالنصب اما على انه ظرف لقال قال ابو البقاء اي قال الله تعالى
هذا القول في يوم ينفع والقول المراد يا عيسى بن مريم انت قلت للناس وجاء على لفظ الماضي على نحو
ونادى اصحاب الجنة وليس ما بعد قال على الحكاية في هذا الوجه كما في الوجه الاخر قوله لا يجوز ان يكون
نعتا كقوله تعالى يوم لا تملك روى ابو البقاء عن الكوفيين يوم في موضع رفع خبر هذا لكنه بني على الفتح
لاضافته الى الفعل قال وعندهم يجوز بناؤه وان اضيف الى معرب وعندنا لا يجوز الا اذا اضيف الى مبني
وانشد الامام للنابغة على حين عاتبت المشيب على الصبا وقال بني لاضافته الى الماضي وكذلك
قوله لا تملك لاضافته الى لا وقياس الاسماء ان لا تضاف الا الى المفردات فلما خولف في هذه الاسماء القياس
المذكور واضيف الى الجمل كانت في تاويل مصدرها فهو مفرد بالمعنى والمخالفة في الثاني اكثر فلذلك بنيت
الا عند القرون قوله فليس بطابق لما ورد فيه يعني وروده الا انه لا يطابق الا ان صدق المكلفين
الحاصل في الدنيا لان قوله يوم ينفع الصادقين صدقهم في شان شهادة الله تعالى بصدق عيسى
عليه السلم فيما يجيب به الله تعالى يوم القيامة وهو قوله سبحانك ما يكون لي ان اقول الى قوله فانك
انت العزيز الحكيم كانه تعالى يقول صدقت فيما اجبت به وهذا لا يكون في الدنيا فكيف قال ينفع الصادقين
صدقهم ولم يقل صدقت ليطابق مقتضى الظاهر واجاب ان عيسى عليه السلم لما مهد عذره بتلك
العبارات الفائقة البالغة في التبري عما نسب اليه ونزه الله التنزيه البالغ الله تعالى بالشهادة له بالصدق وهما
ابلغ مما اتى به في التنصل حيث عم المكلفين كلهم وعم اوقاتهم المختصة بالصدق كلها لتدخل عليه السلم في ذلك العام
دخولا اوليا قوله فكان اوله باراده العموم وما عم من غيرها فكان اوله في الايراد وبيان المقام ما ذكره
القاضي قال تنبيها على انهم اتباعهم غلاة العلم اعلاما بانهم في غاية القصور عن معنى الربوبية والنزول
عن رتبة العبودية واهانة بهم وتنبيها على المجانسة المنافية للالوهية ولان ما يطابق ما لا
للاجناس كلها فهو اولى بارادة العموم تمت السورة بحمد الله وحسن توفيقه

سورة الانعام بسم الله الرحمن الرحيم قال المصنف رحمه الله علي كتبت تفسير هذه
السورة بالطائف عند قبر ابن عباس رضي الله عنهما قوله وفي الجعل معنى التضمين وهذا لا
يتصور الا بين شيئين ومن ثم قال كانشاء شيء من شيء الجوهري كل شيء جعلته في وعاء
فقد ضمنته قال الراغب جعل لفظ عام في الافعال كلها وهو اعم من فعل وصنع وسائر اخواتها ويتصرف على
خمسة اوجه اولها يجري مجرى صار وطفق فلا يتعدى نحو جعل زيد يقول كذا وثانيها يجري مجرى
اوجد فيتعدى الى واحد قال تعالى وجعل لكم السمع والابصار وثالثها في ايجاد شيء من شيء
وتكوينه منه قال تعالى جعل لكم من انفسكم ازواجا ورابعها تصيير شيء على حالة دون
حالة نحو الذي جعل لكم الارض فراشا وجعل لكم مما خلق ظلالا وقال انا جعلناه قرآنا عربيا وخامسها
الحكم بالشيء على الشيء حقا فمن قوله تعالى انا رادوه اليك وجاعلوه من المرسلين او باطلا فقال
تعالى ويجعلون لله البنات قوله كانشاء شيء من شيء او تصيير شيء شيئا او نقله من
مكان الى مكان لف وما بعده نشر فقوله وجعل منها زوجها وجعل الظلمات والنور مثال لا
نشر لقوله كانشاء شيء من شيء لان حواء من ضلع ادم كان الظلمات من تكاثف الاجرام
قال الامام ان النور والظلمة لما تعاقبا كانما تولد احدهما من الاخر قوله وجعلناكم ازواجا
مثال لتصيير شيء شيئا وذلك ان كلا من الزوجين يصير الى الاخر بحالة الانفراد وبعد انضمام
احدهما الى الاخر يصيران زوجين وقوله اجعل الالهة الها واحدا مثال للنقل وذلك ان
الكفار كانوا قد حكموا بالشرك والتعدد في الالهية فلما جاء الاسلام ابطل حكمهم بالتعدد
والزمهم حكم التوحيد كانه نقل الحكم من التعدد الى الوحدة فان قلت لم كرر المثال في القسم الاول
ولم يكتف بقوله وجعل منها زوجها كما في التوالي قلت ليوقفك على ان قوله وجعل الظلمات
والنور من هذا القسم وانه المقصود بالايراد قوله والملك على ارجائها اي جوانب
الملك في جوانب افق السماء قوله الفصل الجسي اي لا ما يعرف كل احد ان النور ما هو وهو
الكيفية الفائضة من نحو النيرين على الاجرام الكثيفة المحاذية له وهو وان كان مفردا في اللفظ
لكنه متكثر بحسب حصوله في مطارحه كالظلمات ومن ثم افرد الملك مع تعدد المنزلات في قوله
تعالى والملك على ارجائها ونحوه قول الشاعر ولقد امر على اللئيم يسبني لم يرد لئيما واحدا
في زمان واحد بل اللئام لا ينحصر في زمنه لا يحصى لانه يصف نفسه بالحلم والاناة وانه دابه وعادته
قوله او لان الظلمات كثيرة الى قوله بخلاف النور يعني جمع الظلمات لكثرة اسبابها والاجرام الحاملة
لها وافرد النور لاتحاد سببه وهو النار كما قال فانه من جنس واحد لكن اسباب النور ايضا غير
واحد فان الشمس والكواكب وغيرها اسباب شتى ولذلك قال صاحب المغرب والظلمة اكثر اذ لكل جرم ظلمة

وليس لكل جرم نور بل لكل نير وقال الامام ان النور ههنا عبارة عن تلك الكيفية الكاملة القوية
انما تقبل السواد قليلا فلهذا الطهارة اكثر فلهذا عبر عن الظلمات بصيغة الجمع وروى الامام عن
الواحدي عن ابن عباس الظلمة ظلمة الشرك والنفاق والكفر والنور نور الاسلام ونحوه عن الحسن
وقال الامام حمل اللفظ على الوجه الاول اولى لان النور والظلمة حقيقتان في هاتين الكيفيتين المحسوستين
ولانهما اذا قرنتا بذكر السموات والارض لا يفهم منهما غير ذلك وقلت والذي يقتضيه مذهب الحبر ابن
عباس رضي الله عنه الاستعمال والنظم اما الاستعمال فانه تعالى كلما ذكر لفظ الظلمات جمعا والنور
مفردا اراد الضلالات والهداية نحو ذلك قوله تعالى الله ولي الذين امنوا يخرجهم من الظلمات الى النور والذين
كفروا اولياؤهم الطاغوت يخرجونهم من النور الى الظلمات وقوله تعالى اومن كان ميتا فاحييناه وجعلنا له
نورا الى قوله كمن مثله في الظلمات ليس بخارج منها وقال تعالى الر كتاب انزلناه اليك لتخرج الناس من الظلمات الى
النور الى غير ذلك وقال القاضي الهدى واحد والضلال متعدد وقال الله تعالى وان هذا صراطي مستقيما
فاتبعوه ولا تتبعوا السبل فتفرق بكم عن سبيله الراغب النور يعبر عنه عن العلم والايمان والظلمة عن
ضدهما ووجه ذلك انه لما كان للانسان بصران الحاسة التي في الرأس والبصيرة في القلب كان البصر
لا يستغني في ادراك ما يدركه عن ضوء كذلك البصيرة لا تستغني عن نور التوفيق والايمان وقال
لفقد البصر عمى ولفقدان النور ظلمة واعظمهما ضررا فقد البصيرة ولهذا قال تعالى فانها لا
تعمى الابصار ولكن تعمى القلوب التي في الصدور فلم يعتد بفقد البصر عمى بالاضافة الى فقد البصيرة
وقوله تعالى خلق السموات والارض وجعل الظلمات والنور يعني بذلك كلي النورين والظلمتين واما
المعنى والنظم فان لفظة ثم الاستبعادية في قوله ثم الذين كفروا اقتضى ان يكون ما قبلها مما يؤتى
فيه جميع ما يزيل الشبهة عما بعدها من الكفر والعدول عن الحق الى الله بانه بحيث لا يبقى معه لاحد متمسك
يتشبث به كقوله تعالى ومن اظلم ممن ذكر بايات ربه ثم اعرض عنها وذلك لما تم ادلة خلق قوله
السموات والارض على نصب الادلة على معرفة الله وتوحيده وقوله وجعل الظلمات والنور على وضع الشرائع
وانزال الكتب وارسال الرسل لبيان طرق الضلالات والارشاد الى الطريق المستقيم ومثله قول
المصنف في قوله شهد الله انه لا اله الا هو حيث قال شبهت دلالته على وحدانيته بافعاله الخاصة بها
اوحى من اياته الناطقة بالتوحيد بشهادة الشاهد في البيان والكشف وبمحض المعنى انه لم يبق بعد
تلك البينات الشافية والدلائل الواضحة حجة ومتشبث للمرتكب على متن الضلال ومن الناظر
المهتدي بعد ذلك انه لا يتخلع من ضلالة وكفره ومع ذلك هؤلاء ثم لا يعتدون على شيء من ذلك
وقال الامام انما قدم الظلمات على النور لان عدم المحدثات متقدم على وجودها جاء في الحديث
ان الله تعالى خلق الخلق في ظلمة ثم رش عليهم من نوره قلت الحديث عن مسند الامام احمد بن حنبل

والترمذي عن عبد الله بن عمرو بن العاص قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول
ان الله خلق الخلق في ظلمة ثم القى عليهم من نوره يومئذ فمن اصابه من نوره اهتدى ومن
اخطاه ضل زيد في رواية الترمذي فلذلك قلت جف القلم بما هو كائن قوله اما على قوله خلق السموات
يعني ان الكفر يصح ان يحمل على معنى الشرك ثانيا وعلى كفران النعم اخرى ويحسب هذين المعنيين
يدور معنى يعدلون ويتعلق الباء فاذا جعل بمعنى الكفران يحسن ان يعطف على الحمد لله لان الحمد
بازاء النعمة ولا نعمة اعظم من اخراج الممكنات الى الوجود فيعدلون على هذا من العدول والباء صلته
كفروا على حذف المضاف اي كفروا نعمة ربهم والله الاشارة بقوله ثم الذين كفروا به اي بالله يعدلون عن
الحق ويكفرون نعمته وفي قوله ان الله حقيق بالحمد على ما خلق معنى ترتيب الحكم على الوصف وانما ترك متعلق
يعدلون على هذا ليقع الانكار على نفس الفعل وحقيقة العدول واذا حمل بمعنى الشرك يجب ان يعطف على
خلق السموات لان كفرهم بتسويتهم الاصنام بخالق السموات والارض كقوله تعالى حكاية عن قول الكفار
يوم القيمة تالله ان كنا لفي ضلال مبين اذ نسويكم برب العالمين فيعدلون على هذا المعنى ليستقيم
معنى الشرك والباء متعلق به والله الاشارة بقوله خلق ما خلق الى اخره والى الوجهين نظر معنى
الحديث الذي اورده المصنف في البقرة في قوله يا ايها الذين امنوا كلوا من طيبات ما رزقناكم عن
النبي صلى الله عليه وسلم اني والجن والانس في نبا عظيم اخلق ويعبد غيري وارزق ويشكر غيري
وعلى الوجهين قوله ربهم مظهر اقيم مقام المضمر للعلية وعلى الاول معناه التربية وعلى الثاني المالكية
والقهر والحمد على الاول محمول على الشكر اللساني وعلى الثاني الثناء على الجميل قال صاحب الانتصاف
العطف على قوله خلق السموات نظر لان العطف على الصلة يوجب الدخول في حكمها ولو قلت الحمد لله
الذي كفروا بربهم يعدلون لم يستقم ويحتمل ان يقال وضع الظاهر موضع المضمر تفخيما ونظيره لما اتيتكم
من كتاب فيمن جعلها موصولة لا شرطية يريد ان ما في قوله تعالى لما اتيتكم من كتاب وحكمة ثم جاءكم
رسول مصدق لما معكم اذا جعلت موصولة لا بد من راجع في الصلة فينبغي ان يحمل ما معكم في موضع
الضمير الراجع اي مصدق له وقلت وليس بذاك لانه من باب عطف حصول مضمون الجملتين لقوله انه
خلق ما خلق ثم هم يعدلون به يعني حصل من الله عز وجل خلق السموات والارض وجعل الظلمات والنور
للمكلفين ليعرفوه ويوحدوه ويعبدوه فحصل منهم عكس ذلك حيث سووا معه غيره نحو قوله تعالى وتجعلون
رزقكم انكم تكذبون فموقعه الفاء في الظاهر وجيء بثم للاستبعاد ولانه ليس من موضع وضع المظهر موضع
المضمر لانه ابتداء كلام الكفار على انه لو قيل ثم الكافرون والمشركون كان ظاهرا ايضا وقال الحلبي والشاه
على الحمل من نعمه او عطفا فما معنى هذا الترتيب قلت معناه بيان فضله وكمال حلمه ورحمته كانه قيل ما احلمه
وما ارحمه لما يصدر منه تلك الفضائل والانعام ويقابل بتلك الكفر والكفران ولا يصب عليهم العذاب صبا

كما في قوله قل انزله الذي يعلم السر في السموات والارض انه كان غفورا رحيما قوله يعدلون به الاساس
لا عدل له لا مثل له وما يعدلك عندي شيء اي ما يشبهك قوله وكذلك ثم انتم تمترون استبعاد يعني
ذلك كله من الاتيان بكلمة الاستبعاد بحسب ما يقتضيه من المعنى فلما تضمنت دلائل الافاق من الاجرام والاعراض ذكر
منها اعظمها جرما في النظر واشملها مساواة للاعراض ليدخل في الاول سائر الاجسام من الكبر والصغر وفي الثاني جميع
الاعراض الطارئة والحقيقية ولهذا فسر الزجاج بالليل والنهار والقاضي بالضلال والهداية والدليل على الاول استيعاب
الجمع في احد المكررين والافراد في الاخر لان في الارض والنور مفردين ولعل انهما بالجمعين اشعار بارادة الجنسية في
الافراد والاستغراق في الجمع وفي ذكر الخلق والجعل اشارة الى استيعاب الانشائين ثم ان الله تعالى بعد هذا
الكلام الجامع والبيان الكامل نعى على الكفار بقوله ثم الذين كفروا بربهم يعدلون يعني انظر والى هؤلاء الكفار
مع ظهور هذه الادلة كيف يتركون عبادة خالق الارض والسموات ويشتغلون بعبادة الجمادات والموات
والله الاشارة بقوله استبعادا بعد قوله بعد وضوح ايات قدرته واما الاية الثانية فلما اشتملت على
دلائل الانفس ذكر فيها المبدا والمنتهى تصريحا ولوح الى ما توسطهما تلويحا ذكر خلقهم من طين ونص
على الاجلين وعبر بثم دلالة على اطوار ما في البين من النطفة والعلقة والمضغة المخلقة وغير المخلقة والنشو و
حيام الطفولة والشباب والشيخوخة الى الموت ونبه بذكر الامتراء والعدول من الغيبة في قوله ربهم الى
الخطاب في قوله انتم تمترون على التنبيه عن رقدة الغفلة والجهالة وان دلائل الانفس اقرب الدلائل
وادق وهي التي يضطر معها الناظر الى المعرفة التامة وتلخيص المعنى ان دلائل الافاق موجبة لازالة
الشرك واثبات التوحيد فناسب ان يستبعد منهم الشرك مع وجودها وان دلائل الانفس مقتضية لحصول
الايمان فناسب ان يستبعد منهم الامتراء واعلم ان قطب هذه السورة الكريمة يدور مع اثبات الصانع
ودلائل التوحيد وما يتصل به انظر كيف جعل احتجاج الخليل على قومه وما له الى قوله اني بريء مما
تشركون اني وجهت وجهي للذي فطر السموات والارض حنيفا وكيف اوقع امر حبيبه صلوات الله عليه
بقوله فبهداهم اقتده بعد ذكره معظم الانبياء واسطة العقد ولجة بحر التوحيد ثم تفكر في قوله ان صلوتي
ونسكي ومحياي ومماتي لله رب العالمين لا شريك له وبذلك امرت وانا اول المسلمين كيف جاءت خاتمة لها
فسبحان من له تحت كل سورة من كتابه الكريم بل كل اية وكلمة اسرار تنفد دون نفادها الابحر قوله
الكلام السابق ان يقال عندي ثوب جيد هذا السؤال غير وارد على القياس النحوي لانهم انما يوجبون
تقديم الظرف اذا لم يكن للمبتدا مخصص كما سوى في الكتاب وعليه كلام صاحب المصباح وحسن والخبر
التقديم على المنكر اذا كان موصوفا قال تعالى واجل مسمى عنده ولكن وارد على استعمال الفصحاء فانهم اوجبوا
التقديم وان كان مخصصا ولهذا قال الكلام السائر وقريب منه عن صاحب المثل السائر ورد في التنزيل الا هذا اخي
تسع وتسعون نعجة ولي نعجة وحدة بلفظ مقدمة جائز حسنة واذا جاءت منقطعة لا تطابق كقول المتنبي

ذكر

مسى اليمانى صرعى دون مبلغه ولا تسل لشئ لست فاعله فاذا خولف الاستعمال والدليل من مقرر كل
على الاهتمام بشانه والاعتناء بذكره فيحمل التنكير فيه على التفخيم والتعظيم يعنى واى اجل مسمى عنده ليؤذن
بالفرق بين الاجلين ومن ثم اتم معنى التعظيم بتخصيص قوله عنده وحسن لذلك ان يوقف على اجلا
قال صاحب المرشد وحسن الوقف على قوله اجلا لتفصل بينه وبين الاخر وهو البعث والمستور فيه قول
المصنف واى اجل مسمى عنده بيان لمعنى التنكير والتهويل فيه لا لان الكلام متضمن لمعنى الاستفهام
كما ظن قال المصنف قوله تعالى اولئك على هدى من ربهم واولئك هم المفلحون نكر هدى ليفيد
ضربا مبهما لا يبلغ كنهه كانه قيل على اى هدى فظهر من هذا الفرق بين قول صاحب المفتاح ولا يجب
التقديم على المنكر اذا كان موصوفا وبين قول صاحب الكشاف اوجبه ان المعنى واى اجل مسمى عنده تعظيما
لانه نظر الى القياس النحوى والمصنف الى استعمال الفصحاء الا ترى ان المراد ههنا تعظيم هذا الاجل
للفرق بين الاجلين وما يكون معظما مفخما لا بد ان يكون مهتما بشانه والاهتمام موجب للتقديم وهو المراد بقوله
فلما جرى فيه هذا المعنى وجب التقديم وقال صاحب الانتصاف المعظم لا يوجب التقديم وقد ورد
عنده علم الساعة والمراد تعظيمها وقال صاحب الانصاف والوجه التمثيل بقوله ولدينا كتاب ينطق
بالحق كان احسن لانه نكرة موصوفة وعلم الساعة معرفة وقلت اما تنظير صاحب الانتصاف فبعيد
المرام لفظا ومعنى اما اللفظ فكما ذكر واما المعنى فلان ذلك المقام يقتضى الاختصاص والحصر لا التعظيم
اى عنده علم الساعة لا عند غيره لقرينة وانهما ونحو قوله لكم دينكم ولى دين واما السطر الاخير فانه
وارد على مقتضى الاستعمال ولا موجب الا انه عن مقرر اذ موجب التقديم فى تلك الاية الفرق بين
الاجلين ولا اراد ههنا الفرق بين الكتاب وغيره تعلم ذلك مما سبقه من قوله تعالى والذين يؤتون ما اتوا
وقلوبهم وجلة انهم الى ربهم راجعون اولئك يسارعون فى الخيرات وهم لها سابقون ولا يكلف الله نفسا
الا وسعها ولدينا كتاب ينطق بالحق وهم لا يظلمون قال القاضى والاستيناف فيه لتعظيمه ولذلك نكر
ووصف بانه مسمى اى مثبت معين لا يقبل التغيير واخبر عنه بانه عند الله ولا مدخل لغيره فيه ولا قدرة
ولانه المقصود فى البيان قوله وفى السموات متعلق بمعنى اسم الله قال الزجاج لو قلت هو زيد فى البيت لم
يجز الا ان يكون فى الكلام دليل على ان زيدا يدبر امر المدينة ونقل ابو البقاء عن ابى على انه قال لا يجوز ان يتعلق
باسم الله لانه صار بدخول الالف واللام والتغيير الذى دخله كالعلم ولهذا قال تعالى هل تعلم له سميا والمصنف اختار
مذهب الزجاج وزاد عليه فى الاعتبار بتاول التركيب على وجوه احدها جعل اسم الله مشتقا من اله بالهة اذا
عبد فالاله فعال بمعنى المفعول اى المالوه وهو المعبود ثم تصرف فيه فصار الله كما سبق هذا هو المراد
من قوله وهو المعبود فيهما وثانيها جعل معنى شهرته فى الالهية عاملا فى الظرف كما تقول هو حاتم فى طى على
تضمين معنى الجواد الذى اشتهر به كانك قلت هو جواد فى طى ومنه قول الشاعر انا ابو النجم وشعرى شعرى

اى انا ذلك المشهور فى الفصاحة وشعرى هو المعروف بالبلاغة وهو الذى عناه بقوله وهو المعروف بالالهية قال
صاحب الفرائد يمكن ان يقال فى السموات حال موكدة اى وهو الله معروفا فى السموات وفى الارض كقولك هو زيد معروفا قال
العالم وقال المالكى لا يكون الحال المؤكدة لمضمون جملة جزآها معرفتان جامدان الا بلفظ دال على معنى ملازم او شبيه
بالملازم فى تقدم العلم به والعامل فيها احقه او اعرفه وهو اولى من قول الزجاج العامل هو الخبر لتاوله بمسمى
ومن قول ابن خروف ان العامل هو المبتدا لتضمنه معنى تنبه وثالثها ان يكون بحذا الملتبس فى اثبات اله عنى قال
الزجاج المعنى هو المنفرد بالتدبير فى السموات والارض خلافا للقائل المخذول ان المدبر فيهما غيره واليه الاشارة
بقوله المتوحد بالالهية فيهما وقال ابن الحاجب مثاله قولك انا زيد وهو زيد للاخبار عما كان يجوز انه
متعدد بانه واحد فى الوجود وهذا انما يكون اذا كان المخاطب قد عرف مسميين فى ذهنه او احدهما فى ذهنه
والاخر فى الوجود ويجوز ان يكونا متعددين فاذا اخبر باحدهما عن الاخر كان فائدته انهما فى الوجود ذات واحدة
ورابعها ان يكون ماخوذا من قوله تعالى هل تعلم له سميا وهو المراد من قوله وهو الذى يقال له الله فيهما لا يشرك فى
هذا الاسم وهو اختيار ابى على وخامسها ان لا يكون فى السموات متعلقا بالاسم ولكن بان يكون خبرا بعد خبر وهو المراد
من قوله انه الله وانه فى السموات واما قوله ان يكون لله فى السموات خبرا بعد خبر فمعناه انهما خبران متعاقبان لانه
قوله فى السموات وحده خبر بعد خبر لا كلاهما قال صاحب الفرائد اذا كان خبرا بعد خبر كان معناه انه عالم بما فيهما كقوله
تعالى وهو معكم اينما كنتم اى بالعلم والقدرة واذا جاز هذا فاى ضرورة فيما ذكره من التقادير البعيدة اى كان فائدة فيها
قلت الضرورة بيان فائدة العدول عن اثبات العلم الى هذه العبارة والاشعار بانها من باب الكناية وان علمه
الكامل شامل لما ظهر منهما وما بطن ومن ثم فصل قوله تعالى يعلم سركم وجهركم ويعلم ما تكسبون بيانا
وتوضيحا لهذه الجملة وعلى هذا قوله تعالى وهو معكم اينما كنتم الاية قوله والا فهو كلام مبتدا اى وان لم يرد
بقوله وهو الله فى السموات المتوحد بالالهية فيهما او لانه الله وانه عالم بما فيهما وكان كلاما مبتدا مستانفا
لانه على التقادير تاكيد وتقرير لمعنى ما كان قرره يعنى ان يراد هو المعبود فيهما او هو المعروف او هو الذى
يقال له الله فيهما فهو على هذه الوجوه استيناف وبيان السؤال الاول انه لما قيل هو المعبود فيهما اتجه
لسائل ان يسال لما شانه مع عادته حينئذ فاجيب يعلم سركم وجهركم ويعلم ما تكسبون فيجازيهم على اعمالهم
ان خيرا فخير وان شرا فشر وعلى الثانى والثالث السؤال لما ذا عرف فيهما وما وصف فيهما فقيل وصف فيهما
بالعلم الشامل للكلى والجزئى كما سبق فى اخر المائدة فى قوله تعالى انك انت علام الغيوب قال المصنف علام الغيوب
قرئ بالنصب على ان الكلام قد تم بقوله انك انت اى انك موصوف باوصافك المعروفة من العلم وغيره قوله مردود على
كلام محذوف اى شرط محذوف ونحوه قول الشاعر قالوا خراسان اقصى ما يراد بنا ثم القفول فقد جئنا خراسانا
اى ان صح ما قلتم ان خراسان اقصى المقصد فقد جئنا واين لنا الخلاص قوله او عند ظهور الاسلام
فان قلت اتصال قوله الم يروا كم اهلكنا من قبلهم بما قبله على ان المراد بالانباء فى قوله فسياتيهم انباء ما كانوا

به يستهزئون ظاهر لمناسبة الاعتبار بنزول العذاب على الامم السالفة بالتهديد والوعيد فما وجه اتصاله
به اذا اريد بما قال عند ظهور الاسلام قلت معناه فسوف يأتيهم انباء القرآن ومن نزل عليه عند ظهور
تباشير الظفر ونصرة الله الاسلام وقهر اعداء الدين وغلبة اوليائه اولم يروا كم اهلكنا من قبلهم من المكذبين
ونصرنا الانبياء وضعفة المؤمنين على من هم اشد منهم كذا قوله والتقارب المعنيين جمع بينهما يعني قوله مكن
له في الارض وقوله مكنته في الارض بعد التفرقة بينهما من حيث اللفظ والمعنى منزلات منزلة معنى واحد في اعطاء
معنى الكناية وحكمهما كون الموصوف بهما في سعة من الرجال او سعة في الاموال والمنال والاحوال والة الانسان
بقوله لم يعط اهل مكة نحو ما اعطينا عادا وثمود وغيرهم من البسطة والسعة والاستظهار وبحر بين ان
كونهم ثابتين في الارض يدل على انها جعلت مكانا لهم وهو يدل على كونهم في الاستظهار باسباب الملك
غاية من الكمال والعضد قوله تعالى ويسألونك عن ذي القرنين قل سأتلو عليكم منه ذكرا انا مكنا
له في الارض ثم نبه بقوله وآتيناه من كل شيء سببا فاتبع سببا قوله لان الماء ينزل منها الى السحاب
يعني قال تعالى وارسلنا السماء عليهم مدرارا وانما المرسل هو السحاب لان الماء ينزل من المطلة الى السحاب
قوله والمدرار المغزار قال الزجاج مدرارا اي ذات غيث كثير ومفعال من اسماء المبالغة كقولهم
امرأة مذكار اذا كانت كثيرة الولادة للذكور وكذلك مئناث من الاناث قوله انشأنا قرنا آخرين
بعدهم قال الزجاج القرن اهل كل مدة كان فيها نبي او كان فيها طبقة من اهل العلم قلت السنون او كثرت
بدل عليه قوله صلى الله عليه خيركم قرني ثم الذين يلونهم ثم الذين يلونهم قوله ويخربه بلاده منهم ضمن خرب
معنى اخلى وعداه بمن اي اخلى الله تعالى بلاده منهم وعن خربه قوله كقوله ولا يخاف عقباها
يعني وزان قوله وانشأنا من بعدهم قرنا آخرين وزان قوله ولا يخاف عقباها في كونه تقريرا للكلام
السابق وتتميما لمعنى علم المبالاة كانه قيل واهلكناهم بذنوبهم وما خفنا عقباهم وذلك
ان المتسلط على تخريب الديار وقلع الآثار انما يخاف من عقبى الامر اذا لم يقدر على انشاء مثل
ما خربه ودمره واما من هو قادر على انشاء مثله فلا يخاف عقباها وقال فلا يخاف عاقبتها كما يخاف
كل معاقب من الملوك فيبقي بعض الابقاء قوله ولم يقتصر بهم على الرؤية عطف على محذوف يعني
ضم مع قوله كتابا في قرطاس قوله فلمسوه ولم يقتصر على الرؤية للتتميم والمبالغة قوله لقالوا
ان هذا الا سحر مبين انما اتى بالضمير في التنزيل لقال الذين كفروا لو دل ان قوله الذين كفروا مظهر
وضع موضع المضمر للعلة قوله سكرت ابصارنا اي حبست من النظر على المجاز كذا في الاساس قوله
لقضي امر هلاككم قال الزجاج اي لتم اهلاكهم وقضي على ضروب ومرجعها الى معنى انقطاع الشيء
وتمامه قوله وهو انه لا شيء ابين منها والحق ولا يحصل هلا لو دل لنزلها لانه ابين من سائر المعجزات مثل
انشقاق القمر وقلب العصا حية المولى قلت نعم لا ارادة قوله لانهم اذا عاينوا الملك المطلوب فالآية المفرحة

ولا ارتياب انه لا شيء ابين منها في ازاحة العلل والحق لنزول العذاب ولذلك لما قال كما اهلك اصحاب
المائدة مستشهدا به لانها ايضا كانت مقترحة فاهلكوا بالمسخ قوله لانه يزول الاختيار الذي هو قاعدة
التكليف يعني اذا نزلت الملائكة اضطروا الى الايمان وقاعدة التكليف الاختيار وهذا في حق الكفار عند نزول
العذاب بعد الانذار كما قال تعالى فلم يك ينفعهم ايمانهم لما رأوا بأسنا واما المؤمنون اذا رأوا الملائكة فيزيد
ايمانهم وما جعله الله الا بشرى لكم ولتطمئن قلوبكم به قوله وتارة يقولون اعلم ان تارة مقتضية مقابلة تارة اخرى
المحذوفة اذ التقدير لانهم تارة كانوا يقولون لولا انزل على محمد ملك وتارة يقولون ما هذا الا بشر فاوجب
ذلك ان يحمل الضمير في قوله ولو جعلناه ملكا لما يقال له الرسول سواء كان مبعوثا اليهم لما قالوا ما هذا الا
بشر مثلكم او الى من هو مبعوث اليهم لما قالوا لولا انزل على محمد ملك ولذلك فسر الضمير بالرسول المطلق قوله
ولو جعلنا الرسول ملكا وعلله بقوله لانهم كانوا يقولون الى آخره بقوله تعالى ولو جعلناه عطف على ولو
نزلنا والاوفق الجواب بجواب اخر اعم منه قلنا تشبههم من سنخها قال القاضي ولو جعلناه ملكا جواب ثان ان
جعل الها للمطلوب وان جعل للرسول فهو جواب اقتراح ثان فانهم تارة يقولون لولا انزل عليه ملك وتارة
يقولون ولو شاء ربنا لانزل ملائكة وما ذهب اليه المصنف اقضى لحق البلاغة لاستعمال الجواب على المطلوب
وعلى غيره قوله في صورة دحية قال صاحب الجامع دحية بكسر الدال وسكون الحاء المهملة كذا يرويه اكثر
اصحاب الحديث واهل اللغة وقال الاصمعي ابو نصر بن ماكولا هو بالفتح وهو الذي كان جبريل عليه السلام في صورته
قوله ويجوز ان يراد ولبسنا عليهم حينئذ اعلم ان ما في قوله ما يلبسون اما موصولة والعائد محذوف وهو مفعول
للبسنا كما ذكره ابو البقاء وعلى الوجه الاول الكتاب يعني ثم قدر حينئذ بعد تمام الكلام والمراد باللبس الخلط
بامر الرسول يعني لخلطنا عليهم الذي يخلطونه على انفسهم في كون الرسول ينبغي ان يكون ملكا لا بشرا وهذا على مذهب
اهل السنة ظاهر دون مذهبهم ولهذا اول اللبس بالخذلان حيث قال لو اخذناهم لكانوا مخذولين فهو لبس الله عليهم
او مصدرية وهو مفعول مطلق والكلام فيه تشبيه وحينئذ لبس الله غير لبسهم ولهذا كرر الظرف حيث قال اولا حينئذ
وثانيا الساعة والمراد باللبس الكفر في امر آيات الله وهو ما يعلم من قوله لقال الذين كفروا ان هذا الا سحر مبين وقال الله الانسان
بقوله في كفرهم بآيات الله البينة قوله حتى اهلكوا من اجل الاستهزاء يعني لو قوله ما كانوا به يستهزئون من باب
اطلاق السبب على المسبب لان المحيط بهم هو العذاب لا المستهزأ به ولما كان سببا له وضع موضعه للمبالغة قوله
اي فرق بين قوله وانظروا اي في قوله تعالى قد خلت من قبلكم سنن فسيروا في الارض فانظروا قوله اباحة
السير في الارض للتجارة وايجاب النظر يريد الامر على الاول واحد مقيد وعلى الثاني شيئان والاول
مباح والثاني واجب لذلك اتى ثم قال صاحب التقريب انما لم يحمل على التراخي وعلى الحاق الحال الاول واجب
النظر في الآثار لكن حقه ان لا يتراخى عن السير وقلت يمكن ان يأمرهم بالسير اولا وبالنظر ثانيا
على الوجوب ويكون الثاني اعلى رتبة لان الكلام مع المنكرين كما تقول توضأ ثم صل وقال الله تعالى ثم الفاء متضمنة

للتنبيه على الغفلة او للتوبيخ على التغافل وهو تم للتحسر عن التواني والتغافل على الاول الاشارة
بقوله ولا تستيئسوا واستيئس الغافلين الراغب قيل حث على السياحة في الارض بالجسم وقيل على اجالة
الفكر ومراعاة احواله كما روي في وصف الانبياء عليهم السلام ابدانهم في الارض سائرة وقلوبهم في الملكوت جائلة
قوله سؤال تبكيت الاساس ومن المجاز بكته بالحجة اي غلبه وبكته الزمه ما عيّ بالجواب عنه يعني اذا سئلوا
عن قوله قل لمن ما في السموات والارض لا يجدون لهم الا ان يقولوا الله ولئن سألتهم من خلق السموات والارض
ليقولن الله قوله قل لله تقرير قيل اي الجاء الى الاقرار الجوهري تقرير الانسان بالشيء حمله على الاقرار
به والاولى ان يكون من تقرير الشيء اذا جعله في مكانه الجوهري قررت عنده الخبر حتى استقر اي قررتها
لاجلهم فكان قوله قولهم لانه لا خلاف بيني وبينهم وهذا هو المراد من قوله لا خلاف بيني وبينكم قال
الامام امر الله تعالى رسوله صلى الله عليه بالسؤال اولا وبالجواب ثانيا وهذا انما يحسن في الموضع الذي
يكون الجواب قد بلغ من الظهور الى حيث لا يقدر على انكاره منكر ولا على دفعه دافع قوله ادمجها
على ذاته في هدايتكم الى معرفته الى اخره قال القاضي كتب على نفسه الرحمة التزمها تفضلا واحسانا والمراد
بالرحمة ما يعم الدارين ومن ذلك الهداية الى معرفته والعلم بتوحيده بنصب الادلة وانزال الكتب ليجمعنكم
استيناف وقسم للوعيد على اشراكهم واغفالهم النظر اي ليجمعنكم في القبور مبعوثين الى يوم القيمة
اي في يوم القيمة والى بمعنى في وقال الزجاج يجوز ان يكون تم الكلام كتب على نفسه الرحمة ثم استانف
ليجمعنكم ويجوز ان يكون ليجمعنكم بدلا من الرحمة فسر الرحمة بانه يمهلهم الى يوم القيامة والامهال الرحمة
قلت تفسير الرحمة بالعموم اولى لما روينا عن البخاري ومسلم والترمذي وابن ماجة عن ابي هريرة
قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لما قضى الله الخلق كتب كتابا فهو عنده فوق عرشه ان رحمتي
سبقت غضبي وفي رواية غلبت غضبي والحمل على الاستيناف اقضى لحق البلاغة وذلك ان الكفار عند
ذلك السؤال المسكت والجواب الملزم المسكت ان زعموا اما ان هذا العزم القوي والشدة فيه يقال
لهم لا ايكم ما خلقتم سدى ما خلقكم الا الرحمة لتعرفوه وتعبدوه وتقبلون ما ابتليتم به لانه رحمة واسع
الرحمة والله يدعو الى دار السلام وبه يقول محيي السنة كتب على نفسه الرحمة استعطاف منه للمتولين عنه
الى الاقبال اليه واخبار بانه رحيم بالعباد ولا يعجل العقوبة ويقبل الانابة والتوبة ثم ان القوم لما كانوا ممن طبع على
قلوبهم لهم ان يقولوا عند الامر بالتكليف وترك العبادات وانهم خلقوا ليعملوا فيجازوا انه ليس الامر
كذلك ان نموت ونحيى وما يهلكنا الا الدهر فوبخوا عند ذلك بقوله ليجمعنكم الى يوم القيامة لا ريب فيه الذين خسروا انفسهم
كقوله تعالى افحسبتم انما خلقناكم عبثا وانكم الينا لا ترجعون وادخال لام القسم دل على الزيادة في الانكار كقول الرسل
افي الله شك ليرسلون في الكلام الناس قوله معناه الذين خسروا انفسهم في علم الله قال الامام هذا يدل على انه سبق القضاء
بالخسران هو الذي حملهم على الامتناع من الايمان وذلك عين مذهب اهل السنة وقال صاحب الفرائد ويمكن ان يقال

من اضاع راس المال لم يحصل له الربح وراس المال هو نفس الخسوف والربح الايمان فاذا اضاعها فيما
لا يعنيه فقد اهلكها فلم يحصل له الربح بهذا او على اصول المعتزلة كما ان قول المصنف عين مذهب اهل السنة وقلت
بهذا لما لا هذين القولين على معنى الذم في قوله تعالى الذين خسروا انفسهم فاذا احمل على قوله ان يكون الذين خسروا انفسهم
كان الاولى ان يجري على العموم ليدخل هؤلاء فيه دخولا اوليا وحينئذ يتوجه عليه سؤال المصنف ويسقط عنه جوابه
فاذا حمل على وايتم الذين خسروا انفسهم ليختص بالمخاطبين كان المناسب ما ذهب اليه صاحب الفرائد والذي يقتضيه
النظم ان الاية كالتذييل لما سبق وذلك ان الكلام من ابتداء السورة في حق المعاندين الجاحدين وذكرهم ايات الافاق
والانفس ثم الزمهم باهلاك من هم اشد منهم تمكنا في الارض ثم وبخهم على قولهم في الكتاب انه سحر مبين وعلى
اقتراحهم لولا انزل عليه ملك وارشدهم الى السير في الارض للاعتبار تبكيتهم وقررهم وعرضهم لرحمة الله
الواسعة ثم بعد الاياس من ايمانهم اتى بقوله الذين خسروا انفسهم اي في علم الله فهم لا يؤمنون ديدنا لهم وتسلية
للرسول صلى الله عليه وسلم لئلا تذهب نفسه عليهم حسرات نحو ما سبق في قوله ختم الله على قلوبهم وعلى سمعهم بعد
قوله سواء عليهم ءانذرتهم ام لم تنذرهم لا يؤمنون ولهذا اوقع الفاصلة بين قوله وله ما سكن في الليل والنهار
الاية وبين المعطوف عليه لان لهما مدخلا في التسلي قوله وله عطف على الله اي قل لله ما في السموات
والارض وله ما سكن في الليل والنهار قوله وتعديته بفي كما في قوله وسكنتم في مساكن يعني سكن
من السكنى جاء متعديا بنفسه وبفي قال في الاساس سكنوا الدار وسكنوا فيها واسكنتم الدار
واسكنتم فيها ومقصوده ان حمله من السكنى دون السكون ليعم والشمول اذ لو حمل من السكون الذي
يقابل الحركة لفات الشمول الذي عناه بقوله مما اشتمل عليه الملوان والانضاء عطف على الله كما قال
صاحب التقريب وانما ادرجه يعني قوله وله ما سكن تحت قوله قل ولم يجعله مستانفا كما هو السابق الى الفهم
ليكون احتجاجا ثانيا للمشركين اثباتا بان له ما استقر في الامكنة وما استقر في الازمنة وعليه يعني كلام الزجاج
وقال القاضي ويجوز ان يكون من السكون اي ما سكن فيهما او تحرك فاكتفى باحد الضدين عن
الاخر وقلت ثم المناسب ان يكون قوله وهو السميع العليم مردودا الى المعطوف والمعطوف عليه اي يعلم كل معلوم
من الاجناس المختلفة في السموات والارض ويسمع هواجس كل ما سكن في الملوين من الحيوان وغيره وعلى ما
ينبئ عنه كلام المصنف انه من تتمة قوله وله ما سكن بقوله مما اشتمل عليه الملوان قوله لان الانكار
في اتخاذ غير الله سبحانه حقيقة في قوله وجعلوا لله شركاء الجن قوله الله اذن لكم اراد ههنا انه يوهم
ان تقديم الاسم على الفعل كتقديم غير الله على الفعل في الموضعين وليس كذلك فالمراد ان ايلاء هذا الاسم
حرف الانكار وبناء الخبر عليه دون العكس وان قال الله اذن لكم لان الاصل في الاستفهام الاستماع وقد
عطف عليه ام على الله تفترون وهي تعادله اذن سوى حكم الانكار ان الله هو الاذن لحصول الاذن مطلقا
الا ترى كيف استشهد له بقوله لان الانكار في اتخاذ غير الله لا في اتخاذ الولي وكيف يوهم تعلم المحمول

والتركيب من باب تقوي الحكم مثله في قوله تعالى الله نزل احسن الحديث وقال فيه المصنف ايقاع اسم
الله مبتدأ وبناء نزل عليه فيه تفخيم لاحسن الحديث وتأكيد لاستناده الى الله وان مثله لا يجوز
ان يصدر الا منه وظهر ان المراد بالتقديم في قوله فكان اولى بالتقديم الاهتمام دون التخصيص والى
هذا نظر قول صاحب المفتاح ولا يحمل قوله تعالى الله اذن لكم على التقديم فليس المراد ان الاذن
يكون من الله دون غيره ولكن احمله على الابتداء مرادا منه تقوية حكم الانكار ثم كلامه هذا التقرير
مبني على ان يكون ام منقطعة والهمزة فيها للتقرير وفي الله للانكار فيفيد توكيد الافتراء ومزيد
تقرير قوله ان المنافع كلها من عنده ولا يجوز عليه الانتفاع يريد ان قوله تعالى وهو يطعم ولا يطعم
من اطلاق اعظم الشيء على كله كقوله تعالى الذين يأكلون اموال اليتامى لان اعظم المنافع عند الحيوان
الطعم وانما عبر عن المنافع بالطعم لان قوله قل اغير الله اتخذ وليا فاطر السموات والارض وهو
يطعم ولا يطعم جاء مقررا للجواب السابق وهو قوله قل لله كتب على نفسه الرحمة الى قوله وهو السميع العليم
يعني قل لهم بعد ذلك التقرير اغير الذي ذكرت مملوكية ما في السموات وما في الارض له والذي منه الرحمة
العظمى اتخذ وليا فوضع يطعم ولا يطعم موازنا لكتب على نفسه الرحمة تعيرا لهم وانهم لا يتعدون
الى المعارف العارفة من الطعم واستيفاء الشهوات واللذات الجسمانية كالبهائم قوله والمعنى
ان غير الله اي في قوله وهو يطعم على البناء للمفعول وفيه اشكال لان الاصنام لا توصف بانه يطعم ولا يطعم
وليس الكلام مع اليهود والنصارى ليقال المسيح وعزير يطعم ولا يطعم والجواب ان المقصود من
قوله وهو يطعم ولا يطعم اذا اجري بلازمه على سبيل الكناية انه يرى ولا يرى كقوله لا يخلقون شيئا
وهم يخلقون قوله افدت اي استفدت والاساس افدت منه خيرا واستفدته منه وقال السماح
افاد سماحه فافاد حمدا وليس بحامد لحر ضنين قوله اي استفاد حمدا قوله فقد رحمه الرحمة
العظمى تفسير مطلق الرحمة بالرحمة العظمى لان الشرط والجزاء اذا اتحدا معنى وكان الجزاء مطلقا دل على عظم
شان الجزاء اصل الكلام من يصرف عنه العذاب يومئذ فقد نجا فوضع موضعه فقد رحمه والى هذا
الشان يعول وهي النجاة نظيره قوله تعالى فمن زحزح عن النار وادخل الجنة فقد فاز اي فقد حصل
له الفوز المطلق المتناول لكل ما لا يغايره وقوله تعالى انك من تدخل النار فقد اخزيته وقال
المصنف فقد بلغت في اخزائه قوله او فقد ادخله الجنة فهو من التقسيم الحاصل لانه لا بالك والكلا الاشان
بقوله لم يكن له بد من الثواب قال صاحب الانتصاف لو بقيت الرحمة على اطلاقها لما اتحد الجزاء على الشرط
لان صرف العذاب رحمة فاحتاج الى الحد التاويل فصحح الزمخشري بان صرف العذاب يستلزم الثواب
ولعمري قاعدة الاعتزال الجاته الى التاويل وقال العزيزي ان صرف العذاب لا يستلزم الثواب فاتحاد الجزاء
ايضا فانه وقوله لا يحتاج الى التاويل سوى اتحاد الجزاء مع الشرط وكونه مطلقا فان قيد الرحمة

بالعظمى واخرى بالجنة قوله ويرى من يصرف على البناء للفاعل ابو بكر وحمزة والكسائي قوله
وقد علم من المدفوع عنه يعني من هم ولم يبين لانه علم ان الذي يدفع عنه العذاب لا يكون غير
المكلف وكذا ترك ذكر المصروف وهو العذاب لان المقام لا يقتضي عنه قوله ضر من مرض او فقر
او غير ذلك الراغب الضر سوء الحال اما في النفس لقلة العلم والفضل والعفة واما في البدن لعدم
جارحة ونقص وبمرض واما في حالة ظاهرة من قلة مال وجاه وقوله تعالى فكشفنا ما به من ضر يحتمل
ثلاثتها وقوله ضرير كناية عن فقد البصر والضراء اصلها الفعل الذي يضر لاعتقادهم انه يضر بالمرء الاجر
والاضطرار حمل الانسان على ما يضره وفي التعارف حمله على امر يكرهه قوله وكان قادرا على ادامته
وانه تعالى يريد ان قوله وهو على كل شيء قدير جواب للشرط مقابل لقوله تعالى فلا كاشف له الا هو وكان
من الظاهر ان يقال فلا راد لفضله كما جاء في قوله تعالى وان يمسسك الله بضر فلا كاشف له الا هو وان
يردك بخير فلا راد لفضله لكن جيء به ههنا عاما ليشمل ذلك غيره وليتصل به قوله وهو القاهر فوق
عباده قوله ولذلك صح ان يقال في الله تعالى شيء لا كالاشياء قال الامام عن جهم انه كان ينكر كونه
تعالى شيئا ويحتج بقوله تعالى ولله الاسماء الحسنى فادعوه بها ويقول اذا دل الاسم على صفة من صفات
الكمال يطلق عليه والشيء ليس كذلك فلا يجوز اطلاقه عليه دليل الجمهور هذه الآية وقوله تعالى كل شيء
هالك الا وجهه استثنى من كل شيء ذاته ولان لفظ الشيء اعم الالفاظ فيشمل الواجب والممكن قال الراغب
لفظي قوله ليبالغ بالتعميم وذلك انه لو قيل اي شهيد اكبر شهادة حض بالشاهد المتعارف ومن
يقال له شهيد فيعم ليعرض ما يصلح للشهادة من اي جنس كان متعارفا وغير متعارف فيكون ادخل
في المبالغة قوله ان يكون تمام الجواب عند قوله قل الله وهو ايضا من باب قوله قل لمن ما في السموات
والارض قل لله واما قصة النظم على هذا فهي انه تعالى لما افتتح السورة بدلائل الآفاق والانفس وقرن
معهما حججا شتى نبه بهذه الآية على ان كل ذلك شهادة من الله على اثبات توحيده وعلمه وقدرته وسائر
الصفات المستتبعة لان نصب الادلة واقامة البراهين والحجج هو الاصل فيها ولهذا افضل شهادة الله
عن شهادة الغير قوله تعالى شهد الله انه لا اله الا هو والملائكة واولو العلم يعني من تقدم على مثل هذه
الاشياء الا الله حتى يكون اكبر شهادة منه ثم جعل ذلك مخلصا ووسيلة الى اثبات رسالته صلوات
الله عليه بقوله هو شهيد بيني وبينكم يعني مثل هذا الشاهد العظيم الشان الباهر القدرة يشهد
بيني وبينكم وهو مصدق لدعواي باني رسول حق وكلامي صدق وشهادته لي ان انزل علي هذا
الكتاب الكريم المعجز الفائق الهادي الى الطريق المستقيم واليه الاشارة بقوله واوحي الي هذا القرآن
لانذركم به ومن بلغ اي لا تثبت دعواي وانذركم ولعظم شهوده بهذه صفات شاهده ثم انكر
عليهم الانكار البليغ بقوله ائنكم لتشهدون ان مع الله آلهة اخرى يعني بعد توضيح هذه الدلالات

وتبين هذه الآيات البينات انتم باقون مستمرون على ما كنتم عليه ما اشد شكيمتكم واعظم عنادكم
والله الاستاذ لقوله انكم لتشهدون تقرير لهم مع انكار واستبعاد ثم قوله قل لا اشهد قل انما هو اله
واحد وانني بريء مما تشركون امر للرسول عليه السلم بالاعراض عنهم والتبري من شركهم والتبتل الى
الله تعالى كما فعل ذلك سنه ابيه ابرهيم عليه السلم فانه بعدما انذر وبالغ فيه قال واعتزلكم وما تدعون
من دون الله وادعو ربي وبعد الاحتجاج عليهم بالكواكب قال اني بريء مما تشركون اني وجهت
وجهي للذي فطر السموات **قوله** والا يكون الله شهيدا بيني وبينكم هو الجواب اي المجموع يعني هذا
هو من باب الاسلوب الحكيم يعني شهادته معلومة كما سبق الكلام فيه وانما الكلام في انه شاهد لي
عليكم مبين للدعوى بانزال هذا الكتاب الكريم واذا ثبت ان الله تعالى شاهد لي عليهم ما قال
المصنف فاكبر شيء شهادة شهيد له **قوله** وقيل من بلغه الى يوم القيامة قال القاضي هو دليل
على ان احكام القرآن تعم الموجودين وقت نزوله ومن بعدهم وانه لا يؤاخذ بها من لم تبلغه **قوله**
هذا استشهاد لاهل مكة اي هذا الكلام استشهاد لاجل اهل مكة وفي الكشاف هو راجع ما قبله وقال قوله
تعالى ويقول الذين كفروا لست مرسلا قل كفى بالله شهيدا بيني وبينكم ومن عنده علم الكتاب من علماء
اهل الكتاب الذين اسلموا ولكن هذا خاص ايضا وما نحن بصدده عام فخصص بقوله الذين خسروا
انفسهم وبيانه انه تعالى امر رسول الله صلى الله عليه وسلم اولا بان يقول للكافرين اي شيء اكبر شهادة قل الله
شهيد بيني وبينكم واوحي الي هذا القرآن اثباتا للنبوة بكونه تعالى اظهر هذا الكلام المعجز ولا دلالة عليها
ثم ثنى بقوله الذين اتيناهم الكتاب يعرفونه كما يعرفون ابناءهم تقريرا وتوكيدا ثم قال للمشركين ان يقولوا ان
اكثر اهل الكتاب لا يشهدون بذلك فيحتجوا بقوله الذين خسروا انفسهم اي الذين عاندوا وحرموا
انفسهم الحرمان عنكم ومنهم لا يؤمنون والله الاستاذ بقوله الذين خسروا انفسهم من المشركين ومن اهل
الكتاب يعني كما ان الكفار عرفوا حق معرفته بالمعجزات الباهرة انه رسول من الله صادق فيما جاء به ثم
كابروا وعاندوا كذلك اكثر اهل الكتاب عرفوه بحليته ونعته الثابت في الكتابين ثم جحدوا ام
قوله جمعوا بين امرين متناقضين فيه جمع وتقسيم وتفسير والجمع قوله بين امرين متناقضين والتقسيم
قوله يكذبوا على الله ما لا حجة عليه وكذبوا بما ثبت بالحجة البينة وقوله حيث قالوا لو شاء الله ما اشركنا
الى قوله يحرمهم البحاير والسوايب تفسير لقوله يكذبوا على الله وقوله وذهبوا فكذبوا القرآن والمعجزات
وسموها سحرا ولم يؤمنوا بالرسول صلى الله عليه تفسير لقوله يكذبوا على الله وقوله وكذبوا بما ثبت
بالحجة وبيان المناقض انهم نسبوا الى الله تعالى ما لم ينزل به سلطانا فصدقوه وغفلوا عن الله تعالى ما
كان منسوبا اليه من القرآن والآيات والرسول فكذبوا بها وفي قوله بين امرين متناقضين تسامح
قال القاضي لعل ذكر او وهم قد جمعوا بين الامرين تنبيها على ان كلا منهما وحده بالغ غاية الافراط

في الظلم على النفس يعني في محل او وانهم قد جمعوا بين المكذبة والمكذب استاذ الى ان كل واحد منهما
بلغ في القطاعة بحيث لا يمكن الجمع بينهما وان الباقي احد الامرين وهم في الجمع بينهما لكن جمع بين امرين متناقضين
ويجوز ان يكون او بمعنى الواو كقوله تعالى عذرا او نذرا في كلام بالجمع من الاعتزال ثم الاحسن والاوفق لما الف
النظم اي يستنبط هذه المعاني من الآيات الثلث فقوله انه لا يفلح الظالمون اصله لا يفلح الكافرون
لانه بدل ويا كيد لما سبق وليس فيه الحديث الكذب والكذب فعلم منه ان دابهم الكذب وانهم ليسوا
من الصدق في شيء ثم قوله والله ربنا ما كنا مشركين بيان لدابهم وعادتهم وقوله اين شركاؤكم الذين كنتم تزعمون
وقوله وضل عنهم ما كانوا يفترون بيان لكذبهم على الله كقولهم هؤلاء شفعاؤنا عند الله وقوله وان يروا
كل آية لا يؤمنوا بها الى قوله ان هذا الا اساطير الاولين بيان لكذبهم بآيات الله **قوله** وذهبوا فكذبوا
القرآن الاساس ومن المجاز ذهب على كذا نسيته وذهب الرجل في القوم والمال الى الليل ضل **قوله**
ويوم نحشرهم ناصبه محذوف الى قوله وكان كيت وكيت اي مما لا يدخل تحت الوصف ورايت ايها المخاطب
امرا فظيعا تسلية لرسول الله صلى الله عليه وكذلك انه تعالى لما ارشد صلوات الله عليه الى توبيخ المشركين
بقوله انكم لتشهدون ان مع الله آلهة اخرى ثم امر بان يواجههم بكلمة المتاركة والموادعة وهو قوله انني
بريء مما تشركون شرع يسليه بقوله الذين آتيناهم الكتاب الى قوله الذين خسروا انفسهم فهم لا يؤمنون يعني ان
كان اولئك الخاسرون ولا يؤمنون بك حسبك والمؤمنون من اهل الكتاب يعرفونك حق المعرفة وفي قوله هذا
استشهاد لاهل مكة بمعرفة اهل الكتاب به ايماء الى ذلك ثم قال انه لا يفلح الظالمون اي لا يفوزون في الدنيا
بما يتمنونه بل يخسرون انفسهم ويستاصلون بسابقتهم بادلتكم ثم يوم القيمة ادهى وامر **قوله** ولا يحال بينهم
عطف على ان يشاهدوهم وقوله يحوزان يشاهدوهم على قوله وانما قال لهم على جهة التوبيخ نحو انما قال
للمشركين اين شركاؤكم على سبيل التوبيخ لقوله تعالى ولقد جئتمونا فرادى كما خلقناكم اول مرة الى
قوله وما نرى معكم شفعاءكم الذين زعمتم انهم فيكم شركاء او يقال لهم وهم يشاهدونهم على سبيل التعيير
اي ادعيتم ان هؤلاء شركاؤنا فيشفعون لنا عند الله فان شفاعتهم كما تقول للمهدد ومعه صاحبه
وقد ادعى انه يعينه في الشدائد وقد وقع فيها وخذله ان يتحمله لعدم نفعه وان كان حاضرا كالغائب
او يقال لهم حين يحال بينهم وبينهم كما تقول لمن ادعى ان له ناصرا ينصره ويدفع عنه المكاره وقد جاء النصرة
وطمع في ذلك فظهرت المخلولة بينه وبينه ثم للناس مامرك الذي علقت به الرجاء ادعه لينصرك ويحميك
ومنه قول الشاعر كما ابرقت قوما عطاشا غمامة فلما راوها اقشعت وتجلت وكذلك قال علقوا
بهم الرجاء فيها الوجه الاول حقيقة والثاني مجاز والثالث كالاول **قوله** وكانهم نصب الغيب ما عاب
عنك وجمع الغايب غيب وغياب الصفا وانما نسب فيه السامع المتحرك لانه شبه بصدق وان كان
جمعا وصيد مصدر لكن بمعنى اسد **قوله** مكان جرمهم كان بالله كقوله لعمر مقام الذنب

كتابه قوله لاانه كذب يعني انما سمي الجواب فتنة لان قولهم ما كنا مشركين كان كذبا والكذب سبب
لايقاع الانسان في الفتنة وورطة الهلاك فعلى هذا قولهم والله ربنا ما كنا مشركين يجري على
طاهره وثم للتراخي في الرتبة يعني ان جوابهم هذا اعظم في تشويرهم من توبيخنا اياهم بقولنا اين
شركاؤكم وهذا هو الداعي الى وضع الفتنة موضع الجواب وعلى الاول قولهم والله ما كنا مشركين كناية
عن التبري عنهم واسقاط الذين وثم يجري على طاهره كقوله ثم لم تكن عاقبة كفرهم قوله قرى تكن بالتاء
المنقوطة فوقها فتنتهم بالنصب ذكر فيه ثلث قرات اولها حمزة والكسائي وثانيها شاذه
وثالثها حفص وابن كثير وابن عامر قال الزجاج ان نصبت فتنة على خبر تكن وان قالوا الاسم
واسناد تكن وفاعله ان قالوا لان ان قالوا هو الفتنة ويجوز الا ان قالوا هم وهو مونث ويجوز رفع الفتنة
على اسم تكن وان قالوا الخبر ويجوز لم تكن على التذكر والفاعل ان قالوا ويجوز على التذكر والفاعل
فتنتهم على تاويل الافتتان وتاويل الاية حسن لطيف لا يعرفه الا من عرف معاني الكلام وتصرف العرب
ومثلها ان ترى انسانا يحب غاويا فاذا وقع في هلكة تبرا منه فيقال له ما كانت محبتك لفلان الا ان تبرات
منه وقال صاحب المفتاح في الاستشهاد بقوله من كانت امك لطرح الاخر من تذكر وتونيث واحسب
ان من اما مونث ويذكرها باعتبار مدلوله وابهامه وشيوعه كالمشترك واما لفظه فلبس الا بذكر لهذا روى
المصنف عن سيبويه انما خرج التانيث من التذكر الا ترى ان الشي يقع على ما اخبر عنه من قبل ان يعلم
اذكر هو ام انثى والشي يذكر وهو اعم العام قوله ربنا بالنصب حمزة والكسائي قوله اي يفترون
الهته وشفاعتهم حصر هذا التقدير لان قولهم والله ما كنا مشركين جواب عن قوله تعالى اين شركاؤكم اي اين
الهتكم التي جعلتموها شركاء لله وزعمتم انهم يشفعون لكم حتى يخلصوكم الان مما انتم فيه من ورطات الهلاك
وما في ما كانوا يفترون الهته موصولة بحذف المضاف او لا فضاء تفترونه ثم حذف الضمير الراجع قوله
واما قول من يقول معناه وما كنا مشركين الخ اشارة الى خلاف قال الامام للناس فيه قولان الاول
قول ابي علي الجبائي والقاضي ان اهل الحشر لا يجوز اقدامهم على الكذب لانهم يعرفون الله بالاضطرار
ويلجون الى ترك القبيح وافتح القبائح القول بالكذب واليمين بالحلف عليه واذا حمل قوله والله ربنا ما كنا
مشركين على ما كنا في اعتقادنا وظنوننا مشركين لانهم كانوا معتقدين انهم كانوا موحدين وحمل قوله انظر
كيف كذبوا على انفسهم في الدنيا في امور كانوا يخبرون عنها كقولهم انهم على صواب وان ما هم عليه
ليس بشرك فالكذب يصح عليهم في الدنيا والثاني قول الجمهور ان الكذب عليهم في الاخرة جائز وانما
فاستدلوا بايات كثيرة واما حمل هذه الاية على ان المراد ما كنا مشركين في ظنوننا واعتقادنا
فمخالفة الظاهر وقولهم انظر كيف كذبوا على انفسهم على انهم كذبوا في الدنيا فمن كل النظم وصرف اول
الاية الى احوال القيامة واخرها الى احوال الدنيا وهو المراد من قول المصنف وتحريف لافصح الكلام

الى ما هو عمي والجام قوله ما تصنع من حكم يعني لقوله يوم يبعثهم الله الذي موصوله وهو فاعل تصنع
وذلك انه تعالى قال في حق المنافقين الم تر الى الذين تولوا قوما غضب الله عليهم ما هم منكم ولا منهم ويحلفون
على الكذب وهم يعلمون يعني تولوا اليهود وناصحوهم ثم قالوا للمسلمين والله انا لمسلمون ثم قال تعالى يوم
يبعثهم الله جميعا فيحلفون له كما يحلفون لكم في الدنيا وهو المراد من قوله ههنا فشبه كذبهم في الاخرة بكذبهم في
الدنيا قوله والوقر في الاذان مثل في نبو قلوبهم اي استماعه قال الزجاج الوقر بالفتح ثقل في السمع
يقال وقرت في اذنه وقر وقد وقرت الاذن توقر قال الشاعر وكلام سيئ قد وقرت اذني منه وما بي من
والوقر بكسر الواو ان يحمل البعير او غيره مقدار ما يطيق يقول عليه وقر قوله ووجه اسناد الفعل الى
ذاته وهو قوله وجعلنا للدلالة على انه امر ثابت هذا هو اول الوجوه المذكورة في اسناد ختم الى الله في البقرة
وقوله او هي حكاية هو من اخر الوجوه المذكورة هناك وهو من باب المشاكلة وقد حققنا القول فيها قوله
والجملة قوله اذا جاؤك يقول هي الجملة اذا جاؤك وجوابه وهو يقول وقوله يجادلونك حال اي يجيئهم المعنى حتى
اذا جاؤك يجادلونك يقولون ان هذا الا اساطير الاولين فوضع الذين كفروا موضع الضمير ليسمهم بالكفر يعني
على تلك الحالة كفر وعناد وقولهم كذب بحت قوله حتى وقع يجيئهم يعني حتى اما حرف ابتداء ويعد الجملة
الشرطية قال ابو البقاء اذا جاؤك في موضع نصب بجوابها وهو يقول وليس لحتى ههنا عمل وانما افادت الغاية
كالاعمال في الجمل او حرف جر منزلة الى يعني على هذا لها عمل ويقول جملة مفسرة لقوله يجادلونك لان التجادل هي
قولهم ان هذا الا اساطير الاولين وحتى غاية هذه الحالة الفظيعة يعني بلغ تماديهم في الطغيان وتكذيب ايات
الله في الازمنة الماضية على سبيل التدريج والاستمرار الى حد انتهى هذا الزمان وهذا الطغيان في مجيئهم
اليك وتكذيبهم هذه الادلة البينة والحجج الساطعة قوله خرافات والاكاذيب العطف تفسيري الجوهري
خرافة اسم رجل من عذرة استهوته الجن وكان يحدث بما راى فكذبوه وقالوا حديث خرافة والرا مخففة قوله
وقيل هو ابو طالب عطف على قوله وهم ينهون اي الناهون اما جميع المشركين واما ابو طالب
وانما اتى بصيغة الجماعة استعظاما لفعله قوله والله لن يصلوا اليك بجمعهم الابيات او بسد في الوساده
اي اوسد يعني في رمس دفينا مضموم على الحال فاصدع اي اظهر بامرك اي يدينك غضاضة منقصة
وبي ما اذا سمعه الانسان غض عليه بصره وفرهنه اي من اجل ذلك اراد بالعول المستين على ان اول الجمع
اسان او عيون المسلمين قوله ثم ليتهم ثم استانف قال صاحب المرشد التقدير يا ليتنا نرد ولا
نكذب ونكون من المومنين رددنا او لم نرد والداخلة في جملة التمني بر يتقان على الاستيناف خبر على ابتدا
يجوز ان يقف على قوله نرد ثم يبتدى ويقول ولا نكذب اي لا نكذب ابدا ونكون من المومنين ابدا وهو
وقف بيان ووجه اخر وهو ان يكون التقدير يا ليتنا نرد ويا ليتنا لا نكذب ويا ليتنا نكون من المومنين
اي يوفق للتصديق وان لا نكذب فلا وقف على هذا الى قوله مومنين قوله راعى الاعمال حال

مروا على ... فالمعنى نحن لا نكذب بآيات ربنا على سبيل الوعد تعالى كذبه ولا كذب به
قوله دعني ولا اعود قال صاحب الفلك وهو كالشرح لكلام ابن الحاجب وانما ذكر هذا للرفع لتعذر النصب والجزم على العطف اما النصب فلفساد المعنى اذ المعنى على هذا التقدير ليجتمع تركي ونركك لما نهاني عنه وقد علم ان طلب هذا المتادب لترك المؤدب اياه انما هو في الحال لتفرقه ما عداه من انه تاديبه بعوده وعرض المؤدب الترك لما نهى عنه في المستقبل ولا يحصل هذا الغرض بترك المتادب المنهي عنه في الحال وانما يحصل بترك العود في المستقبل ولا يستقيم الجزم لانه اذا جزم عطفا ادى الى عطف المعرب على المبني وهو ممتنع اذ العطف لاشتراك الثاني في الاعراب ولا موضع للاول حتى يحمل عليه واما امتناع الجزم في ولا اعود فلما فيه من عطف الجملة المنهية على الامرية فكانه قال دعني ثم شرع في الجملة الاخرى ناهيا النفس عن العود ولانه لا يلزم من النهي تحقق الامتناع ولذا كان الساقط في قولك انا انهى نفسي عن كذا في كل وقت ثم افعله كما ان الساقط في قولك انا لا افعل كذا في كل وقت ثم افعله والمقصود نفي وقوع العود في المستقبل ولا يحصل هذا الا بالخبر قوله وقرى ولا نكذب ونكون بالنصب حمزة وحفص قال الزجاج النصب على الجواب بالواو في التمني كما تقول ليتك تصير الينا ونكرمك اي ليت مصيرك يقع واكرامك المعنى ليت ردنا وقع وان لا نكذب اي ان رددنا لم نكذب وقال القاضي والجواب باضمار ان بعد الواو واجراؤها مجرى الفاء وقرا ابن عامر برفع الاول على العطف ونصب الثاني على الجواب
قوله وبيان جوارحهم عطف على قوله في صحفهم وهو ظرف لقولهم وبدا لهم المعنى بل بدا لهم في صحفهم وشهادة جوارحهم عليهم ما كانوا يخفون من الناس قوله لانهم عازمون على انهم لو ردوا لا آمنوا معنى بل الاضراب عن معنى تمنيهم الباطل الناشئ من ابدا ما انفسهم وهو ان رددنا لم نكذب اي ليس ذلك منهم صحيح بل هو من ابدا ما اخفوا به قال الواحدي هل هنا رد لكلامهم بقول الله ليس الامر كما قالوا من انهم لو ردوا لا آمنوا قوله وانهم لكاذبون فيما وعدوا من انفسهم لا يفون به قال الزجاج المعنى ان اكثر من عاند من اليهود والمشركين قد علم ان امر الله حق فركن الى الرفاهية وان الشي مشام عام الى الابد كما فعل ابليس وعلم الله انهم لو ردوا لعادوا لانهم قد كفروا بعد وضوح الحجة وروي عن بعضهم انه صلوات الله عليه سئل فقيل ما بال اهل النار عملوا في عمر قصير فخلدوا في النار واهل الجنة كذلك خلدوا في الجنة فقال ان عزمهم كان كل واحد منهما لو انه عاش ابدا عمل بذلك العمل قوله ويجوز ان يعطف على قوله وانهم لكاذبون من عطف الخاص على العام وانما قال مستانفا او وقع والواصلة للموصول وحمل الصلة مع الموصول خبر المعطوف عليه للتوكيد ويشنع عليهم بهذا الكذب الخاص قوله وقفوا على مجاز عن الحبس يعني لا يجوز ان يقف على الله حقيقة ولا الكناية لان الكناية لا ينافي ارادة الحقيقة كما سبق في آل عمران عند قوله

ولا ينظر اليهم يوجب الحمل على المجاز اي الاستعارة التمثيلية قوله وقيل عرفوا حق التعريف هذا مثل تفسير في قوله اذ وقفوا على النار هو من قولك وقفته على كذا اذا فهمته وعرفته والضمير في عرفوا للجزاء قوله مردودا اي متعلق او موقوف على سؤال سائل قوله ما هو بحق وما هو الا باطل وانما قال كذلك لان قوله اليس هذا بالحق سؤال تقرير وقد اتى المنكر باسم الاشارة المراد التقرير فيقتضي ان يكون مسبوقا بالكار قوي قوله وقد حق الكلام فيه اي في سورة يونس قال المصنف في قوله تعالى قال الذين لا يرجون لقاءنا قال قلت كيف جاز النظر على الله وفيه معنى المقابلة قلت هو مستعار للعلم المحقق الذي هو العلم بالشيء موجودا شبه بنظر الناظر في تحققه وقلت في الفكر ابسط منه قوله لان خسرانهم لا غاية له ويمكن ان يحمل على معنى قوله تعالى وان عليك لعنتي الى يوم الدين اي انك مذموم مدعو عليك باللعنة الى يوم الدين ثم اذا جاء ذلك اليوم لقيت ما ينسى اللعن معه اي خسر المكذبون الى قيام الساعة بانواع من المحن والبلاء فاذا قامت الساعة يقعون فيما ينسون معه هذا الخسران وذلك هو الخسران المبين قوله يا حسرتنا قال سيبويه كانه يقول ايتها الحسرة هذا اوان وقال ابو البقاء يا حسرة احضري هذا اوانك والمعنى تنبيه انفسهم لتذكر اسباب الحسرة وقلت هذا اقرب من قول المصنف لو جهين احدهما سلامته من ذلك السؤال وثانيهما ان قوله وهم يحملون اوزارهم على ظهورهم يقارن بهذا التحسر وهو عنه مناسب الا بالتحسر قوله او جعل مجيء الساعة بعد الموت لسرعته اي وضع الساعة موضع الموت لسرعته بها قوله كقوله ساء مثلا القوم اي مثلا في تقدير المخصوص اي ساء مثلا مثل القوم ليحصل التطابق بين الفاعل والمخصوص بالذم لان مثلا تمييز والفاعل مضمر قوله الضمير للحيوة الدنيا جيء بضميرها وان لم يجر لها ذكر قال قلت اما سبق قبل هذا وقالوا ان هي الا حياتنا الدنيا ثم لا يجوز ان يعود اليها ويكون قوله قد خسر الذين كذبوا بلقاء الله من وضع المظهر موضع المضمر قلت ولا ارتياب ان القائلين لقوله ان هي الا حياتنا الدنيا هم النا هو عن رسول الله صلى الله عليه من كفار قريش كما قال قوله قد خسر الذين كذبوا بلقاء الله حتى اذا جاءتهم الساعة الى قوله وللدار الآخرة خير للذين اتقوا افلا تعقلون كالتوكيد لاعتراض لما تضمن معنى الكلام السابق واللاحق من التهديد والوعيد لاشتماله على جميع من انكر الحشر وهو معنيهم واظهار حسرتهم وندامتهم ووخامة امر حيوة الدنيا والبشر للقام من محال وضع المظهر موضع المضمر لان الاعتراض مستقل بنفسه ولا تعلق له بالسابق الا من حيث المعنى قوله للذين يتقون دليل على ان ما سوى اعمال المتقين لعب ولهو وذلك ان الظاهر ان تعالى وما الحيوة الدنيا الا لعب ولهو وما الدار الآخرة الا جد وحق لا باطل ثم وضع موضعه خير للذين يتقون اطلاقا لاسم المسبب على السبب يعني ان حقيقة الدارين معلومة محققة عند من يدعو النهي والحجى لكن العاقل الذي يتساهل ان يسمى عاقلا هو من يوثر ما يعنيه ويجنبه على ما لا يعنيه ويوذيه ويخصه

ان العاقل هو المتقي الذي يرغب عن الدنيا الى الاخرة وفيه تعريض عن سوء ذكرهم في قوله تعالى قد خسر
الذين كذبوا بلقاء الله حتى اذا جاءتهم الساعة بغتة قالوا يا حسرتنا على ما فرطنا فيها اي اشتغلنا
بلذات الدنيا عن الاخرة وكذلك تنامي الساعة وهو الافراط كلي ولهذا كانت هذه الاية تتمة للاعتراض
ثم عاد الى ما سبق من ذكر المشركين مسليا لحبيبه صلى الله عليه وسلم قد نعلم انه ليحزنك الذي يقولون قوله
قد نعلم يعني ربما الذي يجيء لزيادة الفعل وكثرته يعني ان لفظة قد للتقليل وقد يعني بها التكثير
فهو للمجانسة بين الضدين مثل رب للتقليل ثم يراد به في بعض المواضع ضده وهو التكثير
كقوله تعالى ربما يود الذين كفروا لو كانوا مسلمين والنكتة ههنا تصبير رسول الله صلى الله عليه
من اذى قومه وتكذيبهم يعني من جهتك وانت سيد اولي العزم ان لا تكثر الشكوى من اذى قومك
ولا تجعل الله من اظهارك الشكوى الا قليلا ويكون تهكما بالمكذبين وتوبيخا لهم لقوله فانهم لا يكذبونك
ولكن الظالمين قوله ولكنه قد يهلك المال نائله اوله اخي ثقة لا تهلك الخمر ماله بعده
تراه اذا ما جئته متهللا كانك تعطيه الذي انت سائله يقول جود ذاتي لا يزيد بالسكر ولا ينقص
بالصحو متهللا اي ضاحكا قوله ليحزنك قرئ بفتح الياء وضمها نافع بالضم وعنه بالفتح قوله
لا يكذبونك قرئ بالتشديد والتخفيف المخفف نافع والكسائي والباقون مشددا قال الزجاج
يعني كذبته قلت له كذبت واكذبته اريته ان ما اتى به كذب قوله فاله عن حزنك قال الجوهري لهيت
عن الشيء بالكسر الهو لهيا ولهيانا اذا سلوت عنه وتركت ذكره واضربت عنه ويقال الهه عن الشيء اي
اتركه والمعنى اضرب عن الاشتغال بحزنك بنفسك الى الاشتغال بحزن ما هو اهم وهو استعظام جحود
آيات الله والاستهانة بها فان قيل هذا غير مطابق للمثال والعادة قلت اذا تامل وقف على اللطيفة
فان قوله ولكن الظالمين بآيات الله يجحدون استدراك وضع فيه مظهر موضع مضمر لتسجيل الخطب
وعظم الامر وفيه تهديد للظالمين وتنبيه لرسول الله صلى الله عليه كانه قيل له اشتغلت بخاصة نفسك
وذهلت عما هو اعظم من ذلك وهو ما استعظم من جحود آيات الله والاستهانة بكتابه ومن عادتك
ان تؤثر حق الله على حق نفسك يعضده ما رويناه عن البخاري ومسلم ومالك وابي داود عن عائشة قالت ما
خير رسول الله صلى الله عليه بين امرين قط الا اخذ ايسرهما ما لم يكن اثما فان كان اثما كان ابعد الناس منه
وما انتقم رسول الله صلى الله عليه لنفسه في شيء قط الا ان تنتهك حرمة الله فينتقم وكذلك قول السيد وانما
اهانوني وان كان تهديدا للجاني لكن فيه ردع للغلام عن تركه الاولى وهو استعظام اهانة السيد قوله
وقيل فانهم لا يكذبونك بقلوبهم عطف على قوله والمعنى ان تكذيبك امر راجع الى الله فعلى هذا معنى ولكن يجحدون
بالسنتهم هو قولهم ساحر كذاب قوله وقيل فانهم لا يكذبونك يعني قولهم ساحر كذاب لا يعتقدون تكذيبك
لانك عندهم الصادق ولكن مرادهم ان ما جئت به من الآيات سحر وكذب وهو المراد بقوله تجحد انك عندنا

لمصدق فانما تكذيب ما جئتنا به والوجه هو الاول لقوله ولقد كذبت رسل من قبلك فصبروا فانه عام وتسلية
لرسول الله صلى الله عليه فلا يليق بالوجه الاخير قوله باللواء والسقاية والحجابة اي السدانة النهاية سقاية
الحاج هي ما كانت قريش تسقي الحجاج من الزبيب المنبوذ في الماء وكان يليها العباس بن عبد المطلب في الجاهلية
والاسلام واللواء الراية ولا يمسكها الا صاحب الجيش والسدانة سدانة الكعبة وهي خدمتها وتولي امرها
وفتح بابها واغلاقه وفي نسخة بدل الحجابة السدانة قالت بنو قصي فينا الحجابة يعنون حجابة الكعبة وهي سدانتها
قوله فتاتيهم منها باية فافعل جواب لقوله فان استطعت هو مع جوابه جواب لقوله وان كان كبر عليك
ثم من الجائز ان يعبر عن هذا المحذوف بالاخبار تارة وبالانشاء اخرى فمنه وجوه ثلاثة احدها المقدر
انت على الاخبار وعليه بني قوله لا لي بها لانه حمل ان يعني لو شئت ان يتعلق اسلام قومه بالمحال فالمعنى
بلغت من حرصك على ايمانهم بحيث انك قد رمت ان تاتي بالمحال لانت والمخصصة بيان حرصه على اسلام قومه وعلى
المبالغة وثانيها فافعل على الامر ففيه نوع توبيخ والمخصصة بيان حرصه على تمني مطلوب القوم من الاقترا حات
وهذا الوجه ابلغ لانه اذا وبخ على طلبه ما اقترحوه من الآيات على انفس احبهم الايات كان اولى واجدر وانسب
الى قوله فلا تكونن من الجاهلين لصراحته في التعريض وثالثها لفعلت على الاخبار ايضا لكن المعنى بانتفاء
العفو والتسليم بعين الكراهة والمبهم لاخراجهما قوله وان شئت ان تقوم بناء الى فلان يروح جوابه
كان صوابا ولدل تعلق ما في حيز الشرط به على ان الجواب ما هو وكذلك تعلق فتاتيهم بالشرط تدل على ان
الجزاء ما قدر ولذلك ساغ حذفه قوله يجهلون ذلك اي يجهلون انه لا يفعل ذلك لخروجه عن الحكمة
وفيه رمز الى مذهبه قوله والموتى يبعثهم الله مثل لقدرته اي استشهاد لتقرير انكار السابق واناط
كلي لرسوله صلى الله عليه عن ايمان القوم يعني انك لا تقدر ان تسمعهم لانهم كالموتى وانما القادر على ذلك
من يقدر على تلك القدرة العظيمة وهي بعث الموتى من القبور والمناسب في قوله بانه هو الذي يبعث الموتى حل
هو متعلق بمثل من حيث المعنى اي قوله والموتى يبعثهم الله مثل ضربه الله لقدرته بانه هو الذي يبعث
الموتى قوله وقرئ ان ينزل بالتشديد والتخفيف ابن كثير وحده قوله من شيء من
ذلك لم يكتبه قيل لم يكتبه حال من الضمير في تركنا وليس بذلك لان من ذلك صفة شيء ومن بيان وكذلك لم يكتبه
صفة اخرى او حال منه ولم يثبت عطف تفسيري المعنى ما تركنا في اللوح من شيء كائن من المذكور و
منفصل عن مكتوب ولا مثبت فيه البتة ومن في مما محض بيان ما والضمير في يحض يعود الى ما و
المجرور يعود الى الكتاب قوله باخذ للجماء من القرناء روينا عن مسلم والترمذي عن ابي هريرة قال قال رسول
الله صلى الله عليه لتؤدن الحقوق الى اهلها يوم القيامة حتى يقاد للشاة الجلحاء من الشاة القرناء الجلحاء
استشهد لقوله وسيصف بعضها من بعض لا لقوله يعوضها لانه لا يثبت التعويض الا الى المكلفين لان قوله
يعني الامم كلها مشتمل على المكلفين وغير المكلفين قوله يعني ذلك زيادة التعميم والاحاطة فيه ان

منزلة في الارض ويطير بجناحيه من دابة وطائر منزلة المؤكد مع المؤكد للشمول ولهذا قال قطرب في جميع الارضين السبع من طائر قط في جو السماء قال الزجاج قال بجناحيه على جهة التوكيد لانك قد تقول للرجل طر في حاجتي اي اسرع وجميع ما خلق الله ليس يخلو من هاتين المنزلتين اما ان يدب او يطير على ان تعميم الجنس لا يحصل بالتوكيد تحصل تعميم الحيوان بتكرير لفظ الدابة ولفظ طائر الى هذا المعنى ينظر قول المصنف واما الكلمتين ليسوا المخصوصين بذلك دون من عداهم من سائر الحيوان وقول صاحب المصباح ذكر في الارض مع دابة ويطير بجناحيه مع طائر لبيان القصد من لفظ دابة ولفظ طائر انما هو الى الجنس **قوله** والى تقريرها فسر له الى الجنس والمراد به لا غير وقد نظن ان قوله من هذا الباب من وجه ان الوجه الاخر هو ما ذكره صاحب الكشاف وهو لان فرض انه لو اطلق من دابة ولا طائر غير مؤكدين ربما احتج في ظهر السامعين ان غير الجنس وان المراد بهما غير المتعارف لقوله تعالى بعد ذلك الا امم امثالكم فلا يحصل الشمول المقصود فازيل الوهم بما افاد القصد الى الجنس والى تقريرهما اي هو من باب البيان من هذا الوجه وما عليه اصحاب المعاني غير ما عليه النحويون فانهم يحملون سائر التوابع على البيان والتوضيح وقد يسوق في الفاتحة ان البدل تفسير وتوضيح للمبدل وقال المصنف في قراءة من قرأ ازرا تتخذ اصناما الهة ازر على الانكار ثم قال تتخذ اصناما الهة تثبيتا لذلك وتقريرا وهو داخل في حكم الانكار لانه كالبيان له الا ترى كيف جعل الهة كشنا ما وكيف بعني بقوله يطير بجناحيه انه من باب عطف البيان والمبين كالترجمة والتفسير لما استعمل عليه المبين من الابهام وهو غير التاكيد قال الامام هو كقولهم نعجة انثى وكلمة نعي ومشية برجلي قال صاحب التقريب في قول المصنف نظر لانهما صفتان فهما بالدلالة على التخصيص اولى من التعميم واجيب ان التوكيد لا ينافي الصفة كقوله تعالى لا تتخذوا الهين اثنين انما هو اله واحد وقولهم امس الدابر لا يعود وان التعميم نوع من التخصيص **قوله** ثم قال ايذانا بانهم من اهل الطبع من يشا الله يضلله ما اظهر دلالته على مذهب اهل السنة وذلك انه تعالى لما اكرم على رسول الله صلى الله عليه حرصه على اسلام قومه وبالكه عليه ذلك الى الانكاد البليغ وضرب لهم مثلا للمواد التي بقوله وما من دابة في الارض الاية بيانا لربوبيته وشاهدا على عظم الوهيته وعقبه بقوله والذين كذبوا باياتنا صم وبكم في الظلمات ليدل على ان هؤلاء الكفرة مع هذه الادلة الطاهرة والانوار الساطعة خابطون في ظلمات الكفر صم لا يسمعون كلام المنبه بكم لا ينطقون بالحق يعني انه ليس في مقدورك هدايتهم سواء عليهم اانذرتهم ام لم تنذرهم لا يؤمنون لان ذلك مبني على المشية وعلم السابق ولو شئنا لاتينا كل نفس هداها ولكن حق القول مني لاملان جهنم وكم ترى من ايات هذا الكتاب الكريم متعاضد بعضها بعضا في هذا المعنى كما اشرنا اليها في اماكنها واما قول المصنف يضلله يخذله ويخله وضلاله فهو من باب عنف
اي

مظانه كما جاء برفعه لسيبويه هيهات اتبع الحركة على الرافع **قوله** والضمير الثاني لا محل له من الاعراب وقال الزجاج ذهب الفراء الى ان الكاف في انك لفظها نصب ومعناها رفع نحو دونك زيدا الكاف مخفوض لفظا مرفوع معنى لان المعنى خذ زيدا وهذا خطأ لان ارايتك في قولك ارايتك زيدا ما شانه تعدت الى الكاف والى زيد فصار لها اسمان والمعنى ارايتك زيدا ما هذا حاله والذي يعتمد عليه ان الكاف زائدة لا مقطع لها والمعنى ارايت زيدا ما حاله والكاف لبيان الخطاب وهي المعتمد عليها في الخطاب فتقول للمونث ارايتك زيدا ما حاله بفتح التاء على اصل خطاب المذكر وبكسر الكاف لانها صارت مبينة للخطاب وارايتكما وارايتكم ولا ارايتكن زيدا ما حاله فتوحد التاء فيها فان عديت الفاعل الى المفعول في هذا الباب صارت الكاف مفعوله تقول ارايتني عالما بفلان ارايتك ارايتكما ارايتكم عالما وعالمين بفلان **قوله** خلف من القول بفتح الخاء المعجمة وسكون اللام الجوهري يقال في خلف القول سكت الفا ونطق خلفا **قوله** وتركوا الهتكم او لا يذكرونها في ذلك الوقت لان اذهانكم مغمورة بذكر ربكم نقل الامام ان بعض الزهاد قيل لهم الله اكبر الصانع عند الصادق رضي الله عنه فقال هل ركبت البحر قال بلى قال هل رايت اهواله قال بلى هاجت يوما رياح هائلة فكسرت السفن وغرقت الملاحون فتعلقت بعض الواحها ثم ذهب عني اللوح ولدفعت الى تلاطم الامواج حتى حصلت بالساحل قال جعفر قد كان اعتمادك من قبل على السفينة والملاح وعلى اللوح فلما ذهبت هل اسلمت نفسك للهلاك ام كنت ترجو السلامة بعد قال بل رجوت السلامة قال ممن فسكت فقال جعفر ان الصانع هو الذي كنت ترجوه ذلك الوقت وهو الذي انجاك فاسلم الرجل **قوله** ام علقت الاستخبار به فانصبع قال صاحب التقريب لم يرد السوال على الاول لان الشرطين وهما ارايتكم وانكم يتعلقان به بالمعمر وهو من تدعون ويقطع قوله اغير الله عما قبله فلا يتوهم تعليق الكشف بالشرطين ولذلك خصصه بالسوال وهو دقة ولك تحرير السوال بان علقت ارايتكم بقوله من تدعون المقدر على انه مفعول فالدال عليه ما بعد الاستفهام فالمعنى اخبروني من تدعون ان اتاكم عذاب الله او اتتكم الساعة فتم الكلام ثم استونف معترا لذلك المعنى سائلا عن الواقع في الدنيا وما شوهد منهم في الشدائد سوال تبكيت اغير الله تدعون اي تخصون الهتكم بالدعوة لا بل انتم قوم عادتكم ان تخصون الله بالدعاء عند الكرب والشدائد فيكشف ما تدعون الضر ان علقته بالاستفهام اي بقوله اغير الله تدعون يكون هو الدال على الجزاء فالمعنى اخبروني ان اتتكم الساعة ادعوتم غير الله ام دعوتم الله فيكشف ما تدعون ودخلت همزة الاستفهام لمزيد التقرير وحينئذ يلزم كشف قوارع الساعة عنهم وهي لا تنكشف عن الكفار قال ابو البقاء مفعول ارايتكم محذوف اي ارايتكم عبادتكم الاصنام دل عليه قوله اغير الله تدعون وقيل الشرط والجزاء مفعوله واما جواب الشرط فما دل عليه الاستفهام اي ان اتتكم الساعة دعوتم الله

نفسك للهلاك ام

قوله تقارع الساعة الجوهري القارعة الشديدة من شدائد الدهر وهي الداهية يقال
قرعتهم قوارع الدهر اي اصابتهم قوله ولكن جاء بلولا ليفيد انه لم يكن لهم عذر وذلك ان
لولا اذا دخلت على الماضي افاد التنديم والتوبيخ كأنه قيل لم لم تضرعوا وليتهم تضرعوا وكانوا متمكنين منه غير
ممنوعين وللدلالة على ان ذلك لقوله لم يكن لهم عذر في ترك التضرع الا عنادهم ولو نفى التضرع صريحا لم يدل على
عدم المانع من التضرع قال صاحب المصباح واذا قيل هلا اكرمت زيدا فكان المعنى لم تركت اكرام
زيد او سؤالا عنه بمعنى التنديم قوله لم نراوح عليهم الجوهري المراوحة في العمل ان يعمل هذا مرة وهذا
مرة ويقول راوح بين رجليه اذا قام على احداهما مرة وعلى الاخرى مرة وقوله لم نراوح عليهم الى قوله كما
يفعل الان المشفق لا يصلح ان يكون تعليلا لقوله فتحنا عليهم ابواب كل شيء لان هذا مكر واستدراج
من حيث لا يعلمون وذلك تشفق وتأديب روينا في مسند الامام احمد بن حنبل عن عقبة بن عامر
عن النبي صلى الله عليه وسلم قال اذا رأيت الله عز وجل يعطي العبد من الدنيا على معاصيه ما يحب فانما هو استدراج
ثم تلا رسول الله صلى الله عليه وسلم فلما نسوا ما ذكروا به فتحنا عليهم ابواب كل شيء الاية وبعضه قوله تعالى
فلما نسوا ما ذكروا به اي تركوا الاتعاظ من البأساء والضراء نعم وقوله تعالى فاخذناهم بالبأساء
والضراء راجع من تأديب الا ان المشفق ويظهر قوله تعالى وما ارسلنا في قرية من نبي الا اخذنا اهلها
بالبأساء والضراء لعلهم يضرعون ثم بدلنا مكان السيئة الحسنة حتى عفوا وقالوا قد مس اباءنا الضراء
والبأساء فاخذناهم بغتة وهم لا يشعرون قوله لم يزيدوا على الفرح والبطر من غير انتداب
لشكر ولا تصد لتوبة ليس جوابا لقوله اذا فرحوا بما اوتوا بل تفسير له والجواب اخذناهم بغتة
وقوله من غير انتداب لشكر قيل هو حال من المجرور ومن ابتدائية اي لم يزيدوا على
الفرح والبطر من عدم الشكر والتوبة وذلك انه تعالى حكى عن حال الامم الخالية الذين بطرت
معيشتهم فاخذهم بالبأساء ليتضرعوا ويتوبوا فما تضرعوا ثم فتح عليهم ابواب الخيرات ليشكروا
فما شكروا وداموا على ما كانوا عليه من البطر وما غيروا احوالهم وقيل هو صفة شيئا مفعول لم يزيدوا
ويدفعه لفظ غير وقيل هو حال من فاعل لم يزيدوا ومن مزيدة اي لم يزيدوا على الفرح حال كونهم
غير منتدبين لشكر ولا متصدين لتوبة ويمكن ان يقال انه صفة مصدر محذوف من حيث المعنى
وان الفرح عبارة عن عدم تغير الحال اي اخذناهم بالبأساء ليتضرعوا ويتوبوا ثم فتحنا
عليهم ابواب النعماء ليشكروا فما نفعهم ذلك حتى استمروا على البطر استمرارا من غير انتداب لشكر
ولا تصد لتوبة اخذناهم بغتة ويطيب ما ذكره في الفصل الغابط هو الذي يتمنى مثل نعمة
صاحبه من غير ان يزول عنه وفي الحديث من سن سنة حسنة فله اجرها واجر من عمل بها
من غير ان ينقص من اجورهم شيء هذا على تقرير المصنف لكن معنى الاية ما ذكرناه والله اعلم

قوله من غير انتداب للشكر يقال ندبه للامر فانتدب له اي دعاه له فاجاب قوله اخذناهم
بغتة قال ابو البقاء بغتة مصدر في موضع الحال من الفاعل اي مباغتين او من المفعول اي
مبغوتين ويجوز ان يكون مصدرا على المعنى لان اخذناهم بمعنى بغتناهم واذا للمفاجأة وهي ظرف
مكان وهم مبتدأ ومبلسون خبر وهو العامل في اذا قوله واجمون الجوهري وجم من الامر وجوما
والواجم الذي اشتد حزنه حتى امسك عن الكلام الراغب الابلاس الحزن المعترض من شدة البأس
ومنه ابليس فيما قيل ولما كان المبلس كثيرا ما يلزم السكوت وينسى ما يعنيه قيل ابلس فلان اذا سكت
واذا انقطعت حجته قوله قد استؤصلت شأفتهم اي اذهبهم الله النهاية الشأفة بالهمز وغير الهمز
قرحة تخرج في اسفل القدم فتقطع وتكوى فتذهب ومنه قولهم استأصل الله شأفته اي اذهبه
قوله ايذان بوجوب الحمد عند هلاك الظلمة هذا يؤذن ان الحمد لله رب العالمين كما في الحواشي اخبار
بمعنى الامر اي احمدوا الله وكذا كل ما ورد في القرآن من هذا ثم الحمد على ما سبق في اول الكتاب قد
يكون شكرا للصنيعة وقد يكون للثناء على الفضائل الاختيارية اما تنزيله على الشكر فان قوله ولقد
ارسلنا الى امم من قبلك فاخذناهم بالبأساء والضراء الى قوله فقطع دابر القوم الذين ظلموا وارد لتسلي
رسول الله صلى الله عليه وسلم يعني هؤلاء المشركين الذين تدعوهم الى الله وهم يعاندونك ويكذبونك ولا تبال يكون
لهم اسوة بمن قبلهم في هلاكهم وتدميرهم واستئصال شأفتهم فاذا علمت ذلك فاحمد الله على تطهير
الارض من خبث الظلمة فالرب على هذا بمعنى التربية لان في هلاكهم تخليصا لاهل الارض من شؤم
عقائدهم واضلالهم واحتباس الخير النازل من السماء وذلك نعمة جليلة يجب ان يحمد عليها واما
تنزيله على الفضائل الاختيارية فانه تعالى لما ذكر اهلاك الجبارين المتمردين وتطهير الارض من
ادناسهم مدح نفسه المقدسة بالقهارية والعظمة والرب على هذا بمعنى المالك فالمعنى الحمد لله الملك
القهار الذي له الكبرياء والعظمة وله التصرف في ملكه كيف شاء وهذا احرى لان الاول لا يكون قوله الحمد
لله رب العالمين مجرى على ظاهر الاخبار فيكون قوله ولقد ارسلنا الى اخر الحمد لله رب العالمين على التقديرين
معترضا بين قوله قل ارأيتكم ان اتاكم عذاب الله وقوله قل ارأيتم ان اخذ الله سمعكم يؤكد المضمون معنى الكلام
قوله او بما اخذ وختم عليه قال الزجاج الهاء تعود على معنى الفعل اي يأتيكم بما اخذ منكم ويجوز ان
يكون يأتيكم به اي بسمعكم ويكون ما عطف على السمع داخلا معه في القصة او كان معطوفا على السمع
داخلا معه في القصة او كان معطوفا على السمع اي بسمعكم وابصاركم الى اخره قوله يصدفون
يعرضون عن الايات بعد ظهورها قال القاضي تصريف الايات تكريرها تارة من جهة المقدمات العقلية
وتارة من جهة الترغيب والترهيب وتارة بالتنبيه والتذكير باحوال المتقدمين وهم يعرضون عنها
وقلت مراد المفسر ان قوله بعد ظهورها دال على ان ثم للاستبعاد كما في قوله تعالى ومن اظلم ممن ذكر

بآيات ربهم اعرض عنها وان التعريف في الآيات للعهد وهي الآيات المكررة من اول السورة سيما من
قوله قل ارايتكم وما يشبهه وان هذه الآية كالمعترضة توكيدا للتذكير والاعتبار والضلال كلمة انظر
معطية معنى التعجب نحو الم تروا وارايت يعجب السامع من شدة تشكيم اولئك المشركين واضرارهم
على العناد ونفورهم عن الحق بعد تكرار الآيات المنذرة المحذرة كقوله تعالى ولقد صرفنا في
هذا القرآن ليذكروا وما يزيدهم الا نفورا فان قلت علم قرنت هذه الآية من بين تلك الآي
المنذرة بهذه قلت لان تلك واردة في التخويف بالعذاب النازل من الخارج وهذه من نفس
المخاطب يعني ان اتيناكم العذاب من ذاتكم وما انتم به ائتم من اله غير الله يحكم منها انظر كيف نصرف
الآيات ثم هم يصدفون ومن ثم كان دلائل الانفس ادق وافيد للناظر من دلائل الآفاق قوله
وقرئ بغتة بالتسكين مبادرة عامر والسائقون بالتحقيق قوله اجرانه للضم مجرى اسم الاشارة نحو قوله
لونه فيها خطوط من سواد وبلق كانه في الجلد توليع البهق قال ابو عبيد ان اردت الخطوط
فقل كانها وان اردت السواد والبلق فقل كانهما فقال اردت كان ذاك قوله كانت البغتة تعني جهرة
لا تقابل بغتة من حيث اللفظ لان مقابل الجهرة الخفية لكن المعنى بغتة وقوع الامر من غير الشعور
كانها في معنى خفية فحسن التقابل لقاله تعالى بغتة او جهرة قوله ليتلهوا الجوهري تلهوا بالشيء
الهو تلهوا اذا لعبت به وتلهيت به مثله يعني ليتسخرهم قوله لم يرسلها ليتلهوا بهم ويقترح عليهم
الآيات اشارة الى اتصال هذه الآية بقوله وقالوا لولا انزل عليه آية من ربه الآيات قوله كانه
جئ بفعل بهم ما يريد من الالام نحو ان يريدان الاستفهام واقعة في المس فيكون بعضه اوفي العذاب
فيكون مكنية والطارد الثاني لشهادة الاستشهاد بالامرين قوله الامرين روى الجوهري عن ابي زيد
لقيت منه الامرين بنون الجمع وهي الدواهي وعن الكسائي لقيت منه الاقورين بكسر الراء والاقورينا
وهي الدواهي العظام وقال الصيداني لقيت منه الاقورين والفتكرين والبرحين اذا لقي منه الامور
العظام الاقورين من قوره اي قطعه مدورا والبرحين بالضم والكسر من البرح اي الشدة قوله
اي لا ادعي لا يستبعده العقول قيل المناسب ما يستحيل ويمتنع لان المراد لا ادعي الهية كانه
يريد بالمستبعد المستحيل كقوله هو محال او المحال وهو الالهية والملكية قوله ولا من الملائكة
بفتح الهمزة وقيل هو عطف على قوله ما يستبعد والوجه العطف على قوله ان يكون لبشر ليكون
داخلا في حكم الاستبعاد اي لا ادعي ما يستبعد العقول من ان يكون عندي خزائن الله واني
من الملائكة والدليل قوله والمحال وهو الالهية والملكية وانما وضع لبشر موضع اني املك خزائن الله
للتعريض بالعلية وان البشرية مما ينافي الالهية والملكية قوله اني لم ادع الهية ولا ملكية جعل
مجموع قوله عندي خزائن الله ولا اعلم الغيب عبارة عن معنى الالهية لان قسمة الارزاق بين العباد

ومعرفة علم الغيب مخصوصان به ولهذا كرر في التنزيل لفظة ولا اقول وهذا النسق لم
واعدها استدلالا في قوله تعالى لن يستنكف المسيح ان يكون عبدا لله ولا الملائكة المقربون
على تفضيل الملك على البشر لان الترقي لا يكون من الاعلى الى الادنى يعني من الالهية الى الملكية
واما قوله الذين هم اشرف جنس خلق الله وافضله فهو بعيد لان سياق هذه الآية في الرد على
اقتراح المشركين على رسول الله صلى الله عليه وسلم الآيات ويدل عليه اجمالا قوله فان استطعت
ان تبتغي نفقا في الارض او سلما في السماء فتاتيهم بآية وقولهم لولا نزل عليه آية من ربه كما قال الزجاج
هذه الآية متصلة بقوله لولا انزل عليه ملك وقوله لولا انزل عليه آية من ربه وهذه الآية كالجواب
عن تفصيل تلك الآيات بقوله لا اقول لكم عندي خزائن الله ولا اعلم الغيب جواب عن قولهم ان
كنت رسولا من عند الله فاطلب من الله ان يوسع علينا خير الدنيا وان يوقفك على ما سيقع في
المستقبل من المصالح والمضار حتى نستعد لذلك قوله ولا اقول لكم اني ملك جواب عن قولهم
مال هذا الرسول ياكل الطعام ويمشي في الاسواق والمعنى لست الها حتى تطلبوا مني سعة الارزاق
ومعرفة الغيب فانهما مختصان بالله وحده ولست ملكا حتى لا آكل ولا اشرب والمقصود من الرسالة
تلقي الوحي من عند الله والتبليغ الى الخلق ان اتبع الا ما يوحى الي هذا على تقرير المصنف واما الذي
عليه الظاهر وفي المعالم تقول اني لست متصرفا في ملك الله حتى تقترحوا مني خزائن الله فاعطيكم ما
تريدون ولا اعلم الغيب فاخبركم بما غاب مما مضى ومما سيكون ولا انا ملك اقدر على ما لا يقدر عليه
الانسان بل انا رسول من الله مامور ومتبع لما اوحي الي واذا كان الكلام ردا على المشركين فمن اين
دل على الافضلية وكل هذه المعاني مستنبطة من كلامه في سورة هود وبني اسرائيل سيما من قوله لن نؤمن
لك حتى تفجر لنا من الارض ينبوعا الى قوله من يهد الله فهو المهتد وروى الامام عن الجبائي ان الآية
دلت على فضل الملائكة على الانبياء لان المعنى لا ادعي منزلة اقوى من منزلتي وحكي القاضي عبد الجبار
منهم ان كان الغرض في نفي التواضع فالاقرب لزوم الافضلية وان كان نفي قدرته عن افعال لا يقوى عليها
الا الملائكة فلا ثم اني نظرت في كلام صاحب الانتصاف وجدت فيه لمحة من هذه المعاني وفي اخره
ولفظ الزمخشري قبيح فانه قال البشر بعد الالهية منزلة ارفع من الملائكة فجعل للالوهية منزلة ولا يجوز
هذا الاطلاق قوله مثل للضال والمهتدي يريد ان هذه الخاتمة كالتذييل الذي يقع في اخر الكلام
على سبيل التمثيل قوله افلا تتفكرون كالتتميم للتذييل والتنبيه على مكان التذييل ثم التذييل
اما ما سبق من اول هذه السورة وجميع ما جرى لدفع القوم من الدعوة الى الحق وايثارهم الباطل واليه
الاشارة بقوله فلا تكونوا اضاليل اشباه العميان يعني افلا تتفكرون في احوالي واحوالكم ليميزوا بين الحق
والباطل وليعلموا الضال والمهتدي واما ما سبق من قوله ان اتبع الا ما يوحى الي فالبصير ما يوحى اليه

وهو الرسول صلى الله عليه والاعمى لمن لا يرفع به راسا وهو المراد بقوله ليعلموا ان اتباع ما يوحى الي
ما لا بد منه حتى اكون مهتديا لا ضالا افلا تتفكرون في حالي ليعلموا اني مهتد حيث اتبع الوحي
ولستم ضالين في تركه او من قوله لا اقول لكم عندي خزائن الله ولا اعلم الغيب ولا اقول اني ملك
فلا اعمى من يدعي هذا والبصير من يتبع الوحي ويدعي النبوة والانسانية ليعلموا ان ما ادعيت
ما لا يليق بالبشر يعني افلا تتفكرون فتهتدوا اي لطريق الحق وتجانبوا عن الباطل قوله والمحال
وهو الالهية او الملكية الاستضعاف دعوى الملكية من الممكنات لان الجوهري متماثلة والمعاني
القائمة ببعضها يجوز ان تقوم بكلها قال في الانصاف من البين فيه قوله تعالى ما نهاكما ربكما عن هذه
الشجرة الا ان تكونا ملكين اطمع آدم في ان يصير ملكا والنبي لا يطمع في المستحيل قوله افلا تتفكرون
فلا تكونوا ضالين اشباه العميان الراغب الفكر قوة مطرقة للعلم الى المعلوم والتفكر جولان تلك
القوة بحسب نظر العقل وذلك للانسان دون الحيوان ولا يقال الا فيما يمكن ان يحصل له صورة في
القلب ولهذا روي تفكروا في آلاء الله ولا تتفكروا في الله اذ كان الله عز وجل منزها ان يوصف بصورة
قوله ان يجمع الجوهري جمع فيه الحصان والوعظ والدواء اذا دخل واثر قوله ولا بد من هذه الحالة
قال صاحب التقريب لان الخوف هو الحشر على هذه الحال لا اصل الحشر وعليه معنى قول المصنف يعود
الى ما ذهبه يعني لا بد من القيد لان الحشر مطلقا لا يخاف منه وانما الذي يخاف منه هو الحشر الذي
يعتقد المكلف فيه انه لا شفيع ولا نصير الا الله وهو قد فرط في جنب الله فحسبك خسرانا مبينا
فاذا خاف هذه الحالة نفع معه الانذار ونجع فيه الوعظ ويفهم منه ان المتقي الذي يتحرى رضا الله لا
يخاف حينئذ فخرج من هذا الحكم ولهذا قال بعد هذا ذكر عنه المتقين من المسلمين وامر بانذارهم
ليستوا ام ان فهم ذكر المتقين واعتضد المفهوم بدلالة النظم والترهيب ولكن النظم الانسب ان قوله تعالى
انذر امر وارد عقيب قوله قل لا اقول لكم عندي خزائن الله وقد عطف عليه النهي وهو ولا تطرد الذين
والكلام مرتبط بعضه ببعض امر الله سبحانه وتعالى نبيه اولا بالاعراض عن المتمردين الذين لا ينجع فيهم
التذكير ثم امره ثانيا بالانذار لمن ينجع فيه الوعظ من الكفار ثم نهاه ثالثا عن طرد المتقين يعني اترك
المعاندين واللئام واشتغل بمن يرجى منهم الخير والزم مصاحبة المومنين قال الاستضعاف الحالم
الحال او قيل وانذر به الذين يحشرون اذ لولا الحال لعم الامر بالانذار والمقصود تخصيصه واما قد
قيل الذين يخافون ان يحشروا فهو مستقل بتخصيص الانذار واما الاقرار واما الاختيار بالاحوط دون
الغفاة المتمردين وليس كل خائف لا شفيع له فان الموحدين خائفون مشفوع لهم فان عني بان الحال
لازم لقوله وهو الحق مصدق كان بناء على قاعدته في انكار الشفاعة فكل خائف عنده غير مشفوع
له اذ لا يخاف عنده الا اصحاب الكبائر غير التائبين او الكفار ولا شفاعة لهم عنده وانما

الشفاعة عنده في زيادة الثواب لمن يستوجبه بعمله الصالح وهذا عنده لا يخاف من البعث لانه
يستوجب الجنة بعمل الحال لازمه لان غير الخائف لا يتناوله الآية والخائف مستوجب العقاب عنده
فلا شفاعة له فيتفطن للدقيقة قوله ويواظبون تفسير يدعون ويواصلون وفيه ايذان بان يدعون محمول
على الاستمرار ثم قوله المراد بالغداة والعشي الدوام يعني ان الدوام هو المراد من اختصاص هذين
الوقتين لا اختصاصهما بعينهما او انهم يقولون انا عند فلان صباحا ومساء ويريدون الدوام ويكون المعنى
يواظبون على ذكرهم دائمين فيكون حالا موكدة قوله روي ان رؤساء من المشركين الحديث رواه ابن
ماجه عن خباب وقال جاء الاقرع بن حابس التميمي وعيينة بن حصن الفزاري والسفينة ان عمر رضي الله عنه
قال شيئا ولا امه قوله الحمد لله الذي لم يمتني قوله والارواح جنابهم اي لو احبها الكرام وهو عطف
على هؤلاء الاعبد على تقدير والعرب الارواح جنابهم نحو قوله علفته تبنا وماء باردا قوله ما عليك
من حسابهم من شيء كقوله ان حسابهم الا على ربي قال ابو البقاء من زائدة حال من يدعون ومن شيء من
شيء زائدة وموضعها رفع بالابتداء وعليك الخبر ومن حسابهم صفة لشيء قدم عليه فصار حالا وكذلك
الذي يعمل الا انه قدم من حسابك على عليهم ويجوز ان يكون الخبر من حسابك وعليهم صفة لشيء مقدمة عليه
فتطردهم جواب لما النافية فلذلك نصب فتكون جواب فلا تطرد ويجوز ان يكون من شيء فاعل عليك لاعتماده
على النفي ومن حسابهم حال من الفاعل مقدم عليه مثل قوله ما عليك من حسابهم من شيء كقوله ان حسابهم
الا على ربي مخالف في الحساب عليهم لانه لم يستعد ايام الشك لان صاحب المفتاح قال ان حسابهم الا على ربي
معناه حسابهم مقصور على الاتصاف بعلى ربي لا يتجاوز الى ان يتصف بعلى ويلزم من اول الكلام ان
يكون حسابهم مقصورا على الله ومن آخره ان لا يكون مقصورا عليه والجواب ان قوله ان حسابهم الا
على ربي نازل في الكفار من قوم نوح لما طعنوا في مؤمنيهم بقولهم ما نراك اتبعك الا الذين هم اراذلنا
بادي الرأي يعني انهم ما آمنوا عن نظر وبصيرة كما نص عليه في موضعه وهو مثل قوله ما عليك من حسابهم
من شيء لانه نازل في طعن المشركين في ضعفاء المؤمنين فمسلمه عليه قوله وذلك انهم طعنوا في دينهم
واخلاصهم فمعنى هذه الآية ما قال المصنف فما يلزمك الا اعتبار الظاهر وان كان لهم باطن غير مرضي فحسابهم
عليهم لازم لهم لا يتعداهم اليك اي حسابهم عليهم لا عليك ومعنى قول نوح عليه السلم وهو ما قال صاحب
المفتاح حسابهم مقصور على الله لا يتجاوز ان يتصف بعلى لاجح الى هذا يعني ان كان باطنهم غير مرضي
فالله على ولا يتعدى ضرره الى لعم ضم مع هذه الآية ضميمة اخرى موكدة لها وهي قوله وما من حسابك عليهم
من شيء فصارت بمعنى ولا تزر وازرة وزر اخرى ورجع معنى الكلامين الى انك غير مؤاخذ بسرائرهم في
كونهم غير مخلصين كما ان قول نوح عليه السلم ان حسابهم الا على ربي معناه اني غير مواخذ بسرائرهم والظاهر منهم
لان المشبه به حكاية قول نوح عليه السلم مع قومه والمشبه حكاية قول الله مع رسوله صلى الله عليه وآله تعالى نهاه عن

عما كان يشاهد منه من حرصه على اسلام قومه ومن لم يعين المقام قال ما شاء قوله ويجوز ان يكون
عطفا على فتطردهم على وجه التسبيب قال القاضي وفيه نظر ووجه النظر هو ان قوله ما عليك من
حسابهم من شيء فتطردهم فتكون من الظالمين حينئذ يؤذن بان عدم الظلم لعدم تفويض امر الحساب
اليه فيفهم منه ان لو كان حسابهم عليه وطردهم لكان ظالما وليس كذلك لان الظلم وضع الشيء في غير موضعه
والجواب انه اراد بذلك المبالغة في نفي الطرد يعني لو وقد تفويض الحساب اليك مثلا لا يصح منك طردهم
لم يصح ايضا فكيف والحساب ليس اليك نظيره في ارادة المبالغة قول عمر رضي الله عنه نعم العبد صهيب
لو لم يخف الله لم يعصه قوله ومثل ذلك الفتن العظيم المشار اليه ما دل عليه التعليل والمعلل كأنه
تعالى اشار الى فتنة عظيمة مقدمة قال القاضي ومثل ذلك الفتن وهو اختلاف احوال الناس في امور
الدنيا فتنا ثم علله بقوله ليقولوا والية الاشارة بقوله خذلناهم فافتتنوا حتى كان افتتانهم سببا
لهذا القول قال محيي السنة فتنا اي ابتلينا ابتلاء الغني بالفقير والشريف بالوضيع وذلك انه اذا نظر
الى الوضيع قد سبقه بالايمان امتنع من الاسلام بسببه فكان فتنة له وذلك قوله ليقولوا اهؤلاء من الله عليهم
من بيننا قوله خذلناهم فافتتنوا اي وضع الافتتان موضع الخذلان اطلاقا لاسم المسبب على السبب
واللام في ليقولوا لام كي وليس ببعيد المحذوف ان علله بقوله لانه لا يقول مثل قولهم هذا الا المخذول بناء على
مذهبه قال اولا فتنا بعض الناس ببعض ابتليناهم بمحبة اللغة وثانيا معنى فتناهم ليقولوا وذلك خذلناهم
فافتتنوا بحسب تلخيص المعنى وتحري الكلام قوله وقرئ انه فانه والظاهر انه يعني انه في قوله انه من
عمل منكم وفانه في قوله فانه غفور رحيم قراءة عاصم وابن عامر بفتحهما ونافع بفتح الاولى فقط والباقون
بكسرهما لكن المراد بقوله فانه بالكسر على الاستيناف انه قرئ انه وانه بالكسر والفتح فالكسر على الاستيناف
وبالفتح على الابدال ومؤلف بعيد عنه والفارسي فانه بفضله حاصله تفسيره قوله على انها قال
السلب حملت سفهها اي ما تدبرت العاقبة بسفه الرباط وكانها خافت عليه من قومها حين ارادها
فلامته على ذلك ونسبته الى الجهل قوله اي جاهلا بما يتعلق به من المكروه جعل بجهالة في الوجه
الاول مطلقة غير مقيدة لتفيد المبالغة والية الاشارة بقوله فهو من اهل السفه والجهل وفي الثاني
مقيدها بما يقتضيه السياق فالجهالة على الاول مجاز وعلى الثاني حقيقة قوله وليستبين بالياء
التحتانية حمزة وابو بكر والكسائي والباقون بالتاء قوله اي صفة احوال المجرمين من هو مطبوع على
قلبه من لا يرجى اسلامه ومن يرى فيه امارة على ذلك ومن دخل في الاسلام يريد ان ذلك في قوله وكذلك
نفصل اشارة الى ما سبق من احوال الطوائف الثلث من الذين قوله والذين كذبوا بآياتنا يمسهم العذاب بما
كانوا يفسقون لان هذه الطائفة هي المطبوع على قلوبهم والذين يخافون ان يحشروا الى ربهم هي الطائفة
التي ترى فيها امارة القبول لانها هي المتدرجة التي يرجى اسلامها بقوله يخافون لقوله لعلهم سوف

والية الاشارة بقوله وهو الذي يخاف اذا سمع ذكر القيامة التي في قوله واذا جاءك الذين يؤمنون بآياتنا
فقل سلام عليكم هي الطائفة التي دخلت في الاسلام الا انها لا يحفظ حدوده ومن ثم خوطبوا بقوله انه
من عمل منكم سوءا بجهالة تعلى هذا قوله ولتستبين سبيل المجرمين اذا قدر المعلل فصلنا فاللام المفصل
بدلالة السياق عطف جملة على جملة قال القاضي ويجوز ان يعطف على علة مقدرة اي نفصل الآيات ليظهر
الحق وليستبين سبيل المجرمين قوله وقد استعمال البهم يعني اقحم في هذا الكلام معنى الاستدراج
والاخبار العنان كقوله تعالى وانا او اياكم لعلى هدى او في ضلال مبين وذلك انه نسب النهي الى
نفسه يعني كنت على ما انتم عليه من الضلال فنهاني عنه دليل العقل وما اوتيت من العلم فلو خرجت
عنه وانصرفت فما بالكم تأسون عليه لا تستعملون دليل العقل والعلم فاذا نظر ولم يعش البصيرة
في هذا الكلام المنصف وعلم انه صلوات الله عليه لم يزل على الحق المبين والطريق المستقيم ووقعوا
على انهم على الضلال البعيد رجعوا عن ذلك بقولنا فما بالكم تأسون عليه الى اخره معنى قوله ووصف
بالاقحام اي الوقوع في الشدائد مما كانوا فيه على غير بصيرة قوله وتوبيخ للسبب الذي منه
وقفوا في ضلال يعني فصل قوله قل لا اتبع للاستيناف وبيان الموجب كانه قيل لم نهيت عما تعبدون
من دون الله فاجاب لان ما انتم عليه هوى وليس بهدى فكيف اتبع اهواءكم قد ضللت اذا
قال الزجاج اذا شرط اي قد ضللت ان عبدتها قوله وتنبيه لكل من اراد بعين بصيرته تعرف هو لا يرى
زلة العقل ومتابعة الهوى وارشاد الى متابعة دليلي العقل والكتاب المبين قوله وما انا
من المهتدين في شيء يعني اللام في المهتدين للجنس في المعنى وما انا من عدادهم وزمرتهم تعريضا بهم وهو
المراد بقوله انتم كذلك يعني اذا لم تكونوا من زمرة المهتدين فلا تكونوا من الهدى في شيء في تفسير وما
انا من المهتدين نظر لان هذا الاسلوب في الاثبات يوجب ان يكون المدخول فيه غير ملحوظ فلعل في
تلك الوصف له حظوظ وافرة لانه غير محظوظ منه وفي السلب يجب ان يكون المدخول ممن لحظ
ما فيه قال في قوله اني لعملكم من القالين قولك فلان من العلماء ابلغ من قولك فلان عالم لانك تشهد
له بكونه معدودا في زمرتهم ومعروفة مساهمته لهم في العلم واحسن انه معنى الاستغراق وفي نفي
الهدى ليس من هذا القبيل بل من قبيل كونه قوله قد ضللت اذا وما انا من المهتدين جوابا وجزاء
لما دل عليه قوله لا اتبع اهواءكم على سبيل التعريض كانه قيل ان اتبعت اهواءكم قد ضللت اذا وكنت
مثلكم متوغلا في الضلال متمانعه ولا اكون من الهدى في شيء كما انتم عليه وفيه اني من زمرة
المهتدين ولي مساهمة معروفة في الهداية ومن ثم اتبعه بقوله اني على بينة لا تقادر قدرها
قوله وكذبتم به انتم حيث اشركتم به غيره اي كذبتم بالبينة ولذلك اشركتم بالله قال الزجاج
الهاء كناية عن البيان لان البينة والبيان في معنى واحد او لانكم ما اتيتم به لانه هو البيان

قال ابو البقاء ويكذبتم يجوز ان يكون مستانفا وان يكون حالا ولا بد معه من قد وفي كلام المصنف اشعار
بالثاني قوله ثم عقبه بما دل على استعظام تكذيبهم بالله بيان لاتصال قوله ما عندي ما
تستعجلون به بقوله وكذبتم به والظاهر انه متصل بالمقالات الثلث اعني قوله قل اني نهيت قل
لا اتبع قل اني على بينة يعني دعوتكم اياي الى عبادة ما تعبدونه وان اتبع اهواكم ونكون على بينة
واتيتم بالقول بالتكذيب بما تودون انكم تستعجلون بالعذاب واستئصال شافتكم ولذلك قال
مفتخرا ان الحكم الا لله قوله وبيان عصيبة عليهم لذلك اي لتكذيبهم بالله قوله تقاضوا
الجوهري عاضت الرجل اي اخذته على غرة قوله وقرئ يقض الحق اي بالصاد المهملة
مضمومة مشددة وقراها الحرميان نافع وابن كثير والباقون بالضاد المكسورة قال الزجاج هذه
كتبت ههنا بغير يا على اللفظ لان اليا سقطت لالتقاء الساكنين كما كتبوا سندع الزبانية
بغير واو قوله واستقصا الجوهري معضت منه اذا غضبت وشق عليك قوله وقيل
على بينة من ربي على حجة من جهة ربي عطف على قوله اي من معرفة ربي وانه لا معبود سواه على
حجة واضحة هذا اشمل والنظم اوفق لانه قال قوله تعالى قل اني نهيت اي صرفت وزجرت
بما ركب في من ادلة العقل وما اوتيت من ادلة السمع كانه قيل اني صرفت عن الشرك بدليلي العقل
والنقل وبينة على التوحيد بهما كما قال لما نفى ان يكون الهوى متبعا نبه على ما يجب اتباعه قوله
ثم استصحب السؤال مستدركا لما سبق يعني الحق اي القضاء الحق لعل اعادته لبيان وجه الاعراب
بعد سوق تلخيص المعنى او لكونه للعطوف وجه آخر قوله قضى الدرع اذا صنعها قال الزجاج
اما قضى بمعنى صنع ومثله قول الهذلي وعليهما مسرودتان قضاهما داود او صنع السوابغ
تبع قوله ولو قرأه عبد الله يقض بالحق قال الزجاج القراء لا تقرؤنه لمخالفة المصحف قوله
جعل للغيب مفاتح على طريق الاستعارة يمكن ان يكون الاستعارة مصرحة بحقيقته استعير للعلم المفاتح
وجعل القرينة اضافتها الى الغيب يعني عنده علوم الغيب قوله لان المفاتح تعليل لبيان
العلاقة يعني انما ساغ استعارة المفاتح لعلم الله تعالى لان المفاتح هي التي يتوصل بها من علم ما
وكيفية فتح المخازن المستوثق بها بالاغلاق الى ما في المخازن من المتاع فعلم منه ان تعالى اراد
بهذه العبارة انه هو المتوصل الى المغيبات وحده وان يكون استعارة تمثيلية بان يحمل الوجه منتزعا
من الامور متوهمة وهو ما يتوهم من تمكن تحصيل شيء مستوثق منه بمحض حصوله لمن عنده ما يتوصل
به وانه مركب من امور متعددة وهذا البيان ينبهك على ان مفاتح علم موصوله والخبر يوصل الى الجملة
معطوفة على اسم ان مع خبره على سبيل التفسير والفا في قوله فاراد نتيجة لما حصل من معنى الاستعارة
وبيان كيفية حقيقتها في تلك ذكر المشبه والمشبه به وصرح بكاف التشبيه يعني اذا كانت استعارة

تكون اصلها الكاف وكيف هذا على تقرير المصنف وان شئت جعلت الاستعارة في الغيب على سبيل
المكنية والقرينة اضافة المفتاح اليه على التخييلية وقيل جمع مفتح من موصوله ضعيف لانه يفوت الايهام
المراد ههنا فمن شرطه عطف على قوله والمفاتح والكاف لمن الشرطية صدر الكلام لانه يجوز تقديرها
لا يجوز مصرحا به نحو جواز رب شاة وسخلتها ولا يجوز رب سخلتها وقوله فاراد الى اخره عطف على جعل
لان الاستعارة فرع التشبيه قوله انه هو المتوصل الى المغيبات وحده لا يتوصل اليها غيره اشعارا
لا يجوز اطلاق التوصل على الله لما يوهم من حدوث الوصول قلت لا باس الى انه الا استعارة للمالم قوله
انه هو المتوصل وحده هذا التخصيص والتاكيد يفهم من استعمال الظرف واثباته لله عز وجل على سبيل الكناية
وتقديمه على المسند اليه وتشبيه علم الغيب لمعرفة من يعلم كيفية فتح المخازن ثم اردف ذلك كله بقوله لا يعلمها
الا هو وبتكرير الا في كتاب مبين ثمتما للمبالغة وان الدفع من يتوهم ان احدا يعلم الغيب وقوله ويعلم ما
في البر والبحر الى آخره كالتكميل ليضم مع علم الغيب علم الشهادة على منوال قوله عالم الغيب والشهادة
كما في ذلك ترغيما للمنجم المخذول والذي يدعي علم الغيب والفلسفي المطرود الذي يزعم انه تعالى لا
يعلم الجزئيات قوله كالتكرير يعني كرر ما في معنى لا يعلمها المتعلقة بقوله ولا حبة في ظلمات الارض
ولا رطب ولا يابس للتاكيد قال ابو البقاء الا في كتاب الا هو في كتاب ولا يجوز ان يكون استثناء
يعمل فيه يعلمها لان المعنى يصير وما يسقط من ورقة الا يعلمها الا في كتاب فينقلب معناه الى
الاثبات اي لا يعلمها في كتاب واذا لم يكن الا في كتاب وجب ان يعلمها في الكتاب فاذن يكون الاستثناء
الثاني بدلا من الاول اي وما تسقط من ورقة ولا حبة ولا رطب ولا يابس الا هو في كتاب وما يعلمها
الا هو قال الزجاج معنى لا يعلمها انه يعلمها ساقطة وثابتة نحو قوله ما يحنك احد الا وانا
اعرفه فليس تاويله الا وانا اعرفه في حال تحنيكه فقط قلت لما كانت سنة الله في العالم جارية ان
يضم مع ذكر دلائل الآفاق ودلائل الانفس عقب ههنا اثبات علم الآفاق علم الانفس تكميلا و
لذلك قوله وهو الذي يتوفاكم بالليل ويعلم ما جرحتم بالنهار سبحانه ما اعظم شانه واتم بيانه واوضح
برهانه قتل الانسان ما اكفره واشد طغيانه قوله اسم مسلخ اي مستعمل الجوهري السلخ
للصرع لطي اعلى الوجه والقاء على الظهر قوله ومن اجله عطف على سبيل البيان على قوله
لشان ذلك وقد اشار الى ان الضمير فيه واقع موقع اسم الاشارة قوله وهو الاجل الذي
سماه وضربه لبعث الموتى يريد ان معنى قوله ليقضى اجل مسمى لينتهي امد سماه الله تعالى لبعث
الموتى او يؤدي ما الزمه الله تعالى بالوعد لحلول العقبى قيل في تفسيره للاجل المسمى والبعث اشكال
لان البعث من القبور سيان للمذكور ولا يكون علة لقضا الحال لو امور اجل مسمى في اكثر النهار
يبعثكم فيه يوقظكم في النهار ليقضى اجل مسمى اي مدة الحياة ثم الله مرجعكم بعد الممات وقال القاضي

يبعثكم يوقظكم اطلق البعث ترشيحا للتوفي فيه اي النهار ليقضى اجل مسمى ليبلغ المتيقظ آخر
اجله المسمى له في الدنيا ثم اليه مرجعكم بالموت ثم ينبئكم بما كنتم تعملون بالمجازاة عليه وقيل الآية خطاب
للكفرة والمعنى انكم ملقون كالجيف بالليل وسياق الكلام على ما نبه عليه المصنف وقال يعني
اقتضى لحق البلاغة لانه لو اريد ما اختاره الاكثرون لقيل هو الذي يتوفاكم بالليل ويبعثكم بالنهار
ليقضى اجل مسمى لكن اريد العلم واختصاص لفظه بوقتكم وجرحتم دون انامكم وكسبتم وكلمة فيه
ثم يبعثكم وبكّتهم الخطاب دال على توبيخ شديد وتهديد عظيم لا يليق ذلك الا للمعاند الجاحد
ولهذا فسّر التوفي بالليل بالاستدراج كالجيف ليقابل الاجتراح المعنى انتم في الليل متساقطون
على الفراش كالموتى وفي النهار كاسبون للمآثم والمظالم كالجوارح قال الله تعالى ان امهلكم في الدنيا
فلا يبادر بمساكم ثم يبعثكم بعد ذلك من الفتور ليجزيكم بما عملتم هذا وان المقام منطبق عليه لان الله
عز وجل في هذه السورة كلما اثبت صفة من صفات الجلال عاد الى تهديد الكفار بما ناسب تلك
الصفة ههنا لما استوفى الكلام في شأن العلم الى قوله ويعلم ما جرحتم بالنهار تهديدا ووعيدا
وذلك ان اراد العلم خصوصا علم الغيب استطرادا لقوله تعالى قل لو ان عندي ما تستعجلون به
لقضي الامر بيني وبينكم يعني ليس عندي ما تستعجلون من العذاب وانه من هو ولو كان عندي ذلك
لاهلكتكم عاجلا ولتخلصت منكم سريعا لكن الله اعلم بكم وبظلمكم لان عنده مفاتح الغيب لا يعلمها الا
هو لما فرغ منه عاد الى تهديد اولئك الكفرة بقوله وهو الذي يتوفاكم بالليل ويعلم ما جرحتم
بالنهار ليبعثكم فيه ويجازيكم على النقير والقطمير وفي اسناد التوفي الى الله تعالى والكسب اليهم
اشعار بان نومهم افضل من تيقظهم لاستراحتهم عن اكتساب المآثم حسبما ولذا جعل الاستدراج
المسند الى انفسهم تفسيرا للتوفي المسند الى ذاته تعالى لانه مقابل لقوله ما جرحتم بالنهار وجعل
فعل الله بانما الفعل العبد ولا مناقشة وهذا لان الكسب عند اهل السنة منسوب الى العبد
وعلى هذا الضمير في فيه راجع الى ما دل عليه التوفي والجرح واما قول القائل ان البعث من الفتور
في شأن المذكور ولا يكون عليه لقضاء الوعد الذي وعد والاجل الذي ضربه لبعث الموتى
وجزائهم على اعمالهم كقوله تعالى اليه مرجعكم جميعا وعد الله حقا انه يبدأ الخلق ثم يعيده ليجزي
الذين آمنوا الى قوله والذين كفروا لهم عذاب من حميم قوله فيها لطف للعباد قال القاضي وذلك
ان العبد اذا وثق بلطف سيده واعتمد على ستره وعفوه لم يحتشم منه احتشامه من خصمه المطلع
عليه قوله وقرئ توفاه حمزة بالالف ممالة والباقون بالتاء الفوقانية قوله ولا يفرطون
بالتشديد الجماعة والتخفيف شاذ قوله لا يقصرون بما امروا به معنى القراءة بالتشديد ولا يتجاوزون
ويتوانون فيه معنى التخفيف قوله ويوم ذو كواكب وانشد الزجاج ه فدى لبني ذهل بن شيبان

اذا كان يوم ذا كواكب اشهبا ه والعرب تقول لليوم الذي يلقى فيه شدة يوم مظلم قوله ما يشفون
عليه الجوهري اشفى على الشيء اشرف عليه واشفى المريض على الموت وعلى هذا المراد بظلمات البر
والبحر المخمصة قوله وقرئ ينجيكم بالتخفيف والتشديد بالتخفيف نافع وابن كثير وابو عمرو وابن
ذكوان وانجانا عاصم وحمزة والكسائي والباقون انجيتنا قوله خفية بالضم والكسر بالكسر ابو بكر
والباقون بالضم قوله هو القادر هو الذي عرفتموه قادرا او الكامل الخبر معرف باللام وهو اما للعهد فهو
المراد من قوله الذي عرفتموه قادرا واما للجنس فهو المراد من قوله وهو الكامل القدرة وفيه اشعار بذلك
حيث لم يحمل الحصر حقيقيا وفسره بالكمال كما في الم ذلك الكتاب وحاتم الجواد قال الامام هذا يفيد
الحصر وجاز ان يكون غير الله غير قادر قوله او يخلطكم قال الزجاج يقال لبست عليه الامر البسه
اذا لم ابينه وخلطت بعضه ببعض ومعنى شيعا فرقا اي لا تكونون شيعة واحدة يعني يخلط امركم
خلط اضطراب لا خلط اتفاق فاذا كنتم مختلفين قاتل بعضكم بعضا قوله ان ينشب للقتال الجوهري
يقال نشب الشيء في الشيء نشوبا علق فيه وانشبته انا فيه اي اعلقته ويقال نشبت الحرب بينهم قوله
وكتيبة لبستها الحواسها بالكتيبة لانه جعله اسما للجنس وهو من لبست الحبل اي جمعت يقول رب جيش خلطتها
بجيش فلما خالطت بعضها ببعض تركتهم وشأنهم وفي البيت كنايات احدها انه مهياج للحروب وثانيها
قوله بعضها ببعض فانه يدل على انه خلاصهم والعشرة وثالثها انه فتان جبان قوله سأل الله
الحديث من رواية الترمذي والنسائي عن الخباب عن رسول الله صلى الله عليه وسلم سألت الله ثلثا فاعطاني
اثنين ومنعني واحدة ان لا يهلك امتي بسنة فاعطانيها وسألته ان لا يسلط عليهم عدوهم فاعطانيها
وسألته ان لا يذيق بعضهم بأس بعض فمنعنيها قوله اعوذ بوجهك الحديث رواه البخاري واحمد والترمذي
عن جابر مع زيادة يسيرة قوله وقرئ ينسينك بالتشديد ابن عامر والباقون بالتخفيف قوله مما
ينكره العقول يعني كان مجالسة المستهزئين بآيات الله مما يأبى العقول وكان للشيطان والوهم مجال
في ايراد الشبه وكان العقل بمعزل كالناسي والساهي حسن ان الموانع بالنص القاطع للشبهة والدافع
للوهم ولا تقعد بعد الذكرى معهم قال صاحب الانتصاف هذا يدل على ما عليه الحسن والقبح وان العقل مدرك
للاحكام والشرع مبين لمقتضاه ومما يدل على ان المراد خلاف ذلك ينسينك مستقبلا ولو كان المراد
نسيان ما علمه لقال وان انساك فيما تقدم فلا تقعد بعد الذكرى وليس المستقبل عن ماضيه لان ان لو
معناه ان اسمع ذلك النسيان السابق الذي كان سببا لورود قولنا واذا رأيت الذين يخوضون في آياتنا
فاعرض عنهم ولا تقعد بعد ان ذكرناك به اي بقولنا فاعرض عنهم لكن الوجه هو الاول ويجوز ان يراد بقوله بعد
الذكرى بعد ان تذكر النهي قبل الخطاب بقوله اذا رأيت للرسول صلى الله عليه وسلم والمراد غيره او المراد واذا رأيت
ايها السامع كما ذكره الامام وقال الواحدي ان المشركين اذا جالسوا المؤمنين وقعوا في الرسول صلى الله عليه

والقرآن فأمرهم أن لا يقعدوا معهم وفيه أن التكليف ساقط عن الناسي قوله بالقيام يتعلق
بقوله أن يذكرهم ذكرى قوله لمساءتهم أي الذين يتقون وهو مصدر ساءه يسوءه سوءا بالفتح و
مساءة وإضافتها أي المساءة إما إلى المفعول وقيل إلى الفاعل والأول أظهر قوله يجوز أن يكون
الضمير أي في لعلهم قوله لأن فعله من حسابهم قال ذلك قال أبو البقاء من في من شيء
زائدة ومن حسابهم حال تقديره شيء من حسابهم يعني شيء كائن من حسابهم فإذا عطف ذكرى
على محل من شيء يرجع المعنى إلى ما علمت المنقص الذكر الذي من حسابهم لأن من شيء مقيد بقيد
من حسابهم فإذا عطف عليه لا بد من تقييده به واعترض صاحب التقريب وقال لا يلزم من
وصف المعطوف عليه بشيء وصف المعطوف وأجيب أن ذلك في عطف الجملة على الجملة وأما في
عطف مفردات الجمل فملتزم كما سيجيء بيانه في سورة براءة في قوله لقد نصركم الله في مواطن كثيرة إذ
أعجبتكم كثرتكم والمصنف لما فرغ من تقرير عطف الجملة على الجملة بقوله ولكن يذكرونهم ذكرى أو
لكن عليهم ذكرى أخذ في تقرير عطف المفرد بقوله على محل من شيء ومنعه قوله وذلك أن عبادة
الأصنام هو بيان لاتخاذهم لعبا ولهوا والمراد بالدين مطلق الدين وحقيقته يعني كان يجب على كل
مكلف أن يتدين بدين ويتحلى به وهؤلاء تدينوا باللعب واللهو فعلى هذا لعبا ولهوا ثاني
مفعولي اتخذوا على قوله اتخذوا ما هو لعب ولهو دينا لهم بالعكس لعل المراد أنه من باب القلب
لتصحيح أصل المعنى ولهذا جعل دينهم بكسر ونحوه ذكر الزجاج في الفرقان عند قوله تعالى أن
نتخذ من دونك من أولياء إذا قرئ مجهولا فقال لحانا الفراء جعل من أولياء هو الاسم وجعل الخبر
ما في نتخذ كأنه يحمل على القلب واعلم أن الوجه الأول محمول على معنى قوله تعالى أرأيت من اتخذ
إلهه هواه لأن الأصل من اتخذ هواه كالإله من إلزام الهوى والشهوات أي متابعة ما يدعوه إليه
بمنزلة الإله الواجب العبادة ثم قيل من اتخذ إلهه هواه تقدم المشبه به على المشبه عكسا للتشبيه
رويا للمبالغة وإيذانا بأن الهوى في باب استحقاق العبادة أقوى من الإله وفي كلام صاحب المصباح
إشعار بهذا وكذلك حكم الآية فيه أو لأنهم بنوا عليه تخليتهم من عبادة الأصنام وتحريم البحائر
والسوائب بالدين الذي يجب على كل أحد أن يتحلى به فينتفع به عاجلا وآجلا ثم سميت تلك النحلة
باللعب واللهو لكونها مبنية على وفق الشهوة وأنهم لا ينتفعون بها بل يتضررون من أجلها ثم قدم
المشبه به على المشبه للمبالغة المذكورة وعلى هذا المنوال ينتج الوجه عند صاحب لأن باب القلب
عنده محمول على أصل المعنى لكن المختار أنه جار على أصل التشبيه من تقدم المشبه على المشبه به وإن
كان عكسا في اللفظ والأول أبلغ وأما الوجه الثالث فتقديره جعلوا دين الإسلام والملة الحنيفية التي
تستحق كل تبجيل وتعظيم كاللعب واللهو الذي يستلزم السخرية والاستهزاء فاستهزؤوا به كقوله

تعالى وإذا علم من آياتنا شيئا اتخذها هزوا ولما سياق النظم فإن قوله تعالى وذر الذين اتخذوا عطف
على قوله فلا تقعد بعد الذكرى مع القوم الظالمين وهو متصل بقوله وإذا رأيت الذين يخوضون في آياتنا
يعني فلا تقعد بعد التذكر مع هؤلاء الظلمة الذين يخوضون في آياتنا ودع مصاحبة من يتخذ دينه على
اللعب واللهو وغرته الحياة الدنيا ويجوز أن يكون الواو استئنافا فالآية مستطردة قوله اتخذوا
دينهم الذي كلفوه يعني على هذا المراد بالدين الدين المتعبد به ومن ثم قال وهو دين الإسلام قوله وقيل قد جعل
الله لكل قوم عيدا سمي العيد بالدين مجازا لأن العيد مبني على العبادات والدين العادات والنهاية
وفي الحديث أنه عليه السلام كان على دين قومه أي على ما بقي فيهم من إرث إبراهيم من الحج والنكاح والميراث
وليس المراد الشرك الذي كانوا عليه وقيل هو من الدين العادات يريد به أخلاقهم في الكرم والشجاعة وغير
ذلك قوله أصل الإبسال المنع قال الزجاج معنى تبسل تسلم بعملها غير قادرة على التخلص والمستبسل
المستسلم الذي يعلم أنه لا يقدر على التخلص قال الشاعر وإبسالي بني بغير جرم بعوناه ولا بدم مراق
أي إسلامي إياهم والبعو الجناية وقيل أن تبسل ترتهن والمعنى واحد يقال أسد باسل أي بعد من
الإقدام ما يستبسل له قرنه ويقال هذا بسل عليك أي حرام تم كلامه قائل البيت عوف بن الأحوص
وكان حمل عن غني لبني قشير دم ابني السجفية فقالوا لا نرضى بك فرهنهم بنيه طلبا للصلح يقول تحسرا
وتلهفا على تسليم بنيه إلى الهلكة بغير جرم جرموه ولا دم أهراقوه قوله لأن المسلم إليه يمنع المسلم
يعني إذا أسلموا أحدا إلى الهلاك فالهلاك هو المسلم إليه يمنع الشخص المسلم من الخروج فيه والمعنى ذكرا
بالقرآن مخافة أن تسلم نفس إلى الهلكة بسبب ما كسبت من المآثم ولا تخلص منها كأن أعمالها السيئة منعها
من الخلاص كأن المسلم إليه يمنع المسلم أن يتخلص منه نحو في المعنى قوله تعالى كل نفس بما كسبت رهينة
وقال القاضي إنما قيل أسد باسل لأن فريسته لا تنفلت عنه الراغب البسل ضم الشيء ومنعه ولتضمنه
لمعنى الضم استعير لتقطيب الوجه فقيل هو باسل ومتبسل الوجه ولتضمنه معنى المنع قيل للمحرم والمرتهن
بسل والفرق بين الحرام والبسل أن الحرام عام للممنوع حكما وقهرا والبسل هو الممنوع منه قهرا قال تعالى
أولئك الذين أبسلوا بما كسبوا أي حرموا الثواب وفسر بالارتهان لقوله تعالى كل نفس بما كسبت رهينة
قوله وفاعل يؤخذ قوله منها يقول الحديثي ويتكلف ويقول سمي من البلد فالفعل لا بد له من فاعل
وفاعله ما يصح السكوت عليه قوله لا ضمير العدل أي الضمير لا يؤخذ منها لا يرجع إلى العدل لأنه مصدر
قال صاحب الإنصاف ونظيره ما سبق أن الضمير في يسمع فيها لا يعود إلى الهيئة من قوله كهيئة الطير وأوجب
كون العدل هنا مصدرا يتعدى الفعل إليه بغير واسطة ولو كان مفعولا به لقيل لكل عدل قال وقيل
كيف صح استناد في تلك الآية على تأويل المتعدي ولم يصح هنا وأجيب لأنه في تلك الآية يقع مفعولا
مطلقا استدل بخلافه هنا قوله أو سمي الطريق المستقيم بالهدى عطف على أن يهدي أي الهدى

حرم المآثم

يجوز ان يكون مصدرا على اصله وان يسمى الطريق المستقيم به قوله وقد اعتسف قال الجوهري العسف
الاخذ على غير الطريق وكذلك التعسف والاعتساف قوله وهذا مبني على ما يزعمه العرب
قال صاحب الانتصاف من انكر استهواء الجن واستيلاءهم على بعض الناس بقدرة الله فهو
من استهوته الشياطين في مهامه الضلال والفلسفي حيران له اصحاب من الموحدين يدعونه
الى الهدى ائتنا وهو راكب في ضلالة التعاسيف وقلت يمكن حمل قول المصنف على ما ذهب اليه
صاحب النهاية في قوله صلى الله عليه وسلم لا غول ليس نفيا لعين الغول ووجوده وانما فيه ابطال
زعم العرب في تلونه بالصور المختلفة فيكون المعنى لا يستطيع ان يضل احدا ويشهد له الحديث
الاخر لا غول ولكن السعالى والسعالى سحرة الجن اي ولكن في الجن سحرة لهم تلبيس وتخييل قوله
على الحال من الضمير في نرد قال صاحب الفرائد حاصل هذا الكلام نرد في حال اشباهنا كقولك
جاء زيد راكبا اي في حال ركوبه والمراد ليس في حال الاشباه كما ان المجيء في حال الركوب ويمكن ان يقال
الكاف منصوب المحل على المصدر اي نرد ردا مثل رد الذي استهوته وقيل الحال المؤكدة كقوله تعالى
ثم وليتم مدبرين ولا يلزم ذلك والتشبيه على ان يكون حالا من العقلي شبه حال من خلص من الشرك
ثم نكص على عقبيه بحال من ذهب به الضلال في المهمه بعد ما كان على الجادة المستقيمة وعلى ان يكون
مصدرا يكون من المركب العقلي قوله هي تعليل اللام قال ابو البقاء اي امرنا بذلك لنسلم
وقيل اللام بمعنى الباء وقيل هي زائدة اي ان نسلم قال الزجاج العرب تقول امرتك ان تفعل وامرتك
بان تفعل وامرتك لتفعل فعلى الاول الباء محذوف وهي للالصاق اي وقع الامر بهذا الامر
وعلى الثالث اللام للتعليل يعقد الخبر بالعلة التي بها وقع الامر قال في الانتصاف قوله اللام
تعليل للامر هنا على ان الامر يلزمه الارادة واما اهل السنة فيرون في هذه اللام وفي قوله الا
ليعبدون ان كانت تعليلا انهم بالزاجر العلاء يعاملوا معاملة من اريد منهم ذلك وان لم تكن
الطاعة مرادة قوله على موقع لنسلم قال الزجاج وان اقيموا الصلوة فيه وجهان احدهما ان يكون
امرنا لنسلم ولان نقيم الصلوة وثانيهما ان يكون محمولا على المعنى لان المعنى امرنا بالاسلام واقامة
الصلوة ويجوز ان يكون محمولا على قوله يدعونه الى الهدى ائتنا وان اقيموا الصلوة اي يدعونه
ان اقيموا الصلوة وكذا عن ابي البقاء وذكر القاضي ما ذكره المصنف وقول المصنف على موقع لنسلم
اي لو وقع موقعه ان نسلم يجوز الجار ليصح العطف يعطف عليه بذلك الاعتبار كما في اصدق
واكن وقال الامام وكان من الظاهر ان يقال امرنا لنسلم ولان نقيم وانما عدل الى قوله وامرنا
لنسلم وان اقيموا ليؤذن بان الكافر ما دام كافرا كان كالغائب الاجنبي فخوطب بما يخاطب به الغيب
واذا اسلم ودخل في زمرة المؤمنين صار كالقريب الحاضر فخوطب بما يخاطب به الحاضرون قوله

قوله الحق مبتدأ ويوم يقول خبره قال ابو البقاء فعلى هذا الواو داخلة على الجملة المقدم فيها
الخبر والحق صفة لقوله وقوله ويجوز ان يكون الظرف متعلقا بمعنى الجملة التي هي قوله الحق اي
يحق قوله في يوم يقول كن وقيل الواو استينافية والجملة تذييل لقوله وهو الذي خلق السموات والارض
بالحق وهذا جعل اليوم بمعنى الحين ليعلم الزمان ثم قال اي لا يكون شيئا من السموات والارض وسائر
المكونات الا عن حكمة وصواب قوله ويجوز ان يكون قوله الحق فاعل يكون قال ابو البقاء المعنى موجد
قول الحق يعني على هذا قوله بمعنى مقوله اي يوجد ما قال له كن فيخرج قلت ويفهم منه قول المصنف اي
لقضائه الحق قوله وانتصاب اليوم اي يوم يقول على هذا التقدير منتصب بمحذوف وهو يقوم
والدال عليه بالحق لانه حال وتقديره كما قال فاما بالحق فهنه معنى يقوم قال ابو البقاء يجوز ان يكون عامله
اذكر قوله ان اسمه بالسريانية تارح قال صاحب الجامع تارح بالتاء فوقها نقطتان وفتح الراء وبالحاء
المهملة قوله كان يشبب بهن التشبيب التنسيب يقال هو يشبب بفلانة اي يذكرها بصفتها وحاله معها
في الشعر قوله يعني بعض المحدثين هو ابو محمد الاصفهاني خازن صاحب بن عباد قوله ومثل ذلك
التعريف يريد ان المشار اليه بقوله كذلك معنى ما سيجيء وعليه وجه قوله تعالى هذا فراق بيني وبينك قال
المصنف قد تصور فراق بينهما عند حلول ميعاده فاشار اليه كذلك سبحانه وتعالى جعل المشار اليه معنى ارينا
وهو التعريف والتبصير ويجوز ان يقال ان الجملة معترضة بين المعطوف وهو فلما جن والمعطوف عليه وهو قال
ابراهيم والجملة المعترضة مؤكدة فيربطها بالاخر فيكون المشار اليه سابقا في المرتبة وان تاخر في اللفظ ويجوز
ان يكون المشار اليه ما به انذر اباه وضلل قومه من المعرفة والتبصرة فيكون قوله فلما جن عليه الليل الى
اخره تفصيلا وبيانا لمعنى المثل في كذلك قوله يعني الربوبية تفسير لقوله ملكوت السموات والارض وقوله
ونوفقه لمعرفتها تفسير للتفسير قال القاضي ملكوت السموات والارض ربوبيتها وملكها وقيل عجائبها وبدائعها
والملكوت اعظم الملك والتاء للمبالغة قوله انحى من السعف الجوهري السعف بالتسكين في الفرس المجهد ينحي السير
ولا يقال شعف بالفتح قوله وقيل هذا كان نظره معطوف على جملة قوله وكان ابوه وقومه يعبدون الاصنام
فاراد ان ينبههم على الخطأ فعلى الفارق فلما جن بتفصيله كما سبق قوله والاول الظهر اي اشد لانه اراد حل
قومه على سبيل الاستدراج اوفق لقوله لئن لم يهدني قال الزجاج واحتج القائلون بان قوله كان على وجه النظر
والاستدلال بهذه الاية وهذا لا يوجب ذلك لان الانبياء يسالوا الله ان يثبتهم على الهدى ويعلم انه لولا
هداية الله ما اهتدى وفيه قال واجنبني وبني ان نعبد الاصنام والتعجب ان المصنف قلب القضية فجعل
دليل الخصم دليله وذلك ان اللام في قوله لئن لم يهدني موطئة للقسم بدليل قوله لاكونن وقد تقرر ان الجملة
القسمية انما تلقى بها من ينكر ويبالغ في الاصرار وعلى تقدير انه عليه السلام كان مستدلا والخليل في خلال تردد لم يبلغ
تردده ان لم ينكر على نفسه هذا الانكار البليغ ولان قوله نحي تصريح بانه لم يكن مستدلا لنفسه وفيه اغفال الاول والظر

الاصنام فقوله انما عرض بضلالهم في امر النجم لانه قد ايس منهم في امر الكواكب ولو قاله في اول الحال لتصفوا
ولا انصفوا ولهذا صرح في الحالة الثالثة بالبراءة منها وانهم على شرك لما تبلج الحق وبلغ الغاية في الظهور قال
صاحب الكشاف بل سمعت هذا وتحاماه في حديث الشفاعة وما قول ابراهيم ثلاث كذبات الا انه
هي كلها معاريض فلو صدر منه امر استدل الكرم ولو كان هذا مع نفسه لكان شكا في الله لكان اعظم ما
صدر عنه وكان اولى ان يعد في الصحيح ان الانبياء من الشك معصومون من ذلك قلت واما حسن
الحالة فان قوله لابيه وكان على تقوله اتتخذ اصناما الهة اني اراك وقومك في ضلال مبين
انما سطع استطاما مع قوله يا قوم اني بريء مما تشركون اذا كان الاستدلال لاجل القوم لانصرف
الخطاب معه الى القوم يستدعي ان لا يكون قد اشرك بالله طرفة عين بوجه قوله تعالى اذ جاء ربه بقلب
سليم ونحو هذا الخطاب قول الرسل وما لي لا اعبد الذي فطرني واليه ترجعون واما معنى قوله
تعالى وكذلك نري ابراهيم ملكوت السموات والارض وليكون من الموقنين على ما فسره وبين ذلك
التعريف والتبصير نعرف ابراهيم فالمراد هداية طريق الاستدلال مع الخصوم ومزيد تشديد النظر نفسه
ولا شك ان العارف كلما كرر الدلائل وقررها مع الخصوم ازداد يقينه لا سيما اذا حصل مع ذلك
الخام الخصوم ومنه يكررها الله سبحانه وتعالى في كتابه المجيد ولبعض ما ذكره محيي السنة لا يجوز ان
يكون لله رسول يأتي عليه وقت من الاوقات الا وهو لله موحد وبه عارف ومن كل معبود سواه
بريء وكيف يتوهم هذا على من عصمه الله وطهره واتاه رشده من قبل واخبر عنه فقال اذ جاء
ربه بقلب سليم وقال وكذلك نري ابراهيم ملكوت السموات والارض وليكون من الموقنين افتراه
اراه الملكوت ليوقن فلما ايقن راى كوكبا قال هذا ربي معتقدا هذا لا يكون ابدا ثم الاول ان استدرج
القوم بهذا القول ويعرفهم خطاهم وجهلهم في تعظيم ما عظموه وكانوا يعظمون النجوم ويعتقدونها
ويرون ان الامور كلها اليها قوله وما لكم تنكرون على الامن وفي موضع الامن لهذا الموضع ليسير
الى انه متمكن على الامن وللخصوم الخوف لساحته وانهم على عكسه تاكيدا لقوله وكيف اخاف ما اشركتم
وانتم لا تخافون انكم اشركتم بالله واعاد اداتم لينبه على انهم احقاء بالخوف بنى الكلام على تقوى الحكم
وفيه ان الشرك مكان الخوف ومعدنه كما ان التوحيد موضع الامن ومقره ولهذا استونف بقوله الذين
امنوا ولم يلبسوا ايمانهم بظلم اي بشرك بيانا بالامن من تمسك بالتوحيد وتبرأ عن الشرك كانه سال
صلوات الله عليه اي الفريقين يعني فريقي المشركين والموحدين احق بالامن واجاب بقوله الذين امنوا
وهو من باب التبكيت كقوله تعالى قل اي شيء اكبر شهادة قل الله شهيد قل من رب السموات والارض
قل الله وقيل لانه مقدر وظهر من هذا ان الواجب ان يفسر الظلم بالشرك ولفظ اللبس لا يأباه كما
سنقرره وكان تفسير سيد المرسلين وامام الموحدين اولى بالتلقي على ما رويناه عن البخاري ومسلم

واحمد بن حنبل والترمذي عن ابن مسعود لما نزلت الاية شق ذلك على المسلمين فقالوا اينا لا يظلم
نفسه فقال رسول الله صلى الله عليه ليس ذلك انما هو الشرك الم تسمعوا قول لقمن لابنه يا بني لا
تشرك بالله ان الشرك لظلم عظيم وفي رواية البخاري ليس كما تظنون ولكن اسم الاشارة الواقع خبرا
للموصول مع صلتها اشعار الى ان ما بعده ثابت لمن قبله لاكتسابه ما ذكر من الصفة والامن الثاني
الامن المذكور بعده هو الامن المذكور قبل وهو الامن الحاصل للموحدين في قوله احق بالامن لان
المعرفة اذا اعيدت كان الثاني عين الاول فيجب ان يكون الظلم عين الشرك ليسلم النظم فاذن ليس الكلام
في المعصية والفسق واما معنى اللبس فهو ما قال القاضي لبس الايمان بالظلم ان يصدق بوجود الصانع
الحكيم ويخلط بهذا التصديق الاشراك به وقيل بعبادة سواه قوله تعالى وما يؤمن اكثرهم بالله الا وهم
مشركون قال المصنف وما يؤمن اكثرهم في اقرارهم بالله وبانه خلقهم وخلق السموات والارض الا وهو مشرك
بعبادة الوثن وعن الحسن هم اهل الكتاب معهم شرك وايمان وقال صاحب المغرب ويحتمل ان يقال
النفاق لبس الايمان الظاهر بالكفر الباطن وقيل هو نحو قوله تعالى يا ايها الذين امنوا امنوا بالله
ورسوله قال المصنف كانه قيل يا ايها الذين امنوا نفاقا امنوا اخلاصا ويجوز ان يراد بالذين امنوا
المصدقون بالسنتهم وهم صنفان صنف صدق واتبع وصنف ما وجد منه الا التصديق فحسب واما قوله
والى تفسير الظلم بالكفر لفظ اللبس حيث ان لفظ اللبس موضوع للخلط وهو يقتضي شيئين وذلك
لا يتصور هاهنا اذ الكفر والظلم لا يجتمعان واما المعصية فيتصور فيه الخلط كقوله تعالى خلطوا
عملا صالحا واخر سيئا الجوهري اللبس بالضم مصدر قولك لبست الثوب البس واللبس بالفتح
مصدر قولك لبست عليه الامر البس خلطت والجواب ما سبق قوله ولم يقل فاينا احق بالامن
انا ام انتم احترازا عن تزكيته نفسه لان الكلام مرتب بالفاء على اخاف ولا تخافون فيجب تقدير انا
فانا وانتم مفردا او جماعة فيلزم منه امنه وخوفهم فكان تزكيته لنفسه صريحا قوله وقرئ بالتنوين
عاصم وحمزة والكسائي قال ابو البقاء درجات يقرأ بالاضافة وهو مفعول نرفع ورفع درجة
الانسان رفعه له ويقرأ بالتنوين ومن على هذا مفعول نرفع ودرجات ظرف او حرف الجر محذوف اي
الى درجات وقيل منتصب انتصاب المصدر اي نرفعه رفعات ويجوز ان ينتصب على التمييز من
من نشاء لانه ما رفع الفهم وانما رفعت درجاتهم قوله ومن ذريته الضمير لنوح او لابرهيم لعله ص
معاني الزجاج والصحيح الاول وقال محيي السنة ومن ذريته اي من ذرية نوح ولم يرد من ذرية ابرهيم لانه
ذكر في جملتهم يونس ولوطا ولم يكونا من ذرية ابرهيم وكذا في الوسيط والكواشي وجامع الاصول ان
يونس كان من الاسباط في زمن شعيا ارسله الله الى اهل نينوى من بلاد الموصل وقال ان لوطا كان
ابن اخي ابرهيم هاران بن تارخ امن بابرهيم وشخص معه مهاجرا الى الشام فارسله الله الى اهل سدوم

كم قال ...
لئن انعمكم ...
ان يجعلهم ...
مومنين ...
المصدق

وقال الامام لان نوحا اقرب للمذكورين وذكرها قالوا وقال الضمير لابرهيم لقوله ومن ذريته
ابرهيم داود وسليمن هدينا لان ابرهيم هو المقصود بالذكر وذكر نوح لتعظيم ابرهيم والا لكان خرج
يونس ولوطا وجعلهما معطوفين على نوحا هدينا لا على داود فيكون من عطف الجملة على الجملة
وصاحب الكشاف لخروج الناس لتصا من ذرية ابرهيم وليس كذلك لما ذكره ابو عبد الله الكسائي
في المبتدا انه ابن عمران بن هارون بن عمران وقد ذكرنا عن جامع الاصول ان يونس ايضا
من ذرية ابرهيم فبقي لوط خارجا منها ولما كان ابن اخيه وامن به وهاجر معه امكن ان يحمل
من الذرية على سبيل التغليب وقال صاحب المرشد اختلفوا في ان الضمير من ذريته هل يرجع
الى ابرهيم او نوح والوجهان محتملان فمعناه وهديناه من ذريته داود وسليمان ثم الوقف على
المحسنين كاف ثم يبتدي وزكريا على انه معطوف على ما قبله الى قوله ولوطا ويبتدي وكلا فضلنا
وقيل فعلى هذا كل من الايات مستقلة في الدلالة وهو الوجه اذ ورد ذكر الانبياء على غير
ترتيب لاسيما اسمعيل وهو ولد ابرهيم اخر ذكره بعد ذكر الطامي على الاستقلال فان قلت
ما فائدة ترتيب الفواصل الاربع اعني قوله نجزي المحسنين كل من الصالحين فضلنا على العالمين
الى صراط مستقيم قلت الثلث الاول معترضات في بين المعطوف والمعطوف عليه مؤكدات
لما فصل من المدح لهولاء المذكورين وكان من حق الظاهر ان يعقب بعد تمام ذكرهم بقوله كل من المحسنين
والصالحين والمفضلين لئلا يفصل بين المعطوف والمعطوف عليه فقدم اهتماما وفيه معنى الترقي
والتلويح الى ما ورد من عمل بما علم ورثه الله علم ما لم يعلم لان المحسن من اجاد الطاعة والعمل
مقرونا بالاخلاص فعند ذلك يرشده الله تعالى الى الهداية اعلى منها المزيد عملا فيدخل في زمرة
الصالحين فان الصالح هو متمنى الانبياء قال يوسف والحقني بالصالحين وقيل في حق ابرهيم وانه في
الاخرة لمن الصالحين فعند ذلك يزيد في العمل فينال به درجة الذين اختصوا بالتفضيل على العالمين
ثم عطف على ذكرهم ما يشملهم من لدن ادم الى خاتمهم بقوله ومن ابائهم وذرياتهم لانه وصل فاصلتها قوله
وهديناهم الى صراط مستقيم وهو صراط المسلمين ثم عقب الكل بذكر خاتمهم وامره بالاقتداء بهداهم اجمع
في قوله اولئك الذين هداهم الله فبهداهم اقتده ليكون حائزا لما تفرق فيهم من الاخلاق الحميدة والسير
المرضية ولكل من الفواصل الاربع خواص ومعان دقيقة يطول شرحها والله اعلم قوله بدليل قوله
اولئك الذين هدى الله فبهداهم اقتده وبدليل وصل قوله فان يكفر بها يعني دل نظم الايات على ان المراد بقوله
قوما الانبياء لان الاستئناف صدرنا باولئك انما يحسن عقيب قوله ولو اشركوا لحبط عنهم ما كانوا يعملون
للتسلي والتاسي وذلك انه تعالى لما ذكر اولئك القادة السادة وبين مراتبهم تارة بالاحسان وتارة
بالصلاح وتارة بتفضيلهم على العالمين واخرى بالاجتباء والهداية على صراط مستقيم فذلك ذلك

كله بقوله ذلك هدى الله يهدي به من يشاء على طريقة قول حاتم ولله صعلوك ثم عدد الخصال
فاضلة ثم عقب تعديدها بقوله ان يهلك فحسني ثناوه وحمل عمن ما منحوا الاجل تلك الخصال
البراءة من الشرك تعريضا بالمشركين كما قال ولو اشركوا مع فضلهم وما رفع لهم من الدرجات لكانوا
كغيرهم ثم عقب ذلك كله بالاتي كما ذكرنا للتسلي والتاسي اما التسلي فان الفاء في قوله فان يكفر بها هؤلاء
اما عاطفة عطف الجملة الشرطية على الاول على الترتيب على معنى اولئك الكملة المذكورون هم الذين
اتيناهم الكتاب والحكم والنبوة وجعلناهم اهلا لها ومصطفين للقيام بحقها وحفظها فان
يكفر بها هؤلاء الحمقى فلا باس فان اولئك الموصوفين بتلك الفضائل السابقة قد امنوا بها وصدقوا بها
حق التصديق وانت منهم وقد امنت بكتابك ومن اتبعك من المؤمنين او جزائية لان في الذين اتيناهم
الكتاب معنى الشرط والجملة الشرطية جزاء له والجملة كانها خبر اولئك وفي الاية في الجزاء من الاطناب بالمبالغة
فوضع قوما ليسوا بها بكافرين موضع الضمير للاشعار بالعلية والمعنى اما منحناهم الكتاب والحكم
والنبوة ووكلناهم بها يقومون بها ولا يضيعونها فان اضاعها هؤلاء الكفرة ولم يشكروا حق تلك النعمة فاولئك
الاقوام غير موصوفين بذلك وانت سيدهم فلا تحتفل بذلك كما تقول لصاحبك ينجيك هذا فان نازعك
فلان فيه او اراد اتلافه فلا باس لانك مليء وقادر على حفظه واما التاسي فهو قوله اولئك الذين هدى الله
فبهداهم اقتده قال الزجاج معنى قوله اولئك الذين هدى الله الانبياء الذين ذكرهم فبهداهم اقتده اي
اصبر كما صبروا فان قومهم كذبوهم فصبروا على ما كذبوا واوذوا فاقتد بهم وكذا عن صاحب المرشد
قلت ويعضده قوله قل لا اسئلكم عليه اجرا فانه من اجل ما تاسى به والاولاه قال في سورة هود
ما من رسول الا واخبر قومه بهذا القول لان شانهم النصيحة والنصيحة لا يمحضها الا حسم المطامع
وما دام يتوهم شيء منها لم ينجع ولم ينفع وهذا التقرير مبني على ان الكلام مبني على التفريق والجمع وفيه
اولا مع حلائلهم وخصائلهم في تلك الايات ثم جمع خصائلهم في قوله ذلك هدى الله يهدي به من يشاء
من عباده الاية وجمع ذواتهم معها في قوله اولئك الذين هدى الله وامر حبيبه صلوات الله عليه بالاقتداء
بهديهم والانخراط في سلكهم ولذلك قال الامام الاية دالة على فضله صلى الله عليه على سائر الانبياء
لانه تعالى امره بالاقتداء بهديهم ولا بد من امتثاله لذلك الامر فوجب ان يجمع فيه جميع خصائلهم
وخلائقهم المتفرقة ويدخل في هذا العام بحسب المقام الصبر دخولا اوليا واعلم ان في هذه الفضيلة
وفي كونه صلى الله عليه مامورا باتباعهم اعلى فضائلهم واسنى مراتبهم المذكورة ونحو قوله تعالى ان
ابرهيم كان امة الى قوله ثم اوحينا اليك ان اتبع ملة ابرهيم بالتعظيم منزلة رسول الله صلى الله عليه
واجلال محله والايذان بان اشرف ما اوتي خليل الله من الكرامة اتباع رسول الله صلى الله عليه
ملته قوله والهاء في اقتده للوقف قال ابو البقاء تقرا بسكون الهاء واثباتها في الوقف دون الوصل

وعلى هذا هي هاء السكت ومنهم من يشبهها في الوصل اجراء لها مجرى هاء الاضمار وقال الزجاج
المختار ان يوقف عند هذه الهاء وروى صاحب الكشف عن ابن ذكوان ان الهاء كناية عن المصدر
اي اقتد اقتداء قوله او ما عرفوه حق معرفته في سخطه على الكافرين بدل كلام المعلول والعلة
عليه يعني اذ قالوا وما قدروا الله يحتمل معنيين محتملين في ذلك اي قوله وما قدروا الله حق قدره
يحتمل ان يكون صفة لطف وصفة قهر فاذا فسر باللطف جعل اذ قالوا ما انزل الله على بشر انكارا
منهم لرحمته لان بعثة الرسل من جلائل نعمته وعظائم رأفته واذا فسر بالقهر جعل ذلك جسارة
على جحود حكمته كحلول نقمته قوله والقائلون هم اليهود وسياق النظم انه تعالى لما وصف امة
محمد صلى الله عليه بقوله فان يكفر بها هؤلاء فقد وكلنا بها قوما ليسوا بها بكافرين وانهم الذين
قاموا بحقوق جميع الكتب المنزلة على جميع الانبياء ووفقوا بالايمان بكلها وبحفظ مقتضيها
استطرد ذكر اليهود وانهم على ضد ذلك حيث طعنوا على الكتب المنزلة وحرفوا التورية وغيروها
وكتموا بعضها واما اذا اريد بالعموم الانبياء وهو الوجه كما سبق فالمعنى انهم الذين لم يعرفوا الله
عز وجل وجلال سلطانه وكمال حكمته في انشاء خلقه لانه تعالى ما خلق السموات والارض وما بينهما الا
بالحق وهو ان يعبد حق عبادته ويعرف حق معرفته وذلك لا يتم الا بارسال الرسل وانزال الكتب لارشاد
الخلق الى ما خلقوا لاجله وهؤلاء اليهود ما قدروا الله حق قدره اذ قالوا ما انزل الله على بشر من شيء قوله
بدليل قراءة من قرأ تجعلونه بالتاء الفوقانية كلهم الا ابن كثير وابا عمرو واعلم ان القراءة بالتاء الفوقانية
يدل دلالة ظاهرة على ان القائلين لقوله ما انزل الله على بشر من شيء هم اليهود لانهم هم الذين غيروا التورية
وبعضوها واما بالياء على هذه المحمولة على الالتفات كانهم جعلوا بعداء لتلك الفعلة القبيحة ويكون
قوله وعلمتم ما لم تعلموا له موضع الحال من ضمير الفاعل في تجعلونه والمعنى تجعلونه قراطيس والحال
انكم علمتم على لسان محمد مما اوحى الله من تصديق كتابكم ما لم تعلموا انتم ولا اباؤكم من قبل كما اوحى الله
المصنف وان القراءة بالياء التحتانية ظاهر على ان القائلين المشركين كما قال وقيل القائلون قريش
وقيل المراد انزال التورية فعلى هذا وعلمتم عطف على انزل الكتاب من حيث المعنى اي قل من انزل التورية
ومن علمكم ما لم تعلموا وتقريره انهم لما قالوا ما انزل الله على بشر من شيء قيل لهم ما الكتاب المنزل على
موسى واليهود يعلمونه ويصفونه فاذكروا ذلك الكتاب الذي عرفتموه حتى يحدثكم به وانتم قريش ان
السائل وهو محمد المحاور مما قد ثبت على الانسان بانقطاعه منه فعرفهم ايضا وصف ثم جيء بقوله
قل الله الزاما لهم وتبكيتا واما توجيه القراءة بالتاء الفوقانية على هذا فمشكل لعل القائل بذلك يتمحل ويقول
انهم لما كانوا يسمعون من اليهود وكانوا راضين بفعلهم خوطبوا بذلك والله اعلم قوله وادرج تحت
الالزام توبيخهم يعني كانه من خواص الطاعة ... قل ما التورية ثم من انزل التورية فانه كاف في الالزام هذا

الى قوله الكتاب وصفه باسم الموصول وجعل صلته ما ينبئ عن التوبيخ والنعي على سبيل الادماج وبيانه
انه تعالى وصف الكتاب اولا بالتعظيم والتفخيم وذكر النبي المكرم وجعله نورا وهدى للناس ثم اتى بقوله
تجعلونه قراطيس على طريق الاستئناف لبيان الموجب على سبيل العكس لان كونه نورا وهدى موجب
لان يحمل في بعثه الى التخلص من ظلمات الجهالات ووسيلة الى النجاة من ورطات الكفر والضلالات
فعكسوا وحرفوه حيث جعلوه ذا قراطيس مقطعة وورقات مفرقة وبعضوه فاخفوا ما ارادوا وابدوا
ما اشتهوا ليضلوا ويضلوا وقد اومى لهذا المعنى بقوله وان يعي عليهم سوء جهلهم لكتابهم يعني كلفوا
علمها والعمل بها لكونها نورا وهدى فخاسوا بها وظلموا حقها وهو مقتبس من قوله تعالى مثل الذين
حملوا التورية ثم لم يحملوها كمثل الحمار يحمل اسفارا قال صاحب المرشد وهدى للناس وقف كاف
ومنهم من فرق بين القراءتين وقال هو وقف حسن اذا قرئ بالياء التحتاني ولا فرق عندي وهو وقف حسن
على القراءتين وقال ابو البقاء نورا حال من الهاء في به او من الكتاب وقد يجوز ان يكون مفعولا له وان
يكون حالا وتجعلونه مستأنف لا موضع له ولذلك فرق المصنف حيث اخرج نورا وهدى في صورة الجملة الاسمية
ليوذن بانها حال مؤكدة وابرز تفسير تجعلونه بصدر الكلمة الغائبة ليدل على القطع وان مجيء ذلك التوبيخ و
تلك الهداية الى نفس اولئك الضالين المضلين حتى فعلوا بها ما فعلوا ثم وزان هذه الاية مع ما يتلوها من
قوله وهذا كتاب انزلناه مبارك مصدق وزان قوله تعالى في اخر السورة ثم اتينا موسى الكتاب تماما على
الذي احسن وتفصيلا الاية مع قوله وهذا كتاب انزلناه مبارك فاتبعوه واما قوله والذين يؤمنون بالاخرة
يؤمنون به وهم على صلواتهم يحافظون وقوله ومن اظلم ممن افترى على الله كذبا الاية كالتفصيل لما يحصل
من اجمال قوله ولتنذر ام القرى ومن حولها لان المعنى ابتداء بالانذار اهل ام القرى ثم اسرع في انذار من
حولها من المكلفين فهم اما مصدقون او مكذبون قوله انشدك الجوهري نشدت فلانا اذا قلت له
نشدتك الله اي سألتك بالله كانك ذكرته اياه قوله فانهم لا يقدرون ان يناكروك اي قوله قل الله يعني
قل الله انزل الكتاب الذي جاء به موسى الى اخره وتبكيت والزام واشعار بان الجواب متعين لا يمكن غيره
وبينة على انهم مبهوتون لا يقدرون على الجواب ولهذا عقبه بقوله ثم ذرهم في خوضهم يلعبون قوله وقرئ
لتنذر بالياء والتاء كلهم بالتاء الفوقانية سوى ابي بكر قوله يلعبون حال من ذرهم او من خوضهم او في
خوضهم حال من يلعبون وفي كلامه توسع لان المراد حال من الضمائر على التقادير وهي حال مؤكدة كقوله
تعالى ولا تعثوا في الارض مفسدين قال ابو البقاء في خوضهم يجوز ان يتعلق بذرهم على انه ظرف له وان يكون
حالا من ضمير المفعول في ذرهم وان يكون متعلقا بيلعبون ويلعبون حال وصاحبها ضمير المفعول في ذرهم
اذا لم يجعل في خوضهم حالا منه وان جعلته حالا منه كانت الحال الثانية من ضمير الاستقرار والحال الاولى
ويجوز ان يكون حالا من الضمير المجرور في خوضهم ويكون العامل المصدر المجرور فالعامل في المعنى قوله وبعض

المجاورين فقيل عنى به نفسه وقيل انه لم يجاور مكة قال العلامة الذي يلحقه انه لا اخذه هاهنا منتابي
مرجعي انتاب فلان القوم اي اتاهم مرة بعد اخرى وهو افتعال من النوب **قوله** كانت لطفا له اي
كانت المحافظة على الصلوة فتح باب في المحافظة على الصوم والانفاق والحج وغيرها وزجرا عن المعاصي
قوله ولانه يماري الناس الحديث اخرجه السجستاني عن ابي هريرة ولعل صلوات الله عليه اول السوارين بالكذابين
لان السوار سيما اذا كان ذهبا ليس من سمة الرجال خصوصا الانبياء وكونهما في يده دل على تحمل
نار غاية فيما سوي به من الرسالة والسوم كقوله تعالى سنشد عضدك باخيك فلا يكونان الا كذابين
وقال التوربشتي نبه بنفخهما على استحقار شانهما وانهما يمحقان بادنى ما يصيبهما من باس الله **قوله**
الغرهم الملط الجوهري الطفلان بفلان اذا لزمه عن ابي عمرو ويوملط به اذا لزم لا يفارقه والارهاق
من رهقت نفسه بعد رهوقا اي خرجت **قوله** ولا ارم مكاني الجوهري رام يريم اذا برح تقول ما
لا ارم اي لا ابرح والساق نزع الروح **قوله** عبارة عن العنف اي كناية عنه لان ثمة بسط الايدي
وقوله وانتم تغفلون يتم فعل الغرهم الى الخرساء لوجه التمثيل قال اصل الكناية اخذ الزبد والخلاصة
من التمثيل الذي هو تشبيه الحالة بالحالة **قوله** اليوم تجزون يجوز ان يريد وقت الامانة وان
يريد الوقت الممتد المتطاول والظاهر هنا الثاني لان قوله ولقد جئتمونا فرادى يناسب حال القيمة
لان الايات الواردة في معناها في فيها وقد عطف من حيث المعنى على تجزون والتقدير يقولون اليوم
تجزون عذاب الهون واليوم يقال لهم لقد جئتمونا فرادى كقولك رجل سوء اي عذابا شديدا واضيف
ليدل على ان العذاب متمكن لان نسبة الاضافة الصق من نسبة الصفة بالموصوف ومن ثم قال يريد العراقة
في الهوان اي الاصالة الاساس فلان معرق في الكرم او اللوم وهو عريق فيه واعرق الشجر استعرقت
ضربت عروقها **قوله** في استعبادكم اي زعمتم ان الاصنام شركاء لله في عبادتكم لانهم اذا عبدوا الالهة
فقد جعلوا الله شركاء والاضافة الى الفاعل اي استعبادكم الالهة وقوله في استعبادكم عطف تفسيري
على قوله فيكم على نحو اعجبني زيد وكرمه **قوله** وقرئ فرادى بالتنوين كرخال جمع رخل في الشواذ والسبعة
فرادى بالالف بغير تنوين جمع فردان كسكارى وسكران **قوله** اي مجانسا لخلقناكم المجيء عبارة عن
خلق الله اياهم يا تينا مثل خلقهم اياهم اولا ونحو قوله تعالى كما بدأكم تعودون قال القاضي لقد جئتمونا
للحساب والجزاء منفردين عن الاموال والاولاد وساير ما اثرتموه من الدنيا كما خلقناكم اول مرة اي على
الهيئة التي ولدتم عليها في الانفراد فعلى هذا كما خلقناكم بدل من فرادى او حال ثانية ان جوز التعدد
فيها او حال من الضمير في فرادى اي مشبهين ابتداء خلقكم عراة حفاة غرلا او صفة مصدر كما قال
المصنف والاحسن للتاليف ان يكون حالا من الضمير في فرادى معنى ولفظا قال ابو البقاء اول ظرف
لخلقناكم والمرة في الاصل مصدر مر يمر ثم استعمل ظرفا اتساعا وهذا يدل على قوة نسبة الزمان بالفعل

قوله وقع التقطع بينكم قال القاضي البين من الاضداد يستعمل في الوصل والفصل وقيل
هو الظرف اسند اليه الفعل على الاتساع والمعنى وقع التقطع بينكم ويشهد له قراءة نافع والكسائي
وحفص عن عاصم بالنصب على اضمار الفاعل لدلالة ما قبله عليه او اقيم مقام موصوفه واصله لقد تقطع
ما بينكم وقد قرئ وقال صاحب الكشف ما موصوف وبينكم صفته وليس بموصول لان الموصول
لا يحذف وقال صاحب الفرائد قوله لقد تقطع بينكم على اسناد الفعل الى مصدره بمعنى وقع التقطع
بينكم بعيد لان التقطع لازم وما ذكره من النظير متعد وهو قوله جمع بين الشيئين لانه ليس في الاصل مما
اسند الفعل فيه الى مصدره بل هو من قبيل ما اوقع الفعل على مصدره لان تقديره اصله اوقع الجمع بين الشيئين
وهو من قبيل ما جعل المفعول به نسيا منسيا بل جمع الجمع بينهما او اوقع الجمع بينهما هذا اذا كان متعديا فاما اذا
كان لازما فليس كذلك ويمكن ان يقال ان الاستشهاد لمجرد اسناد الفعل الى مصدره سواء كان لازما او
متعديا **قوله** عطفه على فالق الحب والنوى لا على الفعل فان قلت لم لم يعطف عليه كما ذهب اليه الامام
ويكون الغرض الاستمرار في الازمنة المختلفة كما سبق في قوله تعالى الله يستهزئ بهم ليكون لاخراج الحي من الميت اولى الادمي
من العكس ولان المناسبة في الصيغة البديعية تقتضي هذا لانه من باب العكس والتبديل كقوله تعالى
تولج الليل في النهار وتولج النهار في الليل ولو ورد سائر ما يشبه لا يرد على هذا السؤال قلت يقتضي
ورود الجملة الثانية مفصولة عن الاولى على سبيل البيان ولو عطفت الثالثة على الثانية كانت بيانية مثلها لكنها
غير صالحة له لان فالق الحب والنوى ليس متضمنا لاخراج الميت من الحي فان قلت فقدره لهما مناسبا
لها كما صنعت في قوله تعالى لا يستوي القاعدون من المؤمنين غير اولي الضرر على تقدير فالق الحب والنوى
بخالق الحب والنوى قلت يفوت اذا غرض التعميم الذي يعطيه لانه من الاده يخرج الحيوان والنامي من
النطف والبيض والحب والنوى كان هذا المعنى انما يحصل اذا قدر ومخرج معطوفا على فالق الحب والنوى
ثم يسري معنى العموم الى قرينتها فيصح ان يقال يخرج الحي من الميت اي الحيوان والنامي من النطف والحب
والبيض والنوى ويخرج هذه الاشياء الميتة من الحيوان والنامي ولو عطف معطوفا على يخرج اختص بالحب
والنوى وقال صاحب الانتصاف تكرر في القران يخرج الحي من الميت ويخرج الميت من الحي فبعد قطعها
عن نظيرها والوجه ان قياس الاية ان يكون الصفات باسم الفاعل كقوله فالق الحب والنوى وفالق الاصباح
جاعل الليل وانما جعل الصيغة المضارع في يخرج ليدل على تصوير ذلك وتمثيله واستحضاره واخراج
الحي من الميت اولى الوجود واعظم في القدرة فكان به العناية اتم ولذلك جاء مقدما في مواضع وحسن
عطف الاسم على الفعل المضارع لانه في معناه **قوله** امنى رياح فرياح اسم قبيلة اي امام تعاقب
الايدي والاعصار ومر الليل والنهار **قوله** تفرى ليل عن بياض نهار الشعر لابي نواس يصف
الخمر قبله * كان بقايا ما عفا من حبابها * تفاريق شيب في سواد عذار * تردت به ثم انفرى عن اديمها

تفري ليل عن بياض نهار ه يزدن به اي بالحباب يعني اظهر به الخمر على وجهها وقبله الادم فرنا اي
شفقته والاديم شفق الحباب على وجه الخمر **قوله** وللنفق البحر سد وقبل اي بيت الطلي هو
البحتري وتمامه ه واول الغيث رش ثم ينسكب قبله ه هدى مخايل برق خلفه مطر جود ه وروى
زناد خلفه لهب استشهد به على ان الصبح هو الذي ينشق عن بياض النهار ه وقرئ النخعي فلق
الاصباح وجعل الليل فلق شاذ وجعل قراءتها عاصم وحمزة والكسائي حملوه على المعطوف عليه
فان فالق بمعنى فلق **قوله** والليل لطمئن اليه المتعب بالنهار الاساس ومن المجاز اطمان اليه
سكن اليه ووثق به كانه ضمن اطمان معنى سكن واسناد سكن الى الليل من باب قام ليله وصام
نهاره اي يسكن الذي يتعب في النهار ولهذا علله بقوله لاستراحة فيه **قوله** وحمامه الجوهري
الحمام بالفتح الراحة يقال جم الفرس جما وجماما اذا ذهب اعياؤه **قوله** والشمس والقمر قرئ بالحركات
الثلث النصب العامة والرفع والجر شاذ **قوله** ولا تقول زيد ضارب عمرو امس قال الزجاج ولا
يجوز جاعل الليل سكنا لان اسما الفاعلين اذا كان الفعل ماضيا اضيفت الى ما بعدها لا غير يقول
هذا ضارب زيد امس اجمع البصريون على انه لا يجوز في زيد النصب وبعض الكوفيين يجيز فاذا قلت
هذا معطي زيد درهما محمول على تاويل اعطى **قوله** دال على جعل مستمر قال صاحب التقريب فيه
نظر لانه بخلاف ما ذكر في مالك يوم الدين والجواب انه ليس بمخالفة بل هو تبيين وتفصيل لما ذكر هنالك
لانه قال بعد ما قرر انه اضافة اسم الفاعل الى معموله انما يكون غير حقيقية اذا اريد باسم الفاعل الحال او
الاستقبال نحو مالك الساعة او غدا واما اذا قصد زمان مستمر كقولك مالك العبد كانت الاضافة
حقيقية وقد استقصينا القول فيه هناك والذي يوضح ههنا هو ان اسم الفاعل المضاف اذا كان
بمعنى المضي فقط يكون اضافته الى ما بعده حقيقية لانتفاء المشابهة المعنوية التي هي جزء العلة في اعمال
اسم الفاعل واذا كان بمعنى الاستقبال او الحال فقط يكون اضافته غير حقيقية لوجود المشابهة
التامة المقتضية للعمل واما اذا كان بمعنى الاستمرار بمعنى يكون معناه موجودا في جميع الازمنة من
الماضي والمستقبل والحال كالعالم والقادر فيكون في اضافته اعتباران احدهما انها محضة باعتبار
معنى المضي فيه وبهذا الاعتبار يقع صفة للمعرفة وثانيهما غير محضة باعتبار معنى الاستقبال
وبهذا الاعتبار يعمل فيما اضيف اليه نحو قوله تعالى ايا ما تدعوا فله الاسماء الحسنى فان ايا من جهة
كونها متضمنة لمعنى الشرط عامل في تدعوا ومن جهة كونها اسما متعلق بتدعوا معمول له وقال
صاحب الفرائد في قوله تعالى قابل التوب شديد العقاب لما كان القابل بالنظر الى انه شيء له القبول
لا بالنظر الى انه عامل صلح ان يكون صفة له بالاضافة الى التوب وكان معرفة فصلح ان يكون الشديد من
حيث انه شيء له الشدة لا بالنظر الى انه عامل صفة له بالاضافة الى العقاب فعلى هذا لا يكون شديد

العقاب معرفة فلشامل وقال صاحب لباب التفاسير والطامر في مالك يوم الدين لتنكر لانه بمعنى
الاستقبال واضافة اسم الفاعل بمعنى الاستقبال لا تفيد تعريفا ولكن حمل على الماضي لتحقق لفظه
قوله من فتح قاف المستقر وهم كلهم الا ابن كثير وابا عمرو ويروى من فتح قاف المستقر اي قارئه
وهو القاف لان اصله قر قال الزجاج الاكثر في القراءة مستقر بفتح القاف وقرئ بكسرها و
مستودع بالفتح لا غير **قوله** الطف وادق صنعة اشار الى ان في دلائل الانفس من دقة النظر
ما ليس في دلائل الآفاق ويوافقه ما ذكره حجة الاسلام الطبيعيون اكثروا البحث عن عجائب الحيوان
والنبات وداوا في تشريح اعضاء الحيوان من عجائب صنع الله وبدائع حكمته ما اضطروا معه الى الاعتراف
بفاطر حكيم مطلع على غايات الامور ومقاصدها الاستيفاق لا يسعه الفرق وانما ارسلت الى انه
واصله مستقلة بالمقصود بعد عن التكرار وتفننا في البلاغة ويحمل ان يقال الفقه ادق لان ادراك
العلم والجهل بالعموم جهل بامر خارج عن الذات فسمي عارفه عالما والآخر لا يخرج عن احوال النفس
وجهل الانسان باحوال نفسه اشنع فسمي العارف به فقيها لان الفقه ههنا من فقه بالكسر اذا فهم ولو
ادنى فهم ولم يبن من بابه فقه بضم القاف لانها درجة عالية اي صار فقيها قال الهروي قال
سلمان لامرأة وقد اجابها عن سؤال فقهت اي فهمت وقولنا لا نفقه شيئا اذم من قولنا لا نعلم
لان نفي العلم نفي لحصوله وقد يكون فهما ويدل على ان جهل الانسان امر نفسه اقبح الانكار
قوله وفي انفسكم افلا تبصرون فقلت الصحيح ما ذهب اليه المصنف لان صاحب النهاية قال
الفقه في الاصل الفهم يقال فقه الرجل بالكسر يفقه فقها اذا فهم وعلم وفقه بالضم يفقه
اذا صار فقيها عالما وجعله العرف خاصة لعلم الشريعة وتخصيصا بعلم الفروع وقال الجوهري
فقه الرجل بالكسر وفلان لا يفقه ثم خص به علم الشريعة وقد تقرر انه لا بد من رعاية المناسبة بين
المنقول عنه والمنقول اليه وانما خص علم الشريعة بالفقه لانه علم مستنبط بالقوانين والادلة
والاقيسة والنظر الدقيق بخلاف علم اللغة والنحو والصرف وغير ذلك واما حديث سلمان فقد رواه
صاحب النهاية ان سلمان نزل على نبطية بالعراق فقال لها هل هنا مكان نظيف اصلي فيه فقالت
طهر قلبك وصل حيث شئت فقال فقهت اي فهمت وفطنت بالحق ولو قال علمت لم يقع
هذا الموقع وروينا في جامع الدارمي عن عمران قال قلت للحسن يوما في شيء قاله يا ابا سعيد
ليس هكذا يقول الفقهاء فقال ويحك هل رأيت فقيها قط انما الفقيه الزاهد في الدنيا الراغب
في الآخرة البصير بامر دينه المداوم على عبادة ربه **قوله** وقنوان رفع بالابتداء قراءة العامة
الجوهري القنوان جمع قنو وهو العذق وهو للتمر بمنزلة العنقود للعنب **قوله** ويجوز ان يكون
الخبر محذوفا قال صاحب التقريب الخبر في الوجه الاول عام فلا يفتقر الى قرينة وفي الثاني خاص

ما فيه ولذلك قال فيه الدلالة اخرجنا وذلك ان الخبر اذا كان عاما كان المذكور نائبا عن المقدر
ولا يقال الخبر محذوف واما اذا كان خاصا فلا يكون نائبا عنه فيقال الخبر محذوف قوله لان
فعلان ليس من زنات التكسير اي بفتح الفاء قال في المفصل وما كان بزيادة الالف مثل ولاسمائه
في الجمع احد عشر مثالا ولم يذكر فيه فعلان وفعلان بضم الفاء وكسرها قوله معرضة لتعاطي
اعرض له كذا اذا امكنه وحقيقته ابدا عرضه والعرض بالضم الجانب قوله ولان النخلة قد يسقط
على قوله سهلة المجتنى من حيث المعنى كانه قال اما قال تعالى دانية لان النخلة سهلة المجتنى ولان النخلة
كذا والاولى عطفه على كالشيء الداني لان الداني على هذا الوجه يراد به القريب حقيقة وفي الاول المراد
المشابه بالشيء القريب ولهذا قال كالشيء الداني قوله فانها تأتي بالثمر حيزا ان على قول من يجوز
ادخال الفاء في الخبر مطلقا والشرط بالكد ويمكن ان يقال ان الفاء جواب الشرط وخبران محذوف
بدلالة السياق والشرط المذكور عطف عليه والمقدر لان النخلة ان كانت كبيرة لا تنالها القاعد
فانها سهلة المجتنى وان كانت صغيرة فكبيرة وكذا والاول اظهر من حيث المعنى لان اصل الكلام وان النخلة
تأتي بالثمر لا يسقط الطول وان كانت صغيرة ومثل هذا الشرط المذكور للمبالغة لا يحتاج الى الجزاء ذكره
بعض الفضلاء قوله ان يعطف على قنوان على معنى وحاصله ومخرجه اي على المقدرين المذكورين
فعلى هذا يكون من عطف المفرد على المفرد قال صاحب التقريب وفيه نظر لانه عطف على قنوان
من اعناب حينئذ اما صفة جنات فيفسد المعنى اذ يؤول الى قولنا وحاصله او مخرجه من النخل
جنات حاصلة من اعناب واما خبر جنات فلا يصح لانه يكون عطفا لها على مفرد ويكون المبتدأ
نكرة فلا يصح وقلت العذر من الاول ان المراد حصول هذه الكروم وخروجها من النخل كما يرى
في البساتين المعروشة الكروم على فروع الاشجار المتدلية اعنابها من بين اغصانها كانها مخرجة منها
ومن ثم قال اي من نبات الاعناب اي اغصان الكروم واوراقها المخضرة ولا يسمى الكروم جنات
اذا كانت محسة من فوق الارض ومن الثاني ان الاصح عطفه على مخصص نحو قول الشاعر عندي اصطبار
وشكوى عند قاتلتي فهل باعجب من هذا امرء سمعا قوله واجاز المالكي ايضا نحو ذلك
وقرئ وجنات بالنصب وفي قراءة الجمهور جعلها معطوفة على نبات كل شيء وكذا ابو البقاء وتبعهما
الكواشي والقاضي واما الواحدي فعطفها على خضرا فقال فاخرجنا منه خضرا وجنات من اعناب
والاظهر ان يكون عطفا على حبا لان قوله نبات كل شيء مفصل مشتمل على كل صنف من اصناف
النامي كما قال فاخرجنا بالماء نبات كل شيء نبت كل صنف من اصناف النامي والنامي الحب
والنوى وشبههما وقال الراغب النبت يقال لما له نمو في اصل الخلقة يقال نبت الصبي
والشعر والسن ويستعمل النبات فيما له ساق وما ليس له ساق وان كان في التعارف يختص

كالاسباق له وقوله فاخرجنا منه خضرا تطول اخر لذلك النبات كما قال فاخرجنا به من النبات خضرا
شاعصا اخضر وقال ابو البقاء فاخرجنا منه خضرا اي بسبب الماء ويكون بدلا من فاخرجنا
الاولى يعني بدل الاشتمال لان انشاء النبات بلباس الخضرة والطراوة ومن هاهنا تقع التفصيل
بعض يخرج منه السنابل ذات حبوب متراكبة كما قال نخرج منه من الخضر حبا متراكبا وهو السنبل
وبعض يخرج منه ذات قنوان دانية كما قال تعالى ومن النخل من طلعها قنوان دانية وبعض
اخرج جنات معروشات كما قال وجنات من اعناب اي من نبات اعناب وبعض يخرج زيتونا
ورمانا مشتبها وغير متشابه ولكنه لسر النخل والزيتون مخصوص للافراد بالجملة بفصلا لها وبمزيته
ولهذا قال والاحسن ان ينتصبا على الاختصاص وهذا يدل على ان الاصل الافراد والمعطوف عليه
حبا وقراءة من قرأ حب متراكب ومن ثم قال ومن قرأه كان قنوان عنده معطوفا على حب والحسن
صاحب المرشد حيث قال والوقف على قوله قنوان دانية لم ار به باسا وكان كافيا لمن علم ان قوله
وجنات ليس عطفا على قنوان دانية وانه معطوف على قوله حبا متراكبا والوقف على من اعناب
صالح وقال ان يفصل المذكور على سائرها ذكرها مفصلة بعد الاجمال في قوله نبات كل شيء
وقال الامام اعلم ان انواع النبات اكثر من ان تفي بشرحها المجلدات فلهذا اكتفى بذكر هذه الاقسام
التي هي اشرف انواعها للتنبيه على البواقي وقلت هذه الآية كالتفسير لقوله تعالى وفي الارض
قطع متجاورات وجنات من اعناب وزرع ونخيل صنوان وغير صنوان يسقى بماء واحد ونفضل بعضها
على بعض في الاكل ان في ذلك لايات لقوم يعقلون وكالبيان لتفضيل بعضها على بعض على ابلغ ما يكون
لمن يتنبه ويرزق التوفيق قوله والاحسن ان ينتصبا على الاختصاص اي الزيتون والرمان لان
الظاهر العطف على جنات اي نخرج منه الزيتون والرمان ولكن الاختصاص كما هو الوجه ولان
اسلوب الاختصاص مشروط بان يكون المذكور صالحا للمدح وان يكون مشهورا فانه تعالى لما ذكر الاصناف
على طريقة تظهر بها شرفها كانه قال الحب كذلك والنخل على هذا والاعناب كما ترى ويذكرهما لا يخفى شانهما
في الفضل والكمال هذا التقرير يقوي معنى الاجمال والتفصيل وتخصيص المذكورات لاتيانهما على غيرها
قوله رمانا من كسبه والذي بربه تمام ومن اهل الطرق رماني الطوى لسر المنتفية بالحجر او
الآجر او غيرهما والمعنى كنت منه بريا والذي بربا قوله دليل على التعمد دون الاهمال اي الفاعل
مختار لا موجب كقول بعض الزنادقة قوله وانظروا الى ثمره قال المصنف في الحاشية قال
فلا فيه من عص ثمره وينعه قلت في هذا الاسلوب فائدة وهي ان الينع وقع ثمة معطوفا على الثمر
على سنن الاختصاص على نحو قوله وجبريل للدلالة على ان الينع اولى من العض والنمو فان قوله
تعالى انظروا الى ثمره اذا اثمر عام في جميع احوال الثمر فيدخل النظر في حال بدوه وبصحه وعمومها فعطف

ويتفرع على ثمره ليوذن بعموم احوال الثمر والاحاله النضج بخرجه للثمر اليانع عن ان يسمى ثمرا او يوعا
داخلا في ذلك الجنس لشرفه وفضله وفيه بحث لعدم مطابقته لما في المتن لانه حمل اذا اثمر وينعه
على الاول وحال النضج بدلا عليه قوله فيما بعد لما ابيح لهم الاكل من ثمره قيل اذا اثمر ليعلم ان اول وقت
الاباحة وقت اطلاع الشجر الثمر قوله ان جعلت لله لغوا قال ابن الحاجب الظرف اذا وقع الكلام
الله ولا اسم الا انه يسمى ظرفا مستقرا ويجوز ان يكون خبرا او حالا او صفة واذا كان الكلام تاما بدونه
سمي لغوا كما كان لاحد خبرا سكن فيها قوله ولذلك قدم اسم الله اي لفايدة الاستعظام وقدم
ايضا اسم الله والحاصل ان في التركيب تقديمين لان الظرف اذا جعل لغوا كان مكانه بعد ذكر
المفعولين والجن اذا جعل مفعولا اول لانه معرفة يرجع الاصل الى قوله وجعلوا الجن شركا لله ولا
ارتياب ان فايدة التقديم الاهتمام بشان المقدم والاعتنا به قال سيبويه انهم يقدمون الذي
بيانه اهم وهم ببيانه اعني وان كانا جميعا مما يهمانهم ويعنيانهم ان المقدم في الكلام هو المقصود
الاول في الحال ولما كان تقديم المفعول الثاني وهو شركا اذا وجب ان يكون الكلام فيه قال الاستعظام
ان يتخذ لله شريك من كان ملكا او جنيا او انسيا او غير ذلك وبتقديم الظرف على المفعولين وجب
الاهتمام بشانه فلذلك قدم اسم الله على الشركاء وقال صاحب المفتاح مثل ان يكون التقديم
لشانه بسبب الصفات المحاط الهه كالمحرك اذا قال احد عرفت شركا لله تقف شعرك وتقول لله
شركا واذن في تقديم اسم الله القصد الى الاستعظام فانه عز سلطانه ان يتصور لساحة جلاله
معنى الشريك مطلقا من غير نظر الى جواز اتخاذه او حصره وفي تقديم شركا على الجن استعظام ايجاد
الشريك له من غير نظر الى كونه جنيا او انسيا او غير ذلك قال صاحب الانصاف وفيه نظر لان الايه
سوقه للانكار التوبيخي فيمتنع ان يكون تعلق جعلوا بقوله لله منكرا من غير اعتبار تعلقه بشركا
فتعين ان يكون الانكار لتعلقه به باعتبار تعلقه بشركا وتعلقه بشركا كذلك منكر باعتبار
تعلقه بالله فلم يبق فرق بين السابق وعكسها واعلم انا على ما قررنا من معنى الكلام وبيان التقديم
للاهتمام سقط هذا السؤال بالكلية قوله وقيل هم الذين زعموا ان الله تعالى خالق الخير وكل
نافع وابليس خالق الشر وكل ضار عطف على قوله المعنى اشركوهم ففاعل جعلوا على الاول عام
وعلى الثاني خاص روى محيي السنة عن الكلبي ان الايه نزلت في الزنادقة اثبتوا الشركة لابليس في الخلق
فقالوا الله خالق النور والناس والدواب والانعام وابليس خالق الظلمة والسباع والحيات
والعقارب وقال الامام القايلون بيزدان واهرمن قالوا ان الجن شركا الله وهم قد اعترفوا بان
اهرمن محدث ففي المجوس من يقول ان الله فكر في مملكته نفسه واستعظمها فحصل نوع من العجب فتولد
الشيطان منه ومنهم من يقول شك في قدرة نفسه فتولد منه الشيطان فاقروا بالحدوث وكذلك قوله وخلقهم

وهذا القول اختاره الامام وروى في الايه وجهين اخرين وضعفهما قالوا ان الكافرين كانوا يقولون
الملايكة بنات الله فسموا بالجن كما سموا في قوله وجعلوا بينه وبين الجنة نسبا ومعنى الشركة انهم مع كونها
بنات الله مدبرة لاحوال هذا العالم وثانيهما قال الحسن وطايفة من المفسرين ان الجن دعوا الناس الى
عبادة الاصنام والقول بالشرك فكانوا مطاعين فيه صح معنى الشركا وقال الزجاج انهم اطاعوا الجن
فيما سولت لهم من شركهم فجعلوهم شركا لله تعالى قوله وعلموا ان الله خالقهم دون الجن قال القاضي
وخلقهم حال بتقدير قد اي وقد علموا ان الله خالقهم دون الجن وليس من يخلق كمن لا يخلق يعني في حال
مقرره لجهة الاشكال وبهذا قدر المصنف العلم على نحو قوله تعالى كيف تكفرون بالله وكنتم امواتا
فاحياكم كما مر في موضعه قوله وقيل الضمير للجن عطف على قوله وخلق الجاعلين لله شركا وذكر
الزجاج الوجهين وقرر الثاني بقوله وجعلوا لله شركا الجن والله خالق الجن فكيف يكون الشريك
لله عز فعل المحدث الذي لم يكن ثم كان وقلت الذي عليه النظم الوجه الثاني لما علم من قوله وهو
الذي انشاكم من نفس واحدة هذا المعنى اي خلق الجاعلين لله شركا فالواجب ان يحمل على معنى زايد
لكن يجب تفسير الايه بما ذكره من قوله والمعنى اشركوهم في عبادته ليعم جميع من اتخذ شريكا لله عز وجل
من المجوس وغيرهم وجميع من جعلوا شركا لله من الملايكة والجن والاصنام لان السورة الى سياقها في
شان مشركي مكة واختصاصها بالمجوس مما يحرم النظم واما بيان النظم فان الايات من لدن قوله
فالق الحب والنوى اي خاتمة ذلكم الله ربكم كالتفسير لسورة الاخلاص والتفصيل لمجملها فان قوله
وجعلوا لله شركا الجن عطف على الجمل السابقة من قوله ان الله فالق الحب والنوى من باب عطف مضمون
الجمل على مضمون ما سبق فاتحة السورة التي هي كبراعة الاستهلال يعني حصل من الله عز شانه
وجل سلطانه تلك النعم العظمى والايات الباهرات ليعبد ويوحد وحصل من بني ادم ما ينافيه ويناقضه
نحو ما رواه المصنف انه والجن والانس في نبا عظيم اخلق ويعبد غيري وارزق ويشكر غيري
وعلى هذا المنوال نسج المصنف قوله تعالى قل من رب السموات والارض قل الله قل افاتخذتم من دونه
اولياء حيث قال اي ان علمتم رب السموات والارض اتخذتم من دونه اولياء فجعلتم ما كان يجب ان
يكون سبب التوحيد من علمكم واقراركم سبب الاشراك وقلت وما احسن موقع قوله ان في ذلكم
لايات لقوم يؤمنون خاتمة لتلك الايات الباهرات وتخلصا الى هذا التفريع وتعريضا بالمشركين
ومن حق التفريع ان يحمل خرقوا من خرق الثوب ليشتمل على النيات الشنيعة بين طرفي الافراط
والتفريط ويؤيد العموم عطف على قوله وخرقوا له بنين وبنات لان القايلين بالبنين اليهود
والنصارى وبالبنات المشركون يعني جميع من مال عن الدين الحنيف من هاتين الطايفتين
فوزان المعطوف عليه كله وزان قوله الله احد الله الصمد ووزان قوله لم يلد ولم يولد ولم يكن

كفوا احد وثلث قوله وجعلوا لله شركاء الجن وربع قوله لم يلد وثلث قوله وخرقوا له بنين
وبنات بغير علم الحمد لله الذي هدانا لهذا وما كنا لنهتدي لولا ان هدانا الله **قوله** اشقوا
لدنس النساء وفي الحديث النساء شقائق الرجال اي نظائرهم وامثالهم في الاخلاق
والطباع كانهن شققن منهم ولان حوا خلقت من ادم وقال في تفسير قوله تعالى وجعلوا
لله شركاء الجن قالوا الملائكة بنات الله فجعلوه جزءا له وبعضا منه كما يكون الولد بعضا من والده
وجزءا له **قوله** ردا على قوله وجعلوا لله اي بدلا منه **قوله** فيه ابطال الولد من ثلثة اوجه
قال صاحب التقريب ولا يخفى افتقار الوجوه الى المقدمات وقلت اما الوجه الاول فيقرر على ما
قال المصنف ان مبدع الاجسام لا ينبغي ان يتصف بصفة الولادة لانه ان اتصف بها يكون جسما
مثلها لان الولادة من صفات الاجسام والله منزه عن ان يكون جسما لان الاجسام ممكنة محتاجة في
انشائها الى المخترع منشئ والقاضي قرر هذا الوجه بان قال ان من مبدعات السموات والارض
وهي مع انها من جنس ما يوصف بالولادة منزه عنها فهو اولى بان يتعالى عنها او ان ولد الشيء نظيره
ولا نظير له فلا ولد له والثاني قوله ان الولادة لا تكون الا من زوجين وتحريره انه ثبت بالدليل
انه تعالى خالق الاجسام كلها ومبدعها ومنشئها والخالق لا يجانس المخلوق والزوجة تقتضي المجانسة
والولادة متوقفة على الزوجة فاذا لا ولادة وقال القاضي والمعقول من الولد ما تولد من ذكر
وانثى متجانسين والله تعالى منزه عن المجانسة والثالث قوله انه ما من شيء الا وهو خالقه والعالم
به فاطار وتعلم من هذا التقرير ان قوله ولم تكن له صاحبة عطف على قوله انى يكون له ولد فعلى
هذا لا يتم الوجه الثاني دليلا الا ان يضم اليه مقدمة من الدليل الاول وفي الفائق قوله فلم يصح
مكررا اشعار بذلك وفي الوجه الثالث دليل مستقل كالاول والجملة معطوفة على جملة قوله تعالى
بديع السموات والارض وانما كرر كل شيء ولم يكتف بقوله وهو بكل شيء عليم للتشريه الى استقلال كل من
القدرة والعلم بالاحاطة التامة والقدرة الكاملة ولهذا عطف الجملة الاسمية على الفعلية وقال
القاضي ان الولد كفو الوالد ولا كفو له لوجهين الاول ان كل ما عداه مخلوق فلا يكافئه والثاني
انه لذاته عالم بكل المعلومات ولا كذلك غيره بالاجماع وقال الامام بعد ما طول في تقرير الوجوه على
غير هذا النمط ولو ان الاولين والاخرين اجتمعوا على ان يذكروا في هذه المسالة كلاما يساويه او يدانيه
في القوة والكمال لعجزوا عنه والله اعلم **قوله** ولقد ولد الاخطل ام سوء تمامه على بع استها صلب
ويروى بان استها وقيل كان الاخطل من نصارى العرب واسمه غياث وزعموا ان جرير الصقه
وصلت جمع صليب النصارى وفي الشام الغوس اراد ان هذه المراة تفعل فعل الموسات والعشار
ولذلك لان الفاعل مؤنث حقيقي قال ابن جني وفي قراءة ابراهيم النخعي مثله احكاه سيبويه من

قولهم حضر القاضي اليوم امراة وانا ارى ان يذكر كان مع ما بعد اسمها اسهل من تانيث سائر الافعال
وتانيث فعلها وكان في الدار هند اسوغ من قام في الدار هند وذلك انه انما احتيج الفعل الى التانيث
لتانيث الفاعل لانهما يجريان مجرى الجزء الواحد لان كل واحد منهما لا يستغني عن صاحبه فاذا لو
حذفت الفعل لانفرد الفاعل فلم نفد شيئا فانثت الفعل ايذانا بان الفاعل المتوقع بعده مؤنث بخلاف
كان واخواتها لانك لو حذفتها لاستقل ما بعدها براسه فلم تقو حاجته الى كان قوة حاجة الى الفعل
فالحظت تبينه ولم يذكر احد من اصحابنا هذا فافهم **قوله** الى ذلكم الجامع لهذه الصفات اشارة
الى الصفات السابقة وقوله فاعبدوه حكم مترتب على تلك الاوصاف وهي علة مناسبة له حيث
حدث وجد وحيث فقدت فقد ولهذا قال فاعبدوه ولا تعبدوا من دونه من بعض خلقه خص
البعض لان الكلام في الملائكة والجن لقوله وجعلوا له شركاء الجن فقوله وهو على كل شيء وكيل تتميم
للصفات او تكميل لامر العبادة فقوله هو مع تلك الصفات مالك لكل شيء من الارزاق والاجال
رقيب على الاعمال يحملهما اي هو الحقيق بالعبادة لانه المنزه عن النقائص والمتفرد بالالهية
والمختص بالخالقية ومع ذلك متكفل الارزاق للعباد رقيب على اعمالهم من اجالهم وسائر
ما هو فوق ومجازيهم له فلم لا تخضعوا بالعبادة **قوله** ان الابصار لا تتعلق به ولا تدركه
رد على اهل السنة ابلغ رد لانه يقال الابصار لا تتعلق به لا بالاحاطة ولا بغير الاحاطة لان اهل
السنة قالوا بالثاني دون الاول وقال الزجاج معنى هذه الاية معنى ادراك الشيء والاحاطة بحقيقته
وهذا مذهب اهل السنة والحديث لان احدا من خلقه لا يدرك المخلوق بكنهه فكيف به جل وعز قالوا ابصار
لا نحيط به وقال الامام المرتضى اذا كان له حدود ونهاية وادركه البصر بجميع حدوده سمي ادراكا
فالحاصل ان الرؤية جنس تحته نوعان رؤية مع الاحاطة ورؤية لا معها فنفي الادراك يفيد نوعا
واحدا وهي لا يفيد نفي الجنس وقال الواحدي يصح ان يقال رآه وما ادركه الابصار ترى الباري
ولا تحيط به كما ان القلوب تعرفه ولا تحيط به وقال الامام هب ان الادراك بالبصر عبارة عن الرؤية
لكن قوله لا تدركه الابصار يفيد عموم النفي عن جميع الاشخاص في كل الاوقات وفي كل الاحوال
فان نفي العموم غير عموم النفي ونفي العموم يوجب ثبوت الخصوص الا ترى انه اذا قيل لزيد ما ضرب
كل الناس فانه يفيد انه ضرب بعض الناس ونظيره ذكر المصنف في قوله تعالى اني وهن العظم مني
ويقال ان التعريف في الابصار اما للاستغراق او للعهد او للجنس اما الاستغراق فيفيد ان
جميع الابصار لا تدركه ودليل الخطاب على ما قاله الامام يفيد ان البعض يدركه واما العهد فاريد
بها ابصار الكفار على ما روى محيي السنة عن مالك لو لم ير المؤمنون ربهم يوم القيامة لم يعير الكفار
بالحجاب واما الجنس فهو ان البصر ما يعلمه كل احد انه ما هو وهي حاسة النظر فلا شك ان الحاسة

على ما هي الآن لا تدركه واما اذا طهرها الله من الكدورات واحدث فيها لطيفة ما استعد
به العبد على رؤية الله تعالى في دار الثواب كما اراد وبلغ بحاله بحيث لا تدركه الاذهان
فاي بعد فيه قال الامام عن ضرار بن عمرو ان الله لا يرى بالعين وانما يرى بحاسة سادسة
يخلقها يوم القيمة يحصل بها رؤية الله وادراكه وروى محيي السنة عن ابن عباس ومقاتل لا تدركه
الابصار في الدنيا وهو يرى في الآخرة وهو يدرك الابصار لا يخفى عليه شيء ولا يفوته قوله
الواحدي والدليل على ان هذه الآية مخصوصة بالدنيا قوله وجوه يومئذ ناضرة فقيد النظر
اليه بيوم القيمة واطلق في هذه الآية والمطلق يحمل على المقيد وقال السجاوندي لا تدركه الابصار
ليس بصريح لعدم كونه مرئيا بل بيان انه لا يرى في الدنيا ويرى قوله فصله النظم يساعد قول
ابن عباس رضي الله عنه وذلك ان عطف قوله تعالى وجعلوا لله شركاء الجن كان سوق على قوله
ان الله فالق الحب والنوى على معنى نحن انعمنا عليهم بالنعم المتكاثرة واريناهم الآيات المتظاهرة
ليشكرونا ولا يعبدوا غيرنا وهم قد عكسوا وعبدوا الجن وجعلوا لله بنين وبنات دل على
استحقاق العبادة لله تعالى وعلى انه ما خلق الخلق الا للعبادة وافاد ان بطل ما نسبوا
اليه من اتخاذ بنين وبنات على ان يستتبع المقصود من اختصاص العبادة لله عز وجل قال
بديع السموات والارض انى يكون له ولد ولم تكن له صاحبة وخلق كل شيء وهو بكل شيء عليم
ورتب عليه قوله ذلكم الله ربكم لا اله الا هو خالق كل شيء فاعبدوه ومن المعلوم ان العبادة لا تكون
معتدا بها مقبولة حتى تكون مصحوبة بالاخلاص غير مشوبة بالرياء فنبه بقوله وهو على كل شيء وكيل
على انه بذاته الاقدس مراقب لاحوالهم حافظ لما يصدر منهم كقوله تعالى ولتصنع على عيني وان
مراقبته على خلاف ما عليه المراقب في الشاهد لانه مراقب بحيث لا تدركه الابصار وهو يدرك
الابصار وللتسلط عن التكليف لان العابد اذا رآه تضطر الى العبادة وفي تخصيص ذكر
ادراكه الابصار السلوع الى المحافظة التامة لئلا يسترق المرائي النظر الى الخلق وفي ذكر اللطيف
الخبير الرمز الى المراقبة الكاملة لخبيات الصدور وخفيات الهواجس ليكون المريد واقفا على
مواقف الاخبات والخضوع اخذا اهبة الحذر عن الشرك الخفي والى هذا المعنى لمح صلوات الله
عليه ان تعبد الله كانك تراه فان لم تكن تراه فانه يراك فظهر من هذا السائل ان قوله لا تدركه الابصار
اما استيناف على تقدير سوال مورده قوله تعالى وهو على كل شيء وكيل او صفة لوكيل وكلها مثل
لمعنى قوله يا بني آدم لا يفتننكم الشيطان كما اخرج ابويكم من الجنة الى قوله انه يريكم هو وقبيله من
حيث لا ترونهم قال المصنف انه يريكم تعليل للنهي وتحذير من فتنته بانه بمنزلة العدو المداجي
يكيدكم ويغتالكم من حيث لا تشعرون قوله قد جاءكم بصائر من ربكم هو وارد على لسان الرسول

صلى الله عليه وسلم قوله وما انا عليكم بحفيظ لانه اما حال من فاعل جاء وهو بصائر او من المفعول وهو
الضمير المنصوب ويؤيد الثاني قوله احفظ اعمالكم واجازيكم عليها قوله والبصيرة نور القلب الذي
يستبصر كما ان البصر نور العين الذي به تبصر فيه بيان لربط هذه الآية بما قبلها يعني كما نفى ادراك البصر
عن المكلفين اثبت لهم البصيرة ومن عليهم بما منح لهم وحذرهم ان يغفلوا عنها بقوله ومن عمي فعليها
قوله والذي يقتضيه النظم ان قل ههنا مقدرة بدليل قوله وما انا عليكم بحفيظ وكانه تعالى يقول قل
يا محمد للقوم قد جاءكم فيما سبق في هذه السورة من الآيات البينات والبراهين الساطعات ما تفتح به
آذانا صما واعينا عميا وقلوبا غلفا فمن ابصر الحق فلنفسه ابصر واياها نفع ومن عمي عنه فعلى نفسه
عمي واياها ضر وانا لا احفظ اعمالكم وانما انا منذر والله هو الحفيظ عليكم ولما قلنا ان المراد جاءكم
في السورة من الآيات البينات قال فكذلك وكذلك نصرف الآيات وليقولوا درست ولنبينه لقوم يعلمون
قوله جوابه محذوف اي فعلناه قوله وقرئ دارست ابن كثير وابو عمرو ودرست ابن عامر ويعقوب
قوله اي اشتد دروسها لان فعل من افعال الطبائع والغرائز ولا شك في اثباتها وتمكنها
قوله يعني قرئت اي قرأها النبي صلى الله عليه وسلم كما قالوا انما يعلمه من لسان وجبر وكانا عبدين من سبي الروم
قوله ودارست اي وقرئ ودارست قال ابن جني رويت عن الحسن درست وعن ابن مسعود وابي
درس فاما درست ففيه ضمير الآيات اي وليقولوا درستها انت يا محمد كقراءة العامة دارست ويجوز
ان يكون درست اي عفت وتنوسيت كقوله تعالى اساطير الاولين واما درس ففيه ضمير النبي صلى الله عليه
وسلم وشاهد هذا دارست اي فاذا جئتهم بهذه القصص والانباء قالوا اتيت قراءة فاتى به وليس من عند الله
تعالى اي نفعل هذا ليقوى ان التكليف عليهم زيادة في الابتلاء كالحج والغزو وتكليف المشاق المستحق
عليها الثواب ولئن ثبت كان معناه فاذا هم يقولون كذا كقوله تعالى فالتقطه آل فرعون ليكون لهم عدوا
وحزنا اي فاذا هو عدو لهم وقال الزجاج اهل اللغة يسمي هذه اللام لام الصيرورة وقال ابو البقاء قصد بالتصريف
الى ان يقولوا درست عقوبة لهم اي ليعاقبهم به نحو قوله تعالى وما جعلنا عدتهم الا فتنة للذين كفروا قوله
شبه به في سوق مساقه تحقيق تشبيهه سيجيء في القصص عند قوله تعالى فالتقطه آل فرعون ليكون لهم عدوا
وحزنا ان شاء الله المعنى لكن شبه به في سوق مساقه لا لحصول هذا القول قوله ضميره لذا الضمير للمصدر
ضربت كقوله هذا اشراف للقرآن بدراسته وفي قوله تعالى ولكل وجهة هو موليها اذا كان الضمير للتولية
قوله لا اله الا هو اعتراض اكد به ايجاب اتباع الوحي وذلك لان قوله لا اله الا هو كلمة التوحيد اعترض بين
قوله اتبع ما اوحي اليك وبين قوله واعرض عن المشركين توكيدا لما في كلمة التوحيد التمسك بحبل الله والاعتصام
به والتبري والاعراض عما سواه ولان الوحي ليس الا التوحيد قال الله تعالى انما يوحى الي انما الهكم اله واحد
وفيه تسلية لرسول الله صلى الله عليه وسلم والحث على احتمال الاذى من الكفار والصبر على مساويهم ذكر انه تعالى

ختم الآيات بقوله وكذلك نصرف الآيات وليقولوا وفيه معنى التعكيس وهو ان يكر الآيات البينات
ليس لان يهتدوا ويشعرك بعد جعلوها وسيلة الى الطعن فكل يا القول بانك درست وتعلمت من
اليهود فاصفح عنهم واتبع ما جاءك من توحيد ربك **قوله** وهي حال موكدة قال صاحب التقريب وفيه نظر
اذ شرط الموكدة تقدم جملة اسمية ولعل هذا الحذف العامل كما هو الحال قال ابو البقا لا اله الا هو يجوز
ان يكون مستانفا وان يكون حالا موكدة من ربك اي منفردا بالالهية **قوله** انهم قالوا عند نزول
انكم وما تعبدون قال قلت لا يستقيم هذا مع النهي في ولا تسبوا قلت اذا قصد بالسلاح سبهم
وغيظهم يستقيم النهي عنها **قوله** لا يسرع ذلك في ديننا اي لا يسرع فساد ذلك في ديننا او لا يسرع
ذلك في فساد ديننا ضمن اسرع معنى السابق اي اثر ذلك في ديننا سريعا قال ان صح الرواية
فالحق مع ابن سعد لما روينا في مسند احمد بن حنبل وسنن ابن ماجه عن ابن عمر قال نهى رسول الله صلى
الله عليه وسلم ان يتبع جنازة معها رانة وعن ابن ماجه عن عمران بن حصين وابي برزة قالا خرجنا
مع رسول الله صلى الله عليه في جنازة فراى قوما قد طرحوا ارديتهم يمشون في قمص فقال رسول الله صلى الله
عليه بفعل الجاهلية تاخذون او بصنع الجاهلية تشبهون لقد هممت ان ادعو عليكم دعوة ترجعون
في غير صوركم قال فاخذوا ارديتهم ولم يعودوا لذلك **قوله** مثل ذلك التزيين المسند الى قوله فيسبوا
الله عدوا بغير علم وهو امر عظيم فاستعمل حيث اسناد الله بقوله ذلك ولا تحمل على مثل ذلك الامر
العظيم الا التزيين **قوله** او زيناه في زعمهم اشارة الى انه من باب المشاكلة كقوله تعالى ان الله
لا يستحيي ان يضرب مثلا **قوله** وما يدريكم ان الآية التي يقترحونها اذا جاءت لا يؤمنون قال
ابو البقاء ما استفهام في موضع رفع بالابتداء ويشعركم الخبر وهو يتعدى الى مفعولين قال
صاحب الانتصاف اذا قيل لك اكرم زيدا يكافئك قلت في الكناية وما يدريك انه لا يكافئني يريد
وانا اعلم منه المكافاة لكان مقتضى حسن ظن المؤمنين بهولاء المعاندين ان يقال لهم وما يدريكم
انها اذا جاءت يؤمنون واثبات لا يعكس المعنى الى ان المعلوم لك الثبوت واستنكر على من نفى فلهذا
احملها بعض العلماء على زيادة لا وبعضهم على معنى لعل والزمخشري ابقاها على وجهها لطريق توضيحه
مثالنا المذكور واذا قيل لك اكرم زيدا يكافئك فلك حالتان حالة تنكر عليه ادعاء العلم بما يعلم
خلافه وحالة تعذره في عدم العلم انه لا يكافئ قال والآية فيها عذر المؤمنين في عدم علمهم بالغيب
الذي علمه الله وهو عدم ايمان هولاء فاستقام دخول لا وقال الطيبي من تفسير المصنف لقوله
وما يدريكم انها ان الآية التي يقترحونها اذا جاءت لا يؤمنون بها بقوله يعني انا اعلم انها اذا جاءت
لا يؤمنون وانتم لا تدرون ان الاستفهام فيه للانكار وفيه معنى النفي وان منع صاحب الكشف ذلك
بقوله ولا يجوز ان يكون منفيا على تقديره وما يشعركم الله ايمانهم لان الله تعالى قد اعلمنا انهم لا يؤمنون

بقوله ولو اننا نزلنا اليهم الملائكة وكلمهم الموتى الى قوله ما كانوا ليؤمنوا الا ان يشاء الله وذلك ان المؤمنين
كانوا يطمعون في ايمانهم اذا جاءت تلك الآية ويتمنون مجيئها بيان لمقتضى المقام يعني ان المؤمنين
لحرصهم على ايمان القوم منزلة من يدعي ان الآيات من عند رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو من انه
يلزمه ان علم الله سبق بانهم لا يؤمنون اذا جاءت الآيات وذلك ان قريشا لما سالت رسول الله
صلى الله عليه ان ياتيهم باية وحلفوا ليؤمنن بها سال المسلمون ايضا ذلك لطمعهم الحريص على ايمانهم
فقيل له صلى الله عليه ان يقول لهم انما الآيات عند الله لا عندي وانما يشعركم انها اذا
جاءت لا يؤمنون يعني كانكم لا تدرون ما سبق علمي بانهم لا يؤمنون اذا جاءت الآيات لطمعكم هذا وهو
المراد من قوله وما يدريكم انهم لا يؤمنون على معنى انكم لا تدرون ما سبق علمي به من انهم لا يؤمنون
وبخصه القاضي حيث قال وما يدريكم استفهام انكار لا تدرون انهم لا يؤمنون انكر السبب مبالغة في
نفي المسبب يعني انكر الدلالة بهذا العلم واريد انكار اظهار الحرص على ايمانهم اي انهم لا تدرون هذه
المسئلة فلذلك تطمعون في ايمانهم ومنه قوله تعالى وان كان كبر عليك اعراضهم فان استطعت ان تبتغي
نفقا في الارض الآية قال كانوا يقترحون الآيات فكان يود ان يجابوا اليها لتمادي حرصه على ايمانهم فقيل
له ان استطعت كذا فافعل دلالة على انه بلغ في حرصه انه لو استطاع ذلك لفعله وقال نور الدين
الحكيم الابرقوهي معنى الآية وما يشعركم ايها المؤمنون المتمنون مجيء الآيات التي اقترحوها انها
اذا جاءت لا يؤمنون اي انكم لا تدرون ذلك قال ما ادري فالاستفهام بمعنى النفي وعلى هذا قال بعضهم
ان قوله فيما بعد كما لم يؤمنوا به اول مرة متصل بهذا اي لا تدرون انهم اذا جاءت لا يؤمنون كما لم يؤمنوا
به اول مرة ولا به سند ايد السنة يقول السيد الذي حسن عبارته قلت للذي يستمع الله من اصحابه في
الطلاقة انه اذا اطلق لا يمتثل اي لا بارزته وخفت طباعه واعلم اصابه ولست لا نعلم **قوله** الا يشك
ترى الى قوله كما لم يؤمنوا به اي هذه الآية الثالثة موذنة بان لا غير مرتبط **قوله** عوجوا على الطلل
البيت عاج من راحلته مال وعطف والعوج عطف راس البعير بالزمام والطلل المحيل
المنزل الذي اتى عليه الحول او حال وتغير من صفته لصوت الامطار وهبوب الرياح وابن خذام
بكسر الخاء المعجمة قيل انه اول من بكى من الشعراء على الديار وقال الزجاج زعم سيبويه عن الخليل
ان معناها لعلها وهي قراءة اهل المدينة **قوله** وقرئ انها بالكسر ابن كثير وابو عمرو وابو بكر بخلاف
عنه والباقون بفتحها **قوله** ومنهم من جعل لا مزيدة في قراءة الفتح قال الزجاج المعنى وما يشعركم
انها اذا جاءت يؤمنون كقوله تعالى وحرام على قرية اهلكناها انهم لا يرجعون **قوله** او ياتي
بالله والملائكة قبيلا نحو معنى وحشرنا عليهم كل شيء قبلا هذا المقترح وقدم ان كل شيء من
اطلاق الكل على معظم الشيء **قوله** قبلا كفلا شروع في تفسير قبلا قال القاضي قبلا جمع قبيل

جمع قبيل اي كفلاء بما بشروا به وانذروا او جمع قبيل الذي هو جمع قبيلة بمعنى جماعات او مصدر
بمعنى مقابلة وهو على الوجوه حال من كل وانما جاز ذلك لعمومه قال الجوهري رايته قبلا
بضم القاف وكسرها وفتحها اي مقابلة عيانا وحشرنا عليهم كل شيء قبلا قال الاخفش اي
قبيلا قال الجوهري اي عيانا قوله وقرئ قبلا بكسر القاف وفتح الباء نافع وابن عامر
والباقون بضمها قوله مشية اكراه واضطرار لمذهبه قال القاضي الا ان يشاء الله استثناء
من اعم الاحوال اي لا يؤمنون في حال الا حال مشية الله ايمانهم وقيل منقطع وهو حجة واضحة على
المعتزلة قوله او ولكن اكثر المسلمين يجهلون فان قلت لم نسب الجهل الى المسلمين في هذا الوجه
والى المشركين في الوجه السابق قلت اما تخصيص المسلمين بالذكر فهو متفرع على القراءة المشهورة في الاية
السابقة في قوله وما يشعركم انها اذا جاءت لا يؤمنون فسره بقوله ان المؤمنين كانوا يطمعون في ايمانهم
اذا جاءت تلك الاية ويتمنون مجيئها فالمعنى كما قال اكثر المسلمين يجهلون ان هؤلاء لا يؤمنون الا
ان يضطرهم فيطمعون في ايمانهم وتخصيص المشركين بالذكر مبني على القراءة الثانية وهي وما يشعرهم انها
اذا جاءتهم لا يؤمنون وفسره بقوله وما يشعرهم ان تكون قلوبهم حينئذ كما كانت عند نزول القران
وغيره من الايات مطبوعا عليها والمعنى كما قال في الكرم يجهلون فيقسمون بالله جهد ايمانهم
على ما يشعرون من حال قلوبهم عند نزول الايات والحاصل ان هذا الكلام تذييل للكلام السابق
بحسب اعتبار القراءتين قوله وكما جعلنا بينك وبين اعدائك كذلك فعلنا بمن قبلك قال
القاضي وهو دليل على ان عداوة الكفرة للانبياء بفعل الله وخلقه ولما كان الظاهر ان المشار اليه
بقوله كذلك ما سبق من الاقوال التي لا تصدر الا عن اعداء الانبياء تسلية لرسول الله صلى الله
عليه مثل قوله درست ومثل السب الذي يفهم من قوله فيسبوا الله عدوا ومن الاقسام التي نص
عليها بقوله واقسموا بالله جهد ايمانهم لئن جاءتهم اية ليؤمنن بها مما يدل على ان الكلام في هذا
قوله يوحي بعضهم الى بعض زخرف القول غرورا ثم بين ان ذلك بمكر الله اياهم بقوله ولو شاء ربك ما فعلوه
قوله على غرة اي غفلة والغرار الغافل واغتره اذا اتاه على غفلة قال الجوهري قوله جواب محذوف
اي معلله وهو ما دل عليه من قوله جعلنا لكل نبي عدوا للدلالة المذكور عليه ولما ان الصغو الى ما ذكره
عن عداوة الانبياء لم يصح عنده ان يكون مطلوبا بالله بجعل لكل نبي عدوا قال ان اللام للصيرورة
والمعنى عند اهل السنة وليكون اصغاء الاتباع ويميل قلوبهم الى المموه عن شياطين الانس والجن
والى ما عادوا الانبياء من زخرف القول والغرور جعلنا لكل نبي بل تخصيصه انما جعلنا لكل نبي عدوا
يقول من زخرف ليميل اليه قلوب الذين ... الى ان انهم لا يؤمنون وهذا يؤيد قول القاضي كما به دليل
على ان عداوة الكفرة للانبياء بفعل الله قوله وليكون ذلك المشار اليه الصغو المذكور قوله

١٠٦



ويحققها ما ذكر اي عند قوله وليقولوا درست ولنبينه قوله ثم عضد الدلالة على ان القران حق
يعني احتج بقوله وهو الذي انزل اليكم الكتاب مفصلا ان القران حق ثم استشهد اهل الكتاب بقوله
عضد عطفا على قوله في الكتاب هو الذي انزل اليكم الكتاب حال مثله هذا تنبيه على انكار عظيم من القوم
ولذلك صدرت الاية بهمزة الانكار مع اضمار فعل المنكر وتقديم المفعول وقريب منه قوله تعالى قل اي شيء
اكبر شهادة قل الله شهيد بيني وبينكم واوحي الي هذا القران لانذركم به ومن بلغ وذلك انهم طعنوا في نبوته وما عدوا
القران معجزة عنادا واتهموه تارة بقوله درست وتعلمت من اليهود وانكروا نبوته واخرى بقوله واقسموا
بالله جهد ايمانهم لئن جاءتهم اية ليؤمنن بها بمعنى انك لست بنبي وان ما جئت به ليس باية فان جئت باية حتى
نؤمن بها امر الله تعالى عبادهم وانهم مختوم على قلوبهم وعلى ابصارهم غشاوة وامثاله في الايات تسلية
لحبيبه صلوات الله عليه ثم امره بان يوبخهم وينكر عليهم بقوله افغير الله اي اازل عن الطريق السوي بان اطلبكم
هذا فاخص غير الله بالحكم وهو الذي انزل هذا الكتاب المعجز الذي الحكم والكم فصاحكم وكونه حاكما بيني
وبينكم بانزال هذا الكتاب المفصل بالايات البينات من التوحيد والعدل والنبوة والامر والنهي والوعد
والوعيد والقصص والاخبار عن الغيوب وبما تضمن من الالفاظ الفائقة كالعقد المفصل الذي عجزكم
عن اخركم هذا كله معنى قوله مفصلا كانه تعالى الجاهم عن الاسلوب الحكيم القول بالموجب لانهم
طعنوا في معجزه اي القران فبكتهم به على احسن وجه وضم مع ذلك علم اهل الكتاب بانه حق لتصديقه
ما عندهم وموافقته ثم اردف كل ذلك على سبيل التتميم قوله وتمت كلمات ربك صدقا وعدلا
لا مبدل لكلماته قال صاحب المرشد ولا يوقف عند قوله ابتغي حكما لان ما بعده متعلق به اي اغير
الله ابتغي حكما وهو الذي انزل الكتاب الذي فيه الاحكام ولا حكم لغيره قوله لتصديقه تعليل للعلم
والعلم متعلق بتصديقه قوله ولا ابهام تعالى الهمة على كذا اي حرص عليه الاساس ومن المجاز الهبه
الامر اذا اقلقك وتحيه قوله وقيل الخطاب لرسول الله صلى الله عليه خطاب لامته بدليل قوله فلا
تكونن من الممترين من باب تلوين الخطاب فيجوز ان يراد رسول الله صلى الله عليه خاصة من باب التهييج
على الثبات والتحذر عن الامتراء تهييجا والهابا ولامته عامة بالطريق الاولى وان يراد جميع الناس
ابتداء وذلك انه لما امر النبي صلى الله عليه بان يقول افغير الله ابتغي حاكما وهو الذي انزل القول المفصل
الفارق بين الحق والباطل المشهود له بالصدق انتقل الى ان يصح ان يخاطب بقوله فلا تكونن
من الممترين وهذا لا ينصار اليه الا ان ما يجري لاجله الخطاب معنى سجدا فالخصوص بواحد دون
واحد واليه الاشارة بقوله اذا تعاضدت الادلة على صحته فلا ينبغي ان يمتري فيه احد وان يراد
جميع الناس لكن على سبيل التبعية تعظيما للمخاطب لان الرسول صلى الله عليه رئيس امته وعليه يدور
رحى الامة كقوله تعالى يا ايها النبي اذا طلقتم النساء فطلقوهن لعدتهن قوله اي تمام اخبر

وأمر ونهي ووعد ووعيد وخصها بالذكر لدلالة السابق وهو قوله وهو الذي انزل اليكم الكتاب مفصلا اي
فصله لتمثل تلك الانواع واللاحق وهو قوله صدقا وعدلا على النشر واللف التقديري كما قرر المصنف
فان الصدق مناسب للخبر والوعد والوعيد لان العدل يوافق الامر والنهي لانه تعالى يأمر وينهى
بمقتضى حكمته ويضع كلا في موضعه ويتصرف في ملكه بالامر والنهي على ما اراد وقد فسرت الكلمة بكتب
والمقام ينبو عنه كما ترى ومعنى تمام الاخبار والوعد والوعيد ان يكون صدقا وفي الامر والنهي
ان يكون عدلا لان تمام الشيء انتهاؤه وكماله لا يحتاج الى خارج عنه والناقص بخلافه ومنه ما ورد
في الحديث اعوذ بكلمات الله التامات اخرجه مسلم ويجوز ان يجري الصدق والعدل على كل واحد من
تلك الانواع لان الصدق قد يعبر به مجازا عن كل فعل فاضل قال تعالى ان لهم قدم صدق عند ربهم
ومدخل صدق ومخرج صدق ويجمع ما امر الله تعالى به فواضل وما نهى عن اضدادها الا انه يستعمل
الصدق في المحسوس قال تعالى لقد صدق الله رسوله الرؤيا بالحق اي حق رؤيته وقال تعالى والذي
جاء بالصدق وصدق به اي حقق ما اورده قولا بما تحراه فعلا فاوامر الله ونواهيه محققة لما رتب
عليها من الجزاء وان العدل هو الاستواء والقسط على السوية من غير زيادة ونقصان والكلمة الصادقة
عادلة مستقيمة وما فيها ارتياب ولا عوج ولا حرج قال تعالى ولم يجعل له عوجا قيما اي جعله قيما مستقيما
وصدقا وعدلا مصدران منصوبان على الحال اما من ربك او من الكلمة على الاسناد المجازي
ويجوز ان يكون تمييزا او مفعولا له والله اعلم قوله وقرئ كلمة ربك عاصم وحمزة والكسائي في قوله
اي ما تكلم به اشارة الى ان من القراءة اشمل من القراءة بالكلمات حيث قال كل ما اخبر به ونهى
ووعد واوعد لان استغراق المفرد اشمل من استغراق الجمع كما سبق في اخر البقرة ان كتابه اكثر
من كتبه عن ابن عباس قوله لا احد يبدل شيئا من ذلك قال القاضي لا احد يقدر ان
يحرفها تحريفا شائعا ذائعا كما فعل بالتوراة على ان المراد بها القران فيكون ضمانا من الله تعالى
بالحفظ كقوله وانا له لحافظون قوله وقرئ من يضل بضم الياء اي يضله الله قال القاضي
من منصوبة بالفعل المقدر او مجرورة باضافة اعلم اي اعلم المضلين من قوله من يضلل الله
او من اضللته اذا وجدته ضالا وعلى المشهور من موصولة او موصوفة في محل النصب بفعل دل
عليه اعلم لا به فان افعل لا ينصب الظاهر في مثل ذلك والمفضل في العلم بكثرته واحاطته بالوجوه
التي يمكن تعلق العلم بها او لزومه وكونه بالذات لا بالغير وقال الزجاج موضع من رفع بالابتداء
اي ان ربك هو اعلم اي الناس يضل عن سبيله نحو قوله تعالى لنعلم اي الحزبين احصى قوله
فكلوا مسبب عن انكار اتباع المضلين بيان لترتيب النظم وحكاية تعالى لما قال وتمت كلمات
ربك صدقا وعدلا واتبع ذلك قوله وان تطع اكثر من في الارض يضلوك عن سبيل الله يؤذن

معنى قوله فماذا بعد الحق الا الضلال اي بنوع دعوة المشركين المسلمين الى اهوائهم واباطيلهم وهو انهم
كانوا يقولون للمسلمين ما قتل الله احق ان تاكلوا مما قتلتم انتم فقيل للمسلمين ان كنتم محققين بالايمان
فلا تتبعوا اهواءهم وكلوا مما ذكر اسم الله عليه فالفاء في فكلوا انه نتيجة قوله فان كنتم متحققين بالايمان
اي انه تيقنتم عالمين بحقائق الامور بسبب ايمانكم بالله وهذا من جملة ذلك قال وجوه ويجوز ان يكون
فعل بمعنى فعل للمبالغة اي ان كنتم بالغين في الايمان وان يكون بمعنى استفعل اي ان كنتم طالبين الحق
بسبب الايمان قوله خاصة دون ما ذكر عليه اسم غيره هذا الحصر يفيد تاكيد الكلام بالشرط اي
ان خصصتم الايمان بايات الله فكلوا مما احله الله بالايات دون ما احلوه من الميتة او ما ذبح على النصب
وان الفاء في قوله فكلوا لما دل على التسبب على انكار اتباع المضلين وقولهم كلوا ما قتله الله كما تاكلون
ما قتلتم انتم فقيل لهم كلوا ما قتلتم انتم باسم الله خاصة ولا تاكلوا ما امرتكم به قوله وقرئ فصل لكم ما
حرم عليكم على تسمية الفاعل حفص ونافع قوله وقرئ بفتح الياء وضمها بالضم عاصم وحمزة والكسائي
قوله وقيل ظاهر الزنا في الحوانيت وباطنه الصديقة في السر فعلى هذا قوله وذروا معطوف على قوله
فكلوا وداخل في حكم التسبيب على انكار اتباع المضلين في تحليل ما حرمه الله وتحريم ما احله من اكل
الميتة ومن الزنا لكن الذي يقتضيه النظم ان يكون معترضا بين المعطوف والمعطوف عليه وهو قوله ولا تاكلوا
وكلوا ومعناه ما قال اولا ظاهر الاثم وباطنه ما اعلنتم فيه وما اسررتم وقيل ما علم وما توهم تاكيدا
للانكار في قوله وما لكم الا تاكلوا مما ذكر اسم الله عليه قوله قد اوله هؤلاء بالميتة قال الامام نقل عن عطاء
انه قال كل ما لم يذكر عليه اسم الله من طعام او شراب فهو حرام تمسكا بعموم الاية والفقهاء خصوا العام
بالذبح ويعضده قول الفقهاء ترتيب نظم الايات وروى الامام ان مذهب مالك كل ما ذبح وترك اسم الله
عليه عمدا كان او خطأ فهو حرام وهو قول ابن سيرين وقال ابو حنيفة رضي الله عنه ان ترك عمدا فهو حرام
والا فهو حلال وقال الشافعي رضي الله عنه حلال سواء ترك عمدا او نسيانا اذا كان اهلا له وقال هذا النهي
مخصوص بما ذبح على اسم النصب او مات حتف انفه وقال صاحب الانصاف وكان مالكيا مذهب مالك كمذهب
ابي حنيفة انه لا يعذر العامد فيها واما الساهي فنقول شافعيا ان تركه عن التهاون في التسمية والاية تساعد
على ذلك مساعدة بينة فان حكم الفسق عقيبه ان كان عن فعل المكلف وهو اهمال التسمية فلا يدخل الناسي
لانه غير مكلف فلا يكون فعله فسقا وان كان عن نفس الذبيحة التي لم يسم عليها فليس مصدرا وهو منقول
من المصدر والذبيحة المتروك التسمية عليها نسيانا لا يصح تسميتها فسقا اذ الفعل الذي نقل منه هذا
الاسم ليس بفسق واما ان يقول لا دليل في الاية على تحريم المنسي فيبقى على اصل الاباحة او يقول فيها دليل
من حيث مفهوم تخصيص النهي بما هو فسق فما ليس بفسق ليس بحرام هذا اذا لم تكن الميتة مرادة فان
كانت مرادة تعين صرف الفسق الى الاكل والماكول وكان الضمير في انه عائدا الى المصدر المنهي عنه او الى

الموصول وحينئذ يندرج المنسي في النهي ولا يبقى على هذا الميتة مندرجة لان اندراج المنسي ان يكون الفسق
اما للاكل او للماكول فتقليل الاكل ولا ينصرف الى غير ذلك لان الميتة لم يفعل المكلف فيها فعلا يسمى فسقا
سوى الاكل والمنسي تسميتها لا يكون ذبحها فسقا لاجل النسيان فتعين صرفه الى الاكل والحاصل قوى
عند الزمخشري تعميم التحريم في الناسي لانه يرى ان الميتة مرادة من الاية فانه في سبب نزول الاية والظاهر
ان العام باق على عمومه فيما عداها واذا ثبت اندراج الميتة لزم اندراج المنسي وحينئذ يضطر مسح المنسي
الى المخصص فيتمسك بقوله صلى الله عليه ذكر الله في قلب كل مؤمن سمى او لم يسم وكان الناسي ذاكرا حكما وان
لم يكن ذاكرا وجودا وهذا يخصص ولكن يمنع لا اندراج الناسي في العموم ويؤيد ان العام الوارد على سبب
خاص وان قوي تناوله السبب حتى ينتهض الظاهر فيه نصا الا انه ضعيف التناول لما عداه حتى يسقط
عراه الى الظواهر فيه ويكفي في معارضته بما لا يكفي به فيه لولا السبب وعلى هذا الكلام فيه تطويل
وتعسف اذ لم يلتفت فيه الى النظم وتكلم في حواشي المعاني ولم يتعمق فيها واستدلال الامام في غاية من الجودة
قال والذي يدل على ان الاية واردة في امر خاص قوله وانه لفسق لان الواو للحال اذ يقبح عطف الخبرية على
الطلبية والمعنى لا تاكلوا حال كونه فسقا ثم ان الفسق مجمل وقد فصل بما جاء بعده وهو قوله او فسقا
اهل لغير الله به فيبقى ما عداه حلالا اما لمفهوم تخصيص التحريم في هذه الاية او للعمومات المحللة وقلت
يؤيد هذا التاويل مضمون قوله وانه لفسق لانه جملة اسمية مؤكدة بان واللام ومثلها لا يليق بترك
التسمية لا سهوا ولا عمدا وكذا عطف قوله وان الشياطين ليوحون الى اوليائهم ليجادلوكم والمجادلة
هي قولهم لم لا تاكلون مما قتله الله وتاكلون ما قتلتم انتم وذلك انما يصح في الميتة فدخل بقوله وانه لفسق
ما اهل لغير الله فيه وبقوله وان الشياطين ليوحون الميتة فيتحقق قول الشافعي رضي الله عنه هنا النهي
مخصوص بما ذبح على اسم النصب او مات حتف انفه وفي كلام المصنف اشعار بهذا المعنى ثم قصة النظم
تساعد مساعدة ليس بعدها فان قوله تعالى فكلوا مما ذكر اسم الله عليه كما قال مسبب عن انكار اتباع
المضلين الذين يحلون الحرام ويحرمون الحلال وذلك انهم كانوا يقولون للمسلمين انكم تزعمون انكم تعبدون
الله فما قتل الله احق ان تاكلوه مما قتلتم انتم فقال للمسلمين ان كنتم متحققين بالايمان فكلوا مما ذكر اسم
الله عليه خاصة دون ما ذكر عليه اسم غيره او مات حتف انفه وما ذكر اسم الله عليه هو المذكى
باسم الله ثم حث المسلمين بقوله وما لكم الا تاكلوا مما ذكر اسم الله عليه على اكل ما احل لهم والاحتراز عما
حرم عليهم يعني اي غرض لكم في ان تتحرجوا فيه مما اوقعوا من الشبهة وقد فصل الله تعالى في اكل ما اباح
اكله وترك ما يحترز عنه في قوله تعالى كلوا من طيبات ما رزقناكم الى قوله انما حرم عليكم الميتة
والدم الاية ثم لما اريد التوكيد في التفصيل والبيان قيل ولا تاكلوا مما لم يذكر اسم الله عليه وانه لفسق
كانه قيل كلوا مما ذكر اسم الله عليه وما لكم الا تاكلوا وقد ان يجب العلم بالبيان والتفصيل وبها

قد تكرر عليكم النهي وتجدد مرة اخرى بقوله ولا تاكلوا مما لم يذكر اسم الله عليه ويدل على التوكيد
قوله وان كثيرا ليضلون باهوائهم بغير علم وقوله ايضا وان الشياطين ليوحون الى اوليائهم
ليجادلوكم لانهما في معنى قوله وان تطع اكثر من في الارض يضلوك عن سبيل الله ان يتبعون الا الظن
والله اعلم قوله لان من اتبع غير الله فقد اشركه به قال الزجاج هذه الاية فيها دليل على ان كل
من احل شيئا مما حرم الله او حرم شيئا مما احله الله فهو مشرك وان اطاع الله في جميع ما امر به وانما
سمي مشركا لانه اتبع غير الله واشرك به غيره والذي عليه كلام المصنف انه من باب التغليظ كقوله تعالى
ولله على الناس حج البيت ويعلم ومن كفر ومن جوز ذي بصيرة في دينه ان لا يبقى على الضلالة عطف
على قوله الذي هداه الله وفي الاية استعارتان تمثيليتان وتشبيه تمثيلي اما الاستعارة الاولى
فبيانها ما قال مثل الذي هداه الله تعالى بمن كان ميتا فاحييناه والثانية مثل من بقي على الضلالة
بالخابط في الظلمات لا ينفك منها والاستعارة الاولى يحملها مشبه والثانية مشبه به نحو في التشبيه
افمن كان مؤمنا كمن كان فاسقا لا يستوون قوله كمن صفته خبر والمثل قوله ومعنى قوله اي معنى
ذلك كمعنى هو هو محل مثله مبتدا خبره محذوف ومحل قوله في الظلمات خبر مبتدا محذوف حيث قدر اولا
صفته هذه ثم بانها هو في الظلمات ليس بخارج منها والجملة الثانية مبينة للاولى فانه لما قيل كمن صفته هذه
اتجه لسائل ان يسال ما صفته فقيل في الظلمات ليس بخارج منها قال المصنف في قوله تعالى مثل الجنة ويجوز
ان يكون خبر مبتدا محذوف هي فيها انهار وكان قائلا قال وما مثلها فقيل فيها انهار فقوله هي فيهم
بالحصر كما قال في المؤمنين في قوله ان هي الا حياتنا الدنيا هذا ضمير لا يعلم ما يعني به الا بما يتلوه من الخبر ومنه
هي النفس ما حملتها تتحمل قال ابو البقاء مثله مبتدا وخبره في الظلمات وليس بخارج منها حال من
المستكن في الظرف لا من الهاء في مثله للفصل قوله وكذلك جعلنا في كل قرية اكابر مجرميها متصل بقوله
او من كان ميتا الاية متصلة بقوله وان اطعتموهم انكم لمشركون لان الضمير المرفوع للمسلمين والمنصوب للمشركين
وهم الذين قيل فيهم وان تطع اكثر من في الارض يضلوك عن سبيل الله وهم الذين قالوا انكم تزعمون انكم تعبدون
الله فما قتل الله احق ان تاكلوا مما قتلتم انتم فالجملة الشرطية اعني وان اطعتموهم انكم لمشركون متضمنة لمعنى الانكار
العظيم وقوله او من كان ميتا فاحييناه الى اخره اما حال مقررة لجهة الاشكال ومزيد التوبيخ ومحمد بينها وبين
عاملها اي انكم لمشركون بسبب طاعتكم اياهم والحال انكم محققون انكم على هدى مبين وهم على ضلال
بعيد او ان تقدر بعد الهمزة معطوف عليه اي اتشركون باطاعتهم ولا تعلمون ان الموحد والمشرك لا
يستويان او ابحجون من طاعة المبطلين والعلم بانكم على الحق المبين وهم في الباطل يعمهون قوله لذلك
اي لمكروا فيها قال القاضي جعلنا بمعنى صيرنا ومفعولاه اكابر مجرميها على تقديم المفعول الثاني او في كل قرية
اكابر وقوله مجرميها بدل في يجوز ان يكون مضافا اليه ان فسر الجعل بالتمكين وهو قول المصنف ومعناه خليناهم

ليمكروا تأويل على مذهبه وقرئ أكبر مجرميها سوى الإضافة في أكابر مجرميها في تلك القراءة وقال
القاضي أفعل التفضيل إذا أضيف جاز فيه الإفراد والمطابقة وقيل إنها المطابقة فعلى المشهور أكابر مجرميها
وأما عدم المطابقة فعلى غيرها كقوله ولتجدنهم أحرص الناس على حيوة قال ذو الرمة ومية أحسن الثقلين جيدا
وسالفة وأحسنه قذالا كفرسي رهان النهاية في حديث الضحاك في رجل آلى من امرأته ثم طلقها
فقال هما كفرسي رهان أيهما سبق أخذ به أي أن العدة وهي ثلاثة أطهار أو ثلاث حيض إن انقضت قبل
انقضاء وقت الإيلاء وهو أربعة أشهر فقد بانت المرأة بتلك التطليقة ولا شيء عليك من الإيلاء لأن
الأشهر تنقضي وليست له بزوجة وإن مضت الأشهر وهي في العدة بانت منه بالإيلاء مع تلك التطليقة
فكانت اثنتين فجعلهما كفرسي رهان يتسابقان إلى غاية كلام مستأنف للإنكار عليهم أي هو جواب
عن سؤال مورد قوله لن نؤمن حتى نؤتى مثل ما أوتي رسل الله يعني لما قالوا والله ما نرضى به
ولا نتبعه إلا أن يأتينا وحي كما يأتيه سئل ما كان جواب الباري عز شأنه لهم قيل أجيبوا بأن النبوة فضل
من الله تعالى يختص بها من يشاء وليس ذلك بالكبر والصغر بل الفضائل نفسانية يجتبي لها من يصلح لها
ثم ذيل الآية لكانه لاستحقاق النبوة بالكبر بقوله سيصيب الذين أجرموا صغار حتى إن الكبر والاستعلاء
موجب للذلة والقماءة والمقت لا التعظيم والكرامة فوضع الذين أجرموا موضع أكابر مجرميها لأنهم هم المرادون
في قوله أكابر مجرميها الآية السابقة ولهذا أتبعه بقوله من أكابرها وهم القائلون لن نؤمن حتى نؤتى مثل
ما أوتي رسل الله والمعنى ما ذكره قال الوليد لو كانت النبوة حقا لكنت أولى بها منك وقال أبو جهل
زاحمنا بنو عبد مناف في الشرف والحاصل أن قوله الذين أجرموا مظهر وضع موضع المضمر للإيذان
بأن استكبارهم ذلك سبب لاتصال الذلة والمسكنة وبائو بغضب من الله تعالى قوله ذلك بما عصوا
وكانوا يعتدون وفيه أن تصلف أيات الله وطاعة رسل الله موجب للعزة والنجاة في الدارين
ولا يريد أن يلطف الأمن له لطف إشارة إلى مذهبه أي لا يلطف أبدا بل يلطف لمن يستحق اللطف وينفعه
يستحق الله الإيمان والعمل الصالح قال القاضي يهديه يعرفه طريق الحق ويوفقه للإيمان يشرح صدره
للإسلام فيتسع له ويفسح فيه مجاله وهو كناية عن جعل النفس قابلة للحق مهيأة لحلوله فيها مصفاة عما يمنعه
وينافيه وقال محيي السنة يشرح صدره للإسلام أي يفتح قلبه وينوره حتى يقبل الإسلام ولما نزلت هذه
الآية سئل رسول الله صلى الله عليه وسلم عن شرح الصدر فقال نور يقذفه الله في قلب المؤمن فينشرح له وينفسح
قيل هل لذلك أمارة قال نعم الإنابة إلى دار الخلود والتجافي عن دار الغرور والاستعداد للموت قبل نزول الموت
قلت قد أجمع أكثر المفسرين على نقل هذا الحديث وقد رواه البيهقي في كتاب شعب الإيمان عن ابن مسعود
وقضية النظم تستدعيه فإن الفاء رابطة مرتبة للكلام على ما قبله وإنه تعالى لما ضرب للمؤمنين والكافرين
مثلا بقوله أومن كان ميتا فأحييناه ونص على أنه تعالى هو المزين للكافرين عملهم وأنه بصير في كل شيء

أكابر مجرميها وحكى عنهم أنهم يطلبون ما ليس لهم رتب على ذلك قوله فمن يرد الله أن يهديه الآية تسلية للرسول
صلى الله عليه وسلم وإرشادا إلى تفويض الأمور إلى الله وإعلاما بأن إرادته ومشيئته تعلقت بهداية بعض العباد
بشرح صدره للإسلام وإذا تعلقت بضلالة بعض يجعل صدره ضيقا وهؤلاء المحرومون اللذين حلقهم للصغار
والذلة والإضلال لهم لا يستوون كذلك يجعل الله الرجس على الذين لا يؤمنون شرح الصدر يجب أن يحمل على الانفساح
والانشراح لأنه مقابل لضيقها وصعودها إلى السماء وقوله تعالى كذلك يجعل الله الرجس على الذين لا يؤمنون
كالخاتمة على الختم اللهم إني أتضرع إليك بسوابغ فضلك وسوابق أفضالك وأبتهل إليك بأقدس أن تشرح
صدري وتقذف النور في قلبي إنك أنت الوهاب وأدعوك بما دعى به حبيبك صلوات الله عليه اللهم اجعل في قلبي نورا
وفي بصري نورا وعن يميني نورا وعن شمالي نورا وأمامي نورا وفوقي نورا وتحتي نورا واجعلني نورا وارزقني الإنابة
إلى دار الخلود والتجافي عن دار الغرور وقال المصنف هذا آخر المرتفع عند قبور ابن عباس رضي الله عنهما وفتح
نار المرتفع أي هذا آخر الحاصل وقرئ ضيقا بالتخفيف ابن كثير والباقون بالتشديد
وحرجا بالكسر نافع وأبو بكر والباقون بفتحها قال الرجل يوم منزله رجل حنف بكسر النون وحرج بمنزلة دنف
والمعنى ذو دنف وعن ابن عباس الحرج موضع الشجر الملتف كأن قلب الكافر لا تصل إليه الحكمة كما لا تصل
الراعية إلى الموضع الملتف فيه الشجر والحرج في اللغة أضيق الضيق كأنما يصعد في السماء مبالغة في ضيق صدره شبهه بمن يزاول أمرا غير ممكن بين
أن المشبه ما هو وأراد وصرح به الواحدي حيث قال ومن يرد أن يضله فإنه في نفوره عن الإسلام وثقله عليه
بمنزلة من تكلف ما لا يطيقه كما أن صعود السماء لا يستطاع وقال ابن عباس يقول فكما لا يستطيع ابن آدم
أن يبلغ إلى السماء فكذلك لا يقدر على أن يدخل التوحيد والإيمان في قلبه حتى يدخله الله في قلبه وقلت
لا بد من هذا التأويل لمقابلة الآية قوله فمن يرد الله أن يهديه يشرح صدره للإسلام ومن يرد أن يضله يضيق
صدره حتى لا يدخل فيه فضرب بالممتنع مثلا للتوكيد ولئلا يفسر بخلاف ما عليه القضاء والقدر
وصفه بنقيض ما وصف به المؤمن يعني كما وصف المعاني وقد المؤمن بما وصف به الأعيان فوصف ما
يقابله من الخذلان بما يناقضه من الرجس قال تعالى وهدوا إلى الطيب من القول النهاية قد يرد الطيب
بمعنى الطاهر وقال صلى الله عليه وسلم لعمار مرحبا بالطيب المطيب أي الطاهر المطهر والطيبات في التحيات أي
الطيبات من الصلوة والدعاء أو أراد الفعل المؤدي إلى الرجس وهو العذاب قال القاضي
وضع الرجس موضع العذاب لأنه من وضع المظهر موضع المضمر للتعليل وقرئ يصعد روى
عن الشيخ المعري أن من عادة المصنف إذا قال قرئ كذا أولا وعدد قراآت متساوية مشهورة وغير مشهورة أن
يقدم المشهور كما فعل هاهنا وفيه نظر لأن قراءة عبد الله يصعد شاذة وقدمه على قراءة أبي بكر وابن
كثير قال في التيسير ابن كثير كأنما يصعد بإسكان الصاد مخففا من غير ألف أبو بكر يصاعد بتشديد
الصاد وألف بعدها وتخفيف العين والباقون بتشديد الصاد والعين من غير ألف لهم العوم

يذكرون تريدان قوله لهم دار السلام صفة لقوم وعند ربهم حال من الضمير في لهم والعامل الاستقرار وقوله عند
ربهم اما كناية عن الوعد الصادق او عن الذخيرة لقوله اعددت للمتقين او وثوابهم جزاء ما كانوا
يعملون من الولي اذا كان بمعنى المحب والناصر والوجه ان يكون الباء سببية اي يحبهم وينصرهم بسبب عملهم
واذا كان بمعنى متولي الامور والباء للملابسة المعنى يتولاهم ملتبسا بجزاء عملهم اي يعطيهم الثواب
الجم الغفير من النهاية يقال جاء القوم جما غفيرا والجماء الغفير اي مجتمعين كثيرين ويقال جاءوا الجم الغفير
اسم وضع موضع المصدر وجازيتهم الجوهري الجار الذي اجرته من ان يظلمه ظالم واجاره الله
من العذاب انقذه وانشد المرهون بن حفصه مع المانعون الجار حتى كأنه لجارهم فوق السماكين منزل
اي يخلدون فيها من عذاب النار الى من يشاء الله ومنها وفي سخه في عذاب النار الا ما شاء الله الا الاوقات
ما في ما شاء الله مصدرية والوقت معه مضاف اي الا اوقات مشيئة الله حصر مشيئة الله بقوله الا الاوقات التي
ينقلون فيها من عذاب النار الى عذاب الزمهرير وسيجيء تحقيق هذا الاستثناء في قوله تعالى خالدين فيها
ما دامت السموات والارض الا ما شاء ربك وهذا الكلام اعتراض الى قوله ونحشر على حالهم بمعنى قوله
ربنا استمتع بعضنا ببعض وبلغنا اجلنا الذي اجلت لنا متضمن للاعتراف باستباحة النعمة والاستسلام
والتحسر ايضا وهو جواب عن قوله تعالى يا معشر الجن قد استكثرتم من الانس فانه من جوامع الكلام وهو سؤال
توبيخ وتعريض ولهذا اجاب الانس عنه وطابقوا لان معنى استكثرتم اضللتم كثيرا منهم وجعلتموهم اتباعكم
كما قال بمعنى ايتم يا معشر الجن جهدتم في تزيين الشهوات باسبابها وما قصرتم في الاغواء وانهم ايضا ما تهاونوا
في القبول والطاعة وركنوا الى الخلود في الارض ومتابعة الهوى حتى جحدوا لقاء يومهم هذا وانه الاشارة
بقوله اتباع الهوى والتكذيب بالبعث نظيره قوله فاتبعه الشيطان فكان من الغاوين الى قوله واخلد
الى الارض واتبع هواه ومعنى قوله ربنا استمتع بعضنا ببعض كما قال انتفع الانس بالشياطين حيث دلوهم
على الشهوات وعلى اسباب التوصل اليها وانتفع الجن بالانس حيث اطاعوهم وساعدوهم على مرادهم
وشهوتهم في اغوائهم وهذا معنى الاستمتاع بعينه كما شرحناه ولذلك كان اعترافا ولهذا عقب قوله قالوا
شهدنا على انفسنا الاية واما الاستسلام فقولهم وبلغنا اجلنا الذي اجلت لنا اي جاء اليوم الذي
لا ملك الا لله الواحد القهار وما لنا من ناصرين واما التحسر فمن لفظ ربنا قالوها تحسرا على ما فرطوا
في جنب الرب الغفور الرحيم نظيره قولهم يا حسرتا على ما فرطت في جنب الله المثوى الاساس
تعال وثوى الرجل فلا تحمه وافرده وطلبه وثوى اي ثاره نحو علم اثبابه الاساس بحرف
علم الازم اي سحق بعض الاضراس ببعض للغيظ فعل الحارق بالمبرد والازم بالنهي والتشديد الراء الاضراس
كانه جمع ازم فعلى هذا الاستثناء للتأبيد كما نص عليه في قوله تعالى ولا تقولن لشيء اني فاعل ذلك غدا
الا ان يشاء الله وما كان لنا ان نعود فيها الا ان يشاء الله يخرج منهما اللؤلؤ والمرجان قال

الزجاج وانما جاز ذلك لان الجماعة تعقل وتخاطب فالرسل هم بعض من يعقل كقوله يخرج منهما اللؤلؤ والمرجان
وانما يخرج من الملح دون العذب فقال منهما لان ذكرهما قد جمع وهذا جائز في كل ما اتفق في اصل كما اتفق
الجن مع الانس في باب التمييز والجاهم تفسير لقوله ليقصون عليهم اي يقرون بان الاستفهام الداخل
مع النفي ويقرون ان الحجة لازمة لهم وانهم محجوجون قال صاحب الذي في مقابلة النعي وصف
لقوله نطيرهم لا نفسهم اشارة الى ان قوله وغرتهم الحيوة الدنيا بعد قوله وقالوا شهدنا من باب ترتيب
الحكم على الوصف المناسب بمعنى انهم قالوا شهدنا على انفسنا اقرارا منهم بان حجة الله لازمة لهم وانهم محجوجون
لقوله نطيرهم وانهم قوم غرتهم الحيوة الدنيا واللذات الدنيوية فعلى هذا عطف قوله وغرتهم على ما قبله
من باب الاخبار على وجود سبب مرتبين وفعل الترتيب الى الاذهن واما الواو الداخلة على
وشهدوا على انفسهم باستيناف فيه مصدرة على الجملة التي يليه يعني عليهم بعد الفراغ من احبار
القيمة سوء صنيعهم تقبيحا وفضحا لهم وتحذيرا للسامعين من مثل حالهم او ظلما اي
ملتبسا بظلم فعلى هذا واهلها غافلون حال متداخلة هذا الوجه قريب الى مذهبه بعيد من
النظم لان قوله تعالى الم يأتكم رسل منكم يقصون عليكم ايأتي استفهام على سبيل التوبيخ والتقرير
يوم القيمة وقد افاد ان الحجة قد لزمتهم وبين انه تعالى لا يهلك قرية ظالما اهلها الا بعد بعث اليهم من
ينذرهم ويخوفهم عقاب الاخرة فاذا لم يقلعوا عما هم فيه الجى عليهم بالعلم والاهلاك منهم فقوله
ذلك ان لم يكن ربك مهلك القرى بظلم كالتذييل والتأكيد للاية السابقة ولا بد من اثبات
الظلم لهم ولا يستقيم هذا المعنى استقامة من غير نفسه الا لذلك الوجه ولكل من
المكلفين درجات اي المطيعين والعاصين درجات وان كانت تغليب وهو قول الحسن مسلم قال الامام
قولان احدهما لكل عامل عمل فله في عمله درجات يعني في الثواب والعقاب على قدر اعمالهم في الدنيا
وانه عالم بها على التفصيل فيرتب على كل درجة ما يليق به من الجزاء هذا القرية ما ذكره المصنف
والثاني ان هذا مخصوص باهل الطاعة لان لفظة الدرجة لا يليق الا بهم وقلت فعلى هذا الجملة معطوفة
من حيث المعنى على قوله ذلك ان لم يكن ربك مهلك القرى بظلم يعني ارسال الرسل لم يكن الا
لتنبيه الغافلين لئلا تلزمهم الحجة ولظهور طاعة المطيعين وثبوت درجاتهم لاعمالهم الصالحة بمجازاتهم
الله على ذلك وربك الغني عن عبادة قال الامام اعلم انه تعالى لما بين ثواب اصحاب
الطاعات وعقاب اصحاب المعاصي وذكر ان لكل قوم درجة مخصوصة ومرتبة معينة من ان يخص
المطيعين بالثواب والمذنبين بالعقاب ليس لاجل انه يحتاج الى طاعة المطيعين او ينقص بمعصية
المذنبين فانه تعالى غني لذاته عن جميع العالمين ومع كونه غنيا فان رحمته عامة كاملة ولا يبسل
الى ترتيبه المكلفين واصالهم الى درجات الابرار الا لغرض الترغيب في الطاعات والترهيب عن المحظورات

والى هذا المعنى اشار المصنف بقوله شرح عليهم بالتكليف ليعرضهم للمنافع الدائمة وقال القاضي
وفيه تنبيه على ان ما سبق ذكره من الارسال ليس لنفعه بل لترحمه على العباد وتأسيس لما بعده
قوله ان يشأ يذهبكم اي ما به اليكم حاجة ان يشأ يذهبكم ايها العصاة قلت هذا احسن لما فيه لطف النظم
يعني انه تعالى انما ذكر الرحمة وقرن بها الغني في قوله وربك الغني ذو الرحمة لامرين احدهما التنبيه الى
ان ذلك الارسال المذكور لم يكن الا لمحض رحمة العباد لانه غني مطلقا وثانيهما ان يكون تخلصا الى خطاب
العصاة من امة محمد صلى الله عليه بقوله ان يشأ يذهبكم لاجل ذلك الاقتران يعني انه تعالى مع كونه
ذا الرحمة بارسال الرسل كذلك غني عن العالمين وعنكم خاصة ايها العصاة ان يشأ يذهبكم ويأت
باخرين ولذلك عقبه بقوله انما توعدون لآت
وهم اهل سفينة نوح شبه اذهاب
المخاطبين من عصاة الامة واستيصالهم وانشاء قوم اخرين من بقايا صالحيهم باستيصال
طاغي قوم نوح وانشاء اباء المخاطبين من بقايا صالحيهم وهم اهل سفينة نوح عليه السلم
واعملوا على مكانتكم هذا تقرير للاحتمال الثاني على سبيل الكناية لان المكانة بمعنى المكان فعلى
تقريره لف ونشر اما قوله اني عامل على مكانتي فمتفرع على الوجهين في مكانتكم
المعاقبة
الحسنى التي خلق الله هذه الدار لها فيه ما ذكره في القصص ان الله وضع الدنيا مجازا الى
اخرة واراد بعباده ان لا يعملوا فيها الا الخير ليبلغوا خاتمة الخير ومن عمل خلاف ما وضعه الله تعالى *بعباده*
فقد حرف فاذا عاقبتها الاصلية هي الخير واما عاقبة الشر فلا اعتداد بها لانها من نتائج تحريف
الفجار هذا بناء على مذهبه والحق ان عاقبة الدار كناية عن خاتمة الخير وكأنه قيل من يكون له عاقبة
الخير سواء كان الظفر في الدنيا كما قال الامام العاقبة تكون على الكافر ويكون له كما قال لهم الكسرة
ولهم الظفر في ضده عليهم الكسرة وعليهم الظفر او الجنة في العقبى كما قال محيي السنة عاقبة الدار
الجنة وهذا طريق من الانذار لطيف المسلك من اراد التعقيب قوله انه لا يفلح الظالمون
مع العدول من المضمر الى المظهر حيث لم يصرح بنفي الفلاح عنهم قوله من كان له عاقبة الدار مع
التعميم لشبه المبني عن الابهام قوله اعملوا على مكانتكم طريقة من الكلام المنصف وارخاء العنان لطيف
المسلك حيث ضمن ذلك شدة الوعيد والوثوق بان المنذر محق والمنذر مبطل
فيه
ان الله كان اولى اي في ايتان مما ذرأ وبيانه بقوله من الحرث والانعام اشعار واثبات بمعنى ان الله
كان اولى بان يجعل له الزاكي لانه الخالق والمزكي والا فكان من الظاهر وجعلوا لله من الحرث والانعام
نصيبا ذراه قال الجوهري تقال ذرأ الله الخلق ذرءا اذا خلقهم ومنه الذرية وفي الحديث اعوذ
بكلمات الله التامات من شر كل ما خلق وذرأ وبرأ ذرأ الله الخلق يذرؤهم ذرءا اذا خلقهم وكان الذرء
مختص بخلق الذرية وقرئ بالضم اي بزعمهم الكسائي وهو لغة
اي قد زعموا ان الله

والله لم يأمرهم بذلك ولا شرع لهم تلك الديانة انما افعال زعموا في حديث لا سند له ولا اثر فيه وانما
يحكى عن الالسن ومثل ذلك التزيين وهو تزيين الشرك في قسمة القربات بين الله والالهة
يعني المشار اليه بقوله لذلك ما يعلم من قوله وجعلوا لله مما ذرأ من الحرث والانعام نصيبا الاية
او ومثل ذلك التزيين البليغ هذا على ان يكون المشار اليه ما في الذهن ولذلك قال الذي علم من الشياطين
وسمي بيانه في قوله هذا افرط بين وسبك والمبالغة انما تفيدها الابهام الذهني والتفسير بقوله
زين وهو ما يعلمه كل احد ان المزين مرتفع وهو الشيطان سدنة الاصنام الجوهري وادنه
سدها واذا ومنه مووده اي دفنها في القبر ليخرجوا احدهم كما حلف عبد المطلب روى ابن الجوزي
في الوفاء كان عبد المطلب قد راى في المنام احفر زمزم ونعت له موضعها وقام يحفر وليس له
ولد يومئذ الا الحارث فنازعته قريش فنذر لئن ولد له عشرة نفر ثم بلغوا لينحر احدهم لله تعالى
كل مع عند الكعبة فلما تموا عشرة وعرف انهم سيمنعونه جمعهم ثم اخبرهم بنذره فاطاعوه وكتب كل منهم اسمه في قدح
فوقع على عبد الله فاخذ الشفرة لينحره فقامت قريش من انديتها وقالوا لا تفعل حتى تنظر فيه فانطلق
عليه وص به الى عرافة فقالوا قربوا عشرة من الابل ثم اضربوا عليها القداح فان خرجت على صاحبكم فزيدوا من
الابل حتى يرضى ربكم واذا خرج على الابل فقد رضي ونجا صاحبكم فقربوا عبد الله وعشرا فخرجت على عبد الله
فلم يزالوا كذلك حتى جعلوها مائة فخرج القدح على الابل فقالوا قد رضي ربكم قال لا والله حتى اضرب
عليه وعليها ثلاث مرات ففعل فخرج القدح على الابل فنحرت ثم تركت لا يصد عنها انسان ولا سبع
وزين على البناء للمفعول ورفع شركاؤهم ابن عامر زين بضم الزاي فقتل بالرفع واولادهم بالنصب و
شركائهم بالخفض والباقون بفتح الزاي وقتل بالنصب واولادهم بالخفض وشركاؤهم بالرفع قال ابن جني
وزين على البناء للمفعول ورفع شركاؤهم قراءة ابي عبد الرحمن السلمي والوجه ان يكون مرفوعا بفعل مضمر دل
عليه هذا الظاهر ولا يرتفع بهذا الظاهر لان الفعل الواحد لا يرفع الا الواحد ونحوه بيت الكتاب
ليبك يزيد ضارع لخصومة ومختبط مما تطيح الطوائح كانه لما قيل ليبك يزيد قيل من يبكيه قال يبكيه
ضارع لخصومة ويشهد له قراءة العامة لان الشركاء هم المزينون والذي حمله على ذلك ان راى في
بعض المصاحف شركائهم مكتوبا بالياء قال صاحب الدرر الكواشي هذا يشعر ان ابن عامر قد ارتكب محظورا
وان قراءته قد بلغت من الرداءة مبلغا لم يبلغه شيء من جائز كلام العرب واشعارهم وانه غير نفسه
لانه باخذ القراءة من المصحف لا من السماع ومع ذلك اسندها الى النبي صلى الله عليه وهو جاهل بالعربية وليس
الطعن في ابن عامر طعنا فيه وانما هو طعن في علماء الامصار حيث جعلوه احد القراء السبعة المرضية وفي
الفقهاء حيث لم ينكروا عليهم اجماعهم على قراءته وانهم يقرؤونها في محاريبهم والله اكرم من ان يجمعهم على
الخطاء وذكر في تهامته صاحب الانصاف وفيه ولولا العذر ان المستكرهين من اهل علمي القراءة والاصول

لخيف عليه الخروج من ربقة الاسلام بذلك ثم مع ذلك هو في محل خطر وزلة منكر فلله ابن ذهب
في هذا المقام ان مثل هذا التركيب ممتنع وخطّأ امام ائمة الاسلام وضعفه في قوله ولا تحسبن الله مخلف
وعده رسله بين كلامه تخالف وقال ابو محمد المكي لم ار احدا يحمل قراءة الا على الصحة والسلامة و
قراءة اصل يستدل بها لانه وقال الامام في تفسيره وكثيرا ارى النحويين متحيرين في تقرير الالفاظ الواردة
في القرآن فاذا استشهد في تقريرها ببيت مجهول فرحوا به وانا شديد التعجب منهم لانهم اذا جعلوا ورود
ذلك البيت المجهول على وفقه دليلا على صحته فلان يجعلوا ورود القرآن به دليلا على صحته كان
اولى قال السكاكي لا يجوز الفصل بين المضاف والمضاف اليه بغير الظرف ونحو قوله بين ذراعي
وجبهة الاسد محمول على حذف المضاف اليه من الاول ونحو قراءة من قرأ قتل اولادهم شركائهم و
مخلف وعده رسله لاسنادها الى الثقات وكثرة نظائرها من الاشعار ومن ارادها فعليه بخصائص
ابن جني محمولة عندي على حذف المضاف اليه من الاول واظهار المضاف في الثاني على قراءة من قرأ
والله يريد الآخرة بالجر اي عرض الآخرة وما ذكرت وان كان فيه نوع بعد محتمله الثقات والفصحاء البعد
روى الواحدي عن ابي على ان الفصل بين المضاف والمضاف اليه قبيح قليل في الاستعمال ولكنه قد جاء
في الشعر كما انشد ابو الحسن الاخفش فزججتها بمزجة زج القلوص ابي مزاده وفي الفصل بين مزججها
مزجة الزج الطعن والمزجة بكسر الميم الرمح القصير كالمزراق وابي مزاده كنية رجل ونقل صاحب الاقليد
عن المصنف وجهه ان زج القلوص على الاضافة ويقدر مضاف الى ابي مزاده محذوف فابدل لا عن القلوص
تقديره زج القلوص قلوص ابي مزاده والقلوص الشابة من النوق وقال صاحب الانصاف ان اضافة
المصدر الى معموله مقدر بالفعل ولهذا عمل وهو وان كان اضافة محضة مشبهة بما اضافته غير محضة
حتى قال بعض النحاة هي غير محضة والحاصل ان اتصاله بالمضاف اليه ليس كاتصال غيره وجاز الفصل في
غير الظرف سيما المصدر عن غيره لجوازه بغير الظرف وكانه فعله وقدم المفعول على الفاعل ثم ذكر
شواهد وقال ليس القصد تصحيح القراءة بالعربية بل تصحيح العربية بالقراءة وانشد السجاوندي
تمر على ما تستمر وقد شفت غلائل عبد القيس منها صدورها اي غلائل صدورها عبد القيس ومثله
في شعر المتنبي حملت اليه من لساني حديقة سقاها الحجى سقي الرياض السحائب حمل القصيدة كالزهرة
الى الحدوف باحاجز وحمل العقل ساقيا لها وفصل بين المضاف والمضاف اليه بالمفعول
فعلى معنى الصيرورة نحو قوله تعالى فالتقطه آل فرعون ليكون لهم عدوا وحزنا   ان حمل الضمير
جاريا مجرى اسم الاشارة اي الصفة فعلوم كقوله تعالى ان السمع والبصر والفؤاد كل اولئك عنه مسؤولا
واستاذن حتى   مثل الفراخ نتفت حواصله   اي حواصل ذلك او حواصل ما ذكرنا ذهب بالضمير الى
ذلك القدر والمبلغ فلاحظ معنى الواحد فحمل عليه   او حال او مصدر موكد والحال اولى الوجهين

١٧

لله قوله بزعمهم لانه حال من فاعل قالوا اي قالوا زاعمين مفترين قال ابو البقاء بزعمهم متعلق
بقالوا   ويدل عليه اي على ان خالصة في قراءة الرفع مصدر بمعنى ذو خالصة قراءة النصب
بانها مصدر قطعا لعدم جواز ان يكون حالا من المجرور في لذكورنا لانها لا تتقدم عليه ولا من
الضمير في لذكورنا لانها لا تتقدم على العامل المعنوي وفيه بحث من وجهين احدها ان التقسيم غير حاصر
لجواز ان يكون حالا من ضمير الاستقرار في بطون هذه الانعام وعليه ابو البقاء وصاحب الكشف والكواشي
والقاضي ويؤيده معنى قراءة ابن عباس خالصه بالاضافة اي حسنه وثانيهما ان التعليل بتقدم
الحال ضعيف لانه يوقف بانها لو تأخرت عن المجرور لجاز وانه لا يجوز معنى لان خالصة جاريه على ما
في بطون هذه الانعام لا على المذكور يدل عليه جمع خالصة عليه في قراءة الرفع وقول المصنف ما ولد
منها حيا فهو خالص للذكور لا ياكل منه الاناث الى آخره على ان المالكي اجاز تقدمها على المجرور وذكر
شواهد ورد لايك سنذكرها في سبأ ان شاء الله تعالى   وان يكن بالتائيث ابو بكر وابن عامر
والباقون بالتذكير وابن كثير وابن عامر ميتة بالرفع والباقون بالنصب وقتلوا بالتشديد ابن كثير
وابن عامر والباقون بالتخفيف من قوله وصف السنتهم الكذب فالاصل قولهم كانه عين الكذب   قوله جو
ومحضه فاذا نطقت به السنتهم فقد حلت الكذب بحليته وصورته بصورته ونحو بها كحقيقة في موضعه
لخفة احلامهم وجهلهم بان الله تعالى هو الرزاق احلامهم تفسير لقوله سفها وانه مفعول له ولا يجوز
ان يكون بغير علم معطوفا عليه قال ابو البقاء سفها مفعول له او مصدر لفعل محذوف وبغير علم
حال قلب المعنى فيقتلوا اولادهم في حال كونهم جاهلين بالله وبانه هو الرزاق ذو القوة المتين لا حل
خفة عقولهم   وغير معروشات مما انبته الله ومن سائر غير معروشات وكان من حق الظاهر
ان يقال وغير معروشات ما في البراري والجبال مما انبته الله تعالى ليصح التقابل مع قوله المعروشات
ما في الارياف والعمران مما غرسه الناس يعلق في البراري والجبال بقوله وحشيا واخر لئلا يترتب
عليه قوله فهو غير معروش ليوجد الفرق بين المأهول والوحشي ووحشيته على ان من لم يكن تحت
سياسة سائس وتأديب مؤدب ولا ضبط ضابط لنشأ كاشئ الوحشي غير مؤدب كارباب البوادي
والجبال   ما في الارياف الريف ارض فيها زرع وخصب والجمع ارياف   وقرئ
اكله بالضم كلهم الا نافعا وابن كثير فانهما قرأ بالسكون   والضمير للنخل والزرع داخل في حكمه
لان الاصل ان يطلق الاكل على الثمر والحبات بالحقيقة يعلق فيه الزرع على الاساس يقال اكل بستانك
دائم اي ثمره ذكره في الحقيقة الجوهري الاكل ثمر النخل والشجر وكل ما يؤكل فهو اكل فلم يفرق بين الحقيقة
والمجاز والضمير اذن للمذكور   وقرئ ثمره بضمتين حمزة والكسائي والباقون بفتحتين
لئلا يتوهم انه لا يباح الا اذا ادرك قال القاضي قيل فائدة قوله اذا اثمر رخصة المالك في الاكل

اولادهم الطاهر [illegible] على ضعف وبتفسير لقول [illegible] نقل عالم والحفظ

منه قبل اداء حق الله وفائدة الامر بالايتاء يوم الحصاد اهتمام الاداء عند الحصاد حتى لا يؤخر عنه
وليعلم ان الوجوب بالادراك لا بالتنقية   ولا تسرفوا في الصدقة علو ولا تسرفوا بالقرب
ويوقفوا لواحقه على طريق التشانح فيعتد متصله لقوله كلوا من ثمره   حمولة وفرشا عطف على
جنات والجملة الجامعة اباحة الانتفاع بالنوعين في عرف الشرع وذلك انه تعالى لما حكى عن المشركين
تحريمهم ما في اجنة البحائر والسوائب وسجل عليهم بالخسران لسفه تحريمهم ما رزقهم الله افتراء على
الله نص على ما خلق للمكلفين واباح لهم اكله وحمل الاثقال عليه وقدم اولا ذكر الجنات المختلفة والزروع
المتفاوتة وامرهم بالاكل منها وباداء حقوق الله فيها ثم ثنى بذكر الانعام المختلفة ثم عم الخطاب في اباحة
اكل سائر ما رزقهم الله تعالى ونهى عن اتباع خطوات الشيطان في تحريمهم ثم اما احل الله تعالى
بدليل قوله خلق الزوجين الذكر والانثى تعليل لقوله سمي كل واحد منهما زوجا وهما زوجان وقوله والدليل
عليه اي على انه يريد الذكر والانثى كالجمل والناقة الى اخره   وقرأ بالفتح المعز بفتح العين ابن كثير
وابو عمرو وابن عامر والباقون باسكانها   الانكار ان يحرم الله قال صاحب المصباح قيل في الانكار
نفس المضروب ازيدا ضربت ام عمروا فانك اذا انكرت من تردد الضرب بينهما تولد منه انكار الضرب على
وجه برهاني ومنه قوله تعالى االذكرين حرم ام الانثيين قوله على وجه برهاني يعني ان الضرب يستلزم
محلا فاذا نفيت المحل نفي اللازم وانتفاء اللازم يستلزم لانتفاء الملزوم   وذكر المشاهدة
على مذهبهم اي على ما يؤدي اليه مذهبهم فانهم كانوا يقولون الله حرم هذا فطريق تصحيح هذه الدعوى
ان يقال ان هؤلاء انما علموا ذلك اما بان بعث الله تعالى رسولا اخبرهم به او بان كانوا مشاهدين يسمعون
كلام الله في التحريم فالاول مناف لمذهبهم لانهم لم يكونوا مؤمنين بالرسل فبقي الثاني وذلك محال فتهكم بهم
قال الزجاج قد بين الاحتجاج انهم لا يدعون ان نبيا اخبرهم عن الله ان هذا حرام ولا انهم شاهدوا الله
قد حرم ذلك اي هل شاهدتم الله قد حرم هذا اذ كنتم لا تؤمنون برسول ثم بين ظلمهم فقال فمن اظلم
ممن افترى على الله كذبا ثم قال قل لا اجد فيما اوحي الي محرما اعلمهم ان التحليل والتحريم انما يثبت بالوحي
والتنزيل   بدل من المعدود وهو قوله من الضأن اثنين ومن المعز اثنين والعصة وهو ومن
الابل اثنين ومن البقر اثنين والفاصل قل الذكرين حرم ام الانثيين   عن اجنبي من المعدود ويريد
ان قوله ثمانية ازواج لما كان بدلا من قوله حمولة وفرشا على تقدير انشأ من الانعام بالجمل والانعام وما
يفرش للذبح وكان ذكرها للامتنان على المكلفين لينتفعوا بانواع الانتفاعات ثم جيء بقوله ومن
الضأن اثنين ومن المعز اثنين ومن الابل اثنين ومن البقر اثنين تفصيلا لتلك الجملة فصل المعدود
بقوله االذكرين حرم ام الانثيين لانه للاحتجاج على من حرمها لان اصل الكلام كان مسوقا في تحريمهم البحائر
والسوائب وما والاهما وفي افترائهم على الله وتضليلهم فيها يدل عليه قوله ما في بطون هذه الانعام خالصة



لذكورنا وقوله تعالى وحرموا ما رزقهم الله افتراء على الله قد ضلوا وما كانوا مهتدين   طعاما
محرما من المطاعم التي حرمتموها الا ان يكون الشيء المحرم ميتة ظاهر هذا التركيب مشعر بانه ذهب الى ان
الاستثناء منقطع كما سيجيء بيانه وقال ابو البقاء يطعمه صفة لطاعم وقوله الا ان يكون استثناء
من الجنس موضعه نصب اي لا اجد محرما الا الميتة ويقرأ تكون بالتاء وميتة بالنصب اي الا ان تكون
المأكول او ذلك ويقرأ بالتاء اي المأكولة واعلم ان هذا الموضع من المشكلات ولا بد من بسط الكلام فيه
فنقول المستثنى ههنا مخصص لان اسم يكون ضمير يرجع الى ما سبق ومن ثم قال الشيء المحرم وقد خصص بقوله
ميتة وما عطف عليها وقد قيد المستثنى منه بقوله من المطاعم التي حرمتموها وما هذا شانه لا يكون متصلا
فكانه قيل لا اجد فيما اوحي من المنزل طعاما محرما مما فدتموه ولكن اجد ذلك الطعام المحرم مقيدا
بهذه القيود المذكورة ويكشف هذا التقرير بما ذكره في قوله تعالى انا ارسلنا الى قوم مجرمين الا آل لوط
انا لمنجوهم قال الا آل لوط لا يخلو من ان يكون استثناء من قوم فيكون منقطعا لان القوم موصوفون بالاجرام
فاختلف لذلك الجنسان وان يكون استثناء من الضمير في مجرمين فيكون متصلا فالنظم والتركيب يساعد على
الانقطاع ويأبى الاتصال اما التركيب فان قوله يطعمه صفة مؤكدة لطاعم على نحو ولا طائر يطير بجناحيه
فيفيد مزيد التعميم والاحاطة فاذا استثني المذكورات اذن بحصر المحرمات على المذكورات وليس كذلك
فوجب الانقطاع والتخصيص واما النظم فان هذه الآيات وردت عقيب افترائهم على الله من تحريمهم ما حرموا
قالوا هذه انعام وحرث حجر وهذه الانعام خالصة لذكورنا ومحرم على ازواجنا كانهم ادعوا ان ما حرموه
ليس من عند انفسهم بل هو من عند الله فقيل لهم ليست الاطعمة المحرمة ما وصفتموه ولكنها ما وصفه الله في
ثم قيل فمن اظلم ممن افترى على الله كذبا وعقبه بقوله قل لا اجد الآية ثم ختمها بقوله قل هلم شهداءكم
الذين يشهدون ان الله حرم هذا ثم شرع بعد ذلك فيما حرم الله تعالى بقوله قل تعالوا اتل ما حرم ربكم
الآيات   وقد خص في دم العروق بعد الذبح قال الامام الدم المسفوح السائل وعن ابن عباس
يريد ما خرج من الانعام وهي احياء وما يخرج من الاوداج عند الذبح وعلى هذا التقدير لا يدخل فيه
الكبد والطحال لجمودهما ولا ما يختلط باللحم من الدم فانه غير سائل وسئل ابو مجلز عما يتلطخ من اللحم
بالدم وعن القدر يرى فيه حمرة الدم فقال لا باس انما نهي عن الدم المسفوح وقال الشافعي رضي الله عنه
قوله تعالى انما حرم عليكم الميتة والدم بيان لتحريم الدم مطلقا فوجب الحكم بحرمة جميع الدماء ونجاستها سوى
الكبد والطحال بالحديث فيجب الاحتراز عنه ما امكن قال صاحب الجامع ابو مجلز لاحق بن حميد السدوسي
البصري تابعي سمع عبد الله بن عمر وابن عباس وانس بن مالك وسمع منه قتادة وسليمان التيمي وعمران بن حدير
فعلام يعطف اهل لغير الله بعد ما جعل فسقا مفعولا له من اهل مقدما على العامل
فعلى قول حرف العطف من الاول الى الجملة والضمير المجرور في به لا عائد ظاهر الا ذلك الجملة

المعطوف عليها والى م يرجع الضمير   نعطف على يكون وقلت الاول اولى ليحصل في الكلام
الترقي وليوفق بان ما اهل لغير الله اقذر واخبث من لحم الخنزير ولذلك علل الحكم الحرمة بالرجس
ثم اتبعه ذلك وسماه اولا فسق الفسق ثم وصفه بما يكشف عن حقيقته كان تفسيرا وبيانه انه اهل
لغير الله فعلى هذا يعني باخر الذم عن المسمى الاستعار بانه اخبث منه فيجب ان يحترز منه ما امكن [illegible]
كما ذهب اليه الشافعي رضي الله عنه   ذو الظفر ماله اصبع من دابة او طاير قال القاضي وقيل كل
ذي مخلب وحافر وسمي الحافر ظفرا مجازا   يريد بالاضافة زيادة الربط قيل الاضافة لفظ
مشترك بين نسبة فعل الى اسم او نسبة اسم الى اسم بواسطة حرف ملفوظ او مقدر والاول يسمى جارا ومجرورا
والثاني مضافا ومضافا اليه قلت والمراد هنا اضافة الشحوم الى الضمير لان الظاهر ان يقال ومن
البقر والغنم حرمنا عليهم الشحوم واخذت من زيد المال فلصنف لزيادة الربط والى هذا ذهب
صاحب المفهوم(?) واما بيان نسبة الفعل الى الاسم فان الظاهر ان يقال اخذت مال زيد فاذا قلت في توكيد من
زيد اخذت محل لان للماخوذ يحتمل ان يكون جميع ما يملك او يكون شيئا دون شيء واذا قلت مال زيد بعض المال
وقد عنه من حيث الاجمال والتفصيل قوله تعالى الم نشرح لك صدرك هذا وان اقتضاه التركيب لكنه ليس
بمعنى هنا واما الحصر في قوله لم يحرم منهما الا الشحوم الخاصة فمن تقديم المعمول على العامل وتخصيصه في الثاني
وباخيره وتعميمه في الاول وقال ابو البقاء ومن البقر معطوف على كل وتحمل حرمنا عليهم شحومهما تبيينا
للمحرم من البقر ويجوز ان يكون من البقر متعلقا بحرمنا الثانية وقال صاحب الكشف والتقدير حينئذ
وحرمنا من البقر والغنم عليهم شحومهما استعف(?) على قوله ذي ظفر فان حملت ومن البقر على ذي ظفر
لان المعنى من كل ذي ظفر ومن البقر والغنم وقف على قوله والغنم والوجه الاول   وفي الشروح(?)
الجوهري الثرب شحم قد غشي الكرش والامعاء رقيق والسحمة بفتح السين وسكون الحاء المهملة
والقار السحمة الى على الظهر الملتزقة بالجلد فيما بين الكتفين الى الوركين   او تمنى لهما
في قولهم جالس الحسن او ابن سيرين قال الزجاج يجوز ان يكون الحوايا نسقا على شحومهما لا على
الاستثناء المعنى حرمنا عليهم شحومهما او الحوايا او ما اختلط بعظم الا ما حملت الظهور فانه غير محرم
وتحليلنا او على طريق الاباحة كما قال ولا تطع منهم اثما او كفورا اي هؤلاء اهل ان يعصى فاعص هذا
او اعص هذا او بليغه في هذا المعنى لانك اذا قلت لا تطع زيدا وعمرا فجاز ان يكون نهيتني عن طاعتهما
معا في حال فان اطعت زيدا على حدته لم اكن عصيتك واذا قلت لا تطع زيدا او عمرا او خالدا اي هؤلاء
كلهم اهل ان لا يطاع ولا تطع واحدا منهم ولا تطع الجماعة ومثله جالس الحسن او ابن سيرين او الشعبي
فليس المعنى اني امرتك بمجالسة واحد منهم بل المعنى كلهم اهل ان يجالس فان جالست واحدا منهم فانت
مصيب وان جالست الجماعة فانت مصيب وقال ابن الحاجب في قوله ولا تطع منهم اثما او كفورا المعنا

هو واحد لا امرين وانما جاء التعميم من النهي الذي فيه معنى النفي لان المعنى قبل وجود النهي عنهما تطيع
اثما او كفورا اي واحدا منهما واذا جاء النهي ورد على ما كان ثابتا في المعنى ولا تطع واحدا منهما فجيء
التعميم من جهة النهي الداخل بخلاف الاثبات فانه قد يفعل احدهما دون الاخر وهو معنى دقيق تم كلامه
وحاصل ذلك انك اذا عطفت او الحوايا او ما اختلط بعظم على شحومهما دخلت الثلاث تحت حكم النفي
فيحرم الكل سوى ما استثني منه واذا عطف على المستثنى لم يحرم سوى الشحوم او على الاول
للاباحة وعلى الثاني للتنويع قال ابو البقا او هنا للتفصيل مذاهبهم لاختلاف اماكنها كقوله تعالى
وقالوا لن يدخل الجنة الا من كان هودا او نصارى فلما لم يفصل في قوله وقالوا جاء او للتفصيل اذ
كانت موضوعة لاحد الشيئين   انا لصادقون فيما اوعدنا به العصاة لا نخلفه كما لا نخلف
ما وعدناه اهل الطاعة الثاني صحيح والاول اعتزال وانشد اصحابنا اذا اوعدته لمخلف ايعادي
ومنجز موعدي وقال الامام انا لصادقون في الاخبار عن بغيهم وفي الاخبار عن تخصيصهم بذلك التحريم
بسبب بغيهم   فان كذبوك في ذلك اي في انا لصادقون فيما اوعدنا به العصاة لا نخلفه وانما فسره بقوله
ورضوا ان الله واسع الرحمة لوقوع قوله فقل ربكم ذو رحمة واسعة جوابا لتكذيبهم فقرر ما قالوه وزاد عليه
ولا يرد باسه عن القوم المجرمين اي رحمته وان كانت واسعة لا لاهل طاعته وهو من اسلوب القول بالموجب كما
سجي بيانه في سورة التوبة في قوله ويقولون هو اذن قل اذن خير لكم   وقال الذين اشركوا الاية في سورة
النحل   ولو لا مشيئته لم يكن شيء من ذلك لمذهب المجبرة قال القاضي لو شاء الله ما اشركنا اي لو شاء
خلاف ذلك مشيئة او رضا كقولك فلو شاء لهداكم اجمعين لما فعلنا نحن ولا اباؤنا ارادوا بذلك انهم
على الحق المشروع المرضي عند الله لا الاعتذار عن ارتكاب هذه القبائح بارادة الله اياها منهم حتى ينهض
ذمهم به دليلا للمعتزلة وقلت واما مقتضى النظم فهو ان الله تعالى من ابتداء قوله وجعلوا لله شركاء الجن
وقوله وما لكم الا تاكلوا مما ذكر اسم الله عليه وهلم جرا الى اخر الايات المتعلقة بامر الانعام يحتج عليهم في التحاوم(?)
شركاء الله من الجن والملائكة وينعى عليهم سوء صنيعهم في تحريم البحاير والسوايب ويعلم نبيه صلوات الله عليه
طريقة الرد عليهم بقوله قل لا اجد فيما اوحي الي محرما وحين لم يجد بهم الايات والنذر اخذ تسليته صلوات
الله وسلامه عليه مما قاسى من تكذيبهم بقوله فان كذبوك فقل ربكم ذو رحمة واسعة وبقوله سيقول الذين
اشركوا الى قوله كذلك كذب الذين من قبلهم اي لا يتهاونون في الانذار والاحتجاج ولا تبال بقولهم لو شاء
الله ما اشركنا ولا اباؤنا فانه دابهم وداب من سلف من امثالهم عند الزامهم لان ديدن المحجوج اذا لم
لم يبق له حجة يتمسك بها التشبث بامثال هذا فانهم اذا تعكروا الى الامر واوان(?) الحجة قد لزمتهم ونفقوا
بطلان مذهبهم لا بد ان يقولوا لو شاء الله ما اشركنا ولا اباؤنا ونحوه ما روينا عن البخاري ومسلم عن
الحسين بن علي رضي الله عنهما ان عليا اخبره ان النبي صلى الله عليه طرقه وفاطمة ليلا فقال الا تصليان

قال علي فقلت يا رسول الله انما انفسنا بيد الله فاذا شاء ان يبعثنا بعثنا فانصرف رسول الله صلى الله عليه
حين قلت له ذلك ولم يرجع شيئا ثم سمعته وهو منصرف يضرب فخذه ويقول وكان الانسان اكثر شيء جدلا
والحاصل ان هذه كلمة حق يريد بها هذا القائل في هذا المقام باطلا وبعض ما ذكرناه قوله قل
هل عندكم من علم فتخرجوه لنا يعني هذا الذي تلفقون جهل محض لانه لازم عليكم فان كان لكم حجة اخرى
مما يصح الاحتجاج به فاخرجوها وقوله قل فلله الحجة البالغة ولو شاء لهديكم اجمعين يعني ان المحق الصادق
الدعوى كاهل السنة اذا تمسكوا بهذا الكلام استدلالا على اظهار الحق فلله ولهم الحجة البالغة لعلمهم بذلك
ومن تمسك به لمجرد المماراة والجدال وابطال الحق يكون حجة عليهم ودليلا على افحامهم وعجزهم ونحو
ما ذكره المصنف في اول البقرة عند قوله وادعوا شهداءكم من دون الله يعني لا تستشهدوا بالله ولا
تقولوا الله يشهد ان ما ندعيه حق كما يقوله العاجز عن اقامة الحجة وقال هذا شان المحجوجين [illegible]
واذا التكليف واقع في واقعة معينة وحالة مخصوصة فكيف يقال احاطوا بالتكليف المطلق فقد ذكرت
التكاليف كله ومراده بالتكليف المطلق قولهم لو شاء الله ما اشركنا لانه يهدم جميع قاعدة التكليف ثم اني
بعد استخراج هذه المعاني وقفت على كلام من جانب امام الحرمين في كتاب الارشاد قال انهم انما
استوجبوا التوبيخ لانهم كانوا يهزؤون بالدين ويبغون رد دعوة الانبياء وكان قد قرع مسامعهم
من شرائع الرسل تفويض الامور الى الله تعالى فلما طولبوا بالاسلام والتزام الاحكام تعللوا بما احتجوا
على التلبيس وقالوا لو شاء الله ما اشركنا ولم يكن غرضهم ذكر ما ينطوي عليه عقدهم والدليل عليه
قوله قل هل عندكم من علم فتخرجوه لنا ان تتبعون الا الظن وان انتم الا تخرصون فكيف لا يكون الامر
كذلك والايمان بصفات الله تعالى فرع الايمان بالله تعالى والملحدون بالله كفرة   وقرئ كذلك
كذب الذين من قبلهم بالتخفيف هذه القراءة شاذة بل كادت ان تكون موضوعة وان صح ما ذكرها في المحتسب
وردها الامام ابلغ رد والقراءة بالتشديد المتفق عليها والاستدلال بالايات والاحاديث النفي
منها يقال ان قوله لو شاء الله ما اشركنا دفع لدعائهم الى الايمان والمعنى ان الله تعالى لم يشا منا الايمان
على زعمكم فامضوا حيث حسم منه واتركونا فاذا قالوه احتج عنه وقل هل عندكم من علم ان الله تعالى
اراد منكم الكفر ولم يرد الايمان بل هذا الذي تقولونه كذب بحت لان مشية الله مخفية عن الخلق لا تعلم
لاحد ما قضى الله من الكفر والايمان ومن ادعى انه يعلم ما قدر الله تعالى عليه يكون خارجا عن هذا
معنى ما روي عن الحسن انهم قالوا ان الله رضي منا ما نحن عليه واراده منا ولو لم يرض منا الحال لنقلنا من
ما نحن عليه ولعاجلنا بالعقوبة   على قول مذهبكم الجوهري قاد الفرس وغيره يقوده قودا
ومقادة وقيادة وفرس قؤود سلس منقاد والقود في الكتاب بمعنى مفعول المعنى فلله الحجة البالغة
على ما تقولون مذهبكم وهو مساواة جميع الملل المخالفة لان ما خالف مذهبكم من الملل يجب ان يكون

عندكم حقا لانه بمشية الله فيؤدي الى تصحيح الاديان المتناقضة هذا التفسير في نهاية من التعسف
والحق ما مر   لانه اذا سلم لهم لكانه شهد معهم بمخصمه ان قوله لا تشهد معهم ابلغ من النهي عن قوله
ولا تصدقهم فهو من باب الكناية ويجوز ان يكون من باب المشاكلة   والدليل عليه اي على انهم شهداء
معروفون قوله فان شهدوا فلا تشهد معهم لانه لو اريد مطلق الشهداء لم يقل فلا تشهد معهم فان
العاقل لا يشهد بالباطل بل يشهد بالحق ويجوز ان يقال لمن شهد معه لا تشهد معه اي لا تصدقه
ولا تسال ذلك الا في حق من علم بطلان شهادته والى هذه الاشارة بقوله وينافيه وان شهدوا فلا تشهد
معهم قال صاحب الانتصاف وجه مناقضته ان قوله هلم شهداءكم يفهم منه ان الطالب لذلك ليس على
ثقة ان ثم شهداء كما يقول الحاكم هات بينة تشهد لك من غير ان يتحقق ان ثم بينة ويكون قوله هلم شهداء
يشهدون يحقق ان ثم شهداء وليس مثاله ان يقول الحاكم لمن يدعي ان له شهداء وهو يعرف انهم
شهداء زور وباطل يقول هات شهداك ليشهدوا لك فاذا شهدوا له ثم جرحوا وعرف كذبهم كان الحكم
الى ان بطلت الشهداء مطلقا والى الاشارة بقوله ويلقمهم الحجر   او يحرم يعني انه يريد ان
يريد ان ما في قوله ما حرم عليكم اما ان يكون موصولة او استفهامية فان كان الاول كان مفعولا لاتل وان في ان لا
تشركوا ناصبة للفعل ولا نافية والمنصوب وهو ان لا تشركوا بدل من الهاء المحذوفة قال ابو البقاء مصدرية في
موضعها وجهان احدهما بدل من الهاء المحذوفة او من ما ولا مزيدة اي حرم عليكم ان تشركوا والثاني انها
منصوبة على الاغراء والعامل فيها عليكم والوقف على ما قبل عليكم اي الزموا ترك الشرك والوجه الثاني انها
مرفوعة والتقدير المتلو هو ان لا تشركوا او المحرم ان تشركوا ولا زائدة وان كان الثاني اي ما استفهامية كان
حرم عاملا فيها وان هي المفسرة واتل في معنى القول ولا للنهي التقدير اتل اي شيء حرم ربكم اي اتل قولا
فيه تحريم اشياء وهو ان لا تشركوا به شيئا الى الآخر   هلا قلت هي التي تنصب الفعل اي لم لا تجعل ان الناصبة
والمنصوب بدلا مما حرم واجاب عنه ان المانع من ذلك وجوب حمل الا تشركوا ولا تقتلوا ولا تقربوا على ان يكون
نواهي ليحسن عطف تحسنوا واوفوا عليها ولو جعلت ان ناصبة ولا نافية لزم عطف الطلبي على الخبري والجواب
ان يجعل ان مفسرة ولا ناهية ليتفق الاوامر مع النواهي ثم اورد على القول الذي اختاره سوالين احدهما قوله
في الصنع بقوله وان هذا صراطي مستقيما واجاب بان الواو ليست عاطفة بل هي استئنافية والجملة معترضة
موكدة لمضمون الجمل واللام متعلقة بقوله فاتبعوه اي فاتبعوا صراطي لانه مستقيم كما في قوله وان المساجد
لله فلا تدعوا مع الله احدا اي المساجد لانها لله تعالى خاصة والدليل عليها القراءة بكسر ان لانها على العلة
والسوال الثاني قوله اذا جعلت ان مفسرة ونحوه انك اذا جعلت ان مفسرة لفعل التلاوة لزمك ايضا محذور
وهو وجوب اشتراك النواهي والاوامر في التحريم لان فعل التلاوة تعلق بما حرم اي مفعول له واجاب بما حاصله
سقط له فائدة وقوع حدا   او بجمعها كلها بالرفع اما تاكيدا لقوله ما بعد او فاعل محرما   ان التحريم

راجع الى اضدادها قال صاحب الفرائد ومما يشاكل هذا في اعتبار المعطوف عليه من حيث المعنى قوله تعالى
الم تر الى الذي حاج ابرهيم ثم قوله او كالذي مر وقوله واذ قال ابرهيم رب ارني كيف تحيي الموتى وقول
الشاعر بدا لي اني لست مدرك ما مضى ولا سابق شيئا اذا كان جائيا وقلت تقديره الم تر الى الذي كالذي
حاج ابرهيم او كالذي مر على قرية وفائدة الاختلاف ان المنهيات نحو الشرك وقتل الاولاد وقربان الزنا
وقتل النفس المحرمة كانت العرب مستقرة عليها لا يستنكفون منها لكانوا متدينين بها واما احسان
الوالدين وايفاء الكيل والقول في الصدق والوفاء بالعهد ونحوها وكانوا يستحيون في الانتساب اليها
ويذكرونها في اشعارهم فامروا بان اثبتوا ما كانوا فيه من الرذائل والثبات على ما كانوا عليه من الفضائل
وقرئ وان هذا صراطي بتخفيف ان ابن عامر ايادي سبا وقع في الكشاف صفة لمصدر
محذوف اي فتفرقكم اشياع السبيل تفرقا مثل تفرق ايادي سبا والايادي كناية عن الابناء والاسرة
لانهم في التقوي والبطش بهم بمنزلة الايدي الجوهري ذهبوا ايدي سبا وايادي سبا متفرقين وهما
اسمان جعلا اسما واحدا النهاية سبا اسم مدينة بلقيس في اليمن وقيل هو اسم رجل ولد عامة
قبائل اليمن وكذلك جاء مفسرا في الحديث وسمعت الحديث به عن النبي صلى الله عليه وسلم انه خط خطا
الحديث رواه احمد بن حنبل والنسائي والدارمي مع اختلاف يسير فتفرق بادغام التاء
ابن كثير قال ابو البقاء فتفرق جواب النهي والاصل فتتفرق وبكم موضع المفعول اي فتفرقكم ويجوز ان
يكون حالا اي فتفرق وانتم معها هذه الايات محكمات يعني من قوله قل تعالوا الى قوله لعلكم
تتقون انهن ام الكتاب لانها جامعة لمعظم ما يحتاج ان يؤتى به وما ينبغي ان يحترز عنه كما سميت
الفاتحة بام القرآن وعن كعب الاحبار قال صاحب الجامع هو كعب بن ماتع بكسر التاء فوقها
نقطتان وبالعين المهملة من حمير ادرك زمن النبي صلى الله عليه وسلم ولم يره واسلم في زمن عمر بن الخطاب
النهاية الاحبار هم العلماء جمع حبر وحبر بالفتح والكسر والفتح اكثر ثم اعظم من ذلك انا اتينا
موسى الكتاب اعلم انه اوهم في الجواب بقوله هذه التوصية قديمة ان معنى التراخي في ثم زماني وبقوله
ثم اعظم من ذلك انها للتراخي في الرتبة وذهب القاضي الى ان ثم للتفاوت في الرتبة وما يفهم من كلام
الزجاج انها للتراخي في الزمان لكن بحسب الاخبار والتلاوة وقال الخطيب ثم في العطف على معنى
التلاوة المعنى قل تعالوا اتل ما حرم ربكم عليكم ثم اتل عليكم ما اتاه الله موسى وقيل يمكن الجمع
بينهما اذ لا منافاة بين الاعتبارين وذلك ان قوله ثم اتينا موسى الكتاب وهذا كتاب انزلناه من جملة
ما وصاه الله تعالى فلما وحدنا ويكون قوله ذلكم وصاكم مشارا به الى جميع ما ذكر من اول هذه
السورة لا سيما هذه المنهيات المحببة بقوله وان هذا صراطي مستقيما والعطف على طريقة ملائكته
وجبريل وميكائيل اشرفهما على سائر ما وصاه الله واول فيه كما لتحصل التراخي بحسب الزمان

وبحسب المرتبة ايضا ثم لي في معنى التعظيم بالالتفات من الغيبة الى التكلم واتى بضمير الجمع المؤذن
بالتعظيم وقيل هو معطوف على ما تقدم قبله فعلى هذا ثم للتراخي بحسب الزمان وهو متعسف
او اتينا موسى الكتاب تماما عطف على قوله تماما للكرامة فعلى الوجه الاول تماما مفعول له
قال الزجاج وكذلك تفصيلا اي اتيناه للتمام والتفصيل وعلى الثاني حال من الكتاب ثم التعريف
في الذي احسن اما للجنس او للعهد فعلى الجنس يوافق معناه قوله تعالى الم ذلك الكتاب لا ريب فيه
هدى للمتقين والله الاشارة بقوله على من كان محسنا صالحا يريد جنس المحسنين وعلى العهد احسن
اما بمعنى الاحسان في الطاعة والامتثال بجميع ما امر به كقوله واحسنوا ان الله يحب المحسنين او بمعنى
الجودة في العمل والاتقان فيه قال تعالى في سورة يوسف من المحسنين من الذين يحسنون عبارة الرؤيا
ويجيدونها او من المحسنين الى اهل السجن وفي هذا الوجه من المبالغة ما ليس في الاول لان الاحسان
على الاول نفس الطاعة وفي هذا زيادة عليها ومن ثم قال اي زيادة على وجه التتميم فالتتميم على هذا
للاستيعاب وعلى الاول بمعنى التكميل اي على الذي هو احسن بحذف المبتدأ فعلى هذا
الصلة والموصول موصوف محذوف وهو الذي والعائد محذوف قال ابن جني حتى مستضعف بحذف
المبتدأ العائد على الذي وذلك انما يحذف في نحو مررت بالذي ضربت اي ضربته لانه من المفعول به وطال
الاسم بصلته وليس المبتدأ بفضلة فيحذف تخفيفا لا سيما وهو عائد الى الموصول وقد جاء نحو عنهم
حكى سيبويه عن الخليل ما انا بالذي قائل لك شيئا وسوا احسن على هذا على التفضيل
كراهة ان تقولوا قال الزجاج قال بعضهم معناه انزلناه لئلا تقولوا انما انزل الكتاب اي
انزلناه لنقطع حجتكم وان كانت الحجة لله وقال البصريون معناه انزلناه كراهة ان تقولوا ولا يجيزون
اضمار لا والمعنى على هذا كتاب انزلناه الى العرب لئلا يحتجوا فيقولوا انما انزل على اليهود والنصارى
الكتاب وما انزل الينا كتاب مثل دراستهم اي مثل قراءتهم اي لم يكن على لغتنا فلم نقدر
على قراءة مثل ما قدروا عليها ويقال افهمنا النهاية ومثل قول الحجاج لابن عباس
ان كان لمثقفا اي ثابت العلم فطنة والمثقف بكسر القاف العالم الفطن ويروى ثقافه بالقاف النهاية
وهو غلام ثقف لقف اي ذو فطنة وذكاء وقد وقعتها وهو عطف تفسير لقوله ايام الكفر
فقد جاءكم بينة من ربكم تبكيت لهم فالفاء جزاء شرط محذوف نحو قول الشاعر قالوا خراسان اقصى
ما يراد بنا ثم القفول فقد جئنا خراسانا اي ان صح ما قلتم ان خراسان المقصد فقد جئناه وآن
الخلاص ولهذا قال ان صدقتم فيما كنتم تعدون من انفسكم فقد جاءكم بينة من ربكم وقد جعلنا
القول فيه في الجواب على لفظ الغيبة احسن لما فيه من الالتفات لانه من مجاز قاله تعالى
لما خاطبهم بقوله هذا كتاب انزلناه مبارك فاتبعوه الاية ثم قال على الغيبة ان تقولوا انما انزل

الآية او يقول لولا انزل علينا حملهم بعد ذلك اي انزلنا لئلا تقول اوليك البعداء المضلون
لولا انزل علينا الكتاب لكنا اهدى منهم ولما عاد الى المنزل عليهم خاطبهم تبكيتا والزاما اى
انتم اولئك الذين تصلفتم وقلتم كيت وكيت فقد جاء مطلوبكم فان معترضي قولكم وبساعد عليه
حرف الشرط يعني لم تبق عذركم محوا ما طلبتموه مع بلوغه اقصى غاياته وبكونه بينة من
خالقكم ومالككم وهاديا الى طريق مستقيم ورحمة من الله كثير البركات ومن ثم قال وهو من
احاسن الحذوف وقد سمي مثل هذه الفاء في سورة الحجرات فاء فصيحة ولكا شح انه للاولى انها
على السرعة كما في قوله تعالى اضرب بعصاك البحر فانفجرت عن البراء بن عازب الحديث
رواه مسلم وابو داود والترمذي عن حذيفة بن اسيد الغفاري وفي موضع نار تخرج من عدن
واخر ذلك نار تطرد الناس الى محشرهم تخرج من قعر العدن النهاية قال ابو عبيد وهو
اسم صقع من الارض وهو ما بين حفر ابي موسى الاشعري الى اقصى اليمن في الطول وما بين رمل يبرين
الى منقطع السماوة في العرض قال الازهري سميت جزيرة لان بحر فارس وبحر السودان احاطا
بجانبيها واحاط بجانب الشمال دجلة والفرات فلم تفرق كما ترى بين النفس الكافرة
اذا امنت في غير وقت الايمان وبين النفس التي امنت في وقتها ولم تكسب خيرا فالحاصل الاستصحاب
يوهم الاستدلال على ان الكافر والعاصي في الخلود سواء حيث سوى في الآية بينهما في عدم الانتفاع
بما يستدركانه بعد ظهور الآيات ولا يتم ذلك فان هذا الكلام في البلاغة يلقب باللف واصله
يوم ياتي بعض ايات ربك لا ينفع نفسا لم تكن مومنة قبل ايمانها بعد ولا نفسا لم تكسب في
ايمانها خيرا قبل ما تكسبه من الخير بعد فظهر بذلك انها لا تخالف مذهب الحق ولا ينفع
بعد ظهور الايات اكتساب الخير وان نفع الايمان المقدم في السلامة وقال ابن الحاجب
في الامالي الايمان قبل مجي الايات نافع وان لم يكن عمل صالح غيره ومعنى الآيات لا ينفع نفسا
ايمانها ولا كسبها وهو العمل الصالح لم تكن امنت قبل الآية او كان العمل الصالح لا مع الايمان
قبلها فاختصر للعلم به قوله لم تكن صفة لنفسا وان وقع الفصل لان المعنى على التاخير لان ايمانها
فاعل لا ينفع وكان الواجب لا ينفع ايمان نفس لم تكن امنت من قبل لها او جب الضمير المقدم لعوده الى النفس
تقدم الصفة في محلها وقال صاحب التقريب وقد ثبت ان من قال لا اله الا الله دخل الجنة فلما اولا الآية
بان او بمعنى الواو وكما قال الحسن او ابن سيرين اي اذا انتفيا لم ينفع وجود احدهما حال ظهور الاشراط او لا ينفع
نفعا منجيا من دخول النار بل من الخلود او لا ينفع من لا يومن ايمانها ولا من يكسب كسبها فحذف لدلالة الكلام
عليه او الايمان هو الاعتقاد والكسب هو العمل والقول اللساني عمل وكسب فالمراد من لم يكسب من لم
يتلفظ بالشهادتين فيكون متساويه او يقول ظاهر اللفظان عند انتفاء احد الامرين من الايمان لا

عند انتفائهما جميعا واذا انتفيا جميعا فلا نزاع في انه لا ينفع قطعا واما اذا انتفى احدهما دون
الاخر فهو محل الاية ولا يتم الاستدلال وقال القاضي او كسبت عطف على امنت والمعنى لا ينفع
الايمان حينئذ نفسا غير مقدمة ايمانها او مقدمة ايمانها لكنها غير كاسبة في ايمانها خيرا وهو
دليل لمن لم يعتبر الايمان المجرد عن العمل والمعتبر تخصيص هذا الحكم بذلك اليوم وحمل الترديد على
اشتراط النفع باحد الامرين على معنى لا ينفع نفسا خلت عنهما ايمانها والعطف على لم يكن بمعنى لا ينفع
نفسا ايمانها الذي احدثته حينئذ وان كسبت فيه خيرا وقال الامام المعنى ان اشراط الساعة اذا ظهرت
ذهب اوان التكليف عندها فلم ينفع الايمان نفسا ما امنت من قبل ذلك وما كسبت في ايمانها خيرا قبل ذلك
وقلت العلم عند الله والذي يقتضيه البلاغة والنظم الفائق ويستدعيه مقام الحث على الاعتصام بحبل
الله المجيد والقران الكريم والحرص على الاهتداء بهدايه بقدر الوسع والامكان والاغتنام بالفرصة قبل
فوات الاوان ما عليه كلام ابن الحاجب وصاحب الانتصاف لكن بغير تيسر وبيانه انه تعالى لما خاطب
المعاندين المكذبين من قوم رسول الله صلى الله عليه بقوله وهذا كتاب انزلناه مبارك فاتبعوه واتقوا
لعلكم ترحمون وعلل الانزال بقوله ان تقولوا انما انزل الكتاب على طائفتين من قبلنا وبقوله او تقولوا
لو انا انزل علينا الكتاب لكنا اهدى منهم ازاحة للعذر والزاما للحجة كرر الى قوله فقد جاءكم بينة من
ربكم وهدى ورحمة تبكيتا لهم وتقريرا لما سبق من طلب الاتباع والتقوى يعني انزلنا هذا الكتاب
المبارك الكاشف لكل ريب والهادي الى طريق مستقيم والرحمة من الله للخلق ليجعلوه زادا لمسيرهم
الى الله في يوم لا ينفع فيه شي سوى ما قدموه من الايمان والعمل الصالح فجعلوا شكر هذه النعمة الخطيرة
الجليلة ان كذبوا بها وصدوا الناس عن الانتفاع بها فضلوا واضلوا فمن اظلم ممن كذب بايات الله
وصدف عنها يعني ما ينتظر هولاء الضالون المضلون بما يفعلون الا ان تاتيهم عذاب الدنيا بنزول
الملائكة او عقاب من الله تعالى ليستاصل شافتهم كما فعل بالمكذبين من الامم السالفة او ياتي عذاب
الاخرة وباسها بان ياتي بعض قوارعها فحينئذ يفوت تلك الفرصة السانحة ولا ينفعهم شي قط مما كان
ينفعهم من قبل من الايمان او العمل الصالح مع الايمان فكانه قيل يوم ياتي بعض ايات ربك لا ينفع
نفسا ايمانها او كسبت في ايمانها حينئذ لم تكن امنت من قبل او كسبت في ايمانها خيرا من قبل ففي
الآية لف لكن حذف احدى القرينتين باعانة النشر كما في قوله تعالى ومن يستنكف عن عبادته و
يستكبر فسيحشرهم اليه جميعا على ما مر بيانه في موضعه هذا الذي عناه صاحب الانتصاف هذا الكلام
يلقب باللف ومن تواصل نعم الله المتكاثرة وسوابغ الآية المتناسقة الصنو بعد هذا التقرير معنى ولفظا
من غير اطراف بين على قوله تعالى ولقد جئناهم بكتاب فصلناه على علم هدى ورحمة لقوم يومنون
هل ينظرون الا تاويله يوم ياتي تاويله يقول الذين نسوه من قبل قد جاءت رسل ربنا بالحق فهل لنا

من شفعاء فيشفعوا لنا او نرد فنعمل غير الذي كنا نعمل قد خسروا انفسهم وضل عنهم ما كانوا
يفترون فان معه ليقف على صنع الملك العلام بانه مشعر بالتحدث قوله لاهتمام فيقول الحمد لله الذي
هدانا لهذا وما كنا لنهتدي لولا ان هدانا الله لقد جاءت رسل ربنا بالحق ويسعد من سقط
يقل قد جاءت رسل ربنا بالحق فهل لنا من شفعاء فيشفعوا لنا وظهر منه ان الايمان المجرد قبل كشف
قوارع الساعة نافع وان الايمان المقارن بالعمل الصالح انفع واما بعدها فلا ينفع شيء قط قوله
اشراط الساعة كطلوع الشمس روينا عن احمد بن حنبل ومسلم والترمذي وابن ماجه عن ابي هريرة ان
رسول الله صلى الله عليه قال ثلث اذا خرجن لا ينفع نفسا ايمانها لم تكن امنت من قبل طلوع الشمس من
مغربها والدجال ودابة الارض وعند هذا البيان امر الله تعالى حبيبه صلوات الله عليه اولا بان يقول
لهم انتظروا ذلك الموعود اني معكم من المنتظرين امنا طالة عن ايمانهم ثم ثنى بالتبري عن الاعراض
عنهم بقوله ان الذين فرقوا دينهم وكانوا شيعا لست منهم في شيء وثلث بالامثال على من يجيء لله الانذار
والوعظ بقوله من جاء بالحسنة فله عشر امثالها واتبع بما يسليه من خاصة نفسه بقوله قل انني هداني ربي الى
صراط مستقيم وختم بخاتمة شريفة مطابقة لما بدئت السورة به من المقاصد في قوله قل ان صلاتي ونسكي
ومحياي ومماتي لله رب العالمين لا شريك له وبذلك امرت وانا اول المسلمين قال الفاتحة فتحت بذكر النشاة
الاولى لبيان اثبات التوحيد ونفي الشرك والخاتمة بذكر النشاة الاخرى والامر بالاخلاص ونفي
الشرك فسبحانه ما اعظم شانه وما اعجب تبيانه قوله افترقت اليهود الحديث من رواية عبد الله بن
عمرو عن النبي صلى الله عليه وسلم ان بني اسرائيل تفرقت على ثنتين وسبعين ملة وتفترق امتي على ثلث
وسبعين ملة كلهم في النار الا ملة واحدة قالوا ومن هي يا رسول الله قال ما انا عليه اليوم واصحابي اخرجه
الترمذي قوله ومضاعفة الحسنات فضل ومكافاة السيئات عدل قال الزجاج معنى الاية غامض
لان المجازاة من الله تعالى على الحسنة بدخول الجنة شيء لا يبلغ وصف مقداره فاذا قال عشر امثالها او سبعمائة
او اضعافا كثيرة فمعناه ان جزاء الله على الحسنات على التمثيل الواحد الذي هو النهاية في التقدير وفي النفوس
قلت فعلى هذا لا يتصور في الحسنات الا الفضل قوله وقرئ قيما بكسر القاف وفتح الياء مخففة الكوفيون
والشامي بفتح القاف وكسر الياء المشددة قوله ملة ابرهيم عطف بيان من دينا لان الدين القيم هو ملة
ابرهيم بعينه قال الراغب الملة الدين وهو اسم لما شرع الله تعالى على لسان الانبياء عليهم السلام ليتوصلوا به الى
جوار الله تعالى والفرق بينها وبين الدين ان الملة لا تضاف الا الى النبي الذي تسند اليه نحو اتبعوا ملة ابرهيم ولا تكاد توجد
مضافة الى الله تعالى ولا الى احاد امة النبي ولا تستعمل الا في جملة الشرائع واصلها من امللت الكتاب قوله اغير الله ابغي
ربا جواب عن دعائهم له لان كل تقديم اما للاهتمام او جواز الانكار وكذا ما فيه اداة الحصر ولهذا قال ولا تكسب كل نفس الا عليها
جواب عن قولهم اتبعوا سبيلنا قوله لان ما هو آت قريب الموعود سريع الوصول وان سريعة العقاب تستدعي سرعة انجاز الوعد
تمت السورة

سورة الاعراف بسم الله الرحمن الرحيم قوله لان الشاك ضيق الصدر اي الحرج الضيق
الشك ولازمه فاطلق الحرج واريد الشك فيكون كناية قوله او حرج من تبليغه فعلى هذا الحرج على
ظاهره والمضاف محذوف ويمكن ان يكون كناية عن الخوف لان الخائف ايضا غير منشرح الصدر يشهد
للاول وكان يضيق صدره من الاداء وللثاني فامنه الله قال الزجاج لا تضيقن صدرك بالابلاغ ولا
تخاف يروى انه صلى الله عليه وسلم قال اخاف ان يثلغوا راسي قوله الحديث رواه الامام احمد بن حنبل
ومسلم عن عياض المجاشعي عن النبي صلى الله عليه انه قال قال الله تعالى انما بعثتك لابتليك وابتلي
بك وانزلت عليك كتابا لا يغسله الماء تقرؤه نائما ويقظان ان الله امرني ان احرق قريشا فقلت
رب اذا يثلغوا راسي فيدعوه خبزة قال استخرجهم كما استخرجوك واغزهم نغزك وانفق فسننفق عليك
وابعث جيشا نبعث خمسة مثله وقاتل بمن اطاعك من عصاك الحديث قوله لا يغسله الماء اما
عبارة عن ان يكون محفوظا في الصدور غير متكل بها على المصحف كما جاء في حديث اناجيلهم في صدورهم
قوله تقرؤه نائما ويقظان او عبارة عن ثباته وبقائه وانه يغلب ولا يغلب ويعلو ولا يعلى البليغ
السجع قال القاضي القاني ولا يمكن ان يحمل العطف والجواب وكانه قيل اذا انزل اليك لتنذر فلا يحرج صدرك
وقلت ان الفاء اذن ترتيب النهي على كون الكتاب منزلا والتعريض على الشك لان يقال اذا حققت ان
الكتاب منزل من عند الله فلا ينبغي ان تشك فيه لان اليقين والشك لا يجتمعان والنهي من باب التهييج
والالهاب ليداوم على اليقين ويزداد فيه كقوله تعالى فان كنت في شك مما انزلنا وقوله تعالى فلا تكونن من
الممترين وعلى نفي الضيق والحرج ان يقال ان المص هو كتاب منزل من عند الله بالوجه الاعجازي فكن
منشرح الصدر فسيح البال قوي الجاش ولا تبال بهم وانذرهم فان لك الغلبة والسلطان فهم مقهورون
ولله الانسان يقوله ويتناه عن المبالاة بهم فالنهي من باب التشجيع هذا هو الوجه معنى ونظما كما سيجيء
وكذلك اذا اتى بعلل تتعلق لتنذر بالنهي على تاويل الحرج بالشك قوله متوكل على عصمته
التوكل اظهار العجز والاعتماد على الغير قوله النصب باضمار فعلها روي عن المصنف انه قال
لم ارغم معطوفا على محل لتنذر لان المفعول له يجب ان يكون فاعله وفاعل الفعل المعلل واحدا حتى
يجوز حذف اللام منه قوله او بانه خبر مبتدا محذوف قال الزجاج التقدير هو ذكرى للمؤمنين
كقولك هو ذكرى للمؤمنين تم كلامه قال قلت ما الفرق بينه اذا كان عطفا على كتاب وبينه اذا كان
خبر مبتدا المحذوف قلت المعنى على الاول هو جامع بين كونه كتابا وكونه ذكرى للمؤمنين لتنذر به
وعلى الثاني عطف جملة على جملة اي هو كتاب منزل من عند الله لانذار الكافرين وهو ذكرى للمؤمنين
وبشارة لهم فيكون كل من الوصفين مستقلين بنفسه والتركيبان مستبدين براسهما وهذا يؤيد
الوجه الثاني لتفسير الحرج من ارادة التبليغ والتحدي فيكون الاية على وزان قوله تعالى فاتوا بسورة

اما لو اراد على نوع العصا لغ
يحكم على الغير ان ولغرابة لطهر اولى
نقلعه للدلالة على العموم الا الص

من مثله الى قوله فان لم تفعلوا ولن تفعلوا فاتقوا النار الى قوله وبشر الذين امنوا كما سبق تقريره
في موضعه **قوله** هو من قولهم لا ارينك ههنا اي هو من الكناية طابق نهي المتكلم نهى نفسه
عن ان يرى المخاطب هناك والمراد نهي المخاطب اي لا تكن ههنا حتى لا اراك فيه فان كينونتك ههنا
مستلزم لرؤيتي اياك المعنى ان الحرج لو كان مما ينبغي لنهيناه عنك فانه عنه بترك التعرض له
قوله اتبعوا ما انزل اليكم من القرآن والسنة امر الله سبحانه وتعالى الامة بمتابعته جميع ما انزل
اليهم بعدما نهى حبيبه عن ضيق الصدر بتبليغ ما اوحي اليه ليكون ادعى لانشراح الصدر
قال الزجاج اتبعوا ما انزل اليكم من ربكم اي القرآن وما اتى عن النبي صلى الله عليه وسلم لانه مما
انزل عليه كقوله تعالى ما آتاكم الرسول فخذوه وما نهاكم عنه فانتهوا **قوله** ما نزلت آية الا
وهو يحب ان يعلم فيم انزلت وما معناها يعني ما انزل الله آية الا لان يتبع حتى يعلم معناها ويعمل بمقتضاها
رويناه عن الالكائي عن ابن مسعود ليس من مؤدب الا وهو يحب ان يؤتى ادبه وان ادب الله القرآن **قوله**
ويتذكرون بالياء ابن عامر والباقون بغير ياء قال الزجاج تذكرون اصله تتذكرون حذفت التاء الثانية
لا الاولى فانها تدل على الاستقبال فلا يجوز حذفها والثانية انما دخلت على معنى تفعلت الشيء على تمهل
نحو تفهمت الشيء وتعلمت اي اخذت الشيء على تمهل وعلى معنى اظهار الشيء والحكمة عنه نحو تقيست اي اظهرت
اني قيسي والمحذوف التاء الثانية لان الهاء في الكلمة من تشديد الغين يدل على المعنى ولو حذفت الاولى
لبطل معنى الاستقبال **قوله** قليلا ما تذكرون حيث تتركون دين الله وتتبعون غيره كحصص الذكر
لقوله تتركون دين الله يوهم ان هذه الفاصلة متعلقة بالتفسير الثاني يعني ان الضمير في من دونه لما انزل
الله تعالى لقوله ولا تتبعوا من دون دين الله دون اولياء لكنها تدل على التفسيرين لان معنى اتبعوا
ما انزل اليكم من ربكم هو دين الله وعقبه بقوله ولا تتبعوا من دونه اولياء فرجع معناه على تقديران يكون
الضمير لما انزل الى دين الله وتوبيخ قوله ويضلوكم عن دين الله فيكون في قوله اتبعوا ولكنه لقوله لا تتبعوا
دلالة على التفريع على توانيهم وتقاعدهم من متابعة دين الله الى اتباع غيره فجيء بقوله قليلا ما تذكرون
توكيدا لذلك ثم اتبعه قوله وكم اهلكنا يعني ان كان مواعظ الله لا تنجع فيكم فاعتبروا باحوال الامم
السالفة الذين طغوا امثالكم وانظروا كم اهلكنا فعلى هذا قوله واتبعوا شروع في تفصيل ما اجمل
في قوله لتنذر اي كيف لتنذرهم فقيل قل اتبعوا وانظروا **قوله** وما مزيدة لتوكيد القلة فيؤذن
بالعدم كقوله وقليل من عبادي الشكور السنة وقال القاضي اي زمانا قليلا تذكرون وان جعلت ما مصدرية
لم ينتصب قليلا بتذكرون قال ابو البقاء لا يجوز ان يكون ما مصدرية لان قليلا لا يبقى له ناصب
قوله فان القرية تهلك كما يهلك اهلها يعني ان الاهلاك كما اطلق على الحيوان حقيقة كذا اطلق على
الجماد الجوهري هلك الشيء يهلك هلاكا وهلوكا ومهلكا وتهلكة قال الله تعالى كل شيء هالك **قوله**

وانما قدرناه قبل الضمير في جاءها يعني انما يقدر المضاف ضرورة طلب الراجع ولولاه لكان لنا مندوحة
عن التقدير لصحة اطلاق الهلاك على القرية نفسها قال صاحب الفرائد ارادة الحقيقة ما تعين بل ارادة
المجاز وهو الاهل ههنا فان كان المراد من ذكر القرية هنا الاهل بدليل قوله او هم قائلون امتنع ان يكون
مفهوم القرية مرادا وان يكون في الخلاف الارادة والجواب ارادة الحقيقة والمجاز انما يلزم اذا اريد بالقرية
اهلها ونفسها معا وليس كذلك فانا نقدر المضاف في الثاني لا في الاول فعلى هذا توجيه الاهلاك الى الاهل
اصالة لستلزم اهلاك القرية على الكناية وكانه قيل وكم من قرية اردنا اهلاكها فاهلكنا اهلها لتبقى
معطلة خاوية على عروشها لتكون عبرة لمن بعدها والضمير في اهلكناها وفي جاءها راجع الى القرية
وفي او هم راجع الى الاهل المقدر في جاءها قال ابن الحاجب وفي اعادة الضمائر على القرية وجهان احدهما
انك اذا اقمته مقام المحذوف صارت المعاملة معه يعني ان الضمائر الثلاثة راجعة الى القرية تارة باعتبار
لفظها واخرى باعتبار المحذوف وثانيهما ان تقدر في الثاني حذف المضاف كما قدر في الاول اي وكم من قرية
اهلكنا اهلها فجاء اهلها باسنا بياتا او هم قائلون **قوله** واما جاءني زيد هو فارس فخبيث قال صاحب
الفرائد فيه نظر لانه يشكل بقوله اهبطوا بعضكم لبعض عدو والجملة حال بدون الواو والفصيح ذلك لكان العائد
وقد حصل به الارتباط المطلوب بالواو فعلى هذا الاوجه لما ذكر ان الحال المعطوفة على الحال صحت بدون الواو
لاستثقال حرفي العطف وان الحال التي لم يعطف عليها لم تصح بدون الواو ولم يمتنع صحة قولنا جاءني زيد
هو فارس ليحقق العائد والجواب ان المصنف قال قولك جيب بقوله فصيح ولا يلزم منه الامتناع بل عدم
الفصاحة وقال صاحب المصباح الاصل في الحال المؤكدة ان يكون وصفا عريا من الصفات
الجارية وكالجملة الفعلية واما الاسمية فالوجه الواو لانها دالة على الثبوت الا صور امعدودة واما قوله تعالى
اهبطوا بعضكم لبعض عدو فعلى تاويل متعادين يعاديهما ابليس ويعاديانه كما قال ابن الحاجب معنى قولهم
كلمته فوه الى فيه كلمته مشافها والوجه انه لما كثر استعماله حتى علم منه معنى المشافهة من غير نظر الى التفصيل
حتى يفهم من لا يخطر بباله فم المتكلم ولا فم المتكلم ولا مدلول الجار فصار كالمفردات فعلم ان التاويل انما يصح
في جملة يمكن ان ينزع من طرفي الجملة هيئة تدل على معنى مفرد ولا كذلك جاءني زيد هو فارس فعلى هذا معنى قوله
حذفت الواو استثقالا لا ان الواو محذوفة مرادة لان الذكر وحده عند الطول لولا استثقال لم يحسن حذفها
الاكتفاء بالضمير في الجملة الاسمية الواقعة حالا ضعيف والانصح دخول الواو كما اختار الزمخشري
ولكن في قوله ان واو الحال واو عطف نظر فانها لما اذنت بدخولها على جملة اسمية بعد جملة فعلية يقول جاءني زيد
وهو راكب ويصح ذلك في العاطفة ولامتناعها يصح اجتماعهما معها وان كان معنى العطف فيها ولهذا لم يصح
دخولها كما يصح الجمع بين حرفي عطف بقول سبح الله وانت راكع او وانت ساجد والتحقيق ان الصحيح لو وقع الجملة
المعطوفة على الحال حالا هو العطف المقتضي للمشاركة واستغني به عن واو الحال كما تعطف على المقسم به تدخل على

في القسم من غير حرف قسم في مثل والضحى والليل ولو قلت في غير التلاوة وبالليل لصح والحاصل انه
لو جاءت واو الحال في الجملة التي علل بها ممنوعة في القسم وقلب الجواب عن الاستيناف ان قول المصنف
واو الحال هي واو العطف استعيرت للوصل صريح في ان واو الحال غير العاطفة الصرفة وتحقيق
ذلك ما قال صاحب المفتاح وهو النوع عن اي الحال بالاطلاق والحال المؤكدة ان لا يدخلهما الواو ونظرا
الى غيرهما الذي ليس بنبع لان هذه الواو وان كنا نسميها واو الحال اصلها العطف وقال الفاضل الاصل
في الجملة اذا وقعت موقع الحال ان لا يدخلها الواو ولكن النظر اليها من حيث كونها جملة مفيدة مستقلة
بفائدة غير متحدة بالاولى وغير منقطعة عنها لجهات جامعة بينهما بسط العذر في ان يدخلها واو الجمع بينهما
وبين الاولى مثله في نحو قام زيد وقعد **قوله** والدعة الجوهري الدعة الخفض والهاء عوض عن الواو تقول
ودع الرجل بالضم فهو وديع اي ساكن ووادع ايضا مثل حمض فهو حامض والمراد خولف بين العبارتين
وبين الحال الناسة على نفوي الحكم والدلالة على قوله امرهم فيما اسند اليهم لان المقولة اظهر في ارادة الدعة
وخفض العيش والمانس ذات المترفهين والمتنعمين دون من اعتاد الكدح والتعب وفيه اشارة
الى انهم كانوا ارباب اشر وبطر **قوله** فما كان دعويهم ما كانوا يدعونه من دينهم اعلم ان دعويهم اما من
الدعوى او من الدعاء وعلى الاول قوله انا كنا ظالمين كناية عن اعترافهم ببطلان ما كانوا يدعونه اي وضعنا
الشيء في غير موضعه وعلى الثاني الدعاء اما محمول على الاستغاثة اي فما كان استغاثتهم الا عن انفسهم
والاقرار بالعجز فيكون قوله انا كنا ظالمين كناية عن انهم دعوا مما كانوا يستغيثون به قبل ذلك لانهم علموا
حينئذ ان لا مستغاث من الله بعنوة هذا القول واما مجرى على ظاهره فقوله انا كنا ظالمين ايضا
كناية عن اعترافهم لكن بالظلم على انفسهم نسبة المعاصي من قوله ربنا ظلمنا انفسنا وقوله فاعترفنا بذنوبنا
والله الاشارة بقوله ولا يزيدون على ذم انفسهم وتحسرهم على ما كان منهم **قوله** دعويهم بالكعت قيل انما
ادخلوا اللام على المستغاث لان النداء حينئذ اضطراري نحو يا لكعب فلا بد من نصب علامة لتميز من النداء
الاختياري نحو يا غلام وعينت اللام للاختصاص بالموضع موضعه **قوله** وان لا ان حسن دعوى قال
صاحب المقتبس بان التاء انما ارتفقت بالمثنى بالمسي ليتصور بها مشبها بالمتصورة كذا لها شبه معنى يحسن
فيها اضمار اسمها لان اضمار الاسم لا يكون في الحروف والاضمار في لات كما في ليس ذكره سيبويه وانما اختصت
بالاحيان لما في دخولها على غيرها الالتباس لانها ليست لنفي الحال صريحا فيختص بالدخول على الاحيان بخلاف
ليس فهي انما وقعت لنفي الحال فالخفض لنفي الحال **قوله** ويجوز العكس اي يكون دعويهم الاسم وان
قالوا الخبر وفيه اشعار بان الوجه هو الاول قال ابو البقاء جعل الاسم ما بعدها اسما اولى لانه يشبه الضمير
في ان لا يوصف ولا يعلم الفرق بين الوجهين من اداة الحصر لانك سواء جعلت دعويهم اسما او خبرا كان افاد
قصر الدعوى على هذا القول لان التقدير فما كان دعويهم قولا من الاقوال الا هذا القول المخصوص

او ما كان دعويهم قولا من الاقوال الا هذا لانه من قصر المطلق على المقيد مثاله ما كان كلامهم الا ان قالوا
كتبت وكتبت وان اكان يأتي بمثال على غير هذا المنوال فنزل عن الصواب نعم التفاوت بينهما من كون
الاسم والخبر معرفتين وفيهما التقديم والتأخير اما الاول فلانك اذا قلت كان زيد اخاك او كان زيد اخوك
وجدت الفرق فان الاول لمن عرف زيدا لكنه متردد هل اخوك ام لا والثاني لمن عرف اخاه لكنه
شاك في انه زيد ام عمرو فاذا اثبت بالنفي والاثبات اشرت الى ان ذلك المتردد ترقى الى الانكار وابت نقضه
رده الى الصواب بما امكن لكون ما والا انما تستعمل فيما من قصر على الانكار كذا هنا اذا جعلت الدعوى اسما
وقع التردد في القول اي الدعوى في القول ليس غيره يسبق معنى هذا مع معنى القصر وكان يوكد مثله
واذا عكست وقع التردد في الدعوى اي القول هو هذه الدعوى ليس غيرها وفيه اشكال واما اعتبار التقديم
فانك اذا جعلت الدعوى حيوانا فقد اثبتها عن غيرها وكان الاهتمام بشانها والمقام يقتضيه لان المقصود من
الايراد اظهار عجزهم وابداء تضرعهم واستغاثتهم واما تخصيص القول فتابع **قوله** كما قال ويوم يناديهم
فيقول ماذا اجبتم المرسلين فدل على ان قوله فلنسألن الذين ارسل اليهم في الحشر كما دل عليه في هذا المقام
قوله والوزن يومئذ الحق لا ابدا وقوله فما كان دعويهم واردا في الدنيا لانه متعقب لقوله وكم من قرية اهلكناها
لا ابدا فالفاء في فلنسألن فصيحة وكانه قيل فما كان دعويهم اذ جاءهم بأسنا في الدنيا الا ان قالوا انا كنا ظالمين فقطعنا
دابرهم ثم لنحشرنهم فلنسألنهم لتحكي بالجملة القسمية ووضع الذين ارسل اليهم موضع الضمير لمزيد التقرير وكذا الفاء
في فلنقصن وذلك انه لما سأل المرسلين عما اجيبوا به والمرسل اليهم عما اجابوا به رسلهم وكل منهم لجابوا
بما له وعليه اجمالا الى ديهم من اهوال القيامة نقص الله تعالى بفضل ما اقروا به مجملا بالتعيين والتفصيل لا
يغادر صغيرة ولا كبيرة الا احصيها والله الاشارة بقوله بعلم ثم تممه بقوله وما كنا غائبين فيكون ادخل
في التقريع والتوبيخ **قوله** اذا ما هو استغلق بقوله والتقرير بمعنى تكلموا بالسنتهم وكان نوعا من الاستخفاف
الوعيد **قوله** وقيل هو عبارة عن القضاء السوي والحكم العادل قال الامام هذا قول مجاهد
والضحاك والاعمش وهو كناية عن العدل كما يقال هذا رجل لا وزن له فلان لا تقيم لفلان وزنا وقيل الاول
هو الصحيح وعليه الاعتقاد وهو قول ابن عباس قال يؤتى بالاعمال الحسنة على صورة حسنة وبالاعمال السيئة
على صورة قبيحة فتوضع في الميزان ذكره محي السنة والاحاديث الصحيحة متناصرة له منها ما روى ابو داود
عن عائشة قالت ذكرت النار فبكيت فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما يبكيك قلت ذكرت النار فبكيت
فهل تذكرون اهليكم يوم القيامة قال صلى الله عليه وسلم اما في ثلاثة مواطن فلا يذكر احد احدا عند الميزان حتى
يعلم ايخف ميزانه ام يثقل الحديث وروى صاحب جامع الاصول عن رزين العبدري عن عايشة رضي
ان ابا بكر رضي الله عنه حين حضرته الوفاة دعا عمر رضي الله عنه فقال اني مستخلفك على اصحاب رسول الله
صلى الله عليه وسلم يا عمر انما ثقلت موازين من ثقلت موازينه يوم القيامة باتباعهم الحق وثقله عليهم وحق لميزان لا

يوضع فيه الاعمال يكون تمثيلا لانهم وانما خفت موازين من خفت موازينه يوم القيمة باتباعهم الباطل
وخفته عليهم وحق لميزان لا يوضع فيه سوى الباطل ان يكون خفيفا وقال الزجاج الاولى ان يتبع
ما جاء في الاسناد الصحيح انه ميزان له كفتان من حيث نقل عن اهل السنة وقال القاضي والجمهور
على ان صحائف الاعمال توزن بميزان له لسان وكفتان ينظر اليه الخلائق اظهارا للمعدلة وقطعا
للمعذرة ويؤيده ما روى ان الرجل يؤتى به الى الميزان فينشر له تسعة وتسعون سجلا كل سجل مد البصر
فيخرج له بطاقة فيها كلمتا الشهادة فتوضع السجلات في كفة والبطاقة في كفة فطاشت السجلات وثقلت
البطاقة وهذا الحديث اخرجه الترمذي عن عبد الله بن عمرو بن العاص مع تغيير يسير البطاقة رقعة
صغيرة وهي ما يجعل في طي الثوب يكتب فيها ثمنه قوله او ما يوزن به حسناتهم عطف على قوله اعماله
الموزونة هذان يراد بقوله موازينه جمع ميزان بقوله ومن يجمعها الى اخره تفسير لقوله جمع ميزان او موزون
من غير ترتيب بناء على تفسير الميزان على الخلاف قال القاضي فمن ثقلت موازينه اي حسناته او ما
توزن به حسناته وجمعه باعتبار اختلاف الموزونات وتعدد الوزن قوله بما كانوا بآياتنا يظلمون يريد
ان قوله يظلمون ضمن معنى التكذيب فعدي بالباء قوله ولقد مكناكم فيها يعني مكناكم في الارض
اما مجرى على ظاهره اي جعلنا لكم فيها مكانا وقرارا او هو كناية عن اقدرناكم على التصرف فيها فان
قلت قد ذكر في الانعام عند قوله الم يروا كم اهلكنا من قبلهم من قرن مكناهم في الارض ما لم نمكن لكم
ان كلتي العبارتين كناية وخالف ههنا قلت الخطاب في الانعام مع اهل مكة كما صرح به ولتضمن الكلام
الاعتبار بالامم السالفة فالمناسب سلوك طريق الكناية ليكون ابلغ يعني ان اهل مكة لم يكونوا متمكنين
في الارض تمكنهم من البسطة في الاجسام والسعة في الاموال والاستظهار بالدنيا وههنا الخطاب عام
والكلام متضمن للامتنان لدلالة قوله ولقد خلقناكم ثم صورناكم فالمناسب الاجراء على الظاهر لان
جميع بني ادم لم يكونوا متمكنين في الارض متمكنين ولذلك عطف قوله وجعلنا لكم فيها معايش عليه
واخر المصنف الكناية عن التصريح واعلم ان هذا نوع اخر من انواع الامتنان فان قوله ولقد مكناكم
جملة قسمية معطوفة على جملة قوله اتبعوا ما انزل اليكم من ربكم على تقدير قل اتبعوا وقل والله لقد
مكناكم وهذا ذيل بقوله قليلا ما تشكرون كما ذيل ذلك بقوله قليلا ما تذكرون فان الشكر هنا
لتمكينهم في البلاد والتصرف فيها كما ان التذكر موافق للنهي عن اتباع دين الحق ودين الباطل
والوجه تصريح الياء وعن ابن عامر انه همزها تشبيها بالصحائف قال الزجاج قراءة نافع بالهمز والجميع
النحويين على ان الهمز لا يكون الا اذا كانت التاء زائدة نحو صحيفة وصحائف فيما من الصحف واما معايش
من العيش فالتاء اصلية وانما همز الزائد لانها لا حظ لها في الحركة وقد قربت من اخر الكلمة ولزمتها الحركة
فلا وجه للهمز وحكوا في مصائب الهمز في جمع مصيبة واجمعوا على ان الاختيار مصاوب وللاعرف

وجه معايش لان هذه التاء اسكنت في معيشة فصارت على لفظ صحيفة فحمل الجمع على ذلك
الاخرى الى قوله ثم قلنا للملائكة يعني لا يجوز ان يحمل قوله خلقناكم ثم صورناكم على خلقناكم يا بني ادم
بل على خلقنا اباكم لان التعقيب بقوله ثم قلنا يأباه قال الزجاج زعم الاخفش ان ثم ههنا بمعنى
الواو وبمعنى في قوله ثم قلنا لانه يستدعي ان يعقب القول خلق المخاطبين بعد ان قال متراخ وليس
كذلك فالواو وليس للترتيب ثم بمعنى الواو ثم قال الزجاج وهذا خطأ لا يجيزه الخليل وسيبويه ولا
من يوثق بعلمه وانما المعنى انا بدأنا خلق ادم من تراب ثم صورناه اي هذا اصل خلقكم ثم بعد الفراغ
من اصلكم امرت الملائكة بالسجود وبحضرة القاضي حيث قال ابتدأنا خلقكم ثم تصويركم بان خلقنا ادم
ثم صورناه ثم قلنا للملائكة اسجدوا وقيل ثم قلنا لتاخير الاخبار وقال السجاوندي المراد بهما ادم
ثم نحال ضربناكم وصورناكم كقوله تعالى واذ اخذنا ميثاقكم ورفعنا فوقكم الطور وفائدة الامتنان تعظيمي
ان يقال ان كونه اسم مسجود للملائكة ارفع درجة من خلقهم وتصويرهم وفيه تلويح الى شرف العلم وتنبيه
للمخاطبين على تحصيل ما فات من تلك الفضيلة ومن ثم عقب في البقرة الامر بالسجود ومسئلة التحدي
بالعلم قوله توكيد معنى الفعل قال صاحب المصباح والتعلق بين الصارف عن فعل الشيء وبين
الداعي الى تركه يحتمل عندي ان يكون منفعل في قوله على كلمته ما منعك الا تسجد مراداته ما دعاك الى ان
لا تسجد ولا لا يكون لا غير صلة قرينة للمجاز وقال الراغب المنع يقال في ضد العطية يقال رجل مانع
ومناع اي بخيل قال الله تعالى مناع للخير ويقال في الكفاية ومنه مكان منيع وقد منع وفلان ذو منعة
اي عزيز ممتنع على من يرومه وقوله ما منعك الا تسجد اي ما حملك وقيل ما الذي حملك على ترك ذلك
قوله اذ امرتك لان امري لك بالسجود اوجبه عليك انجابا قال القاضي هذا يدل على ان مطلق الامر للوجوب
والفور قوله وانه خالف امر ربه عطف تفسيري على قوله معاندة وكفرا قال الزجاج كل من خالف
الله في امره ولم ير واجبا عليه فهو كافر بالاجماع قوله كيف يكون ابا خير منه جوابا قال الزجاج موضع ما
في قوله تعالى ما منعك رفع المعنى اي شيء منعك من السجود والجواب منعني كذا وكذا لكن اتى بشيء في معنى
الجواب ولفظه غير جواب لان قوله انا خير منه انما هو جواب لكن اخر المعنى منعني من السجود فضلي عليه
وقيل فالجواب من الاسلوب الاحمق كقول نمروذ انا احيي واميت قال القاضي وقد غلطا ابليس فيما قاله
راي الفضل كله باعتبار العنصر وغفل عما يكون باعتبار الفاعل ما منعك ان تسجد لما خلقت بيدي
وباعتبار الصورة قال ونفخت فيه من روحي فقعوا له ساجدين وباعتبار الغاية وهو قوله قال يا ادم
انبئهم باسمائهم وفي الاية دليل على ان الشياطين اجسام كائنة وقيل ان ابليس بنى كلامه على كون الحسن والقبح
عقليين قوله الى الارض التي هي مقر العاصين المتكبرين وقيل ان مكان المتكبر الاسفل وان استعلى
ومكانه للمواضع العلو وان يسفل ومن ثم قال ابليس في جهنم مثوى للمتكبرين وروينا عن الترمذي عن

عمرو بن شعيب عن ابيه عن جده ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال يحشر المتكبرون يوم القيامة امثال الذر
في صور الرجال يغشاهم الذل من كل مكان يساقون الى سجن في جهنم يقال له بولس قوله رفع الله
حكمته اي قدره ومنزلته النهاية يقال له عندنا حكمة اي قدر والاساس يقال لا يقدر على الله من هو
اعظم حكمة منك الراغب الحكمة من الانسان اسفل وجهه ورفع الحكمة كناية عن الاعزاز لان صفة الذليل
ان ينكس رأسه فيضرب بمقنه صدره وقيل الحكمة القدر والمنزلة من قولهم لا يقدر على هذا من هو اعظم حكمة منك
قوله انعش اي ارفع يقال نعشه الله ينعشه اذا رفعه وانتعش العاثر اذا نهض عن عثرته وهو اعتراض
بين المعطوف والمعطوف عليه من قول عمر رضي الله عنه او هو عطف على رفع الله اي اراد الله رفعه وقال
انعش نعشك الله اي رفعه ولا قول ثم كقوله تعالى كن فيكون قوله وقصمه الله النهاية وقصمه الله
الى الارض اي رماه رميا شديدا والوقص الضاسل الوطي وكسر الشي الرخو قوله وهو تكليفه اياه
بيان للسبب فيما وقع فيه من الغي بان يقول المكلف يعني اغراه الله هو تكليفه اياه ما وقع فيه من الغي من امره
بالسجود وقيل المذهب قال الزجاج في اغويتني قولان احدهما فيما اضللتني اضلالني والثاني
بما دعوتني الى شي غويت به قوله حملني الانفة الحمية من الغيظ والغضب قوله لا اقول والله لازيد
لامرن لان معمول المقسم عليه لا يتقدم عليه قوله وانما اقسم بالاغواء لانه كان تكليفا خلاصته انه اقسام
بفعل الله ويلطفها انه خلاف ما ذكرناه في سورة الحجر من الباء القسمية اي بالاعتزال وقوله هذا حكاية عن
لسان اهل السنة لانه لا يسمى اصحابه قدرية فكيف وقد سمى اهل السنة بالقدرية في حم السجدة وعند
في قوله تعالى واذا فعلوا فاحشة قوله واصل الغي الفساد الراغب الغي جهل من اعتقاد فاسد
وذلك ان الجهل قد يكون من كون الانسان غير معتقد اعتقادا لا صالحا ولا فاسدا وقد يكون من اعتقاد
شي فاسد وهذا الثاني يقال له الغي قال تعالى ما ضل صاحبكم وما غوى وقال تعالى فسوف يلقون
غيا اي اثر الغي وقوله وعصى ادم ربه فغوى اي خاب قال ومن يغو لا يعدم على الغي لائما وقيل ابشد
عيشه من قولهم غوى الفصيل قوله وانتصابه على الظرف فيه اشكال لان حكم موقت المكان
كحكم غير الظروف والمحدود في السبب شاد وعذر ما قال الزجاج لاقعدن لهم على صراطك المستقيم
ولا اختلاف بين النحويين ان على محذوفه ومثله قولهم ضرب زيد الظهر والبطن اي على الظهر والبطن
قوله كما عسل الطريق الثعلب اوله لدن بهز الكف يعسل متنه فيه كما عسل يصف الرمح لدن
اي لين عسل الذئب يعسل عسلا وعسلانا اسرع وعسل الرمح اهتز واضطرب والضمير
في قوله للهز او الكف قوله ان الشيطان قعد لابن ادم باطرقه الحديث اخرجه النسائي عن سبرة
بن معبد مع زيادة وبعضها النهاية الطرق جمع طريق يذكر ويؤنث فجمعه على التذكير اطرقة كرغيف وارغفة
وعلى التانيث اطرق كيمين وايمن قوله مثل الوسوسة اليهم اي استعمال هنا الالفاظ على

على التمثيل والتخييل وهو ان يوحد الريب والخلاصة من المجموع وهي تسويله ما امكنه وقدر عليه من غير
تصور الجهات قال القاضي من اي وجه يمكنه كاتيان العدو من الجهات الاربع ولذلك لم يقل من فوقهم
ومن تحت ارجلهم قوله وتسويله النهاية التسويل تحسين الشي وتزيينه الى الانسان ليفعله او يقوله
قوله واستفزنا استفزه الخوف اي استخفه وافزنه اي ازعجه قوله وكان لعنه يوجد لغه خبر
كان ويوحد صفته وقيل لغه تمييز ويوحد خبر كان شواسعة ضمير الحروف وانك الجواب ان اختصاص كل
من المفعول فيه والمفعول به بما اختص من الحرف انما كان بوضع الواضع فلا يسال عن علة ذلك وانما يسال
عن حسن موقع كل واحد عند الاستعمال كان الجواب من اسلوب الحكيم قوله لم ذكرها في تعال اي تعال
من الخاص الذي صار عاما وقد مر في قوله قل تعالوا اتل ما حرم قوله على كبدها الجوهري كبد القوس
مقبضها يقال ضع السهم على كبد القوس وهي ما بين طرفي مقبضها ومجرى السهم منها قوله اما انت
بين يدي اما اجلس بين يدي مقول قوله فاقر بالي الغفار لمن تاب اي ادفع بهذه الوسوسة بما
الاية لانها دالة على ان الغفران منوط بالتوبة والايمان والعمل الصالح لمن ليس له هذا المجموع كيف يامن قوله
على مخلفي بفتح اللام وتشديدها وتشديد الياء على الجمع المضاف مخلف الرحل من يخلف بعده كالاولاد
النهاية الخلف بالتحريك والسكون من يجي بعد من مضى الا انه بالتحريك في الخير وبالتسكين في الشر يقال
خلف صدق وخلف سوء قوله ما له ظننا بدليل قوله ولقد صدق عليهم ابليس ظنه قال القاضي لما راى
فيهم مبدا الشر متعددا ومبدا الخير واحدا قاله قوله منك ومنهم تغليب لقوله لاملان جهنم منكم
قوله كما في قوله انكم قوم تجهلون بالاصل تجهلون بالياء التحتاني على الغيبة لانه صفة قوم فغلب المخاطبين
قوله ويا ادم وقلنا يا ادم انما قدرنا القول بان هذه القصة بتمامها معطوفة على مثلها وهي قوله قلنا
للملائكة اسجدوا لادم قال وهو اقرب وانما كرامة اخرى مختصة بابي البشر امتنانا على المخاطبين من اولاده
ومن ثم اتى بصيغة التعظيم وان قوله قال ما منعك ان لا تسجد الى اخره وارد على الاستطراد لحديث الامر
بالسجود واستماع اللعين كما ان قوله يا بني ادم قد انزلنا عليكم لباسا مستطرد لذكر بدو السوات
وقوله واذا فعلوا فاحشة استطراد في استطراد لانه حكاية عن فعل قبيح كانوا يفعلونه ويزعمون انه نسك
من المناسك وهو طوافهم بالبيت عراة فينعى عليهم بتسميته فاحشة والدليل على كونه مستطردا العود
الى حديث الاستطراد الاول بقوله يا بني ادم خذوا زينتكم عند كل مسجد وفائدة تاخيره عند الامر
بالستر واكل المباحات بعد تقبيح تلك الفعلة والتوبيخ بزي المتقين ولذلك صرح بذكر كل مسجد وقوله
قال الامام ان اهل الجاهلية كانوا لا ياكلون الطعام في الموسم الا القليل ويحترزون عن الدسم تعظيما
فامرهم الله تعالى كلوا واشربوا بيانا لفساد تلك الطريقة وسيجيء هذا الاستطراد بسبيل قوله تعالى
وليس البر بان تاتوا البيوت من ظهورها ولكن البر من اتقى واتوا البيوت من ابوابها سواء بسواء

قوله ووري هذا السحر قال ابن جني قراها ابن محيصن والهاء فيه بدل من الياء وذي بدل
على ان الياء الاصل فهو لم في المذكر ذا والالف بدل من الياء وان اصله عندنا ذي مثل حي لحذوف الياء
الثانية بقي ذي وانه ثلاثي لجواز تحقيره في قولك ذيا ولو كان ثنائيا لما جاز تحقيره كما لا يحقر ما
ومن قوله ليبدي جعل ذلك غرضا له قال القاضي وقيل اللام للعاقبة او للغرض على انه اراد ايضا
بوسوسته اي يسوءهما بانكشاف عورتيهما ولذلك عبر عنهما بالسوءة وقيل ان اللام على هذا غير واقعة
موقعها لان شرائط الاضمار موجودة وهو كونه مصدرا او فعلا للفاعل الفعل المعلل ومقارنا له في
الوجود واجيب ان عند فقدان الشرط ينعدم المشروط ولا يجب عند وجوده وجوده كما ان الوضوء شرط
للصلوة ولا يجب من وجوده وجود الصلوة والدليل على انه شرط قوله في المفصل وفيه ثلث شرائط واللام
هنا للتاكيد لسوقه ان هذا الغرض كان مهتما بشانه في الوسوسة قال صاحب المفتاح والاصل فيه اللام
فاذا لم يجتمع ما ذكر لزم الاصل ويعلم من المفهوم انه اذا اجتمع لا يلزم الحذف قوله ما ووري
ستر ما موصولة وهي عبارة عن العورة اي الذي يحتال ان يستر لان كل احد يجتهد في ستر عورته
ولا يطلع معطوف على يستر على سبيل التفسير قوله وفيه دليل على ان كشف العورة من عظائم
الامور اي جعل الابداء غرضا للشيطان في الوسوسة دليل على ان المطلوب الاولى منه وانه مهتم بشانه
لكونه مستتبعا للاخراج من الجنة وموجبا للفضيحة وشماتة العدو ثم في ايقاع الصلة والموصولة وهي
ما ووري عنهما موضع العورة على نحو قوله تعالى وراودته التي هو في بيتها استعارة بان الفضيحة في
حمل من سواتهما سيا ما له اذان لم يقل الشناعة والقبح على منوال قوله تعالى احل لكم ليلة الصيام
الرفث الى نسائكم وانما كان مستقبحا في الطباع والعقول لانه لم يكن في الجنة تكليف سوى المنع من تلك
الشجرة وانما علم قبحه من جهة العقل قال صاحب الانتصاف فيه مثل لاهل الاعتزال ان العقل يقبح ويحسن
وهذا اللفظ لو صدر من السني كان تاويله ان العقل ادرك المعنى لاجله حسن الشرع الستر وقبح
الكشف قوله في اووري وهو تصغير واصل قوله لان الثانية مدة اي انما تقلب
اذا كانت الثانية متحركة شبه الواو الثانية بالالف لسكونها في ان كانت لها اما او يصل لحركتها اخرجتها
من ذلك الحكم قوله في قراءة عبد الله اوري بالقلب قال الزجاج ووري يجوز فيه اوري لان
الواو مضمومة فان شئت ابدلت منها همزة الا ان القراءة المشهورة منع لانها موافقة لخط المصحف قوله
ملكين مرتبتهما كلا او لا اي نظرا الى مرتبتها العليا المحاكاة الملح والثاني بالكيد قال المطرزي
وفي الامثال اسرع من هاولا واقل من لفظة لا واشد يكون من قول الركبة اما كلا ولا عثاثنا
ولا ابدون رحلا على رحل اي ما كان لطويهم الامر يسير كالتقوى بلا ولا عثانثا بالكسر اي على
عجله قال القاضي واستدل على فضل الملائكة على الانبياء به الا انه جوابه انه كان من المعلوم ان

الجمانو لا ينقلب واما كانت رغبتهما في ان يحصل لهما ايضا ما للملائكة من الكمالات الفطرية كالاستغناء
عن الاطعمة والاشربة وذلك لا يدل على فضلهم مطلقا وقيل بل كان رغبتهما في الاكل لاجل القسم لا
لاجل ان المتقدم لما علم انه لا يحتمل الصدق كما قال المصنف وقربهما الى الاكل من الشجرة بما غرهما من القسم
بالله وقوله لعبده هذا يلي وعزتك ولكن ما ظننت ان احدا من خلقك يحلف بك كاذبا الا ان يصيرا
ملكين بالكل لانه على خلاف ما عليه الملك ولا الطلب المرتبة لان كونه مسجودا للملائكة كفاه دلالة
على انه افضل منهم ومن ثم امتنع ابليس عن السجود نعم قد يمكن ان يكون رغبته للخلود كقوله هل ادلك
على شجرة الخلد وملك لا يبلى وقال الامام المحققون انكروا حصول التصديق قطعا وقالوا انما اقدما على الاكل
لغلبة الرغبة لا لانهما صدقاه علما او ظنا كما نجد من انفسنا عند الشهوة نقدم على الفعل اذا زينه الغير وان
لم نعتقد ان الامر كما قال وقال صاحب الانتصاف لا يلزم من اعتقاد ابليس ذلك ان يكون الامر على ما
اعتقده ووسوسه وقد علل ابليس منع الشجرة بانه كراهة ان يخلدا او يكونا ملكين وهو كاذب فيه فلم يقره
الله قوله بل اشار الى كذبه بقوله فدلاهما بغرور فلعل تفضيل الملائكة من الغرور قوله كانه قال لهما اقسم
لكما اني لمن الناصحين وقالا له اتقسم بالله انك لمن الناصحين فجعل ذلك مقاسمة بينهما فقسم ابليس من قسميهما فان
الهمزة في اتقسم بالله للتقرير قال صاحب الانتصاف فيكون في الكلام لف لان ادم وحوا لا يقسمان بلفظ
المتكلم بل بلفظ الخطاب وقال كلام المصنف الى التغليب اقرب قوله او اقسم لهما بالنصيحة واقسما له
بقبولها الانتصاف انما تم هذا لو لم يذكر المقسم عليه اما اذا ذكر ولا يتم لان الايمان تسمى قبول النصح نصحا
للمقابلة كما في وواعدنا موسى جعل الزاهد بالوعد وحصول وعدا وكلامه من اوله الى اخره مدخول لان
الكلام لما دل على القسم من الطرفين فيجب تقدير القسم والمقسم عليه بعد المذكور قوله فدلاهما فنزلهما
روى الامام عن الازهري ان الرجل العطشان يدلي رجليه في البير لياخذ الماء ولا يجد فيها ماء فوضعت
التدلية موضع الطمع فيما لا فائدة فيه فيقال دلاه اذا اطمعه او بمعنى جرأهما من الدال والدالة اي الجراة
السجاوندي فدلاهما حطهما عن درجتهما واجرأهما والدل الجراة قوله بان يحمل طرفه على طرفه الجوهري
الطرقة مثل العرقة والصف والاساس قوله وضع الاشياء طرقه طرقه وطارقه اي وضع بعضها فوق
بعض قوله ويوتى بالسبور الجوهري السير ما يقد من الجلد والجمع السيور قوله واصله يختصفان
قال ابن جني لما ادغام التاء في الصاد فاسكنها والخاء قبلها ساكنة فكسرها لالتقاء الساكنين فصار
يخصفان قوله وهو منقول من قال ابو البقاء يخصفان ماضيه خصف وهو متعد الى مفعول
واحد والمفعول محذوف اي شيئا من ورق الجنة وقري بضم الياء وكسر الصاد مخففا وماضيه اخصف بالهمز يتعدى
الى اثنين والتقدير يخصفان انفسهما قوله حصد وداس وذرى وعجن يقال ذرت الريح التراب ومنه
ذرى الناس الحنطة اختصر في الكلام لان بين التذرية والعجن امورا كثيرة قوله وتنبيه لهما

الى قوله ظلمنا اتى بالواو ليدل على معطوف عليه فانه تعالى لما وبخهما بقوله الم انهكما عن تلكما الشجرة
واقل لكما ان الشيطان لكما عدو مبين اسكتا بالي الله واعترفا بالتقصير وقالا ربنا ظلمنا
انفسنا وسميا ذنبهما ظلما اهضما لانفسهما على عادة الانبياء قال الامام كان ذلك قبل النبوة لانه
بعد النبوة لا يجوز عليهم صغيرة ولا كبيرة وقيل ان ذلك صدر منه سهوا لقوله تعالى فنسي ولم نجد
له عزما وعليه ظاهر كلام المصنف وقيل عن قصد لان قوله ما نهاكما ربكما عن هذه الشجرة الى قوله
وقاسمهما اني لكما لمن الناصحين صدر عن ابليس حال اقدامه على الذنب قوله اصابني قبيل اي
لا اجلك بسببك الجوهري استعمل في معنى الباء قال ويركب يوم الروع فيها فوارس بصيرون في
طعن الكلى والاباهر قوله اي بطعن الكلى والاباهر لعله اراد ما رواه الامام في سورة البقرة ان بعض
التفاسير ان حواء سقته في الجنة خمرا فسكر ثم سار الى الشجرة ويرده قوله لا فيها غول قوله حنطته
النهاية الحنوط ما يخلط من الطيب لاكفان الموتى قوله لان الزينة غرض صحيح يعني انما عطف ريشا
على لباسا يواري بان الزينة ايضا غرض صحيح لقوله تعالى والخيل والبغال والحمير لتركبوها وزينة
وكما ان ستر العورة مامور به كذلك اخذ الزينة مامور به قال الله تعالى خذوا زينتكم عند كل مسجد
فيما يرجع الى عود الذكر قال الزجاج ذلك مبتدأ هو اي لباس التقوى هو خير لان اسماء الاشارة تقرب
فيما يعود من الذكر من المضمر قوله وذلك صفة للمبتدأ قال نور الدين الحكيم الوصف بذلك غير سديد
على الظاهر لان حق الموصوف ان يكون اخص وذلك اخص من لباس التقوى وقد صرحوا بان عامتهم هذا
جائز العام هذا غير جائز في المضاف ولما المعرف باللام احط درجة من المعرف باللام قال ابو البقاء
يجوز ذلك على تاويل المذكور والمشار اليه وقال صاحب الكشف كانه قيل المشار اليه خير كما تقول زيد هذا
قائم بعظم لباس التقوى لان المشار اليه قريب وذلك موضوع للبعيد كقوله الم ذلك الكتاب قوله او ان
يكون اشارة الى اللباس المواري عطف على مجموع قوله وارتفاعه الى اخره من حيث المعنى اي يجوز ان يكون
ذلك اشارة الى لباس التقوى على الوجهين المذكورين او ان يكون اشارة الى اللباس المواري ويكون
اما صفة والخبر خير او الجملة خبر وصح لان اللباس المواري عين لباس التقوى والاشارة لا تقوله
لان مواراة السوأة من التقوى قوله تفضلا عليهم مفعول له والفعل المعلل معنى قوله او ان يكون
اشارة اي اشير الى اللباس المواري تفضلا على لباس الزينة قوله وهذه الاية واردة على
سبيل الاستطراد يعني قوله يا بني ادم قد انزلنا عليكم لباسا يواري سوآتكم جاءت بعد حديث
ادم والشيطان واظهار عداوته له والتحذير عن سابقته لحري في حديث كشف العورة وقبحه
فاستطرد حديث ستر العورة وحسنه حتى لكرهها على من اعرض عنه وقال بعضهم الدال عليه
قل من حرم زينة الله الاية ثم عاد الى بيان الزجر عن متابعة الشيطان بقوله يا بني ادم اما يأتينكم

رسل منكم الآيات قوله كما محن ابويكم بان اخرجهما منها من قوله كما اخرج ابويكم وضع موضع مصدره
يفتننكم وضعا للسبب موضع المسبب اي اوقعهما في المحن والبلايا بسبب الاخراج قوله العدو
الملاحي الجوهري الملاحاة الملاومة تقول لاحيته اي داريته كانك سايرته العداوة قوله الا من عصمه
الله يجوز ان يكون استثناء متصلا اي لا يخلص من مؤنته وكيده الا من عصمه الله ويمكن ان يكون
منقطعا اي لكن من عصمه الله حفظه الموكد منه قوله والزعم من يدعي رؤيتهم ترد ويحرجه هذا
ساقط ما رواه في الاحقاف عن عبد الله بن مسعود في قصة الجن وفيها غشيته اي رسول الله صلى الله
عليه وسلم اسودة كثيرة حالت بيني وبينه الى قوله صلى الله عليه وسلم هل رأيت شيئا قلت نعم رجالا سودا مستثفري
ثياب بيض فقال اولئك جن نصيبين واورده الامام احمد في مسنده والحوالة الى رواية في التحذير
منهم ومن مكائدهم والخطاب عام ويمكن ان يمكن الله بعض البشر على رؤيتهم وقد ورد في الصحاح احاديث
في ذلك منها ما رواه البخاري عن ابي هريرة وكلني رسول الله صلى الله عليه وسلم بحفظ زكوة رمضان فاتاني
آت فجعل يحثو الى ان ساق الحديث الى قوله صلى الله عليه وسلم تعلم من تخاطب منذ ثلث يا ابا هريرة قلت لا
قال ذاك الشيطان قوله مخرقة الاساس خرق الكذب واخترقه وتخرقه افتراه قوله انا جعلنا
الشياطين اولياء للذين لا يؤمنون اي خلينا بينهم وبينهم لم نكفهم عنهم حتى تولوهم حمل الجعل تخلية بناء
على مذهبه قال الزجاج جعل على ضروب منها جعلت بعض الشيء فوق بعض اي عملته وهيأته ومنها
جعل زيد فلانا عاقلا ومنها بمعنى اخذ وطفق وما في الآية على الاول اي انهم عوقبوا بان سلط عليهم
الشياطين يزيدهم في غيهم كقوله تعالى انا ارسلنا الشياطين على الكافرين تؤزهم ازا اي تحملهم على المعاصي
حملا شديدا قوله وهذا تحذير اخر ابلغ من الاول لان فيه التسلط والاطاعة والتسويل لقوله
تولوهم واطاعوهم وقيل ليس بتحذير اخر اذ لو كان لوجب العطف عليه بل هو تعليل للتعليل ولذلك
فصل بيانا للموجب فانه تعالى لما حذر بني آدم من فتنة الشيطان ونهاهم عنها نهيا بليغا اتجه لهم ان
يسألوا لم هذا التحذير والنهي البليغ فقيل لانه بمنزلة العدو الملاحي يراكم ولا ترونه ثم قيل كيف تمكن
هذا التمكن ومن اين تيسر له ذلك فقيل لانا جعلناه متوليا على اوليائه ومسلطا عليهم كما قال واستفزز
من استطعت منهم بصوتك واجلب عليهم بخيلك ورجلك وشاركهم في الاموال والاولاد وعلى كلام
الزجاج كما مر آنفا وقال الامام احتج اصحابنا بهذا النص على انه تعالى هو الذي سلط الشيطان عليهم
حتى اضلهم واغواهم قوله على الضمير في يراكم المؤكد هو قال المصنف فان قيل لم امتنع العطف
على الضمير المنفصل قلت لان العاطف يجعل ما بعده شريكا لما قبله من معمول الفعل في معناه والذي
هو معمول الفعل هو المستكن دون البارز فوجب العطف عليه قالوا لعل هذا النقل خطا لان القول
بالانسحاب في التوابع هو المختار عنده وعن ابن الحاجب قلت فالتمام المحسن هاهنا لان اعتبار الفرع

مع وجود الاصل بعيد لان استجلاب الثاني لتصحيح العطف عليه فلا يستقلب الوسيلة ايضا قوله
ولذا عطف على اسم ان وهو الضمير في انه كان راجعا الى ابليس لان هذا العطف يأبى ان يكون الضمير
للشان بخلاف الرفع والعطف على الضمير في يريكم فانه غير مانع وانما احتمل الضمير للشان وان جاز ان
يكون للشيطان لان مقام التحذير يقتضيه لان قوله انه يريكم تعليل للنهي وتحذير من فتنة الشيطان كانه
قيل لا يفتننكم الشيطان لان الشان والامر كيت وكيت وعلى النصب لا شيء لضمير المرفوع المؤكد به
فائدة قوله بهم قدوة مجسمة محمولون فيه على الله تعالى هذه فرية على الحسن فان القدرية من ثبت خالقا
غير الله ووجه المناسبة بين هذا الاسم والمسمى يجيء في حم السجدة على وجه يلزمهم طائرهم في عنقهم قوله
لان فعل القبيح مستحيل عليه لعدم الداعي ووجود الصارف قال القاضي ان الله لا يامر بالفحشاء
لان عادته جرت على الامر بمحاسن الافعال والحث على مكارم الخصال ولا دلالة فيه على ان قبح الفعل بمعنى
ترتب الذم عليه اجلا عقلي قوله وقيل المراد بالفاحشة طوافهم بالبيت عراة هذا قول ابن عباس ومجاهد
كذا في معالم التنزيل ويساعده السياق والسباق اما السباق فان قوله ينزع عنهما لباسهما ليريهما
سوآتهما يدل على وجه التشبيه في قوله لا يفتننكم الشيطان كما اخرج ابويكم حين اخرجهما من الجنة اي لا يصفوا
نصفه بوقعكم الشيطان سببها في الفتنة وفي العري في الطواف فيحرم دخول الجنة كما حرمها على
ابويكم حين اخرجهما من الجنة ونزع عنهما لباسهما بسبب وسوسته واما السياق فقوله يا بني آدم خذوا
زينتكم عند كل مسجد فعلى هذا المراد بقولهم والله امرنا بها نحو قولهم الله امرنا بالطواف عراة وبنوع
شرع الله لنا قوله وبما قام في النفوس انه مستقيم انه فاعل قام والضمير المنصوب عائد الى ما اي بما قام
في النفوس استقامته وحسنه قوله وقيل اقيموا وجوهكم يريد ان اقيموا عطف على امر ربي بالقسط
على تقدير العامل لا بالانسحاب لئلا يلزم عطف الانشائي على الاخباري وقال ابو البقاء في اقيموا
وجهان احدهما هو معطوف على موضع القسط اي امر ربي فقال اقسطوا واقيموا والثاني في الكلام حذف
اي فاقبلوا واقيموا قوله في كل وقت سجود اشارة الى ان قوله مسجد مصدر ميمي والوقت مقدر او اسم
مكان كني به عن الصلوة والمراد الاشارة بقوله وهو الصلوة قوله وهذا دليل على ان علم الله لا اثر له
في ضلالهم وجه الاستدلال ان قوله انهم اتخذوا الشياطين جملة مستانفة على سبيل التعليل كانهم قيل
لم حق عليهم الضلالة اي لم ثبت في علم الله انهم يضلون ولا يهتدون فاجيب لانهم اتخذوا الشياطين اولياء
من دون الله فيكون علمه تعالى تابعا لضلالهم وتوليهم الشيطان فلا يكون مؤثرا فيها وليس اذا اجري
قوله تعالى كما بداكم تعودون على ما يقتضيه النظم وورد فيه الاثار من السلف الصالح نظر هل يستقيم
دليلا ام لا روى محيي السنة عن ابن عباس ان الله تعالى بدا خلق بني آدم مؤمنا وكافرا قال الله تعالى
هو الذي خلقكم فمنكم كافر ومنكم مؤمن ثم يعيدهم يوم القيمة على ما خلقهم مؤمنا وكافرا وقال سعيد بن جبير

كما كتب عليكم تكونون وقال محمد بن كعب من ابتدأ الله خلقه على الشقوة صار اليها وان عمل
باعمال اهل السعادة ومن ابتدأ خلقه على السعادة صار اليها وان عمل باعمال اهل الشقاوة و
يؤيده ما روينا عن الترمذي عن عمرو بن العاص قال خرج علينا رسول الله صلى الله عليه وسلم وفي يده
كتابان فقال اتدرون ما هذان الكتابان قلنا لا يا رسول الله فقال للذي في يده اليمنى هذا كتاب
من رب العالمين فيه اسماء اهل الجنة واسماء آبائهم وقبائلهم ثم اجمل على آخرهم فلا يزاد فيهم ولا ينقص
منهم ابدا ثم قال للذي في شماله هذا كتاب من رب العالمين فيه اسماء اهل النار واسماء آبائهم وقبائلهم
ثم اجمل على آخرهم فلا يزاد فيهم ولا ينقص منهم ابدا فقال اصحابه ففيم العمل يا رسول الله ان كان امر
قد فرغ منه فقال سددوا وقاربوا فان صاحب الجنة يختم له بعمل اهل الجنة وان عمل اي عمل وان صاحب
النار يختم له بعمل اهل النار وان عمل اي عمل ثم قال اي اشار رسول الله صلى الله عليه وسلم بيديه فنبذهما
ثم قال فرغ ربكم من العباد فريق في الجنة وفريق في السعير والظاهر ان قوله هذا كتاب من رب العالمين صادر على
طريق التمثيل والتصوير واجمل على آخرهم من قولهم اجمل الحساب اذا تمم ورد من التفصيل الى الجملة واثبت في آخر الورقة
مجموع ذلك وجملته ووقع ربكم فذلكة الكلام وتتمته قال القاضي واما النظم فانهم لما ادعوا ان الله شرع لهم الطواف
عراة وامرهم كما سبق رد الله عليهم بانه لا يشرع ولا يامر بها وقبيحه الفحشاء والمنكر بل يشرع بما فيه القسط والعدل
من التوحيد والاخلاص في العمل ونبههم على دقيقة جليلة وهي التنبيه على خطاء من لا يفرق بين الامر
والارادة يعني ان الله وان امر بالقسط لكن لا يهدي للعمل به الا من اراد له وسبق حكمه بذلك بما قضاه له
لانه كما بداكم تعودون ومن قضائه وقدره ان هؤلاء الكفرة اتخذوا الشياطين اولياء من دون الله وزين
لهم سوء عملهم حيث افتروا على الله الكذب ومع ذلك يحسبون انهم مهتدون ويجوز الاستئناف كانه قيل
فاذن ما حكم هؤلاء الضلال فاجيب انهم اتخذوا الشياطين اولياء وحاصل التقرير ان قوله كما بداكم تعودون
متصل بالامر على ما سبق لا على ما قال كما انشاكم ابتداء يعيدكم احتج عليهم في انكارهم الاعادة لانه لا مدخل
له في هذا المقام وان قوله فريقا هدى وفريقا حق عليهم الضلالة بيان وتفصيل لقوله كما بداكم تعودون وموقع
هذا البيان مع هذا المبين موقع قوله تعالى خلقه من تراب ثم قال له كن فيكون مع قوله ان مثل عيسى عند الله كمثل
آدم وههنا نكتة سنهديه اليه تعالى قدم في قوله كما بداكم تعودون المشبه به على المشبه لتسلط العامل على ان
قضاء الشؤون لا يخالف القدر والعلم الازلي البتة وكم روعي هذه الدقيقة في المفسر والمفسر وعين التفسير وذلك
فعلها وهي ان قدم مفعول هدى للدلالة على الاختصاص وان فريقا آخر ما اراد الله هدايتهم وقرر ذلك
بان عطف عليه وفريقا حق عليهم الضلالة وفيه مع الاختصاص التوكيد كما قرره صاحب المفتاح في كتابه ليقلع
ريبة المخالف من منبتها ولا تقول ان علم الله لا اثر له في ضلالهم فانظر الى هذا الطريق الواضح ثم الى تكلف
تعسف قال لا بقوله كما انشاكم ابتداء يعيدكم ثم ثنى بقوله وخذل فريقا حق عليهم الضلالة كانه ما التفت

الى تلك الروايات ولا الى هذه الاشارات مع دقة نظره حبا لمذهبه والله يقول الحق وهو يهدي السبيل
قوله وعن ابن عباس كل ما شئت الحديث رواه البخاري عنه تعليقا المخيلة الكبر اختال فهو
مختال وفيه خيلاء ومخيلة والمخيلة الكبر يقال لخطأ فلان كذا اذا عدمه الاساس ومن المجاز لن
يخطئك ما كتب لك ولخطأ المطر الارض لم يصبها ولخطأته النبل تجاوزته قوله المعدة بيت الدآء
معنى الحديث ما رواه البيهقي في شعب الايمان وابن جوزي في لقط المنافع عن ابي هريرة قال قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم المعدة حوض البدن والعروق اليها واردة فاذا صحت المعدة صدرت العروق
بالصحة واذا فسدت المعدة صدرت العروق بالسقم شبه صلوات الله عليه المعدة بالحوض والبدن بالشجر
والعروق الواردة اليها بعروق الشجر الضاربة الى الحوض الجاذبة ماءه الى الاغصان والاوراق فمتى
كان الماء صافيا ولم يكن مالحا اجاجا كان سببا لنضارة الاشجار واغصانها والا كان سببا لذبولها
وجفافها فكذا حكم البدن مع المعدة وذلك ان الله تعالى بلطيف حكمته وبديع فطرته جعل الحرارة الغريزية
في بدن الانسان مسلطة عليه بحلل الرطوبات تسليط السراج على السليط وخلق فيه اتصالات جاذبة
سارية في مجاري عروق واردة في الكبد طالبة منه ما صفي من الاخلاط التي حصلت فيه بسبب عروق
واردة منه الى المعدة جاذبة منها ما انهضم فيها من المشروب والمطعوم لتنطبخ في الكبد مرة اخرى
فتصير بدلا لما تحلل منه هذا معنى الصدور بعد الورود لان العروق مجار لما يرد فيها ويصدر
كعروق الشجر فانها سلوك من ماء سال الوادي وجرى الميزاب فاذا كان ما في المعدة صالحا والمجذوب
في تلك العروق التي للكبد يحصل منه الغذاء المحمود للاعضاء خلفا لما تحلل منها واذا كان فاسدا اما
لكثرة اكل وشرب او ادخال طعام على طعام او غير ذلك كان سببا لتولد الاخلاط الرديئة الموجبة
للامراض المزمنة وذلك سعد بين العرب العلم وهذا الحديث اعرفه واجمع وابين مما اورده المصنف قوله
كقوله ومن كفر فامتعه قليلا وذلك ان ابرهيم عليه السلم لما قال وارزق اهله من الثمرات من امن
منهم لقنه سبحانه وتعالى ومن كفر فامتعه قليلا والاستشهاد على قراءة ابن عباس وامتعه بلفظ الامر
اظهر قال السجاوندي الذين امنوا الاصل في صبابة الدنيا لكن الشرع اكثر تمتعا والمسلم اوجب
بشرها وهذا قال كلوا واشربوا ولا تسرفوا قوله وقرئ خالصة بالنصب بالرفع بالرفع والمأول
بالنصب قال السجاوندي حال يجوز صابا بدن غلو عامله اللام المحذوفة اي في الحيوة الدنيا مشتركة
ولهم في الاخرة خالصة وقال ابو البقاء العامل فيها للذين او في الحيوة الدنيا اذا جعلته خبرا او حالا
اي من الذين امنوا في الحيوة الدنيا في حال خلوصها لهم يوم القيمة اي الزينة يشاركون فيها في الدنيا
وتخلص لهم في الاخرة ولا يجوز ان يعمل في خالصة زينة الله لانه قد وصفها بقوله التي والمصدر اذا وصف
لا يعمل ولا قوله اخرج لاجل الفضل الذي بينهما وهو قوله قل واحيانا او على ان يعمل فيها حرم وهو بعيد

لاجل الفضل ايضا قوله الفواحش ما تفاحش قبحه اي تزايد والظاهر انه اراد انه تكرار لقوله قبيل
هذا الفاحشة ما بالغ في قبحه من الذنب لان الفواحش جمع فاحشة واما في التنزيل فان هذه اعم واشمل من
الاولى كما تقرر ان المراد بالاولى طوافهم بالبيت عراة ومن ثم جمعها ثم فصلها بقوله ما ظهر منها وما بطن
وعطف عليه الاثم والبغي والشرك لان هذه الاية كالخاتمة للايات السابقة وما يعقبها كالاخذ في شرع
اخر وتلك مستطرد الحديث قبح كشف العورة كما سبق قوله والبغي الظلم والكبر افرده بالذكر قال
ابو البقاء بغير الحق حال من الضمير في المصدر اي ولا تبغوا بغير الحق وقيل الحال مؤكدة كما في قوله تعالى
ثم وليتم مدبرين ذكر الاثم في هذه الاية وهو عام لكل ذنب ثم عطف عليه البغي المقيد كما ذكر المنكر في
تلك الاية وهو عام وعطف عليه البغي ليؤذن بان الكبر افحش الاثم وافحش المنكر ولذلك ورد الكبرياء
ردائي والعظمة ازاري فمن نازعني واحدا منهما قذفته في النار اخرجه ابو داود عن ابي هريرة رضي الله عنه
والمتكبر يبغي على ربه وينازعه ويبغي على الخلق لانه ينزل نفسه فوق منزلته ويرى الناس دونه فيهضم
حقهم قوله ما لم ينزل به سلطانا فيه تهكم لانه لا يجوز ان ينزل برهانا بان يشرك به غيره قال
في الانصاف فبابه ان يكون كقوله على لاحب لا يهتدى بمناره وقيل هذا هو الحق لان المعنى حرم الى
ان لا تشركوا بالله شركاء لا ثبوت لها ولا انزل الله باشراكها سلطانا بالغ في نفي الشرك بنفي لازمه ليستفي
ملزومه بالطريق البرهاني قوله وقرئ فاذا جاء اجالهم قال ابن جني قراها ابن سيرين هذا هو الظاهر لان
لكل انسان اجلا واما افراده فانه جنس انه الجنسية من قبل المصدر وحسن الافراد ايضا لاضافته الى
الجماعة وقد علم ان لكل انسان اجلا قوله اقل الاوقات في استعمال الناس يريد ان تقدير الساعة
ليس للتحديد بل للتمثيل لا قصر وقت لان التاخير والتقديم لا تصور لهما قال الزجاج ولا اقل من ساعة لكن
ذكرت الساعة لانها اقل اسماء الاوقات قوله ضمت اليها ما مؤكدة وقال الزجاج اما لم يلحقها النون
لان ما تدخل مؤكدة كما يلزم اللام النون في القسم اذا قلت والله لافعلن فما توكيد كما ان اللام توكيد فلزمت
النون وقيل ان اما تعقد بان عموم شمعنى وذلك اما تفعلن ان اتوقى منك وجود الفعل توحد من الوحي
قوله اي متوفيهم اليا دفه بادة الجمع لا يا دالتوفي اي متوفين لهم قوله لم يحرك الضمير راجع الى
ما فيما كانوا عليه قوله وفي عماديهم الجوهري الغمر الزحمة من الماء والناس والجمع غمار ودخلت في غمار
الناس يضم ويفتح اي في زحمتهم وكثرتهم روي عن المصنف انه قال في هذه الاية مثل في قول عروة
رادينه ان يك عن احسن الصنيعة ما فوكا ففي اخرين قد افكوا اي في جملة الاخرين هم في مثل حالك افكه
يأفكه افكا اي قلبه وصرفه عن الشيء يقول ان لم توفق للاحسان فانت في قوم قد صرفوا من الاحسان
قوله اداركوا فيها اي تداركوا قال الزجاج اداركوا تداركوا فادغمت التاء في الدال جعلها حال
اي اذا اداركوا فيها مجتمعين قوله لان كلا من القادة والاتباع كانوا ضالين مضلين هذا في حق القادة

ظالم والاتباع فلانهم لما اتخذوهم روساء عظما ورضوا بذلك كانهم اضلوهم كقوله تعالى اتخذوا احبارهم
ورهبانهم اربابا من دون الله والاحسن ان يقال ان ضعف الاتباع لاعراضهم عن الحق الواضح وتولي الروساء
لنيل اعراض الدنيا اتباعا للهوى يدل عليه قوله تعالى وقال الذين استكبروا للذين استضعفوا انحن
صددناكم عن الهدى بعد اذ جاءكم بل كنتم مجرمين **قوله** وقرئ بالياء والتاء بالياء التحتانية ابو بكر
قال الزجاج من قراه بالتاء فمعناه لا تعلمون ايها المخاطبون ما لكل فريق منكم من العذاب ومن قراه
بالياء فالمعنى لا يعلم كل فريق مقدار عذاب الفريق الاخر **قوله** عطفوا هذا الكلام على قول الله تعالى
اي رتبوا كلامهم على كلام الله على وجه التسبيب لان اخبار الله بقوله لكل ضعف سبب لعلمهم بالمساواة
وحملهم على ان يقولوا واذا كان كذلك فقد ثبت ان لا فضل لنا عليكم في استحقاق الضعيف **قوله** لا تنزل
عليهم البركة هنا اولى الوجوه لظهور فائدة قوله ولا يدخلون الجنة كانه قيل يفسد عليهم طرق خير الدارين
ويغلق سبل بركة المنزلين **قوله** وقرئ لا تفتح بالتشديد نافع وابن كثير وعاصم وابن عامر وبالتخفيف
والتاء ابو عمرو وبالياء حمزة والكسائي **قوله** بوزن البعير ويوطئ كالعصا في رحم المنافير **قوله**
لان سم الابرة مثل في الضيق الراغب السم والسم كل ثقب ضيق كخرق الابرة وثقب الانف وجمعه سموم
وقد سمه ادخله فيه قال تعالى حتى يلج الجمل في سم الخياط والسم القاتل هو مصدر في معنى الفاعل فانه
بلطف تاثيره يدخل في بواطن البدن والسموم الريح الحارة التي تؤثر تاثير السم **قوله** جسم الجمال
واحلام العصافير اوله حسان • لا باس بالقوم من طول ومن عظم • يقول لا يعجبك من القوم عظم اجسامهم
وطول قامتهم انما المرء بالحلم والعلم لا باللحم والشحم **قوله** ان الرجال ليسوا بجزر الجزر جمع الجزور ومن الابل
قال الميداني قاله شقة بن ضمرة وكان المنذر يسمع قوله ويعجبه ما يبلغه عنه فلما راه قال تسمع بالمعيدي
خير من ان تراه فارسلها مثلا قال شقة ابيت اللعن واسعدك الهك ان القوم ليسوا بجزر انما الرجل
باصغريه لسانه وقلبه فاعجب المنذر كلامه وسره كل ما راى منه **قوله** يراد منهم الاجسام قيل
يوصفه حرز وليس بذلك اذ لا عائد ويحتمل اما حال من اسم ليسوا او على تقدير ليسوا الجزر لان يراد
منهم الاجسام كما يراد منها ثم حذف ان كما في قوله احضر الوغى والوجه ان يكون خبرا بعد خبر لقوله ليسوا
قوله فقيل لا يدخلون مترتب على قوله لان سم الابرة مثل والجمل مثل اي اريد ان يوقع التمثيل فيهما فقيل
لا يدخلون الى اخره **قوله** ليؤذن لان الاجرام هو السبب الموصل الى العقاب يعني اوقع قوله وكذلك نجزي
المجرمين تذييلا للكلام السابق لتلك العلة لان فائدة التذييل غالبا توكيد المذيل وابراز حكمة في صورة
كلمة ومن ثم فسر ذلك بقوله وان كل من اجرم عوقب وان كل مجرم ظالم لنفسه ونحوه قوله تعالى ان الملوك
اذا دخلوا قرية افسدوها وجعلوا اعزة اهلها اذلة وكذلك يفعلون اي الافساد اي كل من ملك دابه
الافساد اذا دخل ارض العدو وقوله لان كل مجرم ظالم لنفسه يشعر بان قوله الظالمين وضع موضع الضمير

وكره التذييل ليناط بما لم يناط به اولا فاذن اولا حرمانهم عن دخول الجنة وبانيا حرمانهم خروجهم من النار
لانهم في محوحتها قال القاضي عبر عنهم بالمجرمين تارة وبالظالمين اخرى اشعارا بانهم بتكذيبهم
الايات اتصفوا بهذه الاوصاف الذميمة وذكر الجرم مع الحرمان من الجنة والظلم مع التعذيب بالنار
تنبيها على انه اعظم الاجرام **قوله** وقرئ غواش بالرفع حمل على الفعل مقتضيا للاعراب **قوله**
ما لا يكتنهه وصف الواصفين مقتبس من معنى قوله فيها ما لا عين رات ولا اذن سمعت ولا خطر
على قلب بشر وفائدة الاعتراض توكيد الترغيب وذلك ان خبر الذين امنوا وعملوا الصالحات صلة الموصول
والاتباع اولئك اصحاب الجنة خبر له اشعار بان العمل الصالح سبب لدخول الجنة ولان اسم الاشارة دل على ان
ما بعده جدير بمن قبله بما اكتسب من الخصال الفاضلة فاذا سمع المكلف هذا الترغيب نشط لاكتسابها
ثم اذا سمع ان ذلك على السعة لا الضيق يزيد في نشاطه ورغبته **قوله** واللام لتاكيد النفي وقد سبق بعض
في اخر سورة النساء **قوله** لقد جاءت رسل ربنا بالحق وكان لنا لطفا وتنبيها على الاهتداء فاهتدينا
جعل الجملة القسمية علة لهدايتهم وهي الى الثبات صدق وعدهم بالجنة اقرب واولى لسبق الهداية منحة من الله
وفضلا منه لان الهداية عقلي وتنبيهنا عليها كما قال في الانتصاف هذه الاية تشهد بنفي الهدى عمن لم يهده الله
كمن زعم انه يخلق لنفسه الهدى وانه لم يهده الله فحرف الزمخشري الهدى الى اللطف فانظر اي المعنيين اقرب
الى اللفظ وما كنا لنهتدي لولا ان هدانا الله يقولون في دار الجزاء لقد تحقق الحق ونحن في مقعد صدق **قوله**
واغتباطا الجوهري الغبطة ان تتمنى مثل حال المغبوط من غير ان تريد زوالها عنه وليس بحسد وتقول منه
غبطته بما نال اغبطه غبطا وغبطة واغتبط هو كقولك منعته فامتنع وحبسته فاحتبس قال الشاعر
وبينما المرء في الاحياء مغتبط • اذا هو الرمس تعفوه الاعاصير • اي هو مغتبط بقوله اغتباطا بحالهم
معناه المبالغة وانهم مغتبطون بحال انفسهم وبما نالوا من الكرامة فهم مغتبطون **قوله** ونودوا ان
تلكم الجنة ذكر الضمير مع ان الكلام مؤنثا كقولهم وانه امة الله ذاهبة قال ابن الحاجب كانهم قصدوا بقولهم
نحو مؤنثا اذا كان في الكلام مؤنث الى المناسبة والا فالمعنى سواء كان مذكرا او مؤنثا وقال الزجاج انما
قيل تلكم لانهم وعدوا بها في الدنيا وجاز ان يكون عاينوها فقيل لهم من قبل دخولها اشارة الى ما يرونه كما
تقول لما تراه ذلك الرجل اخوك ولو قلت هذا الرجل لانه يراك جاز **قوله** بسبب اعمالكم لا بالتفضل كما
تقول المبطلة هذا قول باطل مناقض لما روينا عن البخاري ومسلم عن ابي هريرة وجابر قالا قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم قاربوا وسددوا واعلموا انه لن ينجو احد منكم بعمله قالوا ولا انت قال ولا انا الا ان يتغمدني الله
برحمته اي يلبسنيها ويسترني بها ماخوذ من غمد السيف وهو غلافه سددوا وقاربوا اي اقتصدوا
في الامور كلها واتركوا الغلو فيها والتقصير قارب فلان في اموره اقتصد الانتصاف هذه الاية جعلت
الجنة جزاء للعمل تفضلا ورحمة كانه واجب لهم وجوب الديون والذين كفروا الجنة واوجبوا على الله ما لا يوجبه

على انفسهم المبطلون قوله ولتكون حكاية معطوف على قوله اعتذارا بالالام لعدم كونه فعلا
لفاعل المعلل اي لتكون حكاية الله قولهم الذي هو بمنزلة الكائن لطفا لمن سمعها ليزجرهم عما يبعدهم عن تلك
المنزلة وترغيبا في حصولها والظاهر ان معلله محذوف والجملة عطف على الجملة اي انما قالوا لهم ذلك اعتذارا
وحكى الله عنهم ذلك لتكون لطفا لمن سمعها قوله وقرئ ان لعنة الله بالتشديد والنصب ابن عامر وحمزة
والكسائي قوله اطلق ليتناول كل ما وعد الله يعني ان الله تعالى وعد المؤمنين الثواب والكافرين العقاب
فلو قيل وعدكم لاختص العقاب لان المخاطبين اصحاب النار كما ان وعدنا مختص بالثواب بدلالة وكذا
الجنة والنار في قوله ونادى اصحاب الجنة اصحاب النار فاطلق ليتناول الثواب والعقاب وما يتصل
بهما يعني هل وجدتم الموعود كلها صدقا توبيخا وتقريعا او قالوا ذلك شماتة بهم قوله المرجون لامر الله
بفتح الجيم وسكون الواو والهمزة من الارجاء التاخير وهو مهموز يقال ارجأت الامر وارجيته اذا اخرته
هذا التفسير يؤيده قوله وبينهما حجاب وعلى الاعراف رجال اي على اعراف الحجاب وهو الاعالي منه
روى الامام انه قيل المحسنين قوم استوت حسناتهم وسيئاتهم فوقفوا على الجنة وقال هم قوم حملهم الله على تعرف
اهل الجنة واهل النار يميزون البعض من البعض والله لا ادري لعل بعضهم الان معنا ثم اتى الامام بوجوه
ثلثة متضمنة على انهم الاشراف من الملائكة والانبياء والشهداء واطال فيها والذي يقتضيه النظم ما ذهب
اليه المصنف فانه تعالى بعد ان ذكر الفريقين اصحاب الجنة واصحاب النار اتى بمقالاتهم ومناظراتهم وما جرى
بينهم فقال اولا ونادى اصحاب الجنة اصحاب النار ان قد وجدنا ما وعدنا ربنا حقا ثم حكى نداء اصحاب النار
اصحاب الجنة بقوله ونادى اصحاب النار اصحاب الجنة ان افيضوا علينا من الماء فوسط بين الفريقين ذكر
قوم توسطت حالهم بين حاليهما المكان والمقام اما المكان فقوله وبينهما حجاب وعلى الاعراف رجال واما
المقام وهو الخوف والرجاء فقد اشار اليه بقوله تعالى لم يدخلوها وهم يطمعون وقوله تعالى لا تجعلنا
مع القوم الظالمين ويؤيد هذا التقسيم قوله تعالى في التوبة واخرون مرجون لامر الله اما يعذبهم واما
يتوب عليهم بعد ذكر الفريقين من اهل الثواب والعقاب في السورة اشارة بقوله كانهم المرجون وانما
لم يجزم لاختلاف المفسرين بقوله قوله يعرفون كلا من زمرة السعداء والاشقياء بسيماهم الراغب
المعرفة والعرفان ادراك الشيء بتفكر وتدبر لاثره فهو اخص من العلم يقال فلان يعرف الله ولا
يقال يعلم الله متعديا الى مفعول واحد لما كان معرفة البشر لله تعالى هي بتدبر اثاره دون ادراك ذاته
ويقال الله تعالى يعلم ولا يقال يعرف لان المعرفة تستعمل في العلم القاصر المتوصل اليه بتفكر واصله من
عرفت اي اصبت عرفه اي رائحته او من اصبت عرفه اي خده قال تعالى يعرفهم بسيماهم ويضاده الانكار
كالعلم والجهل قال تعالى يعرفون نعمة الله ثم ينكرونها فعرفهم وهم له منكرون والعارف في تعارف القوم هو
المختص بمعرفة الله ومعرفة ملكوته وحسن معاملته تعالى قوله اذا نظروا الى اصحاب الجنة نادوهم

اشارة الى ان قوله ونادوا اصحاب الجنة جزاء شرط محذوف للدلالة قوله واذا صرفت ابصارهم تلقاء اصحاب
النار قالوا ربنا وكلاهما لتفصيل قوله يعرفون كلا بسيماهم وانما قدر نظروا وحده وصرفت للمقابلة ليوذن
بان النظر الى اصحاب الجنة وحدا منهم على الرغبة وميل النفس واصحاب النار بخلافه والى هذا المعنى اشار
بقوله واذا صرفت وفيه ان صارفا يصرف ابصارهم قوله ونادوا رجالا من رؤس الكفرة يقولون
لهم اهؤلاء الذين اقسمتم وفي التنزيل ونادى اصحاب الاعراف رجالا يعرفونهم بسيماهم قالوا ما اغنى عنكم
جمعكم لينبهك على مكان نكتة وهي ان اصل الكلام جار في شان اصحاب الجنة وتكريمهم وتقريع اصحاب النار
وتعييرهم متفرع عليه وذلك ان اصحاب الاعراف لما سلموا على اصحاب الجنة اقبلوا على اعدائهم ومن كانوا يهينون
هم ويحتقرونهم لفقرهم قائلين اهؤلاء الذين اقسمتم ان الله لا يدخلهم الجنة ثم لمزيد التوبيخ ادخلوا ما اغنى عنكم
جمعكم وما كنتم تستكبرون بين الكلام اعتراضا ويمكن ان يقال ان قوله ما اغنى عنكم جمعكم وما كنتم تستكبرون
مقابل قولهم لاصحاب الجنة سلام عليكم وكل من المتقابلين متضاد لمعنى الاخر فقيل لهم سلام عليكم اي
سلمتم من متاعب الدنيا وتبعاتها وما كنتم تسمعون من اذى المتكبرين الذين كانوا يسخرون عليكم و
يستضعفونكم ويستقلون باحوالكم وقيل لهؤلاء ما اغنى عنكم اموالكم وما كنتم به تتنعمون وتسخرون على
فقرائكم وقلتكم وقعتم في العذاب ثم زيد فيما يزيد في حسرتهم وغيظهم بقوله اهؤلاء الذين اقسمتم لا ينالهم الله
برحمة لان الاحسان لهم كان لهم فوق المكان ويؤيده قول الامام قوله وما كنتم تستكبرون كالدلالة على
شماتة اصحاب الاعراف لوقوع اولئك في العقاب وعلى تبكيت عظيم ثم زادوا على هذا التبكيت بقولهم
اهؤلاء الذين اقسمتم لانهم كانوا يستضعفونهم ويستهزؤن بهم ويانفوا من مشاركتهم في دينهم قوله وفيه
ان صارفا صرفهم يعني في بناء الفعل للمفعول اشارة الى هذه الرمزة وهي الالجاء الى النظر والى الاستعاذة
والى التوبيخ اما الاستعاذة فهو قولهم ربنا لا تجعلنا مع القوم الظالمين واما التوبيخ فهو قولهم اهؤلاء
الذين اقسمتم لا ينالهم الله برحمة قوله كيف لا ام هاني القراءتين يعني ادخلوا على البناء للمفعول و
دخلوا على الماضي لان مقتضاهما ان يقال لا خوف عليهم ولا هم يحزنون قوله كان سائلا سال اي قال
ما حال اصحاب الاعراف حينئذ واجيب لم يدخلوا الجنة لكنهم طامعون ان يدخلوها قوله او مما
رزقكم الله من غيره من الاشربة يعني عطف قوله مما رزقكم الله على الماء وادخل تحت حكم الافاضة وحمل على
غير الماء من الاشربة ليصح قوله علفتها تبنا وماء باردا انشد عامر بن قتيبة الدينوري في كتاب
مشكل القران عن الفراء حتى شتت همالة عيناها وفي الحواشي ان هذا المصراع تمام قوله حرام على
عيني ان تطعم الكرى قوله نفعل بهم فعل الناسين يعني انه تمثيل لانه تعالى لا ينسى شيئا لكن شبه
معاملته مع هؤلاء المتكبرين بمعاملة من نسي عبده من الخير فلا يلتفت اليه قوله كما فعلوا المقابلة
فعل الناسين يعني ان خصصهم بالنسيان ايضا تمثيل لانهم في الدنيا لم يكونوا ذاكري الله حتى ينسوا

نفس عدم اخطارهم لقاء الله اى القيامة ببالهم وقوله بما لانهم بحال من عرف شيئا ثم نسيه قوله
عالمين كيف نفصل احكامه يعني او يقع على علم حالا عن ضمير الفاعل في فصلناه لكونه كناية عن
كون الكتاب حكيما غير ذى عوج لان الفاعل اذا كان عالما بما يفعل متقنا فيه جاء فعله محكما مستقيما
قوله كيف نفصل احكامه ومواعظه وقصصه وسائر معانيه كانه يشير الى ان هذه الاية كالخاتمة لجميع
ما سبق والتخلص الى شروع اخر من التذكير بالدلائل الدالة على القدرة الباهرة وبعد احوال الامم
السالفة تنبيها للغافلين وتبصرة للمتذكرين وعبرة للمعتبرين فان الاية متصلة بفاتحة السورة وبما
بعدها على سبيل الاعتراض والتخلص وذلك انه تعالى لما نهاه عن ضيق الصدر وعلله بانزال هذا
الكتاب المعجز كما سبق ثم امرهم بان يتبعوه بقوله واتبعوا ما انزل اليكم من ربكم ولا تتبعوا من دونه
اولياء وذكرهم بقوله ولقد مكناكم في الارض الاية ما اولاهم من نعمة التمكين وما خولهم من الكرامة بان
جعل اباهم مسجودا للملائكة وطرد الشيطان بسبب امتناعه عن السجود وحذرهم عن متابعته وادمج
الكلام بعضه في بعض على اساليب عجيبة وفنون غريبة عقبه بقوله ولقد جئناهم بكتاب فصلناه
على علم اى جئناهم بمثل هذا الكتاب الطاهر المفصل المبين التاويل الهادي للسعداء الى الصراط
المستقيم ثم بقوله هل ينظرون الا تاويله اى ما لهم بعد هذا التفصيل والتوضيح لا يؤمنون وينتظرون
فما ينتظرون الا يوم ياتي عاقبة امرهم وما نطق به من قوارع الساعة حتى لا ينفع نفسا ايمانها لم تكن
امنت من قبل وحينئذ يقولون متحسرين نادمين هل لنا من شفعاء فيشفعوا لنا او نرد فنعمل
غير الذي كنا نعمل قد خسروا انفسهم وما اوخم مال امرهم ثم قال وضل عنهم ما كانوا يفترون اى يفترونه
في ابطال ما انزل عليهم وقوله الذين نسوه فيه وضع موضع المضمر والمراد بالنسيان الترك وطلب
التاويل قوله نرد جملة معطوفة على الجملة التى قبلها وهي قوله هل لنا من شفعاء وهي مبتدا وخبر
ومن زائدة لان الكلام منفي معنى قوله والفعل وقوعه موقعا يصلح للاسم يعني به في ابتداء الكلام
لان الابتداء صالح لان يقع فيه الاسم او الفعل المضارع واما الماضي فلما اشبه استحقاقه الاعراب اشبه
ما هو مبني عليه وهو استحقاقه الرفع قوله فالتقدير هل يشفع لنا شافع يعني لا يجوز ان يكون يشفع
يعطف نرد عليه فيطابقه لان جواب الاستفهام وهو فيشفعوا ياباه ذلك لما يؤدي هذا العطف الى
الانسحاب في الاشتراك فيه اذ التقدير هل فيشفعوا لنا فيفسد المعنى ويبطل ايضا فنعمل لانه جواب
للاستفهام الثاني بخلاف ما عليه الظاهر فانه عطف الفعل مع جوابه على مثلها من الجملة وان لزم عطف الجملة
الفعلية على الاسمية على ان هل يستدعي الفعل فكانه عطف الفعلية على مثلها وفائدة العدول اظهار القصد
الى نوع الشفعاء وانهم شيء عندهم حينئذ ليتخلصوا من تلك الورطة بخلاف الرد قال صاحب المصباح
هل ادعى للفعل من الهمزة فترك الفعل معه يكون ادخل في الانباء عن استدعاء المقام عدم التجدد ومن

ثم ادخل من الاستغراق فيه على الشفعاء قوله او نرد بالنصب على فيشفعوا قال ابن جني فيشفعوا
منصوب لانه جواب الاستفهام وفيه معنى التمني كانهم قالوا ليت لنا شفعاء فيشفعوا او نرد فنعمل غير
الذي كنا نعمل وحكايتهم مع نصب نرد تمنوا شفعاء وحدهم وقطعوا بالشفاعة وتمنوا الرد ايضا
كانهم قالوا وهل نرد فنعمل قوله وقرئ يغشي الليل بالتشديد ابو بكر وحمزة والكسائي والباقون
بالتخفيف قوله يحملهما جميعا اى يحتمل ان يكون النهار ملحقا بالليل او يكون الليل ملحقا بالنهار
قوله والدليل على الثاني اى على ان يكون النهار ملحقا بالليل قراءة حميد يغشى الليل النهار بنصب
الليل ورفع النهار فقوله يطلبه حثيثا مسند اذ قوله حسن الملائمة يعني يلزم على قراءة حميد ان يكون
الطالب النهار لان الليل مفعول به والطلب للنهار اولى والليل احسن ان يكون ملحقا به قال ابن جني
يغشى الليل النهار على قراءة حميد حال من قوله ثم استوى على العرش والعائد محذوف اى يغشى الليل
النهار بامره او باذنه وانما التزم هذا الحذف لسبق القراءة بان قوله يطلبه حثيثا بدل من قوله يغشى
الليل النهار للتوكيد وعلى قراءة الجماعة حال من النهار طالبا له حثيثا وحثيثا حال من الضمير في الليل اى يغشى الله
يطلبه ووجه الشفاء ان القرائن ان الليل والنهار متعاقبان فكل واحد منهما فاعل وان كان مفعولا فان
كل واحد منهما من صاحبه على ان الظاهر في الاستحثاث هو النهار لانه يشقه ويشرق ويظهر
اثر الاستحثاث لان ضوء النهار هو الهاجم على الظلمة وطالبه حثيثا وقوله يطلبه حثيثا على هذا
حالا من النهار فعلى كان مفعولا كقولك ضربت هندا مولمة له فان مولمة له يجوز ان يكون حالا
من كل واحد منهما لما اشتمل على ضميرهما وهو نظير قوله فاتت به قومها تحمله فتحمله يجوز ان يكون حالا من كل
واحد منهما ومنهما معا قلت قوله على ان الظاهر في الاستحثاث هو النهار هو المراد من قول المصنف وطلبه
حثيثا حسن الملائمة لقراءة حميد هذا هو التحقيق لا ما قال صاحب التقريب حسن الملائمة اتحاد
الاسناد ورجوع الضمير الى الاقرب بقراءة الجمهور والذي يؤيده قول ابن جني قوله واية لهم الليل نسلخ
منه النهار وقال المرزوقي يعلم منه ان الليل قبل النهار لان المسلوخ منه يكون قبل المسلوخ وقال
الفراء الاصل في الظلمة والنهار داخل عليها وانشد بعضهم كانما ضوء الصبح يستعجل الدجى
نطير غرابا ذا قوادم جون قوله والنهار له حثيث اسرع يقال حثه الشئ وحثيثه بمعنى قوله وكما يريد
ان يتصرف فيها عطف على قوله بمقتضى حكمته اى خلقهن جاريات كما يريد ان يتصرف فيها قوله سمي
ذلك امرا على التشبيه اى على الاستعارة فانها مسبوقة بتشبيه ان الله تعالى جعل هذه الاشياء في كونها
بالغة لتكوينه ويتصرف فيها ما شاء غير ممتنعة عليه كانها عقلاء مميزون قد عرفوا عظمته وجلالته
وكان يرد عليهم امره لا يتوقفون عن الامتثال قوله وقرئ والشمس والقمر والنجوم مسخرات بالرفع
ابن عامر والباقون بالنصب قوله ولما ذكر انه خلقهن مسخرات بامره قال الا له الخلق والامر

يعني هذه الآية كالتذييل للكلام السابق واللام في الخلق والامر للجنس فيدخل في الخلق قوله خلق
السموات والارض وفي الامر مسخرات بامره والى الاول الاشارة بقوله وهو الذي خلق الاشياء والى
الثاني بقوله وهو الذي صرفها على الارادة واما توجيه النظم فهو ما ذكره القاضي قال تبارك الله رب
العالمين معناه تعالى بالوحدانية في الالوهية وتعظم بالتفرد في الربوبية وتحقيق الآية والله اعلم
ان الكفرة كانوا متخذين اربابا فبين لهم ان المستحق للربوبية واحد وهو الله تعالى لانه الذي له
الخلق والامر فانه تعالى خلق العالم على ترتيب قويم وتدبير حكيم فابدع الافلاك ثم زينها بالكواكب
كما اشار اليه بقوله فقضاهن سبع سموات في يومين وعمد الى ايجاد الاجرام السفلية فخلق جسما قابلا
للصور المتبدلة والهيئات المختلفة ثم قسمها بصور مختلفة متضادة الآثار والافعال واشار
اليه بقوله خلق الارض في يومين اي ما في جهة السفل ثم انشأ انواع المواليد الثلثة بتركيب موادها
اولا وتصويرها ثانيا كما قال بعد قوله خلق الارض في يومين وجعل فيها رواسي من فوقها وبارك
فيها وقدر فيها اقواتها في اربعة ايام اي مع اليومين الاولين لقوله في سورة السجدة الله الذي خلق
السموات والارض وما بينهما في ستة ايام ثم لما تم له عالم الملك عمد الى تدبيره كالملك الجالس على عرشه
لتدبير المملكة فدبر الامر من السماء الى الارض بتحريك الافلاك وتسيير الكواكب وتكوير الليالي والايام ثم صرح
بما هو فذلكة التقرير ونتيجته فقال الا له الخلق والامر تبارك الله رب العالمين ثم امرهم بان يدعوه منذللين مخلصين
فقال ادعوا ربكم تضرعا وخفية قوله ان كان الرحل في المحففة من المثقلة وفيه ضمير الشأن قوله
وعند الزهري الجوهري يحل الرجل قوم زفرا ونوا [illegible] سافر وسفر وسفار قوله ما كان على الارض من
عمل معناه لا يوجد على وجه الارض عمل يقدرون على ان يعملوه في السر فيعملونه علانية ابدا يعني ما امكنهم ان يعملوه
سرا لا يعملونه جهرا اجتنابا عن الرياء قوله سيكون ضعفا الا ترى الضعف في كلام العرب المثل فما زاد
وليس بمقصور على مثلين فاقل الضعف محصور في الواحد واكثره غير محصور ذكره في النهاية قوله
سيكون قوم يعتدون في الدعاء روينا في مسند احمد بن حنبل عن سعد بن ابي وقاص انه سمع ابنا له
يدعو يقول اللهم اني اسألك الجنة ونعيمها واستبرقها ونحوا من هذا واعوذ بك من النار وسلاسلها
واغلالها فقال لقد سألت الله خيرا كثيرا وتعوذت بالله من شر كثير فاني سمعت رسول الله صلى الله
عليه وسلم يقول انه سيكون قوم يعتدون في الدعاء وقرأ هذه الآية وقال ان حسبك ان تقول اللهم اني
اسألك الجنة الحديث قوله ان رحمة الله قريب من المحسنين كقوله واني لغفار لمن تاب يعني هذه
الجملة تذييل للكلام السابق لتعميم بعد تخصيص وتعليق لرحمته باحسان عبادة فانه تعالى لما امرهم
بان يدعوه بتضرع عند الجنة خائفين راجين وكرر الامر به وذم الاعتداء فيه ثم نهاهم عن الافساد
في الارض علم ان من لم يمتثل المامور وكف عن هذا المنهي كان محسنا لا محالة تذييلا لما ذكر ان قوله

واني لغفار لمن تاب تذييل لقوله تعالى يا بني اسرائيل قد انجيناكم من عدوكم الى قوله كلوا من طيبات
ما رزقناكم ولا تطغوا فيه وتعميم بعد تخصيص وتعليق لغفرانه بتوبة عباده قوله بالرحم
الرحم بالضم الرحمة قال تعالى واقرب رحما قوله او على تشبيهه بفعيل اي الفعيل الذي بمعنى
مفعول فانه يستوي فيه المذكر والمؤنث كجريح واسير وقتيل قوله كما شبه ذاك به اي الفعيل
الذي بمعنى مفعول بالفعيل الذي بمعنى فاعل لجمع قتيل واسير على قتلاء واسراء كما جمع كريم ورحيم
على كرماء ورحماء ونجيب وعليم على نجباء وعلماء قوله النقيض الجوهري النقيض صوت
المحامل والرحال والصعف صوت الارنب قوله او لان تانيث الرحمة غير حقيقي قال صاحب
الفرائد المضمر لضمير المؤنث لم يحسن تذكيره على ما قيل فهذا الوجه عليل وقال الزجاج ان الرحمة
والغفران والعفو في معنى واحد ولذلك كل تانيث ليس بحقيقي وقال الاخفش ان الرحمة بمعنى
النظر وقال ابو البقاء ان الرحمة والرحم بمعنى وقيل هو على النسب اي ذات قرب وقيل هو فعيل
بمعنى مفعول وقيل فرق بين القريب من النسب وبين القريب من غيره قال الزجاج هذا غلط كل
ما قرب من مكان او نسب فيجوز فيه التانيث والتذكير قوله قرئ بشرا قرأ عاصم بشرا بالباء
الموحدة مضمومة واسكان الشين حيث وقع وابن عامر بالنون مضمومة واسكان الشين وحمزة والكسائي
بالنون مفتوحة واسكان الشين والباقون بالنون مضمومة وضم الشين والمواقي سواد قوله
لان الرفع المطلق يرى ما يرفعه قليلا قال المصنف جعله اوله حمله قليلا في زعمه كقولك
الكذبة اذا حمله كاذبا في زعمه قال الفاضل يوزن الدعو الحكيم اوله وحمل قليلا او اعتقد قليلا
من الحمل الاعتقادي كالكذبة قوله ولو حمل على المعنى كالتقال لانه بمعنى عشر في معناه
لفظ السحاب وذكر الضمير كما اعتبر المعنى في قوله تعالى لا يوصف السحاب بالجمع ولو اعتبر اللفظ
لقيل ثقيلا لان سحابا بلفظه مفرد قوله لاجل بلد ميت فيه حيا حيا مقصور وهو الخصب الجوهري
احيا القوم صاروا في الحيا وهو الخصب واحيت الارض وجدت خصبة قوله فانزلنا به
بالبلد اي الضمير في به اما راجع الى البلد فيكون الباء بمعنى في او الى السحاب فالباء اذن كالتي في قولك
كتبت بالقلم وكذا اذا رجع الى السوق قوله العذاة وهي الارض الطيبة التربة والجمع عذوات
قوله لانه واقع في مقابلة نكدا اي اخرجنا باذن ربه بقوله حسنا وافيا وان كان معناه تيسيره و
تسهيله لكونه واقعا في مقابلة نكدا والمطابقة اذن معنوية الجوهري نكد الرجل فهو نكد وانكد
وجل نكد عسر قوله وهذا التمثيل واقع على اثر ذكر المطر على طريق الاستطراد يعني ان قوله
والبلد الطيب الآية بالنظر الى قوله كذلك نخرج الموتى لعلكم تذكرون تمثيل وتقريب اي اشار بذلك
للآيات الدالة على القدرة الباهرة والعلم الكامل والحكم تتفكرون فيها ايها النظار لعلكم

الناس رحون لكن لا ينجع بتلك الآيات الا فيمن شرح الله صدره فيخرج نباته بكرمه طيبا وجعل صدره ضيقا لا يخرج نباته بكرمه الا خبيثا فلا ينتفع بها اصلا كذلك نصرف الآيات لقوم يشكرون
روينا عن البخاري ومسلم عن ابي موسى قال قال رسول الله صلى الله عليه [وسلم] ان مثل ما بعثني الله
من الهدى والعلم كمثل غيث اصاب ارضا فكانت منها طائفة طيبة قبلت الماء فانبتت الكلاء
والعشب الكثير وكان منها اجادب امسكت الماء فنفع الله بها الناس فشربوا منها وسقوا
وزرعوا واصاب طائفة منها اخرى انما هي قيعان لا تمسك ماء ولا تنبت كلاء فذلك مثل من
فقه في دين الله عز وجل ونفعه ما بعثني الله به فعلم وعمل ومثل من لم يرفع بذلك راسا ولم يقبل
هدى الله الذي ارسلت به وسيجي شرحه في سورة الانبياء والى الاشارة المصنف بقوله هذا
مثل لمن ينجع فيه الوعظ والتنبيه من المكلفين ولمن لا يؤثر فيه شيء من ذلك ثم في ايراد الطيب
وبوصفه مشبهه به في مقابلة الذي خبث الدال على تجدد الفعل اشارة الى معنى ما ورد في صحيح مسلم
عن عياض المجاشعي ان رسول الله صلى الله عليه [وسلم] قال في خطبته عن الله عز وجل اني خلقت عبادي
حنفاء كلهم وانهم اتتهم الشياطين فاجتالتهم عن دينهم وفي صحيح البخاري عن ابي هريرة قال
قال رسول الله صلى الله عليه [وسلم] ما من مولود الا يولد على الفطرة فابواه يهودانه او ينصرانه والنظر
الى قوله تعالى حتى اذا اقلت سحابا ثقالا سقناه لبلد ميت الى آخره استطراد ولما كان هذا اصلا
للكلام جيء به في المستطرد **قوله** بالواو للمناسبة بينهما واما قوله كذلك نصرف الآيات لقوم يشكرون
بعد قوله لعلهم يذكرون فمن باب الترقي لان من لم يتذكر آلاء الله عز وجل النعمة لم يشكر **قوله** مثل
ذلك التصريف نصرف الآيات نرددها ونكررها يعني ما ذكرها من الآيات المتعددة المفصلة المبينة
من اول هذه السورة نصرفه ونكرره ونبين سائر الآيات التي اشتمل عليها هذا الكتاب الكريم وعن
قوله حلفت لها بالله حلفة فاجر لناموا فما ان من حديث ولا صالي حلفة فاجر اي كاذب او
ما هو اللام جواب القسم من حديث اي من ذي حديث يجوز ان يكون الحديث بمعنى المحادث كالخليل
[و]السمير والصالي المصطلي وان زائدة قول طرفة المحبوبة فاستشعرت من الرقباء فحلفت لها ان
القوم الذين كانوا يتحدثون وينبهون السمر مصطلين ناموا والقائل امرؤ القيس **قوله** بمعنى
التوقع بمعنى الجملة اذا اكدت بالقسم فالمخاطب لابد ان يتوقع حصول المقسم عليه وينتظره وتوقعه مناسب
الحال قال **قوله** وقرى غيره بالحركات الثلث الكسائي بالخفض حيث وقع اذا كان قبل اله من الجار
والباقون بالرفع والنصب شاذ **قوله** ما في الدار من احد الا زيد او غير زيد اي سواء قلت ما في
الدار من احد الا زيد او قلت من احد غير زيد فعامل المفصل وحكم غير حكم الاسم الواقع بعد الا منصبه
في الموجب المنقطع وقال الزجاج والنصب جائز في غير القرآن على الاستثناء وعلى الحال من النكرة

واجاز الفراء ما جاءني غيرك وهو خطاء وانما انشد الخليل وسيبويه **قوله** لم يمنع الشرب منها
غير ان نطقت حمامة في غصون ذات اوقال واجاز الفراء نصب غير فاستشهد سيبويه واستهوا اللفظ
في قولهما ان الموضع موضع رفع وانما اضيف غير في البيت الى شيء غير متمكن فبنيت على الفتح كما بني
يوم اذ اذا اضيف الى اذ على الفتح **قوله** ما موقع الجملتين يعني ما لكم من اله غيره واني اخاف عليكم
عذاب يوم عظيم **قوله** الاولى بيان لوجه اختصاصه وذلك ان نوحا عليه السلم لما قال لقومه ومثلكم
يا قوم اعبدوا الله فهم منه الاختصاص لانهم كانوا يشركون الله في عبادته تعالى اعبدوا الله
يعني لا يصح عبادة الله مع عبادة غيره وكانكم ما عبدتم الله حين اشركتم غيره في العبادة ثم لما
اراد بيان هذا المعنى قال ما لكم من اله غيره ثم اتى بقوله اني اخاف عليكم مستانفا معللا لدعواه
اي انما دعوتكم الى ما دعوتكم لاني اخاف عليكم عذاب يوم عظيم اظهار الشفقة والمرحمة **قوله**
والملأ الاشراف الساداة سموا ملاء لانهم يملؤن العيون والقلوب او لانهم مليؤن بما يريدون
لما يرادونهم من كفاية الامور **قوله** ليس بي شيء من الضلال روي عن المصنف انه قال نفي ان
يكون معه طرف من الضلال واثبت انه في الغاية القصوى من الهدى حيث كان رسولا من
رب العالمين وفيه اظهار لمكانته ووفرط عنادهم حيث وضعوا من هو بهذه المنزلة من الهدى
بالضلال المبين الظاهر شانه لا ضلال بعده قال صاحب العمراد حمل التاء في الضلالة
بمنزلة التاء في التمرة والفعلة في انها للوحدة وقال صاحب المحمل الضلال والضلالة بمعنى
واحد وقال صاحب المثل السائر الاسماء المفردة الواقعة على الجنس التي يكون بينها وبين واحدها
تاء التانيث فانه متى اريد النفي كان استعمال واحدها ابلغ ومتى اريد الاثبات كان استعمالها ابلغ كما
الاية ولا تظنن انه لما كان الضلال والضلالة مصدرين من قولك ضل يضل ضلالا وضلالة
كان القولان سواء لان الضلالة هنا ليست عبارة عن المصدر بل عن المرة الواحدة فاذا نفى نوح
عليه السلم عن نفسه المرة الواحدة من الضلال فقد نفى ما فوقها من المرتين والمرات الكثيرة وقال
صاحب الفلك الدائر على المثل السائر الذي ذكره غير صحيح لان كانت الضلالة مصدرا ولان
كانت المرة الواحدة اما الاول فلانهما لما دلا على المصدر لم يكن دلالة احدهما ابلغ من الآخر
لان الواحد يدل على الماهية فقط فاذا نفى نفيت الماهية واما الثاني فلا يصح ايضا لانه لو قال القائل
ما عندي تمر يعني تمرة واحدة وعنده تمر كثير فيصح ذلك لانه لو اظهر ما اضمر لقال ليس عندي تمرة واحدة
بل تمرات لم يكن متناقضا وقول نوح عليه السلم ليس بي ضلالة بمعنى ضلالة واحدة لم يكن نافيا لقوله ضلالة
لانه اذا كانت الضلالات مختلفة الانواع لم يعد قوله الجواز ان يكون ضلالة واحدة لم ~~يكن نافيا لقوله ضلالة~~
بل ضلالات مختلفة متنوعة ومن وجد عنده ضلالات كثيرة فقد صدق عليه انه قد اتصف بها

ضلالة واحدة وقال صاحب المفهم في قول المصنف نظر لان الضلال اما ان يراد به
الكثير او الجنس فعلى الاول لا نسلم ان الواحد اخص بل الصحيح العكس لانه كلما وجدت الكثير
وجد الواحد ولا ينعكس فالواحد اعم وينعكس الجواب اذ يلزم من نفي العام نفي الخاص من غير عكس
فكان نفيها ابلغ اي ليس شيء من الضلال وعلى الثاني يصح ان الضلالة اخص ولكن لا يتم الجواب
اذ لا يلزم من نفي الخاص نفي العام ولما تضمن كونه رسولا معنى كونه مهتديا صح الاستدلال به عن
انتفاء الضلالة وقريب من هذه المعاني ما ذكره صاحب الانتصاف وقلت وبالله التوفيق
العجب من هؤلاء الفضلاء كيف يتكلمون بما لا جدوى معه وطولوا من غير النظر الى المقام
فان المصنف انما تكلم بمقتضى الحال ومطابقة الجواب للسؤال ولا اعتبر بمفردات اللفظ وبيانه
ان القوم لما اثبتوا له نوعا من الضلال وهو كونه ضالا لا مبينا لا مطلق الضلال كما توهموا
يدل عليه ما رويناه عنه وصفوه بالضلال المبين الظاهر شأنه لا الضلال بعينه والجواب انما يطابق
اذا كان ابلغ منه فاذا لم يحمل الضلالة على ما قدره من ابن قتيبة الابلغية ولم يرد المبالغة لكان
مقتضى الظاهر ان يقال في جواب انا نريك في ضلال ليس بي ضلال فلما اثبتوا النوع نفى الوحدة فانه قيل
لم لا يجوز ان يقال انه عليه الصلوة والسلام نفى الجنس ليستلزم نفي الماهية فيحصل المقصود قلت
فاذن يفوت مقتضى العدول من لفظ الضلال الى الضلالة واراد الترزيم بها لان نفي الشيء مع
الصفة في المقام نفسه ابلغ من نفيه وحده كما سبق عليه في قوله ولا شفيع يطاع ولان نفي الوحدة
لارادة انتفاء الماهية ابلغ من العكس لمكان الكناية واستلزام الاستغراق بحسب افراد الجنس
كما قال صاحب المثل واذا نفى نوح عليه السلم عن نفسه المرة الواحدة من الضلال فقد نفى ما فوقها
من المرتين والمرات الكثيرة ابلغ وظهر ان التركيب انما يفيد المطلوب اذا وقع جوابا مع المبالغة
لا بالنظر الى اللفظ من حيث هو الا ترى الى ان قوله تعالى الله يستهزئ بهم انما كان ابلغ من قوله
انما نحن مستهزئون حيث وقع جوابا له ولو نظر الى اللفظ فقط كان لو لحظ منه يرجحان كثير
واما مسئلة التمر فاذا قال القائل ليس عندي تمر استدل لصح ما قاله الزاعم اما لو قاله الكاذب
فيه ما دخل التمر كيف يصح ما قال والحاصل ان اقتضاء المقام يجيء بالهدى لجميع ما ينوه
لما كان الامام الداعي الى الله ذا حظ وافر من علم البيان قال في تفسيره فان قيل قالوا انا لنريك
في ضلال وجوابه ان يقال ليس بي ضلال فلم ترك هذا وعدل الى قوله ليس بي ضلالة قلنا لانه
المراد بقوله ليس بي ضلالة اي ليس بي نوع من انواع الضلالة البتة وقال القاضي ليس بي ضلالة
اي شيء من الضلال بالغ في النفي كما بالغوا في الاثبات **قوله** فصح لذلك ان يكون استدلالا
لمحض السؤال وجوابا لكن حقها ان يتوسط بين كلامين متغايرين نفيا وايجابا فان هذا المعنى

في الآية واجاب الفاضل حاصل من حيث المعنى لان معنى قوله رسول من رب العالمين اني
على صراط مستقيم كانه قال ليس بي ضلالة قط لكني على الهداية البتة كقولك جاءني زيد لكن عمرا
غائب فان قلت ما فائدة العدول عن الظاهر قلت الدلالة على المبالغة في اثبات الهداية على اقصى
ما يمكن كما في نفي الضلالة كذلك فكونه رسولا من رب العالمين يوجب ان يكون مهتديا لا غاية
بعده لكونه انتهاء مراتب البشرية وكمالها الرسالة وكونه ناصحا لله وامينا في اداء الرسالة
اليهم كما سيجيء يقتضي ان يكون هاديا مرشدا ليس بعده ومن شأنه هذا كيف يقال في حقه
انا لنريك في ضلال مبين وهذا التقرير يؤيد ما ذهب اليه المصنف في تفسير الضلالة لان المعنى
ليس بي شيء من الضلالة لكني على هدى لا يكتنه كنهه وعلى منواله قول القائل لحاجب كل امر
تشينه وليس له عن طالب العرف حاجب **قوله** فان قلت ان كان المعنى على ما ذكرت لكني على
هدى لا يكتنه كنهه فلم ترك الاختصار وسلك طريق الاطناب قلت للارشاد الى ان
هذا الاستدراك زيادة على الجواب لان قوله ليس بي ضلالة كان كافيا كما هو شأن من اسلوب
الحكيم الوارد على التخلص الى الدعوة على وجه الرجوع المعنوي لانه بدأ بالدعوة الى اثبات التوحيد
واخلاص العبادة لله تعالى فلما اراد اثبات الرسالة لم يتمكن لما اعترضوا عليه من قولهم انا لنريك
في ضلال مبين فانتهز الفرصة واتى بمقصوده في الجواب على احسن وجه حيث اخرجه مخرج الملاطفة
والكلام المنصف يعني دعوا نسبة الضلالة الي وانظروا الى ما هو اهم لكم من متابعة ناصحكم وامينكم
ورسول رب العالمين الا ترى ان صالحا لما لم يعترضوا عليه عقب ما اثبات الرسالة اثبات التوحيد
في قوله اعبدوا الله الى قوله قد جاءتكم بينة من ربكم وفيه خمسة انواع من انواع البديعية واذا اقتضى
المقام هذا الاطناب كان الاقتصار على تلك العبارة تقصيرا والله اعلم **قوله** وقرئ ابلغكم
بالتخفيف ابو عمرو **قوله** لان الرسول وقع خبرا عن ضمير المخاطب بكسر الطاء اي المتكلم في قوله
لكني كانه قال لكني ابلغكم رسالات ربي فاتحم رسول الله من رب العالمين للاهتمام ثم شبه بقوله
ابلغكم رسالات ربي تفخيما وتعظيما ومن ثم زيد قوله من رب العالمين وكذلك قوله انا الذي سمتني امي
حيدره اصله انا سمتني امي حيدره فاقحم الموصول للتفخيم وتعضله ما بعده كليث غابات كريه
المنظر اوفيهم بالصاع كيل السندره اي انا ذلك المشهور المعروف بالشجاعة الذي لا يخفى على كل
احد ولا يريد مجرد الاخبار عن ان امه سمته بهذا الاسم اذ لو اراد ذلك لقال انا الذي سمته امه
حيدره قاله امير المؤمنين علي رضي الله عنه الجوهري سمته امه فاطمة بنت اسد باسم ابيها وابو طالب غائب
فلما قدم كرهه وسماه عليا وكان القياس انا الذي سمته ليرجع الضمير الى الموصول ولكنه ذهب الى المعنى
لان خبر المبتدأ هو الموصول مع الصلة وهو ضمير انا الراجع الى المبتدأ فانه قال انا سمتني والحيدرة

من اسماء الاسد والسندرة مكيال ضخم اي اقتلهم قتلا سريعا وفي رواية مسلم قالها اي الابيات
يسارة المرحب ثم ضرب راسه فقتله **قوله** رسالات ربي ما اوحي الي يعني انما جمع رسالات
لاختلاف اوقاتها او لتنوع معانيها او لكثرة المنزل عليهم من الرسل **قوله** وانصح لكم محض
النصح لله ورسله لاجتماع الرسل قاطبة على نحو قوله قل ما اسالكم من اجر وهو لكم ان اجري الا على الله واصل
النصح في اللغة الخلوص يقال نصحت العسل اذا خلصته من الشمع ويقال هو ماخوذ من نصح الرجل ثوبه اي
خاطه شبهوا فعل الناصح فيما يتحراه من صلاح المنصوح له بفعل الخياط فيما يسده من خلل الثوب
واعلم ان النصيحة باب عظيم في الدين روينا عن مسلم وابي داود والنسائي عن تميم الداري ان رسول
الله صلى الله عليه وسلم قال ان الدين النصيحة ثلثا قلنا لمن يا رسول الله قال لله ولكتابه ولرسوله ولائمة المسلمين
وعامتهم هذا رواية مسلم واخرج نحو الترمذي عن ابي هريرة قال ابو سليمان الخطابي النصيحة كلمة
جامعة يعبر بها عن جملة ارادة الخير وليس يمكن ان يعبر عن هذا المعنى بكلمة واحدة تحصرها
وتجمع معناها غيرها كما قالوا في الفلاح ليس في كلامهم كلمة اجمع لخير الدنيا والاخرة منه وقوله صلى الله عليه
الدين النصيحة يريد عماد الدين انما هو النصيحة وبها ثباته لقوله صلى الله عليه الاعمال بالنيات اي صحتها
وثباتها بالنية فمعنى نصيحة الله الايمان به وصحة الاعتقاد في وحدانيته وترك الالحاد في صفاته واخلاص
النية في عبادته وترك الطاعة فيما امر به ونهى عنه والاعتراف بنعمته والشكر له عليها وموالاة من
اطاعه ومعاداة من عصاه وحقيقة هذه الاضافة راجعة الى العبد في نصحه نفسه لله والله غني
عن نصح كل ناصح ومعنى نصيحة الكتاب الايمان به وبانه كلام الله ووحيه وتنزيله لا يقدر على مثله احد
من المخلوقين واقامة حروفه في التلاوة والتصديق بوعده ووعيده والاعتبار بمواعظه والتفكر
في عجائبه والعمل بمحكمه والتسليم لمتشابهه واما النصيحة لرسول الله صلى الله عليه فهي التصديق بنبوته
وقبول ما جاء به ودعاء الله وبذل الطاعة له فيما امر ونهى والانقياد له وايثار محبته فوق نفسه ووالده
وولده والناس اجمعين ونصيحة الائمة ان يطيعهم في الحق ولا يرى الخروج عليهم اذا جاروا ونصيحة عامة
المسلمين ارشادهم الى مصالحهم في الدين والدنيا وقيل واجماع القول فيه ان النصيحة هي خلوص المحبة
للمنصوح له والتحري لما يسد عنه حقه فلا يبعد ان يدخل في المعنى ما روينا عن البخاري ومسلم والترمذي
عن معاذ عن رسول الله صلى الله عليه حق الله على العباد ان يعبدوه ولا يشركوا به شيئا وحق العباد على
الله ان لا يعذب من لا يشرك به فقلت يا رسول الله افلا ابشر به الناس قال لا تبشرهم فيتكلوا ويدخل
الصانعه قوله تعالى وتوبوا الى الله توبة نصوحا قال التوبة النصوح هي ان ينصحوا بالتوبة انفسهم فياتوا
بها على طريقها متداركة للفرطات ماحية للسيئات وعلى هذا جمع اعضاء الانسان كل ما حسن ما خلق
لاجله **قوله** اي من صفات الله واحواله قيل فيه نظر لان الحال صفة سريعة الزوال ويشكل الاشكال

يدل على التغير والانفعال تعالى الله عن ذلك علوا كبيرا والجواب ان المراد بالاحوال الشؤون
التي بينها كقوله تعالى كل يوم هو في شان والله الاشارة بقوله وشدة بطشه على اعدائه **قوله**
او اراد واعلم من جهة الله يريد ان من في قوله واعلم من الله اما بيان لما حال منه او من العايد
المحذوف في المعنى واعلم ما لا تعلمونه من صفات الله تعالى وهي شدة بطشه على اعدائه وانما
لم تعلموا لانهم اول الامم الهالكة لم يسمعوا بقوم حل بهم العذاب قبلهم او هو متعلق بقوله اعلم
ابتداء والمعنى ما قال واعلم من جهة الله اشياء لا علم لكم بها لان الوحي انما يختص بالانبياء **قوله**
ليوجد منكم التقوى اي ليوجد منه الانذار وليوجد منكم التقوى نزلهما منزلة اللازم وجعل العطف
على مجموع لينذركم مع اللام على منوال قوله ولقد اتينا داود وسليمان علما وقالا الحمد لله على
راي صاحب المفتاح ولهذا قال وهي الخشية بسبب الانذار لان انذاره مقدم على خشيتهم قال
القاضي لينذركم عاقبة الكفر والمعاصي ولتتقوا منهما بسبب الانذار **قوله** ان العمي يدل على
عمى ثابت للدلالة الصفة المشبهة على الثبوت والعامي على عمى حادث لان اسم الفاعل دونها
في الدلالة على الثبوت **قوله** لانهم افهم عن رجل منهم اي افهم للكلام الصادر عن رجل هو
من انفسهم من رجل من غيرهم واعرف بحاله من حال غيره كقوله تعالى وما ارسلنا من رسول
الا بلسان قومه وقوله لقد جاءكم رسول من انفسكم **قوله** على تقدير سوال سائل وحاصله ان
كان الفاء رابطا لفظيا فالاستيناف رابط معنوي كما سبق في اول البقرة قال صاحب الفرائد انما
حسن هذا لان قصة نوح عليه السلم ابتداء كلام فالسوال عند مقتضى الحال واما قصة هود وكانت
معطوفة على قصة نوح فيمكن ان يقع في خاطر السامع اقال هود كما قال نوح ام قال غيره وكان مظنة
ان يسال ماذا قال هود لقومه فقيل قال ما قاله نوح لقوله يا قوم اعبدوا الله ما لكم من اله غيره
قوله واريدت التفرقة بالوصف يعني انما وصف الملا من قوم هود دون قوم نوح لتمييز الذين
كفروا من الذين امنوا منهم ولما لم يكن في اشراف قوم نوح مؤمن لم تفتقر الى التفرقة قال مولانا
الامام مما الدين القاشي رحمه الله برحمته وفيه نظر لان قوله تعالى في سورة المؤمنين وقال الملا
الذين كفروا من قومه ما هذا الا بشر مثلكم وارد في قوم نوح وهو لا يساعد هذا الجواب فيه
ان يكون وصف ذم يعني الجواب الاول ولهذا قوي الجواب الثاني وهو قوله ويجوز ان يكون صفة
واردا للذم وقلت ويمكن ان يقال ان اختصاص هذا المقام بالذم دون الاول لان هودا كان منهم
لقوله تعالى اخاهم وكانوا اعرف بحاله انه احلم الناس واشدهم سجية واصدقهم لهجة وكان
جوابهم انا لنراك في سفاهة وانا لنظنك من الكاذبين كفرا وعنادا وبين الكلام بخلاف قول الملا من
اشراف قوم نوح في هذا المقام الا ترى كيف ذمهم في سورة المؤمنين حيث قالوا ما هذا الا بشر مثلكم

ويريد أن يتفضل عليكم ولو شاء الله لأنزل ملائكة ما سمعنا بهذا في آبائنا الأولين إن هو إلا رجل
به جنة فتربصوا به حتى حين قوله في إجابة الأنبياء أخير وقوله أدب حسن مبتدأ وترك المقابلة
عطف على إجابة وما أجابوهم به متعلق بإجابة والكلام فيه الإدماج المسمى بالاستتباع الذي في
الأصول قوله ناصح أمين أي عرفت فيما بينكم بهذا إلى أن قوله وأنا لكم ناصح أمين
جملة مستأنفة وقعت معترضة ثم قوله وأنا لكم ناصح فيما أدعوكم إليه أمين يجوز أن الواو
للحال ونحوه صرح به في البقرة في قوله ثم اتخذتم العجل من بعده وأنتم ظالمون اعتراضا وحالا
قوله فيما خلق من أجرامكم هل قوله في الخلق ظرفا لقوله زادكم وبسطة مفعولا به وفسر البسطة بالطول
والبداية قال أبو البقاء في الخلق يجوز أن يكون حالا من بسطة وأن يكون متعلقا بزادكم واختار الفاضل
أن يكون حالا حيث قال في الخلق بسطة قامة وقوة وهو تعميم بعد تخصيص قوله فاذكروا آلاء الله
في استخلافكم وبسطة أجرامكم يعني أن المراد بآلاء الله ما ذكره في قوله واذكروا إذ جعلكم خلفاء من بعد نوح
وزادكم في الخلق بسطة كرره تقريرا أو يوكد الشكر وأملك النعم بتصديق رسوله وما جاء به فتعبدوا
الله وتوحدوه وتتركوا العناد والتعجب ثم ذكر نوح إشارة إلى دفع التعجب يعني هذا الذي جئتكم
ليس ببدع فاذكروا نوحا وإرساله إلى قومه وإلى الوعيد والتهديد أي اذكروا إهلاك قومه لتكذيبهم
رسولهم قوله نعم الله الآلاء قال الزجاج الآلاء نعم الله واحدها إلى قال الأعشى أبيض
لا يرهب الهزال ولا يقطع رحما ولا يخون إلا واحدها إلى وإلا وإلى قوله هو مفعول به وليس
بظرف قال صاحب الفرائد يشكل هذا بقولهم إذ وإذا وقوعهما طرفين لازم وأجيب بأن ذلك الاتساع
واسع قوله يتحنث فيه التحنث التعبد يقال فلان يتحنث أي يفعل فعلا يخرج به من الإثم
كما يقال يتأثم ويتحرج إذا فعل ما يخرج به من الإثم والحرج قوله وكأنهم قالوا أجئتنا من السماء
فإن قلت أين قرينة أن هذا المجيء قلت أنهم لما استبعدوا اختصاص الله وحده بالعبادة
حملوا الأمر على المحال كقوله تعالى كأنما يصعد في السماء وإثبات المجيء حينئذ على الحقيقة استهزاء
قد وقع عليكم أي حق عليكم ووجب يعني استعمال وقع في الرجس والغضب مجاز من الوجوب الذي هو
الملزوم من إطلاق السبب على المسبب كاستعمال الوجوب الشرعي لأنه في الأصل للوقوع قال تعالى
وإذا وجبت جنوبها وجوب الجنوب وقوعها على الأرض ويجوز أن يكون استعارة تبعية شبه تعلق
الغضب والرجس بهم بنزول جسم من علو وهو المراد من قوله أو قد نزل عليكم قوله في بردي
حبرة الحبرة الحبر من البرود ما كان موشيا مخططا يقال برد حبير وبرد حبرة بوزن عنبة على
الوصف والإضافة وهو برد يماني قوله فلما قيل السعر لها إلى الله هذه الألفاظ ما يتوقع منه أنه
سيقول لحمل المتوقع كالواقع يقال قد قلت على الماضي قوله تنبيه الهيئة اختار الكلام وههنا

عبارة عن الإعياء قوله لنسفهنا غما ما أي غشيا ما يشوب الكلام أي لا يفهمون قولا من ضعفهم
قوله وهو تعريض بمن آمن منهم يعني إذا سمع المؤمن أن الهلاك أخص بالمكذبين وعلم أن سبب النجاة
هو الإيمان يزيد غبطة فيه وتعظم فلا عنده ونظيره في اعتبار شرف الإيمان قوله تعالى الذين يحملون
العرش إلى قوله ويؤمنون به وحملة العرش لسواهم كلهم يؤمنون لكن ذكر الإيمان لشرفه والترغيب فيه
قوله أخو إدريس في بعض النسخ بعد ذكر نسب هود وهو خطأ ويعلم من انتسابه نوحا قبيل هذا قوله
لمن يعلم أنه موجه عليه اللام في لمن صلة بيان ومن موصولة وقوله يعلم مسند وأنه موجه خبر له حال
من إنه والجملة صلة الموصول قوله مكونة أي موجودة لكن من غير واسطة كما قيل لعيسى كلمة
قوله آية منصوب على أنه حال من ضمير جاءت وهذا مكونة والظاهر أنها حال من ضمير مكونة متداخلة
وحكم المصنف بكون هود ان لكم حال من آية وكانت صفة فقدمت وصارت حالا وقريب منه معنى
ما قال ههنا ولكم بيان لمن هي له آية قال أبو البقاء ويجوز أن يكون ناقة الله بدلا من هذه أو عطف بيان
ولكم الخبر ويجوز أن يعمل فيه آية لكم وجاز أن يكون حالا لأنها بمعنى علامة ودليلا قوله وطروقة
الجوهري يقال ناقة طروقة الفحل التي بلغت أن يضربها الفحل وناقة محرجة إذا حرجت على هذه الحمل
الراغب الطرق في الأصل الضرب إلا أنه أخص لأنه ضرب يوقع بطرق الحديد المطرقة ويتوسع فيه توسعهم
في الضرب ومنه قيل طرق الفحل الناقة وأطرقتها واستطرقت فلانا فحلا ويقال للناقة طروقة قوله
وسألوها أي سألوا الأصنام أن يستجيب دعاءهم أي يجيب قال تعالى فاستجاب لهم ربهم قوله تفسح
بالفاء والحاء المهملة والجيم نقل الجوهري عن أبي عمرو التفسح مثل التفشح وهو أن يفرج بين رجليه إذا
جلس قوله تصيفت أي تلبث بالصيف وتشتت إذا تلبث بالشتاء قوله سقبها السقب
الذكر من أولاد الإبل عقروا أي نحروا والخلوط الذرية ولا ... قولهم ... إذا ... منه
واسوك ويكرهه قوله أي الأرض أرض الله والناقة ناقة الله فإن قلت هذه الإضافة أفادت الاختصاص
وتقرر فيما سبق أن الإضافة في ناقة الله التعظيم والتفخيم ولا ارتياب أن الإضافة في أرض الله غير مطلوب
منها التعظيم بل الاختصاص فأين التطابق قلت الاختصاص لا ينافي التعظيم قوله وروي
أن رسول الله صلى الله عليه الحديث من رواية البخاري ومسلم عن ابن عمر قال لما مر رسول الله صلى الله عليه
بالحجر قال لا تدخلوا مساكن الذين ظلموا أنفسهم أن يصيبكم ما أصابهم إلا أن تكونوا باكين ثم قنع رأسه
وأسرع السير حتى أجاز الوادي أما رواية الكتاب باكين أن يصيبكم فمعناه خائفين أن يصيبكم مثل ما
أصابهم قوله يا علي أتدري من أشقى الأولين روى ابن عبد البر في الاستيعاب عن النسائي في
حديث عمار بن ياسر عن النبي صلى الله عليه أنه قال لعلي رضي الله عنه أشقى الناس الذي قتل الناقة والذي
يضربك على هذا ووضع يده على رأسه حتى يخضب هذه يعني لحيته قوله من الرهص واللين الرهص

العرق الاسفل من الحائط كذا في الاساس هو الذي يوافق قول المصنف ما في المعرب الرهص
الطين الذي يحمل بعضه على بعض من غير سهولة الارض في الكشاف ان اريد ما في ما يعلمون منها
والبناء في ما يعلمون متعلقة يبنونها كما تقول بنيت الدار بالجص والاجر والطين وقال ابو البقاء
من سهولها حال من قصورا ومفعولا ثانيا لتتخذون **قوله** نياع من ذوي اسيل جره **قوله**
تامه زيادة مثل العتق المكدم البيت لعنتره نياع اصله ينبع فاشبع الفتحة لاقامة الوزن
مولدت الفا اى يسيل والذفرى من القفا هو الموضع الذي يعرق من البعير خلف الاذن ولا
سوى لان الفها للتانيث والاسيل صفة الناقة يقال خد اسيل اذا كان املس طويلا والحر
من كل شيء خالصه وجيده والرهافة من النوق المختاله والزيف التبختر العتق الفحل الكريم والمكدم
المعضوض يقال ما بالبعير كدمة اى لم يكن به وسم ولا اثر يصف ناقة تسيل العرق من خلف
اذنها مثل الحلق تتبختر مثل الفحل الابل قد كدمته الفحول **قوله** فقد حمل من امن
مفسرا لمن استضعف منهم قال القاضي لمن امن منهم بدل من للذين استضعفوا بدل الكل اذا الضمير
لقومه واذا رجع الى الذين استضعفوا بدل البعض لوجود الضمير حينئذ **قوله** انما الكلام في وجوب الايمان
به اى لا تسألوا عن العلم بارساله بل سالوا اهل يجب الايمان به لانه الامر لا تسالكم ويومى الاسلوب الحكيم
قال قلت من اين دل الجواب على وجوب الايمان به قلت من حيث ان اصل السوال اتعلمون ان صالحا مرسل
بانه الرساله بالدليل فيجب الايمان به عليكم وعلينا فالجواب نعم علمنا وحققنا ثبوت رسالته
بدعواه وباظهار المعجزه عليها فنحن امنا به وبما ارسل به من البينات فانتم ايضا امنوا به فعدلوا
عن ظاهر الجواب لما نراه لتلك النكتة التي ذكرها المصنف والقوم لما كانوا منكرين رسالة البشر
تكبرا وعنادا كما قالوا انؤمن لبشرين مثلنا ما الصفوا وقالوا انا بالذي امنتم به كافرون **قوله**
ولذلك كان جواب الكفرة اى ولاجل انهم ساقوا الكلام في وجوب الايمان به دون الارسال وكونه مرسلا
قال الكفرة انا بالذي ارسل به كافرون لكن عدلوا عن ذلك لما فيه من اثبات رسالته وهم يجحدونها وقد
قيل ذلك على وجه التهكم كما قال ان رسولكم الذي ارسل اليكم لمجنون لكن هولاء بالغوا في الجحد حذرا من
النطق بثبوت الرسالة **قوله** ويجوز ان يكون المعنى وصدر عتوهم عطف على قوله وتولوا عنه يريد ان
الامر في قوله عن امر ربهم اما بمعنى واحد الاوامر او واحد الامور وان كان الاول فعتوا اما مضمن معنى
التولي والمعنى تولوا واستكبروا عن امتثال امره عاتين او مضمن معنى الاصدار والمعنى صدر عتوهم
عن امر ربهم وبسببه لانه تعالى لما امرهم بقوله فذروها تاكل في ارض الله اشتد اوهم بما امتثلوا
الامر فصاروا عاتين لذلك ولولا ذلك الامر لما ثبت العتو وان كان الثاني فالمعنى تولوا واستكبروا
عن شان الله اى دينه **قوله** واستعجالهم له اى للعذاب لاجل تكذيبهم بالعذاب لان من خوف

من خاف النازلة حذر واحترز فضلا عن ان يستعجل نزولها والدليل على ان استعجالهم كان
للتكذيب تعليقهم استعجال العذاب بقوله ان كنت من المرسلين وقد انكروا انه من المرسلين في
قولهم انا بالذي امنتم به كافرون **قوله** لا ينبسون الجوهري ما نبس بكلمة اى ما تكلم **قوله** المجثمة
بفتح الثاء المثلثة المذهبي بالفتح ما يجثم ثم يرمى حتى يقتل وعن عكرمة هي الشاة ترمى بالنبل ع
ثم بالمجاز وقيل انها في الطير خاصة والارانب واشباه ذلك **قوله** قال ابو رغال روى ابو
داود عن ابن عمرو بن العاص قال سمعت رسول الله صلى الله عليه يقول حين خرجنا معه الى الطائف
فمررنا بقبر فقال صلى الله عليه هذا قبر ابي رغال وكان بهذا الحرم يدفع عنه فلما خرج اصابته
النقمة التي اصابت قومه بهذا المكان فدفن فيه واية ذلك انه دفن معه غصن من ذهب ان انتم
نبشتم عنه اصبتموه فابتدر الناس واستخرجوا الغصن **قوله** لم ال جهدا الجوهري
الا يالو اى قصر فلان يالوك نصحا **قوله** ويجوز ان يتولى عنهم تولي ذاهب عنهم منكر فعلى هذا
الخطاب مع القوم تؤيده قوله حين راى العلامات قبل نزول العذاب والاول هو الظاهر لترتب
التولي بالفاء على فاصبحوا في ديارهم جاثمين وهو المناسب منه عليه السلم وانه من العرب من عادتهم
البكاء على الديار واهلها وعليه يرد السوال الاتي كيف يصح خطاب الموتى **قوله** وكانوا الفا
وخمسمائة دار اى كانت دورهم الفا وخمسمائة بحذف المضاف فانقلب الضمير المجرور مرفوعا كما في قوله
والذي خبث لا يخرج الا نكدا **قوله** حكاية حال ماضية وكان من حق الظاهر ان يقال فكيف كم ولكن
ما قيل لتضحي فعدل من الماضي الى المضارع لاستحضار تلك الحالة التي وقع فيها التضحي قالوا
الا بعضها تعجبا منه وتعجيبا للغير ومن عدل القول الى نفي المحبة مبالغة في الاصرار على الكفر
ومن الافراد الى الجمع المحلى باللام ايذانا بان ذلك دابهم وعادتهم انهم لا يقبلون نصح ناصح ومن ثم
ما قبلوا نصحه **قوله** او واذكر لوطا على هذا عطف جملة القصة على مثلها وعلى الاول من
عطف بعض مفردات الجملة على مثلها اى لقد ارسلنا نوحا ولوطا وقوله اوظرف لارسلنا معناه
الزمان او القرن الذي ارسل فيه لوط ان الوقت الحقيقي لقوله اتاتون الفاحشة هو الجزء المعين
من الزمان الذي وقع فيه هذا الكلام وذلك الجزء لا يصح ان يكون ظرفا للارسال لكن كان ذلك
الجزء زمان هذا القول فكذلك ذلك اليوم وذلك الشهر وتلك السنة وذلك القرن يتحقق فيه هذا
القول بمعنى الانا الحقيقي وغير الحقيقي وعلى عطف القصة على القصة واذ بدل ما يكون افيد وذكر
ان ذكر الانبياء لتثبيت قلب الرسول صلى الله عليه وتسليته مما يقاسي عن قومه اى اذكر تلك الحالة
وصورها في نفسك لتعلم ان الانبياء السالفة وجدوا على ما انت عليه مع القوم **قوله** سبقك
بها عكاشة عن البخاري ومسلم عن ابي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه يدخل من امتي زمرة هم

سعون الفاقضي وجوههم اضاءة القمر ليلة البدر فقام عكاشة بن محصن الاسدي فقال يا رسول الله
ادع الله ان يجعلني منهم فقال صلى الله عليه وسلم اللهم اجعله منهم ثم قام رجل من الانصار فقال يا رسول الله
ادع الله ان يجعلني منهم فقال سبقك عكاشة قال صاحب الجامع عكاشة بضم العين وتشديد الكاف
وتخفيفها والتشديد اكثر ومحصن بكسر الميم **قوله** والثانية للتبعيض فيكون بدلا من محل من احد
اي ما سبقكم بها بعض العالمين اي انتم تفردتم بهذا الفعل من بين من عداكم من العالمين قال في
قوله تعالى اتأتون الذكران من العالمين اراد بالعالمين الناس اي اتأتون من بين اولاد آدم على
فرط كثرتهم وغلبة اناثهم ذكرانهم او اتأتون انتم من بين من عداكم من العالمين الذكران **قوله**
في جملة مستأنفة اي مبتدأة موكدة لمعنى الانكار على سبيل التهكم والمبالغة فيه اي ما كفاكم
ارتكاب هذه الفاحشة حتى كنتم مبتدعين فيها كقولها وان صخرا لتأتم الهداة به كانه علم في
رأسه نار وانما قلنا مبتدأة ليعلم ان معنى قوله مستأنفة وارد على اللغة لا على الاصطلاح لقوله
بعد ذلك او على انه جواب لسؤال مقدر وذلك هو المستأنفة المصطلحة **قوله** وقرئ ائنكم على الاخبار
نافع وحفص **قوله** او حال بمعنى مشتهين وفرق بين ان يكون شهوة حالا وبين ان يكون
مفعولا له فاذا قدر انها حال كان المطلوب مجرد الذم في متابعة الشهوة والجري على الطبيعة ولهذا
قال بانعيس الشهوة غير ملتفتين الى السماحة واذا قدر انها مفعول له يعود معناه الى تفسيح لوحي
ملة الحكمة لان الحكمة في وضعها ان يكون ذريعة الى ابقاء النوع وتكثير النسل ووسيلة الى التعفف
التحلي للعباد واذا جعل الغرض الاصلي هو الشهوة كان اسمج وافحش من طلب مجرد الشهوة ولذلك
قال والذم اعظم منه وقيل هو له لانه وصفهم بالبهيمية توهم ان لا يكون على الحال وصفا وليس
كذلك واجيب بان المراد على الاول انهم جمعوا بين الوصف بالبهيمية والوصف بانه لا داعي لهم من
حمل العقل البتة بخلاف الثاني فانه ساكت عن الفضل وعدمه **قوله** ومن معه من المؤمنين عطف
على الضمير المجرور من غير اعادة الجار وانما جاز لانه عطف على محل الضمير لانه منصوب على المفعول
فليس بمتصل بالمضاف اتصال الضمير المجرور في قوله تعالى تساءلون به والارحام وسوق الكلام فيه
في قوله تعالى كذكركم اباءكم او اشد ذكرا **قوله** وكانت كافرة موالية والواو للحال وقد مقدرة
والعامل تغليب الذكور وروي كانت بالفاء **قوله** وروي انها التفتت عطف على قوله من الذين
غبروا في ديارهم اي بقوا فهلكوا هذا مبني على ما قال سودي هود في اخراجها مع اهله وان ان
لوى انه اخرجها معهم وامرهم ان لا يلتفت منهم احد الا هي فالتفتت فاصابها الحجر وروي انه اخبرنا بان
يخلفها مع قومها فلم يسر بها وفيه بحث سنذكره في موضعه ان شاء الله **قوله** وشداد الجوهري
شداد الناس الذي يكون في القوم وليسوا من قبائلهم **قوله** وقال مطرت عليهم كذا عطف على

قيل مطرت السماء والامطار قصد الرد على من قال مطرت في الخير وامطرت في الشر
ليس ان امطر بمعنى ارسل ارسال المطر حتى كان ان يشرا لكن اشتق ان السماء لم يرسل شيئا
شبه المطر الا كان عذابا نحو هنا او يوم الوهم لتلك المقالة فالمعنى قوله امطرنا عليهم
كذا مطلق يحتمل الخير والشر وليس كذلك لان المصنف جعل هذا المثال مقدمة للامثلة
لعله في الشر **قوله** حرى الجوهري الحرى بفتح الحاء مقصورا الساحة والعقوة
والناحية يقال هو حري ان يفعل ذلك بالفتح اي خليق جدير لا يثنى ولا يجمع **قوله** عن
مطوره ومن قولهم لا اطوره اطور به النهار وفي حديث علي رضي الله عنه والله لا اطور اي
لا اطوره ما سمر سمير اي لا اقربه ابدا **قوله** وهو هم الاساس وقف ليهم مطر لينه
صغير القطر **قوله** نوعا من المطر عجيبا يعني الحجارة قال ابو البقاء مطرا هو مفعول امطرنا
والمطر هنا الحجارة كما جاء في الاية الاخرى وامطرنا عليهم حجارة **قوله** كانت لهم معجزة لقوله قد جاءتكم
بينة قال الزجاج قال بعض النحويين لم يكن لشعيب معجزة وهذا غلط فاحش لانه تعالى قال قد جاءتكم
بينة فاوفوا الكيل بالفاء اي امركم بالايفاء بعد مجيء البينة ولا دعي مدعي النبوة بغير آية لم يقبل منه لكن
السلام لم يذكرها فالدليل على عدمها يريد ان الفاء في فاوفوا مسببة عما لزم من قوله قد جاءتكم بينة قال
هذا المعنى اشار المصنف بقوله وقد جاءتكم بينة من ربكم معجزة شاهدة بصحة نبوتي اوجبت عليكم
الايمان به والاخذ بما امركم به فاوفوا **قوله** ومن معجزاته ما روي من محاربة عصا
موسى التنين قال القاضي ما ذكره يحتمل ان يكون كرامة لموسى او ارهاصا لنبوته قال الامام
كلام صاحب الكشاف مبني على اصل مختلف فيه لان عندنا ان ذلك ارهاص وهو ان يظهر الله
تعالى على يد من سيصير نبيا خوارق العادات وعند المعتزلة غير جائز وفيه نظر لانه قال في
سورة ال عمران في قوله واذ قالت الملائكة يا مريم انهم كلموها شفاها معجزة لزكريا او ارهاصا لنبوة
عيسى عليه السلام **قوله** ان يكون له الادرع الجوهري الادرع من الخيل والشاء ما اسود راسه
وابيض سائره والانثى ذرعاء **قوله** ومنه قيل للمكس البخس المؤرخ للمكس في البيع استنقاص
الثمن والمكس الضابة الجباية وهو فعل المكاس العشار ومنه لا يدخل صاحب المكس الجنة فقوله
او كانوا مكاسين مبني على الوجه الثاني وقوله ولانهم كانوا يبخسون الناس كل شيء في مبايعاتهم
على الاول **قوله** تحسبها حمقاء وهي باخس وفي رواية باخسة فعلى الاول تأويله انسان باخس
او على النسب كلابن وتامر قال الميداني اصل المثل ان رجلا من بني العنبر جاورته
امرأة فنظر اليها فحسبها حمقاء لا تعقل ولا تحفظ ما لها فقال العنبري الا اخلط مالي ومتاعي
بمالها ومتاعها ثم قاسمها فاخذ خير متاعها واعطاها الردي من متاعه فقاسمها بعد ما خلط

متابعة لمتابعتها فلم يرض عند اللقاء بسمه حتى اخذت متابعتها ثم بالغته واظهر له الشكوى
حتى امتلى بهنها ما اراد ثم موتت عند ذلك فقال بحسبها حمقاء وهي بالخسة تضرب
لمن تماله وتفقدها. **قوله** يعني في الانسانية وحسن الاحدوثة اي ما يتحدث الناس
وهو من باب الاستدراج وارخاء العنان لان الكلام مع الكفار ولو كان مع المومنين لكان خيرا لكم عند
الله من الثواب والدرجات ولذلك فسر قوله ان كنتم مومنين بقوله ان كنتم مصدقين وانما قال
مصدقين لانهم ما كانوا مومنين مسلمين وان مثل هذا الشرط انما يجاء به في اخر الكلام للتوكيد
تعلم منه ان شعيبا عليه السلم كان مشهورا عندهم بالصدق والامانة كما كان رسول الله صلى الله عليه [وسلم]
مشهورا عند قومه بالامين **قوله** ولا تقتدوا بالشيطان في قوله لاقعدن يعني القعود
على الصراط تمثيل كما في تلك الاية مثل اغوائه الناس عن دين الحق بكل ما يمكن من الحيل بمن
يريد ان يقطع الطريق على السابلة فيكمن لهم من حيث لا يدرون ويخوفهم في التمثيل قول الشيطان
لاقعدن لهم صراطك المستقيم اي لاعترضن على طريق الاسلام كما يعترض العدو على
الطريق ليقطعه على السابلة فلما اشبه هذا التمثيل ذلك وكان مقدما عليه قال ولا تقعدوا
بالشيطان فتقعدوا بكل صراط **قوله** والدليل على ان المراد بالصراط سبيل الحق قوله وتصدون
عن سبيل الله يعني ان قوله ولا تقعدوا بكل صراط محتمل لان يراد بها سبيل الحق لوقوعه في التنزيل
وان يراد بها الجادة المتعارفة ودل ايقاع يصدون قيدا للفعل على انها سبيل الحق كقوله تعالى
لاقعدن لهم صراطك المستقيم لا سيما وقد عطف عليه وتبغونها عوجا والمعنى لا تقعدوا في كل منهاج
من مناهج الدين تصدون الناس عنها وتصفونها بالاعوجاج هذا هو الظاهر ولهذا اذا حمل على
الظاهر وجب قطع توعدون والذهاب الى الاستيناف **قوله** وقيل كانوا يجلسون على الطرق
يقولون للناس ان تقصدوا شعيبا عليه السلم فعلى هذا لا يكون تمثيلا ولا يكون تصدون حالا
ولا سبيل الله من وضع الظاهر موضع المضمر كما في الوجه السابق **قوله** يقولون لمن مر بهم ان شعيبا
كذاب دل الفاء على ان توعدون استيناف لبيان المقتضي كانه لما قيل لهم ولا تقعدوا بكل صراط
قالوا لم ذاك فاجيب لانكم توعدون وتصدون عن دين الله قال القاضي من امن به الضمير يعود الى
الصراط على الاول والى الله على الثاني ومن مفعول تصدون على اعمال الاقرب ولو كان مفعول
توعدون لقال تصدونهم وكذا عن الحث النقاش **قوله** وقيل كانوا يقطعون الطرق فعلى هذا الاية
مبالغة في الوعيد وتغليظ ما كانوا ... من قطع السبل لان قاطع الطريق ساع في الارض
الفساد واخراجها عن ان يكون منتفعا بها لان ضرر ذلك يسري الى الدين الا ترى كيف انزل
الله فيهم فما جزاء الذين يحاربون الله ورسوله فسد المحاربين المومنين وعلى هذا حكم العشارين والمكاسين

ولهذا اشترط في ايجاب الحج امن الطريق من نحو الرصد وعلى هذا لا يراد بقوله وتبغونها عوجا التهكم
ولا التوبيخ بل المعنى يقطعون السبيل ليفسد الارض ويخرج عن ان يكون منتفعا بها فعبر عن الافساد
بطلب الاعوجاج ويؤيده قوله وانظروا كيف كان عاقبة المفسدين ومعنى هذا الطلب معنى اللام في
قوله ليكون لهم عدوا وحزنا **قوله** او يكون تهكما عطف على قوله يصفونها للناس وعلى الاول قوله
وتبغونها كناية عن وصفهم لها بالاعوجاج فعبر عن وصف الكافرين سبيل الله بالاعوجاج بقوله وتبغونها
عوجا على سبيل التوبيخ يعني ما تريدون بهذا الوصف الا المحال وهو اعوجاج ذاتها وهو اخبار بمعنى
التوبيخ كما في قوله تعالى امنتم له قبل ان اذن لكم بقوله وانهم يطلبون لها ما هو محال تفسير للوجهين
التوبيخ والتهكم وفي الكلام ... يعني ما كفاكم انكم توعدون الناس في متابعته وتصدونهم عن
سبيل الله حتى تصفونه بالاعوجاج ليكون الصد بالبرهان والدليل **قوله** مما اصاب المؤتفكة
المؤتفكات قريات لوط لانها ائتفكت وانقلبت الجوهري الافك بالفتح مصدر افكه يأفكه اي
قلبه وصرفه عن الشيء **قوله** وهذا وعيد للكافرين وفي اتيان حرف الشرط دلالة على تناهي اقناطه
من رجوعهم والاقلاع من عنادهم وان البلاء لا بد ان ينزل عليهم وان كان فيهم الصلحاء الذين يدفع بهم
البلاء وليسلوهم في التمادي قال الملا الذين استكبروا من قومه لنخرجنك يا شعيب والذين امنوا
معك من قريتنا **قوله** وعلى ذلك اجرى شعيب عليه السلم جوابه اي اجابهم بما اوردوا عليه من التغليب
لفظا ومعنى ويجوز ان يكون على المشاكلة كما في قوله تعالى ان الله لا يستحيي ان يضرب مثلا في احد وجهيه
الاستعمال **قوله** وقد يستعمل عاد من اخوات كان بمعنى صار فلا يستدعي الرجوع الى حالة سابقة
بل عكس ذلك وهو الانتقال من حال الى حال مستانفة كانهم قالوا او لتصيرن كفارا في ملتنا **قوله**
والدليل عليه قوله وسع ربنا كل شيء اي والدليل على ان المراد بقوله الا ان يشاء الله الا ان يشاء الله
خذلاننا ومنع الالطاف لا الردة لان منع الالطاف لا يتم لسبق علمه ان الالطاف لا يجدي ونافع
له ولو اريد ان يشاء العود الى الكفر فلم يكن لمجيء العلم فائدة والجواب ان في ذكر العلم فائدة جليلة
لان المعنى وما يكون لنا اي ما يصح ولا يستقيم منا على ما نحن عليه من الثبات على الدين بعد وضوح
الايات البينات وشرح الصدور ان نعود الى الكفر الا ان يشاء الله العود وان معرفة المشية غيب
ولا يعلم الغيب الا الله ويؤيده قوله عليه توكلنا اي في ان يثبتنا على الايمان نحو قوله تعالى وما ادري
ما يفعل بي ولا بكم ان اتبع الا ما يوحى الي **قوله** الا ان يشاء الله حسم الطمعهم في العود لان مشية الله
عودهم في الكفر محال هذا على ان يكون معنى ان يشاء الله لنا ... على في الكهف وقال الزجاج
قال ... ان يشاء الله ربنا والله لا يشاء الكفر مثل قولك لا اكلمك حتى يبيض القار ويشيب الغراب الآمر
والغراب لا يشيب والقار لا يبيض وهذا خطأ لمخالفته كثيرا من النصوص الواردة في الكتاب والسنة

دان الكائنات تابعة لمشيئة الله ولكن الله تعالى غيب عن الخلق علمه فيهم ومشيئته من اعمالهم وامرهم
ونهاهم لان الحجة انما تثبت من جهة الامر والنهي وكل ذلك جار على ما سبق من العلم وجرت المشيئة
بعلمهم السمع والطاعة للامر اذا امروا وبهم على ما علم منهم انهم يختارون الطاعة والمعصية قوله
والفتاحة الحكومة قال الزجاج واهل عمان يسمون القاضي الفتاح والفاتح قوله كيف
اسلوب قوله قد افترينا يعني ما معنى التاكيد الذي يعطيه قد مع مدخولها الماضي ثم انضمام ان الشرطية
معها يدل على هذا التخلص للجوابان واجاب انه من باب اخراج الكلام لا على مقتضى الظاهر لانه اخبار
مقيد بالشرط وتاويله من وجهين احدهما ان يكون من باب التعجب يعني يوم ايقاع النفس في ورطة المهالك
من اولي النهية بعد المزاولة الطويلة للاخراج منها مما يقضي منه العجب والله الاشارة بقوله ما اكذبنا
على الله ان عدنا الى الكفر بعد الاسلام وكان علة الكلم لما سمع كلامهم ما التفت الى الجواب وانشاء التعجب من نفسه
قايلا قد افترينا على الله كذبا ان عدنا في ملتكم وهذا اول كلاما مستانفا فيه معنى التعجب قال ابو البقاء
قد افترينا بمعنى المستقبل لانه لم يقع وانما سد مسد الجواب ان عدنا وساغ دخول قد لانهم نزلوا الافتراء
عند العود منزلة الواقع فقرنوه بقد وكان المعنى قد افترينا الان ان هممنا بالعود على ان يكون قسما لا
يكون مستانفا بل يكون ردا لكلامهم بابلغ وجه قوله في هذا الابتداء معنى الاختصاص كما قال في قوله الله
يبسط الرزق في سورة الرعد اي الله وحده هو يبسط الرزق ويقدر دون غيره ولو حمل الجملة الاولى
على تقوي الحكم كما عليه كلام صاحب المفتاح والثانية على التخصيص لتوسيط ضمير الفصل وتعريف الخبر
باللام ويكون التكرير لمناطه كل مرة معنى زائد لكان اوجه كما ستعرفه قوله وفي هذا الاستيناف وهذا
التكرير مبالغة في رد مقالة الملا لاشياعهم وتسفيه لرايهم واستهزاء بنصحهم واستعظام لما جرى عليهم اما
الاستيناف والتكرير فانه تعالى لما رتب العقاب باخذ الرجفة على التكذيب والعناد وتركهم هامدين
لا حراك بهم اتجه لسائل ان يسال الى ماذا صار مال امرهم بعد الجثوم فقيل الذين كذبوا شعيبا كان لم يغنوا فيها
اي استوصلوا وبلا شحتوهم كان لم يقيموا في ديارهم ثم سال الخصم الا مارهم اي بعدي ان اغريهم فقيل
الذين كذبوا شعيبا كانوا هم الخاسرين اي لحضى الا انهم فحمل صلة الاولى دلالة الى تحقق الخبر كقول الشاعر
ان التي ضربت بيتا مهاجرة بكوفة الجند غالت ودها غول ولذلك يولغ في الاخبار عن دمار القوم بقوله كان
لم يغنوا فيها واوثر تقوي الحكم على التخصيص وحملت صلة الثانية على توحد الخبر كقوله الذين امنوا لهم
جنات النعيم والذين كفروا لهم دركات الجحيم واما تسفيه رايهم فهو انهم لما اظهروا محض النصح لقومهم بقوله لئن
اتبعتم شعيبا انكم اذا لخاسرون حيث اتوا بالجملة القسمية والجواب بها ادرد عليهم بعرض ما تلفظوا به في قوله كانوا
هم الخاسرين ليكون من محاكاة معنى الاستهزاء يعني نعم النصح الذي نصحوهم نسبوا الخسران الى متابعته والربح الى
مخالفته كان ذلك كذلك بالعكس فهو المراد من قوله واستهزاء بنصحهم وحصل نفع الاختصاص في موقعه كما قال

الذين كذبوا شعيبا هم المخصوصون بالخسران دون اتباعه فانهم الرابحون ويستفاد عظم الخسران
اعظم من تعريف الخبر بلام الجنس اي هم الكاملون بالخسران واما استعظام ما جرى عليهم فمن
قوله كان لم يغنوا فيها اي لم يبق عين ولا اثر ولا حاله حس وكذا من مجموع الكلام والله اعلم قوله
واخلس عيناه من فرط الاسى وانشد الشارح تمام البيت وكيف غرب دالج يسحاه
اخلست عيناه اي سال دمع عينيه والوكيف القطر والغرب شبه الغرب وهو الدلو العظيم
والدالج بالجيم الذي ياخذ الدلو من البير فيفرغها في الحوض يحس البحر لسعه وكثره يقول
سال دمع عينيه من الحزن وكيف اسل كيف دلوي دالج انتحى وسال قوله ثم انكر على نفسه
اي جرد من نفسه شخصا وانكر عليه حزنه على قوم لا يستحقونه كما فعل امرؤ القيس في قوله تطاول الليل
بالاثمد ونام الخلي ولم ترقد وكان من حق الظاهر وكيف يشتد حزنك لقوله ثم انكر على نفسه لكنه
التفت وقال وكيف يشتد حزني هذا اذا كان الخطاب مع نفسه اما اذا كان مع غيره فلا يكون
من التجريد قوله ويجوز ان يريد لقد اعذرت اليكم في الابلاغ اي انهيت العذر اليكم وما قصرت
فيه ومنه الحديث لقد اعذر الله تعالى الى من بلغ به من العمر ستين سنة اي لم يبق فيه موضعا
للاعتذار حيث امهله طول هذه المدة يقال اعذر الرجل اذا بلغ اقصى الغاية في العذر فعلى هذا
لا يكون الخطاب مع نفسه بل مع القوم ياسا وتوبيخا لهم من اوله الى منتهاه وعلى الاول قوله يا قوم
لقد ابلغتكم رسالات ربي فيه معنى التلهف والتحسر مع انها بالندامة الى القوم وقوله فكيف
اسى فيه معنى الانكار والتانيب للنفس وعلى التقديرين قوله على قوم كافرين اقامة للظاهر موضع
المضمر للاشعار بعدم استحقاقهم التاسف عليهم لكفرهم قوله فكيف اسى بكسر الهمزة يعني على
لغة من يقول تعلم قوله يستاسد القريان فتلة فان نظرت يوما بموخر عينها الى علم
في الغور قالت له ابعد بارض ترى فرخ الحبارى كانه بها راكب موف على ظهر فردد يستاسد
القريان عاف نباته يساقطني والرحل من صوف هدهد نظرت اي الناقة في الغور حال من الضمير
في نظرت استاسد النبت قوي والتف والقريان جمع القري وهو مجمع الماء الى الروض موف من
اوفى الشيء اي اشرف والفردد المكان الغليظ المرتفع قوله ولكنا نعض السيف اسوق ماء نحملة
عاصا والباء في باسوق زائدة لان نعض يتعدى الى المفعولين اسوق جمع ساق عافيات اللحم اي كثيرته
وكوم جمع كوماء عظيمة السنام يقول ننحر للاضياف ونعقر لهم النوق السمان قوله او اراد المطر
والنبات اي لفتحنا عليهم بركات من السماء بالمطر وبركات من الارض بالنبات وعلى الاول اعتبر
بالجمع المنكر استيعاب وجوه الخير كلها كقوله تعالى ولهم رزقهم فيها بكرة وعشيا ولهذا
قال لاتيناكم الخير من كل وجه قوله كما يتيسر امر الابواب المغلقة بفتحها فانه اعتبر امر الابواب

واحوالها واطلق الفتح على السير لعدم تسبيه احدهما بالاخر ثم الانفصال من الفعل يدل عليه قوله ما معنى فتح البركات سال عن المصدر لتستر الى الاستعمال سعته والوجه سهولة الوصول الى المقصود **قوله** المعلقة بكسر اللام يقال استغلق الباب واستصعب الامر هذا هو الفصيح المشهور **قوله** ويكون بمعنى التبييت يعني يجوز ان يكون بياتا من الثلاثي ومن المزيد فعلى الاول اما حال من المفعول او ظرف للوقت مقدرا معه وعلى الثاني اما حال من الفاعل او المفعول او مصدر والاوجه ان يكون ظرفا لمناسبة قوله باسنا ضحى وان قلت لم جوز في الوجه الثاني ان يكون بياتا حالا من الفاعل ومفعولا مطلقا ولم يجوزهما في الاول قلت لفساد المعنى اذ لا يجوز ان يكون الباس بائتا لان القوم هم البائتون **قوله** حرفا عطف دخل عليهما همزة الانكار قال صاحب الفرائد لما ذكره يشكل بما قيل ان لهمزة الاستفهام صدر الكلام فلم يجز عطف ما بعدها على ما قبلها وانما الواجب ان يقدر المعطوف عليه بعد الهمزة وقبل الواو وقال صاحب الايجاز انما دخل الف الاستفهام على فاء العطف مع منافاة العطف للاستيناف لان الثاني في المفرد اذ الثاني اذا عمل فيه الاول كان من الكلام الاول والاستيناف يخرجه عن ان يكون منه ويصح ذلك في عطف جملة على جملة لانه على استيناف جملة على جملة وقلت الجواز هذه الهمزة مقحمة مزيدة لتقرير معنى الانكار او التقرير وتدخل من الشرط والجزاء والمبتدا والخبر والحال وعاملها كما سبق مرارا واطوارا وقد نص عليه ابو اسحق الزجاج في قوله افمن حق عليه كلمة العذاب افانت تنقذ من في النار **قوله** المعطوف عليه قوله فاخذناهم بغتة الى اخره اعلم ان في تعيين موقع هذه الجملة كما اشار اليه موضع تامل فقوله افامن اهل القرى ان ياتيهم باسنا بياتا وقوله اوامن اهل القرى ان ياتيهم باسنا ضحى مستقلان نحو قوله تعالى قل ارايتم ان اتيكم عذابه بياتا او نهارا والجملتان من المعطوف والمعطوف عليه معطوفان معا على قوله فاخذناهم بغتة على التعقيب لان المعنى امن اهل القرى بعد ما سمعوا ما فعل اهل تلك القرى من الكفر والكفران وما فعلنا بهم من الاخذ فجاة من ان ياتيهم باسنا بياتا وهم نائمون او ضحى وهم يلعبون اي غافلون والفاء في فاخذناهم للتسبيب يدل عليه قوله فعلوا وصنعوا فاخذناهم بغتة وفعلوا وصنعوا كناية عن قوله واستكبروا عن اتباع نبيهم وتعززوا عليه وقالوا بعد ابتلائهم بالحسنات والسيئات هذه عادة الدهر ولذلك اخذناهم اشد الاخذ وافظعه وهو اخذهم فجاة ولما تضمن المعطوف والمعطوف عليه معنى بعث الرسول وتعرض الامة للابتلاء ليؤمنوا وتركوا كفران النعمة كان قوله ولو ان اهل القرى امنوا واتقوا لفتحنا عليهم بركات من السماء والارض والاية معترضة موكدة لمضمون الجملتين اما قوله في المعترضة اللام في القرى اشارة الى القرى

التي دلت عليها قوله وما ارسلنا في قرية فان كان الظاهر انها للعهد لكن لا ينافي ارادة الجنسية لان القرى الاولى مطلقة ولما كان الثاني عين الاول كان ايضا جنسا قال الزجاج هذا انما اخبر الله تعالى عن الامم السالفة لعشيرته امة محمد صلوات الله عليه واما اللام في قوله افامن اهل القرى فاشارة الى قرى معهودة وهي ما بعث اليها رسول الله صلى الله عليه قال محيي السنة افامن اهل القرى الذين كفروا وكذبوا يعني مكة وما حولها **قوله** وقرئ اوامن على العطف نافع وابن كثير وابن عامر **قوله** هو تكرير لقوله افامن اهل القرى يحتمل مكر الله عبارة عما ذكره الله تعالى في قوله ان ياتيهم باسنا بياتا الى الرئيس والفاء في فلا يامن مكر الله للعطف على مقدر والهمزة في افامنوا مكر الله للتقرير والتوبيخ يعني بعد ما عرفوا ذلك امنوا واطمانوا فاذا حضروا لا يامن مكر الله الا القوم الخاسرون قال ابو البقاء الفاء ههنا للتنبيه على تعقب العذاب امن مكر الله **قوله** الغيلة الجوهري الغيلة بالكسر الاغتيال يقال قتله غيلة وهو ان يخدعه فيذهب به الى موضع فيقتله **قوله** اذا قرئ اولم يهد بالياء التحتانية المشهورة والنون شاذة قال ابو البقاء اولم يهد بالياء وفاعله ان لو نشاء وان مخففة من الثقيلة اي اولم يتبين لهم علمهم بمشيتنا قوله وانما عدى فعل الهداية باللام لانه ضمن معنى التبيين وذلك انه يتعدى الى المفعول الثاني باللام او بالى كما سبق وههنا تعدى الى الاولى باللام **قوله** هل يجوز ان يكون ونطبع بمعنى وطبعنا نشير بهذا السؤال الى ما ذكره الزجاج ونطبع على قلوبهم ليس بمحمول على اصبناهم لانه لو حمل عليه لكان ولطبعنا لانه على لفظ الماضي وفي معناه ويجوز ان يكون محمولا على الماضي ولفظه لفظ المستقبل كما قال ان لو نشاء ومعناه لو شئنا وقلت هذا وان جاز بحسب اللفظ لكن المعنى لا يساعد عليه لانه لو عطف على ما حين لدخل في حكمه وهي لامتناع الشيء لامتناع غيره فيلزم ان القوم لم يكونوا مطبوعا على قلوبهم والحال انهم مطبوعون قال صاحب الانتصاف يجوز عطفه عليه ولا يلزم ان يكون المخاطبون موصوفين بالطبع وان كانوا كفارا اذ ليس الطبع من لوازم الكفر والاقتراف اذ الطبع هو التمادي في الكفر والاصرار حتى ييأس من قبول صاحبه للحق وليس كل كافر ولا مقترف بهذه المثابة بل يهدد الكافر بان يطبع على قلبه فيكون معنى الاية قد هددتهم بامرين الاصابة ببعض الذنوب والطبع على القلوب وهذا الثاني وان كان نوعا من الاصابة بالذنوب فهو اشد كما قال فزادتهم رجسا الى رجسهم وهذا الثاني وان كان نوعا من الاصابة الا انه حجة على الزمخشري قال صاحب التقريب وفي كلام جار الله نظر لان المذكور كونهم قد مضى دون الطبع وايضا جاز ان يراد لو شئنا لزدنا في طبعهم او لادمنا وقلت هذا مردود لان الكلام وارد على التوبيخ والتهديد بالاهلاك والاستيصال وهو لا يستخلفوهم واعقبوا اثارهم بمثل تلك الذنوب

وهم اهل مكة كما سبق لان قوله الذين يرثون الارض اما مظهر وضع موضع المضمر او عام فيدخلون
فيه دخولا اوليا ولا شك ان الطبع وازديادهم ليس من الاهلاك في شيء حتى يقدر قوله وقال
اريد التحقيق وليبل الايات السابقة ثم المختار ان يكون الجملة منقطعة واردة على الاعتراض والبديل
اي ونحن نطبع على قلوبهم اي من شاننا وسنتنا ان نطبع على قلوب من لم يرد منه الايمان حتى
لا يعتبر باحوال الامم السالفة ولا يلتفت الى الدلائل الدالة كما شوهد من هولاء حتى امنوا
واطمانوا والمصنف ههنا آثر مذهب الحق واعرض عن الاعتزال وهذا مخالف لقول صاحب
المفتاح وبيان الجملة متى نزلت منزلة الجملة العارية عن المعطوف عليها كما اريد القطع عما قبلها لم تكن
موضعا لدخول الواو وهذه منقطعة ومع الواو ووجه الجمع ان قول صاحب المفتاح محمول على واو العطف
وقول المصنف على ان الواو واو الاستيناف الداخلة على الجملة المقابلة والمعترضة قوله
لشرط التقييد بالحال قال صاحب التقريب وفيه نظر لانه جعل شرط كون تلك القرى كلاما مفيدا
تقييده بالحال واذا جعل نقص خبرا ثانيا استغنى عن ذلك الشرط الا ان يريد تلك القرى المعلومة حالها
وصفتها على ان اللام للعهد لكنه حينئذ يوجب الاستغناء عن اشتراط الافادة بالحال وقلت
هذا وهم لان السوال وارد على الوجه الاول لان المشهور ان الحال فضلة في فائدة الجملة بخلافه
اذا كان خبرا بعد الخبر لان القرى حينئذ بمنزلة حلو في قولك هذا حلو حامض فلا يكون كلاما
تاما ولا يرد عليه السوال وهذا استشهاد بالصفة لانها قيد كالحال والجواب مبني على ما قال
الزجاج والحال ههنا من لطيف النحو وغامضه وذلك انك اذا قلت هذا زيد قائما فان قصدت
ان تخبر به من لم يعرف زيدا انه زيد لم يجز ان تقول هذا زيد قائما لانه يكون زيدا ما دام قائما واذا
زال عن القيام فليس بزيد وانما تقول ذلك للذي يعرف زيدا فتعمل في الحال التنبيه اي انبه
لزيد في حال قيامه او اشير الى زيد في حال قيامه لان هذه اشارة الى ما حضر يريد بقوله ما حضر
تقييد المشار اليه بالحال والا فلا فائدة في الجملة لان السامع يعرفها وكذا في الاية المعنى نخبرك
عن القرى التي عرفتها في حال انا قاصون بعض انبائها ولها انباء غيرها لم نقصها عليك
واذا كان المقصود من الايراد هذا فلا بد من ذكر الحال فبطل قوله لكنه يوجب الاستغناء
عن اشتراط افادته بالحال قوله او فما كانوا ليؤمنوا الى اخر اعمارهم اعلم انه تعالى جعل
علم ايمانهم مسببا لتكذيبهم المقيد بقوله من قبل فالفعل المضارع هو قوله ليؤمنوا اما ان
يجري على ظاهره فيكون المعنى فما كانوا ليؤمنوا الآن اي عند مجيء الرسل لما سبق منهم التكذيب
قبل مجيئهم واما ان يحمل على الاستمرار فالمعنى انهم لم يؤمنوا قط واستمر تكذيبهم لما حصل
منهم التكذيب حين مجيء الرسل ولما استعمل الفعل على معنى الاستمرار في الحالات وتلك

الحالات متعاقبة صح ان يقال ما كذبوا به اولا والوجه الاول مناسب لاصولهم يعني انما لم يؤمنوا
بالرسول لما جاء لعوائل بحيثهم عقلهم الهادي فلما ابطلوا استعدادهم لم ينفعهم مجيء الرسل
والثاني موافق لمذهب اهل السنة لان العقل غير مستقل لا بد من انضمام انزال الكتب وبعثه
الرسل معه فهولاء لما كذبوا الرسل والآيات ولم يوثر فيهم دعوتهم المتطاولة والآيات المتتابعة
لا جرم لم يؤمنوا الى اخر اعمارهم وهذا انسب من الاول لقوله كذلك يطبع الله على قلوب الكافرين
ووضعه المظهر موضع المضمر يعني بسبب الطبع كفرهم بآيات الله والرسل ولهذا قال الزجاج كذلك
يطبع الله على قلوب الكافرين يدل على انه قد طبع على قلوبهم بكفرهم فما كانوا ليؤمنوا وقد طبع
الله على قلوبهم قوله لا يرعوون اي لا ينتهون ولا ينزجرون النهاية ارعاى يرعوي اذا كف عن
الامور وقد ارعوى عن القبيح يرعوي ارعواء قوله معنى واللام تاكيد النفي وان الايمان
كان منافيا لحالهم وقوله وان الايمان تفسير لقوله تاكيد النفي يعني جاء اللام تاكيدا لهذا المعنى
الذي يعطيه التركيب وقد مر في قوله لم يكن الله ليغفر لهم تحقيق هذا البحث قوله وعن مجاهد <النساء>
هو كقوله ولو ردوا لعادوا روى محيي السنة عنه فما كانوا لو احييناهم بعد هلاكهم ليؤمنوا بما كذبوا
به قبل هلاكهم كقوله عز وجل ولو ردوا لعادوا لما نهوا عنه وقيل المعنى بلغ بكم الرسل واتاكم
الله كتب لو قيل انهم لو ردوا لعادوا لما نهوا عنه قوله وما وجدنا لاكثرهم من عهد قال ابو البقاء
لاكثرهم حال من عهد ومن زائدة اي ما وجدنا عهدا لاكثرهم قوله ويجوز ان يرجع الضمير الى
الامم المذكورين فعلى هذا الجملة يكون بينهما لا اعتراضا وعلى الوجهين قوله ما وجدنا لاكثرهم من عهد
وان وجدنا اكثرهم لفاسقين من باب الطرد والعكس ان فسر الفاسقين بالناكثين قوله ثم
كلام معطوف على عاهدوا الله وقوله نكثوا جواب اذا وقوله لئن انجيتنا لنؤمنن الجملة اعتراض السائل
قوله ذا الحفاظ الجوهري المحافظة المراقبة ويقال انه لذو حفاظ وذو محافظة اذا كانت له انفة
قوله الضمير للرسل في قوله ولقد جاءتهم رسلهم او للامم وهو المدلول عليه بقوله تلك القرى
والاول اوفق لان تلك القصص ذكرت تسلية لرسول الله صلى الله عليه وسلم وكلا نقص عليك
من انباء الرسل ما نثبت به فؤادك واعتبارا للامة فلما سلاه وبخ امته بقوله افامن اهل القرى
ان ياتيهم باسنا بياتا اي اخرهم وزجرهم وعنفهم عاد الى ذكر نبي هو اعظمهم ابدا واكثرهم امة
واوسع في بيان احواله مع امته ولهذا افرد قصته من قصصهم وقال فيهم نقص عليك من انبائها
اي بعض اخبارها واطنب في قصته كل الاطناب والذي يقوي ان الضمير راجع الى الرسل انه قيل
ثم بعثنا من بعدهم موسى باياتنا الى فرعون ولم يقل ثم انشانا من بعدهم امة فرعون وبعثنا
اليهم موسى قوله ولانه اذا وجب الايمان بما قيل هو وجه ثان لاطلاق الظلم على الكفر ولما

بل وجدناك وتقرير ان الظلم لا يتعدى بالباء فتعديته اما لكونه عبارة عن الكفر بقرينة الباء
والالتئام بقوله اجرى الظلم مجرى الكفر لانهما من واد واحد واما لان الباء للسببية
ومفعول ظلموا موجود محذوف وهو المراد من قوله فظلموا الناس بسببها واما لان الباء
فيه دلالة على تضمين الظلم معنى الكفر والى هذا اشار بقوله كفروا بها واضعين الكفر غير موضعه
يعني انها اوتي موسى الايات اي المعجزات لتكون موجبة لاثبات نبوته والايمان بما جاء به
فعكسوا حيث كفروا بها بدل الايمان فوضعوا الشيء في غير موضعه قوله فيه اربع قراءات المشهورة
اي ما اجتمعت عليه القراء سوى نافع وقراءة عبد الله وابي وقراءة نافع قال الزجاج من
قرأ حقيق على ان لا اقول فالمعنى واجب على ترك القول على الله الا بالحق ومن قرأ حقيق علي
ان لا اقول فالمعنى حقيق على ترك القول على الله الا بالحق فلا ولي ظاهر ولهذا قال في المشهورة
اشكال قوله ولا يخلو اي ولا يخلو صحة القراءة المشهورة من وجوه احدها ان يكون من باب
القلب كقولهم عرضت الناقة على الحوض تخريجها حقيق علي ان لا اقول كما عليه قراءة نافع فقلب كما
قلب في قول الشاعر • ويلحق خيل لا هوادة بينها • وتشقى الرماح بالضياطرة الحمر • البيت
لخداش بن زهير الهوادة الصلح والميل والتهويد المشي الرويد مثل الدبيب والضيطر الرجل
الضخم الذي لا غناء عنده والحمر العجم لان الشقرة غلبت عليهم قوله ومعناه اي معنى كل واحد
من الآية والبيت ففيه لف ونشر قوله وهي قراءة نافع يعني معنى المشهورة يعود الى قراءة نافع وهي
حقيق علي ان لا اقول قوله ان ما لزمك فقد لزمني ايضا الى ان الاسلوب من الكناية الايمائية كقول
البحتري • او ما رأيت المجد القى رحله • في آل طلحة ثم لم يتحول • وقول ابن هانئ • فما جازه جود
ولا حل دونه • ولكن يصير الجود حيث يصير • يعني يلحق الملازمة بين الجود والممدوح بحيث وجب
وجود الجود ان لا يفارق ساحته فيسير حيث سار وهو المراد بقوله فلما كان قول الحق حقيقا
عليه كان هو حقيقا على قول الحق قوله في بيت الكتاب • وهو اذا تغنى الحمام الورق هيجني •
ولو تغربت عنها ام عمار قوله الورق جمع اورق وهو الذي لونه لون الرماد تغربت عنها تسلب
هيج تعدى الى مفعول واحد فلما ضمنه معنى ذكر عداه الى المفعول الثاني وهو ام عمار اي اذا تغنى
الحمام ذكرني ام عمار ولو تغربت عنها معترضة فلا يكون لي عنها اضمار قبل الذكر كما قيل قوله
ان تغرق موسى في وصف نفسه بالصدق اي بالغ فيه يعني كيف ينسب الى الكذب اذ لو كان الصدق
مما يعقل لكان الواجب عليه ان يجعلني قائله اي يجتهد لتحصيل ما توجب ان اكون انا قائله والقائم
بمصالحه كما تقوم القيم بمصالح العقد على طريقه قوله فلا تكن في صدرك حرج والاية على هذا من
الاستعارة المكنية وانما يستدعي المقام المبالغة لان موسى عليه السلم حين ادعى الرسالة بين

يدي فرعون لم يخل من ارتياب منه وكان قوله اني رسول من رب العالمين واردا لازالة
ذلك الارتياب كقول الرسل في المرة الاولى انا اليكم مرسلون ثم لما سمع فرعون قوله اني رسول
من رب العالمين انكره فزاد موسى في المبالغة بان قال حقيق علي ان لا اقول كما قال وقد روي ان
عدو الله قال كذبت فكان قوله انا حقيق على قول الحق جوابا عن الكذب كقولهم في المرة الثالثة
انا اليكم لمرسلون فعلم من هذا البيان ان قوله حقيق علي ان لا اقول على هذا يجب ان يكون خبر مبتدأ
محذوف بخلافه على الوجوه السابقة قال ابو البقاء حقيق هنا على الصحيح صفة لرسول او
خبر ثان كما تقول انا حقيق خبر مبتدأ اي انا حقيق وقفت عليه قوله كيف قال له فأت
بها ان كنت من الصادقين اي كيف قيد جزاء الشرط بالشرط وما معناه خلاصة الجواب ان
الشرط الثاني كالتأكيد والتعليل ولهذا قال المصنف دعواك ويثبت صدقك وقدم عن
البقاء ان الشرط الثاني جوابه ما دل عليه الشرط الاول مع جوابه فالتقدير ان كنت من الصادقين
فأت به ان كنت جئت بها ولهذا قال الزجاج فلا وجه لفرعون انه ليس بآية كما ادعى لانه قد اوجب
له الصدق اذا اتى بآية يعجز عنها المخلوقون قوله فاغرا فاه الجوهري فغر فاه اي فتحه وفغر
فوه يتعدى ولا يتعدى ولحديث اي استطلق قوله ولا يكون بيضاء للنظار الا
اذا كان بياضها بياضا عجيبا يريد ان قوله للناظرين من التتميم كقول امرئ القيس •
حملت ردينيا كان سنانه • سنا لهب لم يتصل بدخان • قال الثعالبي الشاعلة اذا لم يتصل بها
دخان كانت اشد نورا حلت في البيت معنى لم يرد به المعنى كما انه في الاية معنى لم يرد المعنى قوله
وكان موسى آدم شديد الادمة روى البخاري عن ابن عمر قال قال النبي صلى الله عليه وسلم اما موسى
فآدم جسيم سبط كانه من رجال الزط النهاية الزط جنس من السودان والهنود قوله
قاله هو وقالوه هم فهو كوقع الحافر على الحافر يدل عليه قوله او قاله اشرافهم فلعله منه الملأ يعني
قال فرعون في سورة الشعراء قال للملأ حوله ان هذا لساحر عليم يريد ان يخرجكم من ارضكم بسحره
فماذا تأمرون قالوا ارجه واخاه ابتداء وقال الملأ هنا نقلا لكلامه ذلك وهو قال الملأ من قوم
فرعون ان هذا لساحر عليم يريد ان يخرجكم من ارضكم فماذا تأمرون قالوا ارجه واخاه اما على
وجه الاعادة لاجل اعقابهم او على وجه التبليغ الى سائر الناس قال المصنف المناسب ان يقال
ان الملأ قالوا هذا الكلام مع الناس بطريق التبليغ ويكون فماذا تأمرون من تتمة فلما سمع
الناس هذا من الملأ اقبلوا على فرعون وقالوا ارجه واخاه والى الاول اشار بقوله والدليل
عليه انهم اجابوه في قوله ارجه واخاه يعني ان الدليل على ان الكلام وارد على التبليغ انه لو كان
الجواب من القوم للملأ لكان المطابق ارجوا وارسلوا ولان الظاهر ان قولهم ماذا تأمرون كان

وامره مع القبط الى قوله فاشار برای لکن ما فی الشعراء تصریح فی ان قوله ارجه واخاه من قول
الملاء لفرعون لا من القبط له کانهم لما بلغوا الی الناس رسالة فرعون ما اصغوا الی مشورتهم
فاشاروا الی فرعون ارجه واخاه هذا احسن لیتجاوب الایتان ویؤیده قوله بعد هذا کانه قیل
فماذا تامرون قالوا ارجه واخاه **قوله** یاتوك بكل ساحر علیم وقرئ بكل سحار لف وقوله مثله
فی العلم والمهارة او بخیر منه لیس وذلك ان هذا الجواب مقابل لقول الملاء ان هذا الساحر علیم
من قرأ بكل ساحر یکون مثله ومن قرأ بكل سحار یکون خیرا منه **قوله** والمهارة الجوهری المهارة
الحذق فی الشیء وقد مهر الشیء مهارة **قوله** وقیل فماذا تامرون من کلام فرعون نحو قول
یوسف ذلك لیعلم انی لم اخنه بالغیب بعد قولها الآن حصحص الحق انا راودته عن نفسه وانه
لمن الصادقین فعلى هذا الظاهر ان قول الملاء ان هذا الساحر علیم یرید ان یخرجکم من ارضکم بناء
علی خطاب الملوك بلفظ الجماعة **قوله** ارجه بالهمز ابو بکر وابو عمرو وابن عباس والباقون
ترکها **قوله** وقرئ ان لنا لاجرا نافع وابن کثیر وحفص عن عاصم ومکی الفاء عقیب قوله
واختلف الروایات مفصله ای عن ابی عمرو وعن الحمزة ومکی **قوله** تنوین لای عن بعض
المشایخ انما قرئ لیقرب الموصل لعثمانیها بولنس **قوله** او بتعریف الخبر واتحام الفصل
فان قلت ما الفرق بین ان یکون الضمیر مؤکدا وبین ان یکون فصلا قلت المؤکد یرفع التجوز
عن المسند الیه فیلزم التخصیص من تعریف الخبر ای نحن نفعل الالقاء البتة لا غیرنا والفصل
تخصیص الالقاء بهم لانه لتخصیص المسند بالمسند الیه فیقوی عن المؤکد **قوله** او افکهم هذا
علی ان یکون ما مصدریه والمصدر بمعنى المفعول والمافوك ما جعلوا فیه الزئبق قال الزجاج معنی
قوله یافکون ای یاتون بالافك وهو الکذب وذلك انهم زعموا ان حبالهم وعصیهم حیات وکذبوا فی ذلك
وانما کانوا قد حشوها بالزئبق وصوروها بصور الحیات قال ابو عبیدة تلقف ما یافکون ای یلقم
ما یسحرون ویکذبون **قوله** فوقع الحق فحصل وثبت استعیر للثبوت والحصول الوقع لانه فی
مقابل بطل فان الباطل زائل وقابله بما شأنه الرسوخ والثبات لان الوقع یستعمل فی الاجسام الاساس
وقع الشیء علی الارض وقوعا واوقعته ایقاعا وهو کقوله تعالی بل نقذف بالحق علی الباطل فیدمغه
استعیر القذف لایراد الحق علی الباطل والوقع لازهاق الباطل لان القذف والوقع یستعملان
فی الاجسام ولعل من فسر الوقع بالثبات نظر الی هذا المعنی **قوله** امنتم بحرف الاستفهام الجماعة
کلهم الا حفصا فانه قرأها علی الاخبار وفیها ایضا معنی التوبیخ کما فی الاستفهام ونحوه قال الحسن
فی قوله تعالی الکتبها لهی تملی علیه بکرة وهو اینه بقول الله یکذبهم وانما افاد الخبر التوبیخ لان الاصل
فی الاخبار الساذج ان یکون المخاطب خالی الذهن ولا یلزم تحصیل الحاصل فاذا القی علیه الجملة وهو

عالم بمضمونها تولد بحسب قرائن الاحوال ما ناسب المقام وههنا لما خاطبهم بما فعلوا بحضرته
فی ذلك المقام افاد التوبیخ والتقریع **قوله** وروی ان موسی قال للساحر الاکبر عطف علی قوله
وکان هذا الکلام من فرعون تمویها علی الناس ای لم یسمع شیئا من السحرة وموسی ما یشعر بهذا
المعنی بل صنعه من تلقاء نفسه تمویها علی الناس او سمع ما یدل علیه کما جاء فی الروایة ان موسی
علیه السلام قال للساحر الاکبر الی آخره ومن تمویهه قوله قبل ان آذن لکم ای امرکم یعنی ان علمه موسی
لم یکن غلبته فی الحقیقة اذ لو کانت لاذنتکم بالایمان به ان هذا لمکر مکرتموه **قوله** انا الی ربنا
لمنقلبون فیه اوجه انما احتمل الوجوه لان هذه القصة فی هذه السورة جاءت مختصرة وفی الشعراء
اوفی منها فیحتمل هذه تلك والمذکور فیها لا ضیر انا الی ربنا منقلبون انا نطمع ان یغفر لنا ربنا
خطایانا ان کنا اول المؤمنین عللوا عدم المبالاة الذی یعطیه معنی لا ضیر بالانقلاب الی الله
والطمع فی الثواب وفسر الآیة هناك بوجوه ثلثة وزاد ههنا بناء علی تلك وجها واحدا الوجه
الاول قوله انا لا نبالی بالموت لانقلابنا الی ربنا ورحمته وخلاصنا منك ومن مقاساة شدائد هناك
قوله لا ضیر علینا فی ذلك ان قتلتنا انقلبنا الی ربنا انقلاب من یطمع فی مغفرته ویرجو من
رحمته الثانی قوله ینقلب الی الله یوم الجزاء فیثیبنا علی شدائد القطع والصلب وعلی ما
ثم قوله لا ضیر علینا فی ذلك بل النافع اعظم النفع لما یحصل لنا فی الصبر علیه من تکفیر الخطایا والثواب
العظیم مع الاعراض لان المشار الیه بقوله ذلك القطع والصلب والثالث قوله انا جمیعا الی آخره
لم یذکره هناك والمعنی ینقلب الی الله جمیعا فیحکم بیننا وینتقم لنا منك بما فعلت بنا ویثیبنا
علی ما قاسیناه من الشدائد والمحن الرابع قوله انا لا محالة میتون منقلبون الی الله ومما ذکره
هناك قوله لا ضیر علینا فیما تتوعدنا به من القتل لانه لا بد لنا من الانقلاب الی ربنا بسبب
من اسباب الموت والقتل اهون اسبابه وذکرها هناك فخرج کل من الوجوه علی التفصیل
قوله هب لنا صبرا واسعا واکثره علینا هذا اصل المعنی فاستعیر له قوله افرغ علینا فالاستعارة
فی افرغ والقرینة صبرا لان الصبر لا یستعمل فیه الافراغ وهی استعارة تبعیة **قوله** او صب
علینا ما یطهرنا فعلی هذا الاستعارة فی الصبر والقرینة افرغ وهی استعارة مکنیة مستلزمة
للتخییلیة والقرینة التخییلیة لان الافراغ انما یستعمل فی الماء والصبر المکنیة ولذلك قال او
صب علینا ما یطهرنا من اوضار الآثام وهو الصبر **قوله** لانه اذا ترکهم تعلیل لما یؤدی
الیه عطف تذکر علی علة الفعل المنکر وهو اتذر لان الترك فرعون موسی وقومه علی ما ارادوا
یؤدی الی الفساد فی الارض والی ترك فرعون ان لا یعظم وترك الالهة بان لا یعبد فاللام فی لیفسدوا
کما فی قوله تعالی فالتقطه آل فرعون لیکون لهم عدوا وحزنا وهذا قال فکانه ترکهم لذلك علی التشبیه

والاضافة في الهتك ليست للتخصيص ليكون معبوده له لادنى ملابسة لانه صنعها ودعى القوم
الى عبادتها لتعضد قوله انا ربكم الاعلى **قوله** او هو جواب الاستفهام بالواو قال الزجاج
المعنى ايكون منك ان يذر موسى وان يذرك يعني اتذر موسى وقومه ليفسدوا ويذرك وليذرك
عبادتك وعبادة الاصنام التي امرتهم بعبادتها **قوله** والنصب باضمار ان عطف
على قوله ليفسدوا اي هو جواب للاستفهام والنصب باضمار ان **قوله** وهو يذرك والهتك
مثال للاستيناف والحال كقوله تعالى ثم اتخذتم العجل وانتم ظالمون اما الاستيناف فعلى ان
يكون الجملة معترضة مؤكدة لمعنى ما سبق اي اتذر موسى وعادته تركك والهتك فلا يذر
تقرير لها ليساعد على الدوام واما الحال فكذلك لان يذرك مضارع لا يجوز مجيء الواو معه فيقدر الجملة
اسمية ليصح دخولها عليه والحال مقرر لجهة الاشكال **قوله** كانه قيل ليفسدوا والمعنى لو لم يكن في
ليفسدوا اللام لكان نحو قوله الجزم على انه جواب الاستفهام باضمار الشرط فيقدر كانه ليس
فيه اللام كما في قوله ولكن قال ابن جني اما اسكان يذرك فهو كقراءة ابي عمرو ان الله يامركم
باسكان الراء استثقالا للضمة على توالي الحركات وهو لم يسكن يامرهم لخفاء الهاء وخفتها اخلاء
الكاف لثقلها واظهارها **قوله** والاهتك قال ابن جني قراها علي وابن عباس والحسن
رضي الله عنهم اي عبادتك وقيل عنت الشمس الالاهة لانهم كانوا يعبدونها **قوله** وروي انهم قالوا
له ذلك عطف على قوله الى ما دعو فسادا من حيث المعنى لان المراد بالفساد اما ما هو المتعارف
قال تعالى ليفسد فيها ويهلك الحرث والنسل او غير المتعارف وهو ايمان ستمائة الف نفس يدل
عليه قوله فارادوا بالفساد في الارض ذلك **قوله** ان يغلبوا على الملك الاساس غلبته على
الشيء لخذته منه وهو مغلوب عليه **قوله** محنتهم وهو من المحنة التي هي واحدة المحن التي يمتحن
به الانسان من بلية **قوله** وانه منتظر قيل هو معطوف على قوله انه هو المولود على اسلوب قوله
علفته تبنا وماء باردا للمعنى سنقتل ابناءهم ليعلم بنو اسرائيل انا على ما كنا عليه وان غلبة
موسى لا اثر لها ولئلا يتوهم العامة من القبط ان موسى هو المولود الذي تحدث به المنجمون
وليوقنوا ان ذلك المولود منتظر بعد وليس موسى يريد ان قوله سنقتل ابناءهم ونستحيي نساءهم
من الاسلوب الحكيم والاصل بين الاحمق لان الجواب المطابق للملأ عن قولهم اتذر موسى وقومه
انا سنقتله وقومه ونستحيي ذراريهم ولو اتى بهذا الجواب لظهر عجزه لبني اسرائيل لانه اذا ترك
قتل الابناء وشرع في قتل الرجال لتوهم ان ذلك للخوف منهم وان موسى عليه السلام هو الموعود
فلما صرح بالعود الى ما كانوا عليه من القهر بابقاء الرجال وقتل الاولاد واستحياء النساء
دل على غلبة بني اسرائيل وان موسى غير الموعود به يعني لا تلتفتوا اليها القبط ودوموا

على ما كنتم عليه من قتل الاولاد واستحياء الناس ولا تعتمدوا عليه يا بني اسرائيل ولا تعتضدوا
به فانهم بعد ذلك مقهورون فعلى هذا قوله تعالى وانا فوقهم قاهرون كالتذييل للسابق وكذلك
كان قول موسى لقومه استعينوا بالله حين ضجر القوم من قول فرعون من الاسلوب الحكيم اي ليس
كما قال فرعون انا فوقهم قاهرون فان القهر والغلبة لمن صبر واستعان بالله ولمن وعد الله
توريث الارض انا ذلك الموعود الذي وعدكم الله النصرة به وقهر الاعداء وتوريث ارضهم **قوله**
سكنهم قيل هو حال من المستتر في قال موسى فعلى هذا ترك الواو ظاهر وفي بعض النسخ بالواو
اما على تاويل الجملة الاسمية اي وهو يسكنهم او على العطف **قوله** وعرضة اي عرض ضمن قوله
المرء باصغريه نفسه لما سبق في اول السورة ان المنذر كان يسمع بشقة بن ضمرة ويعجبه خبره فلما رآه
استحقره وقال تسمع بالمعيدي خير من ان تراه فاجابه ضمرة المرء باصغريه فاتى بالحكم عاما وان كان
المعرض نفسه ليدخل فيه دخولا اوليا على الكناية **قوله** عسى ربكم ان يهلك عدوكم تصريح بما رمز
اليه من البشارة قبل وكشف عنه ارادته ما قال والعاقبة للمتقين بشارة بان الخاتمة المحمودة للمتقين
منهم ومن القبط وان المشيئة متناولة لهم وفيه انه كناية رمزية لان المسافة من المذكور الى المقصود
قريبة وفيها نوع خفاء ثم في قوله ان المشيئة متناولة لهم اشارة الى ان قوله ان الارض لله يورثها من
يشاء من عباده ايضا كناية والثانية كالتذييل للاولى يحصل في الكلام كنايتان وتصريح واما الكناية
الاولى فتلويحية لتوسيط لوازم بين ما هو عليه التلاوة وبين ما هو المقصود وهو توريث ارض مصر
بني اسرائيل واهلاك عدوهم وبيانها ان المقام مقام التسلية كما قال المصنف لما جزعوا منه وتضجروا واسكنهم
وسلاهم ووعدهم النصرة عليهم ولما رتب ان المراد بالارض ارض مصر وكان القبط متسلطين عليها
متمكنين فيها فلما قيل يورثها من يشاء من عباده علم ان الله من يورثها من ايدي القبط وانتزاعها
عنهم ولما لم يكن لهم عدو يناويهم وينازعهم سوى موسى عليه السلم ومن معه من بني اسرائيل وضم اليه
مقام التسلية تناولهم تناولا اوليا وهو المراد من قوله ان المشيئة متناولة لهم وكانه قيل ان الارض لله
يورثها اياكم يا بني اسرائيل على الكناية اشار الى الاخرى بقوله اطمعهم موسى عليه السلم بقوله ان الارض لله
يورثها من يشاء من عباده ان يعطيهم الله ارض فرعون وقومه بعد اهلاكهم وكذا الامام بقوله هذا
اطماع من موسى عليه السلم لقومه في ان يورثهم الله ارض فرعون بعد اهلاكهم وذلك معنى الارث
وهو جعل الشيء للخلف بعد السلف واما بيان الكناية الثانية فان قوله ان المشيئة متناولة لهم عطف
على قوله ان الخاتمة المحمودة للمتقين وان يكون بشارة بان المشيئة متناولة لهم اذا لم يؤخذ مفهوم الكلام
الاول معه وان يكون الثاني كالتذييل للاول كما سبق وقصته سنعه قيل هذا كانه قيل ان الخاتمة المحمودة
للمتقين من بني اسرائيل ومن القبط وان مشيئة الله في قوله يورثها من يشاء متناولة لبني اسرائيل فيلزم ان

فقال ان الحالة المحمودة لبني اسرائيل ولا بعد ان يعد هذا من تخصيص العام وفي كلام القاضي
اشعار بهذا التوجيه قال والعاقبة للمتقين وعد لهم بالنصرة وتذكير لما وعدهم من اهلاك
القبط وتوريثهم ديارهم وتحقيق له وقيل ان الضمير في لهم للمتقين وان المعنى ان الخاتمة المحمودة
لمن اتقى من بني اسرائيل ومن القبط وان المسيئة متناولة لهم وللقبط فيلزم منه ان بعضا من
القبط ومن بني اسرائيل حسنت خاتمته برده قول المصنف عسى ربكم ان يهلك عدوكم تصريح
بما رمز اليه من البشارة قبل وكما يجوز ان يدخل القبط في التصريح فلذا لا يجوز ان يدخل فيما هو
مكنى عنه وانما قلنا ذلك لان قولهم اوذينا من قبل ان تأتينا ومن بعد ما جئتنا لا يليق الا
ببني اسرائيل وايضا الواقع ان بني اسرائيل هم الذين ورثوا ديار القبط بعدهم يدل عليه قوله تعالى
واورثنا القوم الذين كانوا يستضعفون مشارق الارض ومغاربها التي باركنا فيها وتمت كلمة ربك
الحسنى على بني اسرائيل بما صبروا ودمرنا ما كان يصنع فرعون وقومه وما كانوا يعرشون وقول المصنف
الارض ارض مصر والشام ملكها بنو اسرائيل بعد الفراعنة والعمالقة والظاهر ان المراد من الصبر
قول موسى عليه السلم استعينوا بالله واصبروا واما التصريح فقوله عسى ربكم ان يهلك عدوكم
ويستخلفكم في الارض وعسى في هذا المقام قطع في انجاز الموعود والفوز بالمطلوب فان قلت
كيف اتصال التصريح بالكناية قلت انه عليه السلم لما بشرهم ووعدهم النصر وقهر الاعداء قالوا
اوذينا من قبل ان تأتينا ومن بعد ما جئتنا يعني نحن لم نزل مغلوبين مقهورين تحت ايدي القبط
استعبدونا قبل الرسالة وبعده فمن اين لنا التسلط عليهم وتوريث ديارهم وكيف نفوز بالنصرة
فاجاب بقوله عسى ربكم ان يهلك عدوكم وصرح بان الله عز وجل هو مهلك عدوكم ومملككم
من غير ان تحاولوا محاربتهم وعدل الى المظهر في قوله عدوكم ليؤذن بان استحقاقهم الهلاك بسبب
كونهم اعداءكم وفيه ادماج يعني ان من عادى ولي الله فقد بارز الله قوله وقد استعملها
قالوا اسنت القوم الجوهري السنة اذا قلته بالهاء وجعلت نقصانه الواو فهو من هذا الباب
اي باب سنا تقول اسنى القوم يسنون اسناء اذا لبثوا في موضع سنة واستنوا اذا اصابتهم
الجدوبة تقلب الواو تاء للفرق بينهما قال المازني هذا شاذ لا يقاس عليه وقال الفراء توهموا
ان الهاء اصلية اذ وجدوها ثالثة فقلبوها تاء قوله ولان الناس معلله محذوف اي لعلهم
يذكرون فيتنبهوا ويتضرعوا لان الناس في حالة الشدة اضرع خدا قال القاضي لعلهم يذكرون لكي
يتنبهوا على ان ذلك لشوم كفرهم ومعاصيهم فيتعظوا او يرق قلوبهم بالشدائد فيفزعوا الى الله ويرغبوا
فيما عنده قوله ولولا مكانهم لما اصابتنا اي لولاهم كقوله ونفث في مقام الذي قوله كيف
قيل فاذا جاءتهم اي كيف ادخل على الجملة الاولى اذا وهي لا تدخل الا فيما هو متيقن الوجود وعلى الجملة الثانية

ان وهي لا تدخل الا فيما هو جائز الوجود قوله لان جنس الحسنة وقوعه كالواجب الى ان الحسنة العهد
الذهني الشائع كما قال في تفسير الحمد لله التعريف فيه للجنس وان المراد به الاشارة الى ما يعرفه كل
احد ان الحمد ما هو والمراد بالحسنة الحسنة التي تحصل في ضمن فرد من الافراد ويصدق عليها
اسم الحسنة وتارة خصبا واخرى رفاهية او صحة او غير ذلك والمراد الاشارة بقوله فاذا جاءتهم الحسنة
من الخصب والرخاء فان بعضا منها واقع دائما لا ينقطع وهو المراد بقوله وقوعه كالواجب لكثرته
واتساعه وهذا ملائم للمقام لامكان حمله على الفرد الذي هو حاصل وعلى الذي سيوقع حصوله
وعلى الذي انعدم وحينئذ لم يجز حمل التعريف على العهد الخارجي لتعيينه وتخصيصه ولا يكون مقطوعا
حصوله اذا الحال [illegible] ولا على الجنس من حيث هو هو وان الحقيقة اذا اريد بها شيء بعينه مجازا حملا على المبالغة
والكمال فيها والمقام لا يقتضي ذلك وهو المعنى بقول صاحب المفتاح لكون الحسنة المطلقة مقطوعا
بها كثرة وقوع واتساعا ولذلك عرف ذهابا الى كونها معهودة او لتعريف جنس والاول اقضى لحق
البلاغة اي المعهود الذهني ادعى لاقتضاء المقام من تعريف الحقيقة هذا هو التوفيق بين كلام
الشيخين فان قلت اذا اريد بتعريف الحسنة العهد الذهني الشائع فاي فرق بين الحسنة المعرفة
والسيئة المنكرة في الآية لان مثل هذا التعريف لا يوقت فيه وقد فرق بينهما قلت الفرق بين
تعريف الحسنة وبين تنكير الاسم الموضوع لها ان الاسم لها لا لتعيينها واللام لتعيينها والتعيين
اذا بحسب الذهن والشيوع بحسب الوجود فيفيد التعريف الذهني الاعتناء بشان الحقيقة لوجه
من الوجوه اما لانها اعظم خطرا او الحاجة اليها ماسة او ان اسبابها لسانها متأخذة فهو لذلك
بمنزلة المعهود الحاضر بخلاف النكرة فانها غير ملتفت اليها ولا يقصد بها الا شيء قوله
ولا يقع الا شيء منها يريد بهذه العبارة قلتها المقابل قوله لكثرته واتساعه وقوله الا في الندرة
مقابل لقوله كالواجب قوله بسبب فيه الضمير المجرور عائد الى ما يصيبهم وهذا عين
مذهب اهل السنة اعلم ان لفظ الطائر قد يطلق على الحظ والنصيب سواء كان خيرا او شرا
وهو المراد بقوله اي سبب خيرهم وشرهم عند الله وعلى الشوم وعليه بنى الوجه الثاني قال
الزجاج انما قالت الطيرة فيما يكرهون لانهم كانوا يزجرون الطير واذا كان على جهة ما يكرهون حملوا
ذلك امر اشأموا منه وقال بعضهم طائرهم حظهم وسيجيء الكلام فيه مستوفى في سورة النمل واما
سائر النظم فقد قال القاضي هذا اغراق في وصفهم بالعناد والفساد وان الشدائد لا ترق
القلوب ولا تلك العرائك سيما بعد مشاهدة الآيات وهي لم تؤثر فيهم بل ازدادوا عنادا وانهماكا
في الغي قوله هي ما المتضمنة معنى الجزاء الداخلة معنى الشرط وهذا سمي قوله ان شاء الله من سورة
يوسف بالجملة الجزائية قوله احدهما ذكر على اللفظ والثاني انث على المعنى [illegible] اللفظية

فيه اي ان الضمير الاول لما عاد الى مهما ولفظه مذكر ذكر والضمير الثاني انما رجع اليه بعد ما
بين بقوله من آية فانث بهذا الاعتبار قوله النصب معنى اي شيء تحضرها تأتنا به يريد انه
من باب الاضمار على شريطة التفسير نحو زيدا مررت به قوله ومهما تكن عند امرئ من خليقة
البيت والخلق والخليقة واحد والشاعر ذكر الضمير في تكن حملا على لفظ مهما وانث في الثاني
حملا على المعنى لانه في معنى الخليقة ومعنى البيت ظاهر قوله ويحسب مهما بمعنى متى ما ويقول مهما
بمعنى اعطيتك وليس من وضع العربية في شيء الا ترى الى قوله تعالى مهما تأتنا به فانه ينادي
بان المراد ما تأتنا به لا متى تأتنا والهاء في به مفعول به لا مفعول فيه ولو كان مفعولا فيه لاذكر في كما يقال
اليوم خرجت فيه لان الهاء في فيه عبارة عن اليوم اما المفعول به فضميره تارة يجيء مع الباء واخرى
بغيرها نحو ذهبت به واذهبته وبهما لو كان بمنزلة متى والضمير معبر عن المفعول فيه وبمعنى لقال
تأتنا فيه فعلم انه ليس بمعنى متى ووجه اخر وهو ان من آية بيان لمهما فيكون عبارة عنها والآية
ليست بزمان قال في الانتصاف غر هؤلاء من كلام سيبويه قوله وسأل الخليل عن مهما
فقال هي ما ادخلت معها ما لغوا بمنزلتها مع متى ما تأتني آتك انتهى كلام سيبويه وكان هذا القائل
اعتبر تشبيه الخليل لها بمتى وظنها بمعنى متى وانما شبه الخليل بها ما الثانية من مهما في لحوقها
زائدة مؤكدة قوله وهو الحمنان الحمنان من القراد دون الحلم اوله قمقامة ثم حمنانة ثم قراد
ثم حلمة ثم علّ والحلمة بالتحريك القراد الكبير والجمع الحلم قوله الدبا مقصور الجراد قبل ان
يطير وقيل نوع يشبه الجراد واحدته دباة في النهاية قوله كبيت اغفر الجوهري الاغفر الهل
الاحمر قوله اسعفنا الى ما نطلب اليك من الدعاء الجوهري اسعفت الرجل بحاجته اذا قضيتها
يريد ان صيغة الامر هنا للاستدعاء والتضرع ولاسعاف حاجتهم ولهذا استعطفوه بقوله
بما عندك اي بحق ما عندك من كرامة بالنبوة وفي كلامه تضمينان ضمن اسعفنا معنى اوصلنا وضمن
نطلب معنى نتضرع قوله بما عهد عندك معناه الاستعطاف وهو طلب العطف والرحمة امان
موسى عليه السلام عليهم او ان يطلب موسى لهم من الله متوسلا اليه بعهده ويجوز ان يكون قسما صورة
ومعنى والله الاسان قوله واما ان يكون قسما قال في قوله رب بما انعمت علي بما انعمت يجوز ان يكون قسما
اي اقسم بانعامك علي وان يكون استعطافا اي رب اعصمني بحق ما انعمت علي قال الفقهاء اذا قال
عليك بالله لتفعلن اي عزمت ان اريد بهذا الكلام الشفاعة لا ينعقد يمينا احدهما ولو اراد به
نفسه انعقد يمينه ويستحب للمخاطب ابرار يمينه قال القاضي بما عهد اما صلة لادع او حال من
الضمير فيه اي ادع الله متوسلا اليه بما عهد عندك او متعلق بمحذوف دل عليه التماسهم مثل
اسعفنا الى ما نطلب منك بحق ما عهد عندك قوله الى حد من الزمان بالغوه لا محالة بمعنى ظرفها

لعداوتهم مدة معلومة لا بد لهم ان يبلغوه وهو وقت الغرق او الموت فلما كشفنا عنهم الرجز
بسبب الدعاء ليكونوا آمنين الى بلوغ تلك المدة المضروبة فاجأوا النكث وبادروه ولم يؤخروه
قوله الى حلوله متعلق بالامهال قوله فاجأوا النكث قال المصنف قيد وجوده هنا بوجود
ذلك كانما وجدا في جزء واحد من الزمان فيكون بالحقيقة لما ذلك المعنى وهو فاجأوا ويكون لما ظرفه
واذا مفعولا به قوله فاردنا الانتقام منهم انما قدر اردنا لان الاغراق عين الانتقام ويجوز ان يكون
من باب قوله فتوبوا الى بارئكم فاقتلوا انفسكم قوله واشتقاقه من التيمم لان المستنفعين به يقصدونه
يعني من يبتغي النفع التام من البحر يجاوز عن الساحل الى اللجة لان الغواصين انما يغوصون على الدرر
واللآلي في اللجة وما يؤم القاصدون لاستيفاء فضل الله الا فيها ليحصلوا منها الى البلاد الشاسعة
قوله كلمة ربك الحسنى ونريد ان نمن على الذين استضعفوا مستدلا وخبرا اراد به ان الكلمة هنا العلم
الازلي الثابت في ام الكتاب اي مضت عليهم واستمرت ما كان مقدورا عليهم من اهلاك عدوهم
وتوريثهم ملكهم وديارهم ولما كان قصص بني اسرائيل وفرعون لم تكن معلومة عند رسول الله صلى الله
عليه وسلم قبل الوحي حتى يقوله فانتقمنا منهم واغرقناهم واورثنا ودمرنا على الحكاية وخص هذه اللفظة
كلمة ربك بالخطاب على الالتفات لكونها معلومة عنده صلى الله عليه اي تمت ما قدره من اجزاء كل
شيء بتقدير ربك وقضائه ومشيئته قوله وقرأ عاصم في رواية اي رواية شاذة قوله
ونطيس من آيات ربه الكبرى يعني في الجمع والادلة المعقولات في الكلمات والآيات قوله وقرئ يعرشون
بالضم والكسر بالضم ابن عامر وابو بكر والباقون بالكسر قوله من ملكه فرعون في النهاية فلان حسن
الملكة اذا كان حسن الصنيع الى مماليكه وفي الحديث لا يدخل الجنة سيء الملكة قوله من عبادة البقر
يتعلق بقوله احدثوا قوله كنود كند كنودا كفر النعمة فهو كنود قوله من لخم اللخم حي من اليمن
ومنهم كانت ملوك العرب في الجاهلية وقيل لخم قوم من مصر قوله وقرئ يعكفون بضم الكاف وكسرها
بالكسر حمزة والكسائي والباقون بالضم قوله انكم قوم تجهلون تعجب يعني في اطلاق الجهل واجرائه
مجرى اللازم وتصدير الجملة بان وتغليب الخطاب على الغيبة في تجهلون وتعقيب هذه الجملة لقولهم اجعل
لنا الها كما لهم آلهة بعد ما رأوا من اغراق فرعون وانجائهم منهم ومجاوزتهم البحر اشعار بالتعجب
العظيم من جهلهم اي ما اجهلهم كانهم ما شاهدوا تلك الآيات العظام لا تصدر منه مثل تلك الكلمة
الحمقى يصدرها منهم موضع تعجب وتعجيب قوله وفي ايقاع هؤلاء اسما لان وتقديم خبر المبتدا
الى قوله وسم اعلم ان تخصيص اسم الاشارة بالذكر للدلالة على ان اولئك القوم محقوقون بالدمار
لاجل اتصافهم بالعكوف على عبادة الاصنام ثم في توكيد مضمون الجملة بان مزيد الدلالة على ذلك والى
اشار بقوله وسم لعبدة الاصنام بانهم هم المعرضون للتبار وليس بهم في تركيب المصنف للفصل

اذ لا موجب لان يقال انهم مبترون دون غيرهم بل هو مسند العقيد تقوى الحكم وفائدة تقديم الخبر الايذان بانهم لا يتجاوزون عن الدمار الى ما اضاف من الفوز والنجاة على القصر القلبي واما قوله انه لا يعدو منهم القتل وانه لهم ضربة لازب فمن الكناية لانهم اذا لم يتجاوزوا عن الدمار الى النجاة فلزمهم الدمار ضربة لازب فوجب هذه المبالغات اتباع الجملة بقوله لا انسان اجهل المؤكد للقوم لاقتراحهم ان يجعل لهم الها وابلغ من ذلك ان الملك ليس حوابا له بل مقدمة وتمهيد له وانما الجواب قوله اغير الله ابغيكم الها وهو فضلكم على العالمين وكيف وكيت الى ان قال ربكم اذكروا اذ انجيناكم من آل فرعون ومضى المقدر وحذف العاطف ولا معطوف عليه فيقدر ما يمكن تقديره وقد جاء في البقرة معطوفا على الانعامات وانما اضمر يا قال ربكم لان قوله اذ انجيناكم لا يدخل تحت كلامه عليه السلم لانه من كلام الله عز وجل **قوله** وسم لعبدة الاصنام اي علامة شنيعة لا صفة كالكي على الدابة

قوله من الاختصاص بالنعمة التي لم يعطها احدا غيركم لتختصوه بالعبادة فيه نوعان من الاختصاص احدهما ونوبغيكم ما يفعل دون غيره وهو مستفاد من تقديم الفاعل المعنوي على الفعل وهو قوله فضلكم وثانيهما لتختصوه بالعبادة فالاختصاص من تقديم المفعول في قوله اغير الله ابغيكم والكلام بالانكار واما العبادة فمن مفهوم قوله الها اي معبودا والجملة وهو فضلكم حال مقررة لجهة الاشكال **قوله** من طلبتهم الجوهري الطلبة بكسر اللام ما طلبته من شيء والبلاء النعم والمحنة السوء على التفسيرين لقوله ذلكم **قوله** يقتلون بالتخفيف نافع الخلوف في الحديث لخلوف فم الصائم اطيب من المسك الحديث متفق اخرجه البخاري ومسلم عن ابي هريرة النهاية الخلوف بالضم تغير ريح الفم واصلها من الخلفة ان ينبت الشيء بعد الشيء لانها رائحة حدثت بعد الرائحة الاولى يقال خلف فمه يخلف خلفة وخلوفا **قوله** لميقاتنا لوقتنا قيل لا بد ههنا من تقدير مضاف اي لاخر ميقاتنا او لانقضاء ميقاتنا **قوله** وروي ان موسى كان يسمع ذلك الكلام من كل جهة قال القاضي وفيه تنبيه على ان سماع كلامه القديم ليس من جنس سماع كلام المحدثين قال في الانتصاف صح بحلول الكلام وبرد اختصاص موسى عليه السلم بقوله برسالاتي وبكلامي وكل احد يساوي موسى عليه السلم فيما ذكره الزمخشري بل كان اصحاب النبي صلى الله عليه وسلم سمعوا الكلام من افضل المحلوقات فلا بد من اعتقاد انه سمع الكلام القديم القائم بذات الله تعالى بلا واسطة كما اجزنا في المعقول ان نرى ذات الله وان لم يكن جسما فلذلك يجوز سماع كلامه وان لم يكن حرفا **قوله** الرؤية عين النظر اي النظر مقدم على الرؤية فانه عبارة عن تقليب الحدقة نحو المرئي التماسا لرؤيته وقد يتخلف عنه لبعض الصور فكيف جعله موخرا عنه وروي الرؤية عين النظر ويؤيد الاول قوله في السمع الاسماع من السمع بمنزلة النظر من الرؤية لان الاسماع جار مجرى الاصغاء وتقدير هذا السؤال ان ارني يكفي في الطلب

لانه تعالى اذا اراه نفسه لابد له ان ينظر اليه فما فائدة ارداقه فاجاب بان فائدته التاكيد والكشف التام فانه لما ارخيه اراد طلب رفع المانع وكشف الحجاب والتمكين من الرؤية بحيث لا يتخلف عنه النظر اليه نحو قولك انظرت لعيني وقبضت بيدي فالنظر حينئذ مسبب ولذلك ادخل المصنف الفاء في قوله فانظر ثم سال وكيف قال لن تراني ولم يأت بالفاء اي اذا كان النظر هو الغرض وهو الذي طلب له الاراءة كان من الواجب ان يقال لن تنظر اليّ والجواب والاكان الغرض النظر لكن المطلوب الذي عليه التاويل طلب التجلي وكشف الحجاب الذي به يحصل الادراك التام ولولاه لا يجري النظر شيئا الا ترى كيف اتبع ارك فانظر في الجواب الاول فكانه قيل اجعلني متمكنا من رؤيتك والنظر اليك والادراك ولما وههنا سوال اخر وهو انه كيف قيل لن تراني ولم يقل لن اريك نفسي لقوله ارني والجواب انما عدل عن لن اريك للتفادي عن الاياس وحسم الطمع يعني لن تراني ما دمت على حالة انت فيها فاذا ارتفع المانع اريك نفسي لتنظر اليه وهذا معنى قول ابن عباس لن تراني في الدنيا والجواب من الاسلوب الحكيم فاذن معنى قوله ارني انظر اليك ارفع المانع من الرؤية كوني غير متمكن منها لاحتجابك عني فارفع الحجاب بيني وبينك لانظر اليك واراك وذلك حين سمع الخطاب والكلام القديم بغير واسطة ومعنى قوله لن تراني ان المانع ليس الا من جانبك فاني غير محجوب بل محتجب بحجاب منك وهو كونك فانيا وانا باق وصفي باق فاذا جاوزت قنطرة الفناء ووصلت الى دار البقاء فزت بمطلوبك **قوله** ومنع المجبرة احالته في العقول غير لازم لانه ليس باول مكابرتهم جملة معترضة بين المعطوف والمعطوف عليه وجوابه قد سبق بيانه في الانعام وموضع الاطناب فيه تطلب في الاصول **قوله** ودعاهم سفهاء اي سماهم سفهاء **قوله** ما كان طلب الرؤية الا ليبكت هؤلاء الروايات كلها مفتريات وليس هذا باول مكابرته لان القوم لم يحضروا وهذه التوبة وانما طلب موسى عليه السلم الرؤية لنفسه وفي التوبة الثانية كان القوم معه وطلبوا الرؤية فاخذتهم كما ستقرره بعد هذا عند قوله واختار موسى قومه سبعين رجلا قال صاحب الفرائد ان قوله ارني انظر اليك كان وقت مجيئه للميقات وكلمه الله تعالى وهو مطلق وما ذكره من قوله ما كان طلبه الرؤية الا ليبكت هؤلاء مقيد ولا دليل في هذه الاية على هذا القيد فكان هذا حملا للمطلق على المقيد من غير دليل وهو باطل لانه خروج عن الاصل بغير ضرورة وايضا لو كان مراده من سؤال الرؤية بيان الاستحالة من الله تعالى لكونه اصابه لاستحالتها لوجب ان يقال لن أرى او لم يجز رؤيتي او كان ممنعه ليصح لهم انه تعالى ليس جائز الرؤية ويحصل المقصود لان لن تراني ليس الا لتاكيد النفي ولم يلزم منه عدم الجواز وايضا قوله سماهم سفهاء وضلالا لا يعين قوله اتهلكنا بما فعل السفهاء منا ممنوع لم لا يجوز ان يراد بهم السفهاء الذين عبدوا العجل فانه دل على حضور القوم في المرة الثانية **قوله** وانكر

عليه في نبوته في نبوته حال من المجرور في عليه اي انكر عليه والحال انه ثابت في نبوته مستقر فيها
قوله ويحمل صاحب الجمل الجمال على الممل منه لصم الجيم لكن المتن يهمل لا ضبط عليها ويمكن ان يوجه
بانه اراد الجمالين والملاحين لان الجمل حبال السفن والواحد منها جملة لكونها جملة من الطاقات
والقوى وفيه نظر لان الجمل بمعنى الحبل مشدود الميم وليس جمعا ولا واحد جملة وليس يستبعد ان
يزعم ان جملة الكتاب صنفه بعض من المعتزلة من بلاد هؤلاء المعدودين واستعمل مضموناته على اصولهم في
دلالتهم على نفي الرؤية عند عظم قدر صاحب هذا الكتاب ان يحمل الله تعالى منظورا اليه بعض الادلة
واقامة البراهين فكيف يمنع انواع فرضه في معرفة الله وقد عرفت بعد ذلك على نقل من جانب الامام شمس
الائمة الكردري ان صاحب الجمل صاحب العقل لان العقل عندهم عبارة عن علوم هي جمل ضرورية
فقيل هي اثنا عشر وقيل هي اربعة وهي النفي والاثبات لا يجتمعان ولا يرتفعان والكل اعظم من الجزء
والشيئان المساويان لشيء واحد متساويان والجسم الواحد لا يكون في مكانين اراد بالشيخين ابا علي الجبائي وابنه
ابا هاشم قال في الانصاف وقد صح ان الرؤية لا تستلزم الجسمية واما قناعته في تعصبه بين صحابه
عليه السلم على المذكورين من المبتدعين فهو عين تعصبه المعلى قال الامام هذا كله باطل لان
الذين طلبوا الرؤية ان يكونوا مؤمنين بموسى وبنبوته وصدقه كان يكفيهم قول موسى هذا السؤال غير
جائز وان لم يكونوا فلن ينتفعوا بهذا الجواب وايضا لو كان السؤال طلبا للمحال المنهي عنه كما منعهم
عن سؤالهم اجعل لنا الها كما لهم الهة بقوله انكم قوم تجهلون وكيف وهذا السؤال عندهم اصعب
لان طلب الرؤية مع استحالته حمل على ذات الله باثبات صفة يقتضي نقصا في ذاته وطلب اتخاذ العجل
حمل على غير الله باستحقاق العبادة له وايضا كان يجب عليه اقامة الدلائل القاطعة على نفي الرؤية
وكيف يظن انه ترك ما كان واجبا عليه وطلب ما كان محظورا وانه من اولي العزم وطلب في سؤاله
عليه السلم اشعار بطلان ان الطلب للقوم وذلك ان قوله رب ارني انظر اليك اي اجعلني متمكنا من رؤيتك
ان تجلى لي فانظر اليك وادركك كما قيل وما فيه من المبالغة والتاكيد والدعاء بقوله رب ليس من
كلام من اكره على الشيء والزم به ومن له طبع مستقيم وذوق سليم يعلم ان هذا الكلام لا يصدر الا عن
من له قوة عزم ورسوخ قدم في الطلب ولو كان مصدر الكلام في الطلب ما ينبئ عنه وغاية ما يلزمها
انه عليه السلم توهم انه تعالى جائز الرؤية في الدنيا وهذا لا يقدح في مرتبته ولا يحط من منزلته كما قال
ابراهيم عليه السلم ارني كيف تحيي الموتى قال اولم تؤمن قال بلى ولكن ليطمئن قلبي وروينا عن البخاري ومسلم
عن النبي عليه السلام نحن احق بالشك من ابراهيم اذ قال رب ارني كيف تحيي الموتى ولو لبثت في السجن طول ما لبث
يوسف لاجبت الداعي على ان المشتاق الذي شوقه المحبوب المتيقن بحصول مطلوبه يستعجل الوصول
ويتشبث بكل امارة ويسقط كل محبة بارقة فانه عليه السلم لما وعد الميقات وسمع الخطاب فلو لم يحركه

ان يجيبه الطلب وتشنع بالسؤال والجواب لما كان له عليه السلم اشتياق روى محيي السنة عن الحسن هاج
به الشوق فسال الرؤية وقال الهي سمعت كلامك فاشتقت الى النظر اليك ولان انظر اليك ثم
اموت احب الي من ان اعيش ولا اراك قوله ان فعلنا في حالي قوله فاذا اكذب قوله قلت
لن افعل عقلا فانه اخبار عن عدم مباشرة الفعل على التاكيد فهو كقولك هو لا يفعل لا يفعل
وكما ان هذا لا يدل على المنافاة فكذلك لن يدل على ان حاله مستقر عليه فيقتضيه على التاكيد
لان ما يؤكد نفيه يمكن وقوعه ويشهد لذلك ما رواه مسلم عن جابر ان رجلا ممن هاجر الى رسول الله
صلى الله عليه مرض فجزع فاخذ مشاقص فقطع براجمه فمات فرآه الطفيل بن عمرو في منامه
وهيئته حسنة وراه مغطيا يديه فقال له ما صنع ربك بك قال غفر لي بهجرتي الى نبيه فقال ما لي
اراك مغطيا يديك قال قيل لي لن نصلح منك ما افسدت فقصها الطفيل على رسول الله صلى الله عليه
فقال صلى الله عليه السلم وليديه فاغفر ولو كان اصلاح ما افسد مما لم يمنا في الحالة وكان مفهوما
من هذا التركيب لامسك من هو افصح الخلق عن الدعاء واما قوله لن يخلقوا ذبابا فالمنافاة فيه
من دليل خارجي قال الامام لن تراني يدل على انه تعالى جائز الرؤية اذ لو كان مستحيل الرؤية لقال
لا ارى الا ترى انه لو كان مع انسان حجر فقال صاحبه ناولني هذا لآكله فانه يقول هذا لا يؤكل ولو
قال لن تاكل لم يصح ولو كان معه مما يؤكل فقال هذا لا يؤكل لم يصح ولو قال لن تاكل علم انه مما يؤكل
ولكنك لا تاكله وقال القاضي والاستدلال بالجواب على استحالتها اشد خطاء اذ لا يدل الاخبار
عن عدم رؤيته اياه على ان لا يراه ابدا وان لا يراه غيره اصلا فضلا عن ان يدل على استحالته
ودعوى الضرورة فيه مكابرة قوله وبيان لأن المنفي ينافي اللام صلة بيان لا تعليل قوله
الظل على معنى ان النظر الى المحال فلا تطلبه قال صاحب الفرائد ان الاستدراك بالمعنى الذي
ذكره لا يناسب هذا المقام ولو كان المراد استحالة الرؤية وجب ان يذكر شيئا يدل على ان لا استحالة
وذلك الجبل كلا يصلح لما ذكره يصلح لغيره والمشترك لا يكون دليلا وهو تبع الامام في قوله انه تعالى
علق الرؤية على امر جائز والمعلق على الجائز جائز فيلزم كون الرؤية في نفسها جائزة قلت واما قوله
كانه عرق علاه حقوق عند طلب الرؤية ما مثله عند نسبة الولد من الاغراق والمبالغة التي يؤدي
الى ان طلب الرؤية اعظم من نسبة الولد الى الله ولعمري انه كيف ذاق مع هذه الآية قوله تكاد السموات
يتفطرن منه وتنشق الارض وتخر الجبال هدا من نكرها الافعال واخراج كل على ما يناسبه وايهام
الضمير في منه وابداله بقوله ان دعوا للرحمن ولدا من الفخامة والهيبة ما لا يخفى على البليغ بخلاف
هذا التعليق فانه كالتمهيد لاثبات الرؤية كما يعطيه الذوق وعليه كلام الائمة وايضا نسبة الولد
الى الله تعالى منسوب الى اجهل الخلق واضلهم وطلب الرؤية منسوب الى افضل الخلق واهداهم فاين

هذا من ذاك قوله وهذا كلام مدمج بعضه في بعض الاساس دمج الشيء دموجا وادمج اندماجا
اذا استحكم والتأم ومن المجاز ادمج كلامه اتى به متراصف النظم وفي الاصطلاح هو ان تضمن كلام
سيق لوصف وصفا اخر قال الاساس سانه ولا بد من حمله في وصاله قوله تجلى يحل اودع الحلم عنده
فانه تعالى الجامع المشتاق الهائم عن مطلوبه اشار الى ما يقطع طمعه والاساس من شوخاه بطريق من
الى الموعد يعني ان الدنيا لا تصلح لما تطلبه لانها في شرف الزوال والهلاك الا ترى ان اعظم الاشياء فيها راسخا
لم يثبت عند بعض التجلي وان الاخرة لهي الحيوان فالموعد هنالك فعلم من هذا التقرير ان الكلام انما يكون مدمجا
اذا اشير فيه الى اثبات الرؤية لا الى نفيها فاحينئذ يكون تذييلا قوله الا ترى كيف تخلص من النظر
الى النظر التخلص اصطلاحا هو الخروج في الكلام من معنى الى معنى لا مناسبة بواسطة مناسبة لها وهذا
المعنى انسب لما وليناه من تاويله فان الخروج من نفي الرؤية الى اثباتها بواسطة الاستدراك هو المعنى
بالتخلص لا من نفيها الى نفيها قوله ثم كيف ثنى الوعيد بالرحمة يعني ان الدال لوعد بالرحمة التي هي
مسببة عن طلب الرؤية ومكافاة عنه وهي قوله وخر موسى صعقا اي هذا الوعد على شريطة
وجود الرؤية عند استقرار الجبل حتى يحرضه على النظر الى ما يحصل فيه ويعيد بلمخلصه لن تراني ولكن
انظر الى ما يحصل لك فيه مكافاة لك هذا الطلب وفي هذا التحريض والتوكيد اشعار بان الطلب كان
لا لنفسه عليه السلم ثم انه تكلف في الجواب عن معنى الاستدراك اساليب وفنونا من البديع الاعراق في
الوصف والادماج والتخلص وبناء الوعيد على الشريطة والمعنى على ما سبق من قول ابن عباس
رضي الله عنه قوله فلما ظهر اقتداره وتصدى له امره وارادته اي مثل لظهور اقتداره في قوله وله جعله
بكلمة الجبل قوله التجلي به لان ثم تجليا كما قرئ في قوله ان يقول له كن فيكون ان المراد ما قضاه واراد
كونه يدخل تحت الوجود من غير توقف لا ان ثمة قولا قال صاحب الفرائد هذا المعنى غير مفهوم من الاية
لان تجلي مطاوع جليته اي اظهرته فظهر ولا يقال تجلى اقتداره لانه خلاف الاصل قال الامام لا يجوز
هذا التقدير لان المقصود من الكلام ان موسى لن يطيق رؤية الله بدليل ان الجبل العظيم لما راى الله اندك
وتجلى الله تعالى لحيوة وسمعا وبصرا كما جعله محلا للخطاب بقوله يا جبال اوبي معه كما جعل الشجرة
محلا للكلام وكل هذا لا يحيله من يؤمن بان الله على كل شيء قدير قوله وقرئ دكا حمزة والكسائي
بالمد والهمزة من غير تنوين والباقون بالتنوين من غير همز قوله سبحانك انزهك عما لا يجوز عليك من الرؤية
الى قوله ولا ادراك لشيء من الحواس الزيادات التي ذكرها تقييد من غير دليل قال الامام الرؤية كانت جائزة
الا ان موسى عليه السلم سالها بغير اذن وحسنات الابرار سيئات المقربين فكانت التوبة لهذا المعنى
قال صاحب الانتصاف اما تسبيح موسى عليه السلم فلما تبين له من ان العلم قد سبق بعدم وقوع الرؤية في
الدنيا والله تعالى مقدس عن وقوع خلاف معلومه واما التوبة في حق الانبياء فلا يلزم ان يكون عن ذنب

تجوز ان

١٤١

جواب للمعرى بل هو جواب لشرط مقدر لانه لا يستقيم ان تقول لا تصيب وليوهم ما يقتضيه جواب الامر
ارادوا في كلام الله المجيد ليس من باب جواب الامر اذ لو قدر ذلك لرجع الى ان يقال ان تتقوا لا تصب
فيفسد بل هو من باب اخر وهو ان يقدر الشرط بقرينة الجزاء واقتضاء المقام كما قال ان اصابتكم
لا تصيب الظالمين وقال ابن الحاجب الظاهر انه نهي والمعنى والفتنة مقولا فيها لا تصيبن
والنهي في الظاهر للفتنة والمعنى للمتعرضين لها وكانه قيل لا تتعرضوا للفتنة التي تصيب المتعرضين
لها فعدل من التعرض الذي هو سبب الى الاصابة التي هي مسبب فعلى هذا لا يكون الظالمون
مخصوصين بالاصابة لان المعنى لا تتعرض متعرض للفتنة فتصيبه خاصة فدل على ما ذكرنا
فصار لا تصيب الفتنة متعرضا لها خاصة ثم ذكر المتعرض بلفظ الظالم تشنيعا عليه للصفة
التي يكون عليها عند التعرض ويجوز ان يكون لا نافية ودخول النون فيها على وجه ليس بقوي اي
والفتنة غير مصيبة للظالمين خاصة ولكنها تعم الظالم وغيره فعلى هذا يكون الاصابة عامة
وقد ذكر الزمخشري هذا الوجه وجعل الاصابة ايضا فيه خاصة وليس بجيد اذ المعنى وصفها بانها
لا تصيب الظالمين خاصة وان لم تصبهم خاصة فكيف يصح وصفها بكونها خاصة وقد قيل انه يجوز
ان يكون جوابا للامر بتقدير والفتنة ان اصبتموها لا تصيب الظالمين خاصة ولكن تعم الظالم
وغيره وهو غير مستقيم في جواب الامر انما يقدر فعلا من جنس الامر المطلق لا من جنس الجواب وان
يقال فانكم ان تتقوا لا تصب الظالمين فيفسد المعنى لانه يصير الاتقاء سببا لانتفاء الاصابة
عن الظالم المرتكب وهو بالعكس اشبه قلت قوله وقد ذكر الزمخشري هذا الوجه وجعل الاصابة
ايضا فيه خاصة منظور فيه لانه ليس في كلامه ان لا تصيبن صفة لفتنة ولا نافية بل الظاهر في جعله
صفة ان لا ناهية ولذلك قال مقولا وشبهه بالسبب لانه انشائي مثله وقع صفة ولعل المصنف انما ترك
هذا الوجه لان نون التاكيد لا تجتمع مع لا النافية في جواب الامر كما سيجيء واما اذا كان وصفا فللوس
سلم ولكن لا يقدر الوصف ما ذكره اخرا بل ما ذكره اولا كما سنقرره واما قوله انما يقدر فعلا من جنس
المطلق لا من جنس الجواب لجوابه هذا اذا اجري الكلام على ظاهره واما اذا اجمل الظاهر محذوفا
ويذهب الى فحوى المعنى فلا الا ترى الى قوله في شرح المفصل وقد اجاز الكسائي مسئلة لا تدن
وشبهه وحجته ان نقدر الاثبات نظرا الى فحوى المعنى بحمل القرينة المعنوية حاكمة على اللفظية
كذا هنا يجوز ان يحمل على مسئلة لا تدن وان يقال والفتنة فانكم ان لم تتقوها اصابتكم
فان اصابتكم لا تصيب الظالمين منكم خاصة بل تعمكم واكتفى بالمسبب عن السبب وقال نور الحكم
تقرير كلام الزمخشري انه مثل قول القائل اتق غضب الله لا تحلل عليك بل من سال عصمته
ان حل لا يحل على المجرم وابو البقاء والزجاج الاسرار بالحالي خاصة والمنهج الذي سلكه المصنف
اوضح والبلاغة له ادعى وحكي انه نحن نذهب الى ان لا تصيبن جواب للامر جملة لا نافية دل
عليه قوله تعالى في الجواب عن السؤال الثاني لان فيه معنى النهي ولما كان الجواب مسببا عن
الامر اذا نفيت الاصابة على الخصوص دل بالمفهوم على العموم اذ لا بد من اصابة العقاب
لانتفاء ما ترتب عليه النفي من الاتقاء فالمراد ان اصابتكم لا تصيب الظالمين منكم خاصة لكنها
تعمكم ولما جعل النهي قرينا للامر صار لا لمعناه على طريقة الطرد والعكس لقوله ثم قيل لا تتعرضوا

بعد قوله واحذروا اذ نا حمل الاصابة خاصة لانه لما سلط لا الناهية على لا تتعرضوا التي لا
تصيب مبتنيا في الاسلوب من باب الكناية كقوله تعالى فلا يكن في صدرك حرج فالامر في الظاهر
للفتنة وفي الحقيقة للمخاطبين يعني ان الفتنة لو كانت مما ينهى لنهيناها عنكم فانتهوا انتم عنها
بترك التعرض لها واليه الاشارة بقوله لا تتعرضوا للظلم فيصيب العقاب من ظلم منكم
خاصة فعلى هذا لا يفتقر الى تقدير مقولا فيها كما فعله ابن الحاجب وكذلك التقدير على
ان يكون صفة اي واتقوا فتنة مقولا فيها لا تتعرضوا للفتنة التي تصيب المتعرضين خاصة
بلاها ويجوز ان يقدر على الوصف بلا استعانة فيها على سبيل الكناية والمعنى حينئذ الفتنة
لا المخاطبون يشبه الفتنة بانسان مطيع اذا ورد عليه امر امر مطاع او نهي ناه فانه
امتثل وانتهى فعلى هذا قوله لا تصيبن الذين ظلموا منكم خاصة عبارة عن شدتها و
نهايتها من غير نظر الى مفردات التركيب كانه قيل واتقوا فتنة هائلة طامة لا تصيبكم خاصة
على ظلمكم لان الظلم اقبح منكم من سائر الناس كما قال لان المخاطبين اجلاء الصحابة اذ
القصد حينئذ الاغراق في الوصف ولذلك عدل الى الانشائي على طريقة قوله تعالى ولقد
نجينا بني اسرائيل من العذاب المهين من فرعون على الاستفهام وانما جاء الفرق بين الوجه
الاول والثاني لان الفتنة على الاول اقرار المنكر والمخاطبون كل امة وقد امر بعضهم برفعها و
بعضهم بالاقلاع عنها فقيل لهم ان لم ترفعوا المنكر من بين اظهركم نهي فاعله لا يختص الفتنة
بالفاعل بل يتعدى الى الغير ايضا لانه كما يجب على راكبه الانتهاء عنه يجب على الباقين رفعه
فاذا كلهم مسئولون ومن ثم اوجب ان يحمل من في منكم للتبعيض ويؤيد هذا التاويل ما روى
محيي السنة عن ابن عباس امر الله المؤمنين ان لا يقروا المنكر بين اظهرهم فيعمهم الله بعذاب
يصيب الظالم وغير الظالم ويعضده ما روينا عن الترمذي وابي داود عن قيس بن حازم عن
ابي بكر رضي الله عنه قال سمعت رسول الله صلى الله عليه يقول ان الناس اذا رأوا الظالم فلم
ياخذوا على يديه اوشك ان يعمهم الله بعقاب وروى الترمذي ايضا عن عبد الله بن مسعود
قال قال رسول الله صلى الله عليه لما وقعت بنو اسرائيل في المعاصي نهتهم علماؤهم فلم ينتهوا
فجالسوهم في مجالسهم وواكلوهم وشاربوهم فضرب الله قلوب بعضهم ببعض ولعنهم على لسان
داود وعيسى بن مريم ذلك بما عصوا وكانوا يعتدون والفتنة على القول الثاني والثالث افتراق
الكلمة وهو ما حدث من اصحاب بدر يوم الجمل والمخاطبون هم حينئذ خاصة فهو اعني القران
منها ولذلك كان من بيانا فاذا قيل لك الق فتنة سنانها كيت وكيت اريد انك ان تعرضت لها
اصابتك السنة وان اتقيت عنها سلمت وليس معناه ان تعرضك لها سبب لاصابة الغير ولا
تعرض الغير سبب لاصابتها اياك كما في الوجه الاول والواقع هذا لما روينا عن البخاري ومسلم
وابي داود عن الاحنف قال خرجت انا اريد هذا الرجل فلقيني ابو بكرة فقال اين تريد قلت
اريد نصر ابن عم رسول الله قال يا احنف ارجع فاني سمعت رسول الله صلى الله عليه يقول اذا تواجه
المسلمان بسيفيهما فالقاتل والمقتول في النار قال فقلت او قيل يا رسول الله هذا القاتل
فما بال المقتول قال انه كان حريصا على قتل صاحبه وعن الامام احمد بن حنبل عن ابن صيفي
وكان له صحبة ان عليا رضي الله عنه لما قدم البصرة بعث اليه ما يمنعك ان تتبعني قال

اوصاني خليلي وابن عمك قال انه ستكون فرقة واختلاف فاكسر سيفك واقعد في بيتك حتى
تاتيك يد خاطئة او منية قاضية ففعلت ما امرني فان استطعت ان لا تكون اليد الخاطئة فافعل
والمقام يقتضي هذا القول لان قوله واتقوا فتنة عطف على قوله استجيبوا لله وللرسول اذا دعاكم
لما يحييكم اي للجهاد لاعداء الدين واتفاق الكلمة فيما بينكم واتقوا المخالفة لتستعملوا على المجاهدة
والمصنف راعى هذا الترتيب وذلك انه فسر الفتنة اولا باقرار المنكر بينهم وبافتراق الكلمة ثم ذكر
القول الاول واستشهد له بقوله يحكى ان علماء بني اسرائيل الى اخره ثم ذكر القول الثاني وقرنه بالوجهين
ثم عقبهما بذكر حديث الجمل واصحاب بدر وما يتصل به فان قلت لم خص الوجه الاول باقرار
المنكر الذي يقتضي عموم الاصابة والثاني بافتراق الكلمة الذي يقتضي خصوص الاصابة قلت التنكير
في الفتنة اولا لنوع ما فيها ويوافقه اقرار المنكر وفي الثاني لنوع يوجب التفخيم والتهويل فيه من افتراق
الكلمة الموجب للهرج والمرج وثلم الدين فيختص بمن باشرها ولذلك اكد بالنهي لا الامر بعد اخراجه مخرج
الكناية لشدة الاهتمام وعلى هذا تقدير الوصف ولا ناهية واما اذا جعل وصفا ولا نافية فلا يكون
فيه مبالغة فيندرج في الوجه الاول في افادة العموم هذا مما يمكن ان يقال في هذا المقام الصعب
وهو من حابات وعقارب هذا الكتاب قوله تعذيرا اي وهو نصب على الحال اي مقصرين
الجوهري التعذير التقصير وقيل تعذيرا من عذر اذا ازال العذر كقرد البعير اذا ازال
القراد قوله كذلك اذا جعلته صفة اي كذلك اذا جعلته صفة يختص اصابة الفتنة بهم وقيل
كذلك اذا جعلته صفة فهو نفي والموجه هو الاول لقوله ويعضد المعنى الاخير قراءة ابن مسعود
لتصيبن على جواب القسم والنهي لا ينافيه قوله جاءوا بمذق هل رأيت الذئب قط
انشد ابن جني في المحتسب وما قبله. ما زلت اسعى معهم واختبط. حتى اذا جاء الظلام المختلط.
جاءوا بضيح هل رأيت الذئب قط. الضيح هو اللبن المخلوط بالماء وهو يضرب الى الخضرة اي جاءوا
بضيح يشبه لونه لون الذئب وهل رأيت جملة استفهامية وصف بها الضيح حملا على معناها دون
لفظها لان الصفة ضرب من الخبر والاستفهام متنافيان قوله وعن الحسن نزلت في علي وعمار
وطلحة والزبير كذا في المعالم قوله ويعضد المعنى الاخير اي اذا كان نهيا او وصفا لانهما
يشتركان في تخصيص العذاب بالمتعرضين قوله قال الزبير نزلت فينا وقراناها زمانا في
مسند احمد بن حنبل عن مطرف قلنا للزبير يا ابا عبد الله ما جاء بكم ضيعتم الخليفة حتى قتل
ثم جئتم تطلبون بدمه فقال الزبير انا قراناها على عهد رسول الله صلى الله عليه وابي بكر
وعمر وعثمان واتقوا فتنة لا تصيبن الذين ظلموا منكم خاصة ولم نكن نحسب انا اهلها حتى
وقعت منا حيث وقعت قوله كيف جاز ان يدخل النون المؤكدة قال ابو البقاء ضعيف
ذلك لان جواب الامر للشرط وجواب الشرط متردد فلا يليق به التوكيد واجاب بقوله لانه فيه
معنى النهي ويؤمن قول الزجاج قال هذا الكلام جزاء فيه طرف من النهي اذا قلت انزل
عن الدابة لا تطرحك يكون جوابا للامر بلفظ النهي فاذا اتيت بالنون الثقيلة او الخفيفة
كان اوكد للكلام يعني لما عدل من الاخباري الى الانشائي لضرب من المبالغة بالتاويل بسبب
ذلك اضافة التاكيد وهذا لا يقال الا في امر لا يتردد فيه القائل لقطاعة كما في الفتنة والله

الجموح قوله التبعيض على الوجه الاول اي على ان يكون جوابا للامر ومحل النصب على انه
بدل من الذين ظلموا وعلى ان يكون صفة او نهيا من بيانيه وهو المراد من قوله التبيين على
الثاني والى هذا ذهب القاضي ايضا قوله لان المعنى تعليل لكون من بيانيه اي اذا كان
المراد من التركيب لا تصيبنكم بالعقاب خاصة على ظلمكم كان منكم نفسين للذين ظلموا اي لا
تصيبن الظالم الذي هو انتم وفي قوله لا تصيبنكم اشعار بالتعيين اي لا ينبغي ان تختصوا
بالفتنة وانتم اصحاب بدر وعظماء الصحابة ومن السابقين الاولين تعلمون عظم شان الفتنة
فانتم احرياء بان لا تدنوها فضلا عن ان تورطوا فيها لان الظلم اقبح منكم من سائر الناس الذين لا
يعلمون قال صاحب التقريب وفي تخصيص من بالتبعيض في الاول والتبيين في الثاني جواب لك
اذا حقق النظر فيما اسلفناه من ان المخاطبين في الاول كل الامة وراكب الفتنة بعضهم فهم لا محالة
من تبعيض وان المخاطبين في الثاني بعض الامة الذين باشروا الفتنة خصوصا علم ان من بيان لا محيد عنه
قوله على انه مفعول له مذكور توكيد لقوله مفعول به لانه اذا احتمل مفعولا به لا ذكر كان لا محالة مذكورا
قوله اعراهم حلدا لا كناية عن تعريهم الجوهري عري عن ثيابه يعرى عريا فهو عار وعريان قوله
يوكلون ولا ياكلون الاساس ماكول حمير خير من آكلها اي رعيتها خير منه والبهاو من ذوي الاكال
اي من السادات الذين ياكلون المرباع ولما قال المتعب قال كنت ماكولا فكن خير آكل
والا فادركني ولما امزق قال له النعمان اكلك ولا اكلك عن المرباع الربع كان للامير في
الجاهلية ياخذ ربع الغنيمة لنفسها الشريعة قوله خان الدلو الكرب الحبل القصير يوصل بالرشا
ويلوى العراقي سمي كربا لانه يقرب من الدلو الاساس خان الدلو الرشا اذا انقطع قال ذو الرمة
كانها دلو بين حبلين خانها حتى اذا ما انثنى خانها الكرب قوله وخان المشتار السبب المشتار
الذي يجني العسل من الكوائر والسبب حبل يتوصل به الى اجتناء العسل قوله وانتم علماء تعلمون
قبح القبيح يريد ان تعلمون حال وانتم تعلمون اما مفعوله مقدر منوي لقرينة السياق وهي وانتم تخونون
او انتم تعلمون تبعة ذلك او غير منوي بمنزلة اللازم وهو المراد بقوله وانتم علماء لقوله تعلمون قبح
القبيح وحسن الحسن مقدر من جهة الالزام لا انه مفعول منوي يعني اذا كنتم علماء من اهل المعرفة
فلم تباشرونه قوله ارسل الينا ابا لبابة مروان بن المنذر وفي جامع الاصول هو رفاعة بن
عبد المنذر صحابي معروف وكذا في الاستيعاب وقد اختلف في الحال التي اوجبت فعل ابي لبابة هذا
نفسه واحسن ما قيل انه ممن تخلف عن النبي صلى الله عليه في غزوة تبوك فربط نفسه بسارية وساق
القصة الى آخرها في الكتاب مع اختلاف في الالفاظ وقال ابو عمر وقد قيل ان الذنب هو الذي
اشار به ابو لبابة الى حلفائه انه الذبح ان نزلتم على حكم سعد واشار الى حلقه فنزلت الآية
قوله او يحتمه من الله عطف على قوله سبب الوقوع كقوله المال والبنون زينة الحياة الدنيا وقوله
ان الله عنده اجر عظيم كقوله والباقيات الصالحات خير عند ربك ثوابا قوله او تفرقة
بينكم فان قلت ذكر لقوله فرقانا وجوها وهو ان يكون نصرا او بيانا او مخرجا او تفرقة فما الحسن
قلت الجمع بينها لان هذه الآية كالخاتمة لجميع ما سبق بدليل عوده الى بدء القصة وهو قوله

واذ يمكر بك الذين كفروا وان في كلام المصنف للتحضير كانه قيل كن جالس الحسن او ابن سيرين
قوله لما فتح الله عليه ذكره مكر قريش حين يعني بعد ان نزع رسول الله صلى الله عليه من امر
قريش تمامه ذكره به حالهم معه لتعتبر فتشكر وفيه بيان لتوفيق النظم وتنبيه على ما
اشرنا في فاتحة السورة وعند قوله وما رميت اذ رميت قوله في دار الندوة الجوهري
الندي مجلس القوم ومتحدثهم وكذلك الندوة والنادي والمنتدى ومنه سميت دار الندوة التي بمكة
بناها قصي لانهم كانوا يندوبون فيها اي يجتمعون للمشاورة والحديث مذكور في مسند احمد بن
حنبل عن ابن عباس وليس فيه ذكر ابليس راسا قوله او يخرجوك من الجنة اخراجه
اي او هبته قوله او لانه لا يترك الا ما هو عطف على قوله مكر الله بين مكرهم على
الاول التركيب من باب قوله تعالى والباقيات الصالحات خير عند ربك ثوابا وخير مردا وقوله
الصيف احر من الشتاء وذلك انه تعالى فسر مكرهم بقوله ويخرجوك المكايد له ومكر الله بقوله وكفى
الله ما اعد لهم حتى اتاهم بغتة ثم جمعهما في قوله خير الماكرين وفسره بقوله ان مكر الله ابلغ تاثيرا
في بابه من الخير من مكرهم في بابه من الشر والخير على هذا بمعنى المفضل والتعريف في الماكرين
للعهد واما الوجه الثاني فلا شركة فيه لانه من باب اعدل بني مروان وذلك لان ما فعله
الله لا يكون الا حقا وعدلا وتسميته بالمكر على سبيل الاستعارة بجامع الاخفاء والاخذ بغتة
فشبه صورة صنع الله ذلك معهم بصورة صنع المخادع المحتال ثم سمي مكرا والتعريف للجنس
يؤيده قوله في الاعراف ومكر الله استعارة لاخذه العبد من حيث لا يشعر ولاستدراجه وذهب
القاضي الى المشاكلة وقال وامثال هذا لا يجوز اطلاقه ابتداء لما فيه من ايهام الذم وانما
يحسن بالمزاوجة وهو وجه ايضا الجوهري المكر الاحتيال والخديعة وقد مكر به يمكر فهو ماكر
ومكار وقال الراغب المكر صرف الغير عما يقصده بحيلة وذلك ضربان مكر محمود وهو ان
يتحرى بذلك فعل جميل وعلى ذلك قال والله خير الماكرين ومذموم وهو ان يتحرى به فعل قبيح
قال ولا يحيق المكر السيء الا باهله وقال بعضهم من مكر الله تعالى امهال العبد وتمكينه من
اعراض الدنيا ولذلك قال علي رضي الله عنه من وسع عليه دنياه ولم يعلم انه مكر به فهو مخدوع
في عقله قوله نفاحة منهم الاساس نفحت الريح جاءت بقوة وريح نافحة ومن المجاز وللمال
نفحة وسمعت من يقول به نفاحه الجوهري رجل نفاح اذا كان صاحب نفحات وحكي عن ابن
السكيت قوله وصلف تحت الراعدة الاساس ومن المجاز صلفت السحابة قل مطرها
وفي المثل رب صلف تحت الراعدة الميداني الصلف قلة النزل والخير والراعدة السحابة
ذات الرعد يضرب للرجل يتوعد ثم لا يقوم به وفي الحواشي يضرب لمن يكثر الكلام ولا خير
عنده قوله والا فما منعهم اي وان لم يكن تعاجزا فما منعهم عن ان يشاؤوا علمه مع تحديهم
حتى يفوزوا بالفتح المعلى دون رسول الله صلى الله عليه فقوله ان كانوا مستطيعين شرط
جزاؤه ما دل عليه ما منعهم والجملة الشرطية معترضة وان يشاؤوا مفعول منعهم وقرعهم

عطف على تحرمهم وحتى يعودوا غاية ان يشاؤا او مع فرط انفتهم حال من مفعول منعهم اي
مما منعهم انفتهم ونخوتهم المفرطة فان عاهم عطف على ان يعلموا او فيتعللوا امل نحو جواب
الاستفهام والظاهر انه عطف على عاهم اي استنكفوا ان يطلبوا بالمماثلة فتعللوا
منها بامتناع المشية لانهم ما كانوا مستنكفين عن مجرد المماثلة فكيف وانهم المفاخرة والمساجلة
دراتوها كابرا عن كابر كما قال الامام احد المتخر الوي لمفاخر وان رمانهم ما نرى رموه بما نرى
حتى يولى نهم الهيكم التكاثر حتى زرتم المقابر قوله وان عاهم الاساس في رواية مماثلة
ومباسة في الشعر عارضه وبماساوية قال اماساك انشا امس شعرا وبينهما مماثلة معارضة في كل امر
ومباراة قوله على ان يغمروه الجوهري الغمر الماء الكثير وقد غمره الماء يغمره اي علاه ومنه
قيل الرجل غمر القوم اذا علاهم شرفا قوله المقتول صبرا الجوهري يقال قتل فلان صبرا وحلف
صبرا اذا حبس على القتل حتى يقتل او على اليمين حتى يحلف قتل النبي صلى الله عليه النضر بن
الحارث صبرا وكان يتادي منه قالت المرزوقي فسلمه ابنته لما جاءت الى حضرة النبي صلى الله
عليه والسلام بيتا بيانا منها ۞ ظلت سيوف بني ابيه تنوشه ۞ لله ارحام هناك تشقق ۞
امحمد ولانت نجل نجيبة ۞ من قومها والفحل فحل معرق ۞ ما كان ضرك لو مننت وربما ۞
من الفتى وهو المغيظ المحنق ۞ فالنضر اقرب من اسرت وسيلة ۞ واحقهم ان كان عتق يعتق ۞
فرقها النبي صلى الله عليه وبكى وقال لو سمعتني من قبل لعفوت عنه ثم قال لا يقتل قرشي بعد هذا
صبرا قوله اسلوب من المجحود بليغ وهو من اسلوب قوله تعالى وان كنتم في ريب مما نزلنا واو
الكلام مع المرتابين وهذا لاتصاله الافتما اظهر خلافه ظهورا جليا فيفرض كالفرض المحال لا
واللبه الارشاد نقوله ان كان الباطل حقا فامطر علينا حجارة وهو من الكناية الايمائية ولهذا قال
واذا اسنى كونه حقا لم يستوجب منكرها عذابا على سبيل التخصيص والتعيين اما التخصيص فمن تعريف
الخبر وتوسيط ضمير الفصل واما التعيين فمن اسم الاشارة كقوله ۞ هذا ابو الصقر فردا في محاسنه ۞
قوله انجمت الجوهري انجم المطر اذا كثر ودام واسبل اذا هطل وهتن المطر يهتن هتنا
وهتونا وهتنانا قطر والهتان مطر ساعة ثم يفتر ثم يعود وكذلك تهتال قوله موضع السجيل
اي وضع هذا اللفظ موضع ذلك اللفظ زيادة للبيان وتصوير المسمى كما يعبر عن الشيء بمعناه
مقول في الكناية عن الانسان حي مستوي القامة عريض الاظفار واصل الكلام فامطر علينا
السجيل وهي الحجارة المسومة للعذاب المنزلة من السماء فوضع قوله حجارة من السماء موضعه قال
في قوله تعالى وحملناه على ذات الواح ودسر اراد السفينة وهي من الصفات التي تقوم مقام
الموصوفات فتنوب منابها وتؤدي مؤداها بحيث لا يفصل بينها وبينها ولا يكون هذا استعمال
كما طي فصلا عن ان يكون تجريدا لها لكن لفظه وامطر مستعارة لانزل سواء قلت حجارة من السماء
او سجيلا لانها لا تستعمل حقيقة الا في الغيث قوله صب عليه مسرودة سرد الدرع نسجها
وهو ان يداخل الحلق بعضها في بعض والمسرودة الدرع المثقوبة وكذا لا فرق بين قولك مسرودة

من حديد وبين قولك درعا سابغة قال صاحب التخمير اعلم ان الموصوف في مثل قوله
وعلمناه مسرودتان وصاحبا داود وفي قوله تعالى وعندهم قاصرات الطرف عين مطروح والجمع
بينه وبين هذه الصفة قبيح اذ لو قلت علمناه درعا مسرودتان كان مستقبحا لانه من المعلوم
ان مسرودتين وصاحبا داود لا يكونان الا درعين وان قاصرات الطرف عين لم يكن الا حورا
قوله اي بنوع اخر من جنس العذاب الاليم يعني عطف او ائتنا بعذاب اليم على فامطر علينا
حجارة من السماء عطف الجنس على النوع لخص بالعطف الجنس فيتناول بعضا اخر غير
ما سبق اي اسباب العذاب الاليم سواه فهذا من باب عطف العام الذي خص بالعطف قوله
ومعناه نفي الاستغفار عنهم يعني ليست هذه القرينة كالقرينة الاولى في انتفاء العذاب
لوجود الاستغفار كانتفائه لوجود الرسول صلى الله عليه فيهم لان انما اذا المعنى استحقاق
العذاب يدل على عدم الاستغفار اذ لو استغفروا ما استحقوا وهو نوع من الكناية ونظيره
وما كان ربك ليهلك القرى بظلم واهلها مصلحون يعني اهلاكهم دليل على افسادهم اذ لو
اصلحوا ما اهلكهم لان الله ليس بظلام للعبيد انظر الى مرتبة الاستغفار وعظم موقعه
كيف قرن حصوله مع وجود سيد البشر في استدفاع البلاء روينا عن ابي داود عن ابن عباس
قال قال رسول الله صلى الله عليه من لزم الاستغفار جعل الله له من كل ضيق مخرجا ومن كل
هم فرجا ورزقه من حيث لا يحتسب قوله وقيل معناه هذا الوجه ابلغ من الاول لما دل على
ان استغفار الغير مما يدفع به العذاب عن امثال اولئك الكفرة قوله واخراجهم منه والحبر
من الصد قيل هو عطف على كاصدوا من حيث المعنى والظاهر انه جملة مستطردة يعني انهم كانوا
يصدون صدا حقيقيا وهو غير حقيقي لان اخراجهم رسول الله صلى الله عليه من مكة حين هاجر
ملحق بالصد قوله ليس كل مسلم ممن يصلح يعني في تخصيص ذكر المتقين والعدول من
المؤمنين اشارة الى الحد الاعمال والمبالغة قوله ومنه المكاء الجوهري المكاء بالمد والتشديد
طائر والجمع المكاكي وبالتخفيف للصفير قوله والقراء المتنسكون الاساس قارئ ناسك اي
عابد الجوهري وقد تقرا تنسك والجمع القراؤن قوله البكا والبكاء الجوهري اذا مددت اردت
الصوت مع البكاء واذا قصرت اردت الدموع وخروجها قوله تفعلة من الصد الراغب الصدى
صوت يرجع من كل مكان صقيل والتصدية كل صوت يجري مجرى الصدى في ان لا غناء فيه
وقوله تعالى وما كان صلاتهم عند البيت الا مكاء وتصدية اي غناء ما يوردونه غناء الصدى
ومكاء الطير قوله او من صد يصد الجوهري صد يصد بالضم والكسر ضج فالتصدية على
هذا من ابدال احد حرفي المضعف كقولهم تقضي البازي ووجه ربط هذه الاية بقوله تعالى [illegible]
المعذب بقوله يصدون عن المسجد الحرام عطف قوله وما كان صلاتهم عند البيت الا مكاء
وتصدية على وهم يصدون لانه نوع من الصد وقوله ان اولياؤه الا المتقون معترضة وقوله ولكن
اكثرهم لا يعلمون يجوز ان يتعلق بالمعترضة وبما قبلها قوله على تقديم حرف كان على اسمه
فيلزم ان يكون الخبر معرفة والاسم نكرة ذهب صاحب المفتاح الى انه من باب القلب وقال ابن جني
ان نكرة الجنس تفيد مفاد معرفته فانك لو قلت خرجت فاذا اسد بالباب او اذا الاسد بالباب

لم تجد الفرق بينهما لانك لا تريد بالصور شيئا اسدا معينا وكانه تعالى قال وما كان صلوتهم عند
البيت الا المكاء والتصدية اي هذا الجنس من الفعل ولم يجر هذا المجرى كان قائما اخاك
وكان جالسا اباك لانه ليس في قائم وجالس معنى الجنسية التي تلاقي معينا نكرتها ومعرفتها على
ما قدمناه قوله وما كنت اخشى اخشى اي اعلم والحاتم جمع ادتم وهو القيد والمحرجم
بالحاء المهملة السياط المفتولة من الجلود يقال حدرجه اي فتله واحكمه كذا ذكره الجوهري قوله
وضعوا المكاء والتصدية موضع الصلوة وهو من اسلوب قولهم في التهكم تحية بينهم ضرب وجيع
قوله وهم مشبكون بين اصابعهم الاصمعي قلت لمنتجع بن نبهان ما تمكو فشبك بين اصابعه
ثم وضعها على فمه ونفخ قوله عسر جزائر النهاية الجزور البعير ذكرا كان او انثى الا ان
اللفظ مؤنثة تقول هذه الجزور وان اردت ذكرا والجمع جزر وجزائر قوله الاحابيش
الاساس هم فرق مختلفة من قبائل شتى حلفاء لقريش تحالفوا عند جبل يسمى حبشيا ويقال
عندي احبوش منهم اي جماعة قوله وان لم يكن غرضهم كذلك يعني قيل ليصدوا عن سبيل
الله وان لم يكونوا يعتقدون ان الذي يجادلونه صد عن سبيل الله بل اعتقدوا انه صد عن
اتباع النبي صلى الله عليه وفائدة التنبيه على غباوتهم وجهلهم يعني صدهم عن اتباع النبي صلى الله
عليه هو صد عن سبيل الله وانهم غافلون عنه واللام في ليصدوا لام الصيرورة قوله وكان
داهيا يعني الظاهر ان يقال ثم يكون عاقبة انفاقها حسرة وانث الفعل لاجل الاموال وتصيير نفس
الاموال حسرة مبالغة قوله ويقلب حسرة الى الاموال او النفقة تحقيق المعنى ان قوله فسينفقونها
جواب عما تضمنه موصولة مع صلتها من معنى الشرط كما في قوله تعالى انما فتنوا المؤمنين والمؤمنات
ثم لم يتوبوا فلهم عذاب جهنم وينفقون اما حال او بدل من كفروا او عطف بيان وفي الضمير الجزاء
من معنى الاخبار والتوبيخ على الانفاق والانكار عليه كما في قوله وما بكم من نعمة فمن الله وفي تكرير
الانفاق في الشرط والجزاء والدلالة على كمال سوء الانفاق كما في قوله تعالى انك من تدخل النار
فقد اخزيته وقولهم من ادرك الضمان فقد ادرك المرعى وملخص المعنى ان الذين ينفقون اموالهم
لاطفاء نور الله والصد عن متابعة رسول الله فسيعلمون عن قريب سوء مغبة تلك الانفاق
وانقلابها الى الحسرة وما بعدها من الخسران ثم المآل اما القتل والاسر في الدنيا والخزي والنكال
في العقبى ما افصحها من آية قال القاضي الاول اخبار عن انفاقهم في تلك الحال وهو انفاق بدر
والثاني اخبار عن انفاقهم فيما يستقبل وهو انفاق احد ثم كلامه ويحتمل ان يراد بالانفاقين
الحد على ان نساق انفاق الاول لبيان غرض الانفاق ومساق الثاني لبيان عاقبته وقال
الامام في معنى قوله تعالى فسينفقونها ثم تكون عليهم حسرة سيقع هذا الانفاق ويكون عاقبته
الحسرة لانه يذهب المال ولا يحصل المقصود بل يصيرون مغلوبين في اخر الامر قوله سجال
النهاية هو من قول ابي سفيان والحرب بيننا سجال اي مرة لنا ومرة علينا قوله فيرجعون
طلقاء النهاية وطلق طليق فعيل بمعنى مفعول وهو الاسير اذا اطلق سبيله فالطلقاء هم

الذين خلى عنهم يوم فتح مكة قوله واللام على هذا متعلقة بقوله ثم يكون عليهم حسرة
وعلى الاول بيحشرون وذلك ان الخبيث والطيب على الاول وصف للاشخاص فالمناسب
ان يكون المعلق ما يعلم من قوله الى جهنم يحشرون والمشار اليه بقوله اولئك الفريق الخبيث
ولذلك قال ليميز الله الفريق الخبيث والفريق الخبيث هم الخاسرون وعلى الثاني يراد
من الخبيث والطيب المال والمناسب ان يكون المعلق قوله ثم يكون عليهم حسرة لان الضمير
فيه للاموال وليس اذا للمشار اليه للفريق سوى قوله الذين كفروا الى جهنم يحشرون على جملة
قوله يغلبون يعني في العاقبة يغلبون جميعا ثم بعضهم يسلمون وبعضهم يموتون على الكفر اي بعض
الذين انفقوا ليصدوا عن سبيل الله ويحشرون ليميز الله الخبيث من الطيب مطلقا ومعنى
اولئك هم الخاسرون اولئك هم المخصوصون بالخسران الكامل حيث خسروا الدنيا والاخرة
ذلك هو الخسران المبين قوله وقرئ ليميز على التخفيف كلهم الا حمزة والكسائي قوله
وقيل معناه ان الكفار اذا انتهوا عطف على قوله قل للذين كفروا من ابي سفيان واصحابه والقول
الاول تهديد للكفار من قريش المراد بقوله ان الذين كفروا ينفقون اموالهم وهو نفقتهم
يوم احد والموصول مع صلتها مظهر وضع موضع المضمر وهو على وجهين احدهما ان يحمل
التعريف في الاول على العهد وهو المراد من قوله الذين حاق بهم مكرهم يوم بدر او على الجنس
ليدخلوا فيه دخولا اوليا وهو الذي اراد بقوله او الذين تحزبوا على انبيائهم والقول الثاني
اي قوله وقيل معناه الكفار ترغيب في الدخول الى الايمان وحث عليه وهي عامة ومعناها
قال الامام اذا انتهوا عن الكفر لهم ما للمسلمين وعليهم ما على المسلمين وان عادوا الى الكفر
فقد رجع التسلط والقهر وقلت على هذا لا يحسن التقابل بين قوله وان ينتهوا وبين قوله
وان يعودوا واحسنه في الوجه الاول لان التقابل الظاهر ان ينتهوا عن الكفر يكون كذا وان لم
ينتهوا اي داموا عليه يكون كذا لان العود الرجوع الى ما كان قوله الاسلام يجب ما قبله
روينا عن مسلم عن عمرو بن العاص اتيت النبي صلى الله عليه فقلت ابسط يمينك لابايعك
فبسط يمينه قال فقبضت يدي فقال ما لك يا عمرو قلت اردت ان اشترط قال
تشترط ماذا قال قلت ان يغفر لي قال اما علمت ان الاسلام يهدم ما كان قبله وان
الهجرة تهدم ما كان قبلها وان الحج يهدم ما كان قبله قوله يجب اي يقطع الجوهري المجبوب
المقطوع قوله وقرئ يعملون بالتاء الفوقانية في الشذوذ والمعنى على هذه القراءة
فالمؤمنين حتى لا تكون فتنة فان انتهوا عن الشرك فان الله يجازيكم بما تعملون من الجهاد في سبيله
وان لم ينتهوا وتولوا فلا تتولوا عن الجهاد لان الله ناصركم ومعينكم وعلى المشهور فان انتهوا
فان الله يثيبهم على توبتهم واسلامهم وان لم ينتهوا فان الله ينصر اعلامكم عليهم وهم اولياء الذين
حتى يقهرهم واعلم ان هذه خاتمة شريعة في امر الجهاد ولذلك كانت تخلصا الى ذكر ما بذنب
السورة من حديث الغنائم وقسمتها قوله ما موصولة ومن شيء بيانه قال ابو البقاء
ما بمعنى الذي والعائد محذوف ومن شيء حال من المحذوف اي ما غنمتموه قليلا وكثيرا
قوله فان لله خبر مبتدأ محذوف قال ابو البقاء الفاء دخلت في خبر ما بمعنى الذي

لما فيهما من معنى المجازاة وانّ وما عملت فيه في موضع رفع خبر مبتدأ محذوف اي فالحكم انّ لله
خمسه وقيل يجوز ان يكون ما مصدرية والمصدر بمعنى المفعول اي واعلموا ان غنيمتكم اي
مغنومكم قوله فانّ لله بالكسر قال ابو البقاء فعلى هذا يكون انّ وما عملت فيه مبتدأ
وخبره في موضع خبر المبتدأ قوله اذا حذف الخبر واحتمل غير واحد الى قوله كان اقوى
لايجابه من النص على واحد قال صاحب التقريب هذا معارض بلزوم الاجمال والجواب
ان ارادنا بالاجمال ما يحتمل الواجب والندب والاباحة فالمقام بابى الا الواجب وان اريد به ما
ذكرناه من قوله واحتمل الامر ثابت والتعميم يوجب التفخيم والتهويل من شنعها قوله لما روي
عن عثمان وجبير الحديث اخرجه البخاري وابو داود والنسائي وابن ماجه مع اختلاف فيه قوله
واما نحن وهم بمنزلة واحدة وذلك ان هاشما والمطلب وعبد شمس ونوفلا اولاد عبد مناف
ونسبة رسول الله صلى الله عليه وسلم مع هؤلاء تنتهي الى عبد مناف وهو محمد بن عبد الله بن عبد المطلب
ابن هاشم بن عبد مناف صلوات الله وسلامه عليه واما عثمان رضي الله عنه فهو ابن عفان بن ابي
العاص بن امية بن عبد شمس بن عبد مناف واما جبير فهو ابن مطعم بن عدي بن نوفل بن
عبد مناف قوله من الكراع اي الخيل الاساس ومن الحجار احبس في سبيل الله الكراع الخيل
ان من حق الخمس ان يكون متقربا به الى الله لا غير الفرق من هذا الوجه والثاني ان على الثاني
الاصل ايجاب التسوية بين هؤلاء المذكورين وبين حق الله وعلى هذا لا يجب المساواة لان الخمس
بانه لله وهؤلاء اختصوا بالذكر لمزيد الشرف فالمصالح التي اوجبت لهم ذلك فيقسم عليهم وعلى
غيرهم بالاجتهاد قال الزجاج مذهب مالك في هذا الخمس انه لما ذكر هؤلاء لانه من اهم من هو
بلغ اليهم فيجوز ان يقسم بينهم ويجوز ان يعطى بعضا دون بعض ويجوز ان يخرجهم من القسم ان كان
امر غيرهم اهم من امرهم وحجته ان ذكر هؤلاء انما وقع للخصوص كقوله تعالى وملائكته وجبريل
وميكال فذكرهما للخصوص بهما ومنه قوله تعالى يسألونك ماذا ينفقون قل ما انفقتم من خير فللوالدين
والاقربين واليتامى والمساكين وابن السبيل فللرجل ان ينفق في البر على هذه الاصناف كيف
شاء قال في الانتصاف الامر فيه موكول عند مالك الى ان الامام يصرفه في مصالح المسلمين والآية
مطابقة له والمراد منها بيان ان الخمس مصروف في وجوه القربات لله تعالى وتخصيص ما ذكر فيه
على فضله قوله الى رتاج الكعبة الجوهري الرتج بالتحريك الباب العظيم وكذلك الرتاج ومنه رتاج
الكعبة النهاية جعل ماله في رتاج الكعبة اي لها فكنى عنها بالباب لان منه يدخل اليها قيل
يصرف الى مصالح الكعبة من السدانة وغيرهم قوله فاما الغني فسلم فهو بمنزلة ابن السبيل انما
يعطى لانقطاعه عن ماله واليتامى والمساكين على هذا قوله ولا تتم موسرا عطف على الضمير
المرفوع في قوله لا يعطى من الصدقة شيئا وانما عطف من غير تاكيد للفصل قال محيي السنة
الكتاب ثم السنة يدلان على ثبوته للاغنياء سهم والخلفاء بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم كانوا
يعطونه ولا يفضل فقير على غني والنبي صلى الله عليه وسلم اعطى العباس بن عبد المطلب مع كثرة
ماله والشافعي الحقه بالميراث الذي يستحق باسم القرابة فيعطى الرجل سهمين والانثى سهما واحدا

واليتامى والمساكين مخصوص بالدليل ولا يبعد ان يحمل الاستحقاق بحسب مفهوم الالفاظ
الخمسة في التنزيل من الاعلى الى الادنى التنبيه على الاستحقاق بحسب الاولوية على ان المقصود
من ذكر الله تعظيم رسول الله كما ذهب اليه الامامان ابو حنيفة والشافعي رضي الله عنهما وان العلة
في الاستحقاق كونه القرابة لا الاحتياج والفقر قوله الراذين البرذون من الدابة خلاف
الجواد الاساس ويرذن الجواد صار برذونا قال العلاج ذرحا دابة سياسها يردينها
وهما التحجيل والغرة قوله متعلق كونه ان كنتم امنتم بالله يعني ما حرى ولما كان في هذا الشرط
المذيل به الكلام السابق التاكيد لما فيه من الشكر وضم معه قيد الايمان كان المراد من العلم العمل
وهو قطع الطمع بالكلية عن الخمس والاقتناع بالاخماس الباقية قوله وقري عبدنا بالضم اي
الرسول صلى الله عليه وسلم واصحابه قوله من الايات والملائكة والفتح يعني لم يذكر مفعول ما انزلنا
ليشمل على جميع ما ينا سب اي من في ذلك المقام ثم الايات من قول المصنف ايضا مطلقة فيجوز
ان يراد بها الايات الدالة على القدرة الباهرة ويكون عطف الملائكة والفتح من باب عطف جبريل
وميكائيل على ملائكته والذي يشعر بالثاني قوله والله على كل شيء قدير وقراءة من قرأ عبدنا بالجمع
وفي ايدال يوم التقى الجمعان من يوم الفرقان معنى التتميم ان المراد بالايات القدرة وفيه تصوير تلك
الحالة الدالة على ضعف احد الفريقين وقوة الاخر وغلبة الضعيف على القوي بما انزل الله من
اسباب الفتح والنصرة ولو قيل يوم بدر لم يفد هذا المعنى والذي يدل على التصوير ابدال قوله اذ
انتم بالعدوة الدنيا ثم ابدال اذ يريكموهم اذ التقيتم في اعينكم قليلا ويقللكم في اعينهم قوله
وقرئ بهن ابن كثير وابو عمرو بالكسر والباقون بالضم والفتح شاذ وكذلك العدية بالياء قوله
غير حصين قوله غير حصين يعني بالواو من الكسرة مع الدال وهاسا كن مانع غير قوي
هو الياء الساكنة في الصفة لانها حاجزة غير حصين بين الكسرة والواو قوله القياس الملك
هو قلب الواو ياء كالعليا فان قلت لا شك في وقوع الدنيا والقصوى في الآية صفتان للعدوة
فكيف الجمع بين هذا القول وبين ما في المفصل وفعلى تقلب واوها ياء دون الصفة كالاسم نحو
الدنيا والعليا والقصيا وقد شذ القصوى وحزوى والصفة قولك اذا انثت فعلى من غروب
عروى صفة من افعل فعلى لا تكاد تستعمل اسما قلت ذكر ابن جني وانما ذكر هذه يعني الدنيا والقصوى
في موضع الاسماء وان اصلها الصفة فان معنى الدنيا الدانية القريبة والقصيا القاصية البعيدة والعليا
بمعنى العالية لانها الآن قد ذهب بها مذهب الاسماء تركهم اجراؤها وصفا في اكثر الامر واستعمالهم
اياها استعمال الاسماء قوله كالقود يعني القياس ان تعلب واوها الفا كما شاهد فتركوه
على ما كان كذلك القصوى قوله ما فائدة هذا التوقيت اي التعيين يعني حق الاخبار عن الشيء
ان لا يكون معلوما عند المخاطب فكل هذه الامور المذكورة كانت معلومة معينة فما الفائدة في الذكر
وخلاصة الجواب ان بعض الاخبار المراد منه لازم الفائدة وتخصيصه باقتضاء المقام والمقام هاهنا بيان
قدرة الله والتصوير صنعه العجيب الشأن وهو نصرة الضعيف القليل مع فقدان الاسباب على
القوي الكثير مع تهيئة الاسباب ولا يحصل هذا الا بان يحكى صورة الواقعة كما هي لينتقل

الى الان بهما فان قلت واى فرق بين هذا اللازم وبين ما وقع فى كلام صاحب المفتاح وقائل الجنس
ما كانت فى الحكم او لازم الحكم وهو انك تعلم الحكم ايضا قلت هذا على مقتضى الظاهر وان كلا
من الاخبار اياكان لا ينفك عن الفايدة ولازمها كما قال والاولى يدون حمله مسع لكن ربما
جعل ذلك ذريعة الى التحسر والحرمان كقولها انى وضعتها انثى والامثال كقوله اذا انتم بالعدو
الانسا او الى التهديد كقولك للجانى انت الذى فعلت كذا او اظهار التحزن نحو قوله
انت الذى كلفتنى دلج السرى وجون القطا بالجلهتين جثوم قوله والشتات امرهم الجوهرى
الشتات الاختلاط والافتراق تقال الشتات الخطوب والشتات براس القلم شعره قوله
خبار الجوهرى هو الارض الرخوة ذات الحجرة فقوله تسوخ فيها الرجل ولا المشى فيها الا بتعب و
مشقه تفسير للخبار قوله وتشحذ فى المقابلة الجوهرى شحذت السكين اشحذه شحذا اى
حددته والمشحذ المسن وهو من الاستعارة المكنية او التبعية قوله منتهى نجدتهم الاساس
نجد الرجل ورجل نجد ونجيد اى شجاع قوله على بذل جهيدا هم الاساس بلغ جهده ومجهوده و
اى طاقته ولا بلغن جهدى اى قوله وفيه تصوير ما دبر الله قيل هو عطف على فيه الاخبار عن الحال
فيكون الجواب من وجهين قلت اى ولا الحال اى فى الوقت والاخبار عن الحال الدالة
على قوة شان العدو وضعف شان المسلمين وفى الاخبار على هذا النهج ايماح لتقدير ما دبر
الله تعالى اى صوروا فى انفسكم تلك الحالات العجيبة الدالة على العدد الناس من فاتحتها الى خاتمتها
لتعرفوا احسن ما دبر الله فيها على اعلاء كلمته ونصرة اوليائه وقهر اعدائه الى غير ذلك واليه
الاشارة بقوله وكان ما كان وانما قلنا ان الواو للحال دون الاخبار لان المراد التنبيه والتصوير
كما سبق قوله شخص تقريش الجوهرى شخص من بلد كذا الى بلد شخوصا اى ذهب واشخصه
غيره قوله اى يقضى امرا كان واجبا ان يفعل وهو نصر اوليائه وقهر اعدائه هذا اذا كان لسلب
الوعد كقوله تعالى وكان حقا علينا نصر المومنين فلا نزاع وان كان سببه الاستحقاق او رعاية
الاصلح فلا فلما ذكر فى قوله تعالى وكان امرا مقضيا اى مقدرا مسطورا فى اللوح لا بد من جريه
عليك او كان امرا مقضيا حقيقا بان يكون ويقضى الى قوله وما كان سببا فى قوة الاعتقاد والتوصل
الى الطاعة والعمل الصالح فهو جدير بالتكوين قوله فهلك بدل منه قال ابو البقا ليهلك
يجوز ان يكون بدلا من ليقضى باعادة الحرف وان يكون متعلقا بمقضى او بمفعولا وقلت البدل
اولى لان المراد بالحيوة الايمان وبالهلاك الكفر وبالبينة اظهار كمال القدرة الدالة على الحجة الذى
اى فعلنا ذلك ليظهر حجة من اسلم ويدحض باطل من كفر ولا ارتياب فى ان هذه المعانى فى هذا
التركيب اوضح منها فى قوله ليقضى الله امرا كان مفعولا قوله ليهلك بفتح اللام قال ابن جنى فى
المحتسب اما يهلك بفتح الياء واللام جميعا فشاذ مرغوب عنها لان ماضيه هلك مفتوح العين
ولا ياتى فعل يفعل الا اذا كان حرف الحلق فى العين او اللام فهو من المتداخلة قوله حى اى وقرى
وحى باظهار التضعيف نافع والبزى وابو بكر قال ابو البقاء يقرا بتشديد الياء هو الاصل
لان الحرفين مثلان متحركان مثل شد وصد ويقرا بالاظهار وفيه وجهان احدهما ان الماضى

حمل على المستقبل وهو يحيى فلما لم يدغم فى المستقبل لم يدغم فى الماضى وليس كذلك شد ومد
فانه يدغم فيهما جميعا والثانى ان حركة الحرفين مختلفة فالاولى مكسورة والثانية مفتوحة واختلاف
الحركتين كاختلاف الحرفين ولذلك اجازوا فى الاختيار لححت عينه وضبب البلد اذا كثر ضبه
الجوهرى لححت عينه اذا التصقت بالرمص وهو احد ما جاء على الاصل قوله وهذا التفسير
فيه تعسف وما احسب الرواية صحيحة وروى محى السنة عن الحسن ايضا وقال الزجاج روى عن الحسن
ان معناها فى عينك التى تنام بها وكثير من النحويين يذهبون اليه يعنى اذ يريكهم فى موضع منامك
اى فى عينيك ثم حذف الموضع واقيم المنام مقامه وهذا حسن ولكن قد جاء فى التفسير ان النبى صلعم
رآهم فى النوم قليلا وقص الرؤيا على اصحابه وهذا المذهب اسوغ فى العربية لانه قد جاء واذ يريكموهم
اذ التقيتم فى اعينكم قليلا فدل بهذا ان هذه الرؤية رؤية الالتقاء وان تلك رؤية النوم قلت اراد
الزجاج ان هذا الوجه حسن من حيث التاويل لكن النظم يا باه لان الاية الثانية داعية الى المخالفة
بين الرؤيتين فقال ان المخالفة حاصلة وهى ان الاراءة فى الاولى خصت بالرسول صلى الله عليه وسلم
وفى الثانى عام كانه صلوات الله عليه ارى فى اليقظة انهم قليلون ليشجع اصحابه ولجويهم بما راى
لئلا يجبنوا كما قال ولو اريكهم كثيرا لفشلتم ولتنازعتم ثم لما التقوا حقق الله تلك الرؤيا فى
اعين اصحابه رضوان الله عليهم الصاحبة قال واذ يريكموهم اذ التقيتم فى اعينكم قليلا فتحاربت
الاراءتان والله اعلم وفايدة العدول عن العين الى مكانها للاشعار بحصول الامن الوافر وانزال
السكينة التامة وعدم المبالاة بهم كقوله تعالى ثم انزل عليكم من بعد الغم امنة نعاسا قال
انزل الله الامن على المومنين وازال عنهم الخوف الذى كان بهم حتى نعسوا وغلبهم النوم قوله
ويرحمهم بين الشتات والقراه الاساس تحت السى وزنته سيدى ونظرت ما بعله قوله
اكلة جزور بين فى الفلة والامر الذى لا يعبأ به الجوهرى قولهم هم اكلة راس اى قليل يشبعهم
راس واحد وهو جمع آكل قوله او يحدث فى عيونهم ما يستقلون له الكثير قال الاصحاب
فيه دليل بين على ان الله هو الذى يخلق الادراك فى الحاسة ويكون غير موقوف على سبب من مقابلة
او ارتفاع حجب وغيرها اذ لو كانت هذه الاسباب موجبة للرؤية عقلا لما امكن ان يستتر عنهم
البعض ويدركوا البعض فيجوز خلق الادراك مع انتفاء هذه الاسباب وان لا يخلقه مع اجتماعها
ويورد على من انكر رؤية الله تعالى انتهى كلامه فان قلت لكن يقتضى ان يكون ما قبلها منافيا لما
بعدها ولو اريكهم كثيرا لفشلتم معناه ما اريكم كثيرا وما فشلتم فاين يقتضى لكن قلت هو استدراك
من كلام مقدر اى ما فشلتم فسلمتم ولا تحسبوا ان تلك السلامة الموجبة للنصرة كانت منكم لكن الله
سلمكم ونصركم كقوله تعالى فلم تقتلوهم ولكن الله قتلهم وما رميت اذ رميت ولكن الله رمى اى ان افتخرتم
بقتلهم فانكم ما قتلتموهم ولكن الله قتلهم وكذا فى ما رميت اذ رميت وفى وضع اسم الله تعالى
موضع المضمر اشعار بان الامر عظيم الشان ولا يصدر ذلك الا عن مالك السلطان وفيه رد
للمعتزلة لانه نفى ان لا يكون سبب السبب سببا ويجوز ان يحمل لو على معنى ان اى ان فرض
اراءتكم كثيرا لفشلتم ووقعتم فى العطب ولكن لم يحصل المفروض اى الاراءة لم يحصل العطب

وضع السبب موضع المسبب قوله ترك ان يصفها اي ترك وصف قوله فيه يعني اطلقها ولم
يقيدها بالكفار لقرينة قوله اذا لقيتم لان المومنين ما كانوا يلقون الا الكفار واللفار ايضا
منهم ولكن اغلب استعماله في القتال وعلى هذا فاثبتوا قوله وفيه اشعار بان العبد اي ادح
في الحالة معنى وجوب ذكر الله في جميع المواطن سيما في المواطن المهلكة لانه تعالى حمل الامر بالذكر مسببا
عن لقاء العدو في الحرب والمقام اشغل للقلب منه وادمج فيه ايضا ايجاب التكليف بجمع النفس لاجل
ذكر الله والتوكل عليه وتفويض الامر اليه وان كانت افكاره متوزعة لانه تعالى قرن الامر بالذكر بقوله فاثبتوا
ليتقبل الله سرائرهم فارغ البال واثقا بان لطفه لا ينفك عنه في شيء من الاحوال قوله اشغل
ما يكون قلبا فيه غرابة لان ما مصدرية والوقت مقدر فيكون اسنادا اشغل الى الوقت مثل ليل
نهاره صائم ويلزم منه اثبات القلب للوقت والاحسن ان يكون اشغل ما يكون استعارة مكنية
شبه اوقاته بالانسان على البصرية ثم اثبت له الشغل على التخييلية ثم فرع عليه القلب على الترشيح
وقيل اشغل حال من الضمير في تفسير وما بمعنى شيء ويكون صفته وقلبا تمييز من الضمير في اشغل
والمعنى يجب على العبد ان لا يفتر عن ذكر ربه في حال يكون باشغل قلبا من جميع افراد الناس ان افضل
الناس واحدا وواحدا قوله متوزعة الجوهري وزع المال والخراج توزيعا قسمه وهما اوزاع
من الناس ضروب متفرقون الاساس ومن المجاز توزعته الافكار وهو متوزع القلب
قوله وناهيك بما في خطب ما فاعل او صلة والباء زائدة وناهيك خبر مقدم اي ما في خطب امير
المومنين من البلاغة كافيك في الدلالة على ما ذكرها يعني انه في قوة دلالته نهاك عن تطلب غيره
قوله في ايام صفين وصفين عطف العام على الخاص نحو ولقد اتيناك سبعا من المثاني والقران
العظيم وحينئذ يلزم المصنف تعميم ما خصص في قوله اذا لقيتم فئة اذا حاربتم جماعة الكفار والبغاة
ويمكن ان يقال انه غلب الكفار على البغاة تغليظا قوله ويذهب بحكم بالنا. والنصب قراها
البزي قوله والريح الدولة يعني استعار للدولة الريح بعد ما شبهت الدولة في نفوذ امرها
ومشيه بالريح ثم ادخل المشبه في جنس المشبه به ادعاء واطلق اسم المشبه به وهو الريح على المشبه
المتروك يقال هبت رياح فلان اذا دالت الدولة قال اذا هبت رياحك فاغتنمها
فان لكل خافقة سكون فلا تغفل عن الاحسان فيها فما تدري السكون متى يكون قوله
انتظرا قليلا البيت قبله يا صاحبي الا لاحي بالوادي الا عبيد وآم بين اذواد الذود من
الابل ما بين الثلاثة الى العشرة انتظراني من انتظرهم رب فدام بعد وال بمكان المعادي الفالك يخاطب
صاحبيه حين اطلع على الحي به انتظراني قليلا قدر ما يفعلون فيسران او يقبلان من غير انتظار الفعلي
وذلك ان سليكا مع صاحبين له انواحوف مرادا من اليمن فاذا نعم كثيرة فهابوا ان يغيروا فقال
سليك كونا قريبا حتى اتي الرعاء فاعلم لكما ان الحي قريب ام بعيد فان كان قريبا رجعت اليكما وان كان
بعيدا قلت لكما قولا اوما غيروا فانطلق حتى استعلم ان الحي بعيد فقال للرعاء الا اغنيكم فالوا بلي
تغنى باعلى صوته يا صاحبي الا لاحي بالبيتين فانا فاذهبوا باهل ولم يدركوا قوله

وقيل لم يكن قط نصر الا بريح فعلى هذا يكون هاب الريح حقيقة ويجوز ان يكون كناية قال
محي السنة والريح هنا كناية عن نفاذ الامر وجريانه على المراد قال قتادة وابن زيد هو ريح النصر
لم يكن نصر قط الا بريح يبعثها الله تعالى تضرب وجوه العدو ومنه الحديث نصرت بالصبا
واهلكت عاد بالدبور عن النعمن بن مقرن قال شهدت مع رسول الله صلى الله عليه وكان لم يقاتل اول
النهار انتظر حتى تزول الشمس وتهب الرياح وينزل النصر روى البخاري عن عبد الله بن ابي اوفى ان
رسول الله صلى الله عليه في بعض ايامه التي فيها العدو انتظر حتى مالت الشمس الحديث قوله نحو
ما وقع لهم باحد منصوب على انه مفعول به لكلامهم وفيه ان قوله واطيعوا الله ورسوله ولا تنازعوا
الاية وان وقعت في اثناء قصة بدر لكنها معترضة والامر عام في جميع المواطن لا ان حرب احد وقعت
بعد حرب بدر بسنين وهذا سوى ان هذه السورة نازلة في شان تعداد احوال اصحاب النبي صلى الله عليه
حالا فحالا من غير ترتيب لمكثر الحالات وان حمل قوله فلم تقتلوهم ولكن الله قتلهم على قصة بدر
وقوله وما رميت على قصة خيبر صحيح قوله ويعرف علينا القيان المعزف اللعب بالمعازف
وهي الدفوف وغيرها مما يضرب وقيل ان كل لعب عزف قوله وان يكونوا من اهل التقوى
اي في المسلمين ان يكونوا بطرين وامرهم ان يكونوا متقين ومن بان علقها بينا وماء باردا قوله
نكص الشيطان الجوهري النكوص الاحجام عن الشيء يقال نكص على عقبيه ينكص وينكص اي رجع
وقيل لما احتجمت قريش عطف من حيث المعنى على قوله وسوس والقول في قوله تعالى لا غالب لكم
اليوم مجاز عن الوسوسة والنكوص استعارة تمثيلية كما تقول لمن اراك انه الفتى تقدم رجلا وتؤخر
اخرى ولذلك قال في تفسير نكص بطل كيده بدا عليه قول الحسن كان ذلك على سبيل الوسوسة
ولم يتمثل لهم وعلى الثاني الكل يجري على الحقيقة وفي الحديث ما رؤي ابليس يوما اصغر ولا ادحر
الحديث من الجامع عن مالك في الموطا عن طلحة بن عبد الله بن كريز ان رسول الله صلى الله عليه
قال ما راى الشيطان يوما هو فيه اصغر ولا ادحر ولا احقر ولا اغيظ منه في يوم عرفة وما ذاك الا
لما يرى من تنزل الرحمة وتجاوز الله عن الذنوب العظام الا ما ارى يوم بدر فانه قد راى جبريل
يزع الملائكة النهاية الادحر الدفع بعنف على سبيل الاهانة والاذلال والفعل المفصل فيه
كما شهر واجن من شهر وجن يزع الملائكة اي يرتبهم ويسويهم ويصفهم للحرب فكانه يكفهم عن التفرق
والانتشار قوله في يوم عرفة في رواية الموطا يتعلق باصل هو يعمل في المستثنى والظرف ويحوها
كان فيه رائحة الفعل ولما رواية الكتاب ولا اغيظ من يوم عرفة فقال صاحب النهاية تزل وصف
الشيطان بانه ادحر منزلة وصف اليوم به لوقوع ذلك فيه كان اليوم نفسه هو الادحر قلت
فعلى هذا اصغر صفة يوما ومن يوم عرفة متعلق به وهو مطابق لرواية الموطا لان الاصل ما رؤي
ابليس في يوم من الايام وهو اصغر من نفسه الا ما روي في يوم عرفة ثم على الطرف بالفعل من على التوسع
كما في قولهم نهاره صائم اي هو في نهاره صائم وما قيل ان اصغر مفعول ثان لرؤي او حال من
ابليس متعسف قوله لو كان لكم مفعولا لغالب الى اخره قال ابو البقاء وغالب هنا مبنية

ولكم في موضع خبر لا واليوم معمول الخبر ومن الناس حال من الضمير في لكم ولا يجوز بناؤه لانه مشابه بالمضاف فكان منصوبا **قوله** والذين في قلوبهم مرض يجوز ان يكون من صفة المنافقين ويجوز ان يكون الواو داخلة بين الصفة والموصوف لتأكيد لصوق الصفة لان هذه الصفة في المنافقين لا تنفك عنهم قال الله تعالى في قلوبهم مرض او يكون من التي يدخل بين المفسر والمفسر نحو اعجبني زيد وكرمه قال القاضي العطف لتغاير الوصفين **قوله** ليسوا ثابتي الاقدام في الاسلام قال في قوله ومن الناس من يعبد الله على حرف اي على طرف من الدين لا في وسطه وقلبه **قوله** وقرئ يتوفى بالياء والتاء ابن عامر بالتاء الفوقانية والباقون بالياء والملائكة مرفوعة بالاسناد ويضربون الخبر فالحمل على هذا استئنافية **قوله** ويقال لهم يوم القيمة ذوقوا يعني قوله تعالى فذوقوا عذاب الحريق اما انه محمول اصابة على العذاب في الدنيا وانه يفضل بعذاب النار بان يسلط عليهم بعد السكرات عذاب القبر وينتهي ذلك الى دخول النار او يضربون وجوههم ويبشرونهم بعذاب القيمة ليجتمع لهم النكال في الدنيا والخوف من النكال في الاخرة او يقع الضرب في الدنيا والقول في الاخرة وعن بعضهم انه قال الذوق وجود الطعم بالفم واصله فيما يقل تناوله دون ما يكثر فانه يقال له الاكل ... عن الاختيار مطلق الادراك **قوله** لان تعذيب الكفار من العدل كانه قيل ذلك العذاب بسبب كفرهم وبسبب ان الله عادل اذ لا بد من جزاء المسيء كما لا بد من ثواب المحسن فوضع موضعه ليس بظلام للعبيد بناء على مذهبه والذي يقتضيه النظم ان قوله تعالى وان الله ليس بظلام للعبيد كالتقرير لمعنى قوله ذلك بما قدمت ايديكم وفائدته الدلالة على ان التعذيب انما بلغ غايته لا سيما لهم ذلك بسبب عظم جرمهم وانه في قوم مخصوصين وذلك الى قوله ولو ترى اذ يتوفى الذين كفروا في المشركين الذين اصيبوا الجرح يوم بدر لان المنافقين لما طعنوا المسلمين بقولهم غر هؤلاء دينهم يعني ان المسلمين اغتروا بدينهم وانهم يتقوون به وينصرون من اجله خرجوا وهم قليل يستضعفون على الكثير القوي اجاب الله تعالى بقوله ومن يتوكل على الله فان الله عزيز حكيم اي من يتوكل على الله فهو يقويه وينصره لانه عزيز يقوي اولياءه حكيم ينصرهم ويخذل اعداءهم ثم حقق ذلك بقوله ولو ترى والخطاب مع هذا القائل اي لو رأيت ايها القائل اذ يتوفى الملائكة المشركين بعد ما كثيرين يضربون منهم فوق الاعناق وكل بنان قائلين ذوقوا عذاب الخزي في الدنيا وعذاب الحريق في الاخرة فان ذلك العذاب بسبب مناصبتكم رسوله وان الله ليس بظلام للعبيد لرأيت قوة اوليائه ونصرهم على اعدائه مثاله اذا كان من عليه ... ويعذبه بانواع البلاء ويشاهد ... بسبب ما ارتكبت واني فيما افعله بك من النكال العظيم ما جاوزت حد الانصاف لانك تستحقه وهذا افيد انه ان ترك التعذيب كان ظالما ... ودل على تعظيم الذنب اسم الاشارة ... ما قاله بعد ذلك اولا ان العذاب من العظم بحيث لولا الاستحقاق لكان المعذب بمثله ظالما **قوله** وبل ظلام للتكثير لاجل العبيد يعني ان ظلاما بناء مبالغة يدل على انه تعالى ليس بظلام للعبيد اي بكثير الظلم ويفهم من دليل الخطاب جواز اثبات الظلم القليل اجاب عنه بوجهين احدهما ان نفي الظلم الكثير عند ورود العقاب العظيم من العادل عبارة عن حصول الذنب العظيم من المعذب

المنتهى

مثاله انا اذا نظرنا الى من يعذب شخصا بانواع العقاب ويبالغ في التشديد عليه وقطعنا النظر عن الموجب حكمنا بان المعذب ظالم كثير الظلم اما لو علمنا انه عادل لا يضع الشيء الا في موضعه قطعنا بان المعذب مستوجب لذلك لانه متمرد متجاوز في الاثم حده وثانيهما ان قوله ظلام مقرون بقوله للعبيد وهو جمع محلى بلام الاستغراق فاذا وقع نفي الظلم عن كل فرد فرد من افراد هذا العام صح انه تعالى ليس بظلام للعبيد كما قال في سورة ق وما انا بظلام للعبيد وظلام للعبيد يعني المناسب انه تعالى ظالم لعبد وظلام لعبيد اذ لو عكس وقيل ظلام لعبد وظالم لعبيد لم يتطابق اللهم الا ان يعتبر كثرة او عظمه **قوله** ما اولئك كانوا قبل بعثة الرسول الا كفرة عبدة اصنام الى اخره قيل انهم لما كانوا متمكنين من الايمان ثم تركوا ذلك ولم يؤمنوا كان ذلك كان حاصلا لهم معروفا كقوله تعالى اولئك الذين اشتروا الضلالة بالهدى ... ان بعثة الرسول في نفسها نعمة ... كل نعم فلما ... المشركون هذه النعمة الاسنى سلك الله بالايات العظمى وكانوا متمكنين من قبولها والاهتداء بها فلما استغووا منه واضطروه الى المهاجرة ثم استاصل شافتهم يوم بدر قيل ذلك لهم وعلى هذا امر فرعون مع موسى عليه السلم ... قوله هاهنا كفروا بايات الله فاخذهم **قوله** ال فرعون يكرر للتاكيد وفي قوله بايات ربهم زيادة دلالة على كفران النعم وجحود الحق قال القاضي كرر ... ال فرعون للتاكيد ولما نيط به من الدلالة على كفران النعم بقوله بايات ربهم وبيان ما اخذ به آل فرعون وقيل ... وان المصنف بين الاسلوبين وقابل بين كل من القرينتين بقوله بايات ربهم زيادة دلالة على كفران النعم وجحود الحق معناه ان قوله كفروا بايات ربهم في الآية السابقة منهم لم يفهم منه ان تلك النعم المكفورة من اي نوع من انواع النعم اي نعم الايات المنصوبة او هو من قبيل التكذيب بالايات النازلة فعلم من هذه الآية ان تلك النعمة هي نعم الايات المنزلة وان ذلك الكفران تكذيبها وجحود الحق وقوله فاخذهم الله بذنوبهم مشتمل لجميع انواع التعذيب وقوله واغرقنا آل فرعون نص على تعيين العذاب قال صاحب الفرائد هذا ليس بتكرير لان معنى الاول حال هؤلاء كحال آل فرعون في الكفر والتكذيب فاخذهم اياهم بالعذاب ومعنى الثاني حال هؤلاء كحال آل فرعون في تغييرهم النعم وتغيير الله حالهم بسبب ذلك التغيير وهو انه اغرقهم بدليل ما تقدم عليه وهو قوله تعالى ذلك بان الله لم يك مغيرا الآية ولخص المعنى الفاضل ... الاول تشبيه الكفر والاخذ والثاني تشبيه التغيير في النعمة بسبب تغييرهم ما بانفسهم وقيل النظم يابى هذا القول لان وجه التشبيه في التشبيه الاول هو قوله كفروا بايات الله فاخذهم الله بذنوبهم شبه حال كفار قريش بحال فرعون ومن قبله والوجه للتشبيه الكفر المرتب عليه العقاب فكذلك ينبغي ان يكون الوجه في التشبيه الثاني هو قوله كذبوا بايات الله فاهلكناهم بذنوبهم لانه يشبه ان قوله كفروا بايات الله فاخذهم الله بذنوبهم جملة مبتدأة بعد ذكر المشبه والمشبه به صالحة لان يكون بيانا لوجه الشبه فوجب حملها عليه كقوله تعالى ان مثل عيسى عند الله كمثل آدم خلقه من تراب فقوله خلقه من تراب جملة مفسرة لما له شبه عيسى بآدم ولا فرق بينه وبين قوله كذبوا بايات الله فاهلكناهم بذنوبهم في هذا المعنى واما قوله ذلك بان الله لم يك مغيرا نعمة انعمها على قوم حتى يغيروا ما بانفسهم وان الله سميع عليم كالتعليل لحلول النكال بالكفران لما تقرر مرارا ان اسم الاشارة في مثل

هذا المقام أجدر من قبله لأجل اكتسابه موجبه وقد اعترض بين التشبيهين وهو غير مختص بقوم
فرعون وقريش بل هو متناول لجميع ما غير نعمة الله من الأمم السالفة واللاحقة من الكفار وتكذيب
الآيات والاختصاص بالوجه الثاني دون الأول والقاعدة وجها للتشبيه مع وجوده صرحا بعيد عمن
ذاق معرفة الفصاحة ووقف على ترتيب النظم من الأساس **قوله** فلا يتوقع منهم الإيمان يعني
دل قوله فهم لا يؤمنون لما فيه من بناء لا يؤمنون على هم المفيد لتقوي الحكم على عدم توقع الإيمان منهم وكذلك
لترتب هذه الجملة على قوله إن شر الدواب عند الله الذين كفروا وهم معرفة حسب الآل وجعل اسمه شر الدواب
قال الفاضل الفاء للعطف والتنبيه على أن تحقق المعطوف عليه يستدعي تحقق المعطوف **قوله**
لأن شر الناس الكفار يعني أبدل الذين عاهدت منهم ثم ينقضون عن الذين كفروا وهم الذين أصروا على الكفر
ولجوا فيه بعذاب جعلهم شر الدواب ليدل على أن شر الناس الكفار إلى آخره لما عرف في إبدال صراط
الذين أنعمت عليهم من الصراط المستقيم معنى البدل ثم في عطف ينقضون وهو مضارع على عاهدت
وهو ماض الدلالة على استمرارهم النقض ولذلك قال فنكثوا ثم عاهدتم فنكثوا **قوله** لا يتمالئوا
لا يتساعدوا النهاية من الممالأة المساعدة والمعاونة **قوله** فإما تثقفنهم فإما تصادفنهم الأساس
طلبناه فثقفناه في مكان كذا أي أدركناه الجوهري ثقفته ثقفا أي صادفته قلت والظاهر أن الفاء
في قوله فشرد بهم فالتشريد مسبب عن الظفر بهم لا الإدراك فقط **قوله** ولا يبعد أن يحمل الفاء في قوله
الذين كفروا وهم لا يؤمنون عليها ويجوز أن يكون قوله ويظفر بهم عطفا تفسيريا على تصادفن كما
في قوله فإما تثقفنهم فالأولى أن يكون قوله فشرد بهم جزاء للشرط فقط **قوله** ذهبوا شذر مذر
الجوهري تفرقوا شذر مذر إذا ذهبوا في كل وجه قال ابن جني قراءة الأعمش فشرذ بالذال المعجمة ولم يمر
بنا في اللغة تركيب ش ر ذ والأوجه أن يكون الذال بدلا من الدال والجامع بينهما أنهما مجهوران
ومتقاربان وقال أبو البقاء نحو خراذيل وخراديل وقيل هو مقلوب من شذر بمعنى فرق وكل ذلك
تعسف بعيد **قوله** تفعيل التشريد من ورائهم يعني أجري المتعدي مجرى اللازم ثم عدي بمن كقوله
يجرح في عراقيبها نصلي وفي إيقاع التشريد في المكان وإرادة التشريد ممن يشغل المكان كناية كقول
الشنفرى سبحانه من اللوم عنها فإذ صح قوله فلم نشرد من القريتين الأبي المبالغة
قال محيي السنة في معنى المشهور فرق بهم جمع كل ناقض أي افعل بهؤلاء الذين نقضوا عهدك وجاءوا لحربك
فعلا من القتل والتنكيل يخافك من خلفهم من أهل **قوله** فانبذ إليهم بأنباء هذا على أن يكون
على سواء صفة موصوف محذوف كما قال على طريق مستو والجار والمجرور حال من فاعل فانبذ وقوله
أو حاصلين على أن يكون حالا من المجرور في إليهم أو المرفوع في فانبذ كما في الوجهين أي على استواء
في العلم أو على استواء في العداوة **قوله** لا يحسبون طالبهم عاجزا الراغب العجز والإعجاز
وعاجزته جعلته عاجزا قال عز وجل والذين سعوا في آياتنا معاجزين وقرئ معجزين فمعاجزين معناه
ظانين ومقدرين أنهم يعجزوننا لأنهم حسبوا أن لا حشر ولا نشر فيكون ثواب وعقاب ومعجزين ينسبون
من تبع النبي صلى الله عليه وسلم إلى العجز نحو جهلته وفسقته **قوله** وقرئ أنهم بالفتح ابن عامر
والباقون بكسرها **قوله** وقرأ حمزة وحفص ولا يحسبن بالياء على أن الفعل للذين كفروا **قوله**

واستدل كأنه أشار إلى ضعف هذا الوجه لاحتياجه إلى تقدير أن المخففة قال أبو البقاء وفي
الفاعل وجهان أحدهما هو مضمر يقدر بعد أن سبقوا وأن مصدرية حكي عن الفراء وهو بعيد
لأن أن المصدرية موصولة وحذف الموصول ضعيف في القياس شاذ في الاستعمال **قوله**
وقع الفعل على أنهم لا يعجزون على أن لا صلة قال الزجاج ويجوز أن يكون لا لغوا أي ولا يحسبن
الذين كفروا أنهم يعجزون وأن يكون بدلا من سبقوا وهو ضعيف لأن لا لا يكون لغوا في موضع
يجوز أن يقع فيه غير لغو **قوله** قبيل المؤمنين الجوهري القبيل الجماعة تكون من الثلاثة فصاعدا
من قوم شتى والجمع قبل **قوله** وليست هذه القراءة التي تفرد بها حمزة بنيرة قال الإمام
ليس كذلك وإن حمزة ما تفرد بها وفي التيسير قرأ حفص وابن عامر وحمزة ولا يحسبن بالياء والباقون
بالتاء ووجهها مستقيم على وجوه كما صححه أبو البقاء ولأنها متواترة وما تواتر فهو بين على أن الجار
حذف المفعول الأول من باب حسبت في غير موضع من هذا الكتاب منها قال في قوله ولا
يحسبن الذين قتلوا في سبيل الله هو في الأصل مبتدأ فحذف كما حذف المبتدأ في غير ذلك
كما سيجيء **قوله** من قبل المشركين النهاية القبل القوم المنهزمون من القتل الكثير وهو
مصدر سمي به ويقع على الواحد والاثنين والجمع **قوله** وعن عقبة بن عامر الحديث رواه
مسلم والترمذي وأبو داود وابن ماجه والدارمي وفي مسنده مات عقبة عن سبعين قوسا
قوله والرباط اسم للخيل التي تربط في سبيل الله قيل فإذن يلزم من إضافته إلى الخيل إضافة
الشيء إلى نفسه قال الرباط اسم عام يطلق على معان منها ما ذكره ومنها انتظار الصلاة
بعد الصلاة في النهاية الرباط في الأصل الإقامة على جهاد العدو بالحرب وارتباط الخيل
وإعدادها وقيل الرباط مصدر رابطت أي لازمت وقيل الرباط اسم لما تربط به الشيء أي تشد
فأضيف إلى الخيل للبيان كقولك خاتم حديد فعلى هذا الكلام في قول المصنف الرباط للمهمل
أي الرباط المذكور في الآية قال في الانتصاف للطابق (?) الرمي أن يكون الرباط على بابه مصدرا
قوله أن الحصون الخيل لا مدر القرى أوله ولقد علمت على توقي الردى يعني علمت أن
الحصون التي تتوقى بها الخيل لا قصور القرى والمدائن التي يلجأ إليها **قوله** يرهبون بالتخفيف الجماعة
وبالتشديد شاذ الراغب الرهبة والرهب مخافة مع تحرز واضطراب قال عز وجل
لأنتم أشد رهبة في صدورهم ومن رباط الخيل ترهبون به عدو الله والترهب التعبد وهو
استعمال الرهبة والرهبانية غلو في تحمل الرهبة من فرط الرهبة والرهبان يكون واحدا وجمعا
وقالوا رهبوت خير من رحموت **قوله** قال السلم بأخذ السين مضى شرحه في البقرة **قوله**
إلى الهدنة هادنه صالحه والاسم الهدنة **قوله** أني وجدت من المكارم البيت وإذا تكون [كريهة]
المكارم مرة في مجلس أنتم به فتقنعوا حسبكم أي يحسبكم والخز من كل شيء [illegible] وأكرمه ويروى
خز الثياب والخز اسم دابة سمي الثوب المتخذ من وبرها خزا في المغرب وفي النهاية الخز ثياب تنسج
من إبريسم وصوف وقيل الخز الثياب المعمولة من الإبريسم وهذا من المعروف الآن يهجوهم بأنهم
لئام أرذال يعني أنهم مقصورون على المآكل والملابس تقنعوا أي غطوا وجوهكم من الحياء أن

بلبسوا فاعل حسبكم وقيل وقوع حسبك صفة للنكرة في قولهم عندي رجل حسبك رجلا
دليل على انه في معنى اسم الفاعل قوله ويهما التحاور الاساس وهم حري بجاوروا قوله
وعادة كل طائفتين مستداول الحنين ان يحنت وكانتا بهذه المثابة صفة طائفتين قوله
وما ذاك الا بلطيف صنعه وبليغ قدرته ويمكن ان يستنبط هذا المعنى من قوله عزيز حكيم فان
العزيز دل على بليغ قدرته ومن عزته ان بعث النبي صلى الله عليه وسلم وجعل بعثته من الايات
الباهرة والمعجزات القاهرة حيث الف بين قلوبهم وابدل صفتهم بان اوقع بينهم الرحمة والتواضع
ورفع الانفة والكبر ولا نقدر على ذلك الا من يكون قاهرا على الاشياء كلها ما كانا للملوك الابية
المجبولة على الحمية الجاهلية كما قال صلوات الله عليه ان قلوب بني ادم كلها بين اصبعين من اصابع
الرحمن كقلب واحد يصرفه كيف يشاء رواه مسلم عن عبد الله بن عمر واحمد بن حنبل عن ام سلمة
ومن حكمته ان دبر امورهم هذا التدبير العجيب واحدث فيهم من التواد والتحاب ونظم الفتهم
وجمع كلمتهم لان الفاصلة كالتعليل للتاليف ولا بد من المناسبة لتخصيص الصفتين قوله
فحسبك والضحاك سيف مهند اوله اذا كانت الهيجاء وانشقت العصا • انشقاق العصا
عبارة عن التفرق ونصب الضحاك بقوله فحسبك لانه في معنى يكفيك يقول اذا كان يوم الحرب
ووقع الخلاف بينكم فحسبك مع الضحاك سيف هندي قوله او ان يسميه حرضا عطف على
قوله المبالغة في الحث يريد ان حرضا له معنيان الاساس نهك فلان مرضا حتى اصبح حرضا
وهو المشفي على الهلاك وحرضه على الامر وفيه تحريض فاذا حمل على المعنى الاول فمعناه يا ايها
النبي حث المؤمنين على القتال اي بالغ في الامر بالقتال واذا حمل على الثاني فمعناه سمهم حرضا
كما يقال فسقته اي سميته فاسقا وهذا من باب التهييج والالهاب ولهذا قال لتهيجه وتحركه منه
قوله ويستحقون خذلانه وقوله وبعد ما استوجبوه النصرة بناء على مذهبه فان عندهم الوجوب
عقلي وفعل العبد موثر وعندنا الوجوب بسبب الوعد تفضلا منه تعالى لقوله وكان حقا علينا
نصر المؤمنين قوله وقيل كان فيهم قلة في الابتداء فان قلت كيف يستقيم هذا مع قوله الآن
خفف الله عنكم وعلم ان فيكم ضعفا فان التحويل من القلة الى الكثرة يزيد القوة لا الضعف قلت لما
كان موجب القوة اعتمادهم على الله وتوكلهم عليه لا على الكثرة كما في بدر وغيره اوجب ان يقاوم واحد
منهم عشرة ولهذا علل الامر بها تعالى بقوله بانهم قوم لا يفقهون واليه الاشارة بقوله خلاف من
تعالى على بصيرة وبعد ما استوجبوه النصر والا ظهار من الله ثم لما كثروا واعتمدوا عليها بعض
الاعتماد كما في حنين خفف الله عنهم بعض ذلك قال الامام الكفار انما يعولون على قوتهم و
شوكتهم والمسلمون يستعينون بالدعاء والتضرع ومن كان كذلك كان النصر والظفر به اليق وقال
وما معنى عطف قوله وعلم ان فيكم ضعفا على قوله خفف الله قلت معناه الآن خفف الله عنكم كما ظهر
متعلق علمه تعالى اي كثرتكم التي هي موجب ضعفكم بعد ظهور قلتكم وقوتكم روى الجهني عن البصر اهادي
هذا التخفيف كان للامة دون الرسول صلى الله عليه وسلم وهو الذي يقول بك اصول وبك احول ومن
كان به كيف يخفف عنه او يثقل عليه قوله وقرئ ضعفا بالفتح عاصم وحمزة والباقون بضمها

١٥٨

قوله وقرئ الفعل المسند الى المائة اي وان لم يكن مائة بالتاء التحتانية ابو بكر وعاصم وحمزة
والكسائي قوله لان الحال قد تتفاوت يعني حال المقاومة تتفاوت بين الواحد لا يقاوم الا اثنين
والعشرة المائة فاذا بلغ العدد الى مائة مع الف من العدو لا يكون الحكم كذلك فربما تقاوموهم
على هذا الزيادة وحينئذ قتل الجيش العرمرم اربعة الاف ولا يغلبن اجل القلة وكثرة العدو وروى
في الحديث خير الجيوش اربعة الاف لكن حال المسلمين بخلاف ذلك كما اشار اليه بقوله للدلالة
على ان الحال مع القلة والكثرة واحدة قوله وقرئ للنبي واسارى ويثخن التشديد وهو
في الشواذ وقال الزجاج وقرئ اسرى واسارى فمن قرا اسرى فهو جمع اسير وفعلى جمع لكل
من اصيب في بدنه وفي عقله يقال مريض ومرضى واحمق وحمقى ومن قرا اسارى فهو جمع الجمع يقال اسير
واسرى واسارى والفتح هو الاصل قوله ثم الاسر بعد ذلك تفسير لمعنى الغاية في قوله تعالى
حتى يثخن يعني لا يجوز لهم الاسر الا بعد اذلال الكفرة بالقتل واعزاز اهل الاسلام بالغلبة والقهر قوله
الى تسعين اسيرا فيهم العباس الحديث مخرج في مسند الامام احمد بن حنبل عن ابن مسعود الى
قوله الا بفداء او ضرب عنق مع اختلاف فيه ومن قوله وابو بكر يكلمان الى قوله الشجرة قريبة منه
رواه مسلم والترمذي عن ابن عباس قال القاضي الاية دليل على ان الانبياء يجتهدون وانه
قد يكون خطاء ولكن لا يقرون عليه قوله عرض الدنيا حطامها الراغب العرض ما لا ثبات له
ومنه استعار المتكلمون بالعرض لما ثبات له الا بالجوهر كاللون والطعم وقيل الدنيا عرض حاضر تنبيها
على ان لا ثبات لها قوله ونار توقد بالليل نارا اوله اكل امرئ تحسبين امراء يقول كل امرئ
تظنين انه رجل فيه سماحة وشجاعة وكل نار ترى الليل تظنين انها نار قرى قال ابن جني
في موضع الكتاب وتقديره وكل نار فحذف ذكره في اول الكلام عن اعادتها في اخره كانه قال وكل
نار برى من العطف على عاملين وهما كل وتحسبين وعلى هذا قرا من الجر في الاخرة
فتقديره عرض وانما جاز للمشاكلة لان العرض بالتحريك متاع الدنيا وحطامها والملك الاخراوي
الحيوان وثوابه دائم ثم لا ينقطع قوله ان اهل بدر فتح ان كناية ان اهل بدر مغفور لهم
هو من قوله صلى الله عليه وسلم لعمر رضي الله عنه في حديث حاطب انه قد شهد بدرا وما يدريك لعل
الله اطلع على اهل بدر وقال اعملوا ما شئتم فقد غفرت لكم الحديث اخرجه البخاري ومسلم
وغيرهما كما سبق قوله وعن العباس انه قال الحديث بتمامه مذكور في مسند احمد بن حنبل
عن ابن عباس مع تغيير لكن ليس فيه حديث عشرون عبدا قوله ليضرب اي ليضرب
الارض ويسافر بها ويتجر في عشرين الفا قوله فامكن منهم يقال امكنه من الشيء وامكنه
فيه اذا اقدره عليه الاساس مكنته من الشيء وامكنته منه واستمكن ويقول المصارع لصاحبه
مكني من ظهرك في الصراع قوله تعالى فقد خانوا الله من قبل جزاء للشرط يعني يوهم ان
يكون الان فقد امكنك منهم وهو متضمن للتوبيخ والاخبار بالوعد ومن ثم قال فسيمكن
منكم وهذه الاية قرينة للسابقة والمعنى قل للاسارى ان الله علم الاخلاص في الايمان وصحب
نياتكم فيه فان الله لا يضيع حقكم في الدنيا والاخرة وان الله علم الاخرى ويعطيكم وعاديكم فالله
قادر على ان يمكن منكم فوضع الخيانة موضع الخيانة عدم الاخلاص في الايمان ليؤذن بان

بان الامان هو الامانة التي استودعها الله في بني آدم انا عرضنا الامانة على السموات والارض
الى قوله وحملها الانسان ولذلك قال ليس بمسلم احد على كل عاقل من صيانته يعني في قوله الست
بربكم قالوا بلى **قوله** وقرئ من ولايتهم بالفتح والكسر الكسر حمزة وحده الجوهري الولاية بالكسر
السلطان والولاية مثل الامارة والنقابة **قوله** ان تولي بعضهم بعضا يشعر بالعمل قيل الظاهر
انه اراد ان المصدر في الصنائع وما يزاول فيه ويعالج ويجيء على فعالة بالكسر مثل الكتابة والحمالة
والصياغة وشبه تولي بعضهم بعضا بالعمل والصناعة ثم استعير وقال الزجاج وكل ما كان من
جنس الصناعة فمكسور مثل الخياطة **قوله** اي الا تفعلوا ما امرتكم به يريد ان الضمير في
تفعلوه بمنزلة اسم الاشارة الذي يشار به الى جميع ما ذكر والمذكور قبل ما دل على الامر والنهي
لان معنى اولئك بعضهم اولياء بعض الامر بتواصل المسلمين وقوله والذين كفروا بعضهم اولياء
بعض نهي عن تواصل الكافرين ثم قال ومعناه نهي المسلمين ولذلك صح ان يجمعها
قوله الا تفعلوه اي ان لم تمتثلوا ما امرتم به ولم تنتهوا عما نهيتم عنه **قوله** يدا واحدة
عبارة عن الاتفاق والتعاضد النهاية في الحديث احل الفساق بلدا اي فرقهم و
قولهم تفرقوا ايادي سبا اي تفرقوا في البلاد اشتاتا **قوله** وليس بتكرار يعني قوله والذين
آمنوا وهاجروا الى قوله والذين آووا ونصروا اثنى عليهم اولا وعقب بقوله اولئك ليؤذن بانهم
السابقون في الدين الفائزون بالقدح المعلى فيه فلا تشوق غاياتهم لذكرهم احرياء بان يكونوا
لحوابا وان لا يكون بعضهم نفسه بالمزايا الدنيوية على الحقيقة واعيد ثانيا ليعلو ما لهم عند الله من
المراتب السنية والفوز بالرضوان والمقامات العلية لجمع حسن الاداب تشنيك الخلقين وانت اذا
تاملت هذه الخاتمة وحققت النظر في الفاتحة عند قوله واتقوا الله واصلحوا ذات بينكم عرفت اعجاب
رعاية النظم في المبدا والوسط والمنتهى والله اعلم

سورة التوبة

سميتها سورة التوبة وانها هي سورة العذاب والله ما تركت احدا الا نالت منه النهاية
وفي الحديث ان رجلا كان ينال من الصحابة يعني الوقيعة فيهم يعني ما ذكر فيها احد من فرق الناس كالمشركين
والمنافقين واهل الكتاب والمؤمنين الا بولغ في شانهم اقصى الغاية لا ترى ابلغ منها اما المشركون
والمنافقون واحوالهم فلا حاجة الى البيان واما المؤمنون المخلص فورود قوله يا ايها الذين آمنوا
لا تتخذوا اباءكم واخوانكم اولياء الى قوله احب اليكم من الله ورسوله وجهاد في سبيله فتربصوا حتى
ياتي الله بامره والله لا يهدي القوم الفاسقين وهو من اشد ما خاطب به المخالف فكيف
بالموافق ولهذا قال الحسن عقوبة اجلة وعاجلة وهذه اية شديدة لا ترى اشد منها واما
اهل الكتاب فان قوله تعالى قاتلوا الذين لا يؤمنون بالله ولا باليوم الآخر ولا يحرمون ما حرم الله
ورسوله ولا يدينون دين الحق من الذين اوتوا الكتاب حتى يعطوا الجزية عن يد وهم صاغرون الى
منتهى قوله فبشرهم بعذاب اليم يوم يحمى عليها في نار جهنم جامع لخزي الدنيا والصغار والذلة وخزي
الاخرة على ابلغ ما يكون ويعرف مما روى عن حذيفة ما روى البخاري ومسلم عن سعيد بن جبير

قال قلت لابن عباس قال بل هي الفاضحة ما زالت تقول ومنهم ومنهم حتى ظنوا ان لا تبقي
احدا الا ذكر فيها واما تسميتها بالتوبة فلقوله تعالى لقد تاب الله على النبي والمهاجرين و
الانصار الذين اتبعوه في ساعة العسرة الى قوله وعلى الثلاثة الذين خلفوا فغلبت على العذاب
تسميتها بالتوبة واما ما رواه المصنف عن حذيفة فمعناه انه غلب الاغلب الاقوى على
الاقل الاضعف فعبر لا انه فان سورة البقرة سميت بقرة على ان حديث البقرة نزر قليل
بالنسبة الى غيره **قوله** سال عن ذلك ابن عباس عثمان رضي الله عنهما الحديث اعلم ان
جوابه غير مطابق للسؤال سال عن بيان عدم تصدير السورة بالبسملة واجاب عن موقع
السورة مع اجتهاد ويمكن ان يقال ان السؤال كان عن شيئين فاختصر في السؤال على احدهما وفي
الجواب على الاخر يدل عليه ما روى احمد بن حنبل في مسنده والترمذي وابو داود في سننهما عن
ابن عباس قال قلت لعثمان ما حملكم على ان عمدتم الى الانفال وهي من المثاني والى براءة وهي
من المئين فقرنتم بينهما ولم تكتبوا سطر بسم الله الرحمن الرحيم ووضعتموها في السبع الطول
قال عثمان رضي الله عنه كان رسول الله صلى الله عليه وسلم مما ياتي عليه الزمان وهو ينزل عليه السور
ذوات العدد وكان اذا انزل عليه شيء دعا بعض من كان يكتب يقول ضعوا هذه الآيات في
السورة التي يذكر فيها كذا وكذا وكانت الانفال من اوائل ما نزل بالمدينة وكانت براءة من آخر القرآن
نزولا وكان قصتها شبيهة بقصتها فقبض رسول الله صلى الله عليه وسلم ولم يبين لنا انها منها فمن اجل
ذلك قرنت بينهما ولم اكتب سطر بسم الله الرحمن الرحيم ووضعتها في السبع الطول وفي الحديث
دليل ظاهر على ان ترتيب الآي والسور **قوله** وعن ابي بن كعب انما توهموا لان في
الانفال ذكر العهود وفي براءة نبذ العهود والاول اشارة الى قوله تعالى وان جنحوا للسلم فاجنح
لها والثاني ما ذكر في آية السيف قال الله تعالى ولا تقولوا لمن القى اليكم السلم لست مؤمنا
روينا عن البخاري ومسلم والترمذي عن ابن عباس قال لحق ناس من المسلمين رجلا في غنيمة له
فقال السلام عليكم فاخذوه وقتلوه واخذوا تلك الغنيمة فنزلت ولا تقولوا لمن القى اليكم
السلم لست مؤمنا وقرا ابن عباس السلم ووجه الاستدلال ان الكفار لما نبذوا العهد
واظهروا المحاربة فالمناسبة ان لا تكتب اليهم في صدر الكتاب البسملة لانها امان وسلامة
لما اشتملت على الاسم الجامع والوصف المنبي عن جلائل النعم ودقائقها والمراد من قوله اسم الله
سلام وامان كما ان المحارب حين طلب الامان بالتسليم كان الواجب ان لا يقال له لست
مؤمنا لان السلام طلب سلامة وامان قال المصنف في قوله فسلموا على انفسكم تحية من عند الله
مباركة ان التسليم والتحية طلب سلامة وحياة للمسلم عليه **قوله** قيل فان النبي صلى الله عليه
يعني اعترضوا على ابن عيينة بفعل النبي صلى الله عليه **قوله** متعلق بمحذوف وليس بصلة اي
ظرف مستقر وليس بلغو كما في قولهم برئت من الدين فانه صلة **قوله** من الله بكسر النون قال
ابن جني حكاها سيبويه وهو اول القياس بكسرها لالتقاء الساكنين غير انه كثر استعمال
مع لام المعرفة فهربوا من توالي الكسرتين الى الفتح واذا كانوا قد قالوا قم الليل وقل الحق

فنحوا ولم يلتوها ككسر ثان والفتح في من الله لغة الى الكسرتين اولى قوله لم علقت البراءة
بالله ورسوله والمعاهدة بالمسلمين يعني كان المناسب ان ينسب المعاهدة والبراءة كلتاهما اما الى المؤمنين
معا او الى الله عز وجل معا كما قال صاحب التقريب وانما علق البراءة بالله والرسول مع ان المعاهدة
من المسلمين وهو البراءة ان ينسب الى المعاهدة لان الله تعالى اذن في المعاهدة فكانه عاهد
ويروى اجاب المصنف بان ذلك اعلام بحسب الوقوع وبحسب الوجود اذن الله لرسوله صلوات الله
عليه والمؤمنين اولا بالمعاهدة فعاهدوا ثم لما نقض المشركون العهد حدد لنا اعلاما اخر فقال
لهم اعلموا ان الله ورسوله بريء منهم فتبروا انتم ايضا ويمكن ان يقال ان المعاهدة لم تكن الا باذن
الله واباحته فلما نبذ المشركون العهد نسب الله تعالى البراءة الى نفسه وضم معه ذكر الرسول صلعم
غضبا عليهم وتهديدا شديدا فينطبق عليه قول المصنف اولا اذن الله وثانيا اوجب الله النبذ
وقال صاحب الانتصاف فيه نظر وذلك انه لا يسند العهد الى الله تعالى في مقام موهم فيه
شائبة النقض احلالا وتعظيما الكرامة الا ترى وصية رسول الله صلى الله عليه لامراء السرايا
واذا نزلت بحصن فطلبوا النزول على حكم الله تعالى فانزلهم على حكمك فانك لا تدري
اصابت حكم الله ام لا وان طلبوا ذمة الله فانزلهم على ذمتك فلان تخفر ذمتك خير من
ان تخفر ذمة الله فتوفر عهد الله واجب وقد تحقق من المشركين النكث وبراء الله ورسوله
منه فاحرى ان لا ينسب العهد المنبوذ الى الله تعالى قوله العضباء هي مشقوقة الاذن
وقيل العضباء لقب ناقة رسول الله صلى الله عليه ولم تكن مشقوقة الاذن قوله لا يؤدي عني
الا رجل مني روى احمد بن حنبل عن ابي حنادة قال سمعت رسول الله صلى الله عليه يقول علي مني وانا
منه ولا يؤدي عني الا انا او علي وروى الترمذي عن انس قال بعث النبي صلى الله عليه ببراءة مع
ابي بكر ثم دعاه فقال لا ينبغي لاحد ان يبلغ هذا الا رجل من اهلي فدعا عليا واعطاه اياه قوله
امرت باربع اي ان انادي باربع فان قلت ما فائدة النداء بقوله لا يدخل الجنة الا كل نفس مؤمنة
قلت الاعلام بان المشرك لا يقبل منه بعد هذا غير الايمان كقوله تعالى فاذا انسلخ الاشهر
الحرم فاقتلوا المشركين حيث وجدتموهم الى قوله فان تابوا واقاموا الصلوة واتوا الزكوة فخلوا سبيلهم
وهو من باب لا اريتك ههنا يعني امرت بان انادي بان يصدقوا ايمانا يستعدوا به ان يكونوا اهلا
للجنة اذ لا يقبل منهم سوى هذا قوله او على التغليب عطف على انهم اومنوا اي اطلق على
عشرين من ذي الحجة الى عشر من ربيع الاخر اسم الاشهر الحرم لانهم اومنوا فيها وحرم قتلهم وقتالهم
او اطلق هذا الاسم على التغليب يعني غلب ذو الحجة والمحرم لانهما من الاشهر الحرم بالاتفاق على
صفر وربيع الاول وبعض ربيع الاخر لانها ليست من الاشهر الحرم سموا بالاشهر الحرم قوله وقيل
للعشرين من ذي القعدة الى عشر من شهر ربيع الاول هذا اقرب الاقوال لان النداء على ما بان
كان يوم النحر عند جمرة العقبة كما سبق قوله للنسيء الذي كان فيهم روي انهم كانوا ينسؤن
الحج كل عام من شهر الى شهر اخر ويحلوا الشهر الذي انسأ فيه فلغى فيكون تلك السنة
ثلثة عشر شهرا ويتركون العام الثاني على ما كان عليه الاول فلا يزالون كذلك الى خمس وعشرين ىتركون
سنة ثم يستدير حساب الشهر الذي بدئ منه وكانت السنة التي حج فيها رسول الله صلى الله
عليه حجة الوداع هي السنة التي وصل ذو الحجة الى موضعه فقال صلى الله عليه في خطبته ان الزمان

قد استدار كهيئته يوم خلق السموات والارض السنة اثنا عشر شهرا يعني ان الله تعالى ادحض امر النسيء
فان حساب السنة قد استقام ورجع الى الاصل الموضوع يوم خلق السموات والارض قوله السنة
اثنا عشر شهرا تاكيد في ابطال امر النسيء وروى محيي السنة في شرح السنة ان العرب كانت في الجاهلية
قد تركت اشهر الحج وذلك انهم كانوا يعتقدون تعظيم هذه الاشهر الحرم ويتحرجون فيها على القتال فاستحل
بعضهم القتال فيها من اجل ان عامة معاشهم كانت من الصيد والغارة وكان يشق عليهم الكف عن
ذلك ثلثة اشهر على التوالي وكانوا اذا استحلوا شهرا منها حرموا مكانه شهرا اخر وهو النسيء الذي ذكر
الله تعالى في كتابه انما النسيء زيادة في الكفر ومعنى النسيء تاخير تحريم رجب الى شعبان والمحرم
الى صفر ماخوذ من نسات الشهر اذا اخرته وكان ذلك في كنانة واذا اخروا تحريم المحرم الى صفر
ويمكثوا زمانا ثم احتاجوا الى تاخير تحريم صفر الى الربيع فعلوا هكذا شهرا بعد شهر حتى استدار
التحريم على السنة كلها فقام الاسلام وقد رجع المحرم الى موضعه الذي وضعه الله وقد سبق في سورة
البقرة عند قوله تعالى فلا رفث ولا فسوق ولا جدال في الحج رواية عن بعضهم على غير هذه الطريقة
قوله كما لا يقال عمرو معطوف على زيد في قولك زيد قائم وعمرو قاعد والقائل لم لا يجوز ان يعطف
على براءة على ان يكون من عطف الخبر على الخبر كانه قيل هذه السورة براءة من الله ورسوله الى الذين عاهدتم
خاصة واذان من الله ورسوله الى الناس عاما نعم الاحسن الاوجه ان يكون عطف جملة على جملة ليشاكل
بحلة من الخبرين جملة لكن الاحسنه ولهذا يجوز التطابق بين المبتدا والخبر تانيثا وتذكيرا قوله تلك
اخبار بثبوت البراءة يعني قوله براءة من الله ورسوله بمعنى هذه براءة من الله ورسوله الى الذين عاهدتم
اخبار منه تعالى لاولئك المخاطبين واجب التبليغ الى كافة الناس في ذلك اليوم المخصوص بما ثبت بحكم الله
من تلك البراءة بقوله ان الله بريء من المشركين اجمال التفصيل ما اخبر اولا من قوله براءة من الله ورسوله
الى الذين عاهدتم الى قوله فسيحوا في الارض اربعة اشهر المشتمل على التهديد والوعيد بقوله واعلموا انكم
غير معجزي الله وان الله مخزي الكافرين ومن ثم رتب عليه قوله فان تبتم فهو خير لكم والكلام مدرج بعضه
في بعض الثاني مقرر للاول مضمن لمعنى زائد عليه قوله او جعل الوقوف بعرفة هو الحج الاكبر عطف
معنوي على قوله لان العمرة كانه قيل انما سمي مجموع الاركان بالحج الاكبر لان العمرة الحج الاصغر وسمي بعض
اركان الحج وهو الوقوف بعرفة بالحج الاكبر لانه معظم اركان الحج وبقية الاركان دونه واصغر منه تسمية
لمعظم الشيء باسم كله قوله حذف الباء التي هي صلة الاذان تخفيفا قال ابو البقاء ان الله
بريء من المشركين يصح ان يكون وفيه وجهان احدهما هو خبر الاذان اي الاعلام من الله براءته من المشركين
والثاني هو صفة اي واذان كائن بالبراءة وقيل التقدير واعلام من الله بالبراءة فالباء متعلقة بنفس
المصدر قوله او على محل ان المكسورة اي ورسوله عطف على محل ان المكسورة واسمها على
تقدير عدمها وذلك لان المكسورة لما لم تغير المعنى جاز ان يقدر كالعدم فيعطف على محل ما
عملت فيه هذا معنى قولهم يعطف على محلها مع اسمها هذا على ما قرئ في الشاذ بكسر ان ظاهر
واما على المشهور بفتح ان فلانها في تاويل المكسورة قال ابو البقاء هذا عند المحققين غير جائز
لان المفتوحة لها موضع غير الابتداء بخلاف المكسورة قال ابن الحاجب ورسوله بالرفع معطوف
على ان باعتبار المحل وان كانت مفتوحة لانها في حكم المكسورة وهذا موضع لم ينبه عليه النحويون
فانهم اذا قالوا يعطف على اسم ان المكسورة دون غيرها توهموا انه لا يجوز العطف على المفتوحة والمفتوحة

سقسم الى قسمين قسم يجوز العطف على اسمها بالرفع وقسم لا يجوز فالذي يجوز هو ان يكون في حكم المكسورة
كقولك علمت ان زيدا قائم وعمرو لانه في معنى ان زيدا قائم وعمرو فكما جاز العطف ثم جاز ههنا الا
ترى ان علم لا يدخل الا على المبتدا والخبر يدل على ذلك وجوب الكسر في قولك علمت ان زيدا
لقائم وانما انتصب بعدها لوقوع ما انتصبه علمت من معنى المفعولية واذا تحقق انها في حكم المكسورة
جاز العطف على موضعها وان كانت المفتوحة وعلى غير هذه الصفة لم يجز العطف على اسمها بالرفع
مثل قولك اعجبني ان زيدا قائم وعمروا فلا يجوز الا النصب لانها ليست مكسورة ولا في حكمها وقال
في غير هذا الموضع انما لم تعطف على المفتوحة لفظا ومعنى لانها واسمها وخبرها ساوي حرف واحد
فلو قدرت انها في حكم العدم لاختلت موضوعها بخلاف المكسورة لانها لا تغير المعنى فجاز
تقدير عدمها لكونها للتاكيد المحض كما جاز تقدير عدم الباء المؤكدة في قوله فلسنا بالجبال ولا الحديدا
قوله وبالجر على الجوار يعني هو منصوب معطوف على اسم ان لكن يجر على الجوار قوله المشركين
نحو قولهم جحر ضب خرب وهذا ليس بشيء لانه قد علم من قوله تعالى وامسحوا برؤسكم وارجلكم ومن
مواضع في كتابه ان قال العطف على الجوار في الكتاب المعطوف بعض معناه من المعطوف عليه ولا
يجوز ذلك ههنا وقال ابو البقاء ولا يكون عطفا على المشركين لانه يؤدي الى الكفر قوله
كقوله لعمرك قال ابن قتيبة لعمرك ولعمر الله هو العمر يقال اطال الله عمرك وعمرك وهو يقسم
بالبقاء يريد المصنف انه تعالى اقسم ببقاء رسول الله صلى الله عليه ههنا كما اقسم به في قوله تعالى لعمرك
ويجوز من الله ان يقسم ما شاء من غير كما لا يجوز لنا ان نقسم بغير الله قوله فلببه الجوهري لببت
الرجل تلبيبا اذا جمعت ثيابه عند نحره وصدره ثم جررته في الخصومة قوله وجهه ان يكون مستثنى
من قوله فسيحوا ابو ... ان ههنا وجها اخر قال ابو البقاء الا الذين عاهدتم في موضع نصب على الاستثناء
من المشركين ويجوز ان يكون مبتدا والخبر فاتموا واختار الاول صاحب الكواشي والقاضي كان التقدير
براءة من الله ورسوله الى المشركين الناكثين للعهد والذين لم ينقضوا العهد سواء كان مدة عهدهم
اقل من اربعة اشهر او اكثر او غير محدودة ثم استثنى من الجمع الذين ضرب لهم اجل محدود فوق اربعة اشهر
ولم ينقضوا العهد فامر ان يتموا عهدهم وقوله فاتموا اليهم عهدهم جزاء شرط محذوف وروى محي السنة
عن جماعة من المفسرين ما يقرب من هذا الوجه واختار الزجاج والمصنف الوجه الثاني لان
الا اذا جعل استدراكا كان قوله الذين عاهدتم مبتدا وهو متضمن معنى الشرط فلذلك جيء في
الخبر بالفاء ورجح المصنف هذا الوجه بان قوله عاهدتم وقوله فاتموا خطاب للمسلمين وقوله فسيحوا
ايضا خطاب لهم على اضمار القول المناسب ان يكون مستثنى منه لسياقه لا خلافه ولذا جعل
مستثنى من المشركين اللهم الا ان يذهب الى التاويل المذكور وفيه تعسف كما قررناه ولهذا قال
وجهه ان يكون مستثنى من قوله فسيحوا وايضا على هذا الحسن عطف قوله واذان من الله الاية
على جملة براءة من الله ليؤذن بالتبري الكلي من المشركين وان هؤلاء المعاهدين قد استدرك
منهم ضرورة والا فالحق ان لا استدراك لاحد منهم ولا يحسن هذا على الفصل قال صاحب الانتصاف
ويجوز ان يكون فسيحوا خطابا بامر الله ولا اضمر قبله قولوا ويكون الاستثناء من قوله الى الذين
عاهدتم اي براءة من الله ورسوله الى المعاهدين الا الثابتين على العهد ويكون فيه خروج من

خطاب المسلمين في عاهدتم الى خطاب المشركين في فسيحوا والتفات بقوله واعلموا انكم غير معجزي الله
وان الله وقياسه غير معجزيه وانى مخزي الكافرين وفيه افتنان وتفخيم للشان ثم يعود الى الخطاب
للمؤمنين في قوله الا الذين عاهدتم من المشركين ثم لم ينقصوكم شيئا قوله ان قضية التقوى ان لا يسوى
بين القبيلين يريد ان قوله تعالى ان الله يحب المتقين وارد على سبيل التعليل لان التقوى وصف
مرتب على الحكمين اعني قوله فسيحوا وقوله فاتموا ومضمونهما عدم التسوية بين الغادر والوافي قوله
كما غدرت بنو بكر على خزاعة يتعلق بقوله ان لا يسوى بين القبيلين فاتقوا الله في ذلك اي فاتقوا الله في
عدم التسوية كما اتقى رسول الله صلى الله عليه وسلم بين بني بكر وبني خزاعة وقال الامام انما الضرب لم
روى محي السنة دخلت خزاعة في عهد النبي صلى الله عليه عام الحديبية ودخل بنو بكر في عهد قريش
ثم عدت بنو بكر على خزاعة فنالت منها واعانتهم قريش بالسلاح قوله لاهم اني ناشد محمدا الابيات
لاهم اصله اللهم والميمان عوضان عن حرف النداء عند البصريين ويجوز تشديدها ان يكون لاه اصل
اسم الله ثم ادخلت عليه الميم لتجري مجرى العلم كالعباس واصله يالاه فابدل الميم من حرف النداء فصار
لاهم ناشد من قوله في الاستعطاف نشدتك بالله اي سالتك بالله وطلبت اليك بحقه ومعنى اني
سائل محمدا اي سائلا لان نبي النصرة لمحمد صلوات الله عليه الحلف بالكسر العهد بين القوم والاخلاق الذي
كالخوف القوم على النصرة والوفاء الا التلد افعل التفضيل من التالد القديم حلف ابينا منصوب
لمضمر اي اذكر او راع الذمام القديم الذي جرى بين ابائنا وكان بين عبد المطلب وبين خزاعة
حلف قديم والحطيم الذي فيه الميزاب وهي الحجر وسمي به لانهم كانوا في الجاهلية يحلفون فيه فيحطم الكاذب
قيل فغضب لهم رسول الله صلى الله عليه وخرج الى مكة ونصر الله رسوله وشفى الله صدور خزاعة من
بني بكر بالنبي صلى الله عليه وبالمؤمنين كما قال الله تعالى ويشف صدور قوم مؤمنين ويذهب غيظ
قلوبهم قوله عيبة رسول الله صلى الله عليه قال الجوهري العيبة ما يجعل فيه الثياب والجمع عيب النهاية
في الحديث الانصار كرشي وعيبتي وموضع سري والعرب تكنى عن الصدور بالعياب لانها مستودع
السرائر كما ان العياب مستودع الثياب وفي الفائق استعار الكرش والعيبة لموضع السر والامانة لان
المجتر يجمع علفه في كرشه والرجل يجمع ثيابه في عيبته قوله اجرد الشهر النهاية في الحديث لاجردنك
كما يجرد الضب اي لاستاصلنك كما يسلخ الضب لانه اذا شوي جرد من جلده الاساس ومن المجاز و
جردتهم الجارود او الجارودة اي العام او السنة وسنة جرداء كاملة منجردة عن النقصان ومنه اسيد
منه اجرداء وجريدان اي تامان قوله واستصابه على الظرف كقوله لاقعدن لهم صراطك المستقيم
اي على صراطك وهو من الشواذ قال صاحب الانتصاف ويحتمل ان يكون المرصد مصدرا لا اسم الزمان
والمكان فيه المصدر من فعل واحد واقعدوا اي معنى ارصدوا ويعرب الطرفة قوله حيث وجدتموه
فسطانوا الطرفة في المكانين قوله فاطلقوا عنهم بعد الاسر هذا على ان يكون وحصروهم مفسرا بالقيد
والمنع من التصرف قوله او يكفوا عنهم ولا يتعرضوا لهم هذا على ان يكون معنى واحصروهم حالوا بينهم
وبين المسجد الحرام وعلى التقديرين معنى خلوا سبيلهم كناية اما عن الاطلاق او عدم التعرض قوله
خل السبيل لمن يبني المنار به تمامه • وابرز ببرزة حيث اضطرك القدر • برزة اسم ام عمرو بن
لجاء قال الجوهري البيت لجرير يهجو بن لجاء يقول دع سبيل الرشاد لمن يطلبه وسعاه وابرز
ببرزة الى طريق الغي والضلال الذي اضطرك قضاء الله وقدره اليه فان من يضلله الله فلا هادي

له ولا تسمع الحذر عما اقتضى وقوله قوله وان احد من المشركين بعد انقضاء الاشهر لا عهد
بينك وبينه وهذا الوجه تفسير قوله فاقتلوا المشركين حيث وجدتموهم بالناقضين كما قال ويعدو
عن المعاهدين عند قوله فاقتلوا المشركين لان قوله وان احد من المشركين عطف على قوله فان تابوا
والفاء تفصيلية المعنى اقتلوا المشركين الناقضين وعن الناقضين لهما حكم الناقضين فانهم ان تابوا
واقاموا الصلوة فخلوا سبيلهم وعن المعاهدين ان جاءك احد منهم فاستامنك ليسمع ما تدعو
اليه فامنه فلا بد من باب قوله تعالى لا يستوى القاعدون من المومنين غير اولى الضرر في احد
وجهيه قوله وعن صدود ان الجوهري الوغر شدة توقد الحر ومنه قيل في صدره على وغر
بالتسكين اى ضغن وعداوة وتوقد من الغيظ والمصدر بالتحريك يقول وغر صدره على يوغر
وغرا قوله ولا تفكروا في قلبهم الرواية بتخفيف الكاف المكسورة الجوهري افكر في الشي وفيه
فكر وتفكر بمعنى قوله وحريم لتا في الشر وقبله لعمرك ان البعيد الذي مضى وان الذي ياتي غدا لقريب
قائلها كعب الغنوي يرثى اخاه الهضبة الجبل المنبسط على وجه الارض والجمع هضب وهضاب والقليب
البير قبل ان تطوى القليب والتراب منها قوله لعمرك ان الك من قريش كال السقب من رال الناقة الرال ولد النعام
قوله من الال وهو الجوار جؤار وقوله بمعنى الحلف حال من الال والتعليل معترض بين الاسم والخبر
على الوجه الصحيح ان يقال ان اصل الال في اللغة الجؤار وهو رفع الصوت واشتق منه الحلف لما فيه
من رفع الصوت ثم كثر استعماله في الحلف حتى اشتهر في كل حلف وان لم يكن فيه رفع الصوت ثم
استعمل في كل عقد موثق سواء كان فيه الحلف ام لم يكن ولما وجد هذا المعنى في القرابة اكثر كانت
تسميتها به اولى والى الاشارة بقوله لان القرابة عقدت بين الرجلين ما لا يعقده الميثاق ولما كان
هذا الوجه اوجه من كونه مشتقا من الال الذي هو بمعنى الاله لان الماخوذ منه اذا كان عربيا كان
اولى من كونه سريانيا قال الزجاج وقيل الال اسم من اسماء الله تعالى وهذا ليس بالوجه لان اسماء
الله تعالى معروفة معلومة في الكتاب والسنة ولم يسمع يا ال قوله ودعت اللهما عطف على
قوله وله اليل اى يقال كذا ويقال كذا الجوهري يجوز ان يريد الاله كانه يريد صوتا بالمد صوت
ولكن يريد يحكيه اصوات النساء بالسطحة اذا حرض قوله وتابى قلوبهم مخالفة ما فيها من
الاضغان لما يجرونه تابى القلوب مستانفة ومخالفة ما فيها الخبر ولما يجرونه على السنتهم متعلق
بالمخالفة والجملة تفسير لقوله تابى قلوبهم يعنى معنى تابى قلوبهم مخالفة الباطن الظاهر اما الباطن فما
في القلوب من الحقد واما الظاهر فهو اجراء كلمة الرضا على السنتهم قال ابو البقاء يرضونكم حال
من فاعل لا يرقبوا عند قوم وليس بشيء وقال القاضي يرضونكم بافواههم استيناف لبيان حالهم
المنافية لثباتهم على العهد المودية الى عدم مراقبتهم عند الظفر ولا يجوز جعله حالا من فاعل لا
يرقبوا فانهم بعد ظهورهم لا يرضون المومنين ولان المراد اثبات ارضائهم المومنين بوعد الايمان
والطاعة والوفا بالعهد في الحال واستبطان الكفر والمعاداة بحيث ان ظفروا لم يبقوا عليهم و
الحالية تنافيه وكذا عن ابي البقاء قوله واكثرهم فاسقون متمردون حلفا والكافر اذا وصف بالفسق
دل على تمادى ما هو فيه من الكفر ودل مفهومه ان بعضهم ليسوا كذلك وهو المراد من قوله كما يوجد ذلك
في بعض الكفرة من التفادي عن الكذب يقال يتفادى الرجل من كذا اذا تحاماه ومن متعلق بتردعهم
قوله او صرفوا غيرهم يعنى قوله تعالى فصدوا عن سبيله اما لازم من الصدود اى

اى العدول او متعد من صد اذا صرفه الجوهري صد يصد صدودا اعرض وصد عن الامر
صدا منعه وصرفه عنه واصله لغة قوله وقيل هم الاعراب عطف على محذوف يدل عليه
قوله وهو الاهواء والشهوات لان الثمن القليل على الاول مجاز عن استبدال الايمان باتباع الشهوات
والمشترى جميع الكفار يعللنا وقوله وعلى الثاني الثمن القليل ما اطعمهم ابو سفيان والمشترى
الاعراب ثم المناسب على الاول ان يكون صدوا بمعنى عدلوا وعلى الثاني بمعنى صرفوا والتفسير
الاول اقرب الى النظم لان قوله اشتروا بآيات الله ثمنا قليلا جملة مستانفة كالتعليل لقوله واكثرهم
فاسقون وفيه ان من فسق وقد كان سببه مجرد اتباع الشهوات والركون الى الدنيا لذاتها
قوله ونفصل الايات نبينها وهذا اعتراض اى تاكيد لمضمون ما سبق من اول السورة
وعام في الايراد ومن ثم قال وان من تامل تفصيلها وقوله يعلمون مطلق نحو فلان يعطى
ويمنع ولهذا قال فهو العام وفي كلامه وهو ان من تامل تفصيلها فهو العالم اشعار ان يعلمون
وضع موضع يتفكرون ويتاملون وضعا للمسبب موضع السبب تعنيا وتحريضا لان العلم
مطلوب لذاته والسامع اذا سمع ذلك اجتهد في التامل والتدبر لينخرط في سلك العالمين قوله
اذا طعن الذمي في دين الاسلام طعنا ظاهرا جاز قتله كذا عن الزجاج ومحيي السنة قوله
وعند الشافعي رضي الله عنه قال الامام وعند الشافعي رضي الله عنه ان يمينهم ومعنى لا ايمان لهم انهم
لما لم يفوا صارت ايمانهم كانها ليست بايمان والدليل على ان لهم ايمانا انه تعالى وصفها
بالنكث وقيل مثله قوله تعالى ولقد علموا لمن اشتراه ما له في الآخرة من خلاق ولبئس
ما شروا به انفسهم لو كانوا يعلمون قال صاحب المصباح وصف اهل الكتاب في صدره بالعلم على
سبيل التوكيد القسمي واخر نفاه عنهم حيث لم يعملوا بعلمهم ويمكن ان يقال في وضع المظهر وهو
قوله ائمة الكفر اشعار بان ايمانهم تلك لم تكن الا خديعة بالمومنين واستهزاء ولم تكن من الايمان
الحقيقة في شيء ولكن لما اجرى عليها حكم الايمان الحقيقية بان قبلت ورفع عنهم بسببها التعرض
بالقتل والنهب وامنوا من سائر التبعات سميت ايمانا ووصف بالنكث نحو من في قوله تعالى
يخادعون الله والذين امنوا قال المصنف كانت صورة صنعهم مع الله حيث اظهروا الايمان
وابطنوا الكفر صورة صنع المخادع وصورة صنع الله حين امر باجراء احكام المسلمين وهم عنده
في عداد اخبث الكفرة صورة صنع المخادع فاظهار اعتداد الايمان منهم وان لم تحقيقه انما
هو لاجل فوائد دينية ومصالح منوطة بها لا انها ايمان حقيقة فلما اظهروا النكث ارتفع الاعتداد
بها ورجعت الى ما كانت فقيل انهم لا ايمان لهم وهكذا معنى الايمان فانها لقطع الخصومات
والمطالبات في الحال لا انها مسقطة للحق ويحصل بها براءة الذمة في المال روينا عن مسلم وابي
داود والترمذي عن وائل بن حجر قال جاء رجل من حضرموت ورجل من كندة الى النبي صلى
الله عليه وسلم فقال الحضرمي يا رسول الله ان هذا قد غلبني على ارض كانت لابي فقال الكندي هي ارضي
في يدي ازرعها ليس له فيها حق فقال النبي صلى الله عليه وسلم للحضرمي الك بينة قال لا قال فلك يمينه
قال يا رسول الله ان الرجل فاجر لا يبالي على ما حلف عليه وليس يتورع من شيء فقال ليس لك منه الا ذلك
فانطلق ليحلف الحديث واما حديث القسامة وقوله صلى الله عليه وسلم فتبرئكم اليهود بخمسين فقالوا كيف ناخذ
ايمان قوم كفار فمشهور اخرجه الشيخان وغيرهما وقيل ومن فائدة الخلاف انه لو اسلم بعد انعقاد
اليمين وحنث فلا كفارة فيه عند ابي حنيفة وعند الشافعي الكفارة قوله قراءة مشهورة وان
لم يكن مقبولة في التيسير قراءة الكوفيون وابن عامر ائمة الكفر بهمزتين حيث وقع والادخال هشام بينهما

الفا والباقون بهمزة وياء مختلسة الكسرة من غير مد وفي الكواشي اصل ايمة اءممة افعلة جمع امام
كعماد واعمدة نقلت كسرة الميم الاولى الى الهمزة ثم ادغمت في الثانية صار ائمة ثم قلبت الهمزة ياء فصار
ايمة وزعم بعضهم ان النحاة لا يجوزون اجتماع همزتين للثقل وفي زعمه نظر لصحة نقلها عن التواتر
فيجب لذلك ان يحمل لغة للعرب استعملت على الاصل وهو اقيس وان ثقل وزعم ايضا ان
التصريح بالياء ليس بقراءة ولا يجوز ان يكون قراءة ومن صرح بها فهو لاحن محرف وفي زعمه نظر لان اكثر
القراء يقرؤون بهمزة بعدها ياء مكسورة قلت وفي هذا النظر نظر لان قوله فليس بقراءة معناه
ان احدا من القراء السبعة لم يقرا بها وهو كذلك كما نقلنا عن صاحب التيسير لكن النظر من وجه
اخر وهو انه ذكر في المفصل اذا اجتمعت همزتان في كلمة فالوجه قلب الثانية الى حرف لين كقولهم
ادم وايمة وقال ابن الحاجب في شرحه يجب عند النحويين ان يقلب الثانية حرف لين وقلبها
حرف لين على حسب حركتها ان امكن ذلك كقولك ايمة بياء محضة وقال ابو شامة في شرح قوله وفي النحو
ابدلا اي راى اهل النحو ابدال الهمزة ياء في ايمة نص عليه ابو علي في الحجة ووجهه النظر الى اصل الهمزة ولو السكون
وحكم بعضهم الابدال مطلقا وبعضه الياء للكسرة ولم يوافق ابو القسم الزمخشري اهل النحو واختار
مذهب القراء في الكشاف واما في المفصل فهو حكاية قول النحويين قوله همزة بعدها همزة بين بين
قال ابو البقاء لا يجوز ان يجعل بين بين كما جعلت همزة ايذا لان الكسرة ههنا منقولة وهناك اصلية
ولو حققت الهمزة الثانية ههنا على القياس لكانت الفا لانفتاح ما قبلها ولكن ترك ذلك لتتحرك
بحركة الميم في الاصل وفيه نظر قوله تقريرا بانتفاء المقاتلة قيل تقريرا من الاقرار لا من التقرير
اي يحملهم مقرين بانتفاء القتال قلت العكس اولى لان حرف الاستفهام دخل على نفي المقاتلة والكلام
مع الذين قعدوا عن المقاتلة فمعنى قوله الا تقاتلون قوما انتم بعد مستقرون على ما كنتم عليه من عدم
المقاتلة توبخهم على التربص عن القتال وتحرضهم عليه على المبالغة والاستفهام اذا كان للتقرير قرر
الفعل الذي دخل عليه وظنوا ان تقريرا لا يتعدى بالباء فقالوا هو بمعنى الاعتراف ووجدنا تعديته بها
قال الجوهري القرار في المكان والاستقرار فيه وقررت بالمكان وعليه قوله بعد هذا اتخشونهم
تقرير بالخشية منهم وتوبيخ عليها قوله ويحتمل ترك مقاتلتهم وحضهم عليها ثم وصفهم بما يوجب الحض
نعي ولذلك والتوبيخ معنى الحض على المقاتلة ورتب ذلك الحكم على الوصف المناسب وهو نكث
العهد واخراج الرسول والبدء بالقتال قوله ان قضية الايمان الصحيح ان لا يخشى المؤمن الا ربه
وذلك ان المؤمن اذا اعتقد ان لا ضار ولا نافع الا الله وان احدا لا يقدر ان يضره وينفعه الا باذنه
ومشيئته فلا يخاف الا ربه روينا في مسند احمد بن حنبل وفي سنن الترمذي عن ابن عباس عن
رسول الله صلى الله عليه انه قال واذا سالت فاسال الله واذا استعنت فاستعن بالله فان العباد لو
اجتمعوا على ان ينفعوك بشيء لم يكتبه الله لك لم يقدروا على ذلك ولو اجتمعوا على ان يضروك بشيء
لم يكتبه الله عليك لم يقدروا على ذلك قوله جردهم الامر يعني لما امرهم بالقتال في ضمن الاستفهام
التوبيخي في قوله الا تقاتلون صرح الامر في قوله قاتلوهم تقريرا وتاكيدا قوله وقرئ ويتوب بالنصب
باضمار ان ودخول التوبة في جملة ما اجيب به الامر من طريق المعنى قال ابن جني في قراءة الاعرج وابن

الى اسحق وعيسى وعمرو بن عبيد ورويت عن ابي عمرو فالتوبة داخلة في جواب الشرط معنى لان التقدير
ان تقاتلوهم يكن هذه الاشياء اي يعذبهم الله بايديكم ويخزهم وينصركم عليهم ويشف صدور قوم
مؤمنين ويذهب غيظ قلوبهم ويتوب الله على من يشاء وفيه ضرب من التعسف لان هذه الحال
موجودة من الله تعالى قاتلوهم او لم يقاتلوهم فلا وجه لتعليقها بقتالهم الا ان يقال انه كقوله ان يزرني
احسن اليك واعطي زيدا درهما بنصبه على اضمار ان اي ان تزرني اجمع بين الاحسان اليك والاعطاء
لزيد والوجه قراءة الجماعة على الاستيناف تم كلامه ويمكن ان يوجه قراءة النصب بوجه اخر وهو ان يقال
لا شك ان قتالهم سبب لتوهين امرهم وقلة شوكتهم فيقل لذلك نخوتهم وحميتهم ويكون ذلك سببا
لاستكانتهم وخضوعهم فيتدبروا ويتاملوا امر رسول الله صلى الله عليه وسلم وانه على الحق المبين وانهم
على الباطل والزيغ فيرجعوا عن كفرهم الى الاسلام كما شوهد من ابي سفيان وعمرو بن العاص وخالد
ابن الوليد وعكرمة وغيرهم وعليه قوله تعالى اذا جاء نصر الله والفتح ورايت الناس يدخلون في دين
الله افواجا فسبح هذا هو المراد من كلام المصنف ودخول التوبة في جملة ما اجيب به الامر من طريق
المعنى قوله وليجة اي بطانة من الذين يضادون رسول الله صلى الله عليه عن بعضهم الوليجة
ما يتخذه الانسان معتمدا عليه وليس من اهله من قولهم فلان وليجة في القوم اذا لحق بهم وليس
منهم انسانا كان او غيره قوله واما القراءة بالجمع اي مساجد الله كلهم الا ابن كثير وابا عمرو
قوله كما لو قلت فلان لا يقرا كتب الله كنت انفى لقراءته القران فان قلت اليس هذا مخالفا لما
سبق في اخر البقرة ان الكتاب اكثر من الكتب قلت بلى لان الكلام ههنا في كتاب واحد وهو القران
لا الجنس كما ان ظاهر الاية في مسجد واحد وهو مسجد الحرام فاذا قيل ان يعمروا مسجد الله لم يكن
من الكناية في شيء ولا يدل على المبالغة بخلافه لو قيل مساجد الله واما في اخر البقرة فكان المقتضي
الجمع لتناسب ملائكته ورسله فعدل الى الافراد للمبالغة ايضا قوله او الكبيرة الاعمال الثابتة
الصحيحة مذهبه والاية لا دلالة لها عليه قال في الانتصاف اصاب في حبط الكفر واخطا
في الكبيرة فهو على قاعدته اي معتقده قلت وكذلك ما اصاب في الكفر الطارئ لانه سبق
في البقرة عند قوله تعالى وبشر الذين امنوا وعملوا الصالحات بيانه قوله ما استرم منها الجوهري
واسترم الحائط اذا حان له ان يرم وذلك اذا بعد عهده بالتطيين وقمها كنسها والمقمة المكنسة
وقممت البيت كنسته والقمامة الكناسة والجمع قمام قوله لما علم وشهر ان الايمان بالله قرينته
الايمان بالرسول صلى الله عليه الى قوله فقد انطوى تحت ذكر الايمان بالله الايمان بالرسول حاصله
الجواب ان في الكلام دلالة على ذكره وليس فيه شان الغايب في طي ذكره ويمكن ان يقال الحاوي في عدم
استقامة من عمارة بيت الله والاشراك بالله وفي استقامة العمارة من رسول الله صلى الله عليه انه
لا يدعوا الناس الى توحيده وعبادته بذكره ولكن ذكر لفظا جامعا لجميع صلوات الله عليه وعلى كانه
قيل ما ينبغي لهم ان يعمروا مساجد الله والحال انهم شاهدون على انفسهم بالكفر وانما يستقيم ممن يؤمن
بالله ويامر الناس بالايمان بالله وبالعبادة كما نشاهد من كان والمراد بالرسول صلى الله عليه واصحابه وهو اكد
لان طريقه الكناية ولما كان الرسول صلى الله عليه داخلا في لفظ من لم يحسن ان يقال ورسوله ونحوه
قوله تعالى اني رسول الله اليكم جميعا الى قوله فامنوا بالله ورسوله النبي الامي الذي يؤمن بالله وكلماته كانها
من كان فاذا الكلام ليس في اثبات نبوته والايمان به بل في نفسه وعمارة المسجد الحرام واستحقاقه

لها قوله ان يخاف الله اي يخاف الله اذا اعترضه امران والجملة معطوفة على قوله وان لا اتخاذ
على تقدير وفي ان الاختيار علي رضي الله عنه رضي عنه لان تفسير للتقوى في اوان الاسن قوله
بان الذين امنوا الباء متعلق بقوله تبعيد اهتدائهم حتى ان قوله اهتدائهم دائر بين عسى
ولعل الى قوله ورفض الاغترار بالله مؤذن بان عسى على ظاهره وقد تقرر ان اسم الاشارة في امثال هذا
المقام مؤذن بالتعظيم وان من قبله جدير بما بعده لما عدد له من الخصال الفاضلة ثم في من التعميم
في قوله من المهتدين الدلالة على الكناية والمبالغة في التعظيم على ان الاية في الرسول صلى الله عليه
كما سبق وكل ذلك لا يليق بما قال والقول ما قاله محيي السنة وعسى من الله واجب اي واولئك هم
المهتدون المتمسكون بطاعة الله التي تؤدي الى الجنة قوله ما روينا عن الترمذي وابن ماجه
والدارمي عن ابي سعيد قال قال رسول الله صلى الله عليه اذا رايتم الرجل يتعاهد المسجد فاشهدوا
له بالايمان قال الله تعالى انما يعمر مساجد الله من امن بالله واليوم الاخر ولقد استدل محيي السنة
بهذا الحديث على الوجوب فعلى هذا الشرح الحق مع المصنف وصاحب الانصاف فانه قال اكثرهم
قالوا ان عسى من الله واجب ظننا ان استعمالها غير مصروف للمخاطبين والحق مع الزمخشري اي حال
هؤلاء المؤمنين حال من يطمع في الاهتداء والا فالعاقبة عند الله معلومة وكان في القراءة قيل كان
ابو وجزة مشهورا بالشعر فلذلك كان في القراء قوله وجعل تسويتهم ظلما عطف من حيث المعنى على قوله
انكار ان يشبه وجعل تسويتهم ظلما حيث وضع المظهر موضع المضمر في قوله والله لا يهدي القوم الظالمين
قوله وقيل ان عليا قال للعباس رضي الله عنهما يا عم الا تهاجرون الا تلحقون برسول الله صلى الله عليه
الى اخره يؤذن بان العباس كان مسلما والاية نزلت وهو مسلم وقوله قيل هذا اعز وافضل منكم انا
انا نعمر المسجد الحرام ونسقي الحجيج يشعر بانه لم يكن مسلما وبشرهم بالتخفيف اي بفتح الباء والنون
بالتثقيل قوله حتى يحب في الله ويبغض في الله عن ابي داود عن ابي ذر افضل الاعمال الحب
في الله والبغض في الله قوله ما يستحب لدينه تعالى فاستحب مفعول بحذف او فاعل يستحب ضميرا
او يع مستترا فيه ودينه مفعوله ويجوز ان يكون معطوفا على يحذو على يستحب قوله
ام من زوى الله في الجوهري زوى فلان المال عن وارثه زيا ومنه قوله فيا لقصي ما زوى الله عنكم
اي ما نحى الله وقبضه قوله لمصلحة اي للابتلاء كقوله تعالى ولنبلونكم بشيء من الخوف والجوع
ونقص من الاموال والانفس والثمرات الى قوله اولئك هم المهتدون قوله اي طرفيه اطول
قيل لا يدري نسبته من قبل ابيه اطول اي افضل ام نسبته من قبل امه عند العرب هذا قول
الاصمعي وقال غيره المراد به الذكر والنسيان وقيل وسط الانسان سرته اي طرفه الاسفل اطول
ام اعلاه قوله كانما وقع في الغم قيل هو عبارة عن الدهش والتحير كما ترى بعض المجانين والطائر
انه كناية عن قلة الانتفاع وعدم المبالاة قوله كم موطن لولاي البيت الجوهري الموطن
مكان الانسان ومحله والموطن المشهد من مشاهد الحرب والطرفة على موطن يخشى الفتى عنده
الردى طحت اي هلكت هوى من جبل عالي هوى اي سقط باجرامه بثقله وقلة النيق راس
الجبل والجمع نياق يقول رب موطن لولاي هلكت فيه كما هلك الذي يسقط من راس الجبل
قوله كيف عطف الزمان على المكان وهو يوم حنين على المواطن قيل يعني ان الفعل لا يقتضي
طرف المكان يقتضي طرف الزمان فلا يجوز ان يحمل احدهما تابعا للاخر ويعطف عليه كما لا

يعطف المفعول به على المفعول فيه ولا الفاعل على المفعول ولا المصدر على شيء من ذلك
ولا بالعكس قال صاحب الانصاف لا مانع من عطف ظرف الزمان على المكان كعطف احد
المفعولين على الاخر تقول ضربت زيدا عمرا ويوم الجمعة وفي المسجد كما تقول ضربت زيدا وعمرا ومع انه
لابد من تغاير الفعلين الواقعين بالمفعولين فانك اذا قلت اضرب زيدا اليوم وعمرا غدا
لم تشك ان الضربين متغايران والظرفان والفعل واحد في الصناعة فيجوز في الاية ان يكون كل
واحد من الظرفين على حاله واستدلال الزمخشري على وجوب اضمار فعل بان اذ اعجبتكم
بدل وكثرتهم لم تكن بائنة في جميع المواطن غير لازم لانه يقول اضرب زيدا حين يقوم وحين يقعد
فالناصب للظرفين واحد وهما متغايران وانما الممتنع ان ينصب الفعل الواحد ظرفي مكان
مختلفين عند عدم العطف وعليه قول القاضي ولا يمنع ابدال قوله اذ اعجبتكم كثرتكم منه وان
عطف على موضع في مواطن فانه لا يقتضي تشاركهما في ما اضيف اليه المعطوف حتى يقتضي كثرتهم
واعجابها اياهم في جميع المواطن وقال صاحب المفرب تقريرها لقول المصنف الواجب ان ينصب
يوم حنين بفعل مضمر لا بالعطف فان على مكان بل يكون عطف جملة على جملة لا بهذا الظاهر لان
جعل اذ اعجبتكم كثرتكم بدلا من يوم حنين لا ينتصب ابا ذكر التقدير على البدلية نصركم في مواطن كثيرة
زمان اعجبتكم كثرتكم ولا يصح لان الاعجاب والكثرة لم يكونا في جميع تلك المواطن وان قال يمكن
بان ينصب بهذا الظاهر مطلقا لا مقيدا بالظرف وعاد الجواب انه اذا تقدم فعل مقيد بحال
على طرف نحو صليت قائما في المسجد والمعنى ان الصلاة المقيدة بالقيام وقعت في المسجد والحال في
المعنى ظرف فتعتبر في الثاني تلك الظرف كما تعتبر في الحال والبحث فيه مجال وقال تمام
التقرير ان المصنف يسأل كيف عطف ظرف الزمان على ظرف المكان ومراعاة النسبة واحدة عند
علماء البيان دون النحويين على ان الامر ليس كذلك وان الاصل اشتراك المعطوف والمعطوف عليه
في المتعلقات كالحال والشرط وغيرهما هذا هو المراد من كلام المصنف وصاحب المفرب لا يعطف
زمان على مكان ولان لابد من تقدير عامل اخر اما عند يوم حنين لان اذ اعجبتكم بدل من يوم حنين
واما عند اذ اعجبتكم لانه لو لم يقدر لزم ان يكون اذ اعجبتكم قيد النصر المذكور فيلزم الاعجاب في جميع
تلك المواطن والواقع بخلافه واما من قال جواب المصنف على هذا التقدير فهو ان المناسب ان يقدر
في الظرف الاول ما يناسب الثاني او في الثاني ما يناسب الاول على ان الوجهان يصرف عن هذا
صفحا لان ما في الاية ليس من باب عطف المفرد على المفرد حتى يراعى فيه المناسبة المعتبرة او جواز
مثل ضربت زيدا عمرا ويوم الجمعة وفي المسجد كما ذكره صاحب الانصاف بل هو من عطف الجملة على
الجملة اما على تقدير ناصب من جنس المذكور او بتقدير اذكر من غير ابدال لئلا يلزم المحذور وبيانه
ان نصر مطلق وتقييده بحسب كل واحد من الظرفين فان الاحوال والظروف كلها تقييدات للفعل
المطلق فاذا قيد احدهما بقيد لزم تقييد الفعل به لان القيد بيان المراد من المطلق فيسري
منه الى الاخر لعل هذا هو المعنى من قول صاحب المفرب اذا تقدم فعل مقيد بحال على ظرف نحو
صليت قائما في المسجد فتعتبر في الثاني ذلك القيد هذا التحقيق وهو من قولهم المتعقب للمجمل
من الجمع وقيل عطف قوله يوم حنين اذ اعجبتكم كثرتكم على مواطن كثيرة على سؤال ملائكة وجبريل
كانه قيل نصركم الله في اوقات كثيرة وهي اوقات وقعة بدر وقريظة والنضير وفتح مكة وغيرها

وفي وقت اعجبتكم فلا يلزم المحذور فيصال المقام لا يساعد عليه لان الكلام غير وارد لبيان
افضلية بعض الوقعات على بعض ولانه لم يذكرها اطول كثيرة توطئة لذكر يوم حنين كما ذكر مكة
توطئة لذكرها اذ ليس حنين بافضل من يوم بدر وهو افتح الفتوح وسيد الوقعات وبه نال
السابقون الاولون بالفتح المعلى وفازوا بالدرجات الاسنى ولان المقصود من ايراد الذكر
بعد الاشتراك الايذان بان هذا الفرد قد خرج من ذلك الجنس بسبب اكتسابه الفضائل و
المزايا وكانه جنس اخر مغاير في الوصف نعم يمكن ان يقال ان الكلام وارد للامتنان على الصحابة
بنصرته اياهم في المواطن الكثيرة وكانت النصرة في هذا اليوم المخصوص اجل امتنانا لما شوهد منهم
ما ينافي النصرة من الاعجاب بالكثرة ولولا فضل الله وكرامته لرسوله والمؤمنين لجنت الدين عليهم
والنصرة للاعداء الا ترى كيف اقيم المظهر مقام المضمر في قوله ثم انزل الله سكينته على رسوله وعلى
المؤمنين ليؤذن بان وصف الرسالة والايمان اهلا الاستنصار بعد الفرار والعفو عن الاغترار
ومن ثم علل الحال اليوم من الموطن لانهم انما استعملوه فيما اشتهر به من الوقعات نحو يوم ذي قار
ويوم بعاث وقالوا ايام العرب وقال تعالى وذكرهم بايام الله ونظيره قوله تعالى وضاقت عليهم
الارض بما رحبت ثم وليتم مدبرين **قوله** الا اذا اضبت استثناء من قوله الواجب ان يكون الى
اخره اي الواجب ان يكون يوم حنين منصوبا بفعل مضمر لان قوله اذ اعجبتكم بدل منه الا اذا اضبت
اذ اعجبتكم باضمار اذكر فانه على هذا لا يكون بدلا منه فاذن لا يجب يوم حنين ان ينصب بفعل مضمر بل
يكون منصوبا بهذا الظاهر ولا يلزم الاعجاب والكثرة في جميع المواطن ويجوز ان يكون مستثنى من
قوله فينبغي ان يكون ناصبه فعلا خاصا والمعنى عايد الى الاول **قوله** منضما اليهم مثل هو حال
من الذين حضروا لا من فاعل حضروا لانه يلزم منه ان يزيدوا على اثني عشر الفا وقيل الصحيح انه حال منه
بقوله الذين مع صلته بدل منه اثنا عشر الفا وهم الذين حضروا فتح مكة وكانوا عشرة الاف وانضم
اليهم الفان من الطلقاء فصاروا اثني عشر الفا قال ابن الجوزي في كتاب الوفا حنين واد بينه
وبين مكة ثلث ليال وان رسول الله صلى الله عليه وسلم لما فتح مكة حشدت هوازن وثقيف وجاؤا
باموالهم واهليهم وخرج رسول الله صلى الله عليه من مكة في اثني عشر الفا القصة الى اخرها لن نغلب اليوم
من قلة هو مثل قوله تعالى لم يخروا عليها صما وعميانا قال لم يخروا ليس نفيا للخرور وانما هو
اثبات له ونفي للصمم والعمى كما ان لن نغلب ليس نفيا للمغلوبية وانما هو اثبات له ونفي القلة يعني
علينا كان بسببه عن القلة هذا من حيث الظاهر لكن كلمة الاعجاب لكونها كناية عنها فكانه قال
ما اكثر عددنا مثله قول الشاعر غلت نار كلب بوادها **قوله** لا يتحلحل اي لا يزول الاساس
ويتحلحل عن المكان تحرك **قوله** ليس معه الا عمه العباس اخذ بلجام دابته وابو سفيان بن الحارث
ابن عمه عن البخاري ومسلم والترمذي عن ابي اسحق قال جاء رجل الى البراء فقال اكنتم
وليتم مدبرين يا ابا عمارة فقال اشهد على نبي الله ما ولى ولكنه انطلق اخفاء من الناس وحسر الى
هذا الحي من هوازن وهم قوم رماة فرموهم برشق من نبل كانها رجل من جراد فانكشفوا فاقبل
القوم الى رسول الله صلى الله عليه وابو سفيان بن الحارث يقود به بغلته فنزل ودعا واستنصر وهو يقول
انا النبي لا كذب انا ابن عبد المطلب اللهم انزل نصرك ثم صفهم قال البراء كنا والله اذا احمر

الباس نتقي به وان الشجاع منا الذي يحاذي به يعني به النبي صلى الله عليه قوله رجل من
جراد النهاية الرجل بالكسر الجراد الكثير **قوله** لحذ الحذ النهاية وهم اقرب العشيرة اليه
واول العشيرة الشعب ثم القبيلة ثم الفصيلة ثم العمارة ثم البطن ثم الفخذ **قوله** يا اصحاب
الشجرة هي الشجرة التي في قوله تعالى لقد رضي الله عن المؤمنين اذ يبايعونك تحت الشجرة **قوله**
يا اصحاب البقرة قيل اريد المذكورون في قوله امن الرسول بما انزل اليه من ربه والمؤمنون
وقيل ان الذي نزل عليهم سورة البقرة **قوله** فكروا اعنقا قال المصنف اي جماعة من قوله
فظلت اعناقهم اي رؤساؤهم او الجماعات **قوله** هذا حين حمي الوطيس النهاية الوطيس
التنور وهو كناية عن شدة الامر واضطرام الحرب ويقال اول من قاله النبي صلى الله عليه لما اشتد
الباس يومئذ ولم يسمع قبله وهو من احسن الاستعارات **قوله** ثم اخذ كفا من تراب
فرماهم به عن مسلم عن سلمة بن الاكوع قال غزونا مع رسول الله صلى الله عليه حنينا فلما غشوا
رسول الله نزل عن البغلة ثم قبض قبضة من تراب من الارض ثم استقبل به وجوههم فقال شاهت
الوجوه فما خلق الله منهم انسانا الا ملأ عينيه ترابا بتلك القبضة فولوا مدبرين فهزمهم الله ملتبسا
بها المراحلها بان هيئته عند الدخول وتصوير لتلك الحالة لذلك قوله بما رحبت اي برحبها بان
لهيئة الارض وهي مع سعتها ضاقت بهم **قوله** ما كنا نعدل في الاحساب شيئا الاساس فلان
لا حسب له ولا نسب وهو ما يحسبه ويعده من مفاخر ابائه روينا عن البخاري وابي داود والنسائي
عن عمرو بن شعيب ان رسول الله صلى الله عليه قال اختاروا من اموالكم او من نسائكم فقالوا بل نختار نساءنا
وفي النهاية قال لهم اختاروا احدى الطائفتين اما المال او السبي فقالوا اما اذا خيرتنا بين المال
والحسب فانا نختار الحسب فاختاروا ابناءهم ونساءهم ارادوا ان فكاك الاسرى وايثاره على استرجاع
المال حسب وفعال حسن فهو بالاختيار اجدر **قوله** واكثر ما جاء تابعا لرجس اي اكثر ما جاء نجس
بكسر النون الجوهري قال الفراء اذا قالوه مع الرجس اتبعوه اياه وقالوا رجس نجس بالكسر **قوله**
مذهب ابي حنيفة اي يحمل قوله فلا يقربوا المسجد الحرام بعد عامهم هذا على ان يحجوا او يعتمروا عامهم هذا
لا انه حجة على انهم يمنعون من دخول المسجد الحرام قال القاضي انما نهى عن الاقتراب للمبالغة او
المنع عن دخول الحرم **قوله** ونهي المشركين ان يقربوا راجع الى نهي المسلمين عن تمكينهم منه وهو على منوال
لا ارينك ههنا واجرى القاضي على ظاهره وقال فيه دليل على ان الكفار مخاطبون بالفروع **قوله**
وقال صاحب الانتصاف وقد يستدلون بها على ان الكفار يخاطبون بفروع الشرائع لاسيما المناهي
وهو بعيد لان الظاهر من المشركين انهم بمنزلة هذا النهي والمراد خطاب المؤمنين لان الاية
مصدرة بخطابهم يا ايها الذين امنوا واخرها خطابهم وان خفتم عيلة فسوف يغنيكم الله وهو من باب
لا ارينك ههنا هذا كلام مغني **قوله** اهل تبالة النهاية تبالة بفتح التاء وتخفيف الباء بلدة
صغيرة من بلاد اليمن معروفة وفي المثل اهون من تبالة على الحجاج وجرش بالضم وفتح الراء مخلاف من
مخاليف اليمن وهو بمنزلة بلد بالشام والمخلاف في اليمن كالرستاق في العراق وقال الميداني تبالة
بلدة صغيرة من بلاد اليمن قيل ان اول عمل وليه الحجاج عمل تبالة فلما قرب منها قال للدليل
اين هي قال سترها عنك هذه الاكمة فقال اهون علي ببلدة سترها عني اكمة ورجع من مكانه
فقال العرب اهون من تبالة على الحجاج **قوله** اعود عليهم الجوهري العائد العطف

والمنفعة يقال هذا الشيء اعود عليك من كذا اي انفع قوله لعامهم بالجزية وقيل بفتح البلاد
تشهد للاول قوله تعالى قاتلوا الذين لا يؤمنون بالله الاية لانها واردة لبيان قوله فسوف يغنيكم الله من
فضله قوله ورئي عائلة قال ابن جني هذه من المصادر التي جاءت على فاعلة كالعافية والعاقبة
ومنه قوله تعالى لا تسمع فيها لاغية اي لغوا ومنه قولهم مررت به خاصة اي خصوصا واما قوله تعالى
ولا تزال تطلع على خائنة منهم فيجوز فيه ان يكون مصدرا اي خيانة وان يكون على تقدير نية خائنة او
عقيدة خائنة وكذا ههنا تقدر ان خفتم حالا عائلة والمصدر احسن قوله نفى عنهم الايمان
لان اليهود مثنية والنصارى مثلثة انما علل قوله نفى عنهم الايمان بهذا لان قوله وقالت اليهود
عزير ابن الله وقالت النصارى المسيح ابن الله جملة مفسرة لقوله لا يؤمنون بالله على طريقة اعجبني زيد
وكرمه ولان الامر بمقاتلة اهل الكتاب وارد على سبيل الاستطراد لذكر المشركين بجامع الاشراك
ومن ثم لما فرغ من كلامهم عاد الى نوع اخر من قبائح المشركين وهو القول بالنسيء وجعل قوله ان
عدة الشهور عند الله اثنا عشر شهرا في كتاب الله توطئة لذكره والجامع بينه وبين ما قبله وهو قوله انما
المشركون نجس فلا يقربوا المسجد الحرام ان كل واحد منهما حدث في الحرم لعظم المكان والزمان و
المنع من تمكن المشركين من تينك الحرمتين وتوبيخهم بذلك قوله وانما نصب عطفا على الايمان
بالله وكذا لا يحرمون ما حرم الله وكذا ان يدينوا وقوله ان يعتقدوا دين الله الاسلام عطف تفسيري لقوله
ان يدينوا قوله ان يجري متعلق بقوله على اهل الذمة اي طائفة من المال وجبت على اهل الذمة ان يعطوه
فالجزية من الجزاء والبخرة وعلى الوجه الاتي من الجزاء يقال جزيته بما صنع خيرا اي جازيته قوله
اما بد المعطي او الاخذ الى اخره خلاصته ان عن يد اما ان يحمل على يد المعطي وهو على وجهين
اما ان يعطوها عن يد قاهرة مستولية او عن انعام من المسلمين عليهم قال صاحب الفرائد وفي الوجوه
نظر لان الكلام في اعطي عن يده ولا يفيد كون اعطي يده او يده بمعنى ادلو ورد اعطي عن يده بمعناه
كان كافيا والضا هذه المضمرات التلث لا دلالة عليها اللهم الا قرينة الجزية والضا على تقدير حمل اليد
للاخذ كان حقه الى يده اما ان يكون على اقامة بعض الحروف مقام بعض او على ان التقدير عن جهة يد
قاهرة او عن جهة انعام نحو كساه عن العري قلت وفي كلامه تعقيد وخلاصته ان المضمرات
لا دلالة عليها في الاية فيقال لا شك بان اعطى لا يعدى بعن الا عن جهة التضمين نحو قوله تنهون
عن اكل وشرب اي تنتهون في السمن بسبب الاكل والشرب وان اليد يستعمل باعانة القرائن تارة
في معنى الانقياد كما قال عثمن رضي الله عنه هذي يدي لعمار اي انا مستسلم له منقاد فليحكم علي
وينزل الاية على هذا حتى يصدر عطاؤهم الجزية عن انقياد وطاعة منهم واما استشهاده بقوله اعطى
بيده واعطى يده فيما كنا بيان عن الانقياد وما نحن بصدده من قبيل المجاز فليجرد المعنى ويبان
العلاقة المعتبرة في المجاز والبناء على الاستعمال وتارة في معنى التحول والاداة كما ورد في حديث
ابي سعيد الخدري في الربا يدا بيد فمن بيانها عليه حتى يعطوها اياكم صادرة عن يد الى يد اي نقدا
واخرى في معنى النعمة اي بسبب انعام منكم عليهم او يعطوها صادرة عن يد اي نعمة حاصلة لهم وهي
ابقاء ارواحهم والحذر فيه قليل بدلها واطلاق اليد على النعمة باب واسع واخرى بمعنى القدرة
والغلبة وما ورد في حديث يأجوج ومأجوج وقد اخرجت عبادا لي لا يدان لاحد بقتالهم فالتقدير
يعطوها اياكم بسبب قدرة لكم عليهم كما ياخذ القاهر المستولي من المستولى منه وامثال هذه
المعاني لا يخفى على من له اليد الطولى في المعاني والبيان على ان الزجاج قد ذكر الوجوه تعالى

عن يد اي عن ذل عن اعتراف للمسلمين بان ايديهم فوق ايديهم وقيل عن يد في فهو كما تقول اليد في هذا
لفلان اي الامر النافذ له وقيل عن يد عن انعام عليهم بذلك لان قبول الجزية منهم وترك ارواحهم عليهم نعمة
عظيمة واما صاحب الانتصاف فقد انصف وقبل الوجه باسرها وقال في قوله حتى يعطوها عن
يد الى يد عن نسيئة كقوله صلى الله عليه وسلم لا تبيعوا الذهب بالذهب الى قوله يدا بيد وفي قوله عن يد
قاهرة مستولية او المراد باليد ههنا الانعام هذا الوجه املاء الفاضل قوله عن يد مواتية
اي موافقة الجوهري تقول اتيته على ذلك الامر مواتاة اذا وافقته وطاوعته قوله اذا انقاد
واصحب الاساس اصحب له الرجل والدابة اذا انقاد له ومعناه دخل في صحبته بعد ما كان نافرا
عنه او صار ذا صاحب قوله عن يد الى يد نقدا غير نسيئة ولا مبعوثا على يد احد فان العمد الاول
صفة مؤكدة والثانية مميزة وذلك ان عن يد الى يد صريحه ان ياخذ المستحق حقه من يد الملتزم الى
يده ثم صار كناية عن التنجيز مطلقا سواء اعطاه من يده الى يده او بعثه على يد غيره فههنا لو
اقتصر على قوله نقدا غير نسيئة لاحتمل المعنى الاخر فقيل لا مبعوثا على يد غيره ليشملها معا وتمام
التمثيل والهوان يقتضيه فوجب حمله عليها نظيره قوله تعالى ولما سقط في ايديهم فانه كناية عن
الندم ولا يمتنع من ارادة عض اليد معه ايضا لان الكناية لا تنافي ارادة حقيقته قوله يتلتل
بتلتله الاساس تلتله ازعجه وتقوامه التلاتل قوله ويسحب في قفاه الجوهري لحرفقه
في وهدة وفي الحديث ومن يسعة القران يسحب في قفاه حتى يقذف في نار جهنم اخرجه الدارمي قوله
ومن نون فقد جعله عربيا وهو عاصم والكسائي قوله واما قول من قال سقوط التنوين
لالتقاء الساكنين فمتمحل قال الزجاج وقد قرئ بالتنوين وبغير تنوين والوجه اثبات التنوين
لان ابن خبر وانما يحذف التنوين في الصفة نحو جاءني زيد بن عمرو لالتقاء الساكنين بان الصفة
والمنعوت كالشيء الواحد فاذا كان خبرا فالتنوين وقد يجوز حذف التنوين لالتقاء الساكنين على
ضعف نحو قل هو الله احد الله الصمد وفيه وجه اخر وهو ان يكون الخبر محذوفا اي عزير ابن الله
معبودنا قوله فمتمحل الجوهري تمحل احتال فهو متمحل قوله عنه مندوحة مندوحة مبتدا
وعنه خبر والجملة صفة تمحل بيان التمحل ما نقله الامام عن الشيخ عبد القاهر انه طعن في هذا
الوجه في كتاب دلائل الاعجاز وقال الاسم اذا وصف بصفة ثم اخبر عنه فمن كذبه انصرف التكذيب
الى الخبر وصار ذلك الوصف مسلما فلو كان المقصود بالانكار قولهم عزير ابن الله معبودنا لتوجه الانكار
الى كونه معبودا لهم وحصل تسليم كونه ابنا لله وهو كفر ثم قال الامام وهذا الطعن ضعيف
اما قوله من ان اخبر عن ذات موصوفة بامر من الامور وانكره منكر توجه الانكار الى الخبر فهذا مسلم
واما قوله ويكون ذلك تسليما للوصف فهذا ممنوع لانه لا يلزم من كونه مكذبا لذلك الخبر كونه مصدقا
لذلك الوصف الا ان يقال تخصيص ذلك الخبر يدل على ان ما سواه لا يكذبه وهذا بناء على دليل
الخطاب وهو ضعيف وقلت هذا الكلام يحتمل امرا اخر وهو ان يقال ان المراد من اجراء
تلك الصفة على الموصوف بناء الخبر عليه فحينئذ يرجع التكذيب الى جعل الوصف علة للخبر فيطل
ذلك التمحل قوله وما هو بقول كلهم اعتذار عن نسبة هذه المقالة الى اليهود وهم يتبرؤون
عنه قال الامام القائل بهذا المذهب بعض اليهود الا انه نسب ذلك الى الجميع بناء على عادة
العرب في ايقاع اسم الجماعة على الواحد ثم قال ولعل هذا المذهب كان فاشيا فيهم ثم انقطع فحكى

الله تعالى ذلك عنهم ولا عبرة بانكار اليهود لذلك فان حكاية الله عليهم اصدق فيه وجهان
فان قلت فهلا اعتبر التاكيد بحو رأيته بعيني وقلته بفمي واخذته بيدي قلت بأباه المقام
لان المقصود الاخبار عن ذلك القول الشنيع الذي يخرج من افواههم من غير تحاش ولا مبالاة
كقوله تعالى اذ تقولون بافواهكم ما ليس لكم به علم وتحسبونه هينا وهو عند الله عظيم ولا يقال
تلك الاسلوب الا في امر عظيم مساله وبعد الوصال الله لنوذن على نبله وحصوله **قوله**
وقرئ يضاهئون بالهمز من قولهم امرأة ضهياء على فعيل الى قوله وهمزتها مزيدة والا فكلامه
متناقض لان ضهياء همزتها اصلية ويجوز ان يكون الواو بمعنى او وقيل جاء قوله فعل لمجرد الوزن
لا لبيان الاصل وقال الزجاج وضهياء فعلاء الهمزة زائدة كما زيدت في شمال وعرقى ولا يعلم
زيادة الهمزة غير اول الا في هذه الاشياء ويجوز ان يكون فعيل فان كان لا سبيل له لها في الكلام
نظير وانا قد نعرف كثيرا مما لا نأتي له نظير من ذلك قولهم كنهبل وهو الشجر العظام وتقدير
فعلل وكذلك قلعل وتقدير فعلل ويجوز ان يكون يضاهئون من هذا الهمز ويكون ضهياء
ضهياء اصلها **قوله** كما في غرقئ قال الفراء همزته زائدة لانه من الغرق ويقال البيض
الذي تحت القشر والقشر ما تعلق من قشور البيض الاعلى **قوله** وعن عدي بن حاتم
الحديث من رواية الترمذي قال اتيت النبي صلى الله عليه وسلم وفي عنقي صليب من ذهب
فقال اطرح عنك هذا الوثن وسمعته صلوات الله عليه يقول اتخذوا احبارهم ورهبانهم
اربابا من دون الله قال انهم لم يكونوا يعبدونهم ولكن كانوا اذا احلوا لهم شيئا استحلوه واذا حرموا
عليهم شيئا حرموه النهاية في حديث عمران بن حصين ان فلانا دخل عليه وفي عضده حلقة من
صفر فقال ما هذا من الواهنة قال اما انها لا تزيدك الا وهنا الواهنة عرق يأخذ في المنكب
وفي اليد كلها فيرقى منها وربما علق عليها جنس من الخرز يقال لها خرز الواهنة وانما نهاه عنها
لانه انما اتخذها على انها تعصمه من الالم فكان في معنى التمائم المنهي عنها **قوله** الا ترى ان قوله
قل ان كان للرحمن ولد فانا اول العابدين معنى الالوهية مقتض للعبودية ومن جعل ابنا للاله الحق فقد استحق ان
يعبد لما وجد فيه تلك المعنى فان قلت فانا اول من قام بما وجب عليه **قوله** ويجوز ان يكون
الضمير في وما امروا عطفا من حيث المعنى على قوله امرهم بذلك والضمير فيه للمتخذين بكسر الخاء
وعلى هذا المتخذين منهما انما خص للمصنف ما يختص بالنصارى بالذكر والظاهر العموم في اليهود
والنصارى لدلالة السياق عليه او لان النصارى اوغل في اثبات هذا المعنى **قوله** مثل
حالهم الى اخره هو استعارة مصرحة تمثيلية والمستعار جملة الكلام لان حالهم في محاولة ابطال
نبوة محمد صلوات الله عليه بالتكذيب هو المشبه وهو مطوي والمشبه به حال من يريد ان ينفخ في نور
عظيم منبث في الافاق المعنى بقوله يريدون ان يطفئوا نور الله بافواههم وهو الطرف المذكور
وقوله ويأبى الله الا ان يتم نوره ترشيح للاستعارة لان اتمام النور زيادة في استنارته وفشو ضوئه
وهو تفريع على الاصل اي المشبه به وقوله هو الذي ارسل رسوله بالهدى ودين الحق ليظهره على
الدين كله تجريد للاستعارة وتفريع على الفرع ويوقع في كل من الممثل والممثل به معنى الافراط
والتفريط حيث شبه الابطال بالاطفاء بالفم ونسب النور الى الله تعالى وما شأن نور يضاف

الى الله تعالى وكيف السبيل الى اطفائه لا سيما بالفم ومن ثم قال الى نور عظيم منبث في
الافاق وتمم كلامي الترشيح والتجريد بقوله ولو كره الكافرون ولو كره المشركون واوهم التناسب
بين الكفر والاطفاء لان الكفر التغطية والستر وبين الشرك ودين الحق لان دين الحق التوحيد
ويجوز ان يجعل نور الله استعارة بحقيقته والقرينة الاضافة والمراد بالنور رسول الله صلى الله عليه
كقوله تعالى انا ارسلناك شاهدا ومبشرا ونذيرا وداعيا الى الله باذنه وسراجا منيرا شبهه صلوات
الله عليه بالمجلي الله تعالى به ظلمات الشرك وهدى به الضالين بالنور وبالسراج على المشبه
المتروك ثم رشح الاستعارة بيطفئوا لانه صفة ملائمة للمشبه به وهو السراج وكذلك قال بافواههم
واما قوله ويأبى الله الا ان يتم نوره وقوله هو الذي ارسل رسوله فلما سوى الاستعارة الاولى قوله
كيف جاء يأبى الله الا كذا اي كيف جاز ان يكون الاستثناء المفرغ في الكلام الموجب قال الزجاج
زعم النحويون ان في يأبى طرفا من الجحد والجحد والتحقيق ليسا بذوي اطراف واداة الجحد لا وما
ولم ولن وليس وكذلك لا تكون الايجاب جحدا ولو جاز هذا لجاز كرهت الا اخاك ولا دليل ههنا على
ان المكروه ما هو لكن معناه يأبى الله كل شيء الا التمام نوره اجاب المصنف عنه بان الدليل الدال
على ان الجحد ايقاع قوله يأبى الله الا ان يتم نوره مقابلا لقوله يريدون ان يطفئوا نور الله يعني
هم يريدون الاطفاء والله تعالى لا يريد الا الاتمام وكان صاحب الانصاف رد هذا التأويل
بقوله لا يقال ان الاباء بمعنى نفي الارادة وكما صح الايجاب بعد نفي الارادة فينبغي ان يصح بعد
ما هو في معناه لانا نقول لوجود حرف النفي اثر في تصحيح مجيء الاثبات وقلت لعله نسي قول
المصنف في قوله تعالى فشربوا منه الا قليلا بالرفع هذا من ميلهم مع المعنى والاعراض عن اللفظ
جانبا لان المعنى ولم يطيعوه الا قليل منهم **قوله** ان يستعار الاكل للاخذ وذلك ان يشبه
حالة اخذهم اموال الناس من غير تمييز بين الحق والباطل وتفرقة بين الحلال والحرام للتهالك على
الدنيا والحرص على جمع حطامها بحالة منهمك جائع لا يميز بين طعام وطعام في التناول ولا
طائل تحت هذه الاستعارة واستهجانه لقولهم اخذ الطعام وتناوله اشيع والوجه هو الثاني
وما قال القاضي سمى اخذ المال اكلا لانه الغرض الاعظم **قوله** اخذ البراطيل الاساس هو
الحجر المستطيل ومنه الفم البرطيل وهو الرشوة وبرطل فلان ارتشى ومنه قولهم ان البراطيل
تنصر الاباطيل **قوله** ويجوز ان يراد المسلمون الكانزون يريد ان التعريف في الذين يكنزون للعهد
والمعهود اما الاحبار والرهبان واما المسلمون لجري ذكر الفريقين والاولى حمله على العموم وقال
صاحب المرشد عن سبيل الله هو وقف حسن اذا جعل والذين يكنزون في موضع رفع بالابتداء
وخبره فبشرهم بعذاب اليم والله ذهب العماني وان ذهبت الى النصب بالعطف على قوله كثيرا اي ان
كثيرا منهم ليأكلون والذين يكنزون يأكلون ايضا والوقف على قوله فبشرهم بعذاب اليم ولكن ليس
بحسن لان قوله يوم يحمى منصوب بالظرف والعامل فيه ما قبله وقلت لا يخفى على من له مسكة
ان الثاني بعيد عن مقتضى البلاغة والاول هو الوجه ليكون كالتذييل للكلام السابق ويؤيده
اجراؤه على العموم لان قوله فبشرهم امر لكل من يتأتى منه البشارة بالعذاب بان يبشر على التهكم
والتعريف في والذين يكنزون اذا للجنس فيدخل في هذا العموم الاحبار والرهبان دخولا اوليا

وليعلم ان قصدهم في اخذ الرشى كان لكنز الاموال والضن بها واما قضية النظم فانه تعالى لما اخبر
المؤمنين ان اخذ الرشى لابطال الحق دأب الاحبار والرهبان لئلا يتصفوا به بل ان قصدهم فيه
جمع الاموال والمنع من حقوق الله فيعلموا ان الجمع من الحلال مع منع الحقوق منه داخل في ذلك الحكم
ومستوجب للبشارة بالعذاب الاليم وفيه ان القصد في الجمع لا ينبغي ان يكون الا للانفاق في سبيل
الله ولا تصلح الا لذلك روينا في مسند احمد عن ابي هريرة عن رسول الله صلى الله عليه [وسلم] قال هلك المكثرون
ان المكثرين الاقلون يوم القيمة الا من قال بالمال هكذا وهكذا وهكذا وقليل ما هم يا ابا هريرة في حطام
الآخرة الاقلين في الدنيا فليلا الطمعة ويعضد لانها على العموم ما روينا عن البخاري عن زيد بن
وهب عن ابي ذر قال اختلفت انا ومعاوية في هذه الآية والذين يكنزون فقال معاوية نزلت في
اهل الكتاب وقلت نزلت فينا وفيهم فكان بيني وبينه كلام وفي ذلك الحديث وما روينا عن البخاري
ومسلم وابي داود والنسائي عن ابي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه [وسلم] ما من صاحب ذهب ولا
فضة لا يؤدي منها حقها الا اذا كان يوم القيمة صفحت له صفائح من نار جهنم فيكوى بها جنبه وجبينه
وظهره كلما بردت اعيدت له في يوم كان مقداره خمسين الف سنة حتى يقضى بين العباد فيرى
سبيله اما الى الجنة واما الى النار الحديث قوله ما ادي زكوته فليس بكنز عن البخاري ومالك
وابن ماجه عن ابن عمر قال سأله اعرابي اخبرني عن قول الله تعالى الذين يكنزون الآية فقال ابن عمر
من كنزها فلم يؤد زكوتها فويل له هذا قبل ان تنزل الزكوة فلما انزلت جعلها الله طهرة للاموال قوله
اجعله تحت فراش امرأتك كناية عن المبالغة في الحفظ واختيار حرز حريز قوله لما روى سالم
ابن الجعد الحديث من رواية احمد بن حنبل والترمذي وابن ماجه عن ثوبان قال لما نزلت الآية
قال بعض اصحابه فلو علمنا ان المال خير لاتخذناه فقال رسول الله صلى الله عليه [وسلم] افضله لسان ذاكر
وقلب شاكر وزوجة صالحة تعين المؤمن على ايمانه قوله وهو في رجل يوجد الحديث في مسند
احمد بن حنبل عن ابي امامة ان رجلا من اهل الصفة توفي وترك دينارا فقال كية قال ثم توفي
آخر وترك دينارين فقال رسول الله صلى الله عليه [وسلم] كيتان وقيل ان اهل الصفة كان على التجرد
وترك الادخار فلما وجد خلافه ترتب عليه الوعيد لان ذلك ظلم منهم قوله لم قيل ولا ينفقونها
وقد ذكر شيئان الراغب اعيد الضمير الى الفضة دون الذهب لان جنس الفضة عند الناس اعظم
ضررا لانه اذا كانت الحاجة اليها امس ومنعها فالضرر اجلب وعلى ذلك اخذ قوله تعالى واذا راوا
تجارة او لهوا انفضوا اليها اعيد الضمير الى التجارة دون اللهو لما كانت سبب انفضاض الذين
نزلت الآية فيهم وقال الامام انما خلق الاموال ليتوسلوا الى دفع الحاجات فاذا حصل للانسان
قدر ما يدفع به حاجته ثم جمع الاموال الزائدة عليه وهو لا ينتفع بها لكونها زائدة على قدر حاجته ومنعها
من الغير ليدفع بها حاجته كان مانعا من ظهور حكمة الله ومن وصول احسانه الى عبيده قوله قانون
التمول الجوهري القوانين الاصول الواحد قانون وليس بعربي قوله معناه ان النار تحمى عليها
قال الواحدي يقال احميت الحديدة في النار احميها حمى اذا اوقدت عليها النار
وهو كقوله تعالى فاوقد لي يا هامان على الطين قوله ولو قيل يوم تحمى لم يعط هذا المعنى لانك
اذا قلت يوم تحمى الكنوز في نار جهنم افاد انها حميت وهي كائنة في النار كما تحمى الميسم فيها فلا تعلم

شدة وقود النار واما لو قيل على الكنوز دل على الاستعلاء فكان ابلغ وهذا كلام الواحدي في قوله
احميت الحديدة في النار احمي حمى اذا اوقدت عليها النار قوله ومن اكل طيبات يتضلعون
منها اي ياكلون حتى تمتلئ اضلاعهم منها وهو عطف على قوله ومن وجاهة عند الناس قوله ذهب
اهل الدثور بالاجور الحديث من رواية البخاري ومسلم وابي داود عن ابي هريرة ان فقراء المهاجرين اتوا رسول
الله صلى الله عليه فقالوا ذهب اهل الدثور بالدرجات العلى والنعيم المقيم فقال صلى الله عليه وما ذاك قالوا
يصلون كما نصلي ويصومون كما نصوم ويتصدقون ولا نتصدق ويعتقون ولا نعتق الحديث الدثور المال الكثير ويعتقون صح
قوله ازوروا عنه الجوهري الازورار عن الشيء العدول عنه وتزاور عنه ازورارا قوله وتولوا
باركانهم اي بالجباه والجنوب لانها اركان من يستقبل الشيء كقوله تعالى فتولى بركنه وراعى الجناس بين
تولوا وولوا قوله وقيل معناه يكوون على الجهات الاربع يعني ليس هاهنا اختصاص بل فيه
اشارة الى الجهات الاربع للاستيعاب قوله ان كنتم تنوون لتنتفع به نفوسكم الى قوله وما علمتم انكم
كنتم تنوون لتستضر به انفسكم اشارة الى ان اللام في لانفسكم مثلها في قوله فالتقطه آل فرعون ليكون لهم عدوا
وحزنا وفيه تتميم لمعنى التوبيخ وقرينة له قوله اي وبال المال هذا على ان يكون ما موصولة قوله
او وبال كونكم على ان يكون مصدرية قوله في اللوح هذا اوجه من الاول وليس عائدة لذكرها لانه
تعالى اخبر ان عدد الشهور اثنا عشر فعلى هذا عند الله خبر ان واثنا عشر شهرا مستند على تاويل
هذا اللفظ وفي كتاب الله خبر بعد خبر ويجوز ان يكون في كتاب الله صفة اثنا عشر شهرا ويكون خبر مبتدأ محذوف
والجملة مستانفة اي ليس حكم عدة شهور السنة عندكم وانما حكمها عند الله فكانه قيل كيف حكمها عند الله
فاجيب حكمها اثنا عشر شهرا مثبت في اللوح المحفوظ قال ابو البقاء عدة مصدر مثل العدد
وعند معمول له وفي كتاب الله صفة لاثني عشر وليس بمعمول لعدة لان المصدر اذا اخبر عنه لا يعمل
فيما بعد الخبر قوله ورجب مضر الذي بين جمادى وشعبان الحديث من رواية البخاري ومسلم
عن ابي بكرة عن النبي صلى الله عليه قال الزمان قد استدار كهيئته يوم خلق السموات والارض
السنة اثنا عشر شهرا منها اربعة حرم ثلث متواليات ذو القعدة وذو الحجة والمحرم ورجب مضر الذي بين
جمادى وشعبان النهاية اضاف رجبا الى مضر لانهم كانوا يعظمونه خلاف غيرهم فكانهم اختصوا به
وقوله بين جمادى وشعبان تاكيد للبيان والايضاح لانهم كانوا ينسئونه ويؤخرونه من شهر الى شهر فيتحول
عن موضعه المختص به فبين لهم انه الشهر الذي بين جمادى وشعبان لا ما كانوا يسمونه على حساب النسيء
الحديث مخرج في الصحيحين وسنن ابي داود عن ابي بكرة هذه الآية متصلة بقوله يا ايها الذين آمنوا
انما المشركون نجس فلا يقربوا المسجد الحرام وما بينهما مستطرد لذكر آية السيف واباحة القتال مع سائر
الاديان المختلفة المخالفة لدين الحق قوله لم يهيجوا شولها الاساس هاج به الدم والمرة وهاج الغبار
ومن المجاز هاج الشر بين القوم وهيجه فلان قوله سموا رجب الاصم قيل لانه لا يسمع فيه صوت
مستغيث ولا حركة قتال ولا قعقعة سلاح قوله ومنصل الاسنة الجوهري نصلت السهم نزعت
نصله كقولهم قردت البعير اذا نزعت منه القراد وكذلك اذا ركبت عليه النصل وهو من الاضداد
وانصلت الرمح اذا نزعت نصله وكان يقال لرجب في الجاهلية منصل الاسنة ومنصل الال لانهم كانوا
ينزعون الاسنة ولا يغزون ولا يغير بعضهم على بعض والال بالفتح جمع الة وهي الحربة قوله وقيل
معناه لا تاثموا فيهن معطوف على قوله لا تجعلوا حرامها حلالا فالظلم على الاول بمعنى الكفر والشرك
وعلى الثاني بمعنى الاثم سمي الاثم ظلما لتوخيل(؟) ان الاثم في هذه الاشهر بمنزلة الظلم على النفس والله لا ساك(؟)
بقوله بيان لعظم حرمتهن وعليه قوله تعالى فلا رفث ولا فسوق ولا جدال في الحج قوله من شق

شهورا لاساس فعدل فلى شوق من الليالي اى في ناحيتها وحل من شق الثياب من عرضها قوله. احد الوجهين قيل احدهما تخصيص الاشهر والاخر حرمة القتال كما سيجي وقيل احدهما العدد وهو اربعة اشهر والاخر تخصيصها بالاشهر المذكورة قوله والضمير في تحلونه ويحرمونه للنسي قال الواحدي اى يحلون الساحتين عاما وهو العام الذي يدعون المحرم على تحريمه قال الامام هذا انما يصح لو حملنا النسي على المفعول وهو مشكل لانه يقتضي ان يكون الشهر المؤخر كفرا اللهم الا ان يقال ان المراد العمل الذي يصير الشهر نسيا زيادة في الكفر والمعنى يحلون ذلك الانساء عاما ويحرمونه عاما قوله وقرئ يضل على البناء للمفعول حفص وحمزة والكسائي والباقون بفتح الياء وكسر الضاد واما فتح الياء والضاد وضم الياء وكسر الضاد فشاذ قوله وقرئ النسي بوزن الندي وورش انما النسي بتشديد الياء بغير همز والباقون بالهمز واسكان الياء مع المد قوله او من ترك الاختصاص للاشهر الاشهر منصوب بنزع الخافض وروي للاشهر والاختصاص مفعول ترك او من ترك عطف على من القتال اى يلزمهم لمواطاة العدة وحدها من غير تخصيص تحليل ما حرم الله من القتال او تحليل ما حرم الله من ترك الاختصاص للاشهر بعينها وههنا الواجبان المذكوران في قوله وقد خالفوا التخصيص الذي هو احد الواجبين وتحريم الله تعالى لم يهم شيء وهم عن شيء امرهم ان يعظموا الاشهر الحرم بعينها وحرم عليهم القتال فيها هم وان يحفظوا الحرمة لمواطاة العدة فقد احلوا ما حرم الله من القتال فيها او هتكوا بسبب ترك الاختصاص للاشهر بعينها حرمتها وتعظيمها حيث اوقعوا القتال فيها ولو حمل او في قوله او من ترك الاختصاص على معنى الواو كقوله تعالى عذرا او نذرا كان اوجه لمالزمهم الامران معا ويمكن ان يقال ان معنى الاية انه تعالى اخبر عنهم انهم انما احلوا النسي عاما وحرموه عاما ليواطئوا العدة فيتسلقوا بذلك على تحليل ما حرمه الله قوله اثاقلتم تثاقلتم قال الزجاج ان التاء ادغمت في الثاء فصارت ثاء ساكنة فابتدئت بالف الوصل قوله وتقاعستم تقاعس عن الامر تاخر ولم يتقدم عليه قوله مليتم الى الاقامة بارضكم هذا الشرح والوجه الاول كناية كقوله مليتم الى الدنيا وشهواتها بقوله اخلد الى الارض واتبع هواه وهو الوجه لمطابقته قوله ارضيتم بالحيوة الدنيا قوله وحرف الاستفهام مانعه اى مع ان يعمل اثاقلتم في الظرف واجاب ان العامل معنى اثاقلتم وهو مليتم مثاله انملكنا ترابا انما لفي خلق جديد اى نعاد اذا كنا ترابا قوله الشقة وهي السفر البعيد قوله ويدعونها هو من حديث الحبس تورية اذا اشهرته واظهرت غيره قوله وانه يهلكهم عطف على قوله عذاب اليم على سبيل التفسير ليصح عطف ويستبدل عليه وكذلك قوله وانه غني عنهم يعني دل جواب الشرط وهو يعذبكم وما عطف عليه على الاخبار بانهم ان لا يسفروا استحقوا سخطا عظيما من الله تعالى بان يجمع لهم عذاب الدارين وانه يهلكهم ويستبدل بهم قوما اخرين وان ذلك لا يضر الله شيئا لانه غني عنهم في نصرة دينه قوله وقيل الضمير للرسول صلى الله عليه اى لا تضروا رسول الله قال صاحب الانتصاف يؤيد هذا الوجه قوله الا تنصروه فقد نصره الله بل المعنى الا تنفروا مع من يستنفركم بقوله انفروا في سبيل الله لا تضروه شيئا والله ناصره والله على كل شيء قدير الا ترون كيف نصر الله حين لم يكن معه الا رجل واحد قوله فيه وجهان الانتصاف الفرق بين الوجهين عسر وغايته ان على الاول وعد بنصرة مستقبلة اكده الله بتحقيقه بوجود نصره من قبل وعلى الثاني اخبار باستمرار نصر ماض والامر فيهما متقارب وقيل قوله الا تنصروه فقد نصره الله من باب قولك ان لم تكرمني

الآن فقد اكرمتك امس فقوله فسينصره من نصره اخبار على سبيل التوبيخ والمقصود ان الله ناصره الآن كما كان ناصره فيما مضى فهو مستغن عنكم ولا يضره خذلانكم وقوله اوجب له النصرة اجابة بان الله تعالى حكم بانه منصور والنصر على الاول واقع محققا وهو امان للنصرة المستقبلة وعلى الثاني النصر محتوم عليها مقدر وما قدر الله تعالى واجب الوقوع قوله وانتصابه على الحال قال الزجاج المعنى فقد نصره الله احد اثنين اى منفردا الا من ابي بكر وقال ابو البقاء هو حال من الهاء اى احد اثنين قوله وقرئ ثاني اثنين بالسكون قيل هو على حذف الحركة قال ابو البقاء حقها التحريك وهو من احسن الضرورة في الشعر وقال قوم ليس بضرورة ولذلك اجازه في القرآن قوله اذ هما بدل من اذ اخرجه قال ابو البقاء اذ هما ظرف لنصره لانه بدل من اذ الاولى ومن قال العامل في البدل غير العامل في المبدل قدر لها فعلا اخر اى نصره اذ هما اذ يقول وقيل اذ هما اذ يقول وقيل اذ هما ظرف لثاني قوله وقالوا من انكر صحبة ابي بكر فقد كفر عن الترمذي عن ابن عمر ان رسول الله صلى الله عليه قال لابي بكر انت صاحبي في الحوض وصاحبي في الغار قوله وقرئ وكلمة الله بالنصب قال القاضي قراها يعقوب عطفا على كلمة الذين قوله والرفع اوجه لانه يدل على الثبوت والدوام وان الجعل لم يتطرق على كلمة الله وانها في نفسها عالية وفيه اشارة الى قدم كلمات الله قال ابو البقاء النصب ضعيف لان فيه دلالة على ان كلمة الله كانت سفلى فصيرت عليا وليس كذلك وان التوكيد بالضمير المرفوع المنصوب بعيد اذ القياس ان يكون اياها قوله خفافا في النفور لنشاطكم الراغب الخفيف بازاء الثقيل ويقال ذلك باعتبار المضايفة بالوزن وقياس احد الشيئين بالاخر نحو درهم خفيف ودرهم ثقيل وباعتبار الزمان نحو فرس خفيف وفرس ثقيل اذا عدا احدهما اكثر في زمان واحد ويقال خفيف فيما يستحليه الناس وثقيل فيما يستوخمه فيكون الخفيف مدحا والثقيل ذما وعكسه يقال خفيف فيمن فيه طيش وثقيل فيمن فيه وقار قوله لقد اعتذر الله اليك انها نية اعتذر الله اليك معناه عذرك الله وجعلك موضع العذر واسقط عنك الجهاد ورخص لك في تركه قوله انفروا للجهاد بما امكن ان يحدثها على سبيل الحال هذا التخيير يعطيه عطف جاهدوا على انفروا خفافا وثقالا لا لانه كالتفسير له قوله يقولون لا سعد البيت بعد او لعلقنا الا ان بعد بكسر العين احص بعد الموت ولا يستعمل عند المصائب وليس فيها طلب ولا سؤال وانما هو تنبيه على شدة الحاجة الى المقصود وتنادى الجزع على المنفجع به وعلى التحسر عليه وقال الاخر لا يبعد الله اخوانا فقدوا انا منهم حذيات الدهر والابد قوله بالله متعلق الى اخره فيلف ونشر من غير ترتيب فان قوله اي سيحلفون بالله مبني على الوجه الثاني وهو ان يكون بالله من جملة كلامهم وقوله او سيحلفون بالله يقولون مبني على الوجه الاول وهو ان بالله متعلق بسيحلفون قوله سد مسد جوابي القسم والشرط جميعا نحو لئن اكرمتني اكرمتك قوله وجاء به على لفظ الغائب لانه مخبر عنهم يعني يهلكون انفسهم حال من ضمير الجماعة في لخرجنا وان احلفنا حكاية وغيبته لانه على سبيل الاخبار عنهم لانه قال بالله متعلق بسيحلفون او هو من جملة كلامهم والقول مراد في الوجهين واذا كان هذا مقولا لقولهم احتمل الوجهين هو حكى لفظهم لقيل وان اهلكنا انفسنا ولكن حكى معناه فقيل يهلكون كما يقال حلف بالله لا يفعلن ولنفعلن والغيبة لانه على حكم الاخبار والتكلم المثال على حكم الحكاية قوله عفا الله عنك كناية عن الجناية وهو كذلك ويحكي ما يعزى الى الشافعي في قوله اول الوقت رضوان الله واخره

عفوا الله وان العفو موذن لسبق الذنب لكن قول اخطأت وبئس ما فعلت خطاء فاحش وبئس ما فعل
ولا اعلم كيف ذهب الى هذا القول الشنيع وابن العلم في استخراج لطائف المعاني وذهب عنه ان في
امثال هذه الاشارات وفي تقديم العفو على الذنب اشعار بتعظيم المخاطب وتوقيره قال
علي بن الجهم يخاطب المتوكل وقد امر بنفيه عفا الله عنك الا حرمة تعوذ بعفوك ان ابعدا الم تر عبدا
عدا طوره ومولى عفاه ورشدا اشدى وعن سفين بن عيينة انظروا الى هذا اللطف بدا بالعفو قبل ان
يعيره بالذنب وامثال هذا الذنب مما يتمنى حصوله الا ترى الى قول بعض الصحابة عند نزول قوله تعالى
اذ همت طائفتان منكم ان تفشلا والله وليهما ما يسرنا انا لم نهم بالذي هممنا به ولخبرنا الله بانه
ولينا قال السجاوندي عفا الله تعليم تعظيم صلوات الله عليه ولولا تصدير العفو في العتاب
لما قام بصولة الخطاب وربما يستعمل فيما لم يسبق ذنب ولا تصور كما تقول لمن تعظمه عفا الله
عنك ما صنعت في امري ورضي الله عنك ما جوابك عن كلامي ومنه ما روى المصنف عن النبي صلى الله
عليه لقد عجبت من يوسف وكرمه وصبره فالله يغفر له حين سئل عن البقرات العجاف والسمان
ولو كنت مكانه ما اخبرتهم حتى اشترط ان يخرجوني الحديث مذكور في سورة يوسف وقوله لا تسم
قال الامام يحمل قوله تعالى لم اذنت لهم على ترك الاولى والاكمل ولا سيما هذه الواقعة من جنس ما
يتعلق بالجهاد وعاتبه صلوات الله عليه على ما اصاب فيه ومدخل تحت قوله من اجتهد واخطا فله
اجر قوله وهنا استانيت بالخفق النهاية استانيت اي ابطأت وتربصت يقال انيت واستانيت
وتانيت واستانيت قوله لا يستاذنك ليس من عادة المومنين في العادة مستفاد من نفي
فعل المستقبل المراد به الاستمرار على نحو فلان يقري الضيف ويحمي الحريم قوله ان يجاهدوا اي في ان
يجاهدوا قال الزجاج موضع ان نصب المعنى لا يستاذنك هؤلاء في ان يجاهدوا فحذف الجار واوصل
والمعنى ليس من شان المومنين ان يستاذنوك في امر الجهاد لان عادتهم ان يكونوا متصدين
مرابطين بذلك انفسهم في سبيل الله روينا عن مسلم عن ابي هريرة ان رسول الله صلى الله عليه قال
من خير معاش الناس لهم رجل ممسك بعنان فرسه في سبيل الله يطير على متنه كلما سمع هيعة او فزعة
طار على متنه يبتغي القتل او الموت مظانه ومثله قول الحماسي لا يسالون اخاهم حين يندبهم في
النائبات على ما قال برهانا وعلى هذا معنى قوله كراهة ان يجاهدوا يعني لا يستاذنوك لاجل كراهة
المجاهدة فان من يستاذن انما يستاذن لانه يكره المجاهدة والنفي داخل على الفعل المعلل ثم اكد الله
المعنى بقوله انما يستاذنك الذين لا يؤمنون بالله قال صاحب الانتصاف لا ينبغي لاحد ان يستاذن
اخاه في فعل معروف ولا للمضيف ان يستاذن ضيفه في تقديم الطعام اليه وذلك امارة التكلف
ووصف الله الخليل صلوات الله عليه بقوله فراغ الى اهله اي ذهب خفية فجاء بعجل سمين من اجود
ما عنده فهذا مما يجب ان يتادب به واشد من هذا التثاقل عن الخروج بعد الطلب قوله
والله عليم بالمتقين شهادة لهم بالانتظام في زمرة المتقين وعدة لهم باجزل الثواب واما الشهادة
بالانتظام فمن وضع المظهر موضع المضمر او لان الجنس بالمتقين فدخلوا فيه دخولا اوليا واما
العدة فان مقتضى العلم بعد ذكر اعمال العباد خيرا او شرا اما الوعد بالثواب او الوعيد بالعقاب
قوله عدة يعني عدة قال ابن جني سمع محمد بن عبد الملك يقراء بها وطريقه ان يراد لو ارادوا

الخروج لاعدوا له عدة اي تاهبوا له الا انه حذف تاء التانيث وجعل هاء الضمير كالعوض منها
قوله واخلفوك عد الامر الذي وعدوا اوله ان الخليط اجدوا البين فانجردوا الخليط
المخالط كالنديم والمنادم والانجراد المضي في الامر قوله كانه قيل ما خرجوا ولكن تثبطوا
عن الخروج لكراهة انبعاثهم كحمل فعل العبد على خلاف الاعتبار وذلك ان لكن يقتضي مخالفة
ما قبلها لما بعدها وفي التنزيل احد المتغايرين من جانب العبد والاخر من جانب الرب والمصنف
اعتبر المتغايرين من جانب العبد واما تقريره على راينا لو اراد الله خروجهم لحملهم مريدين
للخروج فيستعدوا اعدته ولكن اراد التثبيط فثبطهم وهذا التقدير تاويل لان قوله وقيل
اقعدوا مع القاعدين انما اردف ليوكد هذا المعنى ويوجب تاويل المسلك واما اسند
عدم ارادة الخروج اليهم والكراهة الى الله تعالى لان المقام التوبيخي يقتضي النعي عليهم وتحرير ان
قلنا بخلق الافعال ولا نقول بنفي الاستطاعة والكسب والذي يدل على التوبيخ قوله وقيل
اقعدوا مع القاعدين اي اقعدوا مع المرضى والزمنى والنساء وجيء بلفظ ما لم يسم فاعله
طردا لهم وبعدا عن مظان الزلفى واما شان التمثيل في وقيل اقعدوا فانه تعالى جعل خلق
داعية القعود فيهم بمنزلة الامر والقول الطالب للفعل ونحو قوله تعالى فقال لهم الله موتوا اي اماتهم
وقوله انما امره اذا اراد شيئا ان يقول له كن فيكون وهو المراد من قوله جعل القاء الله في قلوبهم كراهة
الخروج امرا بالقعود وقيل هو حكاية بالقاء منكرا اي اذ لحاء اسناد كراهة الخروج الى الله تعالى
فلم لا يكون الاذن من الرسول صلوات الله عليه احاسنه صلى الله عليه ما اذن لهم في القعود لتلك
الحكمة وهي ان خروجهم كان مفسدة ولذلك انكر عليه ومن ثم فسر لم اذنت لهم بقوله هلا استانيت
بالاذن حتى يتبين لك من صدق في عذره ممن كذب فيه قوله ولاوضعوا ركائبهم بينكم
والمراد الاسراع بالنمائم يعني انه من استعارة التبعية شبه سرعة افسادهم لذات البين بالنمائم
بسرعة سير الركائب ثم استعير لها الايضاع وهو التعبير واصل الاستعارة ولاوضعوا
ركائبهم خلالكم ثم حذف النمائم واقيم المضاف اليه مقامها كما قال ولاوضعوا
ركائبهم للدلالة سياق الكلام على ان المراد النميمة ثم حذف الركائب قوله والايضاع المشي
والخبب اوله الا والعاديات غداة جمع الخبب المتحرمي ونحو حصل قوله ولاوقصوا
الوقص العجل واوقص واستوقص استعجل قوله كانت الفتنة تكشفنا الى اخره كلام الزجاج
قوله في مغزاكم اي مقصدكم الاساس غزا الامير الجيش ومن المجاز غزوت تقول كذا اي قصدته
وما اغزو الا السداد فيما اقول قوله الفتنة هو الوقوع في امر شاق قوله الغوائل
النهاية الغائلة صفة لخصلة مهلكة وجمعها غوائل قوله مستهتر بالنساء الجوهري فلان
مستهتر بالشراب اي مولع به لا يبالي ما قيل فيه قوله اي ان الفتنة هي التي سقطوا فيها التخصيص
نقل معنى تقديم الظرف على عامله والتحقيق من تصدير الجملة باداة التنبيه فانها تدل على تحقق
ما بعدها قوله اي امرنا الذي نحن متسمون به يعني المراد بالامر الشان اي شاننا وعادتنا
الحزم والتيقظ في الامور وقيل حذرنا بشاننا نحو قوله تعالى خذوا حذركم قوله وقرا طلحة
هل يصيبنا بتشديد النون قال ابن جني ظاهر امر عين اصاب يصيب انها واو ولذلك
قالوا في جمع مصيبة مصاوب بالواو وهي اللغة الفاشية واما مصائب بالهمز فغلط من العرب
كهمزهم ربات ذوحي وخلاف السوق وانا ارى ان يكون مصائب جمع مصاب لان الالف فان

كانت بدلا من العين هنا تشبيه بالف رسالة التي يقال في تكسيرها رسائل وكذلك ان الالف
لا تكون اصلا في الاسماء المتمكنة ولا في الافعال وانما تكون زائدة او بدلا وليس كذلك الواو والياء
لانهما قد يكونان اصلين في القبيلين جميعا كما قد يكونان بدلين وزائدتين فالف مصائب مع انه
اشبه بالزائد من ياء مصيبة وواو مصوبة فافهم ذلك فان الحاجة تدعو الى ذكره وبعد تقدم هنا تركيب
ص ى ب في هذا المعنى فانهم قالوا اصاب السهم الهدف يصيبه كباعه يبيعه ومنه قول
الكميت • اسهمي الصائبات والصيب ومن هذا الاصل قراءة طلحة تصيبا بالياء تفعلا منه
ومصدر على هذا كتيسير وتبيع وقد يجوز ايضا ان يكون تصيبا من لفظ ص و ب الا انه بناه
على فيعل تفيعل واصله تصيوبا فاجتمعت الواو والياء وسبقت الياء بالسكون فقلبت الواو
ياء وادغمت فصارت تصيبا والوجه ان فعل في الكلام اكثر من فيعل قوله المصنف لحمل الاول قوله
الا ترى الى قوله مولانا بمعنى قوله هو مولانا بين ان معنى اللام في كتب الله لنا الاختصاص ويحصر
قوله لن يصيبنا الا ما كتب الله لنا بالنصر والشهادة دون الخذلان والشقاوة الابدية كما هو مصير حالكم لانا
مومنون وان الله مولى الذين امنوا وان الكافرين لا مولى لهم قوله وحق المومنين ان لا يتوكلوا على غير الله
سبحانه وتعالى يعني قدم صلته فليتوكل عليه ليفيد التخصيص ووضع المومنين على ارادة الجنس موضع
ضمير المتكلم ليوذن بان شان المومن اختصاص التوكل بالله وجيء بالفاء الجزائية ليشعر بالترتيب اي اذا
كان لن يصيبنا الا ما اختصنا الله عز وجل به من النصرة او الشهادة وانه يتولى امرنا فليفعل ما هو حقنا من
اختصاصه بالتوكل والى الاشارة بقوله فليفعلوا ما هو حقهم كانه قوبل قول المنافقين قد اخذنا امرنا
اي اخذنا امرنا الذي نحن متسمون به من الحذر والتيقظ والعمل بالحزم […] الفاصلة والمعنى ذلك
للمومنين ان لا يتكلوا على حزمهم وتيقظ انفسهم كما هو داب المنافقين […] بل ان يتكلوا على الله
وحده ويفوضوا امورهم اليه قوله احدى الحسنيين […] السوءى لان السوء نقيض الحسنى
فالمناسب في مقابلة الحسنيين السوءيين نحو حليتين في […] قوله ما ذكرنا من عواقبنا اي
النصر او الشهادة وما هو عاقبتكم اي القارعة او القتل قوله وهو امر في معنى الخبر كانه قيل لن
لن يتقبل منكم انفقتم طوعا او كرها فعل بالامر ما فعل بالاستفهام في قوله سواء عليهم أأنذرتهم ام
لم تنذرهم اي سواء عليهم الانذار وعدم الانذار قوله فليمدد له الرحمن مدا قال اي يمد له الرحمن
ويمهله على لفظ الامر ايذانا بوجوب ذلك فانه مفعول لا محالة قوله اسيئي بنا او احسني لا ملومة
[…] لدينا ولا مقلية ان تقلت […] اعلمها انها اساءت او احسنت فهو على عهدها قوله
وان كثيرا كانه قيل وخلاصته ان النكتة […] اظهار نفي ان يتفاوت الحال في امر […]
المخاطب خلافه قوله اخوك الذي […] اخوك هو الذي ان اساءت اليه احسن اليك حتى لو
لو قمت تضربه بالسيف لا ينفك في المودة قوله يحتمل الامرين جميعا قال القاضي نفي التقبل يحتمل
امرين ان لا يوخذ منهم وان لا يثابوا عليه يعني […] ولكن يصيرها هباء منثورا قوله معناه
طائعين من غير الزام من الله تعالى طوعا او كرها يحتمل ان يكونا من جهة الله او من جهة الرؤساء
فعلى الاول معنى طوعا طائعين من غير الزام من الله ومعنى كرها ملزمين وانما سمي الالزام كرها لانهم
ليسوا كالمومنين في ان ينفقوا عن طوع ورغبة ونشاط قلب بل هم كالمكرهين فيه وعلى الثاني معنى
طوعا او كرها على حقيقتهما ولهذا قال او طائعين من غير اكراه وقال او مكرهين من جهتهم

بلك النفاق اي من اجل ان خلف الوعد سبب لاعقاب النفاق قيل خلف الوعد ثلث
النفاق […] الى قوله صلى الله عليه انه المنافق ثلث اذا حدث كذب واذا وعد اخلف واذا عاهد
غدر وفي رواية اذا ائتمن خان اخرجه البخاري ومسلم والترمذي والنسائي عن ابي هريرة ويمكن
ان يستنبط الخلال كلها من الاية فالعهد من قوله عاهد والوعد من قوله لنكونن من الصالحين
والكذب من قوله بما كانوا يكذبون قوله صولحت […] على ربع الثمن على ثمانين الفا
الفضة […] في الاستيعاب وعلى تقدير ان يكون ثمانين الفا […] يكون مجموع المال
الفا الف وخمسمائة الف ويستوي الفا قوله احر بالحزيز الحزيز حبل […] البعير به […] له
العذار للدابة عن الزمام النهاية ان […] فاصار صاحبه عن […] يصدق […]
يريد انه كان يسقي الماء بحبل قوله الا ترى الى قوله ولهم عذاب اليم اي عطف قوله ولهم
عذاب اليم على قوله سخر الله منهم ولو كان سخر الله منهم دعاء لزم عطف الخبر على الطلب وانما خولف
بين المعطوف والمعطوف عليه بالجملة الاسمية والفعلية ليوذن بان العذاب الاليم وعيد دائم
واما استهزاء الله اياهم فعلى التجدد كما قال او لا يرون انهم يفتنون في كل عام مرة او مرتين
او ان السخرية قد حصلت لهم في الدنيا والعذاب الاليم كائن في الاخرة على الدوام قوله وقد
ذكرنا ان هذا الامر في معنى الخبر يعني في قوله تعالى قل انفقوا طوعا او كرها لن يتقبل منكم والنكتة
انه […] المعنى استغفر لهم او لا تستغفر لهم وانظر هل ترى اختلافا بين حال الاستغفار وتركه
قوله لا يصحب العاص البيت لا يصحب من الصحب اي لا يعطش الصبوح يقال في الحرب
صبحناهم اي غاديناهم بالخيل ويوم الصباح يوم الغارة يريد بالعاص الذي عصاه وابن
العاص […] له وهو عمرو بن العاص […] من الحبش عافري النواصي اي نواصي
خيلهم والعاقد يعني المعقود روي عن علي بن عيسى انه قال العرب تبالغ بالسبع والسبعين
لان التعديل نصف العقد وهو خمسة واذا زيد عليها واحد كان لادنى المبالغة واذا زيد
اثنان كان لاقصى المبالغة ولذلك قالوا للاسد سبع لانه قد ضوعفت قوته سبع مرات وقال
القاضي وقد شاع استعمال السبعة والسبعين والسبعمائة ونحوها في التكثير لاشتمال السبعة
على جملة اقسام العدد فكانه العدد باسره وقال صاحب الايجاب السبعة اكمل الاعداد لجمعها
معاني الاعداد لان الستة اول عدد تام لانها تعادل اجزاءها اذ نصفها ثلثة وثلثها اثنان
وسدسها واحد وجملتها ستة وهي مع الواحد سبع فكانت كاملة اذ ليس بعد التمام سوى الكمال
ولعل واضع اللغة سمى الاسد سبعا لكمال قوته كانه اسد لا سيما في السبعين ثم سبعون
غاية الغاية اذ الاحاد غايتها العشرات فكان المعنى انه لا يغفر لهم وان استغفرت ابدا قوله
كيف خفي اي هذا المعنى ويوان السبعين مثل في التكثير قوله […] لي فسازيد
على السبعين قال في الانتصاف انكر القاضي حديث الاستغفار ولم يصححه […]
عمل مفهوم المخالفة […] انما يكره من لا يد له في علم الحديث والحديث رواه البخاري
ومسلم وابن ماجه والنسائي عن ابن عمر قال رسول الله صلى الله عليه لعمر رضي الله عنه
انما خيرني الله تعالى فقال استغفر لهم او لا تستغفر لهم الاية وسازيد على السبعين قوله
ولكنه خيل بما قال اي صور في خياله او في خيال السامع ظاهر اللفظ وهو العدد المخصوص
دون المعنى الخفي المراد وهو التكثير كما ان ابراهيم عليه السلام ما عد عصيانا في قوله ومن
عصاني عصيانا له المراد منه عبادة الاصنام لدلالة السياق كما سبق في معقبه بقوله فانك

عون يحيم لعائه رحمة ورأفة على امته وهو من اسلوب التورية وهو ان يطلق لفظ له معنيان
قريب وبعيد فيراد البعيد منهما كقول القبعثري في جواب الحجاج لاحملنك على الادهم مثل الامير
حمل على الادهم والاشهب اراد الوعيد فعرض بالوعد قال القاضي فهم رسول الله صلى الله عليه وسلم من
السبعين العدد المخصوص لانه الاصل فجوز ان يكون حدا يخالفه حكم ما وراءه قوله والله لا يهدي القوم
الفاسقين كالتنبيه على عذر الرسول صلى الله عليه وسلم في استغفاره وهو عدم يأسه عن ايمانهم ما لم
يعلم انهم مطبوعون على الضلالة والممنوع هو الاستغفار بعد العلم لقوله تعالى ما كان للنبي والذين
امنوا ان يستغفروا للمشركين ولو كانوا اولي قربى من بعد ما تبين لهم انهم اصحاب الجحيم قوله وانتصابه
على انه مفعول له قال ابو البقاء وخلاف ظرف بمعنى خلف اي بعد العامل فيه مقعد او فرح وقيل
هو مفعول من اجله فعلى هذا هو مصدر اي المخالفة وقيل هو مصدر دل عليه الكلام اي بمقعدهم
عنه تخلف قوله ان يجاهدوا باموالهم وانفسهم تعريض بالمؤمنين يعني في ذكر المجاهدة بالاموال
والانفس تعريض بالمؤمنين ومدح لهم وذم للمنافقين قوله وما فعلوا من بذل اموالهم وارواحهم
الى اخره عطف تفسيري على قوله وتحملهم للمشاق العظام لوجه الله وهو على هذا تفسير لقوله
بالمؤمنين ايضا قوله وكره ذلك المشاق له هو المذكور من بذل الاموال والانفس وكره امثال
من فاعل فعلوا وقد مر ذلك ومن الراجع المنصوب اليهما قوله استجهال لهم يعني نظروا الى هذا
الحر اليسير وغفلوا عن تلك النار التي لا يقاس حرها بشيء من النيران بل هو حر الغيظ ومن صون
من مشقة ساعة يوقع نفسه في مشقة الابد كان اجهل من كل جاهل ويمكن ان يقال ان قوله لو كانوا يفقهون
تتميم للتجهيل اي قل لهم هذا وجهلهم وليتهم يفقهون ما تقتضيه لو لك قال القاضي لو كانوا يفقهون انها
كيف هي ما اختاروها باتباع الدعة على الطاعة قوله مسرة اعقاب التنبيه لا اعقاب الريان
الكسلان والادى العسل والصاب نبت مر وقيل هو الحنظل مساءة اعقاب شهد او الحزن ولعصيها
والجملة بأي مفعولي يلقي قوله حتم واجب لان الامر لا يحتمل الصدق والكذب كما يحتمله الخبر ولذلك
قال لا يكون عينه اولا ان امر الله للاشياء حتم لوجودها وقطع في كونها كقوله تعالى ان يقول له كن فيكون
وقال لهم الله موتوا قوله لا يرقأ لهم دمع الهناء رقاء الدمع يرقو بالضم اذا سكن وانقطع
والاسم الرقو بالفتح قوله موضع المزيد للمفضل صح بالصاد المهملة يعني ان افعل التفضيل
اذا اريد به بيان زيادته في المعنى يقتضي ان يكون المفضل داخلا فيما اضيف اليه فالاصل موضع المورد
موضعه لا لان المفضل اي يفضل المذكور على الجنس المذكور اذا فضل الجنس واحدا بعد واحد
فعلى هذا اول بعض ما اضيف اليه وهو مرة لحقه التانيث فلم ذكر قوله ان قولك هي كبرى امراة
لا يكاد يعثر عليه قال صاحب الفرائد يمكن ان يقال يعدم هذا الاستعمال اكثر النساء وربما
اول مرة واختير التذكير لان التانيث ظاهر ههنا واستغني عنه كما استغنوا بتركت عن ودعت
مثله قول الشاعر ... على ... سقيا ورعيا لذلك العاتب الزاري اي لذلك
الشخص قال ابو البقاء المرة في الاصل مصدر مر يمر ثم استعمل ظرفا اتساعا وهذا يدل على قوة
شبه الزمان بالفعل قوله لا تتوفى الجويري انه ثانيا عنقه ولاءمه قوله وسأله ان يكفنه
في قميصه ... عن البخاري ومسلم عن جابر قال اتى رسول الله صلى الله عليه وسلم عبد الله بن ابي بعد ما ادخله

حفرته فامر به فاخرج فوضعه على ركبتيه ونفث فيه من ريقه والبسه قميصه قال وكان كسا
عباسا وفي رواية قال له ابن عبد الله قميصك الذي يلي جلدك وفي اخرى لما كان يوم بدر اتي باسارى
واتي بالعباس ولم يكن عليه ثوب فنظر النبي صلى الله عليه وسلم له قميصا فوجدوا قميص عبد الله اي
يقدر عليه فكساه اياه فلذلك نزع النبي صلى الله عليه وسلم قميصه الذي البسه قال ابن عيينة كانت له
عند النبي صلى الله عليه وسلم يد فاحب ان يكافئه قوله واجابه الى مسألته صح بالنصب عطفا
على مكافاة له وكذا واكراما وعلما وكذا قوله وليكون البسه اياه لطفا لغيره وانما ادخل اللام في
الاخير لان الكون ليس فعلا لفاعل الفعل المعلل قوله وعن ابن عباس ما ادري ما هذه الصلوة
روينا عن البخاري والترمذي والنسائي عن عمر رضي الله عنه قال لما مات عبد الله بن ابي بن سلول
دعي له رسول الله صلى الله عليه وسلم ليصلي عليه فلما قام رسول الله وثبت اليه قلت يا رسول الله اتصلي
على ابن ابي وقد قال يوم كذا وكذا اعدد عليه فتبسم رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال اخر عني يا عمر قال
فصلى رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم انصرف فلم يمكث يسيرا حتى نزلت الايتان من براءة ولا تصل الى قوله وهم
فاسقون قال فعجبت بعد من جراتي على رسول الله صلى الله عليه وسلم يومئذ والله ورسوله اعلم قوله
هو يرجع اليه في اثناء حديثه ويخلص اليه ويسمى هذا الاسلوب في البديع بالرجوع قوله
وقيل يراد بها عطف على قوله ان يراد السورة بتمامها اي سورة كانت ولا يخلو كل سورة من اشتمال
على الامر بالايمان والجهاد اما حقيقة او ضمنا لان المقصود الاولي من انزالها الدعوة الى الله والى
طريق الحق قال ابو البقاء ان امنوا والتقدير يقال فيها امنوا وقيل ان ههنا مصدرية تقديره
انزلت بان امنوا اي بالايمان وانما اختار المصنف ان يكون مفسرة لان قولهم في الجواب ذرنا نكن مع
القاعدين يستدعي الامر بالجهاد وفي جعلها مصدرية ثم ما قبلها بالامر اي ملتبسة بالامر بالايمان اي
بالامر بالايمان توسيع الدائرة قوله تهد الى الغزو تهد بالفتح نهض مجيبا مستعدا متهيأ
قوله وقيل اريد المعتذرون اي بالحق لا بالباطل قال صاحب التقريب قوله اريد المعتذرون بالصحة
وبه فسر المعذرون مشددا ومخففا من اعذر اذا لم يفرط في العذر وفيه نظر اذ المعذر على بنية
المفعل هو الممرض والمقصر يعتذر بغير عذر ذكره في الصحاح ثم كلامه والمذكور في الصحاح
المعذرون من الاعراب يقرأ بالتشديد والتخفيف اما المعذر بالتشديد فقد يكون محقا وقد
يكون غير محق فاما المحق فهو في المعنى المعتذر لان له عذرا لكن التاء قلبت ذالا وادغمت فيها
ونقلت حركتها على العين كما قرئ يخصمون بفتح الخاء ويجوز كسر العين لاجتماع الساكنين ويجوز
ضمها اتباعا للميم واما الذي ليس بمحق فهو المعذر على جهة المفعل لانه الممرض والمقصر يعتذر
بغير عذر وكان ابن عباس يقرأ وجاء المعذرون مخففة من اعذر ويقول والله هكذا انزلت
وكان يقول لعن الله المعذرين كان الامر عنده ان المعذر بالتشديد هو المظهر للعذر اعتلالا
من غير حقيقة له في العذر وهو لا عذر له والمعذر الذي له عذر وقد بينا الوجه الثاني في
المشدد فعلى هذا قوله المعتذرون بالصحة معطوف على قوله وهم الذين يعتذرون بالباطل
والوجهان مبنيان على قوله او المعتذرون بادغام التاء وهو عطف على قوله من عذر في الامر
والحاصل ان المعذرون اما محمول على انه من المفعل من عذر في الامر اذا قصر فيه او على
معتذرون بادغام التاء وهو ايضا اما ان يراد منه الذين يعتذرون بالباطل كما ذهب

الله ابن عباس اذا ريد المعتذرون بالصحة اي المحق لا الباطل كما ذكره الجوهري ويعني قراءة ابن
عباس من هذا الاحسن قوله كما يفعل الموالي الناصح لصاحبه يريد ان النصح لله ولرسوله مستعار
للايمان والطاعة والتولي والحب والبغض فيهما قوله المستحملون ابو موسى واصحابه عن
ابي موسى قال ارسلت رسول الله صلى الله عليه في رهط من الاشعريين نستحمله فقال والله لا احملكم
وما عندي ما احملكم عليه ثم لبثنا ما شاء الله واتي بابل فامر لنا بثلث ذود فلما انطلقنا قال
بعضنا لبعض لا يبارك الله لنا اتينا رسول الله صلى الله عليه نستحمله فحلف ان لا يحملنا قال ابو
موسى فاتينا النبي صلى الله عليه فذكرنا ذلك له فقال ما انا حملتكم بل الله حملكم اني والله لا احلف على
يمين فارى غيرها خيرا منها الا كفرت عن يميني واتيت الذي هو خير هذه رواية النسائي وفي
رواية البخاري ومسلم نحو هذه قوله وقيل البكاؤون هم ستة نفر من الانصار وقال محيي السنة
هم سبعة نفر سموا البكائين معقل بن يسار وصخر بن خنساء وعبد الله بن كعب الانصاري
وعلبة بن زيد الانصاري وسالم بن عمير وثعلبة بن غنمة وعبد الله بن مغفل المزني اتوا رسول
الله صلى الله عليه فقالوا يا رسول الله ان الله قد ندبنا للخروج معك فاحملنا فقال رسول الله صلعم
لا اجد ما احملكم عليه تولوا وهم يبكون الحديث قوله ومن للبيان كقولك افديك من
رجل يعني من تجريدية جرد من الرجل شخص ثم خوطب بقوله افديك ويقولون لقيت بك من
اسد وهو ابلغ من رايت منك اسدا فكذلك جرد من الدمع اعينا وجعلت كانها دموع فايضة
وهو المراد من قوله لان العين جعلت كان كلها دمع فايض فان قلت ذكر في المائدة هذا الوجه
وجعل من ابتدائية حيث قال فجعل اعينهم كانها تفيض بانفسها وقال من لابتداء الغاية على ان
فيض الدمع ابتداء ونشأ من معرفة الحق وكان من اجله وبسببه فهل من فرق قلت اما من
حيث المعنى والمبالغة فلا واما من حيث الطريقة فان طريقة ذلك ما ذكرها عن صاحب الانتصاف
اصله فاض دمع عينه ثم فاضت عينه دمعا فحول الفاعل وجعل تمييزا للابهام والتبيين ثم فاضت
عينه من الدمع فلم تبنه على الاصل وابرزه في صورة التعليل وطريقة هذا طريقة التجريد كما بيناها
قوله وناصبه المفعول له اي قوله حزنا فهو من التداخل في المفعول له قوله ان السبب في
استيذانهم رضاهم بالدناءة وخذلان الله اياهم جعل الرضا والطبع سببا واحدا للاستيذان
والظاهر ان قوله وطبع الله على قلوبهم فهم لا يعلمون كالتذييل لما سبق فيكون الطبع سببا
للجهل المودي الى الرضا بالدناءة والدعة ويؤيده الفاء في قوله فهم لا يعلمون والمجموع سبب لذلك
المجموع وهذا ظاهر على مذهب اهل السنة ويدل الحمل الماضي كلا من الرضا والطبع سببا
للتولي مستقلا قوله اذا ما اتوك لتحملهم تولوا فان قلت كيف يكون اتيانهم للحملان سببا
للتولي اذا لم تقيد بقوله لا اجد ما احملكم عليه قلت دل الاتيان للحملان على رغبتهم في التجهيز
معه صلوات الله عليه ودل التولي على حرمانهم مما رغبوه وصحب السبب قوله قد نبأنا الله من
اخباركم علة لانتفاء تصديقهم وهو علة للنهي يعني قوله لن نؤمن لكم استيناف لبيان موجب لا
تعتذروا وقوله قد نبأنا الله استيناف اخر لبيان موجب لن نؤمن لكم كانه قيل لا تعتذروا فقيل
لم لا نعتذر قيل لانا لن نؤمن لكم اي لا نصدقكم في عذركم فقيل لم لم تؤمنوا لنا قيل لان الله قد

نبأنا بما في ضمائركم من الشر قوله الاعلام باخبارهم واحوالهم ظاهره ان من اخباركم مفعول ثان
لقوله نبأنا الله وقال ابو البقاء هذا الفعل قد يتعدى الى ثلثة اولها ضمير الجمع والاخران
محذوفان تقديره اخبارا من اخباركم مبينة ومن اخباركم تنبيه على المحذوف وليس من زائدة اذ
لو كانت زائدة لكانت مفعولا ثانيا والثالث محذوف وهو خطأ لان المفعول الثاني اذا ذكر
في هذا الباب لزم ذكر الثالث قوله اتتوبون ام تثبتون اشارة الى ان قوله سيرى الله
بمعنى العلم وقد اخذ احد مفعوليه وهو الثاني فيكون بمعنى قوله ليبلوكم ايكم احسن عملا
وقد ذكر في سورة الملك انه ليس بتعليق والمعنى سيرى الله عملكم اتتوبون عنه اي ترجعون
ام تثبتون عليه والمعنى سيعلم الله عملكم من الانابة عن الكفر او الثبات عليه علما يتعلق به
الجزاء قوله فيجازيكم على حسب ذلك يعني وضع عالم الغيب والشهادة موضع ضمير الله
عز وجل ليدل على التهديد والوعيد وانه تعالى مطلع على سركم وعلنكم لا يفوت عن علمه
شيء من ضمائركم واعمالكم فيجازيكم على حسب ذلك قوله فلا توبخوهم نصب عطفا على قوله
لتعرضوا عنهم على وجه التسبيب اي لتعرضوا فلا توبخوا ذكر نحوه في قوله تعالى فتطردهم فتكون
من الظالمين قوله انما يعاتب الاديم ذو البشرة قال الميداني المعاتبة المعاودة والبشرة
الاديم ظاهره الذي عليه الشعر اي انما يعاد الى الدباغ من الاديم ما سلمت بشرته يضرب لمن فيه مراجعة
ويستعتب قال الاصمعي كل ما كان في الاديم محتمل ما سلمت البشرة فاذا نغلت البشرة بطل
الاديم قوله الاعراب اهل البدو روينا في مسند احمد بن حنبل عن عائشة رضي الله عنها ان
رسول الله صلى الله عليه نهى ان ناكل من طعام الاعراب فاهدت ام سنبلة لبنا فتناول رسول
الله صلى الله عليه فشرب قالت عائشة وقد كنت نهيت عن طعام الاعراب فقال انهم ليسوا باعراب
انهم اهل باديتنا ونحن اهل حاضرهم واذا دعوا اجابوا فليسوا بالاعراب ومنه قوله صلى الله عليه
لا تغلبنكم الاعراب على اسم صلوتكم العشاء النهاية في الحديث ثلثة من الكبائر التعرب بعد
الهجرة هو ان يعود الى البادية ويقيم مع الاعراب بعد ان كان مهاجرا جعل المهاجر ضد الاعرابي
والاعراب ساكنوا البادية من العرب الذين لا يقيمون في الامصار ولا يدخلونها الا لحاجة والعرب
اسم لهذا الجيل المعروف من الناس ولا واحد له من لفظه سواء اقام بالبادية او المدن والنسبة
اليه اعرابي وقال صاحب المغرب العرب واحد العرب وهم الذين استوطنوا المدن والقرى
والاعراب اهل البدو قوله لجفائهم وقسوتهم وتوحشهم الاساس جفاني فلان فعل بي ما
ساءني وثوب جاف غليظ وهو من جفاة العرب قال الامام انما حكم عليهم بشدة الكفر والنفاق
لانهم ما كانوا تحت سياسة سائس ولا تاديب مؤدب ولا ضبط ضابط فنشأوا كما شاؤوا ومن
اصبح وامسى لوعظ رسول الله صلى الله عليه وشاهد اياته الشافية وادابه الكاملة كيف يكون مساويا
لمن لم ير اثر هذا الخير فقابل الفواكه الجبلية بالبستانية لتعرف الفرق وللتشبيه بالوحوش
واستيلاء الهواء الحار اليابس الموجب لمزيد التكبر والنخوة روينا عن احمد بن حنبل وابي داود
والترمذي والنسائي عن ابن عباس من سكن البادية جفا ومن اتبع الصيد غفل ومن اتى
السلطان افتتن قوله في الفدادين النهاية الفدادون بالتشديد الذين تعلو اصواتهم
في حروثهم ومواشيهم وقيل هم المكثرون من الابل وقيل هم الجمالون والبقارون والحمارون

والرعيان قوله دوله وعقبه جمع عقبة النوبة والاساس الدهر دول والله يداول الايام بين
الناس مرة لهم ومرة عليهم والدائرة دول وعقب ونوب ويتداولوا الشيء بينهم قوله دعى عليهم
بنحو ما دعوا به كقوله تعالى وقالت اليهود يد الله مغلولة غلت ايديهم الاتصاف ما في هذه
الاية زيادة مناسبة بآية المائدة لان الذي نسب اليهم انتظار الدوائر مطلقا ودعا عليهم بدائرة
السوء معتقد عليه ويكفي في شبهه ان يكون المشاكلة من حيث اللفظ لا من حيث المعنى كما قال
هناك والطباق من حيث اللفظ على ان استعمال هذا اللفظ اكثر لا سيما من اعداء الله فاذا
لا يكون مطلقا لكن في قول المصنف دعى عليهم بنحو ما دعوا به بحث لان قوله يتربص بكم الدوائر
لا دعاء فيه بل هو اخبار اللهم الا ان يقال ان من تربص بغيره السوء لا يخلو من الدعاء عليه قوله
وقرئ السوء بالضم ابن كثير وابو عمرو هنا وفي الفتح والباقون بفتحها لان من دارت عليه ذام لها
يقول الفصيح وصف الدائرة بالسوء اي الذم لانه من اضافة الموصوف الى الصفة كرجل صدق
وسوء للمبالغة والبيان فاذا الدائرة مطلقه وانما تتبين بالاضافة فيصح ان يقال ايضا دائرة
صدق قال في سورة الفتح هو عندهم دائرة سوء وعند المومنين دائرة صدق قوله
اللهم صل على آل ابي اوفى عن البخاري ومسلم وابي داود عن عبد الله بن ابي اوفى قال كان ابي
من اصحاب الشجرة وكان النبي صلى الله عليه اذا اتاه قوم بصدقتهم قال اللهم صل على آل فلان فاتاه
ابي بصدقته فقال اللهم صل على آل ابي اوفى قوله مع حرفي التنبيه والتحقيق اي الا وان قوله
عبد الله ذو البجادين ورهطه روى ابن عبد البر في الاستيعاب هو عبد الله بن عبد نهم المزني
سمي به لانه حين اراد المسير الى رسول الله صلى الله عليه قطعت امه بجادا لها باثنتين فاتزر بواحد منهما
وارتدى بالاخر وقال ابن هشام انما سمي ذا البجادين لانه كان ينازع الى الاسلام فيمنعه قومه وكانوا
يضيقون عليه حتى تركوه في بجاد له ليس عليه غيره والبجاد الكساء الغليظ الجافي فهرب منهم الى
رسول الله صلى الله عليه فلما كان قريبا منه شق بجاده نصفين فاتزر بواحد واشتمل بالاخر واتى رسول الله صلى الله
عليه فقيل له ذو البجادين ولما مات دفنه رسول الله صلى الله عليه وقال امسيت راضيا عنه
فارض عنه وكان عبد الله بن مسعود يقول يا ليتني كنت صاحب الحفرة قوله ومن الانصار
اهل بيعة العقبة معطوف على قوله من المهاجرين وقوله والذين امنوا من قبل معطوف على
قوله اهل بيعة العقبة وهذا موضع يفتقر الى فضل بسط لاشتماله على طبقات الصحابة رضوان
الله عليهم وقد اضطرب فيه كلام المصنف فنقول والله اعلم لا يخلو من ان يفسر السابقون الاولون
من المهاجرين والانصار بالذين ادركوا رسول الله صلى الله عليه وحصل لهم السبق بادراكه وصحبته فيكون
من بيانية او بالذين سبقوا على بعضهم بما نالوا من الكرامة التي لم يحصل لغيرهم ويكون من تبعيضية يؤيده
ما روى محيي السنة والواحدي عن سعيد بن المسيب وقتادة وابن سيرين وجماعة هم الذين صلوا
الى القبلتين وعن عطاء بن ابي رباح هم اهل بدر وعن الشعبي من شهد بيعة الرضوان وكانت
بيعة الرضوان بالحديبية وروى عن ابي صخر قال اتيت محمد بن كعب القرظي فقلت له ما قولك في
اصحاب رسول الله فقال اصحاب رسول الله صلى الله عليه في الجنة محسنهم ومسيئهم فقلت من اين تقول
قال اقرأ والسابقون الاولون من المهاجرين والانصار الى ان قال رضي الله عنهم ورضوا عنه

والذين اتبعوهم باحسان شرط في التابعين شرطه وهو ان يتبعوهم في افعالهم الحسنة دون السيئة
قال ابو صخر فكاني لم اقرأ هذه الاية قط فعلى الاول يحمل والذين اتبعوهم باحسان على التابعين الذين
لم يلحقوا النبي صلى الله عليه كما روى محيي السنة عن بعضهم هم الذين سلكوا سبيل الصحابة في الايمان والهجرة
والنصرة الى يوم القيامة وعلى الثاني يحمل على الصحابة الذين لم يحصل لهم تلك المزايا والفضائل
روى محيي السنة ايضا هم بقية المهاجرين والانصار سوى التابعين الاولين وروى ابن عبد البر
في الاستيعاب عن الحسن قال حضر الناس باب عمر بن الخطاب رضي الله عنه وفيهم سهيل بن
عمرو وابو سفيان بن حرب واولئك الشيوخ من قريش فخرج اذنه فجعل ياذن لاهل بدر كصهيب
وبلال فقال ابو سفيان ما رايت كاليوم قط انه ليؤذن لهؤلاء العبيد ونحن جلوس لا يلتفت
الينا فقال سهيل ايها القوم اني والله قد ارى الذي في وجوهكم فان كنتم غضابا فاغضبوا
على انفسكم دعي القوم ودعيتم فاسرعوا وابطأتم اما والله لما سبقوكم به من الفضل اشد عليكم
فوتا من بابكم هذا الذي تتنافسون عليه ثم قال ايها القوم ان هؤلاء القوم قد سبقوكم بما ترون
ولا سبيل لكم الى ما سبقوكم اليه فانظروا هذا الجهاد والزموه عسى الله ان يرزقكم شهادة
ثم نفض ثوبه فقام ولحق بالشام قال الحسن وبالله مر رجل ما كان اعقله وصدق انه لا يجعل
الله عبدا اسرع اليه كعبد ابطأ عنه لان عمر رضي الله عنه كان يقدمهم في العطاء وهذا القول
اظهر من الاول واحرى على سنن النظم وقال ابو البقاء السابقون يجوز ان يكون معطوفة على
قوله من يومن اي ومنهم السابقون ويجوز ان يكون مبتدأ وفي الخبر ثلاثة اوجه احدها الاولون
والمعنى والسابقون الى الهجرة الاولون من اهل الملة والسابقون الى الجنة الاولون الى الهجرة والثاني
الخبر من المهاجرين والانصار وفيه الاعلام بان السابقين من هذه الامة من المهاجرين والانصار
والثالث الخبر رضي الله عنهم وعلى الوجه الاول رضي الله عنهم جملة مستأنفة على السؤال
عما ترتب على السبق ويدخل على هذا تحت حكم الاعراب جميع من ادرك النبي صلى الله عليه ويشملهم
الرضوان وعلى الوجه الثاني يكون السابقون عطف جملة على جملة ويختص الرضوان بالسابقين
والتابعين وعلى الجملة يحصل من النظم مراتب الصحابة على خمس طبقات لان السابقين اما من
المهاجرين واما من الانصار والتابعين اما منهما واما من غيرهم وبناء كلام المصنف على القول
الثاني لكن في كلامه بحث وكان من الواجب ان يحمل السابقين من المهاجرين من هاجر الهجرتين
ومن شهد بدرا والحديبية ومن صلى القبلتين ومن الانصار من شهد العقبتين او من شهد
بدرا والحديبية ومن صلى القبلتين لاشتراك الثلاثة الاخر بينهما واما حديث بيعة الحديبية
فقد رويناه عن مسلم والترمذي والدارمي والنسائي عن جابر في قوله تعالى لقد رضي الله عن
المومنين اذ يبايعونك تحت الشجرة قال بايعنا رسول الله صلى الله عليه على ان لا نفر ولم نبايعه
على الموت وعن مسلم سئل جابر كم كانوا يوم الحديبية قال كنا اربع عشرة مائة فبايعناه
وعمر رضي الله عنه اخذ بيده تحت الشجرة وهي سمرة فبايعناه غير جد بن قيس الانصاري اختفى
تحت بطن بعيره وفي رواية الدارمي نحو رواية مسلم واما حديث اهل بيعة العقبة الاولى فعلى ما
رواه ابن الجوزي في كتاب الوفا انها كانت في سنة احدى عشرة من النبوة لقي ستة نفر من الخزرج
فيها والعقبة الثانية في السنة المقبلة منها لقيه اثنا عشر رجلا من الانصار فبايعوه وقد ابتدأ
بيان القصة في اول البقرة عند قوله الذين ينقضون عهد الله من بعد ميثاقه واما حديث
فعلى ما رواه ابن الجوزي ان اهل البيعة الثانية لما انصرفوا بعث معهم رسول الله صلى الله عليه

مصعب بن عمير الى المدينة يفقه اهلها ويقرئهم القرآن فاسلم خلق كثير قال صاحب الجامع هو
مصعب بن عمير بن هاشم بن عبد مناف بعثه رسول الله صلى الله عليه وسلم الى المدينة يقرئهم القرآن
ويفقههم في الدين وهو اول من جمع الجمعة بالمدينة قبل الهجرة واما حديث الهجرة الاولى فعلى ما
رواه ابن الجوزي انه امر رسول الله بالخروج الى ارض الحبشة فقال ان بها ملكا لا يظلم الناس
فتحرزوا عنده حتى ياتيكم الله بفرج منه فخرج جماعة وكان خروجهم في رجب من السنة الخامسة
من النبوة وخرجت قريش في آثارهم ففاتوهم وعن عبد الله بن عتبة عن ابن مسعود قال بعثنا
رسول الله صلى الله عليه الى النجاشي ونحن نحو من ثمانين رجلا وبعثت قريش عمرو بن العاص وعمارة
بن الوليد بهدية فلما دخلا على النجاشي سجدا له وقالوا ان نفرا من بني عمنا نزلوا ارضك ورغبوا
عنا وعن ملتنا فبعث اليهم فقال جعفر بن ابي طالب انا خطيبكم اليوم فلما دخلوا فقيل له لم
لا تسجد فقال انا لا نسجد لغير الله وروينا في مسند احمد بن حنبل قال فدعانا فقال جعفر ايها الملك
كنا قوما اهل جاهلية نعبد الاصنام وناكل الميتة ونأتي الفواحش حتى بعث الله عز وجل الينا
رسولا نعرف نسبه وصدقه وامانته وعفافه فدعانا الى الله تعالى وتوحيده وعبادته وامرنا
بصدق الحديث واداء الامانة وصلة الرحم ونهانا عن الفواحش وقول الزور وقذف المحصنات
وامرنا بالصلوة والزكوة والصيام وعدد عليه امور الاسلام فصدقناه وآمنا به واتبعناه
على ما جاء به فعدا علينا قومنا فعذبونا وفتنونا ليردونا الى عبادة الاوثان وان نستحل الخبائث
فلما قهرونا وظلمونا خرجنا الى بلدك واخترناك على من سواك ورغبنا في جوارك فقال النجاشي
هل معك مما جاء به عن الله عز وجل فقال جعفر نعم فقرأ عليه صدرا من كهيعص فبكى والله النجاشي
حتى اخضل لحيته وبكت اساقفته حتى اخضلوا مصاحفهم قال النجاشي ان هذا والذي جاء به عيسى
عليه السلام من مشكوة واحدة وقال ابن الجوزي قال عمرو بن العاص انهم يخالفونك في عيسى بن
مريم قال فما تقولون في عيسى عليه السلام قالوا نقول كما قال الله تعالى هو كلمة الله وروحه القاها الى
العذراء البتول التي لم يمسها بشر قال فرفع عودا من الارض ثم قال يا معشر الحبشة والقسيسين
والرهبان والله ما يزيدون على ما نقول فيه مرحبا بكم وبمن جئتم من عنده اشهد انه رسول الله
فانه الذي نجد في الانجيل وانه الذي بشر به عيسى ثم قال لهم انزلوا حيث شئتم ولولا ما انا فيه من الملك
لاتيته حتى اكون انا احمل نعليه وامر بهدايا الاخرى فردت اليهما واما الهجرة الثانية فهي ما رويناه
في صحيح البخاري عن ابن عباس انزل على النبي صلى الله عليه وهو ابن اربعين فمكث بمكة ثلث عشرة سنة
ثم امر بالهجرة فهاجر الى المدينة فمكث بها عشر سنين ثم توفي صلوات الله عليه واما تحويل القبلة من
بيت المقدس الى الكعبة فقد روى صاحب الكامل انه في يوم الثلثا النصف من شعبان على راس
ثمانية عشر شهرا من مقامه بالمدينة وقيل على راس ستة عشر وفي هذه السنة وقعت غزوة بدر الكبرى
في شهر رمضان في سابع عشره وقيل في تاسع عشره وكان يوم الجمعة وفي سنة ست من الهجرة كانت
عمرة الحديبية وفيها بيعة الرضوان فعلم ان بيعة الرضوان لم تكن بين الهجرتين كما قاله المصنف قوله
تشقق ذلك اي اول يوم الجمعة يعني يشهد لما ذكرت من ان الواو لانهم قوله تعالى هو الذي بعث في
الاميين رسولا منهم الى قوله وآخرين منهم لما يلحقوا بهم كما في قوله والذين جاؤوا من بعدهم لكن ينبغي ان
يجري قوله والذين اتبعوهم باحسان قوله تسع القرظ القرظ ورق السلم يدبغ به ومنه اديم
مقروظ قوله كنت اذا ما دفعنا الهناة اي فعل ما لم يسم فاعله من ليت بمعنى ظن وهو

يتعدى الى مفعولين واذا بنيته لما لم يسم فاعله تعدى الى مفعول واحد يقال ليت اي ليت ذاك و
معنى كلامه رضي الله عنه اني كنت اظن ان المهاجرين هم السابقون فقط فحمل الذين اتبعوهم
باحسان صفة للانصار فاذا الانصار مثلنا في الرفعة ومنخرطون في سلك السابقين الاولين
والآيات التي جاء بها في مستشهدا دالة على ان المراد بالتابعين غير الانصار قوله ابن جلا
عمامه انا ابن جلا وطلاع الثنايا متى اضع العمامة تعرفوني القائل سحيم بن وثيل الرياحي اي انا
ابن رجل كشاف الامور واوضحها وقيل جلا المصدر مقصور وهو انحسار الشعر من الراس اي
انا ابن من باشر الحروب لان من اكثر وضع البيضة على راسه انحسر شعره طلاع الثنايا اي ركاب
الجبال ويقال فلان طلاع الثنايا وطلاع انجد اي يقصد عظائم الامور متى اضع العمامة تعرفوني
اي بالصفة المذكورة التي هي انحسار الشعر المقدم انا ابن رجل يقال له جلا قال ابن الحاجب
في الامالي معنى البيت هو اني ارتكب الاهوال ولا اجبن عنها وقوله متى اضع العمامة اما ان يريد
ليركبوا مباشرة الحرب فالمراد الاكثر لا الغير عمامة فقال متى اضع العمامة تعرفوني الذي يقال الى ان
غير منعم او يريد اني متمكن لمباشرة الحرب ولباس عدة الحرب يعني اذا جاء بي عرفت باقدامي و
شجاعتي واما قوله جلا فقيه غير قول تقديره انا ابن رجل جلا فحذف الموصوف واقيم الصفة
مقامه وقيل ان جلا علم علق على ابيه وقيل انما اراد انا ابن ذي جلا والجلا انحسار الشعر عن
مقدم الراس قوله وعلى الوجه الاول لا يخلو من ان يكون كلاما مستانفا يكون قوله من اهل
المدينة مع ما عطف عليه خبرين لقوله منافقون ومردوا اما استئناف على تقدير ما حالهم
وما ديدنهم واجيب مردوا على النفاق او صفة قال ابو البقاء مردوا صفة للمنافقين وقد
فصل بينهما بقوله ومن اهل المدينة خبر مبتدأ محذوف اي من اهل المدينة قوم كذلك لا تعلمهم صفة
اخرى والعلم بمعنى المعرفة يتعدى الى مفعول واحد قوله اذا درب به وضري اي تمهر واعتاد
تفوقهم تفوق اي تانق بالاساس تفوق في الامر وفلان له تفوق في المثل حرفا بذات سهم نصر
لجاهل يدعي المعرفة قوله فقال قام رسول الله صلى الله عليه الفاء فصيحة والتقدير روي عن
ابن عباس انه قال ان الصحابة اختلفوا في هاتين المرتين على اقوال واكثر هذه الاختلاف فقال
قام رويناه في مسند احمد بن حنبل عن ابن مسعود قال خطبنا رسول الله صلى الله عليه فحمد الله واثنى
عليه ثم قال ان منكم منافقين فمن سميت فليقم ثم قال قم يا فلان حتى سمى ستة وثلثين قوله
اعترفوا بذنوبهم الى قوله وكانوا ثلثة ابو لبابة مروان بن عبد المنذر واوس بن ثعلبة ووديعة بن
حزام وفي هذا المقام اختلاف كثير بين المحدثين والمفسرين لا يكاد ينضبط اما ابو لبابة فعلى ما
ذكره صاحب الاستيعاب وجامع الاصول هو ابو لبابة رفاعة بن عبد المنذر واما اوس بن
ثعلبة ووديعة بن حزام فليس لهما ذكر في هذين الكتابين وذكر محيي السنة في المعالم عن ابن عباس
انه قال كانوا عشرة منهم ابو لبابة وروى عطية انهم كانوا خمسة احدهم ابو لبابة وقال سعيد بن
جبير وزيد بن اسلم كانوا ثمانية وقال قتادة والضحاك كانوا قوله وقالوا ثمنا احدهم
ابو لبابة قوله كانت عادته اي كانت يدخل المسجد ليصلي فيه للقدوم عادته صلوات الله عليه
فانت اسم كان باعتبار الخبر كقوله من كانت امك قوله وفيه ما ليس في قولك خلطت
الماء باللبن اي من ان كل واحد منهما مخلوط ومخلوط به بخلاف ما اذا جيء بالباء فان

صاحب الاستيناف اذا ذكرت بالباء من حيث باختلاط احد القسمين بالاخر واختلاط الاخر به
من غير حصر اللزوم وبالواو من حيث ان كل واحد مخلوط وكون كل واحد منهما مخلوطا به ماخوذ
من اللزوم يقول الزمخشري هو بالواو يفيد ما يفيد الباء وزيادة يفيد بل الوجه انه ضمن خلطوا
معنى عملوا وقال صاحب التقريب وفيه بحث لان كل واحد منهما اما ان يدل على الاخر اولا فان
لم يدل فلا نسلم كونهما مخلوطا بهما في الاول والا يلزم كونهما مخلوطين ومخلوطا بهما في الثاني
ويمكن ان يقال مقتضى الخلط ذكر الباء في الاول لا بد من تعيين المخلوط به وهو اما احد المذكورين
او غيرهما والثاني منتف بالاصل وبالقرينة وكذا بالعكس فتعين الاخر وكل مخلوط مخلوطه لتوفير
مقتضى الخلط ومخلوط صريحا واما الثاني وهو ما ذكر الباء معه فقد وفر على الخلط ما اقتضيه
ولا ضرورة تلجي الى جعل الاخر مخلوطا به ولا يلزم ان يكونا مخلوطين لوجود الباء ولا مخلوطا بهما لعدم
شمول الباء لهما بل الحد منهما مخلوط والاخر مخلوط به كما صرح اللفظة الاول الطلع وهو المطلوب
وقلت يلزم من الاول خلطان صريحا ومن الثاني خلط واحد على ما قال صاحب المفتاح
واخر ولى عشر فوائد يوم خلطوا عملا صالحا بشيء واخر سيئا بصالح لان الخلط يستدعي مخلوطا
ومخلوطا به اي تارة اطاعوا واحبطوا الطاعة بكبيرة واخرى عصوا وتداركوا المعصية بالتوبة
وقلت المخلوط مذهب مع انه دفع لا خلط قوله شاه ودرهما وعن سيبويه الواو في ذلك بمعنى
الباء اي بدرهم لان الواو للجمع والباء للالصاق والجمع والالصاق من واد واحد قال شارح
اللباب وقال ابن الحاجب بعت الشاء شاه ودرهما اصله شاه بدرهم اي شاه مع درهم ثم كثر
ذلك فنصبوا شاه نصب يدا ثم ابدلوا من باء المصاحبة واوا واذا ابدلت باء المصاحبة واوا وجب
ان تعرب ما بعدها باعراب ما قبلها كقولهم كل رجل وضيعته وقولهم امرا ونفسه قوله ولم يقرأ
بكسر الا باثبات الياء اي لم يقرأه احد من الائمة السبعة الا باثبات الياء وقرأ مسلم بن محارب في
الشواذ بدون الياء ووجه اثبات الياء انه استيناف كما في قوله تعالى لنبين لكم ونقر في الارحام
ما نشاء اي نحن نقر وكذا ههنا اي هي سكنهم قاله السجاوندي قوله والتاء في تطهرهم للخطاب
او لغيبة المؤنث قال ابو البقاء تطهرهم نصب صفة لصدقة ويجوز ان يكون مستانفا والتاء
للخطاب اي تطهرهم انت وتزكيهم التاء للخطاب لا غير لقوله بها ويجوز ان يكون تطهرهم وتزكيهم بها
في موضع نصب صفة لصدقة مع قولنا ان التاء فيهما للخطاب لان قوله تطهرهم بعدها ودل
عليه بها الثانية على ان يكون من باب التنازع واذا كان فيهما ضمير لصدقة جاز يكون صفة لها ويجوز
ان يكون الجملتان حالا من ضمير الفاعل في خذ وذكر الزجاج نحو قوله وقرئ ان صلوتك
على التوحيد حفص وحمزة والكسائي قوله قرئ الم يعلموا بالياء والتاء بالياء الجماعة سبعة
وبالتاء شاذ قوله وسكن لهم تسكن اليه الراغب السكون ثبوت الشيء بعد التحرك
ويستعمل في الاستيطان نحو سكن مكان كذا اي استوطنه ومن الثاني السكينة والسكن السكون
وما يسكن اليه قال والله جعل لكم من بيوتكم سكنا وقال ان صلوتك سكن لهم والسكنى ان يجعل
له السكون في دار بغير اجرة قوله وهو للتخصيص اي لفظ هو مفيد للتخصيص والتاكيد وان
الله من شانه قبول توبة التائبين فيه التخصيص والتاكيد معا يعني لا بد ان يقبل التوبة
ولا يكون حلاف الشرط من شانه وعادته سبحانه وتعالى ان يفعله ولا يتركه وذلك ان الضمير
المرفوع للفصل او للتاكيد قوله تقبل ضمير يرجع الى المسند اليه فيزيد الحكم به تاكيدا قوله

والثاني ان يراد غير التائبين ترغيبا لهم في التوبة فعلى الاول الكلام مع التائبين والاستفهام
في الم يعلموا لاستبطاء توبتهم ولذلك قدر الم يعلموا قبل ان يتاب عليهم وعلى تقدير الثاني كان
المراد ترغيب من اشتمل عليه فالاستفهام للتقرير والتوبيخ قوله قال الذين لم يتوبوا هؤلاء الذين
كانوا معنا يعني قوله الم يعلموا استفهام على سبيل التقرير والجملة مفصولة على الاستيناف
فانه تعالى لما قسم الاعراب المتخلفين اقساما منهم المنافقون ومنهم التائبون ومنهم المرجون وذكر
توبة التائبين بقوله عسى الله ان يتوب عليهم وامر النبي صلى الله عليه باخذ الصدقات منهم امارة
لقبول التوبة قرر لهم ذلك المعنى بقوله الم يعلموا اي اما تقرر عندهم قبل ان يتوب عليهم ان الامر
على هذا وقرر المعنى لغير التائبين منهم ترغيبا لهم في التوبة ثم اتبعه بقوله وقل اعملوا فسيرى
الله عملكم لا يليق بالتائبين المامور بقبول صدقاتهم النبي صلوات الله عليه قوله ان الصدقة تقع
في يد الله روينا عن مسلم عن ابي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه ما تصدق احد بصدقة
من طيب ولا يقبل الله الا الطيب الا اخذها الرحمن بيمينه وان كانت تمرة فتربو في كف الرحمن
حتى يكون اعظم من الجبل كما يربي احدكم فلوه وفصيله ورواه البخاري مع تغيير قوله قرئ
مرجون ومرجؤن ابن كثير وابو بكر وابن عامر وابو عمرو والباقون بغير همز قوله ومنه المرجئة
وهم الذين لا يقطعون على اهل الكبائر بشيء من عقوبة او عفو بل يرجئون الحكم في ذلك الى يوم القيمة
تعالى الرجائيات الامر والجنة بالهمز والياء اذا اخرته قوله واما للعباد اي لفظة اما للشك
العباد قال الزجاج اما لوقوع احد الشيئين والله عز وجل عالم بما يصير اليه امرهم الا ان هذا
للعباد خوطبوا بما يعلمون فالمعنى ليكن امرهم عندكم على هذا في الخوف والرجاء وهو المراد بقوله خافوا
عليهم العذاب وارجوا لهم الرحمة على الاضرب وقال الامام يحمل الناس يقولون هلكوا ان لم ينزل
الله لهم عذرا واخرون يقولون عسى الله ان يغفر لهم وقال القاضي وفيه دليل على ان كلا الامرين بارادة
الله تعالى فعلى هذا اما للترديد الامر بحسب المشية لا لشك العباد وهو مثل او التنويع قوله
في مصاحف اهل المدينة والشام الذين اتخذوا بغير واو وكذا قرأه نافع وابن عامر قوله
بعضهم اي يتلى الاساس المسجد غاصة باهله واغص الارض علينا فغصت بنا وارصادا
واعدادا الراغب الرصد الاستعداد للترقب يقال رصد وترصد وارصدته له قال تعالى
وارصادا لمن حارب الله ورسوله وقوله تعالى ان ربك لبالمرصاد تنبيه انه لا ملجا ولا مهرب
المرصد موضع والمرصاد نحوه لكن يقال للمكان الذي يختص بالترصد قوله انه لم يدرك الصلوة
يعني كان بن غانم سفير ان يصلي في مسجد بني غانم بالجماعة وقد اتفق يوما انه لم يدرك الجماعة
فيه فقيل لم مسجد بني فلان لم يصلوا فيه اي لم يقيموا فيه الجماعة فلا تصلي فيه بالجماعة فاجاب بما
اجاب قوله والذين اتخذوا ما محله من الاعراب هذا السؤال مبني على ما ذكره اولا ان قوله
الذي اتخذوا ادا روي بالواو وهو عطف قصة مسجد الضرار الذي اتخذه المنافقون على سائر
قصصهم وبغير الواو وعلى انها قصة على حيالها وعلى هذا ينبغي ان يكون جملة وهو مفرد ولا بد
من تعلقه بما تتم به جملة وما ذكر فاجاب بان لا يريد بالرادها الذم لانها اقطع القصص ويكون
نصبا على الاختصاص كما ان قوله والمقيمين الصلوات افضل الصفات قطع لذلك وان اريد
بحرف العطف ويكون رفعا على انه مبتدا خبره محذوف قوله اي اتخذوا مسجدا من قبل ان
تاتي هؤلاء بالحلف يريد لم جعل الاية منفصلة بقوله تعالى واذا انزلت سورة ان امنوا بالله

وجاهدوا مع رسوله استأذنك أولو الطول منهم وقالوا ذرنا نكن مع القاعدين رضوا بأن يكونوا مع
الخوالف يشهد له سبب النزول وهو قوله بنوا مسجد الجنب مسجد قبا وقالوا للنبي صلى الله عليه نحب
نحب أن تصلي لنا فيه قال إني على جناح سفر وإذا قدمنا إن شاء الله صلينا فيه فلما رجع من تبوك
سألوه إتيان المسجد فنزلت إلى آخره وعن محيي السنة من قبل أن رجع أبو عامر يعني من حارب الله ورسوله
من قبل أن بني مسجد الضرار والمحارب هو أبو عامر الفاسق لأنه لم يزل يقاتل إلى يوم حنين **قوله**
لأن التوالية من مسجدي قبا أوقع يعني إذا جعلنا المسجد مسجد قبا ولم يجعله مسجد المدينة كان أنسب
لأن كلا المسجدين مبنيان في قباء وبانيهما أخوان بنو عمرو بن عوف وبنو غنم بن عوف وقلت بل
الأنسب ما نص عليه صلوات الله عليه على ما روينا عن مسلم والترمذي والنسائي عن أبي سعيد قلت
يا رسول الله أي المسجدين الذي أسس على التقوى قال فأخذ كفا من حصباء فضرب به الأرض ثم قال
هو مسجدكم هذا المسجد المدينة وفي رواية الترمذي والنسائي تمارى رجلان في المسجد الذي أسس
على التقوى فقال رجل هو مسجد قباء وقال الآخر هو مسجد رسول الله صلى الله عليه فقال رسول الله
هو مسجدي هذا وأما شأن التوالية فإن مسجد رسول الله أحق بالوصف بالتقوى من أول يوم من
مسجد قباء لأن هذا الوصف وقع مقابلا لقوله ضرارا وكفرا وتفريقا بين المؤمنين وإرصادا لمن حارب
الله ورسوله وكل ما يقابل هذه الأوصاف مفقود في مسجد قباء موجود في مسجد رسول الله ولأن التعقيب
بالمقام عن الصلوة في قوله أحق أن تقوم فيه يستدعي المداومة كما في أول البقرة يفضله توكيده النهي
بقوله أبدا ومداومة رسول الله لم توجد إلا في مسجده صلوات الله عليه وأما ما جاء عن الترمذي وأبي داود
عن أبي هريرة قال نزلت هذه الآية في أهل قباء فيه رجال يحبون أن يتطهروا وكانوا يستنجون بالماء وعن
وعن ابن ماجه عن أبي أيوب وجابر وأنس أن هذه الآية لما نزلت فيه رجال يحبون أن يتطهروا قال رسول
الله صلى الله عليه يا معشر الأنصار إن الله قد أثنى عليكم في الطهور فما طهوركم قالوا نتوضأ للصلوة
ونغتسل من الجنابة ونستنجي بالماء قال هو ذلك فعليكموه وكلام أبي هريرة لا يعارض نص رسول الله
وحديث جابر وأنس وأبي أيوب يحتمل أن يكون أهل مسجد رسول الله أيضا على أنه لا يعدل أن يحمل التطهير
على الطهارتين الظاهرة والباطنة كما قال القاضي التطهير من المعاصي والخصال المذمومة طلبا لمرضاة
الله تعالى هذا أوفق للنظم والتعريض بأن أصحاب الضرار على خلاف ذلك **قوله** من أول يوم من
أيام وجوده أي حين وجد وأسس كان مبنيا على التقوى قال الزجاج من أول يوم دخلت من في
الزمان والأصل منذ ومذ وهذا أكثر الاستعمال في الزمان ومن جاز دخولها في الزمان لأنها الأصل
في ابتداء الغاية والتبعيض قال زهير لمن الديار بقنة الحجر أقوين من حجج ومن دهر قال أبو البقاء
أول يتعلق بأسس والتقدير عند البصريين من تأسيس أول يوم لأنهم يرون أن من لا يدخل على
الزمان وإن ذلك كمذ وهو ضعيف لأن التأسيس المقدر ليس بمكان حتى يكون من لابتداء الغاية
ويدل على جواز دخول من على الزمان ما جاء في القرآن من دخولها على قبل وبعد **قوله** المنهي
بالفتح والضمير المستتر يعود إلى اللام **قوله** وقرئ أسس بنيانه وأسس بنيانه قراءة نافع وابن عامر
أسس بنيانه بضم الهمزة وكسر السين ورفع النون والباقون بفتح الهمزة والسين ونصب النون
من بنيانه **قوله** والمعنى أفمن أسس بنيانه لله قال الواحدي البنيان مصدر يراد به المبني
ههنا والتأسيس إحكام أس البناء وهو أصله والمعنى المؤسس بنيانه متقيا يخاف الله ويرجو
ثوابه ثم كلامه اعلم أن أصل المعنى أن يقال أفمن أسس البنيان على قاعدة قوية محكمة خير
أم من أسس البنيان على قاعدة ضعيفة رخوة ثم أفمن أسس بنيان دينه على الحق خير أم من أسس

بنيان دينه على الباطل لأن الحق هو الثابت الواجب الذي لا يزول والباطل بخلافه فوضع موضع
الحق التقوى لأن التقوى مستلزم الحق ووضع موضع الباطل شفا جرف هار على الآلة ما يضاد التقوى
ليصح التقابل لأن ما يضاد التقوى مستلزم للباطل **قوله** فما معنى قوله فانهار به في نار جهنم
يعني حين جعلت شفا جرف هار مجازا عما ينافي التقوى فأي مناسبة بينه وبين قوله فانهار وأجاب
أنه متفرع على المشبه لأنه صفة ملائمة للمستعار منه ترشيحا للاستعارة ولما كان معنى الترشيح على
تناسي التشبيه رأسا وعلى صرف النفس عن توهمه أصلا قال ولتصوران المبطل كأنه أسس
بنيانا على شفا جرف من أودية جهنم وانهار به ذلك الجرف فهوى في قعرها قال القاضي
شفا جرف هار في مقابلة التقوى وفي ترشيحه بانهيار في النار في مقابلة الرضوان تنبيها
على أن تأسيس ذلك على أمر يحفظه عن النار ويوصله إلى رضوان الله ومقتضياته التي الجنة أدناها
وتأسيس هذا على ما هم بصدد الوقوع في النار ساعة فساعة ثم إن مصيرهم إلى النار لا محالة
وقلت تمام تقريره أنه قوبل على تقوى من الله المراد منه قصد المؤمنين في تأسيسهم مسجد النبي
صلى الله عليه وسلم النجح لمقاصدهم من الطهر والنصر في الدنيا والفلاح بالعقبى وهو الحق الثابت
الواجب المشبه بالقاعدة المحكمة القوية على الاستعارة المكنية بقوله شفا جرف هار وهو عزم المنافقين
فيما أضمروا في تأسيسهم من الكيد بالمؤمنين ثم حبوطهم فيما عزموا عليه وهو الباطل الزاهق المشبه بالقاعدة
الرخوة الواهية ثم فرع على المستعار له الرضوان تجريدا كما فرع على المستعار منه الانهيار ترشيحا
وكلا التفريعين مبنيان على استعارتين للدلالة على أن التقوى يقتضي مسببات خارجة عن
الحد والعد وهو على منوال حتى إذا جاؤوها فتحت أبوابها وإذا جاؤوها وفتحت أبوابها **قوله**
وليصور عطف يعني لما أراد أن يقال وطاح به رشح المجاز وقال فانهار به ليكون أبلغ وليصور
أن المبطل **قوله** والشفا الحرف الزاهق شفا البير والنهر طرفه ويضرب به المثل
في القرب من الهلكة قال تعالى وكنتم على شفا حفرة من النار فأنقذكم منها وأشفى على الهلاك أي
حصل على شفاه وتثنيته شفوان والشفا من المرض موافاة شفا السلامة وصار اسما للبرء
وأصله هو وقال الزجاج ومعنى هار هائر وهذا من المقلوب كما قالوا شاكي السلاح يريدون
شائك الرعي هار البناء يهور سقط وقرئ شفا جرف هار يقال تهور وهار وتهار
ويقال انهار فلان إذا سقط من مكان عال ورجل هار وهائر ضعيف في أمره تشبيها بالبير الهائر **قوله**
وقرئ جرف بسكون الراء ابن عامر وحمزة وأبو بكر والباقون بضمها **قوله** وجعل
الألف للإلحاق لا للتأنيث قال ابن جني حكى ابن سلام قال سيبويه كان عيسى بن عمر يقرأ على تقوى
من الله قلت على أي شيء نون قال لا أدري ولا أعرفه قلت وهل نون أحد غيره قال لا قال ابن جني
أما التنوين وإن كان غير مسموع إلا في هذه القراءة فإن قياسه أن يكون الألف للإلحاق لا للتأنيث كسكرى
فيمن نون وجعلها ملحقة بجعفر ثم قال لي ما قول سيبويه لم يقرأها أحد لحان يعني ما سمعه لكن لا عذر
له في أن يقال لا أدري لأن قياس أحمد أسهل على ما قلنا من كون الف للإلحاق **قوله**
وروي أن مجمع بن جارية وقال بن زيد بن جارية بن عامر الأنصاري وكان أبوه منافقا من أهل
مسجد الضرار وكان مجمع مسلما وكان قاريا بمجمع بضم الميم وفتح الجيم وتشديد الميم الثانية وكسرها
وبالعين المهملة وجارية بالجيم والياء تحتها نقطتان والراء ذكره في الاستيعاب **قوله** ولا نعمة
عين النعم مصدر سماعي بمعنى الإنعام الجوهري نعمة العين بالضم مصدر سماعي بمعنى الإنعام
الجوهري نعمة العين بالضم وقد يقال نعم عين ونعامة عين ونعمة عين ونعمى عين كله بمعنى أي أفعل

مجمع بضم الميم [illegible]
[illegible] الثلثة [illegible]
مجمع بن جارية [illegible] الاصول [illegible]

ذلك كرامة لك وانتقاما لعينك وما اشبهه قوله لا يزال هدمه سبب شك ونفاق زائد
على شكهم قال الامام لما صار بناء ذلك البنيان سببا لحصول الريبة في قلوبهم جعل نفس
ذلك البنيان ريبة وفيه وجوه احدها ان المنافقين عظم فرحهم ببناء المسجد فلما امر بتخريبه
ثقل ذلك عليهم وازداد بغضهم له وارتيابهم في نبوته صلى الله عليه وسلم وثانيها انه لما امر بتخريبه
ظنوا ان ذلك للحسد فارتفع امانهم عنه وعظم خوفهم فارتابوا في انه هل يتركوا على ما هم فيه او
يومر بقتلهم ونهب اموالهم وثالثها اعتقدوا انهم كانوا محسنين في البناء فلما امر بتخريبه بقوا
شاكين مرتابين في انه لاي سبب امر بتخريبه فالصحيح هو الاول وقلت يمكن ان يرجح
المعنى الثاني على ان الريبة محمولة على موضوعها الاصلي قال الراغب الريبة اسم من الريب
وقال المصنف في قوله تعالى لا ريب فيه الريب مصدر رابني اذا حصل فيك الريبة وحقيقة الريبة
قلق النفس واضطرابها ومنه ريب الزمان وهو ما يقلق النفوس ويشخص بالقلوب من نوائبه
المعنى لا يزال هدم بنيانهم الذي بنوا سببا للقلق والاضطراب والوجل في الصدور والشخوص
في القلوب الى ان تقطع قلوبهم كما قال ولا نفع امانهم عنه وعظم خوفهم على انفسهم واموالهم وذراريهم
والله اعلم قوله ذكر التقطع تصوير الحال لزوال الريبة عنها اى كناية عن ان الريبة باقية متمكنة
فيها غير زائلة فلو صور ان قلوبهم تقطع وتفرق قطعا قطعا حتى يخرج الريبة منها لزالت واما ما دام
سالمة مجتمعة فالريبة باقية متمكنة ولما كانت الكناية غير منافية لارادة غير ما وضع له اللفظ لا لارادة ما
وضع له قال ويجوز بالقاء وعطف عليه قوله ويجوز ان يراد حقيقته قال القاضي الا ان تقطع قلوبهم
قطعا بحيث لا يبقى لها قابلية الادراك والاضمار وهو في غاية المبالغة والاستثناء من اعم الازمنة
قوله وتقطع بفتح التاء ابن عامر وحفص وحمزة والباقون بضمها قوله فجعل لهم الصفقتين
اى المعقود عليه وهو النفس والثمن اى لا تمحى الربح من الربح والشرى الا لهم النهاية الصفقة
المرة من الصفق باليدين عند المبايعة ومنه قول الدهر في الهاشم الصفق بالاسواق اى التبايع
قوله ويقرأ فيقتلون ويقتلون على بناء الاول للفاعل والثاني للمفعول حمزة والكسائي
يبدآن بالفاعل دون المفعول قوله وعدا ثابتا قد اثبته في التورية معنى حقا معنى ثابتا وكان
من المعلوم ثبوت هذا الحكم في القرآن فقرن التورية والانجيل معه في سلك للوذن بالاشتراك
ولذلك اتى بحرف التشبيه وقال كما اثبته في القرآن الحاقا لما لا يعرف بما يعرف قوله لان
اخلاف الميعاد قبيح الى اخره تعليل لما يعطيه الاستفهام وبناء افعل في قوله ومن اوفى من معنى
المبالغة قوله فلا ترى ترغيبا في الجهاد احسن منه وابلغ وذلك انه تعالى لما مثل صورة
بذل المؤمنين انفسهم واموالهم وصورة اثابته تعالى اياهم بالجنة بالبيع والشرى اتى بقوله يقاتلون
في سبيل الله فيقتلون ويقتلون بيانا لان مكان التسليم المعركة لان البيع سلم ومن ثم قيل بان
لهم الجنة ولم يقل بالجنة وابرز الامر في صورة الخبر ثم الزم البيع من جانبه وضمن ايصال الثمن اليهم
بقوله وعدا عليه حقا اى لا اقالة ولا استقالة من حضرة العزة سبحانه وتعالى ثم ما اكتفى بذلك
بل عين الصكوك المثبتة فيها هذه المبايعة وهي التورية والانجيل والقرآن واذن بسجل القضا
وهو قوله ومن اوفى بعهده من الله فاستبشروا ببيعكم الذي بايعتم به وختمه باسم الجامع وصعه

موضع المضمر وابرز التركيب في صيغة الانشائية وقد سبقت خواصه في قوله ومن يغفر الذنوب
الا الله ثم ختمها بقوله حسنة على سبيل التذييل وهو قوله وذلك هو الفوز العظيم قوله
وكلا وعد الله الحسنى اى في قوله تعالى لا يستوي القاعدون من المؤمنين غير اولي الضرر
والمجاهدون في سبيل الله الى قوله وكلا وعد الله الحسنى اى كلا من القاعدين وعد الله المثوبة
الحسنى وهو الجنة قوله اى الفائزون من الكفر على الحقيقة الجامعون لهذه الخصال كقوله اولئك
المتقي هو الذي يؤمن ويصلي ويزكي واما قال على الحقيقة وفسر الفائزون بقوله الذين عبدوا
الله وحده واخلصوا له العبادة لان الاخبار معرفة باللام وقد عطف بعضها على بعض للتنبيه
على استقلال كل بالكمال فلا يحتمل مثلها على المبتدأ على الحصر الا المؤذن ببلوغ الغاية وعليه
كلام الحسن قوله وهذا اصح لان موت ابي طالب كان قبل الهجرة وهذا اخر ما نزل
بالمدينة قال صاحب التقريب وفيه نظر اذ يجوز ان النبي صلى الله عليه وسلم استغفر
لابي طالب الى نزولها والتشديد مع الكفار انما ظهر في هذه السورة وقلت هذا هو الحق والرواية
الاولى وهي ان يكون نازلة في ابي طالب في الصحيح لما روينا عن البخاري ومسلم والنسائي
عن المسيب بن حزن لما حضرت ابا طالب الوفاة جاءه الرسول صلى الله عليه وسلم وقال قل
لا اله الا الله كلمة احاج لك بها عند الله الى قوله قال ابو طالب اخر ما كلمهم انا على ملة عبد
المطلب وابى ان يقول لا اله الا الله فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لاستغفرن لك ما
لم انه عنك فنزلت ما كان للنبي والذين امنوا ان يستغفروا للمشركين ولو كانوا اولي قربى الاية
واما حديث امه فروينا عن مسلم واحمد بن حنبل وابي داود وابن ماجه والنسائي عن ابي هريرة ان رسول
الله صلى الله عليه وسلم فبكى وابكى من حوله فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم استاذنت ربي في
ان استغفر لها فلم ياذن لي واستاذنت ان ازور قبرها فاذن لي فزوروا القبور فانها تذكر الموت
واما قول المصنف سال اى ابويه احدث عهدا فوجدله ولا جاءت الرواية بالعلم بانه
صلى الله عليه وسلم ولد ولم يكن ابوه حيا قال ابن الجوزي في كتاب الوفاء ولد عبد الله لاربع
وعشرين سنة مضت من ملك كسرى ثم تزوجت آمنة فلما حملت برسول الله صلى الله عليه وسلم
وقيل ان عبد الله توفي بعد ما ولد رسول الله صلى الله عليه وسلم والاول اصح ذلك وكان رسول الله
صلى الله عليه مع امه آمنة فلما بلغ ست سنين خرجت به الى اخوالها بني عدي بن النجار بالمدينة
تزورهم ثم رجعت به الى مكة فلما كانوا بالابواء توفيت امه فقبرها هناك قوله مستعبرا
يقال استعبر بالبكاء بالغ فيه والابواء موضع بين مكة والمدينة وعنده بلد ينسب اليه النهاية
الابواء بفتح الهمزة وسكون الباء والمد جبل بين مكة والمدينة وعنده بلد ينسب اليه قوله
وعن علي كرم الله وجهه رايت رجلا يستغفر لابويه الحديث رواه الترمذي والنسائي
وفي اخره فذكرت ذلك لرسول الله صلى الله عليه فنزلت الاية قوله ما معنى قوله فلما
تبين وجه السؤال لم يزل ابو ابراهيم كافرا والكافر عدو الله فكيف قيل فلما تبين كانه كان
خفيا كفره واجاب بما كان كفره خفيا بل كان يرجى منه الايمان فلما تبين من جهة الوحي
انه يموت كافرا انقطع رجاؤه قوله اواه فعال من اوه قال الجوهري في دل العوام

يقولون في التأوه أوه والأفصح أن يقال أوه بكسر الهاء وضمها وفتحها والكسر أعلى وعليه
قول الشاعر فأوه لذكراها إذا ما ذكرتها ومن بعد أرض بيننا وسماء وقد شدد بعضهم الواو
فقال أوّه ومنهم من حذف الهاء وكسر الواو فقال أوِّ ويتصرف الفعل منها أوّه وتأوّه والمصدر
الآهة ومنه قول مثقب العبدي إذا ما قمت أرحلها بليل تأوه آهة الرجل الحزين وفسر
بعضهم الأواه بأنه الذي يتأوه من الذنوب وقيل المتضرع في الدعاء وقيل لا يقال لأّال
ولؤلؤ رباعي مثل بربر والرباعي لا يوجد منه فعّال لأنه يعود إلى الحذف فيصير ها دماوات
تقصد فلال يصنع من تركيب لا يرى لمن يلابس اللؤلؤ وبيعه كالسمان والعواج قال الفراء
سمعت العرب تقول لصاحب اللؤلؤ لأّل مثل لعّال والقياس لأّاء مثل لقّاع نقله الجوهري
قوله ما أمر الله بالقائه تفسير له حتى يبين لهم ما يتقون وما موصولة وكذا ما في الذي موصولة
ويبين في مما نهى عنه بيان لعينه والحس لا يؤاخذ به وفي هذا التفسير بيان لاتصال هذه الآية بما قبلها
قوله ولا يسميهم ضلالا قيل إياه إلى مذهبه وقال الواحدي وما كان الله ليوقع الضلالة
في قلوبهم ويلبس بل الحق ما ذكره المصنف لأن الآيات الثلث للصدق بقوله ما كان في نظام
ولحد ويعني الآية الأولى والثانية بمعنى لا يسع المعنى لا يصح ولا يستقيم من المؤمنين أن يستغفروا
للمشركين من بعد ما بين الله تعالى لهم أنهم من أصحاب النار وكذلك لا يستقيم من لطف الباري
وإفضاله أن يذم المؤمنين ويؤاخذهم ويسميهم ضلالا حتى يبين لهم ما يتقون وهو أن الاستغفار
على من مات مشركا غير جائز وإذا بين لهم ذلك ولم يتركوا الاستغفار فحينئذ يسميهم ضلالا
ويذمهم ثم أوقع حال الخليل عليه السلم بين الآيتين مستطردا مؤكدا للاعتراض ويؤيده
القاضي ما كان الله ليضل قوما أي ليسميهم ضلالا ويؤاخذهم قوله كما لا يؤاخذون بشرب
الخمر ولا بيع الصاع بالصاعين يعني الاستغفار للآباء المشركين من قبيل هاتين المعصيتين
فإن العقل يجوز ذلك قبل ورود الشرع قوله وفي هذه الآية شديدة أي خصلة أو بلية
أو قارعة أو داهية حذف الموصوف كما حذف الصلة في قولهم جاء بعد اللتيا والتي لتشد الأمر
وتفصا عنه يعني في الآية تهديد عظيم للعلماء الذين يقدمون على المناكر على سبيل الادماج
وتسميتهم ضلالا من باب التغليظ ثم أكد الوعيد على سبيل الاستئناف بإثبات العلم
المحيط والقدرة الكاملة الدالة على الإعادة للجزاء حيث لا ناصر سواه من قوله إن الله بكل شيء
عليم إن الله له ملك السموات والأرض يحيي ويميت الآية قوله وأما ما يعلم بالعقل ففيه
الخلاف المشهور للأصحاب في قاعدة الحسن والقبح يقتضي أن العقل حاكم والشرع
كاشف لما غمض بعد التقدم لطلابه قوله تاب الله على النبي كقوله تعالى ليغفر لك الله
وبيان وجه تشبيه الآيتين ما قال وهو بعث للمؤمنين على التوبة على سبيل التعريض وذلك
أنه صلى الله عليه وسلم من يستغني عن التوبة يوصف بها لكون بعثا للمؤمنين على التوبة
ولإبانة فضل التوبة على طريقة قوله تعالى الذين يحملون العرش ومن حوله يسبحون بحمد ربهم
ويؤمنون به وحملة العرش ليسوا ممن لا يؤمنون لكن ذكر الإيمان لشرفه والترغيب فيه والثاني
بقوله ولأن صفة الأوابين صفة الأنبياء والذي يدل على تاب الله تجريد الوصف عطف على قوله

وقيل معناه تاب الله من إذنه للمنافقين على هذا الوجه لأنه بإذنه ما لم يول وعلاقه قوله
وإنه ما من مؤمن إلا وهو محتاج عطف تفسيري على قوله ويعضده كأن قوله قوله صفة التوابين
عطف على قوله وإبانة لفضل التوبة كذلك قوله عداه طفق علما بكره ولل تأمه وغاحب
صدور الخيل شطر تميم يقول إنهم علوا إلى المنزل والغلبة على العدو وعاج أي مال والموج عطف
رأس البعير بالزمام شطر تميم نحوهم طفا العود على الماء أي جرى عليها أصله على الماء والقياس
الإدغام لاجتماع المتجانسين فلما سكن الثاني سكونا لازما لم يتأت فيه الإدغام لأنه عكس ما يوجبه
وهو سكون الأول وتحرك الثاني والتخفيف مطلوب فعدلوا إلى الحذف كما في ظلت ومست قوله
عيشة ما فاعيا حذام وجمرا صلاد وكنا حسبنا كل بيضاء شحمة قال الأصمعي في الأمثال
ما كل بيضاء شحمة ولا سوداء تمرة أي ليس كل ما يشبه شيئا ذلك وحذام أبو الفضل تقول لما
العشا حذام وجمرطنا أن يسلهم سبيل سائر الناس وإنا سعلهم يوجد إنهم بخلاف ذلك
قوله إذا جاء يوما وارثي يبتغي الغنى يجد جمع كف غير ملأى ولا صفر قال أعطيت
فلانا جمع كف أي ملأ كف وضربته بجمع كفي والصفر الخالي يقول إذا جاء وارثي يجد من تركتي
ما هو غير كثير ولا قليل فرس صائم وسيف صارم ورمح خطي قوله في غشم من الظهر
النهاية الظهر الإبل يحمل عليها ويركب قوله البر المسوس قال الجوهري يقولون بالولا
مدود وطعام مسوس ومتاع مقارب ورجل مسوس فيسحون ما قبل الحرف الآخر من كل كلمة
والصواب كسره ويقال في الفعل من المدود مدد وإخاد وحود قوله والإهالة الزنخة النهاية
الإهالة كل شيء من الأدهان يؤتدم به وقيل هي ما أذيب من الألية والشحم والزنخة المتغيرة الريح
ويقال سنخة بالسين قوله من حمارة القيظ الجوهري حمارة القيظ شدة حره
قوله ليس خلو الله مثله أي ليس الشأن خلو الله مثله قوله يزيغ بالتاء حمزة وحفص
والباقون بالياء الفوقانية قوله ويحتمل أن يكون الضمير للفريق عطف على قوله
ثم تاب عليهم تكرير للتوكيد من حيث المعنى يعني إذا كان قوله تاب عليهم تكريرا كان الضمير للنبي
عليه السلم والمهاجرين والأنصار رضي الله عنهم كما سبق وإذا لم يكن تكريرا كان الضمير للفريق
المذكور في قوله كاد يزيغ قلوب فريق منهم لصدور الكيدودة منهم قوله الخالفة
النهاية في حديث أبي بكر رضي الله عنه جاءه أعرابي فقال أنت خليفة رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال
لا قال فما أنت قال الخالفة بعده والخليفة من يقوم مقام الذاهب ويسد مسده والهاء للمبالغة
وجمعه الخلفاء على معنى التذكير لا على اللفظ مثل ظريف وظرفاء ويجمع على اللفظ خلائف كظريفة
وظرائف وأما الخالفة فهو الذي لا غناء عنده ولا خير فيه وإنما قال ذلك تواضعا وهضما
من نفسه حين قال له أنت خليفة رسول الله قوله وخلوف الفم النهاية الخلفة بالكسر تغير
الفم وأصلها في النبات أن ينبت الشيء بعد الشيء لأنها رائحة حدثت بعد الرائحة الأولى يقال خلف
فمه خلفة وخلوفا قوله أنفسهم أي قلوبهم أي لا يجوز أن يجري الأنفس في اللغات على
معناها الحقيقي لأن الضيق والسعة لا يستعملان فيها فيكون مجازا عن القلوب لأن النفوس
بها لقوله المرء بأصغريه كما سبق في البقرة قوله ثم رجع عليهم بالقبول يعني قوله ثم تاب عليهم
تكرير لقوله وعلى الثلاثة الذين لأنه معطوف على قوله لقد تاب الله على النبي والمهاجرين والأنصار
وليس التكرير للتأكيد فقط بل مع الاستيعاب ولذلك قال ثم بعد أخرى وهذا يدل على أن
ثم تاب الله في ذلك الآية إذا كان للتكرير وهو الوجه قوله وليتوبوا أيضا فيما يستقبل

يعني انه تعالى عاملهم بسول التوبة والرحمة مرة بعد اخرى ليستقيموا على التوبة او ليستجدوها كلما
فرطت منهم زلة لانهم علموا بالنصوص الصحيحة ان طهارة الخطيئة تستدعي تجديد التوبة واليه الاشارة
بقوله علما منهم ان الله تواب على من تاب ولو عاد في اليوم مائة مرة واقتبسه من قوله ما اصر من
استغفر ولو عاد في اليوم سبعين مرة روى عن ابي بكر والحديث الصغاني الى الحسائي كشف الحال
قوله بما له اي بذم السلاء بالفتح والمد الندامة قوله الا الضن بك انما انت بك لان
المراد من الاهل المرة والا فلا اهل بعكرمة وبويت قوله رحم الله اباذر يمشي وحده ويموت
وحده اما مشيه وحده فهو المشية واما موته وحده فانه مات بالربذة وحده وسببه انه خرج
بعد وفاة ابي بكر رضي الله عنه الى الشام فلم يزل بها حتى ولي عثمان رضي الله عنه ثم استقدمه عثمان
لشكوى معاوية واسكنه الربذة فمات بها وعن ام ذر زوجته قالت لما حضرت اباذر الوفاة بكيت
فقال لي ما يبكيك فقالت ما لي لا ابكي وانت تموت بفلاة من الارض وليس يسعك كفنا ولا بد
للقيام بجهازك فقال فابشري ولا تبكي فاني سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول لنفر انا فيهم ليموتن
منكم رجل بفلاة من الارض يشهده عصابة من المؤمنين وليس من اولئك النفر احد الا وقد مات
في قرية وجماعة وانا ذلك الرجل والله ما كذبت فابصري الطريق فبينا نحن كذلك اذا نحن برجال على
رواحلهم قالوا يا امة الله ما لك قلت امرؤ من المسلمين يموت فكفنوه وقاموا عليه ودفنوه
في نفر كلهم كان هذا مختصر من رواية ابن عبد البر في الاستيعاب والشرقية كن قوله
في الضح النهاية في حديث ابي خيثمة رضي الله عنه يكون رسول الله صلى الله عليه وسلم في الضح والريح
وانا في الظل والضح ضوء الشمس اذا استمكن من الارض وهو كالقمر للقمر قوله
سماه السراب الجوهري يقال السراب الذي يتهاه اداره قوله وكانه اي كان هو اباه وعينه
قوله وبعد ما قال الحمال لوجهه كن حجما للطساب وكانه الجوهري وكسب ابا ك كما يقول
طبيك ابدا وظنك زيدا اياك يضع المنفصل موضع المتصل في الكناية عن الاسم والخبر لانهما
منفصلان في الاصل لانهما مبتدأ وخبر قال ابو الاسود الدؤلي دع الخمر يشربها الغواة فانني
رأيت اخاها كافيا لمكانها فالا يكنها او يكنه فانه اخوها غذته امه بلبانها يعني الزبيب واما
الرواية الصحيحة عن البخاري ومسلم والترمذي وابي داود والنسائي عن ابن شهاب فقال
رسول الله صلى الله عليه وسلم كن ابا خيثمة فاذا هو ابو خيثمة وتمام حديث كعب بن مالك بطوله
مروي بهذه الرواية وليس فيه كن اباذر قوله بردية والنظر في عطفيه كناية عن كونه
معجبا بنفسه ذا زهو وتكبر واما قوله صلى الله عليه وسلم ما علم الا فضلا واسلاما فاشارة
الى الرد فيما يتصور من ذلك الكلام وهو النقصان في الانسانية والنقصان في الدين يعني هو
كامل خلقا ودينا وذكر ابن عبد البر في الاستيعاب قصته وليس فيها هذه الزيادة وقال هذا ابو خيثمة
الانصاري احد بني سالم الجريح شهد احدا مع النبي صلى الله عليه وسلم وبقي الى ايام يزيد بن معاوية
قوله ونهى عن كلامنا ايها الثلاثة اي خصوصا الثلاثة كقولهم اللهم اغفر لنا ايتها العصابة قال
ابو سعيد السيرافي انه منصوب بفعل مضمر اي اريد الثلاثة واخص الثلاثة وخالفه الجمهور وقالوا

اي تهادى والثلاثة صفة له وانما اوجب ذلك لانه في الاصل كان كذلك نقل الى الاختصاص وكل
ما نقل من باب الى باب فاعرابه بحسب اصله كما يقال التعجب قوله نزول الآية النهاية الهرولة
ضرب من العدو بين المشي والعدو قوله فلن انساها لطلحة اي هذه الخصلة وهي بشارته اياه
بالتوبة اي لا ازال اذكر احسانه اليّ بذلك وكنت رهين منته قوله وعن ابن عباس الخطاب
لمن امن من اهل الكتاب عطف على قوله وهم الذين صدقوا من حيث المعنى اعلم ان الخطاب في
قوله يا ايها الذين آمنوا ان كان عاما فالمناسب ان يراد بالصادقين ما قال اولا هم الذين صدقوا
في دين الله قولا وعملا وان كان الخطاب لاهل الكتاب فالظاهر ان يراد بالصادقين الذين صدقوا في
ايمانهم ومعاهدتهم الله ورسوله على الطاعة وهذا لما عليه الصحابة رضوان الله عليهم ولذلك قال
رجال صدقوا ما عاهدوا الله عليه فمنهم من قضى نحبه ومنهم من ينتظر وان كان الخطاب لمن
تخلف من الطلقاء فالمناسب ان يراد بالصادقين الثلاثة كما قال كونوا مثل هؤلاء في صدقهم وثباتهم
وكلام ابن مسعود مبني على الوجه الاول اما القرينة الدالة على الوجه الثاني فهي قوله لقد تاب الله على النبي
والمهاجرين والانصار الآية وعلى الثالث قوله وعلى الثلاثة الذين خلفوا الآية فالاولى الوجه الاول لانه
لانه كالخاتمة للآيات يشتمل على المرهبين وغيرهما فيدخل فيه دخولا اوليا من عنى برجح ولكون
كالتخلص الى العود الى مبادي الكلام وهو قوله ما كان لاهل المدينة ومن حولهم من الطلقاء قيل هم
السبعة الذين اوثقوا انفسهم على سواري المسجد واطلقهم رسول الله صلى الله عليه وسلم بعد نزول الآية
قوله فهل فيها من رخصة يعني لما امر المكلف ان يدخل نفسه في زمرة الصادقين من الانبياء
والمرسلين وان يكون له مساهمة فيهن بنية وقولا وعملا ويكون ... في الصدق بما لا يحتمل
اذ فيما الصدق عليه الكذب قوله امروا بان يصحبوه على البأساء والضراء ثم قوله وهذا
نهي بليغ يدل على ان الآية متضمنة للامر والنهي اما النهي فمن قوله ما كان فان معناها لا
ينبغي ولا يستقيم ولا يصح وهو ابلغ من صريح النهي واذا نهوا عن ان يتخلفوا عنه وعن
ان يرغبوا بانفسهم عن نفسه وجب عليهم ان يصحبوه في البأساء والضراء وان يلقوا انفسهم
ما يلقاه نفسه من الشدائد ويكونوا مأمورين بذلك بناء على ان النهي عن الشيء امر
بضده واما قوله تعالى ولا يرغبوا بانفسهم عن نفسه فيما ذكره من المبالغات لانه تعالى عداه
بالباء وبعض الواحدي يقال رغبت بنفسي عن هذا الامر اي رفعتها عنه النهاية
يقال رغبت بفلان عن هذا الامر اي كرهته له وزهدت له فيه ومنه الحديث اني لارغب
بك عن الاذان وقوله معناه ان هذا الامر مما لا يليق بمثلك لانك ارفع قدرا من ان
تتناوله المعنى ما صح لهم ولا استقام عن ان يترفعوا بانفسهم عن نفسه اي ان يكرهوا الشدائد
لانفسهم وانه مستهين بها بل عليهم ان يعكسوا القضية واليه الاشارة بقوله ولا يعتنوا الهاوزنا
فضلا ان يربأوا بانفسهم عن متابعتها قوله يربأوا بانفسهم عن متابعتها الاساس ربأ والى
لا ابالك عن الامر ارفعك عنه ولا ارضاه لك وربأت بنفسي عن كذا وما عاب ذلك
ملاربات قوله ذلك اشارة الى ما دل عليه قوله ما كان لهم ان يتخلفوا وهو التحضيض

للتلاوة ولانها على وجوه سابقته لما مر في قوله ما كان لاهل المدينة انه متضمن للامر بالسعي
معه صلى الله عليه وسلم والمعنى ان ذلك الامر والتهييج بسبب ترتب هذه الفوائد المكانة
عليه دينا ودنيا ومن حق العاقل ان لا يتقاعد عنها قوله ولا يطؤن موطئا يغيظ الكفار
ولا ينالون من عدو نيلا القرينتان الواردتان لبيان ما لهم من الضرر والغنيمة بعد بيان
ما كان عليهم من التعب والنصب في قوله لا يصيبهم ظماء ولا مخمصة في سبيل الله جمعا في قوله
الا كتب لهم به عمل صالح قوله ولا يرزاونهم شيئا اي لا ينقصونهم ومنه الرزية المصيبة
قوله اخر وطاة الله بوج النهاية في حديث المراة الصالحة خولة بنت حكيم ان رسول الله صلى الله
عليه خرج وهو محتضن احد ابني ابنته وهو يقول انكم لتبخلون وتجبنون وانكم من ريحان الله وان اخر
وطاة وطئها بوج يعني تحملون على البخل والجبن فان الاب يبخل بالانفاق ماله لاجلهم ويحبس
عن القتال ليعيش لهم ويربيهم وريحان الله رزقهم وعطاؤه ووج من الطائف والوطي في الاصل
الدوس بالقدم تسمى به الغزو والقتل لان من يطا الشي برجله فقد استقصى في هلاكه واهانته
والمعنى ان اخر اخذ اوقعها الله بالكفار كانت بوج وكانت غزوة طائف اخر غزوات رسول
الله صلى الله عليه ولم يغز بعدها الا غزوة تبوك ولم يكن فيها قتال ووجه تعلق هذا القول بالاولاد
انه اشارة الى تقليل ما بقي من عمره صلى الله عليه فكنى به عن ذلك قوله ويسكهم ويوقي سكهم
النهاية يقال نكيت في العدو انكي نكاية واما ناكي اذا اكثرت فيه الجراح والقتل فوهنوا لذلك وقد يهمز
لغة فيه يقال نكات القرحة اذا قشرتها قوله ولقد اسهم رسول الله صلى الله عليه الى روينا عن الترمذي
عن ابي موسى قال قدمت على رسول الله صلى الله عليه في نفر من الاشعريين بعد ما افتتح خيبر فقسم
لنا ولم يقسم لاحد لم يشهد الفتح غيرنا وعن ابي داود وعن ابي موسى قال قدمنا فوافقنا رسول
الله صلى الله عليه حين افتتح خيبر فاسهم لنا قال واعطانا منها وما قسم لاحد غاب عن فتح
خيبر منها شيئا الا لمن شهد معه الا اصحاب سفينتنا جعفر واصحابه فقسم لهم معهم قوله
وعند الشافعي رضي الله عنه لا يشارك المدد الغانمين فيستحق السهم من شهد الوقعة بنية
الجهاد قاتل او لم يقاتل اذا كان ممن يسهم من حضر قبل القضاء القتال استحق وان حضر بعد حيازة
المال فلا وان حضر بعد القضاء وقبل حيازة المال اظهر الوجهين لا يستحق ولو اقاموا على حصن واشرفوا
على فتحه فلحق مدد قبل الفتح شاركوهم وان فتحوا ودخلوا امنين ثم جاء المدد لم يشاركوهم قلت
ويؤيده ما روى البخاري عن ابي هريرة قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ابانا على سرية من المدينة
قبل نجد فقدم ابان واصحابه على النبي صلى الله عليه وسلم بخيبر بعد ما افتتحها وان حزم خيلهم الليف
فلم يقسم له ودل ايضا قول ابي موسى في الحديث الاول وما قسم لاحد غاب عن فتح خيبر الى اخره
مذهب الشافعي رحمه الله قوله مثل ما انفق عثمان في جيش العسرة في مسند احمد بن حنبل
عن عبد الرحمن بن سمرة قال جاء عثمان ثم الى النبي صلى الله عليه بالف دينار في ثوبه حتى جهز جيش
العسرة فصبها في حجر النبي صلى الله عليه فجعل يقلبها بيده ويقول ما ضر ابن عفان ما عمل بعد اليوم

يرحدها امرا قوله وكل منفرج الجوهري المنفرج الوادي منقطعه منه ونيرهم قوله
هلا يرجع الضمير فيه عطف على قوله الا كتب لهم يعني الضمير المرفوع العائد مقام الفاعل في كتب انما يجري
مجرى اسم الاشارة والمشار اليه ما سبق من الانفاق وقطع الوادي او راجع الى عمل صالح اي يقدر
له عمل صالح ليقيم مقام الفاعل بقرينة قوله الا كتب لهم به عمل صالح وقوله ليجزيهم تعليل لهذا
الفعل كما ان قوله ان الله لا يضيع اجر المحسنين تعليل لذلك قوله وفيه انه لو صح يعني اسناد
هذه الاية الى ان طلب العلم فريضة على كل مسلم على سبيل الادماج لان سوق الكلام انه لا ضرورة
دعت المسلمين الى النفير من تنفيرهم كانه في طلب العلم لو جب تنفير الكل فهم من هذا ان قوله فلولا
نفر من كل فرقة منهم طائفة يحض بعض المؤمنين على القعود لمصلحة دينية وعلى الاخرين بالنفر لطلب
العلم ثم الرجوع الى القاعدين لاجل التعليم وكان من حق الظاهر ان يقال ليتفقهوا في الدين وليعلموا
قومهم اذا رجعوا اليهم لعلهم يتفقهون فوضع موضع التعليم الانذار وموضع يتفقهون يحذرون ليؤذن
بان الغرض من التعليم والتفقه اكتساب خشية الله والحذر من باسه وعقابه قال حجة الاسلام قدس
الله سره كان اسم الفقه في العصر الاول مطلقا على علم الاخرة ومعرفة دقائق افات النفوس ومفسدات
الاعمال دون الاحاطة بحطام الدنيا وشدة التطلع الى نعيم الاخرة واستيلاء الخوف على القلب
ويدلك عليه قوله ليتفقهوا في الدين ولينذروا قومهم اذا رجعوا اليهم وما به الانذار والتخويف هو
الفقه دون تفريعات الطلاق واللعان والسلم والسعي والاجارة وسال فرقد السبخي الحسن
عن شي فاجابه فقال ان الفقهاء يخالفونك فقال الحسن ثكلتك امك فريقد هل رايت فقيها
بعينك انما الفقيه الزاهد في الدنيا الراغب في الاخرة البصير بدينه المداوم على عبادة ربه الورع
الكاف عن اعراض المسلمين العفيف عن اموالهم الناصح لجماعتهم ولم يقل في جميع ذلك الحافظ
لفروع الفتاوى تم كلامه ومنه اخذ المصنف في الطعن في المتسمين باسم الفقه قال الا اماما
سمة الفقهاء عن اعراض الحسيسة الى اخره قوله طلب العلم فريضة على كل مسلم ومسلمة
رواه الصغاني في كشف الحجاب عن ابي سعيد ولم يذكر ومسلمة وضعفه قوله لم يمكن لنفير الكافة
النفير هاهنا مصدر الاساس نفر القوم الى الثغر نفرا وجاء نفير بني فلان ونفرهم قوله
اي من كل جماعة كثيرة جماعة قليلة كانه استنبط من استعمال التنزيل الفرق بين الفرقة والطائفة
لان القياس ابرع من الكثير القليل والا فالجوهري لم يفرق بينهما قوله وقصود الضراب منهم
الضراب جمع ضريبة الاساس من المجاز ما اشد ضريبته عليها عن وللضرائب الحسد وامراء ضربه
وفيه تغيير شديد لعله توبيخ عظيم وذلك ان العلماء اذا وقع منهم التحاسد تخلوا في حكم النساء
موطا العقب دون الناس النهاية وفي حديث عمار ان رجلا وشى به الى عمر رضي الله عنه فقال
اللهم ان كان كذب فاجعله موطا العقب اي كثير الاتباع دعا عليه بان يكون سلطانا او مقدما
فيتبعه الناس ويمشون وراءه قوله وجه اخر عطف على قوله ان نفير الكافة عن اوطانهم
لطلب العلم غير صحيح والمعنى على الاول ما ينبغي للمؤمنين ولا يصح منهم ان يخرجوا من اوطانهم جميعا لطلبه

الى المدينة ليتفقهوا في الدين فحذف عن الاول ليتفقهوا على المعنى الثاني قوله وما كان المؤمنون لينفروا وعلى
قوله فلولا نفر من كل فرقة منهم طائفة محذوف المعنى لا يصح نفير الجميع الى النفير لان التفقه انما هو من
فروض الكفايات واذا كان كذلك فهلا نفر من كل فرقة طائفة للنفير وبقي اعقابهم يتفقهون حتى لا
ينقطعوا عن التفقه الذي هو الجهاد الاكبر الا ستصاف قوله تعالى وما كان المؤمنون لينفروا
كافة على الاول اخبر وعلى الثاني فمعناه النهي لان المراد بالاول نفير اهل البوادي الى المدينة للتفقه
وهذا لو امكن فعله من الجميع لكان جائزا او واجبا ولما لم يمكن فعل على طريق فرض الكفاية وبالثاني
نفروا من المدينة للجهاد فهو لو نفروا جميعا لكان ممكنا فنهوا عن اطراح التفقه وامروا بما هو فرض كفاية
وقال القاضي وفيه دليل على ان التفقه والتذكير من فروض الكفاية وقيل وفي توسيطها بين
ايات الجهاد دليل على ان المقصود الاولى من التفقه الارشاد والبعث على الجهاد والهجرة الى رسول
الله صلى الله عليه وسلم لاقامة الدين والجند عن ان يتخلفوا في نفرة المنافقين المتخلفين عن رسول
الله صلى الله عليه وسلم قوله بعث بعثا الجوهري البعوث الجيوش وكنت في بعث فلان اي
في جيشه قوله وفي غلظة بالحركات الثلث قوله وهو يجمع الجراءة والصبر على القتال
وشدة العداوة والعنف في القتل والاسر يعني في قوله وليجدوا فيكم غلظة كلمة جامعة لهذه المعاني
وذلك لانه امر الكفار بان يجدوا في المؤمنين الغلظة وفي الحقيقة امر للمؤمنين بان يتصفوا بصفات
ان يجدهم الكفار ويجدوا انهم بتلك الصفات ومثله لكن في النهي قوله تعالى لموسى عليه السلم
فلا يصدنك عنها من لا يؤمن بها واتبع هواه لما كان المطلوب من امر الكافرين اتصاف المؤمنين
بتلك الصفات وهي تتضاد الرافة والرحمة التي يقتضيها صلة الموصول اعني قوله يلونكم
كان الطباق من حق الجامع الرأف والترحم ذيل الكلام بقوله واعلموا ان الله مع المتقين فحواه
ومعناه ما قال ان الله ينصر من اتقاه فلم يتراف على عدوه اي عدو الله واللام في المتقين
للجنس ويجوز ان يكون للعهد وقد وضع المتقين موضع المضمر اي معكم اذا لم يوجد منكم التراف وضع
والله اعلم قوله انكارا واستهزاء بالمؤمنين لهم جواب الشرط وقوله واما الذين امنوا
واما الذين كفروا ليسا معطوفين على الجزاء بل تفصيلان لمفصل محذوف كانه قيل واذا ما انزلت
سورة فالناس صنفين مستهزء مطبوع على قلوبهم ومؤمن مستبشر على قلوبهم ومؤمن مستبشر
فمن الاول من يقول ايكم زادته هذه ايمانا ومنهم من يقول امنا بالله وما انزل الينا واما الذين
امنوا فزادتهم ايمانا الاية واما الذين في قلوبهم مرض فزادتهم رجسا الاية قوله والتلجي المصدر
النهاية تحتمل ان يكون من لجأ يلجأ لجأ ولجت تلج ولوجا اطمانت اليه وسكنت وبابه وقفت
قوله لان الايمان يقع على الاعتقاد والعمل تعليل للاعتبارين اي اذا كان الايمان يراد به
الاعتقاد فزيادته بزيادة اليقين وان كان العمل فزيادته بزيادة العمل قوله وقرئ اولا يرون
بالتاء والياء بالتاء الفوقانية حمزة والباقون بالياء قوله لواذا الاساس لاذ به لياذا ولواذا
واعتصم بلواذ الجبل اي بجانبه قوله صرف الله قلوبهم دعاء عليهم بالخذلان لان اصحاب

يحتمل انه اخبر بانه تعالى صرفهم ومنعها من تلقي الحق لكن الزمخشري يفر من ذلك اعتزالا عن
الحسن والقبح ثم في هذا الدعاء مناسبة لما فعلوا وهو الانصراف كقوله تعالى غلت ايديهم وقوله
ويتربص بكم الدوائر عليهم دائرة السوء قوله عزيز عليه ما عنتم اي شديد عليه شاق وعن
الراغب العزة حالة مانعة للانسان من ان يغلب من قولهم ارض عزاز اي صلبة والعزيز الذي
يقهر ولا يقهر قال الله تعالى ولله العزة ولرسوله وقد يمدح بالعزة قال الله تعالى بل الذين كفروا
في عزة وشقاق وقد يستعار للحمية والانفة المذمومة قال الله تعالى واذا قيل له اتق الله اخذته العزة
بالاثم ويقال عز علي كذا اي صعب وعزه في الخطاب اي غلبني وعز الشيء اي قل اعتبارا بما
قيل كل موجود مملول وكل مفقود مطلوب قوله ثم ذكر ما يتبع المجانسة والمناسبة من التابع
وذلك ان اجرى هذه الصفات على الرسول صلى الله عليه وسلم لتعداد المنن على المرسل اليهم فيجب ان
يعتنى في كل من تلك الصفات فائدة جليلة ليصح الامتنان لكل منها فاجري عليه اولا من انفسكم
اي من جنسكم فان الجنس الى الجنس اميل ثم رتب عليه صفات اخر على سبيل الترقي كما سنذكر
عليه كلامه كما فسر من غريم النهاية العنت الامر الشاق المكروه والاذى مفعلة من العنت اي وقع الحرج
وبا خلوكم اي عادوكم قوله وحروف التهجي الحرف في الاصل الطرف والجانب وبه يسمى
الحرف من حروف الهجاء والمراد هاهنا الجملة المفيدة سواء كانت اية او اقل او اكثر على معنى لم يتلع ام
السورة تمت السورة بحمد الله وحسن توفيقه سورة يونس عليه السلم مكية وهي مائة وتسع ايات
بسم الله الرحمن الرحيم الر تعديد للحروف على طريق التحدي
اي بالقران كما قال في البقرة وهو كقرع العصا كالتحريك للنظر في ان هذا المتلو عليهم وقد عجزوا
عنه كلام منظوم من عين ما ينظمون منه كلامهم ليؤديهم النظر الى انه ليس من كلام البشر وانه
كلام خالق القوى والقدر قوله وتلك ايات الكتاب اشارة الى ما تضمنته السورة
من الايات فان قلت كيف يشار الى ما تضمنته السورة وهو مترقب قلت كما قال في قوله
تعالى هذا فراق بيني وبينك لتصور فراق بينهما واشار اليه وسيجيء التحقيق هنالك قوله
ويطعمه بما يعني وصف الكتاب بالحكيم على الاستعارة المكنية بجامع اشتماله على الحكمة قوله
او وصف لصفة محدثه وعند اهل السنة لصفة متكلمه الحكيم وهو من الاسناد المجازي كقولهم
نهاره صائم وليله قائم الراغب الحكمة اصابة الحق بالعلم والعمل فالحكمة من الله تعالى معرفة
الاشياء وايجادها على غاية الاحكام واذا وصف بها القران فلتضمنه الحكمة قوله وعرضه
البيت اي رب قصيدة عرضه قد قلتها لمدح الملوك ذات حكمة ليتعجب الناس ويقولوا من
من قائلها قوله فجعله اسما وهو نكرة وان وحينا خبرا وهو معرفة اي هو من باب القلب
مثل لا لباس والضمير في كقول لحسان اوله كان سبيئة من بيت راس ورواية الصحاح كان
سبيئة من بيت راس السلافة او ما يسيل ماء العنب وهو اروق ما فيه السبعة الحمرا قال ابن جني
انما جاز ذلك من حيث كان عسل وما تحبس او كانه قال يكون مزاجها العسل والماء لان

لان يكرم الجنس عنده بفاده معرفة الامر ترى انك تقول خرجت فاذا اسد بالباب اى فاذا الاسد
بالباب لا فرق بينهما لانك في الموضعين لا تريد اسدا معينا ولهذا لم يجز هذا في قولك كان قائم اخاك
وكان جالس اباك لانه ليس في جالس وقائم معنى الجنسية التى يبلا معها نكرتها ومعرفتها ومعنى الا انه
على هذا كان الوحى للناس هنا الجنس من الفعل وهو العجب وقال ابن جنى ايضا يجوز مع النفي
جعل اسم كان واخواتها نكرة ولا يجوز مع الايجاب الا ترى انك تقول ما كان انسان خيرا منك ولا
تقول كان انسان خيرا منك والاستفهام في قوله اكان للناس عجبا للتوبيخ فيفيد معنى النفي
قوله معناه انهم جعلوا لهم الحجوبة فاذا اللام مثلها في قوله تعالى هيت لك قال ابو البقاء
اللام يتعلق بعجب للتبيين قوله اشار الى الجوهري فقال هو من افناء الناس اذا لم يعلم
ممن هو ولم يرد ههنا مجهول نسبه لانه صلى الله عليه وسلم كان من الاعلام المشاهير كابرا عن كابر
لكنه انه لم يكن من العظماء والرؤساء يدل عليه قولهم على رجل من القريتين عظيم وقولهم يتيم ابى طالب
قوله ولا ينكر لهم البيت معطوف على محذوف تقديره ولم يجد رسولا يرسله الى الناس الا
يدعوهم الى الله ولا ينكر لهم البعث الا يتيم ابى طالب قوله والبعث للجزاء عطف على قوله ولا يسأل
الفقر وهو على قوله لان الرسل المبعوثين الى الامم لم يكونوا الا بشرا من حيث المعنى وذلك ان التعجب منه
في قوله ان اوحينا الى رجل منهم ان انذر الناس يلمه انما يكون الرسول رجلا وكونه بعضا منهم وكون
المنذر البعث واجاب عن كل واحد على سبيل المفصل واحسن لا سيما قوله انما العجب العجب
للمنكر في العقول تعطيل الحكمة لكنه في قوله انما يخشى من استحق الاختيار بحث وعلق نفى البعث
لقوله لان الرسل الى اخره لان البعث هو حال يعترى الانسان من بعد طلاف العالم قوله
سميت المسعاة الجميلة والسابقة قدما كما قال السجاوندي سمى المقدم قدما كما سمى الجاسوس عينا
وللمتعلق المسائل ذا صفة مرضية للعبد عند سيده قدم ولكل نعمة شاملة للسيد على عبده يد
قوله لان صلحها يقع بها ومن المجاز لفلان سابقة وباع وسوع للمساعي مدّ باعه قوله
مقام صدق هو كقوله مقعد صدق عند مليك مقتدر الاساس مشى فلان القدمية والقدمية
اذا تقدم في المكارم ومعالى الامور الاستضافة لم يسموا السابقة السوء قدما اما لكون المجاز لم
يطرد او اطرد ولكن غلب العرف على قصرها قوله ان هذا الكتاب وما جاء به محمد
لسحر اشارة الى اتصال هذه الاية بالاية السابقتين اذ ان الاولى ان السورة تحدث بها
وانهم تحدّى بها واثبت رسالة المدعى والثانية بانهم بعد العجز عاندوا وبحتوا مستهزئين ب المتهو
والثالثة بانهم اظهروا اماتة تبين عجزهم من تلك الكلمة التى يرمى بها العاجز المستهزئ والرابعة
الاشارة بقوله وهو دليل عجزهم واعترافهم وانما فصلت الجمل لاحتمالها خبرا وطلبا على
سبيل التعداد نحو ربكم واعبدوا ربكم العبادة حوله على تعويل الترتيب الى الاظهر دون
اللفظ قوله ومن قرأ الساحر حمزة والكسائي قوله الناظر في ادبار الامور
لئلا يلقاه ما يكره آخرا يحضن المعنى القاصي حيث قال ... والنظر في ادبار الامور

ليجئ محمود العاقبة قلت هذا تمثيل ولذلك قال ويفعل ما يفعل التحرى قوله وبالاستواء
على العرش عطف على بخلق السموات بدلالة من قوله باجملة باعلان العامل وكون الباء في العطف
لوذلك باستقلاله بنفسه وقد لطف قوله على عظم شأنه مستفاد من قوله ثم استوى على العرش
وقوله وملكه اى عظم ملكه من قوله خلق السموات والارض وكان قوله يدبر الامر تتميما لهذا المعنى
لان الاول دال على عظم الشؤون وجلائل الامور وهذا على توابعها وانه لا يخرج امر من الامور
من قضائه وقدره وكذلك قوله ما من شفيع الا من بعد اذنه تتميم للمجموع وتمثيل لعهد من
السلاطين من اجتماع الملأ حول سرير الملك وعليه قوله تعالى يوم يقوم الروح والملائكة صفا
لا يتكلمون الا من اذن له الرحمن قال القاضى فيه رد على من زعم ان الهتهم تشفع لهم عند
الله واثبات الشفاعة لمن اذن له قلت آذن رحمه الله باثباتها هذه الاية ويقولون هؤلاء مع قوله ص
شفعاؤنا عند الله قوله اى ذلك العظيم الموصوف بما وصف به الى اخره اشار الى ان
في اسم الاشارة اشعارا بان ما قبله وهو الله الموصوف بكونه ربا خالقا مستويا على العرش مدبرا
للامور حقيق بما بعده وهو ان يختص بالعبادة ولا يشرك فيها غيره كما سبق في اول البقرة قوله
افلا تذكرون وان ادنى التفكر والنظر ينبهكم على الخطأ مستمرا ان التذكر دون التفكر الجوهري
ذكرته بلساني وبقلبي وتذكرته وقال التفكر التأمل يعنى كان من حق الظاهر ان يقال افلا
تتفكرون في تلك الدلائل الظاهرة الباهرة لتعرفوا ان الله هو المستحق للعبادة لانه هو المنعم بجميع
تلك النعم المتظاهرة فوضع موضعه تذكرون تتميما للمعنى وترشيحا للمبالغة يعنى يكفيكم الاخطار
بالبال دون استعمال الروية قال الامام هنا يدل على ان التفكر في المخلوقات والاستدلال
بها على جلال الله وعزته وعظمته من اعلى المراتب واكمل الدرجات قوله لا يرجون حسن العاقبة
الا الله الحصر ومعنى التخصيص مستفاد من التقديم قوله وهو ان الغرض الجملة معطوفة
على جملة قوله معناه التعليل على سبيل البيان والضمير المرفوع راجع الى معناه اى قوله
انه يبدأ الخلق ثم يعيده استيناف معناه ان الغرض ومقتضى الحكمة الى اخره والمعنى اعادة
الخلق بعد بدئه يعنى على تقدير المصدر لا بد من التقديم والتأخير لان المرجع موعود ما
بل الموعود الاعادة فيقدر اعادة الخلق بعد بدئه قوله ويجوز ان يكون مرفوعا عطف
على قوله او هو منصوب بالفعل يعنى على قراءة من قرأ انه يبدأ الخلق ثم يعيده بالفتح يجوز ان يكون
منصوبا بفعل مقدر ناصب له اى وعد الله وعدا بدء الخلق او ان يكون مرفوعا بفعل مقدر
رافع له اى حق حقا بدء الخلق قوله مرفوعا بما نصب حقا لانه مصدر مؤكد لغيره وهو قوله
حق والله الاشارة بقوله حق بدء الخلق حقا قوله احقا عباد الله البيت قيل احقا
في موضع الظرف كانه قال اى حق وان ليست مخففة من الثقيلة وموضعها مع ما بعدها موضع
المبتدأ واحقا في موضع الخبر بتقدير في حق ان عبادتك بمحافظ بعد خطابى والبعاسي وتأمل
تصولى ومثله قول الحماسي احقا عباد الله ان لست رائيا رفاعة طول الدهر الا توهما
قال المرزوقي احقا انتصب عند سيبويه على الظرف كانه قال افى الحق ذلك وان قيل وكيف جاز
ان يكون ظرفا قلت لما رأيتهم يقولون افى حق كذا او في الحق حملوه اذا انتصب على ذلك

الطريق قال الحق انه معرض بكم هام والمعنى الحق هذا القسم الا انه تعالى الا الله وفائدة قوله عباد
الله انه رجع عما كان لا يؤمن به ولا يسكن اليه ساعة وقاحة الى الناس كافة بسببهم فيسر فاستغنيهم
قوله وهذا اوجه اى ادا كان بالقسط معناه بقسطهم على ان يكون اللام بمعنى الصلة
والفاعل الذين امنوا كان اوجه من ان يكون معناه بقسطه والفاعل الله ليتجاوب كل من المتقابلين
وهما الذين امنوا والذين كفروا فيما استحقوا به الجزاء وعدلا وتفضلا فان قوله بما كانوا يكفرون
يوجب ان يقال بقسطهم قال القاضي معنى قوله والذين كفروا لهم شراب ليجزي الذين امنوا لهم شراب من حميم
وعذاب اليم بسبب كفرهم لكنه غير النظم للمبالغة في استحقاقهم للعقاب والتنبيه على ان المقصود
بالذات من الابداء والاعادة هو الاثابة والعقاب واقع بالعرض وانه تعالى يتولى اثابة المؤمنين
بما يليق بلطفه وكرمه ولذلك لم يعينه واما عقاب الكفرة فكانه داء ساقه اليهم سوء افعالهم
والاية كالتعليل لقوله اليه مرجعكم جميعا فانه لما كان المقصود من الابداء والاعادة مجازاة
المكلفين على اعمالهم كان مرجع الجميع اليه لا محالة ويؤيده قراءة من قرأ انه يبدأ بالفتح اى لانه
قوله ضياء بهمزتين ابن كثير قال ابو البقاء الياء في ضياء منقلبة عن واو لقولك ضوء
والهمز اصل ويقرأ بهمزتين بينهما الف والوجه فيه ان يكون اخر الياء وقدم الهمزة فلما وقعت الياء طرفا
بعد الف زائدة قلبت همزة عند قوم وعند اخرين قلبت الفا ثم قلبت الالف همزة لئلا يجتمع الفان
قوله والضياء اقوى من النور قد سبق بيانه في اول البقرة قال القاضي ما بالذات ضوء وما
بالعرض نور وقد نبه سبحانه وتعالى بذلك على انه خلق الشمس نيرة بذاتها والقمر نيرا بالعرض للاكتساب
قال السجاوندي جعل الشمس ضياء مصيبة مع سياسة قاهرة للبصر والقمر نورا اى ظهورا بلطف قوله
وقدر القمر قال محيي السنة قيل تعود المنازل تنصرف الى القمر خاصة لان القمر تعرف انقضاء الشهور
والسنين ومنازل القمر ثمانية وعشرون وقيل ينصرف اليهما واكتفى بذكر احدهما عن الاخر لان
مقام الشمس في كل منزل ثلاثة عشر يوما فيكون انقضاء السنة مع انقضائها قوله ذلك اشارة الى
المذكور وقال محيي السنة ذلك رد الى الجعل والتقدير وقلت والله اعلم بان ذلك الجعل والتقدير
محصور ومقصور على الحق الذي هو معرفة الله تعالى ومعرفة صفاته واستحقاقه لان يعبد ولا يشرك به
شيء والعبادة لها اوقات وحسابات معينة وان الفائدة من الجعل والتقدير هي الحساب المنوط
بالعبادة لا غير قال الله تعالى يسألونك عن الاهلة قل هي مواقيت للناس والحج وان المتقي العالم
العامل من يستدل بذلك على معرفة بارئه ومنشئه لينبني له العبادة واليه يلوح الله تعالى بقوله ان
في اختلاف الليل والنهار الى قوله لايات لقوم يتقون وان المنجم المخذول القائل بان لا مرجع
ولا معاد يشتغل بالاعتبة ويخلد الى الارض متبعا هواه فيغفل عن تلك المعرفة والعبادة فيهلك
والله اعلم ويقوى قوله ان الذين لا يرجون لقاءنا ورضوا بالحيوة الدنيا واطمأنوا بها والذين هم عن اياتنا
غافلون اولئك مأواهم النار بما كانوا يكسبون الا ترى كيف ختم الاية بالكسب والعمل كما استعقب
الاية السابقة بقوله ليجزي الذين امنوا وعملوا الصالحات بالقسط والذين كفروا الى قوله بما كانوا
يكفرون لتعلم ان الكلام في المعرفة والعبادة وما يتعلق بهما ويؤيد هذا التأويل ما روينا في صحيح البخاري
عن قتادة قال خلق الله هذه النجوم لثلث جعلها زينة ورجوما للشياطين وعلامات يهتدى

بها فمن تاول فيها بغير ذلك اخطأ واضاع نصيبه وتكلف ما لا يعلم وروى ابو داود عن ابن عباس
ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال من اقتبس بابا من علم النجوم فقد اقتبس شعبة من السحر
المنجم كاهن والكاهن ساحر والساحر كافر وفي رواية رزين عن قتادة والله ما جعل الله في نجم
حياة احد ولا رزقه ولا موته فانما يفترون على الله الكذب ويتعللون بالنجوم قال صاحب
الجامع هل المنجم الذي يتعلم النجوم للحكم بها وعليها وينسب التأثيرات من السعادات والشقاوات
اليها كافر نعوذ بالله من ذلك ونسأله العصمة في القول والعمل قوله لا يرجون لقاءنا
لا يتوقعونه اصلا اعلم ان الرجاء حقيقته هو توقع الخير ويستعمل بمعنى الخوف مجازا قال في الاساس
ارجو من الله المغفرة ورجوت في ولدي الرشد وابنت فلا ارجاه ان يحسن الي ومن المجاز
استعمال الرجاء بمعنى الخوف والاكثر ان يقال لقيت اهوالا ما رجوته وما ارجيته والوجه
الاول مبني على معنى الاكتراث ولهذا ادا اصلا وفسر لا يتوقعونه بقوله ولا يخطرونه ببالهم
لغفلتهم والثاني على حقيقته ولهذا قال لا يأملون حسن لقائنا والثالث على مجرد
الخوف ومن ثم قال لا يخافون لقاءنا ولا يخطرونه ببالهم لغفلتهم ادل ان قوله تعالى
والذين هم عن اياتنا غافلون من عطف الصفة على الصفة بمعنى انهم الجامعون بين
علم التوقع وبين الغفلة وان كل واحدة من هاتين الصفتين مستقلة فيهم مستقرة
بهم مميزة للذوات وما صح ان تكون الثانية سببا في الاولى قال ولا يخطرونه ببالهم لغفلتهم
توكل الترتيب الى ذهن الذكي قال القاضي يحتمل ان يكون العطف لتغاير الفريقين والمراد
بالاولين من انكر البعث ولم يرد الحيوة الدنيا وبالاخرين من الهاه حب العاجل عن التأمل في
الاجل والاعداد له قوله يشتد بهم الاساس شد الرجل يشتد صار شديدا وشد الله
وامره يشده وامر شديد ويشد على الرمي استقام وشد السهم نحوه قوله يهديهم في الاخرة
بنورها بانهم الى طريق الجنة فعلى هذا الهداية مجرد الدلالة وقال ابو البقاء تجري من تحتهم يجوز ان
يكون مستأنفا وان يكون حالا من ضمير المفعول في يهديهم والمعنى يهديهم في الجنة الى مرادهم
بهذه الحال وقال القاضي يجوز ان يكون حالا ثانيا قوله الا ترى كيف اوقع الصلة
مجموعا بينهما بين الايمان والعمل اعلم ان من خواص الذي ايقاع صلته علة للخبر قال صاحب
المفتاح او ان تؤمي بذلك اى بالايمان بالموصول الى وجه بناء الخبر الذي تبنيه عليه فتقول
الذين امنوا لهم النعيم واذا كان كذلك مجموع الصلة علة لكونه تعالى يهديهم ومن ايتها فردوس اوراد
المجموع يعطى حكم التعليل قال قلت فاذا حصل التعليل من بناء الخبر على الموصول وصلته
كما ذكره فاى فائدة في ذكر تعليل اخر وهو بايمانهم قلت الطام ان يحمل بناء الخبر على الموصول
على تحقق الخبر كقوله ان التي ضربت بيتا مهاجرة بكوفة الجند غالت ودها غول فسوق الباء
مخلصة للتعليل فيحصل التحقيق مع التعليل ويوفق بان الايمان الموصوف له اثر عظيم في تحصيل
البغية قال القاضي ومفهوم الترتيب وان دل على سبب الهداية هو الايمان والعمل الصالح
لكن دل منطوق قوله بايمانهم على استقلال الايمان بالسببية وان العمل الصالح كالتتمة والرديف
له وقيل ان الضمير في يهديهم وفي بايمانهم راجع الى الموصول مع صلته والصلة مشتمل على
المعنيين ويخصص لاحدهما بالذكر لاثابته وشرفه لا ان مجرد الايمان كاف في السببية ولان

مذهب السلف الصالح على ان الاعمال داخلة في الايمان روينا في شرح السنة ان الصحابة والتابعين
ومن بعدهم من علماء السنة اتفقت على ان الاعمال من الايمان وقالوا ان الايمان قول وعمل
وعقد يزيد بالطاعة وينقص بالمعصية واتبع بالايات والاخبار وعلى ان المقام مقام
مدح ولا شك ان مجرد التصديق لا مدح فيه وان الكلم الطيب انما يرفعه العمل الصالح كانه
قيل ان الذين امنوا وعملوا الصالحات يرفع الله منزلتهم ويوصلهم الى مباغيهم بسبب ايمانهم
المقترن المحلى بالعمل الصالح روينا في مسند احمد بن حنبل عن ابي الدرداء ان رسول الله
صلى الله عليه وسلم قال اني لاعرف امتي يوم القيامة من بين الامم بسيماهم في وجوههم من اثر السجود
واعرفهم بنورهم يسعى بين ايديهم وفي رواية قال هم غر محجلون من اثار الوضوء ليس كذلك احد
غيرهم واما خلاف الاصوليين فمشهور لا حاجة الى تعرضه ومقام المدح لا يدل على ما اورده
صاحب الانتصاف من انه يلزم ان المؤمن اذا لم يعمل عملا صالحا يخلد في النار وقال انه جعل سبب
الهداية الى الجنة مطلق الايمان فقال يهديهم ربهم بايمانهم وقوله ان المراد اضافة العمل الى الايمان
لا ينهض به الدعوى وشبهته ان الايمان الذي جعل سببا مقيد بالاعمال الصالحة بتقييد السابق
وهو ممنوع فان الضمير يعود الى الذوات لا باعتبار الصفات وقد ذكرنا ان هذا ايماء اياه
اللفظ **قوله** ثم قال بايمانهم يعني ان الاضافة بمنزلة لام التعريف كقوله تعالى حكاية عن زكريا
عليه السلم واشتعل الراس شيبا اي راسي وان الايمان اذا قرن بالعمل اريد به مجرد التصديق
واذا جرد عنه اريد به المجموع **قوله** اللهم اياك نعبد ولك نصلي ونسجد قال صاحب الاكمال لوفيه روى
قال اصحابنا وان قنت بما جاء عن عمر بن الخطاب اللهم انا نستعينك ونستغفرك ونؤمن بك
ونخلع من يفجرك اللهم اياك نعبد ولك نصلي ونسجد واليك نسعى ونحفد نرجو رحمتك ونخشى
عذابك ان عذابك بالكفار ملحق **قوله** وخاتمة دعائهم الذي هو التسبيح ان يقولوا
الحمد لله رب العالمين قال القاضي ولعل المعنى انهم اذا دخلوا الجنة وعاينوا عظمة الله وكبرياءه
مجدوه ونعتوه بنعوت الجلال ثم حياهم الملائكة بالسلام من الافات والفوز باصناف الكرامات
فحمدوه واثنوا عليه بصفات الاكرام وقلت ولعل الظاهر ان اضافة السلام الى الله عز وجل اكراما
لاهل الجنة كما ذكر المصنف في الوجه الاخير ويعضده قوله تعالى في يس سلام قولا من رب رحيم
اي يسلم عليهم بغير واسطة مبالغة في تعظيمهم وذلك متمناهم كما قرره المصنف وهذا يدل على انه
يحصل للمؤمنين بعد تنعمهم في الجنة ثلثة انواع من الكرامة وسطها سلام قولا من رب رحيم واولها
ما يقولون عند مشاهدتها سبحانك اللهم وهو سطوع نور الجمال من وراء حجاب الجلال واما الحكم
شان اقتران اللهم بسبحانك في هذا المقام كانهم لما راوا اشعة تلك الانوار لم يتمالكوا الا ان رفعوا
اصواتهم به واخرها اجل منهما وذلك حين ختموا الدعاء عند رؤيتها بالحمد لله وباي الانعم الرؤية
التي كل دونها فكان الكرامة الاولى كالتمهيد للثالثة وما استطابوا لهذا التاويل ما روينا عن
ابن ماجه عن جابر عن النبي صلى الله عليه وسلم بينا اهل الجنة في نعيمهم اذ سطع لهم نور فرفعوا رؤوسهم
فاذا الرب تعالى قد اشرف عليهم من فوقهم فقال السلام عليكم يا اهل الجنة قال وذلك قوله

تعالى سلام قولا من رب رحيم قال فينظر اليهم ولا يلتفتون الى شيء من النعيم ما داموا ينظرون
اليه حتى يحتجب عنهم ويبقى نوره والله يقول الحق وهو يهدي السبيل ان هالك كل من يحفى
وينتعل صدره في فتية كسيوف الهند قد علموا كسيوف الهندي اي برق اسارير
جبهتهم كالسيوف خفف ان المفتوحة واضمر اسمها وهو ضمير الشان من يحفى كناية عن الفقير
كما ان ينتعل كناية عن الغني يقول قد علم هؤلاء الفتيان ان الهلاك يعم الناس فقيرهم
وغنيهم وهم يتبادرون الى اللذات ليلا تفوتهم نصيبهم منها والشعر للاعشى وهو محرف وفي ديوانه
قد علموا ان ليس يدفع عن ذي الحيلة الحيل وقبله امارس حافاه لا تفال له انا كذلك قد يحفى وينتعل
وقرئ ان الحمد لله قال ابن جني قراها ابن محيصن وبني علوان قراها جماعة ان الحمد لله ان فيها
مخففة بمنزلة قول الاعشى ان هالك البيت ولا يجوز ان يكون زايدة كقوله ويوما توافينا بوجه مقسم
كان ظبية تعطو الى وارق السلم اي كظبية اشعار بسرعة اجابته لهم الانتصاف هذا
من بديع القران لا يرى العدول من لفظ الى اخر الا للمعنى والنحوي يقول في انفسكم من الاوهام
بنابا ولها فائدة في التحقيق وذاهلا وهو التنبيه على تحتم العذاب وسرعة نفاذ حكمه حتى
كان اثبات الله بعض البنات يقرن احدهما بالاخر قلت كان اصل الكلام ولو يعجل
الله للناس الشر تعجيله ثم وضع موضعه استعجال بقيل استعجالهم بالخير لان المراد ان
رحمته سبقت غضبه فاريد به المبالغة وذلك ان استعجالهم الخير اسرع من تعجيل الله
لهم الخير فان الانسان خلق عجولا اذا سمع بخير لا يثبت على شيء حتى يسرع اليه والله صبور
حليم يوخر للمصالح والحكم التي لا يهتدي اليها عقل الانسان ومع ذلك يسعف بطلبتهم و
يسرع اجابتهم فان قلت كيف اتصال هذه الاية بما قبلها قلت والله اعلم انه تعالى
لما افتتح السورة بقوله الر تلك ايات الكتاب الحكيم وذكر تعجب قريش من ارساله عليه السلم
واختصاصه بالنبوة دونهم وقولهم تعنتا وعنادا ان هذا لساحر مبين طعنا في كلامه المجيد
اذن بذلك ان هذه السورة الشريفة محتوية على بيان تكذيب قريش رسول الله صلى
الله عليه وسلم وايذائهم له وطعنهم فيه مشتملة على بيان الايات الدالة على عظمة الله وكبريائه
شانه تنبيها وتقريعا فجعل قوله اكان للناس عجبا ان اوحينا الى قوله ان هذا لسحر مبين
تمهيدا وتوطئة لذكر اصول الايات وامهاتها وهو قوله ان ربكم الله الذي خلق السموات
والارض الى اخر الايات بيانا لكبريائه وسلطانه وان له ان يخص برسالته من يشاء وان
المقصود من الارسال الدعوة الى معرفة الله وبيان كيفية عبادته لان المبدا منه والمرجع اليه
ليثيب المحسن ويعاقب المسيء فقد حصل هذا المقصود من هذا الرسول الكريم والكتاب المجيد
وقطع بهما المعاذير وازاح الحجج وبين بعد ذلك صفة عفوه وحلمه بهذه الاية حيث لم يهلكهم
بغتة بما تكلموا به من تلك الشنعاء في كتابه المجيد ان هذا لسحر مبين وفي رسوله المجتبى ان
الله لم يجد رسولا يرسله الى الناس الا يتيم ابي طالب كقوله تعالى ولو يواخذ الله الناس بما كسبوا

ما ترك على ظهرها من دابة **قوله** وكيف اتصل الفاء بدل على الانكار اي لزم من تضمينه لو وقوله لقضى اليهم لا منوا واهلكوا انهم ما اهلكوا بل امهلوا ومعنى قوله فنذر الذين لا يرجون لقاءنا الامهال ايضا وكيف اتصل به واجاب ان اتصاله به من حيث المعنى لا اللفظ لان قوله ولو يعجل الله متضمن معنى نفي التعجيل لان لو لتعليق ما امتنع بامتناع غيره يعني لم نعجل لهم الشر ولا اقضاء العذاب فيلزم من ذلك حصول المهلة قال القاضي فنذر عطف على فعل محذوف دل عليه الشرطية كانه قيل لا نعجل لهم ولا نقضي فنذرهم امهالا لهم واستدراجا وقيل الظاهر ان الفاء فيه لجواب شرط محذوف وقوله الذين لا يرجون لقاءنا مظهر لما سبق من قوله ان الذين لا يرجون لقاءنا ورضوا بالحيوة الدنيا كرر الذم ولا بالطه بالمظنة اولا ويرادهم منكروا البعث من اهل مكة الذين قالوا اللهم ان كان هذا هو الحق من عندك فامطر علينا حجارة من السماء او ائتنا بعذاب اليم جحودا وانكارا كما مر في تفسيره ويكون قوله ولو يعجل الله للناس الشر استعجالهم بالخير كالتوطئة والتمهيد لذكرهم والناس يراد به جنس المعاندين والمعنى ولو يعجل الله لهذا الجنس من الامم ما يعجل لهم الخير لاذهم واهلكهم ولكن نمهلهم استدراجا ولنزيدوا في طغيانهم ثم نستأصلهم كما قال تعالى ولو يؤاخذ الله الناس بما كسبوا ما ترك على ظهرها من دابة ولكن يؤخرهم الى اجل مسمى الاية فاذا كان كذلك فنحن نذر هؤلاء الذين لا يؤمنون بالبعث ولا يرجون لقاءنا ويقولون ان كان هذا هو الحق من عندك فامطر علينا حجارة من السماء فنذرهم في طغيانهم يعمهون ثم نقطع دابرهم **قوله** لجنبه في موضع الحال قال ابو البقاء واللام في لجنبه على اصلها عند البصريين اي دعانا ملصقا لجنبه وقال السجاوندي لجنبه مضطجعا عليه كقوله فخر صريعا لليدين وللفم قال المصنف اللام في يخرون للاذقان للاختصاص اي انهم ما يدعون الله الا عند الاضطرار وحصول هذه الحالة بالخضوع اكثر من تلك الحالات ويجاز هذا اللام كما في قوله تعالى جذوع النخل وكما خصت هذه الحالة باللام على الحالتين لينبه على كون الانسان هلوعا اذا مسه الشر جزوعا لا صبر له في الصدمة الاولى على المصيبة ثم انه اذا اصابه بعض التسلي قعد ثم قام واما قوله تعالى الذين يذكرون الله قياما وقعودا وعلى جنوبهم ففي شان الخاصة الذين يبذلون جهدهم في خدمة باريهم ويستغرقون اوقاتهم في طاعته فاذا قدروا على القيام في اداء العبادة لا يقعدون ولا يذكرون مضطجعين الا عند الاضطرار فلذلك لانه في شان الانسان الضجور وهذه في شان المؤمن الصبور **قوله** منطحا الجوهري بطحه القاه على وجهه فانبطح **قوله** متجادل النهوض الجوهري تاطهو نهض بجهد ومشقة الاساس ونوء بالحمل نهض به وفلان نوم متجادل اذا كان ضعيف النهض **قوله** والمسحة تمامها الاساس يقال مر الله عليك بالمسحة واذا فك حلاوة الصحة وتمسح من حال وسح الله ما بك **قوله** ويجوز ان يراد من المصورين عطف على قوله ان المذهول لا يزال داعيا فاعتبر الجنس في الانسان على الاول

بحسب كل فرد من افراده فالتفصيل بحسب احوال كل شخص وهذا قال معناه ان المضرور لا يزال داعيا لا يفتر عن الدعاء في حالاته كلها واعتبر في الثاني الجنس بحسب الانواع فالتفصيل بحسب الاشخاص قال ومن المضرورين من هو اشد حالا ومن هو كذا ومن هو كذا **قوله** او مر عن موقف الابتهال الذي لم يذكر متعلق مر ويحمل التعدي بعلى بان يضمنه معنى مضى واخرى بعن بتضمنه معنى المجاوزة **قوله** كان لم يدعنا خفف اوله ونحوه مشرق اللون النحر موضع القلادة من الصدر والاصل حقان لان الناس في الواحد باسمه في البيت تحذف على خلاف القياس وحفف كان وابطل العمل وقال يدعنا خفف ونحوه فوقعات بالابتداء والخبر والضمير في يدعنا كان يعود الى النحر **قوله** ولما يكون اعتراضا واذا كان عطفا كان تفسيرا للمعطوف عليه لان ظلمهم على الاغيار عند مجيئهم بالبينات والمعجزات هو الظلم كله وهو الكفر البالغ واذا كان اعتراضا كان تاكيدا للمضمون الكلامين وهو الهلاك لما يستحقون من الاجرام لان مثل ذلك الهلاك لا يكون الا لمن لم يؤمن قط لفرط لزومه الحجة **قوله** واللام لتاكيد النفي ليس تقرير المعنى الاعتراض بل ابتدا تفسير لقوله وما كانوا ليؤمنوا وقوله وان الله قد علم منهم انهم مصرون على كفرهم عطف تفسيري على قوله تاكيدا وهو مفعول له لقدر اي انما اتى باللام في الكلام المنفي لهذا الامر وهو يدل ان معنى العلم مستفاد من معنى التاكيد وان نفي الايمان عنهم بهذه الحيثية بانه لسبق علم الله فيهم بانهم لا يؤمنون وقوله والمعنى ان السبب الى اخره تلخيص معنى الاية بحسب العطف لا الاعتراض فظهر منه ان علم الله ليس سببا مستقلا في اهلاكهم وهو مذهبه واما بيان وجه الاعتراض فهو ان السبب في اهلاكهم تكذيبهم الرسل والسبب في التكذيب والاهلاك سبق علم الله انهم يصرون على الكفر وانه تعالى يهلكهم ونحوه في الاعتراض قوله تعالى ثم اتخذتم العجل من بعده وانتم ظالمون اي وانتم قوم عادتكم الظلم فرجع مال التاويل الى ابطال مذهبه **قوله** وكيف في محل النصب بتعملون المعنى لننظر عملكم اهو خير ام شر اماني ام كفر وهذا هو الوجه وقيل ننظر بمعنى نعلم اي لنعلم جواب كيف تعملون لما ذكره سيبويه في قولك علمت ازيد عندك ام عمرو فمعناه علمت احدهما مستقرا على صفة هو كونه عندك لانه ذلك الذي يقال جوابه فعلى هذا اذا قيل علمت كيف زيد فمعناه علمت زيدا على حاله هو كونه صحيحا ام سقيما لانه ذلك الذي يقال في جوابه فان كيف يسال بها عن الحال فمعنى ننظر كيف تعملون نعلم عملكم على اي حال كان من الخير والشر قال القاضي وفائدته الدلالة على ان المعتبر في الجزاء جهات الافعال وكيفياتها لا هي من حيث ذاتها وكذلك يحسن الفعل تارة ويقبح اخرى **قوله** هو مستعار للعلم المحقق الانصاف لو اقتصر الزمخشري على الرؤية من العبد لله تعالى لصح وكيف وقد ضمن انه انكار رؤية الله تعالى للعبد وليس النظر مستلزما للمقابلة وقد ابطل في موضعه **قوله** فامر الحسن عن التبديل لانه داخل تحت قدرة الانسان واما الاتيان بقرآن اخر فغير مقدور اعلم ان التبديل يجيء بمعنيين قال المصنف في قوله تعالى يوم تبدل الارض غير الارض التبديل التغيير وقد يكون في الذوات كقولك بدلت الدراهم دنانير وفي الاوصاف كقولك بدلت الحلقة خاتما ويمكن ان يراد بقوله ائت بقرآن غير هذا على المعنى الاول وهذا قال ان بحثه بعث النسخ لان النسخ ابطال المنسوخ مع ابداله بالنسخ

وينزل قوله او بدله على معنى الثاني ولهذا قال ويجوز ان يضع مكان آية عذاب آية رحمة مما انزل
وان يسقط ذكر الآلهة هو الجواب وهو قوله قل ما يكون لي ان ابدله من تلقاء نفسي يحتمل ان يجري
على المعنيين فيكون جوابا عن الاقتراحين وان يحمل على الاهون ليدخل الاغلظ بالطريق
الاولى وفي كلامه اشعار بهذا واما قوله ان اتبع الا ما يوحى الي فجاء مستانفا وعلى الاختصار
بيانا للموجب ان ليس لي النسخ والتغيير ولا امر من الامور مما يتعلق بالوحي لان المعنى ما اتبع
شيئا مما يتعلق بالدين الا ما يوحى الي **قوله** لعلمهم ان الداعي بقران غير السؤال وارد
على قوله فيما سبق ولما الايتان بقران آخر غير مقدور عليه للانسان **قوله** وبدل قوله
اني اخاف ان عصيت ربي عذاب يوم عظيم يعني انه صلى الله عليه وسلم علل قوله ان اتبع الا
ما يوحى الي بقوله اني اخاف ان عصيت ربي عذاب يوم عظيم ولو حمل النسخ والتبديل
على ان يكون من جهة الوحي كما جاء في كثير من القرآن لم يستقم ترتيب العذاب عليه وقلب
الى قال فمعناه ما يتسهل لي ولا يمكنني ان اقترح على الله بان ينسخ ويغير ويأتي بما يريدونه لانه
عصيان وطغيان لاني اخاف ان عصيت ربي عذاب يوم عظيم ويكون تعريضا بانهم استوجبوا
العذاب بهذا الاقتراح **قوله** فانكرهم الاساس ولان فيه نكارة ونكرهم بالفتح اي دهاة
وفطنة الراغب النكر الدهاء والامر الصعب الذي لا يعرف وقد نكر نكارة قال الله تعالى
يوم يدع الداع الى شيء نكر **قوله** وهو ان يخرج رجل امي لم يتعلم الى اخر بيان وتفسير لقوله
امرا عجيبا وهو مفعول احيلته ومعنى قوله لو شاء الله ما تلوته عليكم اي عبد مجبول في التلاوة
وليس في وسعي ان لا اتلو واحط عما هي فضلا ان اتي بما اقترحتموه من الاتيان بغيره او ابدله
من عند نفسي ولله في كونه مجبولا اسرار وحكم واحداث امر عجيب غريب وفيه ابطال لمذهبه
لانه جعل التلاوة تابعة لمشيئة الله وقرر انه مجبول في ذلك **قوله** ولا ادريكم به ولا
اعلمكم به على لساني اي لو شاء الله ما تلوته عليكم ولا اعلمكم به على لساني قال القاضي
المعنى انه الحق الذي لا محيص عنه لو لم ارسل به لارسل به غيري **قوله** وقرأ الحسن ولا ادراتكم
به قال ابن جني رواه ابن عباس والحسن وابن سيرين وهي قراءة قلقة السكارى والسحب منها
ولعمري انها في بادي امرها على ذلك غير ان لها وجها وان كان فيه صنعة واطالة وطريقه
انه اراد ولا ادراكم به ثم قلب الياء الفا لانفتاح ما قبلها وان كانت ساكنة الفاء كقولهم ياس يابس
وقالوا عاهب وعاهبت والاصل هيبت وهيبت الياء الساكنة فيهما الفا وكذلك قلب
يا ادريتكم الفا فصارت ادراتكم وروينا ايضا عن قطرب ان لغة عقيل في اعطيتك اعطاتك
فلما صار من ادريتكم الى ادراتكم همز على لغة من قال في الباز البأز وفي العالم العألم والخاتم الخأتم
ولها نظائر اوردناها في الخصائص في باب ما همزته العرب والاصل فيه غير مثله **قوله**
وتفصله قراءة ابن عباس يعني كان ادراكم مستندا الى رسول الله صلى الله عليه وسلم كذلك ادراتكم
مستندا الله يخالف المشهورة فانها مستند الى الله **قوله** رافعا الجوهري لم يقع الكلام اي

اي ان يقع فهو واقع ولا تقال **قوله** دسوه الجوهري دسست الشيء في التراب اخفيته والتدليس
اخفاء المكر والذي دس فيه ما ذكره في الجواب كان غرضهم في هذا القول الكيد والمكر وفيه انه
من عندك وانك قادر على مثله وانه ان وجد منه تبديل فاما ان يهلك بالله او يسخر وانه
ويحملون حجة عليه ويصحح الافتراء به **قوله** تفاديا الاساس ومن المجاز تفادى منه
تحامل قال تفادى الاسود الغلب منه تفاديا يعني اذا علق قوله فمن اظلم ممن افترى على الله
بقوله ولقد اهلكنا القرون من قبلكم لما ظلموا اي اشركوا كان المراد افتراء المشركين قولهم
انه ذو شريك وولد ويكون قوله ثم جعلناكم خلائف وقوله واذا تتلى عليهم اياتنا بينات
قال الذين لا يرجون لقاءنا الى هاهنا اعلاما بان المشركين الذين بعث اليهم رسول الله صلى الله عليه
استنوا سنن من قبلهم في تكذيب آيات الله والرسل في قوله وجاءتهم رسلهم بالبينات وما كانوا
ليؤمنوا فلما فرغ من قصة المشركين عاد الى الاول وربطه قوله فمن اظلم واذا علق بقوله
فقد لبثت فيكم عمرا من قبله افلا تعقلون ومعناه كما قال وهذا جواب عما دسوه تحت
قولهم ائت بقرآن غير هذا من اضافة الافتراء اليه كان احسن لو تحاميا مما اضافوه اليه
من الافتراء اليه وجيء بالعام ليكون ابلغ وهذا الوجه انسب وادل على معنى التعريض **قوله**
الاوثان بالنصب عطف بيان لقوله ما لا يضرهم وهو مفعول يعبدون **قوله** ومن ان عبدوها
لا ينفعهم والفرق ان المقصود الاولى على الاول من قوله لا يضرهم ولا ينفعهم الاصنام بعينها
وانها جمادات لا تقدر على ضر ولا نفع لقوله تعالى وحملناه على ذات الواح ودسر اي على السفينة
وعلى الثاني المقصود فقدان اوصاف العبودية فان من حق المعبود ان يثيب عابده ان عبده ويعاقب
ان لم يفعله ويجوز ان يدخل في الثاني غير الاصنام من الملائكة والمسيح فلخصه يقولون الا بعبادته
او لما لا يستحق العبادة **قوله** العالم الذات وقوله لان الشيء ما يعلم ويخبر عنه كلا مما مذهبه
قوله وكان حين اي قولهم هؤلاء شفعاؤنا عند الله ليس له مخبرا عنه لانه لو كان مخبرا عنه
لتعلق علم الله تعالى لشمول علم الله جميع الكائنات وحين لم يتعلق علم الله به علم انه ليس مخبرا
عنه **قوله** لان ما لم يوجد فيهما اي في السموات والارض فهو منتف معدوم كلام على سبيل
الزام الخصم على الفرض والتقدير والا فالمسلمون منزهون عن امثاله قال الامام الداعي
فخر الدين الرازي ثبت بالدليل انه حصل خارج العالم خلاء لا نهاية لها وثبت انه تعالى قادر على
جميع الممكنات فهو تعالى قادر على تحلية خارج العالم الف الف عالم اعظم واوسع منه وحصل الملك
خذلهم الله في اثبات ان العالم واحد ضعيفة مبنية على مقدمات واهية على ان المصنف فسر وسع
كرسيه السموات والارض بما روي انه تعالى خلق كرسيا وهو بين العرش دونه السموات والارض
وهو الى العرش كاصغر شيء **قوله** وقالوا لولا انزل عليه آية من ربه والتلاوة ويقولون وانما
عدل عنه ليؤذن ان قوله ويقولون ليس معطوفا على قوله تعالى هؤلاء شفعاؤنا كما يقتضيه
ظاهر اللفظ وانما هو معطوف على قوله قال الذين لا يرجون لقاءنا ائت بقرآن غير هذا وما بينهما

اعتراض وايثار المضارع على الماضي ليؤذن باستمرار هذا القول منهم وان هذا القول منهم دائم
وعادتهم ان الصارف عن انزال الآيات امر مغيب فيه اشارة الى ان قوله انما الغيب لله فانتظروا
الجواب على الاسلوب الحكيم فانهم حين طلبوا انزال آية واحدة مع تلك الآيات المتكاثرة دل
دل على ان سؤالهم للتعنت والعناد فاجيبوا بما اجيبوا ليؤذن بان سؤالهم سؤال المقترحين
يستحقون به نقمة الله وحلول عقابه يعني انه لا بد ان ينزل بكم ما يستاصلكم لكن الله لا اعلم
متى يكون وانتم كذلك لانه من علم الغيب واذا كان كذلك فانتظروا لما يوجبه اقتراحكم اني معكم
من المنتظرين اياه هذا التقرير انسب من تقريره لان قوله ان الصارف عن انزال الآيات
المقترحة امر مغيب لا وجه له لان الصارف معين وهو عنادهم قال الله تعالى وما يشعركم
انها اذا جاءت لا يؤمنون قوله فاذا الاولى للشرط والاخرى جوابه اوهي للمفاجاة وقال
ابو البقاء والعامل في الثانية الاستقرار الذي في لهم وقيل اذا الثانية زمانية ايضا وما بعدها
جواب الاولى قوله الجارية المكون الجوهري المكون المطوية الحلق والنشاد الاساس امرأة
مكون السابق حدثها الجوهري المكونة المطوية الحلق قوله ربما تسعون الجوهري
رب على حرف رب ربما ايضا وما مصدرية اي مقدار ساعة عصيهم واطلق بمعنى على
المقدار وجاز لان البطاء للمقدار قوله وقرى يمكرون بالياء والتاء بالتاء الفوقانية
السبعة وبالياء شاذة قوله وعن ابي هريرة رضي الله عنه الحديث من رواية مسلم و
النسائي عن ابي هريرة رضي الله عنه انه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم الم تروا الى ما
قال ربكم ما انعمت على عبادي نعمة الا اصبح فريق منهم بها كافرين يقولون الكواكب وبالكواكب
وروينا عن البخاري ومسلم وابي داود والنسائي عن زيد بن خالد قال قال رسول الله صلى
الله عليه وسلم قال الله تعالى اصبح من عبادي مؤمن بي وكافر بالكوكب فاما من قال مطرنا
بفضل الله ورحمته فذلك مؤمن بي كافر بالكوكب واما من قال مطرنا بنوء كذا وكذا فذلك كافر بي
مؤمن بالكوكب قال صاحب الجامع النوء واحد الانواء وهي ثمان وعشرون منزلة ينزل
القمر كل ليلة في منزلة منها يسقط في المغرب في كل ثلث عشرة ليلة منها منزلة مع طلوع الفجر
وتطلع اخرى مقابلها تنقضي جميعها مع انقضاء السنة وكانت العرب تزعم ان مع سقوط
المنزلة وطلوع نظيرها يكون مطر فينسبون المطر الى المنزلة ويقولون مطرنا بكذا وانما
سموا نوءا لانه اذا سقط الساقط منها بالمغرب ناء الطالع بالمشرق ينوء نوءا اي نهض
فطلع وقيل النوء هو الغروب فهو من الاضداد ثم قال وعلم النجوم المنهي عنه هو ما يدعيه
اهل التنجيم من علم الكائنات والحوادث التي لم تقع وانهم يدركون معرفتها بتسيير الكواكب
واسما لانها واجتماعها وافتراقها وان لها تاثيرا احسانا في العالم واما ما يعرف من النجوم
لمعرفة الاوقات والاهتداء بها في الطرقات ومعرفة القبلة وامثال ذلك فليس به باس
فان قلت بين في صورة هذا المكر قلت انهم بعد ما انجاهم الله من المكاره والضراء
كانوا يلبسون الامر على اتباعهم في ان ذلك من الله ومن فضله لسوء صنيعهم وتكذيبهم

الانبياء وينسبون ذلك الى الانواء ارادة ان لا يؤمنوا ولا يشكروا الله ولا يستدلوا على وجود الخالق
قوله قرا زيد بن ثابت ينشركم قال صاحب التيسير قرا ابن عامر ينشركم في البر والبحر بالنون
والشين من النشر والباقون بالياء والسين من التسيير قوله كيف جعل الكون في الفلك غاية
يعني انه تعالى قال هو الذي يسيركم في البر والبحر حتى اذا كنتم في الفلك والسير في البحر ابتداء الكون
في الفلك لا غايته وخلاصة الجواب انه تعالى لم يجعل ابتداء السير مختصا بالبحر بل بالبر والبحر ولم
يجعل الكون في البحر وحده غاية للسير بل جعل الكون مع ما عطف عليه وما اتصل به غاية للمذكور
قبله كانه قيل هو الذي قدر لكم في البر والبحر الرفاهية والرخاء فيتقلبون فيها كيف شئتم ويسيرون
انى اردتم لا يصيبكم شدة ولا باس وانتم مع ذلك لا تشكرون الله بما اولاكم حتى اذا وقعتم في
الضراء والشدة التي لا غاية بعدها دعوا الله مخلصين له الدين فوضع موضع هذه الغاية اذا كنتم
في الفلك وجرين بهم الى اخره ليدل على النهاية في الضراء لانه لا غاية بعدها وتلخيصه انه في ذكر البر
والبحر بيان غاية الرفاهية في السير وفي اختصاص حالة البحر بيان انتهاء الشدة والمشقة ونحوه في
المعنى قوله تعالى وما بكم من نعمة فمن الله ثم اذا مسكم الضر فاليه تجأرون ثم اذا كشف الضر عنكم اذا
فريق منكم بربهم يشركون الانصاف مثله في الاعتبار قوله تعالى وابتلوا اليتامى حتى اذا
بلغوا النكاح فان آنستم منهم رشدا فادفعوا اليهم اموالهم واستدل ابو حنيفة رحمه الله بان الصغير
يبتلى قبل البلوغ بجعل البلوغ غاية ووقوع الابتلاء قبل الايناس المجعول غاية هو جملة ما في حيز
حتى من البلوغ المقرون بايناس الرشد وهو مثل البلوغ يلزم وقوعه بعد الابتلاء ولا يلزم ان يقع
كل واحد بعد الابتلاء وهذه الآية موضحة لذلك وقلت بين الآيتين بون بعيد لما ذكرنا من
اخذ الزبدة والخلاصة من الغاية والمغيا قوله فان قلت بدعواي ادا كان جواب اذا قوله
جاءتها فما موضع قوله دعوا الله قوله قيل بما ارادت كما في الخارجي قال ابن جني للعرب
مذاهب في الاضافة ما لا يحاج الى الهامش قولهم في الاحمر احمري وفي الاشقر اشقري فان قلت
هذا امر يختص بالصفات وليس الفلك بصفة قيل قد جاء ذلك في الاسم ايضا قال الصلتان انا
الصلتاني الذي … والصلتاني فشبه كل واحد من الاسم والصفة بصاحبه قوله لانه جمع فلك هو
الضم في فلك اذا اريد به الواحد كالضمة في برد واذا اريد به الجمع كالضمة في كتب قوله كالاسد
في فعل اخي فعل قال المصنف في المفصل استدل على الفارسي ان الضمة في فعل … قوله
الفتحة في فعل فلك اجراسها وجمعوا فعلا على فعل كما جمعوا فعلا على فعل قوله للفلك
ايضا اي الضمير في قراءة ام الدرداء للفلك ايضا لان الفلكي يدل عليه قال المصنف هذا
هذا كقولك اذا جرت السفينة جرى اليه اي الى السفن لان السفينة تدل عليه فاستغنى عن ذكر
السفن بذكر السفينة قوله جاءت الريح الطيبة اي تلقتها ريح عاصف فالضمير للريح
احدهما ريح عاصف والاخرى ريح طيبة قوله جعل احاطة العدو بالحي مثلا وهو
مثل قوله تعالى والله محيط بالكافرين وقد سبق تحقيقه قوله مراوس هو اسم
فاعل من المراوسة والترافق مهموز اللام والمرافاة الانفاق والموافقة الالتيام والاتفاق
ذكره الجوهري الرفاء المهموز والمرافاة في الناقص وانما بالغ المصنف في تفسير يبغون

في الارض بقوله ويسمون فانه العلو في الفساد وبقوله من اوفى ليعم يستعلون والتعلي
للمبالغة على نحو قوله يخرج في عراقيبها نصلي قال الجوهري نزا الرجل على الرجل استطال
قوله بلى اى بلى يكون البغي بحق كهدم دور المشركين واحراق زروعهم وقتلهم ثم خصصه
العرف بما يكون ظلما والقيد بالنظر الى ما يكون بحسب اللغة قوله قرئ متاع الحيوة الدنيا
بالنصب حفص والباقون بالرفع قوله هو متاع الحيوة الدنيا بعد تمام الكلام قال
صاحب المرشد متاع من قرا بالرفع فيه وجهان احدهما ان يكون خبر القوله بغيكم ولا يحسن
الوقف على قوله بغيكم على انفسكم للفصل بين المبتدا والخبر والاخر ان يكون خبر مبتدا
محذوف ويكون خبر بغيكم على انفسكم وهو كلام تام والوقف عليه تام ويبتدى متاع الحيوة
الدنيا على هو متاع الحيوة الدنيا قوله واليمين الفاجرة اى الكاذبة الجوهري فجر اى كذب
واصله الميل والفاجر المائل قوله وكان المامون يتمثل بهذين البيتين في اخيه
اى الامين وكان من خبرهما على ما ذكره المفسر ابو حنيفة الدينوري انه بويع الامين بعد
وفاة ابيه هارون الرشيد بالخلافة ووصل الى اخيه المامون وهو بمرو الرقد وركب الى المسجد
الاعظم وصعد المنبر فحمد الله واثنى عليه ثم قال ايها الناس احسن الله عزانا وعزاكم في
الخليفة وبارك لنا ولكم في خليفتكم الحادث ومد الله في عمره ثم جددوا البيعة لامامكم الامين
فبايعه الناس ثم ان الامين استشار اسمعيل بن صبيح في عزل اخيه المامون عن خراسان فقال
اعيذك بالله ان تنقض ما اسسه الرشيد ومهده فقال الامين ويحك يا ابن الصبيح ان
عبد الملك بن مروان كان احزم رايا منك حيث قال لا يجتمع الفحلان في الا قتل احدهما
صاحبه ثم كتب اليه وساله ان يقدم عليه ليعينه على اموره فامتنع المامون فجرى بينهما
ما جرى حتى قتل الامين فقال احمد بن حمدون فلما اتى طاهر براس الامين حمد الله واثنى عليه
فقال قل اللهم مالك الملك تؤتي الملك من تشاء وتنزع الملك ممن تشاء وتعز من تشاء وبعث بالراس
الى المامون وكتب وجهت اليك بالدنيا والاخرة فبويع المامون بالخلافة قوله يا صاحب
البغي البغي مصرعه اى يا كثير الصارعة الرقى وكيف يوقع الرجل اداوف والفعال
بفتح الفاء عالى المكارم واستعمل هنا لمجرد الفعل قوله هذا من التشبيه المركب
لان الوجه على ما ذكره منتزع من عدة امور متوهمة وقوله اخذت الارض زخرفها
استعارة وقعت لطرف المشبه به مركب من امور حقيقية وامور مجازية قوله ورونقه
الجوهري راق لونه يروق بالكسر روقا او روقانا اى برق وتلالا قوله اخذت الارض
زخرفها كلام فصيح ومجاز بليغ عقيب قوله حتى اذا اخذت الارض زخرفها ترشيح
لتلك الاستعارة شبهت بالعروس ثم الارض وحذف المشبه به واقيم المشبه مقامه على المكنية
ثم جعلت القرينة اخذها الزخرف ثم فرع عليها قوله وازينت قال المصنف في البقرة

الى ان اعتبر الكيفية المنتزعة من مجموع الكلام فلا عليك ان يلي حرف التشبيه مفرد يتاتى التشبيه
به ام لم يليه الا ترى الى قوله تعالى انما مثل الحيوة الدنيا الاية كيف ولي الماء الكاف وليس الغرض تشبيه
الدنيا بالماء قوله ولا بمفرد اخر يتمحل لتقديره قوله وازينت على افعلت قال ابن جني قراءة الاعرج
وازينت وابو عثمان النهدي وازيانت اما ازينت فمعناه صارت ذات زينة بالنبت وصلة اجدع
المهراى صار ذا اجداع واحصد الزرع اى صار الى الحصاد الا انه اخرج العين على الصحة وكان قياسه
ان ابثتمثل اساع الحديث واباع الثوب اى عرضه للبيع واما ازيانت فانه اراد افعالت مثل ابياضت
واسوادت الا انه كره التقاء الالف والنون الاولى ساكنتين فحرك الالف فانقلبت همزة كما قالوا قوله
كان لم تغن زرعها فحذف المضاف واقيم الضمير المجرور مرفوعا واستتر في الفعل قوله
طويل الثوى طويل التنقل اوله لعمرك ما طول هذا الزمن على المرء الا العنا المعنى
لطرح البادم خفف قوله لان مشية الله تابعة للحكمة تعليل لاختصاص الهداية بمن علم
ان اللطف يجدي عليهم اى ينفعهم ربنا انه تعالى لا يوفق من علم ان اللطف لا ينفعهم فانه ينافي
الحكمة لو وقف التوفيق حينئذ عبثا وهو تعالى منزه عن فعل العبث لانه حكيم وعندنا ان الله
تعالى يخلق الهداية فيمن يشاء ولا يعول عن ان لا يسمى لان الكائنات تابعة لمشية الله تعالى وارادته
وافعاله كلها حكمة وصواب وان خفي علينا وجهها قال القاضي في تعميم الدعوة وتخصيص
الهداية بالمشية دليل على ان الامر غير الارادة وان المصر على الضلالة لم يرد الله رشده قوله
ان الزيادة النظر الى وجهه الكريم تعالى وتقدس قال محيي السنة هذا قول جماعة من الصحابة
منهم ابو بكر الصديق وحذيفة وابو موسى وعبادة بن الصامت وهو قول الحسن وعكرمة
وعطاء ومقاتل والضحاك والسدي قوله بحديث مرفوع بالقاف عنده اى مرفوع
معتزلي واما عند اهل السنة فهو مرفوع بالفاء قال محيي الدين النواوي في مختصر ابن صلاح
مرفوع هو ما اضيف الى رسول الله صلى الله عليه ولا يقع مطلقه على غيره ويدخل فيه متصل
الاسناد ومنقطعه هذا هو المشهور وقال الخطيب الحافظ المرفوع ما اخبر به الصحابي
من قول رسول الله صلى الله عليه وسلم او فعله فخصه بالصحابي واما هذا الحديث فقد رويناه
عن مسلم واحمد بن حنبل والترمذي وابن ماجه عن صهيب عن النبي صلى الله عليه قال اذا
دخل اهل الجنة الجنة نادى مناد ان لكم عند الله موعدا يريد ان ينجزه قال الم يبيض وجوهنا
وينجينا من النار ويدخلنا الجنة قال فيكشف الحجاب قال فوالله ما اعطاهم شيئا احب
الى الله من النظر اليه وزاد في رواية المسلم ثم تلا للذين احسنوا الحسنى وزيادة وفي رواية ابن ماجه
تلا رسول الله صلى الله عليه وسلم هذه الاية للذين احسنوا الحسنى وزيادة قال اذا دخل اهل
الجنة الجنة الحديث قوله ادكارا لما ينتظرهم هو مفعول له لقوله مقدرا اى قال الله تعالى
لا يرهق وجوههم قتر ليذكر اهل الجنة ما سيقدم الله منه وهو رهاق وجوههم اى غشيانها غبرة
فيها سواد بسبب حسنة فانهم اذا ذكروا ذلك ازداد فرحهم وبهجتهم كان اهل النار اذا

ذكروا ما فاتهم من النعيم المقيم ازدادت حسرتهم وغمهم روى محيي السنة عن ابن ابي ليلى هذا
بعد نظرهم الى ربهم وقال السجاوندي قتر غبار الحرمان والخيبة وقلت هذا الكلام
مستمد من معنى قوله تعالى وجوه يومئذ ناضرة الى ربها ناظرة فيكون قوله لا يرهق وجوههم
قتر ولا ذلة كناية عن حصول غاية مباغيهم ونهاية سرورهم بعد الكئيب الحزين كان على وجهه
قتر ولا ذلة لان الجنة مع نعيمها ولذاتها عند العارف اذا لم ينظر هلك في النعمة الكبرى يكون
حزن وكآبة **قوله** ما وجه قوله والذين كسبوا السيئات اي ما وجه اعرابه في التركيب وكيف
يلتئم بما قبله واجاب بوجهين احدهما انه من عطف المفرد على المفرد ووجهه ان الذين كسبوا
مجرور خبر لقوله جزاء سيئة كما ان المعطوف عليه كذلك نحو قولك في الدار زيد والحجرة عمرو
وثانيهما انه من عطف الجملة على مثلها فلا يلزم العطف على عاملين لكن لا بد من تقدير محذوف
لانه لا يجوز حمل الجزاء على المسيء فيقدر مضاف ليصح **قوله** وفي هذا دليل على ان في هذا
النظم والترتيب دليل على ان المراد بالزيادة الفضل لا الرؤية وذلك ان قوله تعالى والله يدعوا
الى دار السلام مجمل يعم الفريقين المهتدي والضال لان الدعوة عام وقوله والله يهدي
من يشاء تفصيل له وذكر فيه احد الفريقين وهم المهتدون وترك الضالين للدلالة
قوله للذين احسنوا والذين كسبوا السيئات عليه كانه قيل والله يهدي من يشاء ويضل
من يشاء ثم فرق ما لكل من الفريقين من الجزاء والفضل فقيل للذين احسنوا الحسنى والذين
كسبوا السيئات جزاء سيئة بمثلها فان قوله جزاء سيئة مقابل لقوله الحسنى والعدل ولا
يكون الزيادة على العدل الا الفضل قلت نعم ما قلت ولكن لا بد للنظم المعجز والعدول
من الاصل من فائدة وفي تقييد جانب السيئة بالجزاء والتخصيص بالمثل واطلاق جانب
الحسنة ثم تعقيبه بالزيادة اعلام بالفرق العظيم وان الحسنى ايضا فضل تفضل كما في قوله
تعالى من جاء بالحسنة فله عشر امثالها ومن جاء بالسيئة فلا يجزى الا مثلها ولا ارتياب
ان عشر امثالها الواقع في مقابلة لا يجزى الا مثلها ليس غير الفضل ولانه لا بد من صورة
واطلاق ما يقابله في كلام الله المجيد من مزيد فائدة وتفسير الزيادة على ما جاء من افضل
البشر واحب الخلق الى المجيد عليه السلام لا يمنع تفسير الزيادة بالفضل عن الماضي
بل الدليل لا يكاد يلتجئ على ان المراد بالزيادة هو الرؤية فليسقط هناك **قوله** عطفا على عاملين
العامل الاول اللام والثاني الابتداء وسيبويه لا يجيزه **قوله** بعصمهم بزيادة من
في من عاصم زائدة ومن الله حال اي كائنا من جهة الله وشفيعا باذنه **قوله** ومن قرأ
قطعا بالسكون ابن كثير والكسائي والباقون بفتحها **قوله** جعله اي جعل مظلما صفة مظلما
لقطعا اما في هذه القراءة فلان قطعا على هذا مفرد مطابق قوله مظلما ولهذا قال
من قوله يقطع من الليل اي مأخوذ من قوله فاسر باهلك بقطع من الليل اي بعضه اما قطعا

بفتح الطاء فهو جمع قطعة غير مطابق لقوله مظلما اللهم الا ان يقال مظلما بمعنى الكثير كما قاله
ابو البقاء **قوله** فكان افضائه الى الموصوف كافضائه الى الصفة قال صاحب التقريب
وفيه نظر لان من الليل ليس صلة اغشيت حتى يكون عاملا في المجرور بل التقدير انه صفة
فيكون العامل فيه معنى الفعل وهو كائنة فلا يكون العامل فيه اغشيت وايضا الصفة هو
الليل وذو الحال هو الليل فلا يكون اغشيت عاملا في ذي الحال مع انه المقصود وقد
يقال ان من للتبيين والتقدير كائنة من الليل فاغشيت عامل في الصفة وهي كائنة
فكانه عامل في الليل لكنك تعلم انه مبني على ان العامل في العامل في الشيء عامل فيه وهو
فاسد فالوجه ان يقال ان من للتبعيض اي بعض الليل فيكون بدلا من قطعا ويجعل مظلما
حالا من البعض لا من الليل فيكون العامل في ذي الحال اغشيت قال مكي بن ابي طالب
الواجب ان يكون العامل في ذي الحال هو العامل في الحال لانهما هو في المعنى اذ لو اختلف
كان قد عمل عاملان في معمول واحد واجاب الامام المغفور شرف الدين الطيبي
رحمه الله وقال ان نسبة اغشيت الى قطعا انما هو باعتبار ذاتها المبهمة المفسرة بالليل
لا باعتبار مفهوم القطع في نفسها وانما ذكرت لبيان مقدار ما اغشيت وجوههم وهو الليل
مظلما وافضاء الفعل الى قطعا باعتبار ما لا يتم معناها المراد الا به كافضاء الفعل اليه
كما اذا قيل اشتريت ارطالا من الزيت صافيا فان المشترى فيه الزيت والارطال مبينة
لمقدار ما اشتريته صافيا والعامل في الحال انما هو الفعل اللفظ ولا يلاحظ معنى الفعل
في الجار والمجرور ورجحه العمل لغلبة العامل اللفظي عليه بالظهور وفيما اورد المعترض من
تقدير البدل في هذا المحل نظر لان من الليل تتمة قطعا فلا يكون بدلا منه وقلت
والله اعلم ليس اجراء الصفات كلها على الموصوفات سواء فكم ترى من صفات او احوال
هي المقصودة في الاعتبار والموصوفات ما تبعه الا ترى الى قوله تعالى فاجتنبوا الرجس
من الاوثان وقولك رأيت منك اسدا فالمقصود ذم الاوثان وانها عين الرجس وان
المخاطب شجاع بالغ في الشجاعة وههنا جرد من نفس الليل ذو وصف مثله وهو قطع مبالغة
لكماليته كانه جعل الليل لكماله قطعا فاغشيت بها وجوههم ولان الليل هو المصحح للتشبيه
ومنه الغشيان وليوطئه ذكر قطعا كما مر في كلام المجيب ولولاه لكان اصل الكلام سودت وجوههم
مسودة كقوله تعالى ويوم القيامة ترى الذين كذبوا على الله وجوههم مسودة ولما اريد
التتميم فيه والضمام العبوسة والتحير مع الظلمة شبهت بالليل فاوقع مظلما حالا منه
ليصور من ذلك هجمة السحاب وتكاثف المطر وما يلحق بما حصل فيه من التحير والخوف والدهشة
ولما اريد ايصاله بالمشبه جعلت الوسيلة اداة التشبيه ولفظ الغشيان ولمزيد المبالغة
بقوله قطعا على سبيل التجريد واوقع من الليل بيانا له كما مر ولا تنبيه على هذه المعاني
اذا اجري الكلام على ظاهره وان يقال ان عامل الصفة هو المقدر دون اغشيت
اذ لا يفهم منه الاهتمام بشأن الليل **قوله** ليسد مسد الزهرا قال ابو البقاء مكانكم

ظرف لو يوعد موقع الامر اى الزموا وفيه ضمير فاعل واسم توكيد له والكاف والميم في موضع جر
عند قوم وعند اخرين الكاف للخطاب لا موضع لها كالكاف في اياكم **قوله** والوصل
الذي كان بينهم عطف على اماكنهم اى حالهم على سبيل البيان **قوله** فزيلنا بينهم ففرقنا
بينهم الاسباب الزايل المباين والذي لا ازايلك ونزايلوا وتزايلوا فالسلو القعاد فزيلنا
عين الكلمة ولو لانه من زال يزول قلبت ياء لان وزنه فيعل اى زيلنا مثل بيطر وبيقر
وقيل هو من زلت الشي ازيله فعينه ياء فيحتمل ان يكون فعلنا وفيعلنا وقلب والمباينة
اما بحسب قطع الوصل كقوله يوم يفر المرء من اخيه وامه وابيه فهو المراد من قوله وقطعنا
اقرانهم والوصل الذي كان بينهم في الدنيا او بحسب الاماكن بعد اجتماعها فهو المراد من قوله
فباعدنا بينهم بعد الجمع بينهم فقوله كقوله اين شركاكم الذين كنتم تزعمون يجوز ان
يستعمله للبعد بحسب الاماكن بمعنى ضلوا عنا غابوا عن عيوننا فلا نراهم وان
يستعمله بحسب شركائهم بمعنى ضلوا عنا بطل عنا ما كنا نختلق من الكذب بشفاعة الالهة
كما سيجي بعيد هذا **قوله** تختبر وتذوق فتعرف والاستدلال على هذا المجاز عن المعرفة
والملاحة بالفا فيعرف ويشبهه بقوله كما يختبر الرجل الشي ويتعرفه ومنه قوله
يوم تبلى السرائر اى يكشف ويظهر **قوله** وعن عاصم نبلو وهو شاذ والاسناد اليه
قراءة حمزة والكسائي تتلو كل نفس ما اسلفت اى تتبعه **قوله** اى تحضرها اجنادها اسلفت
الى الحق تعلم من تقريره ان قوله ما اسلفت بدل من قوله كل نفس لان المراد تبلو كل نفس عمله
سطرا ان كان عمله خيرا فهو سعيد وان كان شرا فهو شقي ونحوه قوله تعالى والذين اجتنبوا
الطاغوت ان يعبدوها **قوله** مولاهم الحق ربهم الصادق ربوبيته **قوله** اعلم ان
المولى لفظ مشترك في معنى السيد والمالك ومعنى متولي الامور فان كان الاول فالمناسب
ان يفسر الحق بالصادق ربوبيته لان الكلام تعريض بالمشركين يدل عليه عطف قوله وضل
عنهم ما كانوا يفترون وهذا عرف الحق باللام والاله الاشارة بقوله لانهم كانوا يتولون ما
ليس لربوبيته حقيقة اى يتخذون ما كان لا يصح الباطل وان كان الثاني فالاولى ان يؤول
الحق بالعدل لان من يتولى امر الغير ينبغي ان يكون عادلا وهو المراد من قوله العدل الذي لا
يظلم اعلم ان قوله هنالك تبلو كل نفس ما اسلفت وردوا الى الله مولاهم الحق كالاعتراض
بين المعطوف والمعطوف عليه لان الضمير عنهم راجع الى قوله للذين اشركوا **قوله** من يرزقكم
يرزقكم على جهة وحلة يعني انما ذكر الجهتين ليدل على التوسعة والشمول الاتصاف
هذه الاية دالة على الحق في الرزق من الارزاق ما لم يرزقه الله بل يرزقه العبد لنفسه وهو الحرام
وقيل سوى هذا عطف على قوله ام من يملك السمع والابصار ام من يدبر الامر وجوابهم
سيقولون الله المعنى من الذي له الرزق الواسع والملك الشامل والتصرف العجيب والتدبير
الانيق فينبغي ان لا يختص شي من ذلك **قوله** او من يحميها عطف على من يستطيع

خلقهما فمن يملكهما وبالاستطاعة مجاز كما فسر ابو حنيفة رحمه الله من لم يستطع منكم
طولا بمن لم يملك طول الحرة واحرى بجمعهما وبحصهما لان في الملك معنى التسليط والغلبة
والاول اوفق لنظم الخالقية مع الرازقية كقوله تعالى هل من خالق غير الله يرزقكم من
السماء والارض **قوله** فذلكم اشارة الى من هذه قدرته فهو من باب الاعلام
بان ما قبل اسم الاشارة جدير بما بعده لما عددت من صفات **قوله** يعني ان الحق
والباطل لا واسطة بينهما يريد ان الاستفهام في قوله ماذا للانكار يعني بعد هذا البيان
الشافي في اظهار الحق ما هذا التواني والتقاعد وليس ذلك الا الركون الى متن
الباطل ومتابعة الزيغ والهوى وقوله تعالى فانى تصرفون تنبيه على هذا التوبيخ
ولما كان تصرفون مطلقا يحتمل العموم قيد عن الحق الى الضلال وعن التوحيد الى
الشرك وعن السعادة الى الشقاوة ثم فرع على هذا الاصرار قوله كذلك حقت كلمة ربك
على الذين فسقوا اى حقت عليهم كلمة العذاب فوضع الذين فسقوا موضع الضمير للغلبة
والدليل على الاصرار ترتب الفسق على عدم الايمان ثم عاد الى ذم الهتهم وتقبيح
عادتها منهم بقوله قل هل من شركائكم هذا تقرير الوجه الاحسن وهو اوفق لتاليف النظم
واما حل تركيبه فانه في التشبيه بقوله كذلك حقت كلمة ربك دال على قوله تعالى فماذا
بعد الحق الا الضلال واخرى على قوله فانى تصرفون ثم فرع تفسير الكلمة على الاول
بالعلم وعلى الثاني بالحكم وحمل على هذين التفريعين انهم لا يؤمنون بدلا من الكلمة
ثم خص تفسير الكلمة بالعدة بالعذاب على التشبيه الثاني وحمل انهم لا يؤمنون تعليلا
للعدة لان الحكم بعدم الايمان لا يصلح ان يكون تفسيرا للعدة المعنى كما ثبت صرفهم عن
الحق كذلك ثبت القول عليهم بالخذلان فان قلت من اين فسرت الكلمة بالعلم تارة
وبالحكم اخرى قلت لما كان حق عليهم انتفاء الايمان وعطف عليه قوله وعلم الله منهم
ذلك على سبيل التفسير علم ان قوله تعالى كلمة ربك معبر عن العلم الازلي ولا قول
ثم نحو قوله تعالى ان الذين حقت عليهم كلمة ربك لا يؤمنون فان بناء على مذهبه
ملك كناية معلوم لا كناية مقلد ولما قال حقت عليهم كلمة الله علم ان هنا كعولا قيل في
حقهم وحكم عليهم انهم من اهل الخذلان فاذن لا يبدان لا يؤمنوا ونحوه قوله تعالى لقد
حق القول على اكثرهم فهم لا يؤمنون ومنه سمي المسيح بكلمة الله لانه عليه السلام وجد بكلمة كن
وكلا المعنيين متقاربان واما المعنى الثالث فماخوذ من قوله تعالى افمن حق عليه كلمة العذاب
افانت تنقذ من في النار والله اعلم **قوله** كيف قيل لهم هل من شركائكم توجيه السؤال
ان قوله هل من شركائكم من يبدا الخلق ثم يعيده الاية كيف ينتهض حجة عليهم وانهم منكرون
للاعادة لان لهم ان يقولوا ما ثبت عندنا ان الاعادة كائنة فكيف نفرها الهتنا من ادعيت
الهيته بهذه الدعوى نعم لو اتى بالاستدلال بالخالقية والرازقية دون الاماتة والاحياء

كما في قوله تعالى الله الذي خلقكم ثم رزقكم ثم يميتكم ثم يحييكم هل من شركائكم من يفعل
من ذلكم من شيء لاستلزام لاثبات الدعوى واجاب بان في وضع هذه الاية مكان تلك
الاية نظرا دقيقا وهو الاشارة الى ان الاعادة امر مكشوف ظاهر بلغ في الظهور والجلاء بحيث
يصح ان يثبت به دعوى اخرى ففيه صنعة الادماج كقول ابن نباته فلا بد لي من جهلة في
وصاله فمن لي بخل اودع الحلم عنده ضمن لغرض المدح كونه حليما والمدح شكاية الاخوان ثم الدليل
على ظهور الدليل امره تعالى لنبيه صلى الله عليه وسلم قل الله يبدأ الخلق ثم يعيده امره بان
يجيب عنهم كما يجاب عن الامر المسلم ثبوته كقوله تعالى قل اي شيء اكبر شهادة قل الله ولكن
الذي يمنعهم المكابرة واللجاج **قوله** ومن لا يهدي ابن كثير وورش وابن عامر امن لا
يهدي بفتح الياء والهاء وتشديد الدال وقالون وابو عمرو كذلك الا انهما يخفيان حركة
الهاء وابو بكر بكسر الياء والهاء وحفص بفتح الياء وكسر الهاء وحمزة والكسائي بفتح الياء
واسكان الهاء وتخفيف الدال **قوله** بما ركب في المكلفين من العقول واعطائهم من
التمكن قيل هذا بناء على مذهبه لان عند اهل السنة انه هو الهادي بان يخلق فيهم الهداية
وقلت الهداية ههنا هي بعثة الرسل وانزال الكتب ومنح العقل والتوفيق لطريق النظر
والاستدلال لا مجرد العقل لان مجرد العقل يعارضه الوهم والظن قال القاضي
يهدي للحق بنصب الحجج وارسال الرسل والتوفيق للنظر والتدبر **قوله** ام من لا
يهدي من الاوثان الى مكان فينتقل اليه الجوهري الهداية مصدر هديت المراة الى زوجها
تقد هديت اليه **قوله** ما لكم كيف تحكمون بالباطل قال الزجاج ما لكم كلام تام
اي اي شيء لكم في عبادة الاوثان الجميع يعني ان جميعهم متابعون الظن في القول بان الاصنام
الهة وشفعاء قال صاحب الفرائد يمكن ان يقال لما كان عاقبة بعضهم الايمان باتباع
العلم ذكر الاكثر وقلت هذا محال باعتبار ما يؤول وهو بعيد بل يمكن ان يقال ان في
الاطلاق الاكثر فائدة وهي ما يشعر به ان القائلين كانوا متفاوتين في محال الحق منهم من كان
شاكا فيه ومنهم من علم ولكن عاند وكابر ولكنهم اتبعوا الظن ويؤيده ما سبق من
قوله انه لا يدعهم لجاجهم ومكابرتهم ان ينطقوا بكلمة الحق واما اطلاق الاكثر على الجميع فهو
كاستعمال القليل للعدم كما في قول الشاعر قليل التشكي للمصيبات حافظ من اليوم اعقاب
الاحاديث في غد المراد نفي انواع التشكي كلها عنه وعلى هذا قوله تعالى فقليلا ما
يؤمنون وحمل النقيض حسن بطريقة مسلوكة **قوله** فهو عيار عليها الفرق العيار المعيار
الذي يقايس به غيره ويسوى وعيار الدراهم والدنانير ما جعل فيها من الفضة الخالصة
او الذهب الخالص **قوله** ولكن كان تصديق الذي بين يديه وهو ما تقدمه من الكتب المنزلة
اشارة الى المبالغة في انتفاء الافتراء عنه يعني كيف يكون كذبا وهو مما يثبت به الصدق والحق
اذ لولاه لما ظهرت لكم حقيقة الكتب المنزلة من قبل فاذا كان كذلك كيف يقال انه مفترى

قوله ولكن كان تصديقا وتفصيلا منفيا عنه الريب كائنا من رب العالمين قال
ابو البقاء قوله وما كان هذا القرآن ان يفترى هذا اسم كان والقرآن عطف بيان وان
يفترى خبر كان ولكن كان تصديق الذي اي مصدق الذي وتفصيل الكتاب مثل
تصديق لا ريب فيه يجوز ان يكون حالا من الكتاب والكتاب معمول في المعنى ويجوز ان
يكون مستانفا ومن رب العالمين يجوز ان يكون حالا اخرى **قوله** بل ايقولون اختلقه
اشارة الى ان ام هي المنقطعة والهمزة اما للتقرير وانما الانكار فاذا كانت للتقرير كان
المعنى انتم قلتم انه اختلقه فاتوا بسورة مثله واذا كانت للاستبعاد والانكار كان المعنى
انه لا يبعد ان يقولوا انه مختلق وهم عاجزون عن الاتيان بمثله والمعنيان متقاربان
في الزام الحجة عليهم **قوله** ومعنى بسورة مثله اي شبيهة به في البلاغة مضى تحقيقه في
سورة البقرة **قوله** وادعوا من دون الله من استطعتم قدم الجار والمجرور على المفعول
به في البلاغة خلافه ليؤذن بان من دون صلة الفعل لا حال من المفعول لقصد العموم
المراد من قوله لا يقدر على ذلك احد غيره فيكون على وزان قوله قل لئن اجتمعت الانس والجن
الاية ولو جعل حالا لا يرجع المعنى الى وادعوا من استطعتم والحال انه غير الله وهو غير المقصود
معرفة **قوله** فلا تستغيثوه وحمل الفاء دالة على انه لازم المفهوم وهو ايضا يقوي المقصود
اذ لو جعل حالا لم يفد هذا المعنى **قوله** بل سارعوا الى التكذيب بالقرآن وفاجؤوا هذا المعنى
مستفاد من تقييد الفعل بقوله ولما ياتهم تاويله وبعلموا كنه امره هذه المبالغة تعطيه معنى
قوله ما لم يحيطوا بعلمه لان الظاهر بما لم يحيطوا به علما فعدل اليه ليكون ابلغ في الكلام نزل
من الاهون الى الاغلظ وكذا انه تعالى لما نفى عن المعاندين بقوله وما يتبع اكثرهم الا ظنا ثم
اتبع بقوله وما كان هذا القرآن ان يفترى نبه على ان من جملة متابعتهم الظن زعمهم في هذا
الحق الواضح الصادق في نفسه المصدق لغيره انه مفترى وليس من عند الله ثم اضرب
عن الزعم بقوله ام يقولون افتراه يعني دع الكلام في الظن والزعم بل صرحوا القول بالافتراء
ثم اضرب على هذا بقوله بل كذبوا بما لم يحيطوا بعلمه يعني دع نسبتهم الافتراء اليه بل انهم كذبوه
ههنا مطلقا ولم يلتفتوا الى وضوحه في نفسه ولا انهم نظروا في الدليل الدال على صحته
وهو ان يجربوا قواهم ويحزروا انفسهم هل يقدرون على ان ياتوا بمثل اقصر سورة منه فاستمروا
على التمادي واصروا على التكذيب **قوله** في اول وهلة الوهلة لقيته وهلة اي اول شيء والوهلة
المرة من الفزع اي لقيته اول فزعة بلقاء انسان **قوله** انهم كذبوا على البديهة قبل
التدبر يعني تكذيبهم القرآن كان مستمرا قبل التدبر واستمر الاستمرار بعد التدبر مع تقلد
الجهل الى العلم والكفر الى العبادة قال في المفصل ان لم نفي فعل ولما نفي قد
فعل ويعني لم ضمت اليها ما فازدادت في معناها ان تضمنت معنى التوقع والانتظار
والاستطالة زمان فعلها فعلى هذا علم ان تكذيبهم استطال زمانه لكن لم يعلم انهم بعدما جاءهم
تاويله عاندوا ام انصفوا لكن مقام النفي عليهم دل على معنى العناد ويؤيده ما ذكرنا من

معنى النوع أنها لكن مقام النبي عليه السلام دل على معنى العناد وقوله بعد كذلك كذب
الذين من قبلهم يعني قبل النظر في عجز القرآن أنهم ما انصفوا في التكذيب لكن قلدوا
الآباء وعاندوا نحو قول الشاعر إذا قيل هذا منهل قلت قد أرى ولكنه نفس الحر
يحمل الظما، وقيل هو في الذين كذبوا وهم شاكون عطف على معنى بل سارعوا إلى التكذيب
بالقرآن وذلك أن الذي لم يحط بالشيء علما إما أن لا يدرك منه شيئا قط أو يدركه لكن
بحيث لا يسمى علما بل شكا **قوله** ويجوز أن يكون معنى ولما يأتهم تأويله عطف على
قوله قبل أن يفقهوا ويعلموا كنه أمره ويقفوا على تأويله ومعانيه وذلك أن التأويل
تفسير ما يؤول إليه الشيء وما يؤول إليه أمر القرآن إما من جهة الغموض والخفاء وكونه
معجزا وإما من جهة عاقبة ما أخبر فيه من المغيبات وإلى ذلك أشار بقوله إنه كتاب معجز
من جهتين إلى آخره **قوله** وفرع عليه بقوله فسارعوا إلى التكذيب قبل أن ينظروا في
نظمه **قوله** أو يكون للاستقبال عطف على قوله يصدق به في نفسه فالإيمان على
الأول بمعنى تصديق القلبي دون اللسان وإليه أشار بقوله في نفسه والصيغة للحال
وعلى الثاني بمعنى الإيمان المتعارف الحقيقي والصيغة للاستقبال **قوله** وإن أصروا على
تكذيبك إشارة إلى أنه لم يرد به معنى المضي بل الدوام والثبات على التكذيب وكذبوك عقيب
تكذيب بل علية الجزاء وهو قوله فقل لي عملي ولكم عملكم فإنه أمر بالتخلية والمتاركة ولا
تكون ذلك إلا بعد ما بولغ في الإبلاغ وأيس من الإجابة ولهذا قال فقد أعذرت مثله
قوله تعالى كذبت قوم نوح فكذبوا عبدنا أي كذبوه تكذيبا على عقيب تكذيب **قوله**
ثم قال الطمع أنك تقدر على إسماع الصم يريد أن قوله أفأنت معطوف بحرف التعقيب على
الجملة السابقة المعنى ومنهم من يستمعون إليك ولكن لا يصيد قولك أفأنت تبذل جهدك
في إسماعهم وتصديقهم ثم أدخلت الهمزة بين المعطوف والمعطوف عليه للإنكار **قوله**
لأن الأصم العاقل ربما تفرس إشارة إلى أن قوله ولو كانوا لا يعقلون تتميم لقوله أفأنت تسمع
الصم كما في قولك أكرم زيدا ولو أهانك فلو بمعنى إن وقوله لأن الأصم تعليل لإرداف
التتميم **قوله** دوي الصوت في الإضافة من باب جرد قطيفة الجوهري دوي الريح حفيفها
قوله لجهد البلاء أي غاية البلاء **قوله** أفأنت يعني في تكريرها أفأنت مع ما فيه من تقديم
الفاعل المعنوي والإيلاء بهمزة الإنكار الدلالة على أن نبي الله صلى الله عليه وسلم تصور في نفسه
من حرصه على إيمان القوم أنه قادر على الإسماع والهداية وأنه تعالى يسلب ذلك المعنى منه
ويثبته لنفسه على الاختصاص قال القاضي في الآية تنبيه على أن حقيقة استماع
الكلام فهم المقصود منه ولذلك لا يوصف به البهائم وهو لا يتأتى إلا باستعمال العقل السليم
في تدبره وعقولهم لما كانت مؤفة بمعارضة الوهم ومشايعة الإلف والتقليد تعذر إفهامهم
الحكم والمعاني الدقيقة فلم ينتفعوا بسرد الألفاظ عليهم غير ما ينتفع به البهائم من كلام

الناعق **قوله** ويجوز أن يكون وعيدا للمكذبين وعلى الوجه الأول لم يكن وعيدا
بل بيانا لإزاحة العلة وإلزام الحجة فعلى التقديرين الآية تذييل للكلام السابق إما
للتكاليف المذكورة والأقاصيص المعدودة من أهل السوء يعني أن الله تعالى لا ينقص شيئا مما يحتاج
إليه المكلفون من المصالح لكن النقص من جانبهم وإما لتهديد هؤلاء المعاندين من قوم
رسول الله صلى الله عليه وسلم والظلم على الأول يتضمن معنى النقصان فعداه إلى مفعولين وعلى
الثاني بمعناه وشيئا منصوب بنزع الخافض ولهذا قرن لا يظلمهم الله في الآية اتصاف
الوجه الأول مبني على مسئلة رعاية الأصلح والثاني صحيح وقال القاضي في الآية دليل على أن
للعبد كسبا وأنه ليس مسلوب الاختيار بالكلية كما زعمت المجبرة **قوله** يستقربون
وقت لبثهم أي يعدونه قريبا واستقرب الشيء عده قريبا **قوله** مشبهين بمن لم يلبث
إلا ساعة قال أبو البقاء كأن لم يلبثوا إلا ساعة من نهار حال والعامل فيها يحشر
وكأن مخففة من الثقيلة واسمها محذوف أي كأنهم ومن النهار نعت لساعة يتعارفون
حال أخرى مقدرة والعامل يحشرهم أو نعتا لهم حيث حمله سابقا للحال على نحو ما حملناه
قرآنا عربيا وهذا أوفق قول أبي البقاء يتعارفون حال أخرى **قوله** لأن التعارف لا
يبقى مع طول العهد تعليل لكون الجملة الثانية مبينة للأولى يعني في قوله كأن لم يلبثوا إلا
ساعة معنى يتعارفون وذلك أن قرب العهد من الخلاف مما لا يسلي جدا لهم وقليل طول
العهد منسي فكان فيها مظنة التعارف فبين بقوله يتعارفون هذا المعنى المبهم فيه فعلى
هذا الحال عن مقدرة والمراد باللبث اللبث في القبور عن ما نعرف من التعارف الكائن في الدنيا
بخلافه إذا أريد اللبث في الدنيا وطوله في القبور عن ما نعرف من التعارف الكائن في الدنيا خلا
إذا فقد اللبث في الدنيا وطوله في القبور فإنه سبب للتناكر لا للتعارف **قوله** أنهم وضعوا
في تجارتهم الجوهري وضع الرجل في تجارته وأوضع على ما لم يسم فاعله فيهما أي خسر **قوله**
هلاك أي هلاك هو عقاب أو بابت وواقع في الدنيا بدليل قوله نحو بريكه في الآخرة **قوله**
الله شهيد على ما يفعلون في الدارين ما معنى ثم يعني أن شهادة الله على الحق كونه رقيبا عليهم
حافظا هذا المعنى لا يصح في الدارين وأي ادثم بل على حدوثه وأجاب أن المراد بالشهادة
لازمها لأن اطلاع الله على أفعالهم القبيحة مستلزم للعقاب ثم للتراخي في الرتبة والمراد بها
إظهار الشهادة يوم القيمة بإنطاق الجوارح ويكون على ظاهرها **قوله** ويجوز أن يراد بها أخر
عن السؤال والشهيد على حقيقته وثم للتراخي في الزمان أيضا **قوله** قضي بينهم وروي بالواو
فعلى هذا لا بد من تقدير جواب إذا **قوله** أجل مضروب عند الله وحد محدود من الزمان يعني قوله
لا يستأخرون ولا يستقدمون عبارة عن حد معين من الزمان لا يتجاوز عنه التحصيص ولا يتعداه
قريب منه قول الحماسي وقف الهوى بي حيث أنت فليس لي متأخر عنه ولا متقدم قال
المرزوقي حبس الهوى في الموضع الذي يستقر فيه فالزمه ولا أفارقه وإنما معك معه طاعته
لا أعدل عنك ولا أميل إلى سواك وقال الجوهري أخرته فتأخر واستأخر مثل تأخر والجواب
وارد على الأسلوب الحكيم لأنهم ما أرادوا بالسؤال إلا الاستبعاد أن الموعود من الله تعالى

وانه صلى الله عليه وسلم هو الذي يدعي ان الملك منه فطلبوا منه تعيين الوقت تهكما وسخرية فقيل
في الجواب هنا انهم انما يهتم اذا ادعيت باني انا الجالب للملك الموعود واذا كنت معترفا باني ساملكم في ان
لا املك لنفسي نفعا ولا ضرا كيف ادعي ما ليس بحق ثم شرع في الجواب الصريح ولم يلتفت الى
تهكمهم واستبعادهم فقال لكل امة اجل فاذا جاء اجلهم الاية قوله لانه اريد ان اتاكم عذابه وقت
بيات يعني عدل عن ظاهر المقابلة ولم يقل ليلا او نهارا ليعلم ان المقصد منهما الى الوقتين المختصين
بالترفه والاشتغال بامور المعايش اذ لو قيل ليلا او نهارا لم يكن كذلك فهو مثل قوله تعالى
بياتا وهم نائمون ضحى وهم يلعبون وهو من باب التتميم قوله كانه قيل اي شيء هول شديد
اعلم ان ماذا فيه وجهان ان يكونا اسمين بمعنى ما الذي وان يكون اسما واحدا بمعنى اي شيء والمراد
ها هنا هذا الثاني قال ابو البقا في ماذا مذهبان احدهما استفهام وذا بمعنى الذي وما
بعد صلته فيكون ما مبتدا والصلة والموصول خبر والثاني ان يجعل ماذا بمنزلة اسم واحد للاستفهام
وهنا ما اسم واحد مبتدأ ويستعجل منه الخبر وقد ضعف من حيث ان الخبر جملة ولا ضمير
فيها الى المبتدأ واحسب ان العائد الهاء في منه فهو كقولك زيد اخذت منه درهما ثم كلامه ثم
التنكير في شيء اما للشيوع او للنوع فان كان الاول فالتقدير اي فرد من افراد هذا الجنس يستعجلون
منه وان كان الثاني فمن تجريديه ومنوع من العذاب شيء فقال في حقه اي شيء هول شديد
يستعجلون فالشيء هو نفس العذاب كما تقول رايت اسدا منك وهذا قال يحتمل ان يكون من
التبيان في هذا الوجه قوله اريد الدلالة على موجب ترك الاستعجال يعني وضع الظاهر
وهو المجرمون موضع المضمر للاستعجال بالعلة وان من حق المجرم ان يخاف التعذيب قوله
ويجوز ان يكون ماذا يستعجل منه المجرمون جوابا للشرط عطف على قوله وجواب الشرط محذوف
اعلم ان جواب الشرط اذا كان محذوفا فتقدير الكلام حينئذ اي نوع من العذاب يستعجلونه
او اي شيء عظيم يستعجلون منه ثم قيل لهم الا انكار ان اتاكم اما ان ما تستعجلونه وانتم هولها
وشدتها تعرفوا الخطاء ففي الكلام التفات ووضع الظاهر موضع المضمر ثم عطف قوله
اثم اذا ما وقع امنتم به على الجزاء المحذوف لتعدهما من المرتبتين وادخل همزة الانكار بين
المعطوف والمعطوف عليه وان كان الجواب ماذا يستعجل منه والتقدير اخبروني ان اتيكم عذاب
الله فاي نوع من العذاب يستعجلونه وقوله فقولك ان اتيتك ما تطعمني يعني اي شيء
من المطعومات الشهية والماكولات اللذيذة تطعمني ولا يقال الا فيما اذا كان الاطعام مما
لا ريب فيه تستفهم عن نوع ما يطعمه وان كان الجواب ماذا عليه قوله ثم اذا ما وقع امنتم فالتقدير
ان اتيكم عذابه امنتم به بعد وقوعه حين لا ينفعكم فدل هذا على ان الجواب امنتم به وهو مضمر
على شريطة التفسير فان قوله اثم اذا ما وقع امنتم به عطف عليه لان قوله بعد وقوعه حين
لا ينفعكم وضع موضع ثم ويدخولها فكانه قيل ان اتيكم عذابه امنتم به ثم امنتم به حين لا ينفعكم الايمان
ثم ادخلت همزة الاستفهام بين المعطوف والمعطوف عليه لمزيد الانكار عليه قوله دخول حرف
الاستفهام على ثم كدخوله على الواو والفا في قوله افامن اهل القرى او امن اهل القرى وذكر
هناك انهما معطوفان على قوله فاخذناهم بغتة بالفا والواو وحرفا عطف دخلت عليهما
همزة الانكار فعلى هذا الاسلوب فالمقدر المعطوف عليه بعد الهمزة كانه قال
ان اتيكم عذابه فات لكم الكفرة قبل اتيان العذاب ثم اذا ما وقع امنتم به كما قيل فانه عن مقصود

المصنف بمعزل وهذا المقام من غوامض هذا الكتاب قلما يخوض فيه الا المرتاض
في علمي المعاني والبيان قوله وقيل الضمير في منه لله تعالى قال الزجاج المعنى ليس
شيء يستعجل المجرمون من الله تعالى فالاجود ان يكون العذاب لقوله اثم اذا ما وقع امنتم به
وقلت اصالة ما قبله لا يخرجه عن ذكر العذاب بل هذا ابلغ لان المعنى اي شيء يستعجل
المجرمون من الله اي هل يعرفون ما العذاب الذي يعذب به هو الله نفسه تعجب وتعجيب قوله
يعني وقد كنتم به تكذبون يريد ان قوله امنتم الان يقتضي ان يقال بعده وقد كنتم به تكذبون يريد
ان قوله امنتم الان لا تستعجلون وانما جاء وضعه في موضعه لان المراد به الاستعجال وهو قوله
متى هذا الوعد ان كنتم صادقين وكان هذا القول تهكما منهم وتكذيبا واستبعادا وفي الكلام
استحضار لتلك المقالة الشنيعة ويكون ابلغ من تكذبون قوله الان تحذف الهمزة
التي بعد اللام نحو من ارض الجوهري الان اسم للوقت الذي انت فيه وهو ظرف غير متمكن وقع
معرفة ولم يدخل عليه الالف واللام للتعريف لانه ليس له ما يشركه وقال الزجاج عن الخليل
ان الالف واللام انما دخلتا للعهد لانك لم تعهد قبل هذا الوقت ودخلت الالف واللام
للاشارة الى الوقت الحاضر فلما تضمنت معنى هذا وجب ان يكون موقوفا وفتح لالتقاء
الساكنين وهما الالف واللام قوله وهو ادخل في الاستهزاء وذلك ان المبتدا والخبر
اذا عرفا وكان احد التعريفين باللام افاد الاختصاص سواء كان تعريف عهد او جنس نحو
زيد المنطلق ثم يعلم اذا اريد بتعريف جنس احتمل الاختصاص حقيقة نحو الله الخالق وهو المراد بقوله
هو الحق لا الباطل وادعاء نحو حاتم الجواد وهو المراد بقوله وهو الذي يستنبئونك احق هو وهذا
التقدير هنا ابلغ في الاستهزاء من مجرد قوله احق هو لان معناه ليس بحق وليس فيه معنى
التهكم المفيد للتعريف قوله الضمير للعذاب اشارة الى اتصال الاية بقوله ويقولون
متى هذا الوعد يعني لما اجاب للرسول صلى الله عليه وسلم بما اجاب ما زادوا على التكذيب
والاستبعاد سوى التهكم والانكار فدل على تماديهم في الطغيان والجحود قوله هل
بمعنى قد في الاستفهام خاصة في المفصل ان هل بمعنى قد الا انهم قد تركوا الالف بعدها
وفي الاقليد هل ضعيفة في الاستفهام لانها تجي بمعنى قد كقوله اهل رايتنا فلو كان للاستفهام
للزم الجمع بين حرفي الاستفهام وهل وهو ممتنع قوله بحيث ما دعمه الاساس وايحته قوله
بلغ منه اي كل مبلغ قوله حتى لا يبقى لكلمة المرزوقي فيما لا يكلمه فيما يبقى اي لم يتكلم
بحرف وما سمعت القوم يتبسم قوله لان اخفاها اخلاصها وذلك ان الندامة حصول
الغم بحسب العثور على سوء الصنيع يقال ندم فلان اذا حصلت له هذه الحقيقة في القلب
واذا قيل اخفى الندامة اذن يشير بكتمها في القلب واخلاصها عن شوائب ما ينافيها ثم اذا
خوطب بها في مقام الاسقام والتوبيخ كان تهكما بالمخاطب او يقال اظهر الندامة اذا ابدا
امارات حصولها في القلب من انكسار الراس وعض الانامل وتعثر الكلام والجا اليه
اذا تجلد وكتمها في القلب حذرا الشماتة ويكون مخلصه بنفسه الاعتبار قال وتجلدي

للناس ان العم اني لم ابال بالدين لا افتضح مثل قوله تعالى واسروا النجوى لا يكون الا خفية فقال
اسروا للمبالغة كانه قيل واسروا السر قوله وقيل اسروا الندامة اظهروها عطف على قوله واسروا
السر الندامة لما راوا العذاب لان المراد من الاول اخفاؤها وكذلك قوله وقيل اسروا رؤساؤهم الندامة
عطف عليه باعتبار اختلاف الفاعل في اسروا والجوهري اسررت الشيء كتمته واعلنته وهو من الاضداد
قوله وليس هنالك تجلد اي اظهروه عجزا وضعفا ومن كتابه قوله ثم اتبع ذلك معطوف على محذوف
اي ذكر الله تعالى ما ذكر ثم اتبع ذلك بالتخصيص في قوله الا ان لله ما في السموات والارض الا ان وعد الله حق
من الوعد وتحقيق انجازه تجري مجرى التعليل يعني بهو اني انا المالك على الاطلاق صعد بين لدي الى يوم
وانا القادر على الاحياء والاماتة ولا بد من الرجوع الى فكيف اخلف وعدي قوله جامع لهذه الفوائد من
موعظة وتنبيه على التوحيد ودعاء الى الحق الى هنا مناسب لقوله تعالى والله يدعو الى دار
السلام وقوله وهدى ورحمة للمؤمنين مناسب لقوله ويهدي من يشاء الى صراط مستقيم
وهدى ورحمة لمن آمن به منكم وقوله ودعاء بالجر عطفا على موعظة وكذا رحمة وانما
فسر شفاء لما في الصدور بقوله تنبيه على التوحيد لان المراد بالشفاء القرآن وهو بنفسه
لا يشفي العقائد الفاسدة بل بما فيه من التنبيهات والآيات الدالة على التوحيد والحجج
المزيلة للشك والريب فقوله وهو شفاء اشارة الى التنبيه على التوحيد قال القاضي
تحقيقه ان كتاب جامع للحكم العملية الكاشفة عن محاسن الاعمال ومقابحها والمرغبة في المحاسن
والزاجرة عن القبائح والحكم النظرية التي هي شفاء لما في الصدور من الشكوك وسوء الاعتقاد
وهدى الى الحق واليقين ورحمة للمؤمنين حيث انزل عليهم فنجوا بها من ظلمات الضلال
الى نور الايمان وتبدلت مقاعدهم من طبقات النيران بمصاعد من درجات الجنان
قوله ودعاء الى الحق تفسير لقوله هدى فهو محمول على ان الهدى بمعنى الدلالة
الموصلة الى البغية فمختص كقوله هدى للمتقين اختصاص الرحمة بهم لا يستوي ان قوله
هدى ورحمة للمؤمنين على وزان يهدي من يشاء في تلك الآية ويكون الاشارة بقوله بفضل
الله وبرحمته اليهما اي الى الهدى والرحمة وضعها المظهر موضع ضميرهما لا يحطان
للمؤمنين بدلالة قوله هو خير مما يجمعون قوله والتكرير للتاكيد يعني اذا حمل من
باب الحذف على شريطة التفسير كان تاكيدا مع التخصيص للتكرير والتقديم كقوله تعالى
فاياي فاعبدون قوله وايجاب اختصاصهما بالفرح فان قلت لم قال اختصاصهما
بالفرح والواجب ان يقال ايجاب اختصاص الفرح بهما فان تقديم قوله فبذلك على الفعل يفيد
ذلك كانه قيل افرحوا بهما لا بغيرهما قلت الجواب اذا اختص الفرح بهما فقد اختصا بالفرح مبالغة
ويجوز ان يكون من باب القلب قوله لا مفروح به متعلق بمفروح وخبر احق
منهما وكان من حقه ان يكون منصوبا كما ذكر في المفصل لانه مشابه للمضاف وهو
ما تعلق به شيء من تمام معناه لا على جهة الاضافة نحو خيرا من زيد عندنا قوله
ويجوز ان يراد بفضل الله وبرحمته فليفرحوا وقرينة المحذوف صورة التركيب وتقديم الجار
والمجرور دال على الاعتناء بشأنهما كقوله تعالى واياي فاعبدون فانه في تأويل وان
لم تخلصوا لي العبادة في ارض فاخلصوها في غيرها دل على تقدير الاخلاص تقديم المفعول

الموذن بالاختصاص او دل على تقدير فليفرحوا قوله فليفرحوا اعمال الفرح بشيئين
شانه مثل قولك زيدا ضربت غلامه اي اهنت زيدا ضربت غلامه وقال ابو البقاء
الاولى مرتبطة بما قبلها والثانية بفعل محذوف فليعجبوا بذلك فليفرحوا كقولهم زيدا فاضربه
اي تعمد زيدا فاضربه قوله فبذلك فيهما فليفرحوا قال القاضي بالتاء على هذا متعلقة
بفعل دل عليه قد جاءتكم وذلك اشارة الى مصدره والفاء بمعنى الشرط كانه قيل ان فرحوا
بشيء فيهما فليفرحوا او للربط بما قبلها والدلالة على ان مجيء الكتاب الجامع بين هذه الصفات
موجب للفرح وتكريرها للتاكيد هذا الوجه اوفق لملائمة الكتاب قوله فليفرحوا
بالياء هو الاصل والقياس وهي قراءة رسول الله صلى الله عليه وسلم وروينا عن ابي داود
عن ابي بن كعب ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قرأ قل بفضل الله وبرحمته فبذلك فلتفرحوا
بالتاء الفوقانية قال المصنف كان النبي صلى الله عليه وسلم انما آثر القراءة بالاصل لانه
ادل على الامر بالفرح واشد تصريحا به ايذانا بان الفرح بفضل الله تعالى وبرحمته بليغ في
التوصية لتطابق التكرير والتقرير وتضمين الكلام معنى الشرط لذلك وتعطي مما اغفلت فيه
ما التبس تصحيح فصيحا ولم يكن لغوا احد من تقدم الطرق اللغو ليكون الغرض اختصاص
التوحيد قال ابن جني قراه فليفرحوا بالتاء خرجت على اصلها وذلك ان اصل الامر
ان يكون بحرفه وهو اللام فاصل اضرب لتضرب كما هو الغائب لكن لما كثر امر الحاضر حذفوا كما حذفوا
حروف المضارعة تخفيفا ولما حذفوا التاء احتاجوا الى الهمزة لئلا يقع الابتداء بالساكن ولم يحذفوا
من الغائب لانه لم يكثر كثرته ولهذا لم يؤمر الغائب بحرفه ومه وصه والذي حسن التاء
هنا على الاصل انه امر الحاضرين بالفرح لان النفس تقبل الفرح وتذهب الى قوة الخطاب
ما عرفوا ولا تقبل مساسا على ذلك فبذلك فلتفرحوا لان الحرب لا تقبله النفس قبول الفرح الا ان
يريد مصائبهم واعداءهم وقيل هذا معنى قول المصنف في الحاشية لانه ادل على الامر
بالفرح قوله وقرئ مما يجمعون بالياء والتاء ابن عامر بالتاء الفوقانية والباقون بالياء
قوله بفضله الاسلام وبرحمته ما وعد عليه فيه اعتبار الحقيقي بما وعد على الاسلام وهو الثواب
فيعمي ان لا يكون فضلا قوله ما في موضع النصب بانزل هذا على ان يكون ما استفهامية
لدلالة الكلام على الانكار اي شيء انزل الله من رزق فبعضتموه وقلتم هذا حلال وهذا حرام
والمنكر انزال ما هو سبب تحريمهم الرزق اي ليس لاحد ان يحرم شيئا من رزق الله تعالى
لان ذلك مختص بالله وحده وعلى ان يكون متعلقة بالاستخبار يكون موصولة ومن ثم قال
اخبروني قوله انزل الله رزقا حلالا لا كله قال القاضي لكم دل على ان المراد منه ما
حل ولذلك وبخ على التبعيض قوله الله اذن متعلق بارايتم اي مفعوله على تأويل
ما يخبر عنه ومن ثم قيل اخبروني الله اذن لكم ويؤيد ما ذكره في الانعام في قوله ارايتكم
ان اتيكم عذاب الله او اتتكم الساعة من تدعون قوله ويجوز ان تكون الهمزة للانكار
وام منقطعة والمعنى انه تعالى لما استخبر بقوله قل ارايتم ما انزل الله لكم من رزق

ط فلتفرحوا



فحملتم منه حراما وحلالا على سبيل التقرير انكر عليهم ان يكون ذلك مما اذن الله بقوله
الله اذن لكم ثم اضرب عنه بقوله ام على الله تفترون تقريرا للافتراء وعلم منه ان الهمزة
على الاول للاستخبار وام متصلة قال القاضي ويجوز ان يكون ام متصلة لانه
بتصيير المعنى اي الامرين واقع الاذن ام الافتراء وهو وهم لان الاستخبار بقوله
اخبروني وهو عالم بانه ما اذن لهم وانهم مفترون الوعيد وطلب الاقرار منهم
على الكذب والافتراء والزام الحجة **قوله** عن التجوز اي عن التساهل والتسامح وفي
الحديث كان من خلقه التجوز ذكره في النهاية **قوله** ما تصنع بهم قيل ما موصولة وهي مفعول
له لظن المضمر بحذف للابهام والمبالغة للاساءة بقوله ام هم **قوله** حيث انعم عليهم بالعقل
ورحمهم بالوحي وعلى سياق الكلام في الوحي لانه تعالى لما عمم الخطاب بقوله يا ايها
الناس قد جاءتكم موعظة من ربكم وشفاء لما في الصدور وفيهم المؤمن والكافر ومن عليهم
بانزال الكتاب الجامع لتلك الصفات امر حبيبه صلى الله عليه وسلم بان يخاطب كلا من الفريقين
بما يناسب حاله فقال في حق المؤمنين قل بفضل الله وبرحمته اي بهذا الهدى والرحمة
فليفرحوا وقال في حق الكافرين قل ارايتم ما انزل الله لكم الاية يعني لكم هذه الموعظة والدواء لما في
الصدور من العقائد الفاسدة وطرق الافتراء بل الاحسان بقوله ان الله لذو فضل على
الناس حيث انعم عليهم بهذا الكتاب الجامع لصفات الكمال ثم وعد حبيبه صلى الله عليه
وسلم على تبليغه وبشارته ونذارته للفريقين ومواظبته ومواظبة امته لتلاوته بما لا يدخل
تحت الوصف حيث قال وما تكون في شان وما تتلو منه من قران وعلى هذا الضمير في منه
للتنزيل ولا يلزم الاضمار قبل الذكر كما سيجيء في كلامه **قوله** او لله تعالى اي الضمير في منه
لله تعالى ومن الاولى ابتدائية والثانية مزيدة وعلى ان يكون الضمير للشان الاولى للتبعيض
والثانية للبيان على تقدير وما تتلو من هذه الشؤون التلاوة وعلى ان يكون الضمير
للتنزيل الاولى ابتدائية والثانية بيان قال ابو البقاء من الثانية مزيدة والضمير في منه
للشان اي من اجله **قوله** القراءة بالنصب والرفع حمزة بالرفع الراء في اصغر واكبر
والباقون بفتحها **قوله** والوجه النصب على نفي الجنس وفيه نظر لانه لو كان اسما
للا التي لنفي الجنس لكان الواجب النصب لانه مضارع للمضاف على نحو لا خيرا منه
قائم ولم يذكر احد الا الفتح قال الزجاج ههنا وفي سبا انه في موضع خفض الا انه فتح
لا ينصرف وقال القاضي لا اصغر الى اخره كلام برأسه مقرر لما قبله لا نافية واصغر
اسمها ومن عطف على لفظ مثقال ذرة جعل الفتح بدل الكسر لامتناع الصرف ومن العطف على
محل من مثقال ذرة وعلى لفظ من مثقال ذرة جعله في موضع الجر لان اصغر واكبر لا ينصرفان
للزوم الصفة ووزن الفعل اشكال لما يؤدي على التقديرين الى ان يقال لا يعزب عنه شيء قط الا
في كتاب ويتوهم ان الكتاب اما اللوح المحفوظ او علمه تعالى كما فسر في الانعام فعلى الاول
لا يعزب عنه شيء قط الا ما في اللوح فانه يعزب عنه وعلى الثاني لا يعزب عن ذاته شيء قط الا ما
~~في اللوح فانه يعزب عنه وعلى الثاني لا يعزب عن ذاته شيء قط~~ الا ما في علمه فانه يعزب وهو

مشكل وذلك ان يقال اذا حمل الاستثناء من باب قوله تعالى لا يذوقون فيها الموت
الا الموتة الاولى لا يبقى الاشكال المعنى لا يبعد عنه شيء قط لا الصغير ولا الكبير الا في اللوح او
في علمه ان عد ذلك من العزوب فهو العزوب ومعلوم انه ليس من العزوب قطعا فاذا لا يعزب
عنه شيء قط وفي الكواشي معنى لا يعزب لا يبعد ولا يغيب عن الله شيء بعد خلقه الا وهو في
اللوح او الاستثناء منقطع المعنى لا يعزب عن ربك شيء لكن جميع الاشياء ثابت في كتاب
مبين وعن الراغب العازب المتباعد في طلب الكلاء عن اهله يقال رجل عزب وامراة
عزبة وعزب عنه حلمه **قوله** لما ذكر شهادته على شؤون اهل الارض واعمالهم واحوالهم
الى قوله لا تم ذلك اي قدم الارض على السماء بيانا لان الاية الترقي من الادنى الى الاعلى
ولان الكلام في اعمال العباد وذلك لان سياق الكلام من ابتداء قوله فان كذبوك فقل لي عملي
ولكم عملكم انتم بريئون مما اعمل وانا بريء مما تعملون الى ههنا في تقبيح اعمال الكفرة وتسلية الرسول
صلى الله عليه وسلم مما يلقى من مقاساة القوم وطعنهم في الدين يدل عليه قوله تعالى بعد هذا ولا يحزنك
قولهم ان العزة لله جميعا وكان الاهتمام بشمول العلم والاحاطة التامة ليترتب عليه الوعد
والوعيد بحسب الاعمال وجب الترقي من الادنى الى الاعلى الا ترى كيف بدا الخطاب مع
حبيبه بخاصة نفسه فقال وما تكون في شان وما تتلو منه من قران ثم ثنى بما هو اعظم خطابا وعلوما
وقال وما تعملون من عمل ثم رجع الى خطابه نفسه وعمم المعلومات باسرها تسلية له
وكذلك حض لفظ الرب فكما روعي الترقي في ذلك ناسب ان يراعى في الارض والسماء لان
الكلام في الاعمال ومن ثم لما اجرى الكلام في سبا مطلق الحمد لله تعالى اجرى ذكر السماء
والارض على الظاهر ولما قيد الحمد بالاخرة في قوله وله الحمد في الاخرة قدم الارض في قوله يعلم
ما يلج في الارض على خلاف الظاهر لان الحمد في الاخرة مسبوق بوجود الاعمال الصالحة للحامد
واخر دعواهم ان الحمد لله رب العالمين وقالوا الحمد لله الذي اذهب عنا الحزن ان ربنا لغفور
شكور ولما رد على منكري الحشر في قوله وقال الذين كفروا لا تاتينا الساعة بقوله قل بلى
وربي لتاتينكم عالم الغيب الى اخر الايات عاد الى الظاهر لان المراد من اثبات العلم الشامل
مجرد التهديد بالوعيد **قوله** حكم التثنية وذلك لان قولك جائني زيد وعمرو وقولك
جائني الزيدان سواء وكان التثنية نفس الجمعية لذلك العطف **قوله** يتولونه بالطاعة
ويتولاهم بالكرامة بيان لوجه تسمية الولاية في قوله الا ان اولياء الله والولاية لله وولاية العبد
لانه من الامور النسبية فاعتبر الولاية من جانب العبد بالطاعة ومن جانب الله بالكرامة
وحمل العقد المشترك بينهما التوالي فراعى من تفسير الولاية بالمحبة الخصيصة كما في قوله
تعالى يحبهم ويحبونه واذا حمل الولي على المحب امن من التكلف الذي ذكر ويكون قوله الذين
امنوا وكانوا يتقون صفة ولا على المدح بتقدير اذكر او هم لا الكشف كما قال ليسلم
من الفصل بين الصفة والموصوف بالخبر وليثبت لهم ما يناسبها من البشارة في الدارين

لما لقي عنهم عند ذكر الولاية خوف الآجل وحزن العاجل كأنه قيل إن أولياء الله لا خوف عليهم
في الآجل ولا هم يحزنون في العاجل لكون الله أولياءهم وهم أولياء الله ولهم البشرى في الدنيا والآخرة
لكونهم موصوفين بالإيمان والتقوى فينطبق على هذا التفسير الحديث السوي على ما أورد الإمام
أحمد بن حنبل في مسنده عن عمرو بن الجموح أنه سمع النبي صلى الله عليه وسلم يقول عن الله تعالى أوليائي
من عبادي وأحبائي من خلقي يذكرون بذكري وأذكر بذكرهم فإنه صرح فيه بذكر المحبة ولم يذكر فيه ما
تكرر يذكر الله برؤيتهم ليحتاج إلى التفسير بالسمت والهيئة وإن قال من نظر إلى سيماهم رأى أن طاعتهم
أي يذكر في النهاية في حديث عمر رضي الله عنه فينظرون إلى سمته وهديه أي حسن هيئته ومنظره
في الدين وليس من الحسن والجمال وقيل هو من السمت الطريق يقال الزم هذا السمت قوله
الإخبات والسكينة النهاية في الدعاء اجعلني لك مخبتا أي خاشعا مطيعا والإخبات التواضع
والخشوع وأصله من الخبت المطمئن من الأرض قوله وعن عمر رضي الله عنه سمعت النبي
صلى الله عليه الحديث رواه أبو داود مع تغيير يسير قال الطيبي ظاهر الحديث يوهم تفضيلهم على
من يغبطهم والجواب أن هذه الحالة قبل دخول الجنة حتى يتجلى الله بعظمته على أهل العرصات
يدل عليه لا يخافون إذا خاف الناس ولا يحزنون إذا حزن الناس وما رويناه عن معاذ بن جبل
قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول قال الله تعالى المتحابون بجلال الله يكونون يوم
القيامة على منابر يوم القيامة من نور يغبطهم أهل الجمع أخرجه [illegible] ومسلم ومالك عن
أبي هريرة قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول الله جل جلاله يوم القيامة أين المتحابون بجلالي
اليوم أظلهم في ظلي [illegible] الأنبياء والشهداء حينئذ مشتغلون بما بهم من أمر الأمة والشفاعة
ولا يستدل بكون تغبطهم وحدهم في هذه الحالة بملك الكرامة ولا يلزم منه فضلهم على أولئك
في غيرها من الكرامات وفي سائر الحالات والأوقات النهاية الغبط حسد خاص يقال
غبطت الرجل أغبطه غبطا إذا اشتهيت أن يكون لك مثل ماله وأن يدوم عليه ما هو له
والحسد إذا اشتهيت أن يكون لك مثل ماله وأن يزول عنه ما هو فيه قوله نصب أو رفع
فالنصب إما بتقدير أعني أو على الوصف والرفع إما بتقدير هم أو على الابتداء والخبر
لهم فيه لف ونشر قوله هي الرؤيا الصالحة يراها المسلم أو ترى له الحديث أخرجه أحمد بن
حنبل والترمذي عن أبي الدرداء قوله وكلتا الجملتين اعتراض أما الأولى فهو قوله
لا تبديل لكلمات الله إذ معناه لا خلاف لمواعيده فيكون مؤكدا لمعنى الوعد في قوله لهم البشرى
وأما الثانية فهو قوله تعالى ذلك هو الفوز العظيم إذ معناه أن البشارة في الدارين هو الفوز
العظيم فيكون مؤكدا لهذا المعنى وجعلت الأولى معترضة والثانية تذييلا للمعترض
والمعترض فيه ومؤكدة لما كان الحسن قوله ومن جعله بدلا من قولهم قال ابن قتيبة بن
مسلم جعل أن العزة لله بفتح أن بالهمز قوله تعالى ثم أنكره بأن قال هذا يؤدي إلى أن يقال
فلا يحزنك قولهم أن العزة لله تعالى جميعا فهو فاسد المعنى بخرجه حيث جعله بدلا ولم يجعله

تعليلا على حذف حرف العلة كما قررنا وحين جعله بدلا لم يجعله من قبيل قوله تعالى فلا
تكونن ظهيرا للكافرين ولا تدع مع الله إلها آخر ومثله في سورة يس فلا يحزنك للتهييج و
الإلهاب والتعريض بالغير قوله وكان حقه أي على التقدير الأول لأنه لا بد لقوله
يدعون من مفعول وإذا كان شركاء مفعولا لقوله ما يتبع فمفعوله أيضا مثله والمعنى على هذا
من في السموات ومن في الأرض مملوك لله تعالى ومختص لا شريك له فيهما أحد وهؤلاء
ما يتبعون شركاء وإن سموا شركاء والمعنى على الثاني كل من في السموات ومن في الأرض
من الملائكة والثقلين مملوكون له أي شيء هذا الذي يتبع هؤلاء الذين يدعونه شركاء
من دون الله أي ما مقداره يعني ما يتبعونه ليس بشيء والمعنى على الموصولة لله من في السموات
ومن في الأرض وله شركاؤهم أي ملكه ومملوكه وتحت قهره والمعنى على قراءة علي رضي الله عنه
أي شيء الذي يتبعه الملائكة والمسيح وعزير هل يعرفونه وهو الله عز وجل فالكلم لا يتبعونه
ويعبدونه فيكون إلزاما بعد برهان قوله ثم صرف الكلام عن الخطاب أي
في قراءة علي أن يدعون إلى الغيبة في قوله إن يتبع هؤلاء نعى عليهم سوء صنيعهم إلى غيرهم
فيكون ثم صرف عطف على أي شيء من حيث المعنى أي قال الله تعالى مخاطبا
أي شيء يتبع الذين يدعونهم شركاء ثم صرف الكلام إلى الغيبة وقوله بعد ذلك ثم نبه على عظم
قدرته عطف على قوله أما خصهم من حيث المعنى أيضا أي إنما نبه للمشركين خطابهم بحرف
التنبيه في قوله ألا إن لله من في السموات وخص العقلاء بالذكر لتلك النكتة ثم بعد
ذلك نبههم بقوله هو الذي جعل لكم ليؤذن بأن من يكون موصوفا بهذه الصفات يستحق
أن لا يشرك به شيء قوله لأن ما يطلب به الولد ومن يطلبه له يعني يطلب الولد باستعانة
الولد وهو الزوجة والذي يطلب الولد لأجله الوالد هو أن يكون ظهيرا له في حال حياته وخلفا
بعد مماته السبب في كله تلك الحاجة والله سبحانه وتعالى هو الغني عن الحاجة هذا المعنى مأخوذ
من قوله تعالى بديع السموات والأرض أنى يكون له ولد ولم تكن له صاحبة وخلق كل شيء
وهو بكل شيء عليم قوله وقد استقصينا القول فيه قوله إن عندكم من سلطان قيل
قوله سلطان مبتدأ وإن نافية ومن زائدة وعندكم الخبر وهذا حال من الضمير في الظرف
العائد إلى سلطان كأنه قيل ما عندكم حجة حاصلة أو واقعة في هذا القول فيكون القول
محلا ومكانا للسلطان وهو متعسف لأنه يلزم الفصل بين العامل المعنوي ومعموله بالأجنبي
والأولى أن يقال من سلطان فاعل الظرف لأنه اعتمد على النفي وهذا ظرف والباء بمعنى
في أي ما حصل عندكم في هذا سلطان قال أبو البقاء إن ها هنا بمعنى ما لا غير
قوله ومناصبة النبي صلى الله عليه وسلم بالمظاهرة أي معاداته بسبب التفاوت
بالافتراء قوله فلا تعمل الظل كناية عن نفي عن القلوب وتنافر النفوس عنه
يعني إذا كان الظل يأخذ الأشياء على الأرض ثقيلا منه فكيف نفسه وظله وكل الأمثلة
من باب الكناية الإيمائية قوله أو مقامي ومكثي يعني المراد منه قوله مقامي إما المكان أو
المصدر فإن كان الأول فيكون كناية عن النفس كأنه وإن كان الثاني فإما أن يكون المراد

الملك والسكون مجازا فقوله ومكثى عطف تفسيرى لمقامى واما ان يراد به حقيقة القيام
فهو المراد من قوله لانهم كانوا اذا وعظوا الجماعة قاموا قوله هل اعدوك يوما وامرى
مجمع اوله مالك شعرى والمنى لا تسع قوله فاجمعوا من الجمع يمكن ان يراد فاجمعوا ذوى
الامر منكم اى روساكم ووجوهكم كما قال واولى الامر منكم ويجوز ان يكون المراد بالامر ما كانوا
يجمعونه من كيدهم كقوله تعالى فاجمعوا كيدكم ثم ائتوا صفا زعم ابو الحسن ان وصل الالف
في فاجمعوا امركم وشركاءكم اكثر في كلامهم وانما يقطعون الالف اذا قالوا على كذا وكذا
والغم والغمة والكرب والكربة الراغب الغم ستر الشى ومنه الغمام لكونه ساترا لضوء
الشمس والغمى مثله ومنه غم الهلال وقوم غم ويوم وليلة غمة وغما وغمة الامر قال
الله تعالى لا يكن امركم عليكم غمة اى كربة يقال غم وغمة نحو كرب وكربة وباصيه
غما ستر الوجه قوله ان يراد به ما اريد بالامر الاول وهو ما يريدون من اهلاك
وبذل الوسع في كيدى اى لا يكن قصدكم الى اهلاكى مستورا عليكم لكن مكشوفا ثم على
هذا للتراخي في الرتبة فان المراد بالامر الاول القصد الى اهلاكه مطلقا وبالثاني
ذلك القصد مع قيد كونه مزيلا للغمة والكربة فهو الكلام الترقي من الادنى الى الاعلى
ومثله في قول الحماسي ولا يكشف الغماء الا ابن حرة يرى غمرات الموت ثم يزورها قوله
ادوا الى ما هو حق عليكم يريد ان قوله ثم اقضوا الى مضمن معنى الاداء ثم القضاء اما
بمعنى قطع الحكم وتصحيحه واستشهد له بقوله وقضينا اليك ذلك الامر قال عدى
قضينا بالى لانه ضمن معنى اوحينا كانه قيل اوحينا اليك مقضيا مبتوتا واما بمعنى
قضاء الدين فالمعنى ادوا الى ما هو حق عليكم عندكم اى في معتقدكم فعلى هذا فيه استعارة
وتهكم قيل كما يقضى الرجل غريمه فكانه كان في معتقدهم ان هلاك نوح كالحق الثابت للرجل
على غريمه فلا بد من استيفائه قوله فان اعرضتم عن تذكيرى ونصيحتى وانما اعاد
ذكر تذكيرى ليوذن ان هذا الشرط مرتبط بالشرط الاول فان المعنى ان توليتم لانكم
ان ضجرتم عنى وشق عليكم طول مقامى وتذكيرى فابذلوا وسعكم في هلاكى وابطال
كيدى لتظهر لكم انى ما اريد بذلك الا نصيحتكم وهدايتكم وان توليتم لا انى طامع في اموالكم
واطلب منكم اجر الموعظة فاعلموا وايقنوا الى ما نصحتكم الا لوجه الله لا لغرض من
اغراض الدنيا وهذا سر ان نوحا مال الى هذا النوع من الكلام الا بعد مراجعات
طويلة والزامهم الحجة كما قال يا نوح قد جادلتنا فاكثرت جدالنا وانه بذل وسعه في
التذكير والنصح والابلاغ ما يجب عليه ان يبلغه وان القوم بلغوا الغاية في العناد والتولي
واليه الاشارة بقوله فذكر ان توليهم لم يكن عن تفريط منه قال فيه لم خص المقام
الاول بالتوكل والثاني بالاسلام نقول على لسان العارفين والعلم عند الله ان
مقام التسليم فوق مقام التوكل ويشاكل لصادقه في قوله تعالى وعليه توكلوا ان كنتم

مسلمين بعد هذا ولان التوكل قوله الا امرا لى ماكله والتعويل على وكالته ومن ثم جعل
الله تعالى قوله فعلى الله توكلت مقدمة للجزاء وهو قوله فاجمعوا امركم وشركاءكم ثم لا يكن
امركم عليكم غمة ثم اقضوا الى ولا تنظرون وبالغ فيه غاية وقال المصنف انما قال
ذلك اظهارا لقلة مبالاته وثقته بما وعده ربه من كلاءته والتسليم ترك الاسباب
التي يرتهم العقول والاوهام ومن ثم ذيله بقوله وامرت ان اكون من المسلمين
بقوله فما سألتكم من اجر قال العارف ابو عبد الله الانصاري التوكل اصعب
المنازل والتسليم اعلى الدرجات وقال الاستاذ ابو القاسم القشيري التوكل
صفة المومنين والتسليم صفة الانبياء والتفويض صفة الموحدين والتوكل صفة
الانبياء والتسليم صفة ابرهيم لقوله تعالى اذ قال له ربه اسلم قال اسلمت لرب العالمين
والتفويض صفة نبينا محمد صلى الله عليه وسلم قوله يريد ان ذلك مقتضى الاسلام والذى
كل مسلم مامور به يريد ان قوله وامرت ان اكون من المسلمين جملة مذيلة للكلام السابق
مقررة لمضمون معناه والى المقرر والتاكيد الاشارة بقوله المراد ان يجعل الحجة لازمة عليهم
ويبرى ساحته وفيه ان من دعى الناس الى الهداية او علم من علوم الدين واخذ عليه
الاجرة خرج من جملة الورثة قوله فكذبوه فتموا على تكذيبه يعنى ان في تعقيب فكذبوه
بما سبق اشعارا بتجدد التكذيب وليس به بل المراد التمادي والاستمرار لان نوحا عليه
ان كان كبر عليكم مقامى وتذكيرى بايات الله لم يكن الا عن تكذيب سابق منهم يعنى
كذبوه ابتداء ثم بعد التذكير والنصح لم يزالوا عن عادتهم من التكذيب بل استمروا عليه مثله
في العم كذبت قبلهم قوم نوح فكذبوا عبدنا اى كذبوا بالذين عقب تكذيب قوله فما كان
ايمانهم الا ممتنعا كالمحال هذا الاستحالة يستفاد من لام كى الموكدة لقوله تعالى ما كان لنبى
ان يغل قوله والطبع جار مجرى الكناية من عنادهم ولجاجهم الى الكناية البلوغه
وذلك ان من عاند وثبت على اللجاج خذله الله ومنع عنه التوفيق واللطف فلا يزال على
هذا حتى يتراكم الرين ويطبع على قلبه قال تعالى كلا بل ران على قلوبهم والدليل على الطبع
كناية عن العناد واللجاج تصريح الاعتداء في قوله المعتدين قال القاضى نطبع على
قلوب المعتدين بخذلانهم لانهماكهم في الضلال واتباع المالوف وفي امثال ذلك دليل على
ان الافعال واقعة بقدرة الله تعالى وكسب العبد قوله وهو اعظم الكبر قيل هو ضمير
الشان وان يتهاون خبر اعظم الكبر والمعنى ينظر الى قوله صلى الله عليه وسلم الكبر بطر
الحق وغمط الناس الحديث اخرجه مسلم وابو داود والترمذى النهاية بطر الحق ان
يجعل ما جعل الله حقا من توحيده وعبادته باطلا وقيل ان يطغى ويتكبر عند سماع
الحق فلا يقبله وغمط الناس الاحتقار لهم والازدراء بهم قوله وكانوا قوما مجرمين
كفا دعوى الاثام العظام فلذلك استكبروا واجترءوا على اجرامهم ولعل المعنى الذى ذهب
اليه لاجل ان الواو للحال يعنى استكبروا في حال اجرامهم ولا يلزم ايضا ان الاستكبار ثم
بسبب اجرامهم سلمنا انه يلزم لكن لما امكن ان يكون للعطف لا مرجح لان يكون

للحال والعطف فيه الاصل والعدول عنه الى غير يعرض وله عدول عن الاصل وقلت العجب انه
نسب الى المصنف ما هو عند برئ ثم قام بجادل لا يعترض عليه ولم يدر انه سلك مسلك التدليس في الاعترا ض
الابرى الى قوله في تفسير قوله تعالى ثم اتخذتم العجل من بعده وانتم ظالمون نحو ان يكون وانتم ظالمون
حالا اى عبدتم العجل وانتم واضعون العبادة عن موضعها وان يكون اعتراضا يعني وانتم قوم عادتكم
الظلم ولذلك اتخذتم العجل من بعده الها وقال في هذا المقام كان عادتهم الاجرام ويكون لانهم
العظام ولذلك استكبروا وانما فسر مجرمين باثام عظام لان الكافر اذا وصف بالفسق
او الاجرام اريد التمرد في الكفر والتمادي فيه **قوله** فلما عرفوا انه هو الحق وانه من عند الله
قال صاحب الفرائد لا دلالة في الكلام على انهم عرفوا انه هو الحق وانه من عند الله لا
من قبل موسى وهرون وانما علم هذا المعنى في موضع اخر وهو قوله تعالى وجحدوا بها
واستيقنتها انفسهم الا انه من حقه ان يعرف انه الحق بادنى تامل وليس بسحر لبعده
عن السحر وقلت ما اوضح دلالته وهو ان قوله الحق مظهر اقيم موضع المضمر من غير
لفظ السابق والمراد منه الايات السابقة في قوله الى فرعون وملائه باياتنا وهي الايات
التسع للدلالة بالعلية وانه حق ثابت ظاهر لا يخفى على احد لسبقه المجي الى الحق على
الاستقامة لسلطان ظهوره وشدة سطوعه بحيث لا يخفى على من له ادنى مسكة ولا استقم
قولهم ان هذا لسحر مبين جوابا لقوله فلما جاءهم الا على حمل الحق على المعجزات لان هذا
الكلام بقول العاجز عند ما قهرته الحجة وبهرته سلطانها ولا سبق الا ان تشبث ببعضه
ما مر في قوله تعالى اكان للناس عجبا ان اوحينا الى رجل منهم الى قوله قال الكافرون ان هذا
لسحر مبين قال المصنف هو دليل عجزهم واعترافهم به والمعنى ثم بعثنا من بعدهم موسى الى
فرعون وملائه بالمعجزات لم يلتفتوا اليها واستكبروا ثم لما تبين لهم بعد ذلك حقيقة عاندوا
وقالوا ان هذا لسحر مبين احتج عليهم بقوله اتقولون للحق لما جاءكم وصرح الحق **قوله**
ثم قطعوا القولهم توجه السؤال كيف وقع اسحر هذا بقولا لقوله اتقولون على الاستفهام
وانهم لم يقولوا اسحر على الاستفهام بل قطعوا فيه القول حيث صدروا الجملة بان وادخلوا
اللام في الخبر واجاب عنه باوجه احدها ان يكون قوله اتقولون كناية عن العيب
والطعن لكونه واقعا في مقابلة طعنهم وعيبهم واللام لبيان المطعون فيه كما في قوله هيت لك
والرؤيا تعبرون ثم جاء بقوله اسحر هذا تقريرا لقولهم ان هذا لسحر مبين واستهجانا لا نهم اى
ما نسبتم هذا السحر وانه لحق ثابت فاين الحجة والسحر باطل وصاحبه عن قانا البغية كما
قال الزجاج والمعلى اللبس يعوذ بارادته اى كيف يكون سحرا وقد افلح الذي جاء به اى فاز
بحجته وباتيها ظاهرة وثانيها ان يكون حكاية لكلامهم كانهم قالوا اجئتنا بالسحر تطلبان به
الفلاح ولا يفلح الساحر وهو عليه السلام يحكي عنهم على طريقة المشاكلة واطباق الجواب على
السؤال يرد عليهم او ان يكون لهم كلام يعرب من هذا فانهم لما قالوا ان هذا لسحر مبين جاء
بهذا الكلام حاكيا لذلك يعني دعوى هذا فانكم انكرتم بما يلغ من ذلك حيث قلتم اجئتنا بالسحر
تطلبان به الفلاح بحيث مر في قوله تعالى ختم الله على قلوبهم وعلى سمعهم وفي قوله ان الله

يستحيي ان يضرب مثلا هذا اغمض الوجوه بل قال صاحب الانتصاف الفرق بين القولين
غموض والظاهر ان القول في الاول كناية عن العيب فالسماوي مفعولا وفي الثاني على
بابه تطلب مفعولا وقلت يحتمل وجها اخر في الاية وهو ان قولهم ان هذا لسحر مبين دل
على هذا الجواب من حيث المعنى فانهم كما اثبتوا لها السحر واكدوا الجملة بان واللام كانهم ادعوا
ان ما جاء به من قبيل الباطل الذي لا يفلح صاحبه لما اشتهر بين الناس ان السحر باطل
وصاحبه غير مفلح الا ترى قول موسى عليه السلام ما جئتم به السحر ان الله سيبطله ولذلك
سمى رسول الله صلى الله عليه وسلم السحرة بالبطلة في قوله اقرؤا سورة البقرة فان اخذها
بركة وتركها حسرة ولا يستطيعها البطلة اخرجه مسلم عن ابي امامة فجاء رسول الله صلى
الله عليه وسلم بما يلزم من كلامهم وانكر عليهم ذلك تقولون للحق الواضح الذي يفوز صاحبه
بكل بغيته ذلك اى اسحر هذا والحال ان الساحر لا يفلح **قوله** ووصف بالصيد الجوهري
بالتحريك مصدر الاصيد وهو الذي يرفع رأسه كبرا ومنه قيل للملك اصيد واصله
في البعير يكون به داء في رأسه فيرفعه ويقال انما قيل للملك اصيد لانه لا يلتفت يمينا ولا
شمالا والسوس التحريك النظر بمؤخر العين تكبرا وتغيظا وعلى هذا الكبريا من لوازم
الملك فيكون كناية عنه قال الزجاج وانما سمي الملك كبريا لانه اكبر ما يطلب من امر
الدنيا **قوله** كما قال القبطي لموسى عليه السلم ان تريد الا ان تكون جبارا في الارض وهو
على خلاف نقل المفسرين قال محيي السنة والواحدي القائل الاسرائيلي وذكر ان
موسى عليه السلم لما ادركته الرقة بالاسرائيلي فمد يده ليبطش بالفرعوني ظن الاسرائيلي
انه يريد ان يبطش به لما راى من غضبه عليه السلم وسمع قوله انك لغوي مبين فقال
يا موسى اتريد ان تقتلني كما قتلت نفسا بالامس وكان القبطي ما كان علم ان موسى
كان قاتل القبطي وحين سمع انطلق الى فرعون واخبره **قوله** وقرئ في الكواشي
وقرئ السحر على الاستفهام وهي قراءة ابي عمرو والوقف على جئتم به وسئل السحر قال
ابو البقاء ما استفهام على هذا نصبه بفعل محذوف اى اى شيء ابيتم وجئتم به تفسير
للمحذوف ويكون ان يكون مرفوعا على الابتداء وجئتم به الخبر والسحر بالجر ان يكون خبر مبتدا
محذوف او عكسه وعلى هذا يجوز ان يكون السحر بدلا من موضع ما كما تقول ما عندكم
ادينار ام درهم قال ابو علي وعلى هذا لا يلزم ان يضم للسحر خبر لانك اذا ابدلته
من المبتدا صار في موضعه وصار ما كان خبرا لما ابدلت منه في موضع خبر المبتداء
وقال يعلى القراءة المشهورة الخبر لانه لتعريف الخبر ويكون الرد بناء على ما قال
الذي جئتم به السحر لا الذي سماه فرعون وقومه سحرا وكذا على قراءة السحر وعندنا البدل
واما على البدل وعلى قراءة عبد الله فالى فالحصر مستفاد من التعريف حيث وقع
في مقابل قولهم ان هذا لسحر مبين ولهذا قال لا ما اتيته به على النحو

قوله لاسمعه ولاملاه اعلم ان الافساد اخراج الشيء عن كونه منتفعا به
وقوله لا يصلح يحتمل ان يراد انه يمحق سحرهم وافسادهم وما لم يصلحه الله لا يدوم
ولا يثبت فيضمحل باطل ولا يحتمل انه يفسد افسادهم بان يسلط عليه الدمار
ويسلطه والمصنف نظر الى الاعتبارين لانها مقابلة لقوله تعالى ويحق
الحق بكلماته وكانه قيل ويحق الحق ويبطل الباطل قوله بكلماته وامره
وقضائه فسر الكلمات حيث جيء بها جمعا وامر الذي هو مقابله النواهي حتى جيء
بها مفردا بالامر الذي هو واحد الامور وعطف المشية عليها على سبيل البيان
ليوذن بانه من قوله تعالى انما امره اذا اراد شيئا ان يقول له كن فيكون وهو اشمل
من الاول لان الاوامر والنواهي والامور والشؤون كلها تابعة لمشية الله تعالى
وارادته ولذلك عطف على الاول وقضائه ليتناول كلماته ما شاء وليه كلمة فيستوى بان
في الشمول قوله ذوا اصحاب قال الزجاج جاز ان يقال وملاهم لان
فرعون ذو اصحاب يأتمرون له والملا هم القوم الرؤساء الذين يرجعوا الى قولهم
وقيل اعتبر التعدد في نفس فرعون من جهة كونه ذا اصحاب كانه جماعة كما وقع
في مخاطباتهم انا فعلنا وهم فعلوا والمعروف ان معنى التعدد في الثاني للتعظيم وفي
الاول المجرد بالاضافة فعلى هذا الضمير المرفوع في ان يفتنهم لفرعون وملائه غلب
فرعون على الملا لانهم يأتمرون بامره ولو رجع اليه والى الملا لقيل ان يفتنوهم والظاهر
ان رجع الضمير في ملاهم الى ذرية بني اسرائيل فلا يفتقر الى التاويلين ولهذا قال ويدل عليه
ان يفتنهم قوله ثم شرط في التوكل الاسلام فههنا اشياء ثلثة الايمان والتوكل
والاسلام والمراد بالايمان التصديق وبالتوكل اسناد الامور اليه وبالاسلام تسليم
النفس اليه وقطع الاسباب تعلق التوكل بالتصديق بعد تعلقه بالاسلام لان الجزاء معلق
بالشرط الاول وتفسير الجزاء الثاني كانه قيل ان كنتم مصدقين الله واياه تخصوه باسناد جميع الامور
اليه وذلك لا يحصل الا بعد ان يكونوا مخلصين لله مستسلمين انفسكم له ليس للشيطان فيكم
نصيب والا فاتركوا امر التوكل فعلم منه ان ليس كل من المؤمنين يخوض في التوكل الا الحاد
منهم وان مقام التوكل فوق التسليم وهذا يؤيد ما سبق لنا في قوله في قوله تعالى وامرت ان
اكون من المسلمين والتصديق مصحح التوكل وعليه ينطبق المسالة وهو قوله ان صرهك اند
قول المصنف انما قالوا ذلك لان القوم كانوا مخلصين وذلك ان موسى عليه السلم حين شرط عليهم في
التوكل الاخلاص والتسليم وهم اجابوا بحرف التعقيب دل على سبق الاخلاص على الاجابة
قوله ولطاف دعاءهم وكانهم هذا لعلم من قوله تعالى ولقد نجينا بني اسرائيل من العذاب
المهين من فرعون قوله اوقعنا لهم تفتنون تنازعهم اصل الفتن ادخال الذهب النار

[illegible]

ليظهر ويظهر وجود به من رداته واستعمل في ادخال الناس قال تعالى يوم هم على النار
يفتنون ويسمى ما يحصل عنه العذاب فتنة قال تعالى الا في الفتنة سقطوا ويستعمل في الاختبار
قال تعالى وفتناك فتونا وجعلت الفتنة كالبلا في انهما يستعملان فيما يدفع اليه
الانسان من شدة ورخاء وهما في الشدة اكثر معنى واكثر استعمالا وقد قال فيهما ونبلوكم
بالشر والخير فتنة وقال في الشر قال تعالى على خوف من فرعون وملايهم ان يفتنهم اي يبتليهم
ويعذبهم قوله والمعنى اجعلا مصر بيوتا من بيوته مباه لقومكما يريد ان بوا متعد
الى مفعول واحد يقول بوا ساو هم القوم بيوتا فاذا دخلت اللام قلت بوات للقوم
بيوتا صار ما كان فاعلا مفعولا وتعدى الى مفعولين قوله بيوتا من بيوته من فيه
تبعيضه واللاوطان وان اتحدت صيغتهما في الجمع لكن الثاني لما اضيف الى المعرفة افاد العموم
والاستغراق كما علم في الاصول والاول لما نكر افاد القلة ولهذا قيل الجمع المنكر لا يسمى
به على الاكثر فعنى قوله بيوتا من بيوته بيوتا متعددة من جملة بيوته المتكاثرة قوله
بيوتكم بتلك اشارة الى ان الاضافة في بيوتكم بمعنى لام العهد لان النكرة اعيدت معرفة كانت
عين الاولى قوله هو دعاء بلفظ الامر يريد ان القائل كانه يدعو الله ان يأمرهم
وهم غيب بان يضلوا عن الدين والتقدير ربنا اضلهم قوله اشهد عصيته
جواب الى عرض وقوله ليشهد عليهم بانه لم يبق له فيهم حيلة عطف على قوله انما لما
عرض والظاهر انه عطف على قوله بما علم انه لا يكون غيره ليكون ما ذكر من المقدمات تمهيدا
للدعاء ويكون قوله وليشهد مبينا عليه يعني لما فعلوا كيت وكيت ودعا عليهم ليكون
كالتسجيل على انهم من اهل الخذلان وعلامة لما سمع به انه لم يبق له فيهم حيلة قوله
وما على منهم هم احق بذلك ما استفهامية او نافية يعني كان موسى عليه السلام بعد الفحص
لم يبق له حيلة قال ليثبتوا على ما هم عليه من الضلال واي شيء يلزمني من جانبهم حتى يطول على
تحسرهم ثم استانف هم احق بذلك واحق او ليثبتوا على ما هم عليه وما يلزمني من جانبهم
شيء اي بالعيب في الانذار وما على الرسول الا البلاغ وقيل ما موصولة وهو مبتدا ثم خبره
وفيه بعد عن المقام قوله وقد حملت اللام في ليضلوا بهذا وجه اخر وبهذه العبارة
مودية بان الوجه الاول اوجه اي انك اتيت فرعون وملاه زينة ليضلوا عن
سبيلك فلا يؤمنوا وذكر الواحدي قال فلا يؤمنوا دعاء عليهم والتاويل فلا امنوا قال
صاحب الفرايد الوجه ان يقال انها للتعليل والا فما وجه قوله ربنا انك
اتيت فرعون وملاه زينة واموالا في الحيوة الدنيا وانما عدل الى امر الغايب ميلا
الى مذهبه لانتصاف اعتزالي خفي فرارا من ان تكون لام كي فيدل على ان الله تعالى
امدهم لعلة الاضلال استدراجا كما قال ليزدادوا اثما فتفسير من هذا الوجه وحمل على
معتقده وقلت اللام اذا جعلت مستعارا على نحو قوله تعالى فالتقطه ال فرعون ليكون
لهم عدوا وحزنا لا يضره الضنا واليه الاشارة بقوله على انهم جعلوا نعم الله سببا في الضلال
كما قال الزجاج ونعتوا ليضلوا عن سبيلك المعنى انك اتيت فرعون وملاه زينة واموالا
في الحيوة الدنيا فاصابهم ذلك الى الضلال واما وجه قوله ربنا انك اتيت فرعون و
ملاه زينة على امر الغايب فهو ان موسى عليه السلام لما تكلم بها الا توطية وتمهيدا
ليتخلص منها الى الدعاء عليهم يعني انك اولتهم بهذه النعم ليشكروك فلا يعبدوا غيرك

فازداد تم تلك النعمة الا شرا وتماديا فى الطغيان واذا كانت الحال هذه فليضلوا عن
سبيلك ولو دعا عليهم ابتداء ربما لم تعذر بعدم الشكاية منهم واكتفى بسوء صنيعهم
ليتسلق منهم الى الدعاء مع مراعاة تلاوم الكلام من ايراد الادعية منسوقة نسقا
واحدا ولا مجال للاعتراض من جنس موقعه بين الكلام ان تلتذ النفس بسماعه
ولذلك عيب قول النابغة لعل زيادا لا اباك فليدق ليذرك **قوله**
يتسكعون فيه الاساس فلان يتسكع لا يدرى اين يتوجه ومن المجاز فلان يتسكع
فى امره لا يهتدى لوجهه ولذلك متسكعا فى ضلالك **قوله** فلا يؤمنوا عطف
على ليضلوا وقال مكى فلا يؤمنوا عطف على ليضلوا وفى موضع عند المبرد والزجاج
وقال الاخفش والفراء هو منصوب جواب للدعاء وقال الكسائى وابو عبيدة هو
فى موضع جزم وقال ابو البقاء فلا يؤمنوا نصب عطف على ليضلوا وجواب الدعاء
فى قوله اطمس او جزم ومعناه الدعاء كما تقول لا تعذبني **قوله**
وقرئ ولا تتبعان بالنون الخفيفة ابن ذكوان بتخفيف النون والباقون بتشديدها
قال ابن الحاجب روى عن ابن ذكوان تشديد التاء وتخفيف النون وروى
عنه ايضا تخفيف التاء واسكانها وفتح التاء وتشديد النون مع من سمع وليس
فيها اشكال وانما الاشكال فى تخفيف النون ووجهه ان لا نافية والفعل مرفوع
على وجهين احدهما ان تكون جملة خبرية معناها النهى لقوله تعالى تؤمنون بالله ورسوله
ولا تعبدون الا الله والمعنى على الامر والنهى وعطف جملة خبرية معناها النهى على جملة معناها الطلب
وثانيهما ان تكون الواو للحال اى استقيما غير متبعين والجملة الفعلية المنفية يجوز ان
يأتى بالواو وبغير الواو وقول من قال ان لا للنهى والنون نون التاكيد الخفيفة
كسرت او الثقيلة حذفت الاولى منهما ضعيف لا يسوغ ان يؤول قراءة صحيح عليه لانه
لم يثبت فى اللغة مثله **قوله** تشبيها بنون التثنية قال الزجاج موضع
يتبعان جزم الا ان النون الشديدة دخلت للنهى موكدة وكسرت لسكونها وسكون
التى قبلها واختير لها الكسر لانها بعد الف تشبه نون التثنية **قوله**
وليس من جوز يعنى هذه القراءة من اجاز المكان اى حلفه وقطعه يتعدى بالباء
لانه لازم الاساس جزت المكان واجزته وجاوزته وتجاوزته وليس من جوز لمعنى
بعد لانه لا يحتاج الى التعدية بالباء ليدل عليه قوله كما جوز السكى فى الباب
قوله واذا تجوزها حبال قبيلة تماما اخذت من الاخرى اليك
حبالها تجوزها اى بعدها يعنى الساء والحبال جمع حبل وهو مستعار للعهد والامان
نصف ما قاساه فى السفر من خوف الطريق حتى وصل الى الممدوح يقول اذا ادخلها
وسط قبيلة امانها اخذت تلك القبيلة من القبيلة الاخرى امانها اليك وعادة العرب
انهم يستجيرون من قوم الى قوم ليامنوا من عاديتهم وشرهم **قوله** كما جوز
السكى فى باب فسق اوله ولا بد من جاز يجر سبيلها حوراى بعدو وسط والسكة
المسمار والعس النجار **قوله** تقال سعد حتى اتبعه اى حيث بعده حتى لحقه به
قوله وقرأ الحسن وعدوا العدو تجاوز الحد والظلم عدا عليه عدوا وعدوا
قوله وقرى انه بالفتح على حذف الباء وذلك ان الايمان يتعدى بالباء
نحو

نحو يؤمنون بالغيب فلما حذف وصل **قوله** كررد المخذول المعنى الواحد
ثلاث مرات فى ثلث عبارات يريد بالمعنى الواحد ما تلفظ به فى حال الاخبار
عن صدق منه ليقبل منه وانخرط فى سلك المؤمنين الناجين هذا على
قراءة كسر ان فى انه لا اله الا الذى امنت به بنو اسرائيل لانه صريح واما قوله
آمنت فاخبار عن نفسه فى الزمان الماضى انه صدر منه الايمان المعتبر الذى عليه بنو اسرائيل
لان الايمان حينئذ قطع عن متعلقه فصار كقولهم فلان يعطى ويمنع اما باعتبار العموم او
الاطلاق واما قوله وانا من المسلمين فهو ابلغ منه لانه ادعى بالبرهان انه دخل فى زمرة
المسلمين وصار معدودا فيهم **قوله** الغرق فى الحديث بلغ الغرق منهم
ما الجمهم اى يصل الى افواههم فيصير لهم بمنزلة اللجام يمنعهم من الكلام **قوله**
فمن زيادات الماتن فقال بهته بهتا وبهتانا فهو باهت اى افترى عليه ما لم يفعله
الحديث رواه ابن عباس عن النبى عليه السلام انه قال اغرق الله تعالى فرعون
انه قال آمنت انه لا اله الا الذى آمنت به بنو اسرائيل وانا من المسلمين قال جبرئيل
قال محمد لو رايتنى فانا احد من حال البحر فادسه فى فيه مخافة ان تدركه الرحمة اخرجه الترمذى
وهو احد ائمة الثقات المقدم بعد مسلم وقلت العجب انه نسى كلامه انفا فى قوله ليضلوا
عن سبيلك دعاء وخالف اهل التفسير فيه واقام له معاذير وحين بلغ الى الخبر المرفوع
نهب وهب واما الحديث المرفوع نهب وهب واما الحديث فقوله لو رايتنى الى آخره
معناه لو رايت امرا عجيبا يعجز الواصف عن كنهه فانى لما شهدت تلك الحالة نهب عصا على
عدو الله لادعائه تلك العظمة فعمدت الى حال البحر فادسته فى فيه مخافة ان تدركه الرحمة
لشفقتها على ان الصدر عن رحمة الله غير جائز الا ترى الى قوله عليه السلام وانا آخذ من
حال البحر كيف تصور تلك الحالة فى مشاهدته وتستحضرها وتستدعى منه التعجب على فعله ونحوه
فى الشاهد من ينتهز الفرصة على من يقصبه كيف عليه فاذا صادفها وفكر به ربما احلج
فى صدره من الفرح انه لم ينل منه وان له الخلاص منه وكم ما روى المصنف ان بنى اسرائيل
كانوا يقولون ان فرعون اعظم شانا من ان يغرق وانه ما مات ولا يموت ابدا بعد ما غرق
على ان ليس للعقل مجال فى امثال هذا النقل الصحيح الا التسليم ونسبة القصور الى النفس النفس
قوله من حال البحر النهاية الحال الطين الاسود كالحماة
ودسه الاساس دس الشئ فى التراب وكل شئ اخصيته تحت شئ فقد دسسته اما قوله
الرضا بالكفر كفر فجوابه ما قال ابو منصور الماتريدى فى التاويلات الرضا بالكفر ليس بكفر مطلقا
انما يكون كذلك اذا رضى بكفر نفسه لا بكفر غيره وقلت يوضح ما روينا عن ابى داود والنسائى
عن سعد بن ابى وقاص قال لما كان يوم فتح مكة امن رسول الله صلى الله عليه وسلم الا اربعة نفر
فسماهم وابن ابى سرح وذكر الحديث واما ابن ابى سرح فانه اختبى عند عثمان رضى الله عنه فلما
ادعى النبى صلى الله عليه وسلم الى البيعة جاء به حتى وقفه على النبى صلى الله عليه وسلم فقال
يا نبى الله بايع عبد الله فرفع راسه فنظر اليه ثلثا كل ذلك يابى فبايعه بعد ثلث ثم اقبل
على اصحابه فقال اما كان منكم رجل رشيد يقوم الى هذا حيث رآنى كففت يدى عن
عن بيعته فيقتله فقالوا ما ندرى يا رسول الله ما فى نفسك الا اومات الينا بعينك قال
انه لا ينبغى لنبى ان يكون له خائنة الاعين **قوله** من المفسدين من الضالين

المضلين و قد سبق ان الكافر اذا وصف بالاجرام والفسق او الفساد ونحوها كان مبالغة
في كفره قوله وقيل نلقيك بنجوة من الارض الراغب اصل النجاة الانفصال
ومنه نجا فلان من فلان وانجيته ونجيته قال الله تعالى واذ انجيناكم من آل فرعون وانجينا
الذين آمنوا وكانوا يتقون النجوة والنجاة المنفصل بارتفاعه عما حوله وقيل سمي لكونه
ناجيا من السيل ونجيته تركته بنجوة وعليه قوله تعالى فاليوم ننجيك ببدنك ونجوت قشر السحج
وجلد الشاة قوله ببدنك في موضع الحال وهو كقولك دخلت عليه بثياب السفر اي
معها وفي الضوء الفرق بين الباء ومع ان مع لاثبات المصاحبة ابتداء والباء لاستدامتها
قال الزجاج بجعل ببدنك نلقيك عريانا وقيل نلقيك على نجوة من الارض فعلى هذا كان
اصل الكلام اليوم نطرحك بعد الغرق لجانب البحر ثم سلك طريق وقيل ننجي بذلك
ثم لمزيد التصور والتهويل اوقع بذلك حالا من الضمير المنصوب وقيل ننجيك مع بدنك ثم لمزيد التصور
والتهويل اوقع بدلك حالا من الضمير المنصوب الى لتصور تلك الهيئة المنكرة في نظر المعتبرين
كما قال هي في الحال التي لا روح بك وانما انت بدن اي جيفة ملقاة في ساحل
البحر كما يلقي البحر الجيف ولا القيناه ثم لا ان لا استدامة وشدة اللصوق قيل ننجيك
ببدنك ولذلك حال وانما انت بدن اي لست سوى الجيفة شيئا ولو جعلت الباء
للآلة لكان على وزان قولك اخذته بيدك ونظرته بعينك ايذانا لحصول هذا الغرض المطلوب
البعيد المتناول كما قال وكان فرعون اعظم شانا من ان يغرق لكان ايضا
وجها قوله او ببدنك كاملا سويا يعني اقتصر على قولك اليوم ننجيك لاحتمل
النقصان من قطع راس او رجل او يد فقوله ببدنك لرفع ذلك التوهم فالحال مؤكدة قوله
او عريانا فالحال لبيان هيئة الفظيعة كما سبق ومن ثم جاء باداة الحصر لست الا بدنا
قوله اعاد صاحبي بدني وسيفي البتك يروى سكيني بدلي والسكة السلاح
اعادل اصله اعاده له فرس مقلص بكسر اللام اي مشوق مسمو طويل القوائم سلس القياد
سهل القود قوله باجرامه ماخوذ من قوله وكم من طن لولاي طحت كما هوى
باجرامه من قلة النيق منهوى طحت اي هلكت النيق ارفع موضع في الجبل قوله
كان منطا مرائيها اي ليس بعضها فوق بعض الجوهري فطامرين تونس اي
طارق سهما وطابق قوله وكان مطرحه كان على ممر بني اسرائيل اي على
طريقهم الذي كانوا يؤمنون به فهم حشد خلفه وهو قدامهم لينظروا اليه ويعتبروا ويصدقوا
قول موسى عليه السلام ويشكروا نعمة الخلاص وهلاك العدو قوله اراد ان يؤكد
علمهم بصحة القرآن بصحة نبوة محمد صلى الله عليه وسلم يعني ان قوله تعالى فان كنت في شك
مما انزلنا اليك فاسأل الذين يقرؤون الكتاب معناه ان الذي قصصنا عليك من اخبار
بني اسرائيل اسرائيل صحة القرآن وصحة نبوتك لا شك عندهم وانهم في رسوخ العلم فيه والثبات
في اليقين بحيث ان فرض لك شك كما يفرض المحالات يصح ان يزيل شكك باستخبارك
اياهم مع انكارهم نبوتك والفضل ما شهدت به الاعداء وهو المراد من قوله وصدق الاخبار بالرسوخ
في العلم الا وصف رسول الله صلى الله عليه وسلم بالشك فيه قوله وقبلها علما
تعالى قبلت الشيء خبرا قال الله وما قتلوه يقينا اي لم يحيطوا به علما قال الحماسي
يروعك من سعد بن عمرو جسومها وتزهد فيها حين تقتلها خبرا قوله

انهم

انهم من الاحاطة من كونه ان يكون اتصاليه كقولك انا منك بفرسخين اي انا منك بمسافة فرسخين
فعلى هذا من الى اخره خبران ويجوز ان يكون التقدير انهم متمكنون من الاحاطة وبحيث الى العذ
حال كقوله تعالى هذا بعلي شيخا في ان الخبر لا يتم الا بالحال وان يكون من ابتدائية
وبحيث خبران ومن الاحاطة حال قوله وعن ابن عباس رضي الله عنهما والله
ما شك طرفة عين ولا سأل احدا منهم فالتعليق بالشرط للفرض والنهي على التقديرين اما
كناية عن رسوخ اهل الكتاب في معرفة حقية الكتاب والرسوخ او عن التهييج والالهاب
فلا يلزم السؤال هذا على ان يكون الخطاب لرسول الله صلى الله عليه وسلم قوله
ويجوز ان يكون على طريقة التهييج هو عطف على قوله فان وقع لك شك مثلا الاساس
ومن المجاز اذا استعمل الرجل غضبا قيل هاج فيه وتعالى الهيئة لام اردت بذلك
تهييجه وفائدة هذا الاسلوب انضمام اعه الى الثبات في اليقين والبعث على طلب
المزيد فيه كما يقول لمن يجتهد في غزو او لدام وانت تريدم يدلعثه عليه اراك تتوانى عن هذا
الامور وقعدت عنه يريد به تهييجه وتحريضه والله لا اشار بقوله ولزيادة التثبيت والعصمة
هذا هو الوجه وعليه النظم والتاليف فانه تعالى لما قال لحبيبه صلى الله عليه وسلم
تهييجا والهابا فان كنت في شك انا انزلنا اليك حق وانك نبي مرسل قيل اهل الكتاب
من الذين آمنوا فانهم يشهدون والله تعالى بجلاله وعظمته ايضا يشهد ويؤكد الشهادة
بالقسم ونظيره قوله تعالى ويقول الذين كفروا لست مرسلا قل كفى بالله شهيدا بيني
وبينكم ومن عنده علم الكتاب وقوله فلا تكونن من الممترين تعريض على قوله فان كنت في
شك وقوله ولا تكونن من الذين كذبوا بآيات الله تعريض على قوله لقد جاءك الحق من ربك
قوله اذا عراك قرن اي اذا سكنا خلافه يحسن خلقك قال الميداني
قال ابو عبيدة معناه مباشرتك صديقك ليس يضم ركبك منه فقد خلق الجبن به انما هو
حسن خلق وتفضل فاذا باشر ل فباشره قال المفضل ان المثل لهذيل بن هبيرة التغلبي
وكان اغار على بني ضبة فغنم واقبل بالغنائم فقال له اصحابه اقسمها بيننا فقال اني اخاف
ان شاغلتم بالاقتسام ان يدرككم الطلب فابوا فعندها قال عراك فحين فنزل
نقسم وعلى هذا الخطاب لكل احد كقوله صلى الله عليه وسلم بشر المشائين الى المساجد
بالنور التام فانه امر لكل من يتاتى منه البشارة قوله لا يأمرك بالسؤال لانك شاك
ولكنه لتزداد يقينا كما يقول صاحبك انت على يقين من هذه المسألة فسل اهل العلم لتزداد تمسك
لا استصاف لو قال هذا العنبر ان بقي الشك عنه توطية للسؤال لتقدم تحمته على المسؤلتين
لا لمزيد يقين كما في قوله تعالى قل لمن ما في السموات والارض قل لله لكان اقوم واسلم
قوله وقرئ فسل اي كثيرا الكسائي قوله وتلك كناية معلوم لا كناية مقدر
يعني هو معلوم الله لا مقدره وعند اهل السنة هو معلوم الله فمقدره ومراده تعالى فعله تعالى
يوافق تقديره وارادته ولا يجوز المخالفة هذه المسألة تحرك سلسلة القضاء والقدر فيجب ان
يكشف عنه بعض اسرارها نصا ودراية اما النص فهذه الآية قال الامام وقد احتج اصحابنا بها
على المطلوب ومارويناه عن البخاري ومسلم ومالك وابي داود والترمذي عن ابي هريرة رضي الله
عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم فقال حاج آدم موسى انت الذي اخرجت الناس
من الجنة فقال آدم لموسى انت الذي اصطفاك الله برسالاته وبكلامه اتلومني

على امر كتبه الله على قبل ان يخلقني فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم فحج آدم موسى
وعن البخاري ومسلم والترمذي والنسائي حديث عمر رضي الله عنه قال اخبرني عن الايمان
الى قوله قال وان تؤمن بالقدر خيره وشره قال صدقت قال التوربشتي اي تؤمن بما اخبر
الله تعالى انه عالم بما هم عاملون له وجازيهم بما صائرون اليه ولا يمكن ان يكون بخلاف ما علم
وحكم او يقال ان تؤمن بما اخبر الله تعالى عن تقدم علمه تعالى بما يكون من افعال العباد
واكسابهم وصدورها عن تقدير منه وخلق لها خيرها وشرها هذا من قول الخطابي رواه
صاحب الجامع للاصول وقال ايضا القدر اسم لما صدر عن فعل القادر كالهدم والنشر
والقبض التي هي اسماء لما يصدر عن فعل الهادم والناشر والقابض يقال قدرت الشيء
وقدرت خفيفة وثقيلة بمعنى واحد والقضاء في هذا معناه الخلق كقوله تعالى فقضاهن
سبع سموات في يومين اي خلقهن واذا كان الامر كذلك فقد بقي عليهم من وراء علم الله
فيهم افعالهم واكسابهم ومباشرتهم تلك الامور وملابستهم اياها عن قصد وتعمد وتقدم
ارادة واختيار والحجة انما تلزمهم بها والملامة تلحقهم بها وجماع القول في هذا انهما امران
لا ينفك احدهما عن الآخر لان احدهما الاساس والآخر بمنزلة البناء فمن رام الفصل بينهما
فقد رام هدم البناء ونقضه وقال القاضي في شرح المصابيح القضاء هو الارادة
الازلية والعناية الالهية المقتضية لنظام الموجودات على ترتيب خاص والقدر تعلق
تلك الارادة بالاشياء في اوقاتها وقلت ويمكن ان ينزل على هذا المعنى ما ذكره المصنف
في تفسير قوله تعالى كل يوم هو في شان سال عبد الله طاهر الحسين بن فضل وقال
اشكلت علي ثلث آيات الخلاص كل يوم هو في شان وصح ان القلم جف بما هو كائن الى
يوم القيامة واجاب الحسين انها شئون يبديها لا شئون يبتديها وقال العلامة
قطب الدين الشيرازي اعلم ان افعال العباد تنقسم الى ما يكون تابعا لقدرته وارادته والى
ما لا يكون كذلك مثال الاول المشي والاكل من الانسان الصحيح الذي لم يكره على هذين الفعلين
مثال الثاني حركة الانسان الى اسفل اذا وقع من موضع عال والقدرة يراد بها سلامة آلات
الفعل من الاعضاء ويراد بها الحالة التي يكون الانسان عليها وقت صدور الفعل عنه والاول
يكون قبل الفعل ومعه وبعده وهي القدرة عند المعتزلة والثاني لا يكون الا مع الفعل
وهي القدرة عند الاشعري ولا شك ان القدرة بالوجهين لا يكون مقدورة للعبد بل ربما يكون
بعض اسبابها كالتغذي او التداوي المتضمن لسلامة الاعضاء مقدورا له واما الارادة
فسببها اما العلم بالمصلحة واما الشهوة واما الغضب فلا يكون واحد منها الا عند الشعور
والشعور ايضا لا يكون مقدورا للعبد وربما يكون بعض اسبابه مقدورا واما عند حصول
القدرة والداعي فهل يجب الفعل ام لا فالحق انه يجب والا لزم رجحان احد طرفي الفعل
وتركه بغير مرجح وهذا الوجوب لا يخرج الفعل عن حد الاختيار لان معنى الاختيار ان يكون
الفعل او الترك بارادة الفاعل مختار منهما ايهما اراد واعملنا كذلك لانه لزم الفعل من القدرة
والارادة فمن نظر الى اسباب القدرة والارادة وهما في الاصل من الله تعالى عند وجودهما
الفعل واجب وعند عدمهما ممتنع ذهب الى انه جبر محض وان افعال العباد صادرة عنهم على
سبيل القهر والالجاء من غير قدرة واختيار لهم اصلا ومن نظر الى قدرة العبد
وارادته ذهب الى انه قدر محض وان افعالهم صادرة عنهم وان افعالهم صادرة عنهم

على سبيل القهر والالجاء من غير قدرة واختيار لهم اصلا ومن نظر الى قدرة العبد
وارادته ذهب الى انه قدر محض وان افعالهم صادرة عنهم على سبيل الاستقلال
فكل واحد منهما اعور باي عينيه شاء فان المذهب الحق لا ياتيه الباطل من بين يديه
ولا من خلفه هو انه جبر لانه جبر متوسط وكذا امر بين الامرين والاختيار حق والاسناد
الى فعل الله تعالى حق ولا يتم الفعل باحدهما دون الآخر وما قيل في
اثبات الجبر ان خلاف ما علم الله تعالى وقوعه محال وهو موجب الجبر منقوض
اجمالا بانه لو صح هذا لزم الجبر في افعاله تعالى لانه كان في الازل عالما بافعاله
فيما لا يزال وخلاف ما علم الله تعالى وقوعه محال فما هو جوابكم هناك فهو الجواب
ههنا وتفصيلا ان العلم بالشيء ربما لا يكون سببا لوقوعه فان من علم ان الشمس
غدا تطلع لا يكون علمه سببا لطلوعها واذا لم يكن للعلم اثر في الفعل فلا يكون الفعل
ولا الايجاب والله اعلم بالصواب **قوله** لان المراد اهاليها
تعليل لجعل الاستثناء منقطعا ونحو قوله في سورة الحجر فان قلت
الا آل لوط استثناء متصل او منقطع قلت لا يخلو اما ان يكون استثناء
من قوم فيكون منقطعا لان القوم موصوفون بالاجرام فكان كما خلاف الجنس
وان يكون استثناء من ضمير مجرمين فيكون متصلا كانه قيل الى قوم قد اجرموا
كلهم الا آل لوط وحدهم وكذا ههنا فان اهالي تلك القرى موصوفون بان تعالى
في حكمهم هلا كانت قرية من القرى آمنت فنفعها ايمانها فلا يكونون اذا موصوفون
بالايمان ثم قيل لكن قوم يونس آمنوا فيصح جعله منقطعا لاختلاف الصنفين
فلو جعل متصلا فسد المعنى لا يكون تخصيصا لاصل على الايمان النافع وهو الايمان
وهو الايمان في وقت الاختيار الا قوم يونس واما ان قلت في تخصيصهم
على الايمان النافع يعني نفعه عنهم كان المعنى ما كانت قرية آمنت الا قوم يونس
كان الاستثناء متصلا ومعنى صحيحا كان انتصابه على اصل الاستثناء وان كان
الافصح ان يرفع على البدل لانه في كلام غير موجب نحو مذكور في آخر سورة هود
قوله لو شاء ربك بسبيل القسر والالجاء الاتصاف لما علم ان الآية
تقتضي عدم مشية الله الايمان من الجميع وانما شاء ايمان من آمن لا من كفر اوله بمشيئة
القسر والالجاء ليتم له وقال القاضي هو دليل على القدرية في انه تعالى لم يشأ
ايمانهم اجمعين فان من شاء ايمانه يؤمن لا محالة والتقييد بمشيئة الالجاء خلاف الظاهر
قوله للاعلام بان الاكراه ممكن مقدور عليه مذهب المعتزلة ان الله تعالى
قادر على فعل القبائح لكن الحكمة صارفة عنه وقد اشار اليه في سورة الانبياء في قوله
لو اردنا ان نتخذ لهوا فدل هذا على ان الاكراه ممكن ودل قوله افانت تكره الناس
على وقوعه قطعا لان ايلاء الضمير حرف الاستفهام يدل على وقوع الفعل وحصوله
لكن الكلام في الفاعل هل هو هذا المذكور ام غيره قال صاحب المفتاح فلا يجوز
بعد ما عرفت ان التقديم يستدعي العلم بحال الفعل انت ضربت زيدا
فقول المصنف بان الاكراه ممكن مقدور عليه خلاف ما تقتضيه التركيب فالمعنى ان
الله تعالى وحده فاعل هذا الاكراه الموجود لا انت لان الايمان والاعمال الصالحة

مشروع على خلاف مقتضى الطبيعة والجبلة الانسانية لانها مايلة الى اللذات والشهوات
وحب الرياسة ولا يقدر على ايجاد خلاف ما تقتضيه الطبيعة الا الله عز وجل
ويعضده قوله تعالى وما كان ان يؤمن الا باذن الله اي لا ينبغي ولا يستقيم
بالنظر الى جبلته وخلقته ان يؤمن لانه مناف له الا ان يسهل الله عليه قوله
قابل للاذن بالرجس وهو الخذلان والنفس المعلوم انما نهنا بالذين لا يعقلون يريد
ان الاية من باب التقابل وذلك ان الاذن لما كان معبرا عن التسهيل وهو من الله
التوفيق ومنح الالطاف ووقع مقابلا للرجس ينبغي ان يفسر الرجس الذي يراد به
العذاب بالخذلان لان الخذلان سبب العذاب والله لا يشاء له قوله وسمي الخذلان
رجسا وهو العذاب لانه سببه انظر الى هذا التعسف والانحراف عن محجة الصواب
ان المعامل ام كيف يموه قوله تعالى وما كان لنفس ان تؤمن الا باذن الله بهذا التاويل
وهو مثل قوله تعالى وما كان لنفس ان تموت الا باذن الله وقد قال ان الموت الا [illegible]
محال ان يكون الا بمشيئة الله فاخرج مخرج فعل لا ينبغي لاحد ان يقدم عليه الا باذن الله
تمثيلا وقد سبق بيان المبالغة فيه بل الاسلوب من باب اللف والنشر فقوله وما كان
لنفس ان تؤمن الا باذن الله متفرع على قوله ولو شاء ربك لآمن من في الارض كلهم جميعا
افانت تكره الناس حتى يكونوا مؤمنين كما ان قوله ويجعل الرجس على الذين لا يعقلون
مبني على قوله ان الذين حقت عليهم كلمة ربك لا يؤمنون ولو جاءتهم كل آية حتى يروا
العذاب الاليم يعني لما اوحينا عليهم القول وقدرنا انهم من اصحاب النار فلا يؤمنون
البتة ولو جاءتهم كل آية حتى يصلوا الى ما قدر لهم من العذاب الاليم ولذلك نجعل الرجس
اي ادناس الشرك والعصيان والعناد على الذين ختمنا على قلوبهم وعلى سمعهم وابصارهم
كقوله تعالى صم بكم عمي فهم لا يعقلون المعنى اذا كان ايمان من في الارض كلهم معلقا بمشيئة الله
وارادته فلا يستقيم ولا يصح ان يؤمن احد الا باذن الله ومشيئته فلا تقصد انت ان تكرههم
على الايمان فاذا سبق التقدير وكلمة العذاب وحقت كلمة العذاب على الكفر وجفت
الاقلام فلا بد ان يجعل الرجس عليهم والطبع على قلوبهم وعلى سمعهم حتى يتلو آيات الله
ولا يلتفتوا الى ارشادك ونصحهم بكل آية تأمل ايها الناظر في هذه الآيات واقطع بان الايمان
والكفر والطاعة والمعصية تابعة لمشيئة الله وارادته جارية بقضائه وقدره ولا يرى كلاما
اجمع من هذا ومن حلول نحو يفه زل وضل فهيهات جرى الوادي فطم على القرى واسع على
الواقع قوله وقرئ ننجي بالتشديد كلهم الا حفص والكسائي قوله
فهذا ديني فاسمعوا وصفه واعرضوا على عقولكم اشارة الى ان جواب الشرط وهو قوله
فلا اعبد الذين تعبدون من دون الله لا يستقيم ان يكون جوابا وسببا عن قوله ان كنتم
في شك من ديني الا بتاويل الاعلام والاسماع على منوال قوله تعالى وما بكم من نعمة
فمن الله قال ابن الحاجب ان استقرار النعمة بالمخاطبين ليس سببا لكونها من الله
من جهة كونه فرعا عنه فالاية جيء بها لاخبار قوم استقرت بهم نعم جهلوا معطيها [illegible]
مجهولة او مشكوكة سبب للاخبار بكونها من الله تعالى كذا هنا كونهم شاكين معرضين عن دين الله
سبب لاقامة دعوته صلى الله عليه وسلم باثبات التوحيد واسماعه اياهم ليعرضوا على عقولهم
قوله يحتمل هذا الحذف ان يكون من الحذف المطرد الى آخره قال

صاحب

صاحب التقريب وفيه نظر لان تقديره المطرد يحذف حروف الجار مع ان يقتضي كونه من المطرد
قطعا فلعل المراد من قوله وهذا الحذف ان هذا النوع من الحذف هو حذف حرف الجر بعد
فعل الامر مثلا يحتمل المطرد كما نحن فيه وغير المطرد كامرتك الخير ونحوه ويمكن ان يقال في امرت
ان اكون حذف ويحتمل المطرد وغيره بيانه ان الحذف المطرد له ركنان حذف الجار وحده
بل مع المجرور نحو فاصدع بما تؤمر اي تصدع به فحذف الجار ثم الصدع فليس بمطرد فان اكون
اما ان يكون مامورا به فهو من المطرد واما ان يكون للتعليل كما ذكر في امرنا لنسلم والمامور
محذوف اي امرت بالايمان لان اكون مؤمنا فهو غير مطرد اذ حذف الجار والمجرور معا
نحو فاصدع بما تؤمر ثم كلامه وخلاصته ان قوله امرت ان اكون فيه اعتباران فبالنظر
الى لفظه ان من غير اعتبار كونها واقعة بعد لفظ الامر مع تقدير حذف الجار يكون من حذف
المطرد وباعتبار لفظ الامر فانه قد يحذف بعد الجار نحو امرتك الخير فاصدع بما تؤمر من
غير نظر الى لفظ ان يكون من الحذف غير المطرد واما قوله فاصدع بما تؤمر فاصله بما تؤمر
بحذف حرف الجار واوصل فصار بما تؤمره ثم حذف الضمير المنصوب قوله
امرتك الخير تمامه فافعل ما امرت به فقد تركتك ذا مال وذا نشب النشب المال والعقار
قوله لان عطفها على الموصولة قوله التي للعبادة اي المفسرة
اي ذلك والموصولة لفظة ان في قوله ان اكون لانها متصلة بالفعل مقدرة معها
معنى المصدر والموصولة كما قيل على ثلثة اضرب ضرب اتفق على اسميته وهو الذي واخواتها
وضرب اتفق على حرفيته وهو ان وكي وضرب اختلف فيه وهو ما المصدرية
والالف واللام فمن اوجب عود الضمير عليها جعلها اسما والا فلا قوله
اي ذلك لان من شرط ان المفسرة ان لا يتصل بها شيء من صلة الفعل الذي يفسره
اذ لو اتصل ذلك بها صار من جملة ذلك الفعل ولم يكن تفسيرا له قاله في الاقليد فاذا عطفتها
على الموصولة اتصلت بها لان المعطوف في حكم المعطوف عليه فيقتضي الاتصال
والذي يدل على ان الاولى موصولة انها عملت في اكون والمفسرة لا تنصب قال
صاحب الفرائد يمكن ان يقال وان اقم لم يكن عطفا على ان اكون بل المعطوف مقدر
وهو اوحي الي او ورد فيكون للعبارة وقلت وهذا سائغ من حيث الاعراب لكن
في ذلك العطف فائدة معنوية وهو ان قوله وان اقم وجهك مع التي تليها من الآيات
كالتفسير لقوله ان اكون من المؤمنين على اسلوب اعجبني زيد وكرمه داخل معها في
حكم المامور به فلو قدر ذلك فات غرض التفسير ويكون الجملة مستقلة معطوفة على مثلها
قوله انت الذي تفعل على الخطاب والاصل ان يقال انت الذي
يفعل على الغيبة نظرا الى لفظ الذي فلما كان الذي وقع خبرا لانت ومعناه معناه
قيل على الخطاب ووجه الشبه هو انه لما كان الذي يقتضي ان يكون صلتها جملة مشتملة
على ضمير راجع اليها واقتضى ان يكون للغائب فبالنظر الى المعنى جاز الخطاب كذلك
جاز ان ينظروا الى المعنى ويدخلوا ان المصدرية على الامر والنهي لان الغرض ان يكون
ما بعدها في تاويل المصدر وقد حصل الغرض سواء كان الفعل اخباريا او انشائيا
بخلافه في الموصول الاسمي فانه يجب ان يكون صلته جملة خبرية لان وضعه على جعل الجملة

معرفة ليصح وصف المعرفة بها واما كون الصفة لا خبرية واما الموصول الحرفي فليس كذلك
فصح ان يقع صلته خبرية وطلبية قوله فكنى عنه بالفعل ايجازا يعني قد جاء بلفظ فعل
بعد تقدم افعال شتى وكيفيات متعددة فعبر به عنها كلها ايجازا كما يشار باسم الاشارة
الى كلام طويل اختصارا نحو قوله تعالى فان لم تفعلوا ولن تفعلوا اى فان لم تاتوا
بسورة من مثله ولم تاتوا بشهدائكم من دون الله بالتحقيق بل قد يكون جوابا للمتكلم وقد يكون
جوابا لتقدير آخر فمثال الاول يقول الرجل انا اتيتك فتقول اذا اكرمك والثاني ثبوت
في تقدير جواب متكلم سائل ماذا يكون مرتبطا بالاكرام فاجاب بارتباط اكرامه به
واما معنى الجزاء فيها فواضح قال الزجاج تاويلها ان كان الامر كما ذكرت فاني اكرمك ففيها
على ان فيها معنى الجزاء حتى يصح تقديره مصرحا به قوله امر النهي من عبادة الاوثان
مفعول امر ان الله هو الضار النافع يريد ان قوله فان يمسسك الله بضر فلا متصل لما قبله
معطوف على قوله ولا تدع من دون الله الآية على تاويل الاخبار بالانشاء ومما جمعا ان
متفرعان على قوله وان اقم وجهك للدين ولا تكونن من المشركين كن مائلا عن سوى دين الله
غير مشرك ثم اكد ذلك بان نهاه بقوله ولا تدع من دون الله ما لا ينفعك ولا يضرك وامره بان يدعو
من يضره وينفعه بقوله وان يمسسك الله اى وادع من ان يمسسك الله بضر فلا كاشف له الا هو
وصورها هنا خالق النفع والضر وخالف بين القرينتين لان المقام يقتضي الترغيب في الترهيب
لقوله تعالى واقم وجهك للدين ولا تكونن من المشركين فالمناسب ذكر المس مع الضر والارادة
مع الخير من غير تاويل يعني اذا اوقعك في الضر لا يكشفها الا هو اذ لا ملجأ ولا منجى الا اليه فلا تكونن
من المشركين واذا ارادك بخير فلا يقدر احد ان يرد ذلك فلا مرجو الا هو فاقم وجهك لدينه فاعبده
مخلصا يعني اذا اراد الله ان يتفضل على احد بمحض لطفه لا يقدر احد رد فضله ثم علل ذلك بانه
فعال لما يشاء وليس لاجل ان ينفعه مما اراد حيث قال يصيب به من يشاء من عباده وفي تخصيص
الضر بالمس والخير بالارادة الاشارة الى ان الانسان في الضر اخضع واحسب والى كشفها ادعى
واميل والى المطلوب الالتجاء الى الله وانه في الرخاء الى مزيد الخير ورجاء الفضل احرص
واقبل والمقصود الركون اليه اما مقصود المصنف من ايراده فهو ان الكلام مطلوب فيه التاكيد
فذكر في كل من القرينتين المتقابلتين ما يدل على ارادة مثله فيما يقابل وحذف اختصارا وهذا
ليس بمرضي من مثله لان فائدة العدول ليس الاختصار ولا التاكيد وقال القاضي
ولعله تعالى ذكر الارادة في الخير والمس مع الضر مع تلازم الامرين للتنبيه على ان الخير
مراد بالذات وان الضر انما مسهم لا بالقصد الاول ووضع الفضل موضع الضمير للدلالة
على انه تعالى متفضل بما يريد بهم من الخير لا بالاستحقاق عليه ولم يستثن لان مراد الله
لا يكون رده قوله وهو ابلغ من قوله ان ارادني الله بضر هل هن كاشفات ضره
او ارادني برحمة هل هن ممسكات رحمته قال صاحب التقريب وهو ابلغ لعموم النفي
والتصريح ههنا وتخصيص النفي بالاصنام والتجوز عن النفي بالاستفهام وقلت واما التجوز
عن النفي بالاستفهام فهو ابلغ لما فيه من اعطائه معنى النفي معنى الاستبعاد من ان يكون ممسكا
البتة لكن المبالغة ههنا لافادة القصر الحقيقي بلا والا وبالجهات التي اوردناها قوله

والمراد

والمراد بالمشيئة المشيئة المصلحة قيدها نظرا الى معتقده والا فهو سبحانه وتعالى فاعل
لما شاء قوله مع ذلك المشار اليه قوله وكل الهم الى آخره اى سيق الآية
لبيان توكيل الامر بعد ابانة الحق وازاحة العلل واوضح فيه معنى حث انصار الهدى
واطراح الضلال قوله ستجدون بعدي اثرة والحديث من رواية البراء بن
عازب قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول للانصار انكم ستلقون بعدي
اثرة قالوا فما تامرنا قال اصبروا حتى تلقوني وموعدكم الحوض النهاية الاثرة بفتح الهمزة
والثاء الاسم من آثر يؤثر ايثارا اذا اعطى اراد انه يستاثر عليكم فيفضل غيركم في نصيبه
من الفيء والاستيثار الانفراد بالشيء وفي ح بضم الهمزة وسكون الثاء قال الازهري هو الاستيثار اى يستاثر
عليكم بامور الدنيا ويفضل غيركم عليكم ولا يجعل لكم في الامر نصيب قوله
وانتم النواضح وهي الابل التي يستقى عليها الزرع النهاية حديث معاوية للانصار رضوان الله عليهم
وقد قعدوا في تلقيه لما حج ما فعلت نواضحكم كانه يقرعهم بذلك لانهم كانوا اهل حرث وزرع
وسقي وقد اجابه ابو قتادة بقوله قطعناها في طلبك وطلب ابيك يوم بدر يعرض لهما
بانا ظفرنا على اسلافكم اذا قابلناهم عليها اشار الى انها كانت بجانب قوله
ثنا كلام الثنا بالنون خبر مشهور النهاية الثنا في الكلام يطلق على القبيح والحسن
والله اعلم تمت السورة بحمد الله وحسن توفيقه سورة هود عليه السلام بسم الله الرحمن الرحيم
ويجوز ان يكون فعلا الضمير في يكون راجع الى احكمت وهو عطف على نظمت نظاما من حيث
المعنى فعلى الاول الهمزة ليست للنقل بل وضع احكم ابتداء لذلك ومثله كلمه بالتشديد في قوله
مع وكلم الله موسى تكليما لانه ليس للتكثير بل انه موضوع كذلك قاله ابن الاثير وقوله فعلا مصدر فعل
محذوف اى بل فعلا قوله حكم صار حكيما وانشد لجرير والبعض
يتضحك بنقضنا روسا اذا انت حاولت ان تحكما قال الاصمعي اذا حاولت ان تكون
حكيما قوله كما تفصل القلائد بالفرائد الراغب الفصل ابانة احد الشيئين
عن الآخر حتى يكون بينهما فرجة ومنه قيل المفاصل والواحد مفصل وفصل القوم عن مكان كذا
وانفصلوا فارقوه قال تعالى فلما فصلت العير ويستعمل في الافعال والاقوال كقوله
تعالى ان يوم الفصل ميقاتهم اجمعين اى يفصل بين الناس بالحكم وفصل الخطاب ما فيه
قطع الحكم وحكم فيصل ولسان مفصل قال تعالى كتاب احكمت آياته ثم فصلت اشارة الى ما
قال تبيانا لكل شيء وهدى ورحمة والمفصل من القرآن السبع الاخير والفواصل اواخر
الآي وفواصل القلادة شذر يفصل به بينهما قوله ابني حنيفة الست اقول
امنعوا سفهاءكم عن الاذى وسيمى فاني اخاف ان عصيت واصحكم سوا من هجو وغيره
قوله ليس معناها التراخي في الوقت ولكن في الحال قوله في الحال
تحتمل امرين احدهما ان ينبغي يراد التراخي في الرتبة كما مر والثاني ان يراد التراخي في الاخبار
كما قال القاضي وقال ابو البقاء في غير هذا الموضع ثم ههنا غير مقتضية ترتيبا في المعنى وانما
رتبت الاخبار بعضها على بعض واختلاف المعنيين بحسب اختلاف تفسير اللفظين اعني احكمت
وفصلت روى المصنف عن قتادة احكمت آياته من الباطل وهو من قوله تعالى لا ياتيه
الباطل من بين يديه ولا من خلفه وقال الامام احكامها عبارة عن منع الفساد اى
لم ينسخ بكتاب كما نسخت الكتب المتقدمة او انها محكمة في امور احدها ان معانيها التوحيد

والعدل والنبوة والمعاد وهي في غاية من الاحكام وثانيها ان آياتها غير مناقضة والنقض
ضد الاحكام وثالثها ان الفاظها بلغت في البلاغة والفصاحة بحيث لم تقبل المعارضة وهي
مشعرة بالاحكام واما اللفظ الثاني ففيه الوجوه الاربعة المذكورة في الكتاب واذا اريد ما قاله
قتادة احكمت من الباطل ثم فصلت كما تفصل القلائد بالفرائد من دلايل التوحيد والاحكام
كان من باب التراخي في الرتبة لان التفصيل اقوى من الاحكام وان اريد بالاحكام ما ذكره
الامام من الوجوه وبالتفصيل تفصيل السورة والآيات او التفريق في التنزيل من باب الاخبار
كما ذكره ابو البقاء ثم اقول والعلم عند الله يمكن ان يقال انه من باب الاخبار وان المتكلم
نبه السامع على ما اشتمل عليه الكلام من الفوائد الرائعة ويقول له اني انظرك ايها المتأمل
مليا في التروي فيما اورده عليك واستنباط معانيه ودقائقه واستخراج نكاته ومحاسنه ثم
ما تضمنه من المعاني المحكمة الرصينة نحو دلايل التوحيد والنبوات والمعاد ووضع الاحكام
والاخبار عن القصص والمغيبات في ان لا اختلاف فيها ولا اضطراب بالبناء المحكم المرصف
الذي لا نقص فيه ولا خلل مثاله من هذه الصورة الكريمة العالية الجامعة فاستقم كما امرت
ونبه ما اشتمل عليه من الالفاظ الحسنة الرشيقة المفرغة في القوالب البديعة بتفصيل
القلائد بالفرائد مثاله فيها يا ارض ابلعي ماءك ويا سماء اقلعي ثم علل كلا من الحكمين باسمين
من الوصفين فان الحكيم من يحكم الاشياء ويتقنها ولذلك احكمت معاقدها والخبير من يكون
عالما بكيفيات الاشياء يدرك ما لطف منها وما دق فيحسن سبكها ومن ثم برعت مبانيها فتطبق
على هذا التاويل قوله هي محكمة احسن الاحكام ثم مفصلة احسن التفصيل احكمها حكيم
وفصلها خبير وقال السجاوندي ضمنت الحكم والاحكام ومنعت الزلل والخلل لفظا ومعنى
من لدن حكيم في موضع محاسن الاخلاق باتقان الآيات الخبير في امر مناط الاعمال
بمصالح السياسات وقلت والله اعلم فكما وصف المنزل بالاحكام والتفصيل ونعت المنزل
بالحكيم الخبير وصف المنزول عليه بالبشير والنذير واحرامه بالتحلية بالعبادة والتحلية بالاستغفار
والانابة الى السميع البصير القادر البصير المولى الذي اليه المصير ثم في العدول
من قوله احكم ايامه الحكم وفصلها الخبير الى الدرجة الثانية احكمت اياته ثم فصلت الحكيم
الخبير نحو تسبيح له فيها بالغدو والاصال رجال ثم الى الثالثة الكناية واختصاص من
لدن المشعر عن الخضوع الصمدانية والكبرياء الفردانية من الاجلال والتعظيم
ما لا يصل الى كنهه وصف الواصف **قوله** فانه قيل قال لا تعبدوا وقيل
لما ذكر ان مفسرة اي تارة بالقول الصريح بدون ان وتارة بما في معنى القول مع ان
ومما يساوقه او **قوله** مبتدأ منقطعا عما بعده وقبله اي غير متصل بما قبله
اتصالا لفظيا كما في الوجوه بل اتصالا معنويا كانه لما قيل له انا انزلنا اليك كتابا
موصوفا بصفات الكمال امتنانا عليه قال فماذا يجب علي اذا قيل ان
يشتغل بما امرت به من البشارة والنذارة ويقول لامتك الزموا التوحيد والاستغفار
قوله كقوله فضرب الرقاب يعني اذا كان الا تعبدوا منقطعا فان
لا بد ان يكون مصدرية فهو بمعنى ترك عبادة غير الله والاصل اتركوا عبادة غير الله تركا
فحذف الفعل وقدم المصدر وانيب مناب الفعل واضيف الى المفعول نحو فضرب الرقاب
لان اصله فاضربوا الرقاب ضربا فحذفوا الفعل وقدم المصدر وانيب مناب الفعل

ثم اضيف الى المفعول وفيه اختصار مع اعطاء معنى التاكيد وقال القاضي
الا تعبدوا امر بالتبري عن عبادة الغير كانه قيل اترك عبادة غير الله تركا بمعنى الزموا
او اتركوها تركا **قوله** او هي صلة النذير عطف على قوله نذير وبشير من
جهته وعلى الاول كان اي كاينا من جهته قال ابو البقاء التقدير نذير كاين
منه فلما قدمه صار حالا ويجوز ان يتعلق بنذير اي نذير من اجل عذابه **قوله**
معناه استغفروا من الشرك ثم ارجعوا اليه بالطاعة وعلى هذا ثم للتراخي في الحال
كما قال انه ليس معناها التراخي في الوقت ولكن في الحال قال صاحب الفوائد
يمكن ان يقال استغفروا مما قدمتم من الشرك والاستغفار لا يحقق الا بعد التوبة
لان الاستغفار باللسان توبة الكذابين ثم توبوا اليه اي دوموا على التوبة نحو قوله تعالى
امن وعمل صالحا ثم اهتدى والتراخي في الرتبة قلت هذا معنى الوجه
الثاني او استغفروا بالاستغفار توبة ثم اخلصوا التوبة واستقيموا عليها ومعنى
الاستقامة الدوام على التوبة ولا شك ان الاستقامة على التوبة اعلى من التوبة نفسها
وقال القاضي ثم توبوا ثم توصلوا الى مطلوبكم بالتوبة فان المعرض عن طريق
الحق لا بد له من رجوع وقيل استغفروا من الشرك ثم توبوا الى الله بالطاعة
ويجوز ان تكون ثم لتفاوت ما بين الامرين **قوله** او فضله من الثواب
عطف على قوله جزاء فضله والفضل الاول بمعنى الزيادة قال السجاوندي
الفضل هو العمل الزائد على الايمان فتقدر مضاف في الثاني ليصح وهو الجزاء
لان العمل لا يؤتى في الآخرة ومن ثم قال جزاء فضله على الوجه الثاني
هو بمعنى الثواب من التفضيل واحق التفاضل فلا تقدر شيء لانه نفس الجزاء
فكانه قيل يؤته كل ذي فضل ثوابه اي جزاء عمله اما قوله والدرجات
متفاضلة في الجنة على قدر تفاضل الطاعات فيتضمن على الوجه الاول واذا
لم ينقص من الجزاء شيء يكون درجة كل مكلف بمقدار فضله من الطاعات
وعلى الثاني واذا اعطى كل احد جزاءه يعلم تفاوته بتفاوت تلك الطاعات
نقل محيي السنة عن ابي العالية من كثرت طاعته في الدنيا زادت درجاته في الجنة
لان الدرجات تكون بالاعمال **قوله** وهو عذاب اليوم الكبير الى مرجعكم
الى من هو قادر على كل شيء ليس المراد ان جملة قوله الى مرجعكم وهو على كل شيء
قدير بيان لنفس العذاب بل المراد ان هذه الجملة بيان للجملة التي ذكر فيها العذاب
فيلزم منه بيان شأن العذاب كانه قيل اخاف عليكم عذاب اليوم الكبير
يوم الامور كلها الى القادر العظيم السلطان الواحد القهار واعظم بعذاب بعده
من هذا شأنه **قوله** يثنون صدورهم يزورون عن الحق وينحرفون
عنه يريد ان ثني الصدور كناية عن الاعراض والانحراف عن الحق ثم علل بيان الكناية
ولزوم اللفظ هذا المعنى بقوله من اقبل الشيء استقبل بصدره ومن ازور عنه
ثنى صدره **قوله** ويريدون ليستخفوا منه بقوله احزب معصاك البحر
فانفلق في مجرد ارادة التقدير ليستقيم المعنى وروي عنه في اي شيء هي الصدور
بمعنى الاعراض اظهار النفاق فلم يصح ان يتعلق به لام التعليل فوجب اضمار

فعلهما به من شي يستوي معه المعنى فلا كل قدره يريدون ليستخفوا من الله اي
يطردون النفاق ويريدون مع ذلك ان يستخفوا منه وكذلك الاحين يستغشون
ثيابهم معناه الاحين يريدون اظهار نفاقهم ويفعلون ما هو دال على نفاقهم من
ثني الصدور وهو استغشاء الثياب يريدون الاستخفاء قلت اراد انه كان يصدر
منهم ثني الصدور واستغشاء الثياب ويريدون استحقاقه ما كانوا يضمرونه من
النفاق ولما كان الحالان سببا اظهار النفاق فلا يصح التعليل لقوله بقوله
ليستخفوا فلا بد من تقدير يريدون ليكون الآية نعيا عليهم لسوء صنيعهم وشناعة حالهم
انهم كانوا يفعلون في المجالس ما به يظهر نفاقهم وهم مع ذلك يريدون الاستخفاء واللام
في ليستخفوا صلة يريدون كقوله تعالى يريدون ليطفئوا نور الله يعضده قوله يريدون
الاستخفاء في الكرة الثانية وفي تكرير كلمة التنبيه والحاقه بين الظرف وعامله الدلالة
على الترقي من حالة الى اخرى اعجب منه اسجلها الاول ونظيره احجام صرف الاستفهام
بين المعطوف والمعطوف عليه والشرط والجزاء كما مر مرارا قال السجاوندي
ليستخفوا اطلبوا الخفاء تكلفا **قوله** ونفاقهم غير نافق يخنس اشتقاق ولم يرد
بهذا النفاق ما كان يصدر من المنافقين ليعطف قوله وقيل نزلت في المنافقين عليه
بل ما كان يصدر عن بعض المشركين مما يشبه النفاق قال الامام روي ان طائفة
من المشركين قالوا اذا اغلقنا ابوابنا وارخينا ستورنا واستغشينا ثيابنا وثنينا صدورنا
على عداوة محمد كيف يعلم بنا وعلى هذا كان يثنون صدورهم كناية عن النفاق وقال
روي عن بعض الكفار وكان اذا مر به رسول الله صلى الله عليه وسلم ثني صدره
وولاه ظهره واستغشى ثيابه ومن ثم استشهد المصنف بما كان يفعله قوم نوح جعلوا
اصابعهم في آذانهم واستغشوا ثيابهم واما القول بانها نزلت في المنافقين وان
السورة مكية فمشكل والله اعلم **قوله** وقرئ يثنوني قال قرأها
ابن عباس ومجاهد ويحيى بن يعمر وهي يفعوعل من الثني للمبالغة لتكرير العين كقولك
اعشوشب البلد فاذا اكثر قلت اعشوشبت واستحلى واذا قوي قلت احلولى **قوله**
وقرئ يثنون قال ابن جني روي عن ابن عباس وهي يفعوعل من الثني وهو
ما هش وضعف من الكلأ انشد ابو زيد **قوله** فانها الفضيل المعنى انكل ريان
فصمت عني بكفي اللقوح الكلأ من بن واصلها يثنونن يفعوعل ولزم الادغام لتكرير اللام
العين اذا كان غير ملحق وقالوا في مفعوعل من رددت مرددد واصلها مردودد فادغم
النون الاول ونقلت كسرتها الى الواو فادغمت في النون **قوله**
يثنئن قال ابن جني رويت عن عروة الاعشى وهي يفعال من لفظ الثني ومعناه واصله
يثناف فحركت الالف لسكونها وسكون النون الاولى فانقلبت همزة نحو ابياض واسواد والمعنى
كان الثني سرى الطالة غير معاض على الكلة ذلك صدورهم محبة لهم ان يثنوها ليستخفوا
من الله تعالى **قوله** هو متفضل لانه لما ضمن ان يتفضل عليهم رجع التفضل
واجبا كنذور العباد قال الامام وجب على الله الرزق بحسب الوعد والفضل
والاحسان فلا يكون كالنذور وقال القاضي على الله رزقها غذاؤها ومعاشها
ليتكفله اياه تفضلا ورحمة وانما اتى بلفظ الوجوب تحقيقا لوصوله وحملا على التوكل عليه
وقد

وقلت وكل في كتاب مبين كالتتميم لمعنى وجوب تكفل الرزق لمن اقربائه في ذمته
ثم كتب عليه صكا **قوله** اي ما كان تحته خلق قبل خلق السموات والارض يريد ان
معنى الاستعلاء في قوله على الماء ليس استعلاء تمكن واستقرار بل استعلاء الفوقية
وكان عرشه على ما هو عليه الآن وكذا الماء ثم ان الله تعالى خلق السموات والارض ورفع
السموات فوق الارض روى الامام عن الاصم هذا الوجه وقال القاضي كان
عرشه على الماء معناه لم يكن حايل بينهما لانه كان موضوعا على متن الماء واستدل به
على امكان الخلاء **قوله** ولما اشبه ذلك اختبار المختبر قال ليبلوكم اراد
ان التركيب من الاستعارة التبعية الواقعة على طريق التمثيل شبه حال المكلف الممكن المختار
مع تعلق علم الله تعالى بافعاله بحال المختبر ثم استعير بجانب المشبه ليبلوكم موضع ليعلم وجعل
قرينة الاستعمال علم العالم الخبير بما ظهر وما بطن وسيجيء تمام تقريره في الملك لما في الاختبار
من معنى العلم قال صاحب التقريب وفيه نظر لانه ذكر في سورة الملك في نظيره انه ليس
بتعليق قلت وعلله بقوله انما التعليق يوقع بعد ما يسد مسد المفعولين جميعا
كقولك انهما زيد وعلمت ازيد منطلق ومعناه ان من شرط التعليق ان لا يذكر شيء
من المفعولين قبل الجملة وهنا سبق المفعول الاول وهو الضمير المنصوب فلا يكون معلقا
ويمكن ان يقال المراد بالتعليق ههنا ان قوله ليبلوكم سبب لما علق عليه بالاستفهام
وهو العلم وقد اكتفي بالسبب وهو الاختبار والابتلاء عن المسبب وهو العلم وعكسه قوله تعالى
فمن كان منكم مريضا او به اذى من رأسه ففدية اي فحلق ففعليه فدية وهو المراد من قوله فانه
طريق اليه كما ان النظر والسمع طريقان اليه فتقدير الكلام ليبلوكم فيعلم ايكم احسن عملا وهذا
بتقرير الزجاج في سورة الملك يؤيد ان المصنف شبه ما في القرآن وهو قوله وجعلنا بعضكم
لبعض فتنة اتصبرون بهذه الآية وكتب في الحواشي ان تعلق اتصبرون كتعلق قوله فتنة تعلق
ايكم بقوله ليبلوكم والمعنى وجعلنا بعضكم لبعض فتنة ايكم احسن صبرا كما ابتليناكم ليعلم
ايكم احسن عملا ولا تقدير له يحمل قوله قبل هذا ليفعل بكم ما يفعل بالمبتلى لاجل انكم كيف تعملون
على هذا وتقديره ليعلم كيف يعملون فيكون قرينة لهذا المقدر واما في سورة الملك فهو محمول على التعليق
حيث قال مضمن معنى العلم فكأنه قيل ليعلمكم ايكم احسن عملا من التضمين والتقدير نوف
ولا يبعد حمل الكلام الواحد من الوجهين المختلفين باعتبارين للتفنن **قوله**
الى تحصيل ما هو غرض الله تعالى من عباده عذبه وعدنا على التمثيل وحاصل الجواب
ان قوله ايكم وان كان عاما لفظا لكن المراد منه المتقون لشمولها لهم قال السجاوندي
ليبلوكم به اشارة الى انه خلق الخلق لنظر احسان المحسن كذا في الاكارة فعلى هذا الابعدان تحمل
الاعمال على الاعمال المطلقة وسيجيء تقريره في سورة الروم المعنى ليبلوكم احسن عملا اي عمله
قال القاضي وانما ذكر صيغة التفضيل والاختبار شامل لفرق المكلفين باعتبار
الحسن والقبح للتحريض على احاسن المحاسن والتحضيض على الترقي دايما في مراتب العلم
والعمل فان المراد بالعمل ما يعم عمل القلب والجوارح ولذلك ايكم احسن عقلا واورع عن محارم الله
واسرع في طاعة الله والمعنى ايكم احسن علما وعملا **قوله** وقرئ ولئن قلت انكم
مبعوثون بفتح الهمزة قيل هي قراءة الاعمش وكما ان الواجب ان يؤتى بعد القول
بالكسر فلما جاء بالفتح اوله تارة بمعنى لعل كما نقله عن سيبويه واخرى ان القول مضمن معنى الذكر

قوله يوسعوا معكم وطغوا فان قلت هذا مخالف للمعنى المشهود لان معناه القطع والبت والبعث وعليه المعنى وقلت يحمل على الكلام المصنف والاستدراج اى سنكروا فيه ولايبتوا القول ببطلانه فانكم ان سكرتم عزمتم على الجزم بوقوعه وهو ادعى للخصم قوله ومعنى قولهم ان هذا الاسحر مبين يريد ان هذا الجواب عين مطابق ظاهر القول الرسل انكم مبعوثون من بعد الموت لكن يريد به زبدته وخلاصته كانهم قالوا ان هذا القول غرور كبطلان السحر فيكون كناية عن معنى الباطل قوله او اشاروا بهذا الى القرآن فالجواب على هذا يحتو على الدليل لانهم اذا انكروا القرآن وهو مشتمل على هذا القول وغيره فيدخل فيه انكار هذا المعنى بالوجه البرهاني وهو من الكناية الايمائية والمعنى على هذا ولئن تلوت عليهم من القرآن ما فيه اثبات البعث ليقولن ما هذا المتلو الا باطل واليه الاشارة بقوله لان القران هو الناطق بالبعث قوله وقرى ان هذا الاساحر حمزة والكسائى قوله قيل جبريل المستهزئين وهم الذين جاء فى شانهم انا كفيناك المستهزئين روى المصنف عن عروة بن الزبير وهم خمسة نفر قال ابن عباس رضى الله عنهما ماتوا كلهم قبل يوم بدر قال جبريل عليه السلام لرسول الله صلى الله عليه وسلم امرت ان اكفيكهم الى آخر القصة وامس وصل واشد ان النزاغ والنواغ والجوع سفسف للفقر اى مفسدة الجوهرى وجد فى المال وجدا بالفتح والكسر وجدة استغنى واوجده اى اغناه قوله قاطع رجاءه من سعة فضل الله من غير صبر وذلك ان الصابر من يحبس نفسه على التسليم لقضاء الله راجيا فضل الله ولا ييئس قاطع رجاءه قبل مطلق لانئيس على ما ناله من المكروه قوله انه لفرح اسر الراغب انشراح الصدر بلذة عاجلة واكثر ما يكون فى اللذات البدنية الدنيوية فلهذا قال لكيلا تأسوا على ما فاتكم ولا تفرحوا بما آتاكم وقال فرحوا بالحيوة الدنيا ولم يرخص الفرح الا فى قوله تعالى فبذلك فليفرحوا وقوله تعالى ويومئذ يفرح المؤمنون قوله الا الذين آمنوا فان عادتهم ان نالتهم رحمة ان يشكروا وان زالت عنهم نعمة ان يصبروا تفسير لقوله الا الذين صبروا وعملوا الصالحات شكرا لا لانه سابقها ولاحقها وقلت قد دل عطف وعملوا الصالحات الشكر لانه قرينه على ما روى الايمان نصفان نصف صبر ونصف شكر لانها ضميمته ودل الصبر على ان المراد بالاعمال الصالحة الشكر لانه قرينته ولان الاستثناء من الكلام السابق يقتضيه لان المصنف حمل الاستثناء على الاتصال يعنى شان الانسان وهو موجب جبلته انه اذا اصابه الضراء بعد السراء لم يصبر واليه الاشارة بقوله من غير صبر ولا تسليم واذا انقلبت فمن اى الا بشكر وهو المراد من قوله سعة الفرح والفخر عن الشكر ثم استثنى من العام المؤمنون واما وضع الذين صبروا وعملوا الصالحات موضع المؤمنين كناية ليصرح بهذا المعنى واليه اشار بقوله ان فى ذلك لآيات لكل صبار شكور كانه قيل ان فى ذلك لآيات لكل مؤمن قال الامام اذا حمل الانسان على الجنس يحمل الاستثناء على الاتصال على منوال قوله ان الانسان لفى خسر الا الذين آمنوا واذا حمل على الكافر كان الاستثناء منقطعا كانه قيل من ديدن الكافرين وعاداتهم ان لا يصبروا على الضراء ولا يشكروا على السراء لكن شان المؤمنين الصبر والشكر والاول هو الوجه قوله كانوا يقترحون عليه الجوهرى اقترحت عليه شيئا اذا سألته اياه من غير روية قوله ويتهاونون به وبالاجابة من البينات وفى نسخة وبغير ما جاء به والاول

هو الاظهر

هو الاظهر قوله فحرك الله منه كقوله هز من عطفه وحرك من نشاطه وفى نسخة نشاطه ومن للتبعيض يعنى انه صلى الله عليه وسلم كان مودعا بالرسالات ربه لكن فرض انه قد يتهاون ويترك بعض ما يوحى اليه فحرك بعضه لقوم بكلفه باداء الرسالة ويطرح المبالاة بردهم واستهزائهم وتمة بقوله وهيجه وذلك ان قوله لعلك تارك بعض ما يوحى اليك وعيد عظيم وتهديد شديد ونحوه قوله تعالى بلغ ما انزل اليك فان لم تفعل فما بلغت رسالته اى وان تركت شيئا من ذلك فقد ارتكبت امرا عظيما وخطبا خطيرا وفى معنى التوقع الذى قوطيه لعل ايضا تهديد يعنى ان ترك بعض ما يوحى اليك مما ليس من شانك ولا يسوغ ولا يستقيم ان يكون ولا يتصور ذلك الا على سبيل الفرض لا على القطع ومن ثم ناسبه بناء ضائق دون ضيق كما قال ليدل على انه ضيق عارض غير ثابت قوله بمنزلة اما اللحم البيت سامن اى سمين والمراد حدوث السمن والشحوب تغير اللون من غم او سفر والشحوب الهزال ايضا قوله تحداهم اولا بعشر سور ثم بسورة واحدة كذا عن القاضى وقال الامام التحدى بعشر سور لا بد ان يكون سابقا على التحدى بسورة واحدة واتى بالمثال المذكور الذى ذكره المصنف وقال التحدى بالسورة الواحدة ورد فى البقرة ويونس والدليل الذى ذكرناه يقتضى ان يكون هود متقدمة فى النزول على يونس والبقرة وقال محيى السنة انكر المبرد هذا وقال بل نزلت سورة يونس اولا وقال معنى قوله فى سورة يونس فأتوا بسورة من مثله فى الخبر عن الغيب والاحكام والوعد والوعيد فعجزوا فقال لهم فى هود ان عجزتم عن الاتيان بمثله والوعد والوعيد فأتوا بعشر سور مثله من غير خبر ولا وعد ولا وعيد وانما هى مجرد البلاغة وقلت والعلم عند الله والذى يقتضيه المقام ان التى فى البقرة ويونس واردة بعد اقامة البرهان على اثبات التوحيد وابطال الشرك فالواردة بعد ذلك اقامة البرهان على اثبات نبوة الرسول صلى الله عليه وسلم ولا يثبت النبوة الا باظهار المعجزة وهى التحدى بسورة واحدة من هذا الكتاب ولهذا اخذ المحققون القرآن بانه هو الكلام المنزل على محمد صلى الله عليه وسلم للاعجاز بسورة منه وما نحن بصدده وارد فى تعنت الكفرة واقتراحهم الآيات عنادا واستهزاء كما قال المصنف وكانوا لا يعتدون بالقرآن ويتهاونون فيه ويقولون هذا انزل عليه ما اقترحنا نحن ولم ازل ما لا يريدون بل هو ليس بآية ولذا هو من افترائك وليس من عند الله وكان يضيق لذلك صدره واعلم انه تعالى لما ذكر قوله وضائق به صدرك سلاه صلى الله عليه وسلم والله على كل شىء قدير ولما اضرب عن ذلك الاقتراح وحكى نوعا آخر من قبائحهم اعظم من ذلك وهو طعنهم فى القرآن بقوله ام يقولون افتراه امر حبيبه صلى الله عليه وسلم بان يجيب عنه بقوله قل فأتوا بعشر سور مثله مفتريات على مقتضى سؤالهم وهو كالقول بالموجب يعنى هبوا انه كما زعمتم مفترى فهاتوا انتم بعشر سور مثله اى ما اقول لكم فأتوا بمثله كله ليس فيه اختلاف من جهة المعانى والالفاظ والاخبار والاحكام وغير ذلك

بل هذا معه جمعا لهذه المعاني ولم يكن فيه نص والحاصل ان المراد بتخصيص العدد ابعاد
طريق القصد وما يختلف المعاني كما يوجد في الكلام المبسوط الذي له ذيول وتتمات
وذلك لدفع الافتراء ونفي التهمة وانه من عند الله لا من عنده لو كان مفترى من عندي
لوجدتم فيه اختلافا كثيرا وهذا لا يتم بسورة كسورة الكوثر والاخلاص واشباههما
كما يتم في التحدي بمجرد اثبات النبوة قال تعالى افلا يتدبرون القرآن ولو كان
من عند غير الله لوجدوا فيه اختلافا كثيرا قال المصنف تدبر القرآن تامل
معانيه وتبصر ما فيه لوجدوا فيه اختلافا كثيرا اي لكان الكثير منه متناقضا
قد تفاوت نظمه وتلاوته وبلاغته ومعانيه وكان بعضه بالغا حد الاعجاز وبعضه
قاصرا عنه يمكن معارضته وبعضه اخبارا بغيب قد وافق المخبر عنه وبعضه مخالفا وبعضه
دالا على معنى صحيح عند علماء المعاني وبعضه بخلافه فلما تجاوب كله بلاغة معجزة
فائتة لقوى البلغاء وتناصر صحة معان وصدق واخبار علم انه ليس الا من عند
قادر على ما لا يقدر عليه غيره عالم بما لا يعلمه احد سواه وقلت ومن ثم عقبه بقوله
فان لم يستجيبوا لكم فاعلموا انما انزل بعلم الله وان لا اله الا هو فهل انتم مسلمون
واما بيان ارتباط قوله فلعلك تارك بعض ما يوحى اليك بالغا بما قبله فانه تعالى
لما بين ان الحكمة في خلق السموات والارض وتدبير الملك ابتلاء الناس
بقوله وهو الذي خلق السموات والارض في ستة ايام وكان عرشه على الماء ليبلوكم ايكم
احسن عملا ولا ارتياب ان الابتلاء انما يكون بالاعمال صالحها وطالحها ثم لا بد من الجزاء
ولا يكون ذلك الا بعد البعث كما سبق غير مرة قال لحبيبه صلى الله عليه وسلم انا
بنيت الامر على هذه القاعدة وقلت لهؤلاء المعاندين انكم مبعوثون من بعد الموت
للجزاء كذبوك ابلغ تكذيب واذا اوعدتهم على التكذيب بنزول العذاب العاجل
استعجلوه وقالوا ما يحبسه استهزاء وسخرية وان اتيت باية بينة ومعجزة قاهرة
على صدق دعواك تارة اقترحوا ايات اخر تمردا واخرى قالوا افتريه عنادا
ثم انك ايها المتامل اذا امعنت وجدت هذه السورة الكريمة الى خاتمتها موسسة
على تسلي الحبيب ودفع نسبة الافتراء من التنزيل الا يرى حين شرع في قصة نوح
عليه السلام وقبل ان يسردها كلها اتى بقوله ام يقولون افتريه عاطفا على مثلها
بعد الكلام الطويل ولهذا ذهب مقاتل الى انها في محمد صلى الله عليه وسلم وان توسطت
بين قصة نوح عليه السلام ولما استوفى حقها جاء بقوله تلك من انباء الغيب نوحيها
اليك ما كنت تعلمها انت ولا قومك من قبل هذا مريدا للتسلي وحين ختم السورة
الكريمة جاء بقوله وكلا نقص عليك من انباء الرسل ما نثبت به فؤادك وجاءك
في هذه الحق الى قوله وقل للذين لا يؤمنون اعملوا على مكانتكم والله يقول الحق وهو
يهدي السبيل **قوله** كما يقول المحاسن في الخط المحاسر ما يقول لصاحبه
اكتب مثل خطي لسطر اي خطي سطرا من الاساس حسنا من الامرين فيحتج ويحاسر
في الخط ويحاسروا في الخط وعبرح الى حكم دخارته فخرية اي كنت خيرا منه
قوله ذنبا بالى حماله مفعول له يعني وضع الله مثله موضع امثاله
ليدل على اعتبار افراد المعدود واحدا واحدا واليه الاشارة بقوله الى حماله كل واحد

منها

منها له اي للقرآن **قوله** فاردهم على دعواهم هو من المقود وهو الحبل يشد
في الزمام او اللجام يقاد به الدابة وهذا وجه حسن مطرد اي الكلام معه ملتئم اخذا
بعضه بحجزة بعض والضماير متحدة لمخاطب واحد بخلافه اذا جعل الخطاب في قوله
فان لم يستجيبوا لكم للمسلمين وقلت ومطرد معنى لان قوله فاعلموا انما انزل بعلم الله
مرتب على السابق بالفاء وارد في تقرير ما سيق له الكلام من نفي الافتراء وان
رسول الله صلى الله عليه وسلم ما اختلقه من عند نفسه بل هو من عند الله ويؤيده قول
المصنف واعلموا عند ذلك ان لا اله الا هو وان توحيده واجب والاشراك به ظلم وليس فيه
ما يدل على اثبات نبوة كما في البقرة ومعنى قوله فهل انتم مسلمون فهل انتم مذعنون
ويسلمون ان الذي جاء به محمد صلى الله عليه وسلم بمفترى بل هو من عند الله وانه تعالى
انزله ملتبسا بعلمه فلا اختلاف فيه كما قال ولو كان من عند غير الله لوجدوا فيه اختلافا
كثيرا فاذا المصنف اذا تحلل الحجة لم يتوقف اذعانه **قوله** ان يقال فلان
فعد قيل اختلافا كثيرا ذلك الى آخره الالفاظ كلها مقتبسة من الحديث المشهور المخرج
في صحيح مسلم وسنن ابي داود والنسائي **قوله** وباطل ما كانوا يعملون
اي كان عملهم في نفسه باطلا قال ابو البقاء باطل خبر مقدم وما كانوا المبتدأ العائد
محذوف اي يعملونه **قوله** عن عاصم وباطلا وهي شاذة قال ابن جني
قرأها ابي وابن مسعود وهو معمول يعملون وما زائدة للتوكيد وفيه دلالة على جواز
تقدم خبر كان عليها لانه انما يجوز وقوع المعمول حيث يجوز وقوع العامل وكانه قال
ويعملون باطلا كانوا ومثله اهؤلاء اياكم كانوا يعبدون اياكم معمول يعبدون وقد
استدل ابو علي به على التقديم وقال القاضي وباطلا اذا كان مصدرا كان مثل قوله
ولا خارجا في زور كلامه **قوله** افمن كان على بينة معناه امن كان يريد
الحيوة الدنيا فمن كان على بينة يعني قوله فمن كان على بينة عطف بحرف التعقيب
على قوله من كان يريد الحيوة ودخلت الهمزة بين المعطوف والمعطوف عليه لمزيد الانكار
وان هذا التعقيب منكر يعني اثبت في العقول وتحصل في الوجود مثل هذا التعقيب
ام كيف يقال من كان يريد الحيوة الدنيا فمن كان على بينة من ربه الى آخره اي
لا يحصل ولا يذكر كما قال لا يعقبونهم في المنزلة ولا يقاربونهم هذا ابلغ من لو جيء
بكلمة التسوية كما في قوله افمن كان مؤمنا كمن كان فاسقا لا يستوون **قوله**
ويتلوه ويتبع ذلك البرهان يعني ذكر الضمير في يتلوه وهو للنقل باعتبار معنى البرهان
في قوله بينة من ربه فيساعد العقل النقل او شاهد من القرآن فقد تقدم ذكره يعني الضمير
في منه اما لله تعالى بينة كانت من ربه وان شاهد القرآن ومن الله اي للقرآن ومن بيان
وان شاهد ايضا القرآن على سبيل التجريد جرد من القرآن الدلائل القاطعة والبراهين
الساطعة على كون دين الاسلام حقا وجعلها شاهدة وهي هو روى محيي السنة عن الحسين
بن الفضل هو القرآن لنظمه واعجازه اما قوله فقد تقدم ذكره آنفا ففيه ارشاد الى
معرفة استنباط النظم وتقريره انه تعالى لما سلى رسول الله صلى الله عليه وسلم بقوله
فلعلك تارك بعض ما يوحى اليك وضائق به صدرك من استهزاء المشركين واقتراحهم الايات
وطعنهم في القرآن فانه مفتريه فقيل لهم ان كان مفترى فهاتوا انتم عشر سور مفتريات

مثله وحين لم يقدروا عليه فاعلموا انما انزل بعلم الله اي ملتبسا بما لا يعلمه الا الله من نظم
معجز واخبار بغيوب واراد ان يبين اي ذلك الطعن لم يكن من خفي وتعمق بل هو من
جهل وحب الشهوات والركون الى الدنيا وانهم من الذين لم يرد بهم الله خيرا بخلاف
من اراد الله هدايته وهو على بينة من ربه ويتلوه شاهد منه ومن قبله كتاب موسى.
قال من كان يريد الحيوة الدنيا الآية وعقبها بقوله افمن كان على بينة من ربه
الآية قوله ومعناه على بينة من ربه وهو الدليل على ان القرآن حق
يعني على قراءة النصب يكون كتاب موسى معطوفا على الضمير في يتلوه وهو ضمير القرآن
ويكون المراد من يتلوه التلاوة لا غير ومن البينة الدليل على ان القرآن حق وبيانه انه تعالى
عقب بقوله افمن كان على بينة من ربه قوله من كان يريد الحيوة الدنيا والمراد
منهم المعنيون الذين كانوا يقترحون الآيات ولا يعتدون بالقرآن تنبيها وتوبيخا
كانه قيل به استوى من جاءه بينة من ربه ولم يعتد بها لانه مال الى الارض واخلد
اليها ومن كان على بينة من ربه اي اعتد بالقرآن وبالدلائل الدالة على صدقه
ثم استقل بتلاوته وكان من قبل ذلك يقرأ التورية ومن في منه على هذا
تبعيضية يدل عليه قوله شاهد ممن كان على بينة والمراد منه عبد الله بن سلام
رضي الله عنه ومن في افمن كان على بينة هو واصحابه ممن كانوا على معرفة من صدق
نبوة محمد صلى الله عليه وسلم والدليل على ان المراد بالشاهد عبد الله بن سلام
عطف كتاب موسى على الضمير المنصوب في يتلوه لان التالي للكتابين حينئذ
من آمن من اهل الكتاب وعلى الاول اي الشاهد هو القرآن والقرينة المعنوية النظم
على ما سبق بيانه ومن اراد تعيين بغير بيان فعليه الدليل من الخارج لما ليس في
سياق الكلام ما يدل عليه قوله قل كفى بالله شهيدا بيني وبينكم ومن عنده
علم الكتاب استشهاد بتعاضد الادلة العقلية والسمعية فان شهادة الله هنا كـ
القرآن من تاليفه على النظم المعجز العارات القوى البشر ومن عنده علم الكتاب
كالشاهد ههنا لان المراد ههنا منه علماء اهل الكتاب الذين اسلموا لانهم يشهدون
بصحته قوله اماما كتابا مؤتما به قال الزجاج اي ومن قبل هذا
كتاب موسى دليلا على امر النبي صلى الله عليه وسلم ونصب اماما على الحال لان
كتاب موسى معرفة قوله فوا حزناه وفوا فضيحتاه هذا المعنى مستفاد
من قوله الا لعنة الله على الظالمين الذين كما يستفاد معنى التعجب من قوله قبل هذا
قد خسر الذين كذبوا بلقاء الله الآية كانه قيل ما اخزاهم كذلك قوله الا لعنة الله
على الظالمين فان في حشرهم عند ما يحبسون ويعرض عليهم اعمالهم ويشهد عليهم الاشهاد
على رؤس الخلائق فيظهر عند ذلك فضيحتهم وحزنهم حتى ان كل من شاهد حالهم
قال واحزناه وا فضيحتاه قال القاضي فيه تهويل عظيم مما يحيق بهم حينئذ
لظلمهم بالكذب على الله تعالى قوله لتاكيد كفرهم بالآخرة واختصاصهم به
اما التاكيد ففي تكريرهم واما التخصيص ففي تقديم بالآخرة على عامله ومعناه وان غيرهم وان
كانوا كافرين بالآخرة ايضا لكن دون هؤلاء وهؤلاء هم المخصوصون بالكفر الذي لا غاية
بعده ولا امد ينتهي اليه حيث جمعوا بين الكفر والصد عن الايمان واضلال الناس

قوله وقرئ يضعف ابن كثير وابن عامر والباقون يضاعف قوله
لعل بعض المجبرة يتوثب اذا عثر عليه قال في الانتصاف اهل السنة وان نفوا
تاثير استطاعة العبد في الايجاد فلا ينفونها باسرها ولا ينفيها جملة الا المجبرة
والحق مع الزمخشري في هذا الا في قوله فيتوثب وحسب ان المجبرة غلطوا بالاستدلال
بها كيف يستجيز ان يطلق هذا في الكلام المجيد وما يسوغ التسامح فيه فان آداب
القرآن اضيق من ذلك قال الامام واحتج اصحابنا بهذه الآية على انه تعالى
قد خلق الكفر في المكلف قال ابن عباس رضي الله عنهما انه مع منع الكفار من الايمان
في الدنيا يشهد له في قوله ما كانوا يستطيعون السمع وما كانوا يبصرون اي نحوه
محيي السنة قال الجبائي السمع اما ان يكون عبارة عن الآية او عن معنى يخلقه الله
تعالى في صماخ الاذن فكلاهما غير مقدور للعبد فظاهر الآية لا يقدح في قولنا وقال
المراد بقوله ما كانوا يستطيعون السمع استثقالهم له ونفورهم عنه كما يقول هذا الكلام
لا استطيع ان اسمعه وهذا مما يمجه سمعي واجاب الامام عن قوله كلاهما غير مقدور للعبد
ان ورود الآية في معرض الوعيد يوجب اختصاص هذا المعنى بهم والمعنى الذي ذهب
اليه عام حتى في حق الانبياء والملائكة واما قوله استثقالهم له ونفورهم عنه فجوابه ان
حصول هذا الاستثقال هل يمنع من الفهم ام لا فان منع فهو المقصود وان لم يمنع كان ذلك
سببا اجنبيا عن المعاني المعتبرة في الفهم فلا يختلف احوال القلب من العلم والمعرفة بسببه
فكيف يمكن جعله ذما وقلت ويعضده النظم فهو ان قوله يضاعف لهم العذاب لا يخ
اما ان يكون من تتمة الكلام الاشهاد على سبيل الدعاء عليهم فانهم لما عددوا عنادهم وكفرهم
المضاعف وضلالهم واضلالهم الناس قالوا ليضاعف لهم العذاب يا رب او من كلام
الله تعالى تقريرا لقول الاشهاد على الابلغ كانه قيل الامر كما قلتم وانهم يستوجبون لذلك
العذاب المضاعف بوقع ما كانوا يستطيعون على التقديرين الاستئناف على سبيل التعليل
فان السامع لما سمع هذه التشديدات والمبالغات عظم عنده امرهم فقال متعجبا عليهم من
اين غلبت على هؤلاء هذه الشقاوة فاجيب لان الله تعالى خلقهم اشقياء وختم على قلوبهم
حتى لا يدخل فيها الحق وختم على سمعهم لئلا يستطيعوا سماع الحق وجعل على ابصارهم
الغشاوة لئلا يبصروا الدلالة الدالة على التوحيد واذا كان ظاهر النظم هذا وقد اعتضد
بتفسير حبر الامة فلا تعال فيه ما قال الله عمرا فلو اجيب هذا السائل بما بنى عليه المصنف
كلامه وقيل لانهم تصاموا عن استماع الحق وكرهوه لم يطابق لان تلخيص الكلام حينئذ ما
بال هؤلاء المعاندين الذين بلغ عنادهم اقصى الغاية استوجبوا مضاعف العذاب فقيل
لانهم عاندوا وتصاموا وكان عن مقتضى البلاغة بمعزل ام موقع اولئك لم يكونوا معجزين
في الارض وما كان لهم من اولياء الاعتراض وتاكيد ما استحقوا به من العذاب
كانه قيل اولئك البعداء عن كل خير كانوا متساهلين ان يعذبوا عاجلا مع انهم في
انفسهم ما كانوا معجزين الله في الدنيا وما كان لهم ايضا ناصر ينصرهم ويمنعهم منه
وحيث اخروا ولم يعاجلوا استحقوا ان يضاعف لهم العذاب قوله
وكان في خسرانهم في تجارتهم بالاخسران اعظم منه دلت الفاء وتفسيرها بالاخسران

بحث وهم انهم خسروا انفسهم عبارة عن قوله اشتروا عبادة الالهة بعبادة الالهة
وحيث عبدوا غير الله فقد ضيعوا ما لاجله خلقت انفسهم فصح قوله انهم خسروا انفسهم
ما كانوا يفترون من الالهة وشفاعتها عطف وشفاعتها على الالهة على منوال اعجبني
زيد وكرمه **قوله** لان المفترى الشفاعة لا الآلهة نفسها **قوله**
لا جرم فسر في موضع آخر معنى لفظة لا جرم بجئ تفسيره في سورة حم المؤمن سيقضي
وذكر فيه وجوها ثلثة احدها ان لا نفي لما ظنوا وجرم فعل بمعنى حق وان ما
في حيز فاعله والمعنى لا ينفعهم ذلك الظن حق انهم في الآخرة هم الاخسرون هذا مذهب سيبويه
وثانيها جرم بمعنى كسب وان مع ما في مفعوله والفاعل ما دل عليه الكلام اي كسب ذلك
خسرانهم فالمعنى ما حصل من ذلك الا ظهور خسرانهم وثالثها جرم بمعنى لا بد المعنى لا بد
انهم في الآخرة ولا جرم كان في الاصل بمنزلة لا محالة ولا بد فحولت الى
معنى القسم فصارت بمعنى حقا فلذلك يجاب عنها باللام نحو لا جرم لاشك **قوله**
هم الاخسرون لا ترى احدا ابين خسرانا منهم اي هم الكاملون في الخسران
ان كان خسران غيرهم في جنب خسرانهم ليس بخسرانهم وذلك من تصديرا لجملة
بان وتعريف الخبر بلام الجنس وتوسيط ضمير الفصل **قوله** النار فيه
بدل من النار اي في المستشهد لا في الآية **قوله** وهو من اللف والنشر
والطباق اما اللف فهو ذكر الفريقين لان المراد بالفريق الكافر ما دل عليه قوله
ومن اظلم ممن افترى على الله كذبا الى آخر الآيات وبالمؤمنين قوله ان الذين آمنوا وعملوا
الصالحات والنشر هو قوله كالاعمى والاصم والبصير والسميع وانما قدم الاعمى والاصم
على السميع والبصير لان تلك الآيات السابقة واليها واردة على هذا الترتيب وكان ذكر المؤمنين
فيها كالاستطراد لذكر الكافرين ولهذا اوجب التأخير واما الطباق فانه قوبل البصر
بالاعمى والسميع بالاصم **قوله** وفيه معنيان اي وجهان او طريقان في التشبيه
الانصاف في نظير الآية ملتقت امرئ القيس نظر لانه شبه كل واحد من الرطب
واليابس بشبيها واحدا والآية على التفسير الاول شبه كل واحد من المؤمن والكافر
بشيئين والبيت اشبه بالوجه الثاني لان كل واحد منهما في امرين مختلفين وقلت
يحتمل قول المصنف ان شبه الفريق بشيئين اثنين ان يراد منه ان يشبه كل
فريق شبيها واحدا فيكون شبيهين اثنين او ان شبه كل فريق بشيئين اثنين
وهذا الثاني هو المراد لا تشبيهات بيت امرئ القيس كان قلوب الطير
رطبا ويابسا لدى وكرها العناب والحشف البالي لانه من تشبيه المفرد بالمفرد
نص عليه صاحب المفتاح وعليه ظاهر كلام المصنف في اول البقرة شبه بعضا
من قلوب الطير وهو الرطب منها بالعناب وبعضها منها وهو اليابس
بالحشف وكذلك شبه كل فريق من الفريقين بشيئين ان شبه فريق الكفار مثلا
بعضا منهم بالاعمى وبعضا بالاصم والحاصل ان النظير بالبيت لاستقلال كل
من المشبه والمشبه به المفرد على حياله وليس كذلك في الوجه الثاني ويحمل قوله

ان يشبه بالذي جمع بين السمع والبصر لان الضمير في ان يشبه راجع الى الفريق
وان يشبه كل من الفريقين بالذي جمع بين الوصفين ومما يدل على ان الثاني
هو المراد محي او التنويعية والمراد الموصول في كلام المصنف ههنا كالفرد
في قوله تعالى مثلهم كمثل الذي استوقد نارا وان كان المشبه جماعة
قالوا وفي قوله والاصم وقوله والسميع على التشبيه الاول لعطف الذات على الذات
وعلى الثاني لعطف الصفة على الصفة كما قال والتشبيه الثاني يحتمل ان يكون مركبا
وهميا بان يمثل حال فريق الكفار في تعاميهم الآيات المنصوبة بين يديهم
وتصامهم عن الآيات المتلوة عليهم بحال من اجتمع فيه الصفتان العمى والصمم
وهو ابدا في خبط وضلال لان الاعمى اذا سمع شيئا ربما لا يهتدي الى الطريق اذا نيق
له والاصم ربما ينتفع بالاشارة ومن جمع بينهما فلا حيلة فيه وان يكون مركبا عقليا
بان يؤخذ الزبدة والخلاصة من المجموع والوجه تمكن الضلال وعدم الانتفاع
والفرق بين التشبيهين هو ان الاول يتفاوت فيه حال بعض من الفريقين فان
الاصم اهون حالا من الاعمى وعلى الثاني لا تفاوت البتة **قوله**
اي ارسلنا نوحا باني لكم الفاء لان ابن كثير وابا عمرو وقرأ بالفتح والباقون بالكسر
جعل الجار والمجرور حالا من المفعول وانما قال والمعنى على الكسر لان قوله
اني لكم نذير مبين في الاصل مقول والكسر لازم بعد القول فاتصل به الجار فغير
له اللفظ دون المعنى ولهذا قال ملتبسا بهذا الكلام كما في قولك كان زيدا اسد
والاصل ان زيدا كالاسد فتعلق الكاف ففتح والمعنى المعنى قال ابو البقاء وقال
اني بالفتح على تقدير باني وهو في موضع نصب اي ارسلنا بالانذار اي منذرا
قوله فاذا وصف به العذاب يعني فهذا حكم الاليم اذا وصف به اليوم
فاذا وصف به العذاب فاحكمه **قوله** ونظيرهما نهارك صائم وجد جده اشارة
الى الفرق بين المجازين في الاسناد نزل الظرف منزلة الشخص نفسه لكثرة مباشرته
الصوم فيه كانه واقع منه وفي الثاني جعل وصف الشخص كالشخص واسند اليه ما
كان مسندا اليه لاستبداده به **قوله** واضطلعوا بها الجوهري يقال فلان
مضطلع بهذا الامر اي قوي عليه وهو مفتعل من الضلاعة والضلاعة القوة
وشد الاضطلاع **قوله** او لانهم يملون القلوب هيبة هو من ملأت الاناء
بالفتح املاء ملأ فهو متعد وفي مقدمة الادب ملئ الاناء بالكسر فهو ملآن لازم
وعليه قوله اولا نهم ملأ بالاحلام والآراء الصائبة مثل قوله او لانهم عطف على
قوله من قولهم فلان ملئ بكذا وفي الكلام حذف تقديره او من قولهم تمالؤوا اي تعاونوا
لانهم متمالئون وكذا او لانهم بالتأويل وقلت ويمكن ان يكون معطوفا على التعليل السابق
وذلك ان ملأ حقيقته هو ملأت الاناء وهو ملأ والاشراف انما سموا بالملأ لانهم اعضاد
الملك واعوانه يدبرون امور مملكته قال في الاساس ملأت الاناء وهو ملآن
واوعية املاء ومن المجاز نظرت اليه فملأت منه عيني وما لاه عاونه واصلها
المعاونة في الملأ ثم عمت ومنه ملئ بكذا مضطلع فاذن التقدير الملأ الاشراف
ماخوذ من قولهم فلان ملئ بكذا مضطلع فاذن التقدير الملأ الاشراف ماخوذ من قولهم

فلان مليء بكذا او من ملأه عاونه او من ملأت الاناء او من ملئ الاناء
لانهم مملوؤ بكفايات الامور او لانهم يتمالؤن او لانهم مملوؤن مهيبة او
لانهم يملأ باعلام فهو من اللف التقديرى والوجه الاول امكن امتن الوجوه
لجعلهم فى استعلائهم فى الامور وتمرسهم فيها كالاوعية لها واليه الاشارة بقوله لانهم
مملوؤ الكفايات الامور ثم الوجه الاخير لان المعنى انهم لحسن الآثار والتدابير
الصائبة ملؤا بالامور قال ابو الطيب الراى قبل شجاعة الشجعان هو اول
وهى المحل الثانى قوله ما نراك الا بشرا مثلنا تعريض بانهم احق منه بالنبوة
يعنى اننا فى النبوة سواء ولنا المزية بكوننا شرفا عظماء لان القائلين الملأ الذين
يملؤن القلوب هيبة والمجالس ابهة نحو قولهم لولا نزل هذا القرآن على رجل
من القريتين عظيم قوله فقالوا هب انك واحد من الملأ وموازيهم فى المنزلة
تنفيه على مكان التعريض والتفكر فى استحقاقهم لما دونه لتنزلهم عن مراتبهم قال
الحريرى يقولون هب انى فعلت وهب انه فعل والصواب الحاق ضمير
المتصل به ليصير بمعنى فعلت وهبه فعل قال ابو هذيل الجمحى هبونى
امرا منكم اضل بعيره له ذمة ان الذمام كثير ومعنى هبنى اى عدنى واحسبنى
وكان فيه معنى الامر من وهب قوله كان ينبغى ان يكون
ملكا بشرا يعنى دل قوله ما نرى لكم علينا من فضل على ان مطلق الافضلية
مطلوب فى الرسالة ونحن وانتم مستوون فى البشرية لا فضل لاحد الفريقين
على الآخر فينبغى ان تكونوا من جنس هو افضل من البشر اعتصموا بها دوننا وليس
كذلك الا الملائكة ففيه اعتزال خفى والمقام يدفعه قوله
والاراذل جمع الارذل كقوله تعالى اكابر مجرميها اراد انه جمع اسم التفضيل مضافا
كما فى الآية وفى الحديث النبوى الا اخبركم باحبكم الى واقربكم منى مجلسا يوم
القيامة احاسنكم اخلاقا اخرجه الترمذى عن جابر قوله قرئ
بادى الراى بالهمز وغيره بالهمز ابو عمرو وحده قال ابو على من لم يهمز
اراد فيما بدا من الراى فظهر ومن همز اراد اول الراى ومبداه والمعنى
على الاول ما اتبعك الا الاراذل فيما ظهر لهم من الراى اى لم يعقبوه بنظر
وعلى الثانى اتبعوك فى اول الراى من غير ان يتبعوا الراى بفكر وروية
والكلمتان متقاربتان معنى وقال ابو البقاء باى طرف وجاعل فاعل
كما جاء على فعيل نحو قريب وبعيد والعامل اما نراك اى نراك فيما ظهر
لنا من الراى او فى اول امرنا او العامل اتبعوك اى اتبعوك فى اول الراى
فيما ظهر من غير ان يتحقق له وهو المراد من قول المصنف ارادوا ان اتباعهم
لك انما هو شئ عن لهم بديهة والوجه الاول لان ابقاء بعيد ليس المعلى
عليه قوله على ان البينة فى نفسها هى الرحمة فعلى هذا العطف من باب
اعجبنى زيد وكرمه لان كونه عليه السلام على برهان من ربه لم يكن الا بان اتاه الله
له ما يشهد بصحة دعواه من المعجزة وهو الرحمة بعينه كما كان المراد من البينة
هذا التفسير بقوله واتانى رحمة من عنده ولذلك افرد الضمير فى قوله فعميت عليكم
هذا
قوله

قوله وقرئ فعميت حفص وحمزة والكسائى بالتشديد قوله
فحقيقته اى ما تحقق نسبة العمى الى البينة اجاب ان النسب وارد على
طريق الاستعارة يدل عليه قوله فعميت عليكم البينة فلم يهدكم كما لو عمى
على القوم دليلهم فى المفازة بغير هاد وقد اورد عكسه فى قوله تعالى
وآتينا ثمود الناقة مبصرة اى آية مبصرة اى كما جاء مثل النسبة
كذلك ما نحن بصدده فالمعنى قراءة اى فعماها عليكم حيث اسند الى الله تعالى
وهو قبيح على مذهبه قوله والدليل عليه اى على ان المراد
التخلية وعدم الاكراه فى قوله انلزمكموها بمعنى انكرهكم على قبولها وانما قرر
على مذهب اهل السنة قال نوح عليه السلام اذا كان الله تعالى عماها لكم
من الكرامة فكيف الزمكم عليه اذن وقريب منه فى المعنى قول نوح عليه السلام
ايضا ولا ينفعكم نصحى ان اردت ان انصح لكم ان كان الله يريد ان يغويكم
قوله وحكى عن ابى عمرو اى على طريق الشذوذ الجلسة بالضم اسم
جلست الشئ اذا سلبته قوله لا يسوغ الا فى ضرورة الشعر كقوله
فاليوم اشرب غير مستحقب استحقبه احتمله ومنه قيل احتقب فلان الاثم قوله
قوله او على خلاف ذلك عطف على قوله على ما فى قلوبهم من ايمان
صحيح يعنى انكم تزعمون انهم ليسوا على صحة من الايمان واليقين فاطردهم وليس
ذلك الى فانى انظر الى ظاهر الحال ان حسابهم الا على ربى فهو كما علل الله سبحانه
وتعالى نهى الطرد فى قوله ولا تطرد الذين يدعون ربهم بقوله ما عليك من
حسابهم من شئ الى قوله فتطردهم فتكون من الظالمين واليه الاشارة
بقوله ونحو ولا تطرد الذين يدعون ربهم قوله ان اشق عن قلوبهم ضمن
شق معنى كشف وعداه تعديته اى ما على ان اكشف عما فى قلوبهم سعا يدل عليه
الحديث هلا شققت قلبه قوله اوهم مصدقون جواب آخر معنى يزعمون
انهم ما آمنوا على بصيرة منهم فاطردهم اى ما اطردهم لانهم فازوا على درجات الايمان
وحازوا مطرى الايمان حيث اعتقدوا بلقاء الله تعالى فى الدار الآخرة قوله
الا لا يجهلن احد علينا تمامه فنجهل فوق جهل الجاهلينا اى سفهه فوق سفههم
اى نجازيهم بسفههم جزاء وافيا سمى جزاء الجهل جهلا للمشاكلة قوله
ومعناه لا اقول لكم عندى خزائن الله الى آخر تفسير تفسير هذه الآية اعلام بانها
تضمنت اجوبة عن شبه اوردها القوم فى الطعن فى نبوة نوح فى الآية المتقدمة وهى قوله
فقال الملأ الذين كفروا من قومه الآية اولها قالوا ما نراك الا بشرا مثلنا
ارادوا انك لست ملكا حتى تكون رسولا ولئن سلم عدم اختصاص الرسالة بالملك لم تكن
انت احق بها منا وذلك انهم جزموا على ان الرسالة مقصورة على الملكية وحين
ادعاها استبعدوها وانكروها وكذلك اجابوا لما اجاب به المنكر من اساسها ولا
واجاب عنه بقوله ولا اقول لكم انى ملك يعنى مع انى ادعى النبوة لا ادعى الملكية
لان البشرية غير قادحة فى النبوة لان من حق الرسول ان يثبت رسالته بالدليل
والحجة ثم بالهداية الى طريق الحق لا بالصورة والخلقة فمن كان كذلك كان احق بالنبوة

كاننا من كان واليه الاشارة بقوله ولا اقول لكم اني ملك حتى يقولوا لي ما انت الا
بشر مثلنا وثانيها قالوا وما نراك اتبعك الا الذين هم اراذلنا يعني لو كنت نبيا
لاتبعك الاكياس من الناس والاشراف منهم واجاب بقوله ولا اقول للذي
تزدري اعينكم لن يؤتيهم الله خيرا يعني ليس الشرف والرفعة بالحسب والمال
انما تحصل بما شاء الله العبد خير الدارين بسبب الايمان والاخلاص كقوله تعالى يدعون
ربهم بالغداة والعشي يريدون وجهه واليه الاشارة بقوله ان الله لن يؤتيهم
خيرا في الدنيا والآخرة لهوانهم عليه وثالثها قالوا وما نرى لكم علينا من فضل
اي مال وجاه لو كنت صادقا لكنت شريفا حسيبا وكان الاشراف عندهم من له
جاه ومال اجاب بقوله ولا اقول لكم عندي خزاين الله يعني ما اتيت دعوى
يكون ذا مال وحسب لتتبعوني بل ما جئت الا لرفض الدنيا جاهها وما لها لانهما
سببا الطغيان واليه الاشارة بقوله لا ادعي فضلا عليكم في الغنى حتى تجحدوا فضلي
ورابعها قالوا بل نظنكم كاذبين يعني اتباع هؤلاء الاراذل الذين من صفتهم انهم جهلاء
يسرعون في متابعتك بلها من غير فكر وروية وقولك اياهم من غير ان يطلع على حالهم
وتعرف سرهم امارات منصوبة على كونكم كاذبين واجاب بقوله ولا اعلم الغيب
يعني ما علي ان اعلم الغيب حتى اطلع على ما في ضماير اتباعي فان الانبياء انما
يجرون الاحكام على ظواهرها والله متولي السراير واليه الاشارة بقوله
حتى اطلع على ما في نفوس اتباعي وضمايرهم فان قلت هذه الآية جوابا
عن الشبه التي تضمنت تلك الآية فما تلك الآيات الثلث التي توسطت بينهما
قلت والله اعلم هي مقدمة وتمهيد للجواب فان قوله يا قوم ارايتم ان كنت
على بينة من ربي واتاني رحمة من عنده اثبات لنبوته يعني ما قلت لكم اني لكم
نذير مبين الا تعبدوا الا الله الا عن مقدمة بينة على اثبات نبوتي وصحة دعواي
لكن حدث عليكم ذلك وعميت حتى اوردتم تلك الشبه الواهية ومع ذلك ليس
مطري فيما ادعيت الا الى الهداية فاني لا اطمع اجرا حتى الزم الاغنياء
منكم واطرد الفقراء وانتم تجهلون هذا المعنى حيث تقولون اطرد الفقراء وان الله
ما بعثني الا في الترغيب في طلب الآخرة ورفض الدنيا فمن ينصرني
ان كنت اخالف ما جيء ثم شرع في الجواب على سبيل التفصيل كما سبق ولم
يبق الله في الجواب بتمهيد المقدم والجمهم بذلك التفصيل كما سبق والجمهم
الحجر قالوا يا نوح قد جادلتنا فاكثرت جدالنا **قوله** استرذلهم
من المؤمنين تفسير لقوله تزدري اعينكم قال القاضي اسناد الازدراء
الى الاعين للمبالغة والتنبيه على انهم استرذلوهم بادي الراي من غير روية
وبما عاينوا من رثاثة حالهم وقلة منالهم دون تامل في معانيهم وكمالاتهم وقلت
هذا التفسير ما احسن طباقا لقولهم ما نراك اتبعك الا الذين هم اراذلنا
بادي الراي **قوله** جاد فلان فاكثر كقوله تعالى اذا قرات القرآن
فاستعذ بالله **قوله** وقرا ابن عباس رضي الله عنهما فاكثرت جدلنا
قال ... ابن جني الجدل اسم يعني الجدال والمجادلة والجدال هو الافتراء

على خصمك بالحجة قال الله تعالى وكان الانسان اكثر شيء جدلا اي مغالبة
بالقول وهو ما **قوله** وهذا الدال في حكم ما دل عليه يعني قوله
ان كان الله يريد ان يغويكم جزاؤه محذوف وقوله ولا ينفعكم نصحي دال عليه
فيقدر له مثله ثم هذا الدال على حكم المدلول اي الجزاء على التوسل لان
الجزاء لا يتقدم على الشرط **قوله** فوصل اي قيل ما هو في حكم الجزاء
وسادا مسد الشرط وهو قوله ان انصح لكم كما قيد جزاء قولك ان احسنت الي
احسنت اليك ان امكنني وهو احسنت الثاني بالشرط الثاني وهو ان امكنني
فصار التقدير ان الله يريد ان يغويكم لا ينفعكم نصحي ان اردت ان انصح لكم
قال الامام هذا الشرط المؤخر في اللفظ مقدم في الوجود فاذا قال
الرجل لامراته انت طالق ان دخلت الدار ان ذلك الطلاق من لوازم
الدخول فاذا قال بعده ان اكلت الخبز كان المعنى ان تعلق ذلك الجزاء
بذلك الشرط الاول مشروط بحصول هذا الشرط الثاني والشرط المقدم على المشروط
في الوجود فعلى هذا ان حصل الشرط الثاني تعلق الجزاء بذلك الشرط الاول
وان لم يحصل الثاني لم يتعلق الجزاء بذلك الشرط الاول وقال في الانتصاف
ونظيره قول القايل انت طالق ان شربت ان اكلت وهي مسئلة اعتراض
الشرط والمنقول عن الشافعية انها ان شربت ثم اكلت لم تحنث وان اكلت
ثم شربت حنث هذا الفرق مبناه على جعل الجزاء للشرط الاخر الا الذي يليه
ثم جعلهما معا جزاء للشرط الاول وعليه اعراب الزمخشري هذه الآية وقال
القاضي هذا جواب لما اوهموا من ان جداله كلام باطل لا طايل تحته وفيه
دليل على ان ارادة الله يصح تعلقها بالاغواء وان خلاف مراده محال **قوله** اذا
بشم الجوهري البشم التخمة وبشم الفصيل من كثرة شرب اللبن **قوله**
فعلي اجرامي واجرامي بكسر الهمزة على المصدر وبفتحها على الجمع والفتح شاذة
وهذا اسلوب من باب الاستدراج والكلام وهو في شان الرسول صلى الله
عليه وسلم قال واكثر المفسرين على انه من كلام نوح عليه السلام وقال
مقاتل هذه الآية وقعت في قصة محمد صلى الله عليه وسلم في اثناء قصة نوح
عليه السلام وقال الامام وهو بعيد جدا وقلت سبق في بيان النظم
عند قوله فاتوا بعشر سور مثله مفتريات انه في شان رسول صلى الله عليه وسلم
قوله وسالوا على الجوهري ابتأس اكتئب وحزن وبابه اجتمعوا
قوله وقد للتوقع وقد اصابت تحزنها حيث طابقت لن لانهما
ذا المتضادين فلا تحزن **قوله** ولا تحزن حزن بايس الجوهري بايس
الرجل يبأس بؤسا وبئسا اشتدت حاجته مستكين من الاستكانة
وهي الخضوع **قوله** ما يقسم الله الست لا حبه ان الكلاح ما في ما يقسم
شرطيه واقبل مجزوم على الجزاء وهو حكاية عن نفسه وكذلك واقعد
يقول انا راض بما قسم الله تعالى في غير حزين على ما فات مني واقعد ناعم
البال طيب القلب ونحوه في الالفاظ النبوية واعلم ان ما اصابك لم يكن ليخطيك

وما اخطاك لم يكن ليصيبك وقال القائل سيكون ما هو كاين في مدمه
واحوا لها له سعد محروس قوله فقد حان وقت لانتقام يعني
في قوله انه لن يؤمن من قومك الا من قد آمن ايذان بحق المتاركة اي انك
يا نوح قد انذرت وابلغت واديت ما عليك فلا عليك منهم شيء فلا تبتئس
بما كانوا يفعلون وذرني والمكذبين فقد حان وقت لانتقام
قوله كائن الله معه اعيننا تمثاله اي رقيبا لحفظ وهو من باب
التجريد دل عليه الباء في باعيننا وهذا من ابلغ انواع التجريد لانهم ينزعون
من نفس الشيء آخر مثله في صفته مبالغة لكمالها فيه قال ابن جني انشد
ابو علي افات بنو مروان ظلما دماءنا وفي الله ان لم يعدلوا حكم عدل وانشد
المصنف وفي الرحمن للضعفا كاف معناه جرد من ذاته المهيمن جماعة الرقباء
وهو الرقيب نفسه قوله جؤجؤ الطاير الجوهري جؤجؤ الطائر والسفينة
صدرهما والجمع جاجي قوله قد وهب ذلك وقضى به القضاء وجف القلم
فلا سبيل لكفه منع التوكيدات توجيها احسان تعالى اياه عليه بقوله
لن يؤمن من قومك الا من قد آمن اقساطا من ايمانهم ثم عقبه بقوله
ولا تخاطبني في الذين ظلموا المشتمل على علة الاهلاك لوضع المظهر في موضع
المضمر مع انه عليه السلام لم يتوقع منه الاستشفاع فيه بعد ما سبق منه
الدعاء عليهم رب لا تذر على الارض من الكافرين ديارا لكن صح لما عسى
ان يدخله ان تخذ الرحم وتوكد ذلك اتباع قوله انهم مغرقون جوابا لسايل
وتوكد بان في نوبه تيهما الفلاة التي لا يهتدى لطرقها ولا مسار فيها
ولا علم لها قوله ان تسخروا منا فانا نسخر منكم فيما اهم
عليه من الكفر سمي سخريتهم استجهالا لان السخرية في مثل هذا المقام
من باب السفه والجهل لانها التعرض بسخط الله وعذابه نحو جواب موسى
عليه السلام اعوذ بالله ان اكون من الجاهلين عن قولهم اتتخذنا هزوا وهو
من اطلاق المسبب على السبب قوله حلول الدين نصب على المصدر
وفيه ان الكلام استعارة تبعية او مكنية شبه حكم الله بقوله انهم مغرقون
في قضائه بالدين ولزومه قوله واسلك عطف على اسنن هذا اذا قرئ
كل زوجين اثنين بالاضافة وهي قراءة الجماعة الا حفصا فانه قرأ منون
كل ههنا وفي المؤمنين قال ابو البقاء من قرأ كل بالاضافة فمفعول اجعل
اثنين اي العمل فيها اثنين من كل زوج ومن كل زوجين حال لانه صفة نكرة
قدم عليها ومن قرأ بالتنوين فمفعول احمل زوجين اثنين توكيد له ومن كله على
هذا يجوز ان يتعلق باحمل وان يكون حالا والتقدير من كل شيء او صنف وقال
الزجاج والزوج في كلامهم واحد واثنان يقال لها زوجان يقول عندي زوجان
من الطير يريد ذكرا وانثى فقط قوله وما سبق عليه القول يدل لها العلم
يا بالكفار الكفيلا لتقدير عليه وارادته هذا المعنى قد ذكر في كلامه بناء على عقيدته
وقد يا مضى سيما حيث اثبت القضاء والقدر قبل هذا في قوله قد وجب
ذلك

ذلك وقضى به وجف القلم وقد نفاه ههنا وبان ابدا الا اظهار الحق
والله اعلم قوله او بجعل سحره وابدلا من مرسل الاشتمال بمعنى ان
مرورهم كان ملتبسا بالسحرة بدليل تصدر الجملة بحكمها قوله
حمد حال وهي منسوخ مرفوع بدل من الواو وفي كائنا قوله
ومقدم الحاج هو ايضا يحمل الامرين المصدر واسم الزمان والمصدر هو المراد
في الاستشهاد قوله وانتصابهما اي مجريها ومرسيها سواء كان
في معنى الوقت او المكان بما ذكر فلا يجوز ان ينتصبا باركبوا اذ ليس المعنى
على اركبوا في وقت الاجراء والارساء او في مكانهما وانما المعنى اركبوا الان
متبركين باسم الله تعالى في الوقتين اللذين لا ينفك الراكبون فيهما من الاجراء
والارساء قوله مقتضبة اي مرتجلة منقطعة غير متصلة بما قبلها الاساس
ومن المجاز اقتضب الكلام ارتجله وكان يحدثنا فلان في امر زيد فاقتضب حديثه
اي انتزعه واقتطعه والاقتضاب عرفا الخروج من كلام الى آخر لا علاقة
بينهما ويقابله التخلص وهو الخروج الى آخر برابطة مناسبة ولا مناسبة بين الامر
بالركوب وبين الاخبار بان مجرى السفينة بذكر اسم الله وحرسها لا بشائبة
والخبر فوجب القطع قال الشاعر وقال راد اذا رسوا واولها توكل
حتف امرئ يجري بمقدار قوله ان يتحم كلامه لانصاف هو بهذا القول
من ان الاسم هو المسمى ولو اعتقد ذلك لما جعله محجا وقد سبق القول فيه
بالتفصيل في اول البقرة عند قوله انبئهم باسمائهم قوله ويراد بالله
اجراؤها وارساؤها اي بقدرته اي يجوز الاقحام على ارادة تقدير قدرة الله
ومفهومه انه لا يجوز الاقحام على تقدير مسمين او قايلين اذ لا معنى لقولنا قايلين الله
هذا على تقدير المصدر ولا على تقدير الزمان والمكان ويكون من باب
قولهم نهاره صائم وطريق سائر هذا التقدير يجوز تنزيله على كلام واحد وعلى
كلامين ايضا قوله ثم اسم السلام عليكما تمامه فقوما وقولا بالذي
قد عرفتما ولا تخمشا وجها ولا تحلقا الشعر الى الحول ثم اسم السلام عليكما
ومن يبك حولا كاملا فقد اعتذر قاله لبيد بن ربيعة العامري يوصي ابنتيه
حين حضرته الوفاة بالندبة عليه قولا قوله بفتح الميم من جرى ورسى
قال ابو البقاء مجرى ومرسى بضم الميم مصدرا اجرى وارسيت مجرى
وبفتحهما مصدر جرت ورست قوله مجريها ومرسيها بفتح الميم
حمزة والكسائي والباقون بضمها وقراءة مجاهد شاذة قوله وجاء
انهم سكر علينا عمامه فاخذ النوم والسكران صاحي بهم سكر اي سكرين
معنى سكارى بمعنى عضاض علينا سكر مبتدأ وهم خبر والجملة حال بلا واو من
ضمير جاؤنا علينا يتعلق بسكر واحلى بمعنى جلى اي انكشف قوله
والانتصاب منه الحال من ضمير مكل قال صاحب التقريب وفيه نظر
اذ الحال انما تكون مقدرة لو كانت منزلة بمعنى مجراة اما اذا كانت جملة فلا
لان الجملة معناها اركبوا باسم الله اجراؤها وهذا [illegible] حال الركوب

وقلت المصنف جعل باسم الله متعلقا بمجراه على هذا التفسير ولهذا قال
مجراه بسم الله وهي مقدرة فالجملة مؤلفة بها لفقدان الواو كقوله كلمته
في اي في قصدا لاركبوا ولا يشكل ان اجراها لم يكن عند الركوب
فتكون مقدرة كما يقول اركب الفرس سائرا على اسم الله واما مع الواو
فلا لافتقار الى العدة كما تقول اركب الفرس وبادن الله تسير على
ان ابا البقاء اجاز ان تكون الجملة حالا مقدرة قال مجريها مبتدا
وبسم الله خبره والجملة حال مقدرة وصاحبها الواو في اركبوا ويجوز
ان يكون حالا من الهاء اي اركبوا فيها وجريانها باسم الله وهي مقدرة ايضا
وتبعه صاحب الكواشي والقاضي وللشيخ هنا في هذا المقام كلام مبسوط
قال مجريها ومرسيها في موضع رفع بالابتداء والخبر باسم الله والجملة حال من الضمير
المجرور في فيها والعائد ضمير مجريها لانه للسفينة والعامل في الحال الفعل ولا يحسن
ان تكون حالا من الضمير في اركبوا لانه لا عائد فيها يرجع الى ذي الحال لان الضمير
في بسم الله عائد الى المبتدأ الذي هو مجريها ويجوز ان يرتفع مجريها ومرسيها
ببسم الله لانه متعلق باركبوا ويجوز ان ينتصبا على الظرف من بسم الله اي اركبوا
فيها متبركين باسم الله وقت اجرائها وارسائها نحو امسك مقدم الحاج ولا يعمل
فيها اركبوا لانه لم يرد اركبوا فيها في وقت الجري والرسو ولا يحسن على
هذا التقدير ان تكون بسم الله خبرهما حالا من الهاء في فيها لانه لا عائد
يرجع الى ذي الحال ولا يكتفى بالضمير في مجريها لانه ليس من جملة الحال وانما هو ظرف
ملغى اذ يصير التقدير اركبوا فيها متبركين بسم الله في وقت الجري وليس المعنى عليه
لان التبرك انما هو اركابها لا لها ولو جعلت مجريها ومرسيها في معنى الفاعل
لكانت حالا مقدرة والعامل ما في بسم الله من معنى الفعل اي بسم الله جارية
وراسية هذا ملخص كلامه ثم قال اعلم ان هذه المسئلة من امهات مسائل النحو
وعددها **قوله** لولا مغفرته لذنوبكم ورحمته اياكم لما نجاكم يريد ان
قوله تعالى ان ربي لغفور رحيم جملة مستأنفة بيان للموجب ولا يصلح ان يكون
علة لاركبوا لعدم المناسبة فيقدر ما يصح به الكلام بان يقال اركبوا فيها ذاكرين الله
ولا تخافوا الغرق لما عسى ان فرط منكم لتقصير لان الله غفور رحيم وفيه ان نجاتهم
لم تكن لاستحقاق منهم بسبب انهم كانوا مؤمنين بل لمحض رحمة الله وغفرانه كما
عليه اهل السنة ونريد هذا التأويل قوله عز قل انزله الذي يعلم السر في السموات
والارض انه كان غفورا رحيما قال فانه تنبيه على انهم استوجبوا بمكابرتهم ان يصب
عليهم العذاب صبا ولكن صرف ذلك عنهم انه غفور رحيم **قوله**
وكان المائدة التي مقتبس من قوله تعالى فالتقى الماء على امر قد قدر وقال
يعني مياه السماء والارض **قوله** اي تجري وهم فيها يريد ان قوله
بهم في موضع الحال من فاعل تجري **قوله** يدوس بنا الجماجم والتريبا
الموج ما يرتفع فوق الماء وجه السؤال ان الرواية انه يلاقي ماء الارض والسماء
فكانت السفينة تجري في جوف الماء ومعنى الموج ما يرتفع فوق الماء من هيبته

فمنها

فمنها ما شاف واجاب ان الجريان في الموج في زمان وفي جوف الماء في زمان
وقال القاضي الرواية لعلت بثباته **قوله** ورخص الجوهري ذخر الوادي
اذا امتد جدا وارتفع يقال ذخر الوادي **قوله** واستدل بقوله
من اهلي ولم يقل مني اي قتاده قال صاحب التقريب وفيه نظر اذ لو صح
ما ثقفا بقوله ليس من اهلك ونقول انه لما قال ان ابني من اهلي اي
من جملة اهلي لانه كان من صلبه اجيب بانه ليس من اهلك لقطع الولاية
بين المؤمن والكافر ومن علله بقوله انه عمل غير صالح **قوله**
لعمر بن ابي سلمة وفي الاستيعاب هو عمر بن ابي سلمة بن عبد الاسد البائنية من
المهجر وتوفي في المدينة سنة ثلث وثمانين وعمر بضم العين وفتح الميم **قوله**
لعتبر يشعل بخلاف قولك لونته **قوله** قرئ بكسر التاء اقتصارا
قرأ عاصم يا بني بفتح الياء والباقون بكسرها قال الزجاج الكسر اجود
واصله لان الكسر ووجهه ان الاصل يا بني ذا الياء كحذف في النداء وبقي الكسر
ليدل عليها او تحذف الياء لسكون الراء من اركب ويقتدى في الكتاب على
ما هي في اللفظ ووجه الفتح ان الاصل ما بينا فتبدل الالف من ياء الاضافة
ثم تحذف الالف للنداء كما تحذف ياء الاضافة لان ياء الاضافة زيادة في الاسم
كما ان التنوين زيادة فيه فتحذف ايضا **قوله** الا من رحم الا الراحم الى اخره
الانصاف الاحتمالات الممكنة اربعة لا عاصم الا الراحم ولا معصوم الا المرحوم
ولا عاصم الا المرحوم ولا معصوم الا الراحم والاولان استثناء من الجنس
والاخران من غير جنس فزاد الزمخشري خامسا ولا عاصم الا
مرحوم على انه من الجنس على تاويل حذف المكان والكل جائز قلت
هذا انما هو اذا حمل قوله الا من رحم على لا عاصم الا الراحم او لا معصوم
الا الراحم **قوله** الا مكان من رحم الله اي مكان المؤمنين لانه تعالى
رحمهم حين ركبوا في السفينة بدليل اتباع قوله ان ربي لغفور رحيم
تعليلا للامر وهو اركبوا فيها والوصف مناسب للحكم وانا ازيده في هذا الوجه
بقوله وكان لهم غفورا رحيما مع ان الرحمة سابقة في الوجود لان الاضافة
للتعريف ولا بد من معهود سابق وهو السفينة **قوله** وقيل العاصم بمعنى
لا ذا عصمة وقال الزجاج يجوز ان يكون عاصم في معنى معصوم اي
لا ذا عصمة كما قالوا عيشة راضية اي مرضية ومن في موضع رفع اي
لا معصوم الا المرحوم وقال ابو البقاء عاصم بمعنى ذي عصمة على النسب
مثل حائض وطالق والاستثناء متصل وخبر لا من امر الله واليوم معمولة
ولا يجوز ان يكون اليوم معمول عاصم اذ لو كان لنون ولا يجوز ايضا ان يكون
خبرا لان اليوم ظرف فلا يصح حمله على الجثة **قوله** الا من رحم استثناء
منقطع كانه قيل ولكن من رحمه الله فهو المعصوم قال الزجاج فعلى هذا موضع من
نصب المعنى لكن من رحم الله فانه معصوم فالمعصوم ليس من جنس العاصم
لان اسم المفعول غير واسم الفاعل غير كما ان الطائر غير العالم في قوله تعالى

مالم به من علم الابتلاع الطن **قوله** الا الارض هو مبتدا والخبر من الدلالة على
الاقتدار العظيم فان السموات والارض الى آخره تفسير للاقتدار العظيم وادخل
العاطف كما هو دأبه وعادته **قوله** مستفاد لكونه فهما ما يشار الى آخره
مستفاد من سبقت النداء بلفظ ابلع وان من عادة من يأمر المطيع الذي اذا امر
لم يتوقف او غاية ان يقدم النداء على الامر ليتمكن الامر الوارد عقيبه في نفس المامور
فيكون امتثالا للامر اسرع ما لم يذكر معه النداء سيما يا فانها تدل على ان الخطاب
المطلوب بعده معتنى به جدا فالامر بعد النداء هنا ترشيح للاستعارة سيما السموات والارض
بالمامور الذي لا يتأتى منه العصيان لكمال هيبة الآمر وادخلها في جنس ذلك المامور
ثم جعل انهما مأموران فقيل يا ارض ويا سماء وجعلت قرينة الخطاب للجماد ثم نسي
التشبيه راسا وبني على الفرع الذي هو المشبه ما يبنى على الاصل المشبه به فالا الملعى
اهلعى قال الزجاج في تفسير قوله تعالى يا حسرة على العباد الفائدة في ندائها
كالفائدة في مناداة من يعقل لان النداء باب تنبيه فاذا قلت يا زيد فان لم تكن
دعوته لمخاطبة بكلام غير النداء لم تكن له معنى وانما يأتيك لتنبيهه بالنداء ثم تقول له فعلت
كذا او فعل الا ترى انك اذا قلت لمن هو مقبل عليك يا زيد ما احسن ما صنعت
كان اوكد مما اذا قلت ما احسن ما صنعت والنزول على مشيئته على الفور من غير ريث
اي بطء هذا مبني على ان الامر يفيد الفور ام لا فان عند بعض الحنفية يفيد
قال صاحب المفتاح الامر والنهي حقهما الفور سيما المقام مقام العظمة والكبرياء
وانا لا اقول به بل هو التمثيل قال المصنف في كن فيكون لا قول ثمة وانما هو تمثيل
ان ما قضاه واراد كونه فانما يدخل تحت امتناع الوجود من غير امتناع ولا توقف
قوله فكما يرد عليهم قال في اللباب يستعمل الكاف للقران في الوقوع
نحو كما حضر زيد وقام عمرو اي اقترن القيام والحصول في الوقوع فهما متشابهان في المقارنة
في الوقوع **قوله** والبلع عبارة عن الكشف استعارة لغور الماء في الارض
البلع الذي هو اعمال الحاذبة في المطعوم ادخاله في الحلق **قوله** والاقلاع
الامساك كذلك خولف من تفسير القوسين يؤذن ان البلع جار مجرى الترشيح لانه صفة
ملائمة للمستعار منه وان الاقلاع يجري مجرى التجريد لانه صفة ملائمة للمستعار له ولهذا
قال اقلع المطر وانما اختير للترشيح الذي هو ابلغ في جانب الارض والتجريد
في السماء لان اذهاب الماء لما كان مطلوبا اوليا وليس للسماء فيه سوى ان يمسك
ما كان يدر فقيل اقلعي وانما الارض هي التي تقدر على الاذهاب المطلوب بان يمسك
ما كان تتبع بها ويستف ما هو فيها فقيل ابلعي على المجاز **قوله** غيض الماء
من غاضه اذا نقصه ظاهر هذا التفسير مشعر بان قوله وغيض الماء اخبار عن حصول
الماموريه من قوله ويا سماء اقلعي ويا ارض ابلعي والتقدير فقيل ذلك فامتثلا
لما امرا ونقص الماء وكلام صاحب المفتاح بخلافه حيث قدر قيل يا سماء اقلعي فاقلعت
ويا ارض ابلعي فبلعت وغيض طوفان السماء حيث غيض الماء لطوفان السماء لما علم
من قوله فبلعت بصوت الماء بحسب الارض ولما لم يعلم بصوت السماء
من ذلك به فعني غيض الماء على هذا ما قال الجوهري غاض الماء يغيض غيضا

قيل ونضب اي غار وسفل ولعل هذا الوجه املأ فائدة وادق معنى وبه يظهر
فائدة تخصيص ذكر الماء واضافته الى ضمير الارض اما الاولى فكما قال صاحب المفتاح
انه لم يقل ابلعي بدون المفعول لاستلزام تركه ما ليس بمراد من تعميم الابتلاع للجبال
والتلال والبحار وساكنات الماء باسرهن نظرا الى مقام ورود الامر الذي هو
مقام العظمة والكبرياء والثانية كما اشار اليه بقوله فاي ماءك باضافة الماء
الى الارض على سبيل المجاز وتشبيها لاتصال الماء بالارض باتصال الملك بالمالك
وانما ضمير الخطاب لاجل الترشيح ثم كلامه فاذن الاضافة اخرجت سائر المياه
وخصصت الماء بالماء الذي بسببه صارت الارض مهيأة للخطاب كالمطيع المنقاد
الوارد عليه امر الآمر المطاع وهو المعهود في قوله وفار التنور وبهذا الاعتبار
يحصل التوصل في تناسي التشبيه فالبناء على الاصل ترشيحا ولو اخرجت الاضافة
على غير هذا يكون كالتجريد للاستعارة وانت تعلم ان الترشيح ابلغ ومقام
التمثيل والتصوير له ادعى وانها ولو حمل على العموم لاستلزام ذلك ما ليس بمراد
من تعميم ابتلاع المياه باسرها لورود الامر الذي هو مقام العظمة والكبرياء وعلى
هذا يتنظم غيض في سلك قيل وقضي ولا يكون تابعا للامرين واليه الايماء
بقوله اصل الكلام قيل يا ارض ابلعي ماءك فبلعت ماءها ويا سماء اقلعي
عن ارسال الماء فاقلعت عن ارساله وغيض الماء النازل من السماء ثم ابعه
ما هو المقصود من القصة وهو قوله وقضي الامر **قوله** من حيث الهلاك
متعلق بارادوا اي انما يقولون بعدا بعدا اذا ارادوا البعد من جهة الهلاك والموت
لا من جهة المسافة **قوله** فلا يذهب الوهم الى ان يقول غيض يا ارض ابلعي
ماءك للانصاف وقد تشبث الشعراء باذيال هذه المعاني وهو ان يترك الموصوف
اكتفاء بصفاته لشهرته قال ابو الطيب يمدح عضد الدولة فلا تحمدهما واحمد هماما اذا
لم يسم حامده عناكا اي امدح نفسك فان المادح المنفرد بالمدائح اذا ذكرت ولم يسم لم يسبق
الى فهم احد غيرك ثم كلامه وقبله كم طرب السامع ليس يدري العجب من بيان ام علاكا
وذاك النشر عرضك كان مسكا وذاك الشعر فهري والمداكا الفهر في فلا تحمدهما
عائد الى الفهر والمداك وهما حجران للعطار يسحق بهما الطيب المداك التحتاني
والفهر الفوقاني والهمام عضد الدولة واي مد المتنبي وهذا المعنى قريب من قول
الاول وان جرت الالفاظ يوما بمدحه لغيرك انسانا فانت الذي نعني ورفضوا
لها رؤسهم اي نحوا الها في كناية قال القاضي هذه الآية في غاية الفصاحة
لفخامة لفظها وحسن نظمها والدلالة على كنه الحال مع الايجاز الخالي عن الاخلال
لا التجانس الكلمتين اي ابلعي واقلعي وفيه ادماج في نهاية الحسن اراد ان بالغ
في وصف الكلام الذي يقتضي ادرج فيها فيدل معنى التجانس ثم نفاه ينفي روعي
بينهما صنعة الجناس اللاحق على نحو ويل لكل همزة لمزة مع انه غير ملتفت اليها فعلم
فصل ذلك مع حسن هذه الصنعة فهي جزائه من وجه وغير قرائن من آخر **قوله**
من اقتضاء وعرج في نجه اسله اي عاق ربه كان طلبا لقضاء ما وعد ربه من نجاة اهله
فمن بيان دعائه في المعرب يعاصله دني ودني فاستقصه طلبت قضاءه واقتضيت
قوله منه حتى ودب عريق في الجهل اعرف الرجل اي صار عريقا وهو الذي عرق في الكرم

قوله ويدل على اقضى القضاة الانتصاف راى الزمخشري ان اقضى القضاة
ارفع من قاضى القضاة والذى يلاحظه الان عكسه وذلك ان القضاة
يشاركون اقضيهم في الوصف فان فضل عليهم واما قاضي القضاة ومعنى تقضى
من القضاة لا يشاركه احدهم وصفة الانصاف وليس كذلك لانه فسر
احكم الحاكمين باقضى القضاة ثم لا يتصور ذلك المعنى هناك لا يتصور ههنا **قوله**
على ان فيه من الحكمة حاكم بمعنى النسبة اى قوله على مذهب الخليل يقال رجل كاس
اى ذو كسوة وطاعم اى اكل قال الخليل ومنه عيشة راضية اى ذات رضا لان
العيشة لا تكون راضية بمعنى فاعلة ومن هذا القبيل طالق وحايض بمعنى ذات طلاق
وذات حيض اى ذلك ثابت وحاصل لها من غير تعرض لحدوثهما في زمان حتى
لو ارادوا الاجراء على الفعل لاتوا بالتاء فقالوا حائضة الان وطالقة غدا هذا
مذهب الخليل وحمله سيبويه على انه صفة شئ او انسان لان المراد شئ او انسان
قال القاضي فعلى هذا معنى وانت احكم الحاكمين انت اكثر حكمة من ذوى الحكم
قوله وليس بذاك لان قوله عمل غير صالح تعليل لقوله انه ليس من اهلك
قوله بكلمة النفى التى يستثنى معها لفظ المنفى يعنى ان غير ههنا يفيد ما بعدها
ويستثنى فيما قبلها من جنس ما ينفاه ونفوا الصلاح كالاستثناء المفرغ فانه يدل على ان
المستثنى منه اى من اى جنس هو فعلى هذا انما انجى من اهلك لصلاحهم لا انهم
من اهلك يعنى نفى ان ابنه من اهله ثم عنه صنفهم ليدل على ان ذلك النفى لاجل
انتفاء هذه الصفة فيه فلو لم يكن هذه الصفة معتبرة في اعتبار معنى الاهلية لم يصح
انه عمل غير صالح قال في الانتصاف ومنه وانذر عشيرتك الاقربين فان كان
الانذار على العموم لكن لما كانت الاهلية مظنة الاتكال خص ولهذا انذرهم النبى عليه
السلام وقال لا املك لكم الا من الله شيئا **قوله** وقرئ عمل غير صالح بكسر الميم
ونصب غير الكسائى والباقون بفتح الميم منونا ورفع غير **قوله** فلا تسألن
بكسر النون الجماعة غير نافع وابن عامر فانهما قرآ فلا تسألن بفتح اللام وكسر النون وتشديدها
على ان اصله تسألنني فحذفت نون الوقاية لاجتماع النونات وكسرت الشديدة
للياء ثم حذفت الياء اكتفاء بالكسرة ومن نافع اثباتها في الوصل **قوله**
حتى يقف على كنهه الاساس ساله عن كنه الامر اى عن حقيقته وكيفيته واكتنه
الامر بلغ كنهه وفيه ان المراد بالعلم ههنا العلم المتيقن قال ابو على المراد بالعلم
ههنا العلم المتيقن الذى يعلم به الشئ على حقيقته ليس العلم الذى يعلم به الشئ على
ظاهره كالذى في قوله تعالى فان علمتموهن مومنات ونحوه وقال الجار والمجرور
في به علم اما ان يتعلق بما يدل عليه العلم المذكور وان لم يتسلط عليه كقوله ربه
حتى اذا بعد ذا كان حسرانه بالعصا ان احلد انا بالعصا متعلق بما دل عليه ان احلد
بعد الصبى غلط وصلت وذهب عنه رطوبة الصبى واما ان يتعلق بالمستقر في ذلك
كما يقول الست لك فيه رضى وحاصل هذا الوجه ان علم اسم ليس ولك خبر
وبه يتعلق بالخبر وكذلك قوله ما ليس لى به علم موصوفة الصفة الجملة ثم ما
اما اسم مفعول فهو المراد من ملتمسا او التماسا او مفعول مطلق واليه اشار بقوله

التماسا

التماسا لان السؤال الذى بمعنى الاستجداء التماس **قوله** وذكر المسئلة
دليل على ان النداء كان قبل ان يعرف حرمتها وعلته لان المسئلة كالشفاعة
في حقه وطلب نجاة واستخبار وعين وذلك انما يمتنع اذا لم يكن قد عرف بل
كان على مشارفة الهلاك فان قلت هذه المسئلة مذكورة بعد قوله وكان من المغرقين
وقيل يا ارض ابلعى ماءك الاية فكيف يتصور انه لم يعرف بعد وانه على مشارفة
من الهلاك ولهذا السؤال القوى قال القاضي فقال ان ابنى من اهلى وان
وعدك الحق وما له لم يقع قلت سرد قصة سفينة نوح عليه السلام اولا على الترتيب
الى ان ختم بقوله وقيل بعدا للقوم الظالمين ثم ذكر بدايته في شفاعة الله الواقع
في اثناء تلك القصة عند مشارفة الهلاك ليكون القصة كالمستقلة على وزان
قصة البقرة في تقديم ما هو مؤخر في الوجود وهذا عكس اعتناء بشان هذا النداء
وجوابه وذلك لما اشتمل على امر من امور الدين وهو قوله الذى عامه لقوله
النسب قال ابو فراس كانت مولد سليمان له نسب ولم يكن من نوح
عليه السلام وامه رحم واما قول القاضي وما لم يقع فمنزلة قوله نوح عليه السلام
اولا ولا تكن مع الكافرين بانه قطع في كفره ودخوله في زمرة المغرقين على الطريق البرهاني
وجواب الله عنه اخر ولا تسألن ما ليس لك به علم كما سبق **قوله** فلم زجرنى
انى اعظك ان تكون من الجاهلين **قوله** فان لا كالحك شبهة الجوهري حاك
في صدرى منه شئ اذا اشكل **قوله** تعوذه على ان اشبه عليه ما يجب
ان لا يحب ... الانتصاف في كلامه ما يدل على اعتقاده ان نوحا صدر منه ما اوجب العمل
اليه ومعاتبته على ذلك وليس كذلك فانه تعالى وعد نجاة اهله الا من سبق عليه
القول ولم يكن كاشفا لحال ... الله ولا مطلقا عليه وما كان يعتقد كفره انه
حتى يخرج من الاهل ويدخل في المستثنى فلهذا سأل وهذا باقامة عذره اولى
عسى فان نوحا عليه السلام لا يكلفه الله مع علم ما استاثره واما قوله انى اعظك
ان تكون من الجاهلين اى في المستقبل بعد ان اعلمه الله باطن امره وانه ان سال بعد
ذلك كان من الجاهلين او نهى النبى عن امر لا يقتضى صدوره عنه ولذلك امسك النبى
واستعاذ منه وقلت قول المصنف فكان عليه ان يعتقد الى قوله وان لا يحاكه
شك حين شارف ولد الغرق في انه من المستثنين اى من الذين سبق عليه القول
لا من المستثنى منهم اى من جملة الاهل في قوله احمل فيها من كل زوجين اثنين
واهلك حق لانه عليه السلام حين قال لابنه يا بنى اركب معنا ولا تكن مع الكافرين
اى من زمرتهم والمعدودين منهم وهو ابلغ من ان لو قال ولا تكن كافرا
واجابه بقوله ساوى الى جبل يعصمنى الى قوله وكان من المغرقين وجب عليه
ان يعتقد انه من المستثنين ومثل هذه العضة من الامارات بل من الدلالات التى
لا يبقى معه شك فكيف قال رب ان ابنى من اهلى اى من المستثنى منهم البتة
حيث صدر بقوله رب منه تعطفا فاردفه بان المؤكدة وضم معه ان وعدك الحق وذيله
بقوله وانت احكم الحاكمين قال القاضي استثناء من سبق عليه القول من اهله
قد دله على الحال واغناه عن السؤال لكن اشغله حب الولد عنه حتى اشتبه الامر عليه

قوله والبركات الخيرات النامية قال الراغب البرك صدر البعير وبرك
البعير ألقى بركه واعتبر منه اللزوم وسمي به محبس الماء بركة والبركة ثبوت الخير
الالهي في الشيء قال لفتحنا عليهم بركات من السماء والارض وسمي بذلك
لثبوت الخير فيه ثبوت الماء في البركة ولما كان الخير الالهي يصدر على وجه لا يحس
ولا يحصى قيل لكل ما يشاهد منه زيادة غير محسوسة هو مبارك فيه وفيه بركة
قوله وان يكون من لابتداء الغاية يريد ان من في قوله ممن معك اذا جعلت
بيانية والمراد بالامم هم الذين كانوا معه في السفينة وصح تسميتهم بالامم لانهم كانوا
جماعة وكل طائفة منها امة وانما سموا انما باعتبار مصير حالهم ومآل امرهم واذا جعلت
ابتدائية فالمراد بالامم الذين ينشؤون منهم الى آخر الدهر وهذا اوجه لما يلزم من الاول
تسمية الجماعة القليلة بالامم ومن اعتبار المجاز لغير المبالغة وايضا الحسن التقابل
بين قوله وامم سنمتعهم وبين قوله وامم ممن معك في الاول كما يحسن في الوجه
الاخير فان الناشئ من الذين في صحبته في السفينة فرقتان فرقة مؤمنون داخلون
تحت سلام الله وبركاته وفرقة اخرى مستغرقون بالدنيا منقلبون الى النار
ومن ثم قال وهو الوجه وفي قطع الجملة الثانية بالابتداء عن سنن الجملة الاولى الدلالة
على ان التمتع الجسماني والاشتغال به يخرج الانسان من حكم الصالحين من عباده وان السعي
الى الله يدخله في زمرة الانبياء والصالحين وينظر هذا الى قوله انه ليس من اهلك انه عمل
غير صالح وان قرابة الدين غامرة لقرابة النسب قوله والجمل بعدها اخبار
وقال القاضي نوحيها خبر ثان والضمير لها اي هذه القصة ويجوز ان يكون
حالا من الانباء وان يكون هو الخبر ومن انباء متعلق به او حالا من الهاء
في نوحيها وقوله ما كنت تعلمها انت ولا قومك من قبل هذا خبر ثالث
اي مجهولة عندك وعند قومك ويجوز ان يكون حالا من الهاء في نوحيها او الكاف
في اليك اي جاهلا انت وقومك بها ما قيض لنوح الجوهري قيض الله فلانا لفلان
اي جاءه به واتاحه اي قدره والذي قدر لنوح عليه السلام هو النجاة ولقومه
الهلاك قوله لم يعرف هذا عبد الله ولا اهل بلده اشار الى ان الاسلوب من
باب الترقي من الادنى الى الاعلى كقوله تعالى ولن ترضى عنك اليهود
ولا النصارى لقوله ان قومك على كثرتهم اذا لم يعرفوه فكيف برجل منهم فوضع
برجل منهم موضع انت اعتبارا للقلة لتحصيل الترقي ويجوز ان يكون من باب التكميل
لان تلك الانباء مقصودة لتسلي رسول الله صلى الله عليه وسلم من ان يأخذ
ايذاء قومه يدل عليه ترتب قوله فاصبر ان العاقبة للمتقين عليها ما لقيه القوم على التهديد
كانه قيل انا قصصنا عليك وعلى قومك قصة نوح عليه السلام ليكون تسلية لك
واعتبارا لقومك وفي قول المصنف فاصبر على تبليغ الرسالة واذى قومك كما
صبر نوح عليه السلام وتوقع في العاقبة لك ولمن كذبك نحو ما قيض الله لنوح ولقومه
اشعار به وفي قوله تعالى ان العاقبة للمتقين تعريض بالمشركين وتنبيه على الادبار
قوله لا يمحضها محض الذهب بالنار اذا خلصته مما يشوبه
قوله استغفروا ربكم آمنوا بكم به ثم توبوا اليه من عالي ... قال

القاضي اطلبوا مغفرة الله ثم توسلوا اليها بالتوبة وايضا التبرؤ عن الغير انما يكون بعد
الايمان بالله والرغبة فيما عنده وقال صاحب الفرائد الاستغفار طلب
الغفران وهو يستلزم اعتقاد ان ما مضى ذنب وهو يستلزم الايمان لان ما مضى
منهم كفر والاستغفار ههنا هو التوبة عن الكفر فعلى هذا قوله تعالى ثم توبوا
اليه معناه دوموا على التوبة بدلالة ثم ولان الفعل يذكر ويراد به الثبات
كقوله تعالى واني لغفار لمن تاب وآمن وعمل صالحا ثم اهتدى قلت والذي
يقتضيه النظم حمل استغفروا على الاستغفار عن الذنوب بعد الايمان وحمل توبوا
على الدوام كما يؤمر المسلمون بذلك لان قوله هود عليه السلام لقومه يا قوم
اعبدوا الله ما لكم من اله غيره متضمن للامر بالايمان واختصاص الله بالعبادة
كما سبق في الاعراف في قصة نوح عليه السلام ان قوله ما لكم من اله غيره
هو المعنى ثم لما اتبعه يا قوم استغفروا ربكم ثم توبوا اليه وجب حمله على معنى زائد عليه
وهو ما قاله في مفتتح السورة استغفروا واو الاستغفار التوبة ثم اخلصوا التوبة
واستقيموا عليها وهذا ايضا ان الاستغفار سبب لانزال البركات من السماء
فكل حين فيدخل في هذا الامر المسلمون ايضا كما رواه المصنف عن الحسن
بن علي رضي الله عنهما في حديث معاوية ولذلك شرع الاستغفار
في الاستسقاء فان قيل لم لا يجوز ان يكون التكرار لتعليق زيادة خلق
عليها الكلام الاول وهو قوله يرسل عليكم مدرارا ويزدكم قوة الى قوتكم
قلت هذا شايع لكن هذا المعنى اليق بفصاحة القرآن واكثر فائدة قوله
وكانوا مدلين او قوما من شدة القوة الجوهري وهو يدل تعلان اي شيء
قال ابو البقاء يزدكم متضمن لمعنى يضعفكم ولهذا عدي بالى ويجوز ان يكون
صفة للقوة اي قوة مضافة الى قوتكم قوله وقيل اراد القوة في المال
قال السجاوندي اي قوة الايمان الى قوة الابدان وقلت يمكن ان يفسر القوة
بما في سورة نوح عليه السلام لقوله فقلت استغفروا ربكم انه كان غفارا
يرسل السماء عليكم مدرارا ويمددكم باموال وبنين ويجعل لكم جنات ويجعل
لكم انهارا وما نحن بتاركي آلهتنا صادرين عن قولك حالا من فاعل بتاركي قال
السجاوندي عن يستعمل في معنى الباء حقيقة لا قائما مقامه قال عن بعض
وبعضن وبشاله وعنه وقلت الاحسن ان يضمن الترك معنى الصدور فعن
مثلها في قوله وما فعلته عن امري وقوله ينهون عن الاكل وعن شرب ما يصح
عن امثالنا ان يصدقوا مثلك على اسلوب قولك مثلك يجود ومثلك لا يبخل
يعني ما يصح منا ان نصدقك وفيه المبالغة واشار بهذا الى ان قوله وما نحن
لك بمؤمنين تذييل للكلام السابق وتأكيد لمضمونه كما في قوله تعالى
ثم اتخذتم العجل من بعده وانتم ظالمون على وجه وذلك انهم لما قالوا ما جئتنا
ببينة فهم منه انه لا يصلح النبوة وان يصدق دعواه انما يثبت بالمعجز ولا معجز
ولما قالوا وما نحن بتاركي آلهتنا مؤكدا بالنفي بالباء وللعامل بالاحرف النفي
الضمير علم انهم ثابتون على ما هم عليه غير راجعين عنه جاؤوا بعد ذلك بقوله

وما نحن لك بمؤمنين توكيد المضمون في تلك الكلامين لتوكيد ما قاله من الكتابة
وتخصيصها بيجي منا وصيغتنا انا بانسون على ما نحن عليه ان نصدقك ونصفك
انك خلو عن حجة وبينة فيها لتحسين التذييل قوله اقناطا من
الاجابة مفعول له اي قالوا هذا القول اقناطا له قوله اعتراك اي
اصابك من عراه يعروه اذا اصابه الراغب العرا مقصور الناحية وعراه
واعتراه قصد عراه قال تعالى ان نقول الا اعتراك بعض الهتنا
بسوء والعروة ما يتعلق به من عمله اي ناحيه قوله الا لغوا اي لا عمل
لها في اللفظ لكن لها عمل في المعنى اما انه لا عمل لها في اللفظ فلانه تؤتى
بها لمعاونة الفعل في عمله المفرغ ذكره في الاقليد ولا حاجة هنا الى المعونة
والواسطة لان الفعل فرغ للمفعول فاما ان لها عملا في المعنى فلان
المراد ما نقول قولا الا هذا القول وهو اعتراك بعض الهتنا قال ابن الحاجب
العامل في الاستثناء ما قبله بواسطة الا اذا كان فضلة قوله
ما نقول الا قولنا اعتراك يريد ان اعتراك مقول القول اقيم مقام المصدر
وسبق الاختلاف فيه لان المقول هل هو مفعول به او مفعول مطلق قوله
حبلك الجوهري الحبل بالتحريك الجن يقال به حبل اي شيء من اهل الارض
وقد حبله وحبله واحبله اذا افسد عقله او عضوه قوله المبرسمين الجوهري
البرسام علة معروفة وقد برسم الرجل فهو مبرسم وفي الاسباب والعلامات
البرسام ورم يحدث في الحجاب المعترض بين الكبد والمعدة فيزول العقل لاتصال
هذا الحجاب بحجب الدماغ قوله المتظاهرين بالاسلام المتظاهر تفاعل
من الظهور قوله وهم عاد اعلام الكفر ذكر عاد مقحم لمزيد تقرير كفرهم
وانهم مشهورون فيه حيث صار اسمهم في البين كالوصف كما يقال هو حاتم الجواد
قوله وصف من الزندقة اي لعل الاساس ومن المجاز في
قلبه حشو اي غل داخل كضب المعين في جحر قال سائق ولا تك ذا
وجهين بدي بشاشة وفي صدره من الغل كامن قوله ان بعض
وان مطلع كالترشيح وانما قلت كالترشيح لان من الالحاد والزندقة
الحجا العرق والضب ان يكونا مستعارين كقوله حتى يتبين لكم الخيط الابيض
من الخيط الاسود من الفجر قوله وقد دلت اجوبتهم المتقدمة ومن حتنا
بينة الى قوله وما نحن لك بمؤمنين ودلالتها على غلظ قلوبهم من حيث
تلك التوكيدات التي اشرنا اليها وهذا الاخر وهو قولهم ان نقول الا اعتراك
بعض الهتنا دال على جهل مفرط قوله من اعظم الآيات ان يواجه
بهذا ان يواجه مبتدا ومن اعظم الخبر والمشار اليه بقوله هذا قوله قال اني
اشهد الله واشهدوا اني بريء الى اخر الآية لانه عليهم قائلهم في التوكيد ورادا عليهم
اشهاد صحيح ثابت في معنى تثبيت التوحيد الى اخر الاوصاف ملخص كلام
الزمخشري ان صيغة الخبر تقتضي الاخبار بوقوع الخبر واشهاد الله تعالى حقيقة
واشهاده اياهم لما لم يكن حقيقة كان من مجاز ورود الامر بمعنى التهديد وتحمل

ان يكون

ان يكون اشهادا لهم حقيقة لاقامة الحجة وعدل عن الخبر الى الامر ليميز خطابهم عن
خطاب الله تعالى وقلت الاول هو الوجه لانه قد تقرر في البيان ان
اجراء الكلام على مقتضى الظاهر لا يتضمن من النكتة واللطيفة ما يتضمنه الاجراء
على خلاف المقتضى فان قوله اني اشهد الله كلام جار على الاخبار عن البراءة من
شركهم فيفيد ما قاله اشهاد صحيح ثابت في معنى تثبيت التوحيد واما قوله واشهدوا
اني بريء مما تشركون فغير جار على مقتضاه لان احدا لا يقول لعدوه المعادي
اشهد واني بريء عنك الا انه يتهمه بانه لا يبالي به ولا يخاف عوائله واليه الاشارة
بقوله فما هو الا تهاون بهم قوله تمس الثرى الاساس والثنى الثريا
في سرعة بوادي الرجلين واصله ان يسقط العبد الجود فيسيغ نداه وندى الارض
العشب يحيها ولا يوبس الثرى بيني وبينك ان لا تقاطعني قال ولا توبسوا الثرى
بيني وبينكم الثرى خان الذي بيني وبينكم عن الجوهري ما بيني وبينكم مثرى اي وانه
لم ينقطع وهو مثل كانه قال لم ييبس الثرى بيني وبينك وفي الحديث بلوا
ارحامكم ولو بالسلام استعاروا البلل لمعنى الوصل والتيبس بمعنى القطع
قوله او مما تشركون من الهة فعلى هذا ما موصولة ولهذا جاء بالضمير المحذوف
ومن الهة بيان ما ومن دونه صفة الهة او حال من فاعل تشركون اي تشركونه
متجاوزين الله في هذا الحكم فانهم اذا حكموا بغير ما حكم الله به فقد جاوزوا احكمه وعلى
الاول ما مصدرية ومن دونه معنى صفة ايضا كما قدر من اشراككم الهة من دونه اي
بغير قوله اعجل ما تفعلون اعجل منصوب على الظرف من قوله فكيدون
اي فكيدوني في زمان اعجل اي في اسرع ما تفعلون كقوله اخطب ما يكون الامير قوله
فكلت مصرح الحكم هذا يوذن ان قوله فكيدوني جميعا ثم لا تنظرون جواب صحيح لهم
ان نقول الا اعتراك بعض الهتنا على المبالغة وان قوله اشهد الله واشهدوا
اني بريء مما تشركون مقدمة وتمهيد للجواب فانهم لما سموا الهة واثبتوا لها الضرر بين
بقوله اني اشهد الله واشهدوا اني بريء مما تشركون لكونهم الهة واسامي بقي الضرر
بقوله فكيدوني ثم لا تنظرون على ابلغ وجه كما قال لا اخاف فسادكم ومضرتكم فكيف
بالجماد الذي هو اوهن من بيت العنكبوت قوله ملك منها اي عجلها
عطي منها قوله وصف بما يوجب التوكل عليه اي في هذا المقام يريد
انه عليه السلام رتب حكم توكله على الله والالتجاء اليه من كيدهم على الوصف
المناسب اثبت بقوله ما من دابة الا هو آخذ بناصيتها صفة المالكية والقهارية
وبقوله ان ربي على صراط مستقيم وصف العدل ولكونه مالكا لا تفوته احد
ولكونه قاهرا لا يعجزه شيء ولكونه عادلا لا يضع كل شيء في موضعه فمن يكون كذلك
فمن حق الملتجي ان لا يلتجي الا اليه قوله الا الابلاغ كان قبل التولي معنى من
حق الجزاء ان يكون مسببا عن الشرط والسبب مقدم على المسبب فما باله هو هنا والجواب
ان الجزاء مبني على الاخبار والاعلام والتوبيخ يعني تولكم عما جئت به الحق سبب
لان اخبركم اني ما قصرت في التبليغ وانكم جاوزتم حد الانصاف واسمعوا الحق
وكنتم تحرجين لان الغرض في الارسال الابلاغ فقد حصل ذلك فلزمتكم الحجة

قال القاضي فقد ابلغت ما ارسلت اليكم فقد اديت ما علي من الابلاغ
والزام الحجة **قوله** ويستخلف كلام مستانف اي ليس بداخل في حيز الجملة
الشرطية جزاء عنه كما في الوجه الثاني بل يكون جملة مستقلة برأسها معطوفة
على الجملة الشرطية بمجموعها بان الحجة قد لزمتهم بابلاغ الرسول ما عليه من التبليغ
وتوليهم عنه فان الله يهلكهم ويستخلف في ديارهم قوما غيرهم فعلى هذا الجملة
الشرطية برأسها اخبار بالزام الحجة عليهم والجملة الثالثة ابتداء اخبار باستخلاف
غيرهم بعد هلاكهم **قوله** او من كان رقيبا على هذا الوجه ان ربي على
كل شيء حفيظ كالتعليل لقوله ولا يضرونه شيئا فعلى الاول تعليل لقوله
فان تولوا فقد ابلغتكم ولقوله ويستخلف ربي قوما غيركم **قوله**
اراد الثانية النجاة من عذاب الآخرة الحاصل ان التكرير لتعلق امر زائد
على الاول اما بحسب الابهام والتفسير على نحو اعجبني زيد وكرمه او بحسب التغاير
في الذات **قوله** وتلك عاد اشارة الى قبورهم قال القاضي انث
اسم الاشارة باعتبار القبيلة او لان الاشارة الى قبورهم وآثارهم وقلت
كانه اذن فتصور تلك القبيلة في الذهن ثم اشار اليها وجعلها خبرا للمبتدأ المورد
الابهام فيحسن التفسير بقوله جحدوا بآيات ربهم كل الحسن لمزيد الاجمال والتفصيل
ويظهر الثاني ان هذه الآية واردة بعد هلاك القوم **قوله** لانهم اذا
عصوا رسولهم فيه حذف اي انما قيل وعصوا رسله وما هو الا رسول لانهم
اذا عصوا رسولهم فقد عصوا جميع رسل الله كقوله تعالى كذبت قوم نوح المرسلين
قوله ولما كانوا تابعين لهم دون الرسل جعلت اللعنة تابعة لهم
يعني لما اتبع عاد امر كل جبار عنيد وعصوا رسل الله وكذبوا بآيات ربهم جعلت
اللعنة تابعة لهم في الدارين وفيه انهم لما عكسوا جعلت الرحمة تابعة لهم
في الدارين يدل عليه قوله تعالى نجينا هودا والذين امنوا معه برحمة
قوله وكلا وتكرارها عطف على لفظة الا على منوال التفسير
قوله اخرى لا بعدوا الله اي كانوا في حال حقوقهم متأهلين
لان يقال لهم لا بعدوا ابدا كانه يعترض في المصراع الثاني على نفسه بقوله وبلى والله
قد بعدوا على انك لم قلت لا بعدوا هذه الفاظ يستعملونها عند المصائب وليس فيها
طلب ولا سؤال وانما هي تنبيه على مدة الامر وتعاظم الجزع وتنامي التفجع
قوله المعاندة فيه ان يوسموا بهذه الدعوة وسما ويجعل فيهم اجراحقيقا
وذلك ان قوله وتلك عاد جحدوا الى قوله واتبعوا في هذه الدنيا لعنة ويوم القيامة
بعد قوله والى عاد اخاهم هودا للدلالة على القطع في انهم انما استحقوا اللعنة
الدارين لما جحدوا بآيات الله وعصوا رسله وكرروا على منوال قوله تعالى اولئك
على هدى من ربهم واولئك هم المفلحون بعد قوله الذين يؤمنون بالغيب
ويقيمون الصلوة ومما رزقناهم ينفقون ولما اراد ان يسجل عليهم بالطرد والهلاك
ويجعله كالوسم بهم اوقع هذا الدعاء خاتمة لقصتهم مصدرا بحرف التنبيه المطلب للتسمع
واوقع قوم هود بيانا وصفة لذكرهم قال الامام المبالغة في التنصيص يدل

على مزيد التاكيد واما وجه الثاني وهو قوله ولان عادا عادان فضعيف
لانه ليس في ان عادا هذه ليست الا قوم هود لتصريح اسمه وتكريره في القصة
قيل عاد الاولى هي عاد ارم بن سام بن نوح وعاد الآخرة قوم نعيم بن
هلال ابن هدم في العرائس **قوله** لم يستكم منها الامر الحصر يستفاد
من تقديم الفاعل المعنوي لانه مثل انا كفيت مهمك انا قضيت حاجتك حاجتك
قوله والعمارة متنوعة الى واجب وندب ومباح ومكروه
فالواجب مثل سد الثغور والقناطر المبنية على الانهار المهلكة والمسجد الجامع
في المصر والمندوب كالمسجد والقناطر والمدارس والرباط والمباح كالبيوت
التي يسكن فيها ويكرى بها والحرام كابنية الظلمة وغيرهم للمباهاة واسال الله المغفرة
والتوبة **قوله** وقد جعل من العمرى كل الجوهري اعمرته دارا او ارضا
فلملا اذا اعطيته اياه وقلت هي لك عمري او عمرك فاذا مت رجعت الى
والاسم العمرى **قوله** داني الرحمة سهل المطلب نحو قول الشاعر
الله الحج ما طلبت وفي تعليل الاستغفار والتوبة مما تعلل به الدعاء من كونه قريبا
مجيبا لقوله تعالى واذا سألك عبادي عني فاني قريب اجيب دعوة الداعي الدلالة
على ان مجرد الاستغفار ايضا سؤال ودعاء ونحوه قوله تعالى واستغفروا
ربكم انه كان غفارا يرسل السماء عليكم مدرارا ويمددكم باموال وبنين الآية كما سبق
في قصة الحسن بن علي رضي الله عنهما **قوله** نرجوك لينتفع بك ويكون
مشاورا في الامور ومسترشدا في التدابير وذلك لاطلاق الرجا **قوله**
او من ارباب الرجل اذا كان ذا ريبة اي الغي شك ذا ريبة نحو قولهم جد جده **قوله**
لان خطابه للحاضرين يعني انما قال ان كنت على بينة من ربي بحرف الشك مع انه
على يقين لانه من كلام المصنف يستدرجهم وبقوله قدروا على زعمي اني على حق
ثم لأني عصيت ربي فلا بد ان الله تعالى ينتقم مني فلكم واملكم تقدرون ان تمنعوا
عذاب الله مني بل ما تزيد وفي غير تخسير اذا حملته اكدا اذا كنت تبحث بالظرفه
قوله فلما تقدمت انتصبت على الحال قيل هذا قول لم يقل به
احد والمالزم منه ان يكون الحال ذا الحال والاولى لكم حال عمل فيها معنى الاشارة
وانه حال من الضمير المستتر فيه فيكونان حالين متداخلين وقلت وقد قال به ابو البقاء
والكواشي وقال الواحدي انه جاز ان يكون حالا لا بمعنى دالة فلا امتناع حينئذ
وقوعها ذا حال باعتبار الضمير قال الزجاج انتصب آية على الحال المعنى اذا قال
هذه ناقة الله لكم آية وانه لكم فكانه قال انتبهوا لها في هذه الحالة وقلت المقصود من
هذا التركيب اتصاف المشار اليه بالحال وتنبيه المخاطب عليه كما انك اذا قلت لمن يعرف
زيدا هذا زيد قائما تعني التنبيه على قيامه فقط ويحتمل كقوله في قوله تعالى هذا
بعلي شيخا فعلى هذا فيه التنبيه للقوم على اتصاف الناقة بكونها آية ثم بيان ان تلك
الآية لمن تختص وقد قال المصنف في الاعراف لكم بيان لمن هي له انه موجه عليه
الايمان **قوله** تمتعوا استمتعوا بالعيش الراغب المتوع لامتداد ولارتفاع
يقال متع النهار ومتع السحاب ارتفع والمتاع انتفاع ممتد الوقت يقال متعه الله

كذا او اسعه وتمتع به وحل موضعه ذكر فيه تمتعوا في الدنيا فعلى طريق التهديد
وذلك لما فيه من معنى التوسع وقال تعالى ولكم في الارض مستقر ومتاع الى حين
تنبيها على ان لكل انسان من الدنيا تمتع مدة معلومة قوله تعالى قل متاع الدنيا قليل
تنبيها على ان ذلك في جنب الآخرة غير معتد به ويقال لما ينتفع به في البيت متاع
قال تعالى ابتغاء حلية او متاع وكل ما ينتفع به على وجه فهو متاع والمتعة
ما يعطي المطلقة لتنتفع بها مدة عدتها ومتعة النكاح ان يشارط المراة بمال معلوم
الى اجل معلوم واذا انقضى فارقها من غير طلاق ويوم شهدناه تمامه سليما وعامرا
قليل سوى الطعن الدراك نوافله ويروى الطعن النهاك والنهل جمع ناهل مثل طلب
وطالب والناهل الريان والعطشان وهو صفة الطعن يريد يروى الرماح العطاش
نصف معركة شهد يتعدى الى مفعول واحد وههنا الى مفعولين قليل صفة يوم ونوافله
فاعل والنفل فعله العظيم اذا كانت تطوعا واسقط لفظه في اللفظ وتمامه يجئ بعد هذا
ومن خزي يومئذ قرا مفتوح الميم نافع والكسائي والباقون بكسرها **قوله**
على حين عاتبت المشيب على الصبى بتمامه وقلت الما اصح والشيب وازع
الهمزة في الما للاستفهام ولما من الجوازم واصح من صحا يصحو اذا افاق من سكره
وازع كاف مانع من الوزع الكف يقول ابكاني عرفان الديار التي كان حل بها
من يهواه بكى وعاد ذو حلم فعاتبت نفسه على صبا بتها وعدلها وقال الما اصح اى
ان لك ان تصحو وهذا الاول يخبل ما كتب كرم من العوام في صباك بان الشيب كاف على امثال
هذا **قوله** على نجينا كم يريد ان معنى الجار والمجرور عطف على نفس الفعل
فلا يقدر له متعلق ويعطف بل يقدر ويعطف الجملة على الجملة ليكون قوله تعالى ولما جاء
امرنا نجينا هودا والذين آمنوا معه برحمة منا ونجيناهم من عذاب غليظ لمخصصه
ولما جاء امرنا نجينا صالحا من عذاب الدنيا ونجيناه من خزي يوم القيامة **قوله**
من خزي يومئذ اى من ذله ومهانته الراغب خزي الرجل لحقه انكسار اما في
نفسه او في غيره فالاول هو الحيا المفرط ومصدره الخزاية والثاني هو ضرب من الاستخفاف
ومصدره الخزي وعلى ما قلنا من خزي قولهم ذل وهان وان ذلك متى كان من الانسان
نفسه يقال له الهون والذل ويكون محمودا ومتى كان من غيره يقال له الهوان
والذل ويكون مذموما **قوله** وقرى الا ان ثمود حمزة وحفص والباقون
بالتنوين والكسائي الا بعدا لثمود بالتنوين والباقون بفتح الدال من غير تنوين
قوله والظاهر الولد اعلم ان البشارة هي الاخبار بما ظهر سرور المخبر به
والظاهر هو اللفظ المحتمل الراجح احد احتمالاته بقرينة وههنا بالبشرى حال
من رسلنا اى لقد جاءت رسلنا ملتبسين بالبشرى وهي مطلقة صالحة لكل ما يحصل به
سرور المخبر يعقب بقوله انا ارسلنا الى قوم لوط وبقوله وبشرناها باسحاق ومن قال
ان البشرى هلاك قوم لوط ذهب ان هلاك الظلمة من اجل ما يبشر به المؤمن قال الله
تعالى فقطع دابر القوم الذين ظلموا والحمد لله رب العالمين واليه الاشارة بقوله
فضحكت سرورا بهلاك الخبائث ولا شك ان الاول اظهر دلالة من الثاني لتصريح
ذكر البشارة فيه ثم قوله وجاءته البشرى التعريف فيه للعهد الخارجي فاذا جعل المعهود

مانبه

ما نبههم من قوله انا ارسلناك الى قوم لوط كان من قبيل التعريف في الذكر في قولها
وليس الذكر كالانثى الراجع الى معنى قوله انى نذرت لك ما في بطني محررا فانه
دال على ان المطلوب كان ذكرا واذا جعل المعهود معنى قوله فبشرناها باسحق كان
من قبيل قولك انطلق الرجل والمنطلق ذو جد ولا ارتياب ان الثاني اظهر ولذلك
صح السنة جاءته البشرى باسحق ويعقوب فاشار اليه المصنف بقوله الى اطمان قلبه
بعد الخوف وملى سرورا بدل الغم فزع للمجادلة او لتناصر الثاني ان يقول ان معنى البشرى
في مقابل قوله فبشرناها فكما ان امراته ضحكت وتعجبت من تلك البشارة وقالت يا ويلتى
ءالد وانا عجوز وهذا بعلى شيخا وهو نوع من الجدال كذلك ابرهيم عليه السلام لما بشر بهلاك
القوم اهتم بشان المؤمنين وجادل فيهم والله اعلم **قوله** وقرى فقالوا سلما
حمزة والكسائي بكسر السين واسكان اللام والباقون بفتح السين واللام والف بعدها
قال الزجاج واما سلم فعلى معنى امري سلم اى لست ممن يريد غير السلامة والصلح
الراغب السلام والسلامة التعري عن الآفات الظاهرة والباطنة قال تعالى
الا من اتى الله بقلب سليم اى متعر عن الدغل فهذا في الباطن وقال تعالى
مسلمة لا شية فيها فهذا في الظاهر والسلامة الحقيقة ليست الا في الجنة اذ فيها بقاء بلا فناء
وغنى بلا فقر وعز بلا ذل وصحة بلا مرض وقال تعالى وقالوا سلاما قال
سلام واما رفع الثاني لانه في باب الدعاء ابلغ فكانه تحرى في باب الادب
المامور به في قوله تعالى واذا حييتم بتحية فحيوا باحسن منها ومن قال سلم فان
السلام لما كان يقتضي السلام فكان ابرهيم اوجس منهم فلما راهم مسلمين تصور من
تسليمهم انهم قد بذلوا له سلما فقالوا في جوابهم سلام تنبيها على ذلك من جهتي
لكم كما حصل لكم من جهتكم لي قال ابو علي اما انتصاب سلاما فانه لم يحك شيئا
تكلموا فيحكى كما يحكى الجمل وهو معنى ما تكلمت به الرسل كما ان القائل اذا قال لا اله
الا الله فقلت حقا اعملت القول في المصدر لانك ذكرت معنى ما قال ولم تحك نفس الكلام
الذي هو جملة تحكى وكذلك نصب سلاما لما كان معنى ما قيل ولم يكن نفس المقول بعينه
واما سلام فهو مرفوع لانه من جملة الجملة المحكية والتقدير سلام عليكم فحذف الخبر والمصنف
حكى كلامهم وقدر الناصب ليكون العدول منه الى الرفع ابلغ تاسيا بقوله فحيوا باحسن
منها كما اشار اليها الراغب **قوله** مر ربنا فعلنا انه البيسر انه اسم فعل
ومعناه زد ونطبع لان النهاية هي كلمة يراد بها الاسترادة وهي مبنية على الكسر واذا
فصلت نون فعلت انه حدث الاكتل لمع السحاب مكتل ملمع يقول سلمت وقد يتب
الجواب بالبشاشة والطلاقة مثل البرق اللامع **قوله** بالوصف الوصف
الحجازي المجاما والكوفي البيت تقال تقال انكرت الرجل اذا كنت من معرفته في شك
ونكرته اذا لم تعرفه تقول ان المحوسة شك في معرفتي وما نكرت الا الشيب والصلع
فانهما معوضان عنده وقال المصنف في الذاريات في قوله قوم منكرون
اى انهم قوم منكرون فعرفوني من انتم اوارادانهم ليسوا من معارفه كما اذا ابصر العرب قوما
من الحضر او راى لهم حالا وشكلا خلاف حال الناس وشكلهم **قوله** فخيفهم
الاتري الى قولهم لا تخف انا ارسلنا الى قوم لوط اى الدليل على ان الظاهر انه صلى الله عليه وسلم

احسن انهم ملائكة وانما نكرهم لانه ان يكون نزولهم لامر انكره الله تعالى على ابرهيم
عليه السلام لانهم ما مسوا طعامه تعليل النهي اي لا تخف بقولهم انا ارسلنا الى قوم
لوط والا كان مقتضى الظاهر ان يقولوا انا رسل الله وهذا على خلاف ما ذكره في سورة الحجر
قال فكان خوفه من امتناعهم من الاكل وقيل لانهم دخلوا بغير اذن وبغير وقت
وروى محيي السنة عن قتادة ان ذلك الخوف لاجل انهم كانوا اذا نزل بهم ضيف
ولم ياكل من طعامهم ظنوا انه لم يأت بخير وانما جاء بشر ولم يذكر غير هذا الوجه في هذا المقام
وقال القاضي فلما رأى ايديهم لا تصل اليه نكرهم اي انكر ذلك منهم وقلت
والحق والله اعلم ان الخوف انما صدر عن مجموع كونهم منكرين وكونهم ممتنعين عن الطعام
كما يعلم من الآيات الواردة في هذه القصة ولانه لو عرفهم انهم ملائكة لم يحضر بين ايديهم
الطعام ولم يحرضهم على الاكل وانما عدلوا الى قوله انا ارسلنا الى قوم لوط ليكون الكلام
جامعا للمعاني بحيث يفهم منه المقصود ايضا واعلم ان ايراد قصة واحدة في مقامات
متعددة بعبارات مختلفة والاساليب بحيث لا تتغير ولا تناقض البتة من فصيح الكلام
وبليغه وهو باب من الايجاز المختص بالاعجاز ويحتاج في التوفيق الى قانون يرجع
اليه وهو ان يعمد الى الاقتصاصات المتفرقة ويجعل لها اصل بان يوجد من المعاني
ما هو اجمع للمعاني فما نقص منه من تلك المعاني شيء يلحق به مثاله فيما نحن بصدده
انه تعالى قص هذه القصة في هذه السورة على نمط وفي الحجر على نمط وفي الذاريات
على نمط قال في الحجر نبئهم عن ضيف ابرهيم اذ دخلوا عليه فقالوا سلاما
قال انا منكم وجلون قالوا لا توجل انا نبشرك بغلام عليم قال ابشرتموني الى قوله
فما خطبكم ايها المرسلون قالوا انا ارسلنا الى قوم وفي الذاريات اذ دخلوا عليه
فقالوا سلاما قال سلام قوم منكرون فراغ الى اهله فجاء بعجل سمين فقربه
اليهم قال الا تأكلون فاوجس منهم خيفة قالوا لا تخف وبشروه بغلام عليم
الى قوله قال فما خطبكم ايها المرسلون قالوا انا ارسلنا الى قوم مجرمين وذكر في
هود انا ارسلنا الى قوم لوط ثم ذكر البشارة بعده ولم يذكره في الموضعين فينبغي
ان يقدر فيهما قبل البشارة هذا المعنى ويقدر في هود بعد الفراغ من البشارة
قال فما خطبكم ايها المرسلون لانه لم يذكر فيه وذكر في الموضعين وزيد في هود
حديث المجادلة من قوم لوط ولم يذكر في الموضعين فيقدر فيهما واختصر في الحجر بعد قولهم
سلاما جوابهم قالوا سلام فيقدر ذلك مع ما يتم به المعنى حتى يتصل بقوله
لا توجل واما معنى السؤال في قوله فما خطبكم ايها المرسلون بعد تقرير ما سبق من قوله
انا ارسلنا الى قوم لوط فهو فما شأنكم وما تطلبون بقولكم انا ارسلنا الى قوم لوط
وفي تصريح ذكر المرسلين الدلالة على ذلك لان التعريف فيه كما في قولك المنطلق
ذو خديعة كقولك انطلق زيد الى موضع كذا فاجيب عليه السلام بما علم منه ان الارسال
لاجل الاهلاك من قولهم الى قوم مجرمين فالواجب على المفسر الماهر ان يراعي
في تفسيره في كل مقام ما يسلم منه من الخطأ واما التوفيق بين مفردات الالفاظ
فمن المقاصد ولا يعلم كنهه بحسب اقتضاء كل مقام ما يسلم منه من الخطأ واما التوفيق
بين مفردات فمن اجل المقاصد ولا يعلم كنهه بحسب اقتضاء كل مقام الا الله سبحانه وتعالى

والحمد

والحمد لله على ما الهمنا ثم منه قوله فضحكت سرورا الراغب الضحك
انبساط الوجه وتكسر الاسنان العضواحك ويستعمل في السرور المجرد نحو مسفرة
ضاحكة وفي السخرية نحو وكنتم منهم تضحكون وفي التعجب المجرد قال وامراته قائمة
فضحكت وضحكها كان للتعجب ويدل قولها عليه يا ويلتى ءالد وانا عجوز وهذا بعلي شيخا
ان هذا لشيء عجيب قوله فضحكت فحاضت قال محيي السنة هو قول
مجاهد وعكرمة والعرب تقول ضحكت الارنب اي حاضت الاصفهاني يبعده يا ويلتى ءالد
وانا عجوز ولو كان الحيض قبل البشارة لم يكن عجيبا ولان من يحيض وهو مظنة الحمل
وقلت ظهور الحيض في غير اوانه ايضا داخل في التعجب لان الاستفهام في قولها
ءالد وارد على تقدير الولادة بعد الحيض والتعجب من هذه القضية الخارقة للعادة
المستمرة الراغب قول من قال فضحكت حاضت تفسير له كما يتصور بعضهم وانما
ذلك تخصيصا لحالها وان الله تعالى جعل ذلك امارة لما بشرت به فحاضت في الوقت
ليعلم ان حملها ليس منكرا اذ كانت المرأة ما دامت فانها تحمل قوله
يعقوب يرفع بالابتداء قرأ ابن عامر وحمزة وحفص يعقوب بالنصب والباقون
بالرفع قال الزجاج من نصب على موضع فبشرناها على معنى اي وهبنا لها اسحق
ووهبنا له يعقوب ومن رفع فعلى ضربين احدهما على التقديم والتأخير المعنى ويعقوب
يحدث لها من وراء اسحق وثانيهما هو مرفوع بعامل من وراء اي ثبت لها من
وراء اسحق يعقوب ومن زعم انه في موضع خفض فخطأ لان الجار لا يفصل بينه
وبين المجرور ولا بينه وبين الواو العاطفة لا يجوز مررت بزيد في الدار والبيت عمرو
قال ابو علي من فتح يعقوب على انه مجرور اي بشرناها باسحق ويعقوب كان اقوى
من الرفع لانها بشرت بهما وفي اعمالها ضعف للفصل بين الجار والمجرور نص سيبويه
على قبح نحو مررت بزيد اول من امس وامس عمرو وقال ابو الحسن لو قلت
مررت بزيد اليوم وامس عمرو لم يحسن قوله وقيل الوراء ولد الولد
قال القاضي ولعله سمي به لانه بعد الولد وعلى هذا تكون اضافته الى اسحق
من حيث ان يعقوب وراءه بل انه وراء ابرهيم ومن جهته وفيه نظر وقال الامام
هذا الوجه عندي شديد التعسف واللفظ كانه ينبو عنه قوله ليسوا مصلحين
عشيرة او له مساءتهم ليسوا مصلحين غير ولا ناعب الا بين غرابها مضى شرحه
ووجه شبه الآية بالبيت ان يقدر كانه قيل وهبنا له اسحق ثم عطف عليه يعقوب
اي ووهبنا له يعقوب كما ان الشاعر قدر انه قال ليسوا بمصلحين فقال ولا ناعب
فقدر في البيت المعدوم موجودا وفي الآية عكسه قوله يا ويلتى
بالياء على الاصل قال الزجاج في المصحف يا ويلتى بالتاء والقراءة بالالف
ان شئت على التفخيم وان شئت على الامالة والاصل يا ويلتي فابدل من الياء
والكسرة الالف لان الالف والفتح اخف من الياء قوله وهذا بعلي شيخا
نصب بما دل عليه اسم الاشارة قال الزجاج والحال ههنا من لطيف النحو
وغامضه وذلك انك اذا قلت هذا زيد قائما فان قصدت ان تخبر من لم يعرف
زيدا انه زيد لم يجز لانه يكون زيدا ما دام قائما فاذا زال عن القيام فليس بزيد

وانما تقول هذا زيد قائما لمن يعرف زيدا فيعمل في الحال التنبيه اي انبهه لزيد
في حالة قيامه او اشير الى زيد في حال قيامه لان هذا اشارة الى ما حضر وقلت
انا جعل العلم مشارا اليه يؤذن بان المتكلم في هذا المقام معيد المخاطب اتصاف المشار اليه
بهذا المعنى كقولنا هذا بعلي شيخا اي ابتهوا ان المانع من التوالد هو هذا الذي
حصل من الشيخوخة لا انه بعلي واذا لم يعلم كونه بعلا لها والفايدة البعلية مع كونها
موصوفة بالشيخوخة فيمتنع كونه بعلا لها عند انتفاء الشيخوخة قوله ان يوقر
بالعفاف ويروى بالوقار يقال يتوقر عليه رعى حرمته ويتوقر من الوقار والوراثة
قوله ولا يرد بينها الجوهري ازدناه استحقه ويهاون به قوله
والى ذلك اشارت الملائكة في قولهم رحمة الله وبركاته اي الى هذا المذكور وهو عليكم
ان يتق ويتوقر ولا يرد بينك ما يرد بين ساير النساء الناسيات في غرسوب النبوة
وان يسبح الله ويحمده مكان التعجب وذلك انهم جاؤوا بهذه الجملة منقطعة عما قبلها
من غير عاطف لتكون الجملة الاولى وهي قوله اتعجبين من امر الله كالمورد للسوال
ويكون هذه الجملة جوابا عنه وذلك انهم لما انكروا عليها بقوله اتعجبين من امر الله استبعادها
بقولها يا ويلتى أألد وانا عجوز وهذا بعلي شيخا تصوروا انها اضمرت في نفسها لم كان امرنا
خلاف امر الناس اجابوا بقوله رحمة الله وبركاته عليكم اهل البيت يعني لان الله
خصكم بهذه الفضيلة والانعام دون ساير الناس واليه الاشارة بقوله كلام مستانف
علل به انكار التعجب ودل على الاختصاص النداء بقوله اهل البيت فانه من
قبيل قولهم انا نفعل كذا انتها العصابة لله درة ما ادق ادراكه قوله
حميد فاعل ما يستوجب به الحمد يعني فعيل بمعنى فاعل وهذه الحالة كالتذييل للتعليل
لما سبق فان قولهم اتعجبين من امر الله متضمن لما اوجب عليها من الوقار والعبادة
والتسبيح والتمجيد لا للتعجب كما ذكر يعني انه تعالى فعل ما به يستوجب به الحمد من عباده
سيما في حقها مجيد كثير الاحسان الى العباد خصوصا في ان جعل بيتها مهبط البركات قوله
فلما ذهب ابراهيم واجمعوا فعلوا به ما فعلوا من الاذى قوله
يجادلنا كلام مستانف دال على الجواب اي ليس بجواب لانه مضارع ولما للماضي
وقال الزجاج يجادلنا حكاية قد مضت لان لما وضعت لما قد وقع بوقوع غيره تقول
لما جاء زيد جاء عمرو ويجوز لما جاء زيد يتكلم عمرو لوجهين احدهما ان لما كانت شرطا
للماضي وقع المستقبل في معنى المضي وثانيهما وهو الذي اختاره وهو ان يكون حكاية
لحال قد مضت فلما ذهب عن ابرهيم الروع وجاءته البشرى اخذ يجادلنا في قوم لوط
واقبل يجادلنا ولم يذكر في الكلام اخذ واقبل لان الكلام اذا اريد به حكاية حال ماضية
قدر فيه اخذ واقبل لانك اذا قلت زيد دل على فعل ماض واذا قلت اخذ زيد
دل على حالة ممتدة من اجلها ذكرا اخذ واقبل قوله في قوم لوط لربط في معناهم
اي في شانهم وامرهم قوله ما قوم لا يكون فيهم عشرة خبر ما يجوز ان يكون
ما نافية اي لا يسمى جماعة بقوم وقال لم هم قوم اي يعتد بهم ليس في ذلك
القوم عشر انفس حرب مقوم اسم ما ولا يكون خبره وعشرة اسم يكون وفيهم
خبر جملة صفة لعشرة وان يكون استفهامية اي جماعة يسمى قوما المعنى لا يسمى جماعة

قوما

قوما لا يكون فيهم عشرة فيهم خير قيل معناه ما قوم ضالون عن عشرة فيهم خير
وفيه نظر قوله كثير الماوة تاوه تاوها اذا قال تاوه وهي حكمة توجع
قوله وضيق ذرعه الاساس ضاق بهم ذرعا اي لم يطقهم وما لك على
ذراع اي طاقة وذلك ان اليد كما يجعل مجازا عن القوة فالذراع التي من طرف المرفق
الى طرف الوسطى كذلك قوله سعى معهم منطلقا بهم حال هو كقوله على نحو قولهم
ثم وليتم مدبرين ولا تعثوا في الارض مفسدين قوله وقيل معناه
قد عرف لفظ عادتهم عطف على قوله ومن قبل ذلك كانوا يعملون الفواحش
ذكر الواحدي الاول وقال صاحب التقريب من قبل متصل بيهرعون اي
انما يسرعون لانهم عملوا ومرنوا عليها او متصل بضاق اي انما ضاق ذرعا لانه عرف
عادتهم قبله وقلت اما اتصاله بيهرعون فان يكون حالا من الضمير فيه ويهرعون
حال من فاعل جاء واتصاله بشيء من حيث انه عطف على جاء وهو حال من المرفوع
في شيء وبعضده قول المصنف كانت مساءة لوط وضيق صدره لانه حسب انهم انس
فخاف عليهم من خبث قومه ولو لم يعرف عادتهم في عمل الفاحشة لم يلحقه المساءة وضيق
الصدر عند مجيء الضيفين ولا قال يا قوم هؤلاء بناتي هن اطهر لكم قوله
وابي العاص بن وايل قيل الصواب لابي العاص ابن ابي الربيع بن عبد العزى بن
عبد شمس في جامع الاصول هو ابو العاص بن الربيع واسمها زينب اكبر بناته
عليه السلام فلما اسر زوجها يوم بدر وفادى نفسه واخذ النبي صلى الله عليه وسلم
عليه العهد ان يرسلها اليه اذا عاد الى مكة ففعل فهاجرت الى المدينة ولما اسلم ابو العاص
هاجر ردها اليه بنكاح بعقد جديد وماتت بالمدينة سنة ثمان واما عتبة بن ابي
لهب فتزوج رقية بنت رسول الله ولم يكن دخل بها فلما نزلت تبت يدا
ابي لهب فارق الله محمد ففارقها فتزوجها عثمان بن عفان رضي الله عنه
بمكة وماتت بالمدينة في غزوة بدر قوله وقرا ابن مروان قال ابن جني
وقرا بها سعيد بن جبير والحسن ومحمد بن مروان وعيسى الثقفي هن اطهر لكم بالنصب
قوله وقد خرج له وجه والوجه اخرجه ابن جني قال واما ارى
ان لهذه القراءة وجها صحيحا وذكر معنى ما ذكره المصنف قوله احتبى
ابن مروان اي تربع ويمكن وهو استعارة مكنية حيث جعل اللحن كالمكان الوطي
وجعل تمكنه فيه كالاحتباء والتربع في ذلك المكان الجوهري احتبى الرجل اذا
جمع ظهره وساقيه بعمامته قوله ولا تخزون يطرح الياء كلهم الا ابا عمرو
قوله واستعاضه الجوهري معضت من ذلك الامر امعض معضا وامعضت
منه اذا غضبت وشق عليك قوله وما هو الا عرض ساري الجوهري
الساري ضرب من الباب رهص في المثل عرض ساري يقوله من يعرض عليه
الشيء عرضا لا يبالغ فيه لان الساري من اجود العتاق يرعى فيه بادي عرض
النهاية في حديث حسب ان ابي ثابت قال رايت على ابن عباس السابريه
ثوبا سابريا استشف ما وراءه وكل رقيق عندهم سابري والاصل فيه الدروع السابرية
منسوبة الى سابور وفي بعض الحواشي العرض الذي ليس من اهل النفس لغرض

الثوب السابري فهذا لا يخلو اما ان يكون من كلام المصنف تتمة لقوله ويجوز
ان يكون عرض البنات عليهم مبالغة في مواضعة للملائكة واظهارا لشدة غضبه
من القوم وربما صدر الانسان في امثال هذه المقامات ما لا يؤاخذ عليه من المقالات
او ان يكون من كلام القوم لانك لا ترى مناكحتنا وما عرضك هذا الا عرض سابري
اي ليس من عزم النفس بل قول من الفم من غير مواطاة القلب او انك غير مبالغ
في العرض كما ان الثياب السابري لا تفتقر الى المبالغة في العرض فانها في بدو الحال
مرغوب فيها قال صاحب الفوائد قوله لانك لا ترى مناكحتنا بعيد من الصواب
لوجهين احدهما ان منكوحته كانت كافرة فكيف يقال ما لنا في بناتك من حق
لانك لا ترى مناكحتنا وانهم علموا ان لا مناكحة بينه وبينهم واما قولهم ما لنا في بناتك
من حق لانك لا ترى مناكحتنا وانهم علموا ان لا مناكحة بينه وبينهم واما قولهم ما لنا
في بناتك من حق فمعناه ليس بزوجات لنا وقيل ما لنا فيهن حاجة وثانيهما ان
قوله هؤلاء بناتي هن اطهر لكم على ما ذكر تحريض على الزنى لانه لما لم تكن المناكحة
كان اتيانهن زنا وطراف الوجه هو الاول والجواب عن الاول هو ان قولهم
لا ترى مناكحتنا بما يراد به الخاص وهو المناكحة في السابق لان الكلام على انه
يجوز للمسلم ان ينكح الذمية ولا يجوز ان ينكح بناته من الذمي وعن الثاني ان
قوله هن اطهر لكم عرض سابري لان غرضه الدفع عن الاضياف لا التحريض
على البنات وامثال هذا الغرض سائغ بين الناس اذا ابعدوا ان لا رغبة الله
قوله على وجه الخلاعة الاساس كان الرجل في الجاهلية اذا غلبه
ابنه ينادي في الموسم يا ايها الناس هذا ابني فلان قد خلعته فان جر لم اضمن
وان جر عليه لم اطلب اي تبرأت منه ثم قيل لكل شاطر خليع وقد خلعته
فان جر لم اضمن فان جر عليه لم اطلب اي تبرأت منه ثم قيل لكل شاطر
خليع وقد خلع خلاعة وهي خلعه ومن المجاز خلع فلان رسنه وعذاره فعدا
على الناس بشر **قوله** والغرض نفي الشهوة يعني الغرض من قولهم ما لنا
في بناتك من حق ان جعلنا ان نقضي شهوتنا من صنفك ولم تكن بناتك مكان
شهوتك فليس لنا فيهن حق فالخلاعة هي جعل ذلك الفعل الشنيع كالحق الثابت
اللازم الذي لا يجوز العدول عنه **قوله** وتقال ما لي به قوة قال ابو البقاء
بكم حال من قوة وليس معمولا لها لانها مصدر فالتقدير لو ثبتت فاستقر لنفسي قوة بكم
ولهذا قال لو قويت عليكم بنفسي او اويت جعل او اوي معطوفا على المقدر بعد لو
قال ابو البقاء هو في موضع رفع خبران على المعنى اي او اني آوي **قوله**
فشبه القوي العزيز بالركن الراعن وركن الشيء جانبه الذي يسكن اليه
فاستعير للقوة حاكيا ثم او آوي الى ركن شديد وناقة حركة الضرع وان كان
العثمان حوانها الى علمها منشا نا وتركها بطلانها **قوله** وقد وجدت
عليه جملة معترضة الجوهري وجد عليه في الغضب موجدة ووجدانا ايضا انما غضبوا
عليه لان كلامه يدل على اسقاط كل واياس شديد من ان يكون له ناصر ينصره اليس الله
بكاف عبده ومن ثم قال رسول الله صلى الله عليه وسلم رحم الله لوطا كان
ياوي الى ركن شديد اخرجه البخاري ومسلم والترمذي عن ابي هريرة قال الشارح كانه صلوات الله عليه

استغرب منه هذا القول وعده نادرا اذ لا ركن اشد من الركن الذي كان ياوي
الى الله **قوله** او اوي بالنصب قال ابن جني رواه الحلواني عن قالون
عن نافع وروي ايضا عن ابي جعفر وانكره ابن مجاهد وقال لا يجوز
تحريك الياء هنا وعندي هذا سائغ وهو ان يعطف اوي على قوة فادا صرف
الى اعتقاد المصدر فقد وجب اضمار ان ونصب الفعل بها ومثله قول
ميسون بنت الكلابية للبس عباءة وتقر عيني احب الي من لبس الشفوف
فكانه قال للبس عباءة وان تقر عيني احب الي من كذا وكذا تم كلام ابن جني
الشفوف جمع شف وهو ما روي من الثوب تقاليا لبس الثياب الحسن
من الحلال بلا رعونة ويعجبها تقرية عيني احب الي من لبس ثياب ناعمة
تجلب الى لحنة في جمع في المال **قوله** ما حكى الله عنه منقول مرادهم
والذي حكى الله عنه هو قوله تعالى هؤلاء بناتي هن اطهر لكم الى قوله
رشيد هم وردهم قولهم ما لنا في بناتك من حق اورده ايضا لو ان لي بكم
قوة او آوي الى ركن شديد **قوله** النجا النجا اي انجوا بانفسكم
وهو مصدر منصوب بفعل مضمر اي انجوا النجاء وتكرار للتاكيد وهو ممدود
ومقصور **قوله** جملة موضحة التي قبلها وهو قوله يا لوط انا رسل ربك وانا
سعتهم بيانا لان هذا القول متمناه لو ان لي بكم قوة او آوي بكم قوة او آوي
الى ركن شديد فكانهم اجابوه بقولهم انا رسل ربك انك اويت الى ركن شديد
لان معنى انا رسل ربك تفسير بلن يصلوا اليك ولن لتوكيد النفي هو انك
آويت **قوله** قرئ فاسر بالقطع الحرميان فاسر فان اسر بالوصل
لوصل الالف حيث وقع والباقون بقطعها قال ابو البقاء وهما لغتان
تعال اسرى وسرى وابن كثير وابو عمرو الا امراتك ومن قراه بالرفع حمله على
يعني ولا يلتفت منكم احد الا امراتك والمصنف مع الزجاج وقال ابن الحاجب
هذا التفصيل باطل يعني حصل القراءة فالرفع محمول على البدل من قوله
ولا يلتفت منكم احد وقراءة النصب محمولة على الاستثناء من الموجب من قوله
فاسر باهلك فان القراءتين ثابتتان قطعا فيمتنع حملهما على وجهين احدهما باطل
قطعا والقضية واحدة فهو اما ان يكون سرى بها او ما سرى بها فان كان قد سرى
فليس مستثنى الا من قوله ولا يلتفت منكم احد وان كان ما سرى بها فهو مستثنى
من قوله فاسر باهلك فقد ثبت ان احد التاويلين باطل قطعا والاول من هذا
ان يكون الا امراتك في الرفع والنصب مثل قوله ما فعلوه الا قليل منهم ولا بد ان
يكون اقل القراء على الوجه الاقوى واكثرهم على الوجه الذي دونه بل قد الزم
بعض الناس انه يجوز ان يجمع القراء على قراءة غير الاقوى واجاب عنه
بعض فضلاء العرب فقال قولك وان كان ما سرى بها فهو مستثنى من قوله
فاسر باهلك غاية هذا الكلام ان لوطا ما سرى بها فلم لا يجوز انها سرت بنفسها
روى الواحدي عن قتادة ذكر لنا انها كانت مع لوط حين خرج من القرية
فلما سمعت هذا العذاب الى آخره وقلت هذا عندي واضح به اندفع سؤال ابن الحاجب

لكن بقي على قول المصنف واختلاف القراءتين لاختلاف الروايتين اشكال قوي
وهو انه جعل القراءة تابعة للرواية فيلزم الشك في كلام لا ريب فيه من رب العالمين
ولو قال واختلاف الروايتين لاختلاف القراءتين لهان الخطب ثم وافق
هذا قول القاضي ولا يجوز حمل القراءتين على الروايتين لان القواطع لا يصح
حملها على المعاني المتناقضة والاولى الحمل على ما اختاره ابن الحاجب ولا يلزم
من ذلك امرها بالالتفات بل عدم نهيها عنه استصلاحا ولذلك علله على طريقة
الاستئناف لقوله انه مصيبها ما اصابهم ولا يحسن جعل الاستثناء منقطعا
على قراءة الرفع واما الروايتان كما ذكر فمسطور في معالم التنزيل **قوله**
هي كتب الله ان تعذب من السجيل قال الزجاج هذا القول احسن الاقوال
واحسنها لان في كتاب الله دليلا عليه قال الله تعالى كلا ان كتاب الفجار
لفي سجين وما ادريك ما سجين كتاب مرقوم وسجيل بمعنى سجين **قوله**
وقيل علمها سيما السماء مقصور من الواو قال الله تعالى سيماهم في وجوههم
قوله وفيه وعيد لاهل مكة يعني سيق الكلام لوعيد لوط وادرج فيه
وعيد اهل مكة فان التعريف في الظالمين للجنس بدليل قوله وما هي من كل ظالم
ببعيد فعم جميع الظالمين ولما كان مسوقا في حق قوم لوط دخلوا فيه دخولا
اوليا وتضمن وعيد اهل مكة على التبعية **قوله** تعرض لهم تسقط
عليه هو من قولهم فلان معرضة للامر اي معرض له قال فلا تجعلوني عرضة للوائم
ذكره في البقرة **قوله** وقيل الضمد وقيل وكذلك في عاليها
وسافلها قال ابو البقاء وبعيد نعت لمكان محذوف او خبر هي
ولم يؤنثه لان العقوبة والعقاب بمعنى **قوله** او اراكم بخير فلا تزيلوه
قسيم لقوله او اراكم بنعمة من الله وهو قسيم لقوله اني اراكم بخير يريد يسوءه
لان الخير في الوجه الاول مفسر بالثروة وفي الثاني بالنعمة المطلقة
ثم النعمة اما ان توجب الامر بالشكر وهو المراد من قوله حقها ان تقابل بغير
ما تفعلون وهو المراد من قوله افلا يسركم عملكم **قوله** كقول مؤمن
آل فرعون يعني وزان هذه الآية وزان تلك فان قوله لكم الملك اليوم ظاهرين
في الارض كقوله اني اراكم بخير وقوله فمن ينصرنا من باس الله كقوله اني
اخاف عليكم عذاب يوم محيط **قوله** واصله من احاطة العدو اي للاحاطة
في الصحيح نعته كقوله تعالى فالمغيرات صبحا الراغب الاحاطة على وجهين
احدهما في الاجسام نحو احطت بمكان كذا والثاني في المعاني اما في العلم نحو
قوله تعالى احاط بكل شيء علما وهو ان يعلم وجوده وجنسه وقدره وكيفيته وغرضه
المقصود به وايجاده وما يكون به ومنه وذلك ليس الا لله تعالى وقال صاحب
موسى عليهما السلام وكيف تصبر على ما لم تحط به خبرا تنبيها بان الصبر التام
انما يقع بعد احاطة العلم بالشيء وذلك صعب الا بفيض الهي واما في القدرة
قال الله تعالى وظنوا انهم احيط بهم وكذلك قوله اني اخاف عليكم عذاب يوم

محيط

محيط وصف العذاب بالاحاطة ابلغ ام وصف اليوم بها قال ابو البقاء
محيط نعت لليوم في اللفظ وللعذاب في المعنى وذهب الى ان التقدير عذاب
يوم محيط عذابه وهو جيد لان محيطا قد جرى على غير من هو له فيجب
ابراز فاعله **قوله** فاذا احاط بعذابه فقد اشتمل على المعذب ما اشتمل
عليه من الضمير المستتر في احاط والمجرور في بعذابه والمستكن في ما اشتمل كلها
عائد الى اليوم وفي عكسه الى ما ومن بيان ما والضمير المجرور عائد الى العذاب
وتحقيقه ان اضافة العذاب الى اليوم من اضافة المظروف
الى الظرف نحو ضرب اليوم فحينئذ يكون اليوم مشتملا على العذاب ثم اذا وصف
اليوم بالاحاطة بجميع الحولات ومنها المعذب فيحيطه فيصح قوله فقد اجتمع
للمعذب ما اشتمل عليه منه اي ما اشتمل عليه اليوم من العذاب فهذا
في الكشاف قريب من قوله ان السماحة والمروءة والندى في قبة ضربت
على ابن الحشرج فان كون هذه الصفات في قبة نحو كون العذاب في اليوم
وكون اليوم محيطا للمعذب نحو كون القبة المضروبة على ابن الحشرج
فاما اذا وصف العذاب بالاحاطة لا يكون هذا المعنى غايته ان يكون سعة
مهلك المعذبين لا يفوتونه كما لا يفوت قلت الشيء المحيط وصاحب
الفرائد حتى اتبع ظاهر اللفظ وترك امعان المعنى قال وبين وصف
العذاب بالاهلاك وهو مضاف الى اليوم لا يلزم ان يكونوا هالكين في
ذلك اليوم لانه يمكن ان يكون اضافة العذاب الى اليوم بسبب ان يكون
ظهوره في ذلك اليوم وان وصف اليوم بالاهلاك فيقتضي هلاكهم في ذلك اليوم
لان ظاهر المعنى اليوم مهلك فهو من قبيل نهاره صائم فحاصل المعنى ان ما
في اليوم مهلك **قوله** النهي عن النقصان امر بالايفاء فما فائدة قوله
ولا تبخسوا الانتصاف لمن قال ان الامر بالشيء نهي عن ضده ان يستدل
بهذه الآية والا لكانت تكرارا وفي كلام الزمخشري وهم فانه ظن بان النهي
قبل امر بالوفاء وهي غفلة منه وتعليله بالحسن والقبح من قواعدهم وقلت
وهم صاحب الانتصاف لان جوابه سهوا ولا عن نحو القبيح الذي كانوا
عليه لاجل التصريح بالقبح لكونه تعييرا لهم ودون الامر بايفاء لزيادة ترغيب فيه
يدل على انه ليس من قولهم النهي بالشيء امر بضده وانما هو من باب الدلالة
والتذييل للمبالغة على الاول تصوير قبح القبيح وفي الثاني اظهار حسن
الحسن قال الامام ليس للقائل ان يقول النهي ضد الامر وكان التكرير
لازما لانا نقول انه تعالى جمع بين الامر بالشيء وبين النهي عن ضده للمبالغة
كما تقول صل قرابتك ولا تقطعهم فيدل هذا الجمع على غاية التوكيد
فسؤال المصنف لرد ذلك المذهب وقال القاضي صرح الامر بالايفاء
بعد النهي عن ضده مبالغة وتنبيها على انه لا يكفيهم الكف عن تعمد التطفيف
بل يلزمهم السعي في الايفاء ولو بزيادة لا يتأتى دونها ثم قيد بالقسط

لتعلم ان الزيادة مندوب غير مامور به وقد يكون محظورا واختلف العلماء
في هذه المسئلة اعتبارا لحرمين والغزالي الى ان الامر بالشيء ليس نهيا عن ضده
ولا يقتضيه عقلا وقال القاضي ابو اسحق والنهي انه نهي عن ضده واليه ذهب الامام
في المعالم والقاضي في المنهاج وقال القاضي ابو اسحق والنهي كذلك يعني النهي
عن الشيء امر بضده وكذا يقتضيه عقلا لان النهي طلب فعل الضد فيكون امرا بالضد
وتمام تقريره مذكور في موضعه **قوله** امر بما هو الواجب مفعول له لقوله
ولا يوجد به مقيدا بالقسط وقوله اي ليكن الايفاء على وجه التسوية والعدل
من غير زيادة ولا نقصان معترضة بالعامل والمعمول تفسيرا وبيانا وعلى وجه العدل
خبرا ليكن **قوله** لان ما جاوز العدل فضل تعليل لقوله جيء به مقيد
بالقسط امرا بالواجب يعني يقيد بالقسط لبيان امر الوجوب وانه لا يجوز ان ينقص
لانه لا يصح التجاوز عنه لان ما جاوز العدل فضل **قوله** وفيه توقيف اي في القيد
بالقسط ايذان بان القسط مطلوب مطلقا وانما حسن الايفاء لانه قسط وعدل
لا لانه ايفاء وقد يكون محظورا كما في الربوا فالواجب على من تولى ان سوى القسط
قوله فهذه ثلث فوائد فلذلك للجواب عن السوال بقوله فما فائدة
قوله اوفوا اي في الاتيان بقوله اوفوا وعدم الاقتصار على النهي عن النقصان
ثلث فوائد الاولى زيادة الترغيب والثانية بيان الواجب وان الزيادة فضل
والثالثة الاشعار بان العدل مطلوب لذاته وهذه الفائدة مدخلة في الكلام
ولهذا قال وفيه توقيف الى آخره **قوله** النجس المعظم والنقص يعني هو
لفظ مشترك بين هذين المعنيين وربما يستعمل في المكس ايضا وقوله وكانوا
يأخذون الى آخره بيان لاستعماله في هذه المعاني قال القاضي قوله ولا تبخسوا
الناس اشياءهم تعميم بعد تخصيص فانه اعم من ان يكون مقدارا او غيره
وكذا لا تعثوا في الارض مفسدين فان العثو يعم تنقيص الحقوق وغيره
من انواع الفساد وفي كل ما باع امرء نجس درهم اوله وفي كل اسواق
العراق اتاوة الاتاوة الخراج والجمع الاتاوى يريد به اخذ الخراج والعشر وما
هو اليوم في الاسواق من رسوم المظلمة السماسرة المعرب السمسار بكسر السين
الاولى المتوسط بين البائع والمشتري فارسية معرب والجمع السماسرة وفي الحديث
كنا ندعى السماسرة فسمانا النبي صلى الله عليه وسلم التجار ومصدره السمسرة
وقال الازهري في تفسير قوله لا يبيع حاضر لباد انه لا يكون سمسارا
قوله وبسكون الكاف اي يأخذون العشر الجوهري مكس
في البيع يمكس بالكسر مكسا وماكس مماكسة ومكاسا والمكس ايضا الجباية
والماكس العشار **قوله** والعثي في الارض نحو السرقة والغارة
الراغب العثي والعيث متقاربان نحو جذب وجبذ الا ان العيث
اكثر ما يستعمل في الفساد الذي يدرك حسا والعثي فيما يدرك حكما تعالى عثي
يعثى عثيا ولا تعثوا في الارض مفسدين **قوله** بشرط ان يؤمنوا

وانما

وانما نهوا عن التطفيف والبخس وهم كفرة بشرط الايمان الانصاف
المعتزلة يزعمون الكفار لا يخاطبون بالفروع امرا ولا نهيا وهذه لا تدل
على خطابهم بما يشترط فيه الايمان وقد اقر بها الزمخشري على ذلك **قوله**
فان قلت لعنه الله حرم للكفرة فيه رمز خفي الى مذهبه يعني ان المستحسنات
المعقولة لا تتوقف حسنها الى انضمام الايمان فان الاحتراز عن رذائل
الاخلاق حسن في نفسه وخلاصة الجواب انها وان كانت مستحسنة
عقلا لكن لا تقع موقعها ولا تجدي صاحبها ما لم ينضم معها الايمان فحصل
شرط الايمان كالتتمة لها تشرفا للايمان وقال القاضي ان كنتم
مؤمنين بشرط ان يؤمنوا فان خيرتها باستتباع الثواب مع النجاة
وذلك مشروط بالايمان فعلى هذا الايمان مسوغ وعلى قول المصنف تابع
قوله ويجوز ان يراد ما يبقى لكم معطوف على قوله ما يبقى
لكم من الحلال بعد التنزه قوله تعالى والباقيات الصالحات الراغب
البقاء ثبات الشيء على الحالة الاولى وهو يضاد الفناء والباقيات الصالحات
ما يبقى ثوابه للمكلف من الاعمال وهي ما يقصد بها وجه الله تعالى
وعلى هذا بقية الله خير لكم **قوله** لظهور فائدتها مع الايمان يعني
ان حصلت لهم فائدة دنيوية من السلامة من الرذيلة ومن نقص الاموال
لكن ثبوت الفائدة العظمى وهو حصول الثواب مع النجاة من العقاب
قوله واما الحرام فلا يضاف الى الله تعالى ولا يسمى رزقا الا يضاف
لا رازق الا الله وكل ما ينتفع به الخلق منهم فهو رزق حقيقة وهو
من الله واما الاضافة الى الله للتخصيص فامر خارج عن ذلك
قال الامام ما ابقى الله لكم من الحلال بعد ايفاء الكيل والوزن
من البخس والتطفيف اما عند الله فظاهر واما عند الناس فانهم
اذا عرفوه بالصدق والامانة والبعد عن الخيانة اعتمدوا عليه ورجعوا
في كل المعاملات اليه فيفتح عليه باب الرزق وبالعكس اذا عرفوه بالخيانة
قلت فعلى هذا يكون الاضافة اضافة تشريف لا تخصيص كما تقول
بيت الله وناقة الله تحريضا لهم على ترك البخس وايفاء الكيل ولو حمل
على البقية على الطاعة والثواب كقوله تعالى والباقيات الصالحات
خير عند ربك ثوابا كان اظهر لان الدنيا باسرها يفنى وينقرض وثواب
الطاعات باق وتوافق هذا التأويل قوله ان كنتم مؤمنين اي كنتم تؤمنون
باليوم الآخر **قوله** واذا اريد بها الطاعة عطف على قوله واضافة
البقية الى الله والمعطوف عليه متفرعان على تفسير بقية الله بقوله واضافة البقية
من حيث انها رزقه متفرع على قوله ان يراد لكم ما يبقى لكم من العذاب عند الله
من الطاعات **قوله** لتقواه ومراقبته لا لناس ومن المجاز
رقبه وراقبه حاذره لان الخائف يرقب العقاب ومنه فلان لا يراقب الله
في اموره ولا ينظر الى عقابه **قوله** والصلوة وان جاز ان تكون امر

على طريق المجاز لكنهم ظهروا في جعلها امر بمعنى يجوز اسناد الامر والنهي
الى الصلوة اما على الاسناد المجازي مبالغة لانها سبب الى ترك المنهيات
كانها هي المحصلة او على الاستعارة المكنية كانها الشخص والناهي وهذا
اذا كان المقام مقام مدح ولو اريد لازم كان اساءة فيها على ضد ذلك المبالغة
واليه الاشارة بقوله وان مثله لا يدعوك اليه داعي عقل وجمع الصلوة
واضافها اليه واحترز بفعل المضارع ليدل على العموم بحسب الازمان ولهذا
قال التي تداوم عليها في ليلك ونهارك قال القاضي وكان كثير الصلوة
فكذلك جمعوا وخصوا بالذكر قوله مولع به هو مفعل من الولوع الجوهري
الولوع الاسم من ولعت به تولع ولعا وولوعا المصدر والاسم جميعا بالفتح
وهو مولع به بفتح اللام اي مغرى به لان الانسان لا يؤمر بفعل غيره تعليل
المضاف اي لا بد من هذا التقدير لان الترك فعل الكفار والمامور
بقوله اصلوتك تامرك ياشعيب اي اصلوتك تامرك بتكليفك ايانا ان
نترك قوله بتاء الخطاب فيهما اي في نفعل وفي نشاء الانصاف
على هذا او ان نفعل على ان نترك وعلى المشهور يمتنع لفساد المعنى بل هو
عطف على ما يعبد فكانه قيل اصلوتك تامرك ان نترك ما يعبد اباؤنا
او نترك فعلنا في اموالنا ما نشاء وهذه نكتة قوله وتقطعها
عطف على حذف الدراهم والدنانير الاساس حذف ذنب فرسه
اذا قطع طرفه رزق محذوف مقطوع القوائم قوله سلمه الى
غاية السفه والغي تريدان في قوله الحليم الرشيد استعارة تبعية لان الصفة
المشبهة لا تقع فيها الاستعارة فان المستعار في الحقيقة موصوف والصفات والافعال
والحروف بمعزل عن ان تقع موصوفات فتقع الاستعارة في مصادر الافعال
والصفات وفي متعلق معاني الحروف ثم تسري منها الى الصفات والافعال
والحروف فاشار بقوله السفه والغي الى المصدر يعني استعار الحلم
والرشد للسفه وللغواية على الحكم ثم سرت منها الى الحليم الرشيد
قوله ما نقص حجم ملك في الاساس نقص الجرح يسيل
من الماء نضيضا ومن المجاز ما نقص حجره اذا لم يذكر وما نقص له بشيء من المعروف
الجوهري نض الماء ينض نضا ونضيضا اي سال قوله
انك لمتواصف بالحلم والرشد في قومك فعلى هذا لا يكون تهكما وهو اولى لان
هذا القول مثل قول قوم صالح قبل هذا يا صالح قد كنت فينا مرجوا
قبل هذا اتنهانا ان نعبد ما يعبد اباؤنا ومعناه ما ذكرنا كنا نرجو
ان ننتفع بك ونسترشدك في التدابير فلما نطقت بهذا القول انقطع رجاؤنا
والدليل عليه موافقة الخواتيم قال هناك يا قوم ان كنت على بينة
من ربي واتاني رحمة الاية وههنا يا قوم ارايتم ان كنت على بينة
من ربي ورزقني منه رزقا حسنا الاية وهو من باب ارخاء العنان والكلام
المنصف يعني صدقتم فيما قلتم اني لم ازل مرشدا لكم حليما فما بالكم لكن ما حث

ليس

ليس غير الارشاد والنصيحة لكم انظروا بعين الانصاف وانتم الشاء
ان كنت على بينة الحجة واضحة ويقين من ربي وكنت نبيا على الحقيقة اصح
لي وانا مرشدكم وناصح لكم ان لا امركم بترك عبادة الاوثان والكف
عن المعاصي والاشارة لا يدعوكم الا لذلك ثم اكد معنى الارشاد بقوله
وما اريد ان اخالفكم الى ما انهاكم عنه ان اريد الا الاصلاح وادرج معنى
الحلم في قوله وما توفيقي الا بالله عليه توكلت واليه انيب واني يستقيم
هذا المعنى مع التهكم واما معنى التعليل في قوله انك لانت الحليم الرشيد
فانهم كانوا يعدون صلوته كما قال من باب الجنون وما يولع به المجانين
والموسوسون كانهم قالوا الذي اتيت به من المداومة على الصلوة من افعال
المجانين والموسوسين لا يطابق حالك وما شهرت به لانك كنت متواضعا
بالحلم والرشد في قومك والله اعلم قوله كما اتت في قصة نوح
ولوط عليهما السلام والصحيح قصة نوح وصالح اما في قصة نوح فهو قوله
تعالى ارايتم ان كنت على بينة من ربي واتاني رحمة من عنده انلزمكموها
اي انكرهكم على قبولها وانتم لها كارهون واما في قصة صالح فهو ارايتم
ان كنت على بينة من ربي واتاني منه رحمة فمن ينصرني من الله ان عصيته
الجواب فمن ينصرني اي اخبروني ان تركت البينة وتابعتكم فمن يمنعني
من عذاب الله وليس في قصة لوط شيء من هذا ولما كانت الايات
قريبة لكونهما في هذه السورة صلحتا ان تكونا قرينتين للحذف والمقدر
ههنا هو انصح لي ان لا امركم وهو اعذار عما انكروا عليه من تغيير المالوف
قوله او مفعول له اي مفعول به للاصلاح ففيه ابهام والحاصل
ان ما استطعت اما ظرف زمان اي مدة استطاعتي او بدل من الاصلاح
اي المقدار الذي استطعت منه او على خلاف المضاف اي الا الاصلاح
اصلاح ما استطعت او مفعولا به فعلى هذا قوله ويجوز ان يكون عطفا
من حيث المعنى على قوله المقدار وكلاهما مبنيان على البدلية اما
بدل البعض من الكل واما بدل الاشتمال لا انصاف الظاهر انها
ظرف في قوله فاتقوا الله ما استطعتم كذا ههنا وجعله معمولا للمصدر
المعرف باللام بعيد عن فصاحة القران وقالوا لم يوجد منه
في التنزيل الا اعماله في المجرور في قوله لا يحب الله الجهر بالسوء قال
القاضي ان كنت على بينة من ربي اي ما اتاه الله من العلم والنبوة
ورزقني منه رزقا حسنا اشارة الى ما اتاه الله من المال الحلال وجواب
الشرط محذوف اي فهل يسع لي مع هذا الانعام الجامع للسعادات
الروحانية والجسمانية ان اخون في وحيه ورزقني منه اي من عنده
وباعانته بلا كد مني وقوله وما اريد ان اخالفكم الى ما انهاكم عنه
اي ما اريد الى ما انهاكم عنه لاستبد به فلو كان صوابا لاثرته ولم اعرض
عنه فضلا ان انهاه عنه وقوله ان اريد الا الاصلاح اي ما اريد الا

ان اصلحكم بامرى المعروف ونهيى عن المنكر مادمت استطيع الاصلاح
ولهذه الاجوبة على هذا النسق شان وهو التنبيه على ان العاقل
يجب ان يراعى فى كل ما ياتيه ويذره احد حقوق ثلثة اهمها واعلاها
حق الله وثانيها حق النفس وثالثها حق الناس وكل ذلك يقتضى
ان امركم بما امرتكم به وانهيكم عما نهيتكم عنه هذا الكلام حسن قوله
ضعيف النكاية اعداؤه تمامه قوله بحال الفرار راجى لاجل النكاية
فى الاعداء للار فيهم بالجراحة والهزيمة نصب الاعداء بالنكاية وهو مصدر
معروف وهو ضعيف لانه يبعد حينئذ عن مشابهة الفعل يقول
لا ينكا العدو خوفا من نفسه ومعرفة المجازنه ويظن ان الفرار
هو راحة قوله استوفق ربه اى طلب التوفيق منه تعالى
قوله وفى ضمنه تهديد للكفار يعنى ادرج فى قوله وما توفيقى
الا بالله معنى التهديد وان ظاهره مسوق بانه استوفق ربه فى
امضاء الامر على سبيله وطلب منه التاييد والاظهار وفى ضمنه اشار
الى تهديد الكفار وهذا المعنى انما يستقيم ظاهرا اذا حمل قوله انك لانت
الحليم الرشيد على انك المتواصف بالحلم والرشد كنت فينا مرجوا
قبل هذا فانه عما انت الان فيه وصدق مصافتك فاجابهم
بما كان فيه حسم لاطماعهم وهو موجب وحشتهم وعداوتهم وذلك بقوله
وما توفيقى الا بالله عليه توكلت يعنى اقطعوا الطمع عنى وانى
لا ارجع من النصح وما توجبه الاصلاح فافعلوا ما قدرتم ان تفعلوه
فان لى من استوفقه واتوكل عليه فهو كافيكم عنى ومهلككم بسبب
ايذائكم اياى كما قال نوح عليه السلام فاجمعوا امركم وشركاءكم
قوله حرمت فراق بعدنا ان يعصوا او لو لم تعصف
اما عمه طعنه والمعنى ظاهر قوله اى لا تكسبنكم سبعا اى اصابة
العذاب قال الزجاج لا تكسبنكم اياى اى مصيبتكم عذاب الاجل
قوله لاضافته الى غير متمكن لان مثل وغير مع ما ولا ان مخففة
ومشددة وكونها وبينها على الفتح واعرابها قوله يمنع الشرب
منها غير ان نطقت حمامة فى غصون ذات اوقال المضمر فى منها
للراحلة اى لا يمنعها من الشراب الا انها سمعت صوت حمامة فعرب يريد
انها حديد الحس فيها فزع وذحر لحق نفسها وذلك محمود فيها الا وقال
جمع وقل وهى الحجارة اى غصون نابتة بارض ذات احجار وقيل الوقل
شجر المقل قوله ما يبعد لم يرد على ما يعقبه من حمله على لفظه
او معناه لان لفظه قوم يقتضى تبعيده لان القوم مونث كقوله تعالى
كذبت قوم نوح ومعناه يقتضى بعدا ولانه اسم جمع فعلم من كلامه
ان الاصل فى القوم ان تونث واذا حمل على التذكر باول وبخلافه
قال الجوهرى وهو ان القوم يذكر ويونث لان اسماء الجموع

التى

228

التى لا واحد لها من لفظها اذا كانت للادميين تذكر وتونث مثل
رهط ونفر وقوم قال تعالى وكذب به قومك قوله
التمنى المودة الراغب الود محبة وتمنى كونه ويستعمل فى كل
من المعنيين على ان التمنى مضمن معنى الود لان التمنى هو تشهى حصول
لم يكن عن المودة التى تقتضى المحبة المجرد قوله تعالى قل لا اسالكم
عليه اجرا الا المودة فى القربى وقوله تعالى وهو الغفور الودود
ومن المودة التى تقتضى التمنى المجرد قوله تعالى ربما يود الذين كفروا لو
كانوا مسلمين قوله وكيف لا يفقه كلامه وهو خطيب الانبياء
استفهام على سبيل قوله وكذلك اى لان المراد بقوله فينا
ضعيفا لا قوة لك ولا عز فيما بيننا فلا تقدر على الامتناع منا ان اردنا
بك مكروها ذللوا قومه حيث جعلوه رهطا قوله وقد ول ايلاء
ضميره حرف النداء على ان الكلام فى الفاعل لا فى الفعل يعنى فى كون
التردد فى الفاعل لا فى الفعل وكذا عن صاحب المفتاح وذلك
بان يكون هناك وجود وعالم به لكنه يخطى فى فاعله او تفصيل فاعله
وانت تقصد ان ترده الى الصواب وهذا يقتضى ان يكون الكلام
ما عززت انت فقدم انت للاختصاص وانما التزمنا التقدم
لان ما تنفى الحال وللحال اختصاص بالزمان والقياس ان يكون
مدخولها فعلا او شبهه وحيث وجد الاسم لا سيما الضمير دل على ان
التقدم للاهتمام والاختصاص قال صاحب الايضاح فى البيان
فى كلامهما نظر لانا لا نسلم ايلاء الضمير حرف النفى اذا لم يكن الخبر فعليا
يفيد الحصر فنقال له على ما بينا ان قياس ما ان يكون مدخولها فعلا او شبهه
فحيث وجد بعده الاسم دل على التقدم المفيد للتخصيص سواء كان الخبر فعلا او شبهه
ولان الذوق شاهد صدق بالفرق بين قولنا ما عززت علينا وبين ما انت
علينا بعزيز على ان القائل صرح فى كتابه ان الشيخ عبد القاهر ذكر فى كلامه
ما يفهم منه ان ايلاء حرف النفى يفيد التخصيص قطعا مضمرا كان او مظهرا معرفا او
منكرا من غير شرط فكيف يخالفه ويشترط كونه فعليا قوله ولذلك قال
فى جوابهم ارهطى اعز عليكم من الله وقال فى الايضاح هذا الاستدلال
ليس بشئ لجواز ان يفهم غرضهم من قوله ولولا رهطك لرجمناك ومع الغرض عنه من
قوله ما انت علينا بعزيز فقال استدلالنا بافادة التخصيص على مطابقة الجواب
لا بعكسه يعنى ما يقول انه يفيد الاختصاص بسبب التقدم والايلاء بل الاعتراض
ليس بشئ لان قوله وما انت علينا بعزيز لقوله لولا رهطك لرجمناك على الطرد
والعكس يعنى ما منهم فلا بد من اعتبار دلالتى المنطوق والمفهوم فى كل من اللفظين
واستقلاله فيهما قوله ولو قيل وما عززت علينا لم يصح الجواب
لان الكلام حينئذ فقط فالجواب المطابق لم لم اكن عزيزا بماسر فى الله
برسالته اهديكم الى سبيل الرشاد واخلصكم من ورطة الضلالات واذا

لا مدخل للقوم فيه ولا وجه لقوله ارهطي اعز عليكم من الله بخلاف العقد ثم
قوله في الكلام واقع فيه وفي رهطه القار فيه دل على تعزيز السؤال
على الاول وفي فكيف على الانكار يعني ان القوم نفوا العز عنه راسا واثبتوها
لرهطه فلم ذكر الله عز وجل واي ما فعل الذي يقتضي الشركة في العز المنفية
واجاب بما يعني عن ان له نسبة الى الله معه ونبعونا من عنده وله ايضا
قرابة ورحم بالقوم فيها وبهم لاجل انه نبي الله وجراعاته لاجل القوم يقتضي ان يكون
الرهط اعز من الله تعبير اخر وكان من حق الظاهر ان يجيب عليه السلام
عنهم ارهطي اعز عليكم دوني لكن اراد انكم راعيتم نسبة قرابتي الى الرهط
وضيعتم نسبتي الى الله بالنبوة فكانكم زعمتم ان القوم اعز من الله فكما ان
القوم بالغوا في المكالمة حيث كرروا نفي العز عنه واثبتوها لهم بالغ نبي الله
في الرد عليهم واظهر مدح نفسه ومكانه من الله تعالى ونظيره قوله تعالى
ان الذين يؤذون الله ورسوله ولما كان صلى الله عليه وسلم من الله
بمنزلة ومكانة جعل اذاه اذاه وقوله ان ربي بما تعملون محيط تهديد
عظيم ومن ثم قال قد احاط باعمالكم انحاربكم لاجل استهانتكم وقوله
واتخذتموه وراءكم ظهريا اعتراض على نحو قوله واتخذ الله ابرهيم خليلا قال المصنف
لو جعلها معطوفة على ما قبلها لم يكن لها معنى وفائدته تاكيد التهاون بالله وان هم
قوم عادتهم ان يعبأوا بالله ويجعلوه كالشيء المسود وهذا من ذلك القبيل قوله
اعملوا قارين على جهتكم هذا على ان يكون المكانة من المكان فهو يجوز ان يكون
تمثيلا وان يكون كناية لقولهم فلا يتحرك من مكانه اي مما يشاء فيه من سجيته
وسجيراه قال في اخر الانعام اعملوا على مكانتكم اي على جهتكم وحالكم التي
انتم عليها فيقال للرجل اذا امرت ان يثبت على حاله على مكانتك يا فلان قوله
للاستيناف وهو باب من ابواب علم البيان تتكاثر محاسنه قال صاحب
المفتاح الاستيناف لا يصار اليه الا لجهات لطيفة اما لتنبيه السامع على موقعه
او لاغنائه ان يسأل او لئلا يسمع منه شيء او لئلا ينقطع كلامك بكلامه او للقصد الى
تكثير المعنى بتقليل اللفظ وهو تقدير السؤال وترك العاطف او غير ذلك قوله
وما اقول لكم عطف تفسيري على قوله العاقبة وما قال
هو قوله من ياتيه عذاب يخزيه قوله قد ذكر عملهم على مكانتهم
وعمله على مكانته ثم اتبعه ذكر عاقبة العاملين منه ومنهم يعني قوله اعملوا على
مكانتكم اني عامل على تقابل الصادق والكاذب منه ومنهم فلم يذكر في قوله
من ياتيه عذاب يخزيه الاية الا الكاذب منهم والاتيان لذكر عاقبة العاملين
من الفريقين فما وجهه واجاب ان المراد من قوله من هو كاذب عطف
من ياتيه لا لانه قسيم له بل لانهم لما اوعدوه وكذبوه قال سوف تعلمون
من المعذب والمكذب مني ومنكم الا انصاف الظاهر ان الكلامين جميعا
للكفار فقوله من ياتيه عذاب يخزيه فيه ذكر جزائهم ومن هو كاذب
ذكر جرمهم الذي هو الكذب وهو من عطف الصفة والموصوف واحد كقولك

يعلم

يعلم من يهان ومن معاقب فيكون ذكر كذبهم تعريضا بصدقه وهو في
بعض الاخبار اوقع من التصريح ولذلك لم يذكر عاقبة شعيب استغناء عنها بذكر
عاقبتهم وفي اول السورة فسوف تعلمون من ياتيه عذاب يخزيه ويحل
عليه عذاب مقيم ولم يذكر القسم الاخر في الانعام من تكون له عاقبة الدار
وذكر عاقبة الخير وحدها لان العاقبة اذا اطلقت فهي للخير كقوله تعالى
والعاقبة للمتقين ولان اللام في له يدل على انها ليست عليه بل له قلت
ليس وزان هذه الاية وزان قوله من ياتيه عذاب يخزيه ويحل عليه لان
الثاني وهو قوله اعملوا على مكانتكم اني عامل واللاحق وارتقبوا اني معكم
رقيب مشتملا على ذكر المحق والمبطل كانه قيل اعملوا على عدواني فاني
عامل في عداوتكم فسوف تعلمون عاقبة عملكم وعاقبة عملي وانتظروا العاقبة
اي منتظر معكم ومن ثم كرر لفظة من ولو اريد ما قاله لقيل فسوف
تعلمون من كذب وجوزي به بخلافه هناك فانه عطف الصلة على
قوله سابقتي عاد وقصة مدين اما سابقة قصة عاد فهو ولما
جاء امرنا نجينا شعيبا والوسطيان لا ولان قصة ثمود فلما جاء امرنا نجينا
صالحا والاخرى قصة لوط فلما جاء امرنا جعلنا عاليها سافلها قوله
قعصا بالقاف المفتوحة وسكون العين المهملة والصاد المهملة الاساس
قعصه واقعصه اي قتله مكانه ومات فلان قعصا وهو حال من فاعل
رمق قوله سلطان مبين لموسى الراغب السلاطة
التمكن من القهر يقال سلطته فتسلط ومنه سمي السلطان وسمي الحجة
سلطانا لما يلحق من الهجوم على القلوب لكن اكثر تسلطه على اهل العلم والحكمة
وقوله تعالى هلك عني سلطانيه يحتمل سلطانين وسلاطة اللسان القوة
على المقال وذلك في الذم اكثر استعمالا يقال امراة سليطة قوله
وان يراد بالسلطان المبين العصا من عطف الخاص على العام للتشريف
على الاول من باب العطف التجريدي نحو مررت بالرجل الكريم والنسمة
المباركة كانه جرد من الايات الحجة وجعلها غيرها وعطف عليها ومن هي ومن
ثم قال ان هذه الايات فيها سلطان مبين كقوله تعالى لهم فيها
دار الخلد قوله وما امر فرعون برشيد تجهيل لمتبعيه لان
حق الظاهر ان يقال امر فرعون غي وضلال فاتى برشيد ونفاه تجهيلا
للقوم وتصويرا لتلك الحالة التي وقع الغي فيها يعني ما نظرتم ايها الحمقى الى ذاته
وانه بشر مثلكم والى صفاته وافعاله وانه ظالم غاشم فكيف اتخذتموه الها اما لكم
مسكة قوله تتابعوا التهافت التتابع التهافت والتسارع اليه من
من تابع الى محل قوله فعالا وفعالا اي شيئا بجزل من الالهية
ذاتا حيث هو بشر وافعالا حيث جابر بالعسف لكن في قوله الا من سلطان
مارد رمز الى ما قال في سورة الزخرف عند قوله قل ان كان للرحمن ولد فانا
اول العابدين ونظيره ان يقول العدلي للمجبر ان كان خالقا للكفر في العلو

ومعذبا عليه عذابا سرمديا وانا اول من يقول هو شيطان ويلبس بالله ماله
قوله ويجوز ان يريد بقوله وما امر فرعون برشيد وما امره بصالح
حميد العاقبة عطف على قوله الامر الرشيد الذي فيه رشد والرشد على الاول
حقيقة لانه في مقابل الغي ولهذا قال انما هو غي صريح وعلى الثاني
مجاز عن العاقبة الحميدة ومن ثم قال والرشيد مستعمل في كل ما يحمد ويرتضى
وما امر فرعون برشيد حال من فاعل فاتبعوا او من المفعول وهو المختار عندي
لقوله على امره وهو ضلال مبين وقوله يقدم قومه على الاولى استئناف
كانه قيل ما مآل حالهم في متابعة هذا الضلال المغوي قيل يقدمهم يوم القيامة
فيوردهم النار وعلى الثاني يقدم قومه بيان لقوله وما امر فرعون برشيد
لان معناه حينئذ كان امر فرعون مذموما مسخوطا عليه سيء الخاتمة فجاء قوله يقدم
قومه يوم القيامة فيوردهم النار موضحا له وبيانا لسوء العاقبة قوله
وفيه انهم هذا سواء الاياب اي وجعل وما امر فرعون برشيد قيد الاتبعوا
والمراد التعمي وبيان اسعوا بالقار على ارسلنا موسى باياتنا وسلطان مبين
الاشارة الى تعكس رايهم وهو ارسال موسى بالآيات الظاهرة والبراهين
الساطعة موجب للهدى والرشد في الدنيا والفلاح في العقبى فاثروا عليه
متابعة من اوقعهم في الغي والضلال في الدنيا واوردهم النار في العقبى
كقوله تعالى فالتقطه آل فرعون ليكون لهم عدوا وحزنا قوله
اي بئس العون المعان سميت اللعنة عونا لانها اذا تبعتهم في الدنيا تبعتهم
لبعدهم عن رحمة الله وتعينهم على ما هم عليه من الضلال ويمدهم في طغيانهم
وعمههم فسمي رفدا اي عونا لهذا المعنى على التهكمية كقوله تحية بينهم ضرب وجيع وقولهم
عتابه السيف واما كونهما معانا لانها اردفت في الآخرة بلعنة اخرى لتكونا
هاديين الى طريق الجحيم وامدوهم الى صراط الجحيم فكان العكس ان يسعد المرفود
اليهم لان اللعنة في الدنيا تبعتهم وكذا في الآخرة لقوله تعالى واتبعوا
في هذه لعنة ويوم القيامة ولكن اسند الى الرفد الذي هو اللعنة
على الاسناد المجازي نحو جد جده وحرير يحوك قوله بئس
العطاء المعطى الجوهري الرفد العطاء والصلة بالفتح المصدر يقال رفدته
ارفده رفدا اذا اعطيته وكذلك اذا اعنته والارفاد الاعطاء والاعانة
وهي اعتبار الاستعانة التهكمية والاسناد المجازي كما سبق قوله
هي مستانفة فانه تعالى لما قص في هذه السورة انباء الرسل واممهم
ووخامة عاقبة المكذبين اتجه لسائل ان يقول هذه القرى المقصوصة
ما حالها اثابتة اثارها ام لا فاجيب بان بعضها باق الاثر وبعضها قائم
قال ابو البقاء قائم ابتداء وخبر في موضع الحال من الهاء في نقصه وحصيد
مبتدا والخبر محذوف اي ومنها حصيد بمعنى محصود قال القاضي الجملة
مستانفة والحال ليس بصحيح اذ لا واو ولا ضمير قلت ويجوز ان يكون
حالا من القرى وهذا كديدنه في جعل وهي ظالمة حالا من القرى تحذيرا

من وخامة

وخامة عاقبة الظلم وذلك ان كان المشبه واسم الاشارة الا على المشبه يسلي
والمشبه به تلك القرى السابقة الظالم اهلها فيكون التقييد بهذه الحال لمزيد
التوكيد وللاشعار بما ذكره من التحذير وفائدتها بانهم اخذوا لظلمهم وانذار كل ظالم
ظلم نفسه او غيره من وخامة الظلم وعاقبته قوله لانه لمن خاف لغيره له
دال القاضي ان في ذلك لآية لمن يتوخرها وعن موجباتها لعلمه بانها من الاله المختار
معذب من يشاء ويرحم من يشاء فان من انكر الآخرة واحال فناء هذا العالم
لم يقل بالفاعل المختار وجعل تلك الوقايع لاسباب فلكية اتفقت في تلك الايام
لا الذنوب المهلكين بها وهو اسب ايضا لا اسناد الجمع الى الناس اي
في نصف اليوم باسم المفعول واسناده الى الناس الدلالة على ان اليوم
موصوف بذلك الوصف وصفا لازما وان الناس لا ينفكون عن الجمع لان
كلي الاسلوبين بذلك الوصف وصفا لازما يجري على غير الظاهر للمبالغة
ومقتضى الظاهر ان يقول ذلك يوم يجمع له الناس فان الفعل مترقب والناس
غير مجموعين الآن ولهذا قارن بينه وبين قوله يجمعكم ليوم الجمع واللام في له
كاللام في ليوم الجمع بمعنى الاجل يدل عليه قوله يجمعون لما فيه من الحساب
والثواب والعقاب لان اليوم لا يصح ان يكون علة لنفسه بل لما فيه من الحساب
والجزاء قوله مجرور الجوهري قد جرت ماله اي سلبه وهو
مجروب وحريب قوله فاتسع في الظرف يعني في صدق الجار يعني كان
من حقه ان يسند بما يسند اليه لكن حذف وجعل كالمفعول به نحو زيد مضروب
الانصاف حذف مفعول المشهود نحو كقوله وانا لموفوهم نصيبهم غير منقوص
الامصاف وفيه دليل على ان اسم المفعول من الفعل المتعدي بحرف الجر يجوز
ان يجرد عنه ومنه قوله تعالى ان العهد كان مسؤولا على قول وقد اخلب
على بعض المصنفين قوله المفهوم والمنطوق قالوا كيف ان يقال
المنطوق به وهذا يدل على جواز ذلك وان لم يكن المشهور من هذا الباب
قوله ويوم شهدناه سليما وعامرا بهامه قليل سوى الطعن الدراك
نواقله الجوهري شهد شهودا اي حضر فهو شاهد وقوم شهود اي
حضور وهو في الاصل مصدر المشهد محضر الناس ونواقله فاعل قليل وهو
صفة يوم يقول ويوم حضرناه حضرنا فيه سليما وعامرا قليل عطاياه سوى
الطعن الدراك على التهكمية قوله في محفل من نواصي الناس مشهود
اوله ومشهد قد كفيت الغائبين به في محفل من نواصي الناس اشرافهم والمقدمون منهم
كما وصفوا بالذوائب وهم ساداتهم يقال فلان ذؤابة قومه وناصية قومه وعشيرته
يقول رب مشهد عظيم الشان تكلمت فيه وبت عن الغائبين عنه واليوم
يوم مشهود فيه رؤساء الناس واما الهم يعني كشف الهم تعلب ثابت
قوله ما منعك ان تجعل اليوم مشهودا في نفسه اي ما دعاك الى
ان تجعل اليوم مشهودا فيه لقوله تعالى فمن شهد منكم الشهر فليصمه اي فيه
ثم تجعله على الاتساع مشهودا بهذا تجعله ابتداء مشهودا في نفسه قوله لان

لان الغرض تهويل ذلك اليوم وتميزه بكونه مشهودا فيه قال صاحب التقريب
وفيه نظر اذ تعال سائر الايام مشهود فيها ايضا كما انها مشهودات والجمع
ان في اليوم المشهود فيه انها ما في المشهود اي مشهود فيه حال وفي اليوم
لا ابهام اذ يعلم ان المشهود اليوم وما ابهم من غيره بالتهويل فلذلك لا ابهام
مع القرينة والسياق قلت ما ادري ما غرضه من قوله سائر الايام
مشهود فيها لخلائق من كل ارب لا مر له شان او لخطب يهمهم نحو ايام الاعياد
وايام عرفة وايام الحرب وقدوم السلطان ويقال يوم مشهود اي
مدرك كما يقول ادركت يوم فلان كما سبق في قوله تعالى فمن شهد
منكم الشهر فليصمه قوله ويقولون حل الاجل الى آخره عطف على فعول لقوله
انتهى الاجل ومباشر لقوله على مدة التاجيل كلها وعلى منتهاها من غير ريب
وقوله والعدة اما بمعنى للمدة لا الغايتها تعليل لان المراد في الآية مدة التاجيل
لا منتهاها قوله قرئ يوم يات بغير ياء اسقط الياء في الكشف اي ابن كثير
واسقطها في الوصل نافع وابو عمرو والكسائي قال الزجاج الذي يختاره النحويون
اثبات الياء والذي اختاره في المصحف وعليه القراءة بكسر التاء وهذيل تستعمله
كذا وقد حكى سيبويه ان العرب تقول لا ادر وتحذف بالكسر لكثرة الاستعمال
والذي اختاره لمتابعة المصحف قال ابو علي لا تكلم يحتمل ان يكون حالا
من الضمير في ياتي وان يكون صفة ليوم وعلى الوجهين لا بد من تقدير ضمير اي
لا تكلم نفس فيه وان كان حالا يحذف الياء من يات لانه كلام مستقل
بنفسه لذلك التواصل وان جعله صفته جاز ايضا لان الصفة قد يستغنى عنها
بالموصوف كما ان الحال قد يستغنى عنها الا ان من الصفات ما لا يحسن ان
يحذف فيه ولذلك شبه بعجز الكلام التام قوله ونحوه قراءة من
من قرأ وما يؤخره بالياء يعني فاعل ما يؤخره ضمير الله ومن الجملة
تابعة لتلك الجملة صورة ومعنى لان التقدير وما يؤخر الله اليوم المجموع الا لانتهاء مدة
معدودة ينتهي المدة الى يوم ياتي باس الله ولو جعلت الضمير لليوم لاخل
النظم ولان الضمير في باذنه يقتضي ما يرجع اليه ولو قلت بان يقول اليوم لم يكن
بذلك قوله فاذا جعلت الفاعل ضمير اليوم فقد جعلت اليوم وقتا
لاتيان اليوم قال ابو علي لا يجوز ان يكون فاعل ياتي ضمير اليوم الذي
ياتي لما يلزم منه ان يضاف الى فعل نفسه الا ترى انك لا تقول حينئذ
يوم يسرك لان معناه يوم سرور اياك وانما يضاف المصدر الى الفاعل
كما اذا قلت جئتك يوم يخرج زيد اي يوم خروج زيد قال ابو البقاء
واما فاعل ياتي فضمير يرجع الى يوم مجموع له الناس ولا يرجع الى يوم المضاف
الى ياتي لان المضاف اليه كجزء المضاف فيؤدي الى اضافة الشيء الى نفسه
قوله ولان قوله لا تكلم نفس لانها متعدد المعنى لان النكرة
في سياق النفي تعم والتفريق فمنهم شقي وسعيد والتقسيم فاما الذين شقوا
واما الذين سعدوا قوله والسعيد الذي وجبت له الجنة الراغب

المسعد والسعادة معاونة الامور الالهية للانسان على نيل الخير تضاده الشقاوة
فقال سعد واسعده الله تعالى ورجل سعيد وقوم سعداء واعظم السعادات
الجنة ولذا قال تعالى فمنهم شقي وسعيد واما الذين سعدوا ففي الجنة
والمساعدة المعاونة فيما يظن به سعادة والساعد العضو تصور المساعدة
بها قوله والزفير اخراج النفس الراغب الزفير تردد النفس
حتى ينتفخ الضلوع منه وازدفر فلان اذا حمل بمشقة فتردد نفسه فيه زفر
والشهيق طول الزفير وهو رد النفس والزفير مد النفس واصله
من جبل شاهق اي متناهي الطول قوله كما قرئ سعدوا
حفص وحمزة والكسائي قال السجاوندي قرئ سعدوا مجهولا مع انه
لازم اي رزقوا السعادة كوجن اذ فعل تبعا صار محموما ولو كان المراد
صيروا سعداء لقال اسعدوا والتعدي لغة بني تميم او على حذف
الزيادة من اسعد كمحبوب ومجنون قال ابو البقاء نحو رجل مسعود
قوله بعيد مدى التطريب البيت يصف حمار وحش والتطريب
في الصوت مده وتحسينه وحشرج المريض تعس عند الاحتضار كالاحتضار
قوله ولانه لا ابد لا مثل الآخر حما يعلمهم ويطلعهم قال القاضي
وفيه نظر لانه تشبيه بما لا يعرف اكثر الخلق وجوده ودوامه ومن عرفه
فانما يعرفه بما يدل عليه دوام الثواب والعقاب فلا يجدي له التشبيه
واجيب عنه بان ليس هذا من التشبيه بما يعرف بل هو تشبيه بما لا يعرف
وانه شبه تلك النار بهذه النار وايسره لها ما ليس من المظلة والمقلة والجامع
كونهما جسمين واثبات الدوام للمشبه مبني على العرف والعادة كما قال
قوله ما لاح كوكب ما دام يعلم الشهله معار حبل معروف
ما دام معار النهاية معار حبل معروف مصروف ولا نصرف وفي الحديث
ذكر ثبير وهو الجبل المعروف عند مكة قوله والدليل عليه اي على
ان الاستثناء في الخلود من عذاب الله ومن الخلود في نعيم الجنة لا
الانقطاع من العقاب والثواب مطلقا لان قوله عطاء غير مجذوذ
يدل على ان لا انقطاع للثواب فكذلك ينبغي ان يراد من قوله ان ربك
فعال لما يريد لانه مقابله وهو مزيته ويجيء مطلانه قوله
النوايب الجوهري النوايب من الاحداث الاعمار وقيل الثانية من الخوف
لا راي لهم قوله والاستثناء الثاني ينادي على تكذيبهم فلب
كلا بل كلا الاستثنائين من غويل وصحيح من تاويلك اما الاول فلان اسم
النار غلبت لدار العقاب لقوله تعالى فقنا عذاب النار وانك من تدخل
النار فقد اخزيته ولم يكن اسم النار مشتملا على انواع العذاب كالنار والمهل
والضريع والسلاسل والزمهرير اسم لكان طلب الوقاية عنها مطلقا
ولا معنى من المذكورات ولان اطلاق اسم النار في عرف لا يتبادر الا دار
العقاب كما ان من اسم الجنة لا يفهم الا دار الثواب قال المصنف

في اول تفسير سورة البقرة الجنة اسم لدار الثواب كلها وهي مشتملة على جنات
كثيرة وهي على نهج الاسماء الغالبة اللاحقة بالاعلام واما الباقي فلان الذوق
السليم والطبع المستقيم يابى ان الذين سعدوا ففي الجنة خالدين فيها الا ان تعالى
ان ينقلوا الى رضوان الله ايضا كاين في الجنة عن البخاري ومسلم والترمذي
عن ابي سعيد الخدري ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ان الله
تعالى يقول لاهل الجنة يا اهل الجنة فيقولون لبيك وسعديك والخير
كله في يديك فيقول هل رضيتم فيقولون ما لنا لا نرضى يا ربنا وقد
اعطيتنا ما لم يعطه احدا من خلقك فيقول الا اعطيكم افضل من ذلك
فيقولون اي شيء اعظم من ذلك فيقول احل عليكم رضواني فلا يسخط عليكم
بعده ابدا هذا ثم قوله الا استثناء الثاني ينادي على تكذيبهم يعني كما لا يوجب
خروج اهل الجنة من الجنة فكذلك الاول يوجه تذييل كل من الآيتين
على مخالف الاخرى فان اختلافهما يدل على اختلاف الحكمين فان قوله تعالى
فعال لما يريد رد لما عسى ان يقول المعتزلي في افعال الله بالحسن والقبح
فان الثواب والعقاب واجبان ردا بليغا حيث جيء به مصدرا بان على
وجه يقوي الحكم وبناء فعال للمبالغة ويعضد هذا التفسير ما رواه البخاري ومسلم
والترمذي عن ابي هريرة رضي الله عنه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم
قال الله عز وجل للجنة انت رحمتي ارحم بك من اشاء من عبادي وقال
للنار انت عذابي واعذب بك من اشاء من عبادي ولكل واحد ملاها
ثم ان قوله عطاء غير مجذوذ يدل على ان هذا الاستثناء ليس على طريقة الاول
لانه اسم مصدر يؤكد مضمون الجملة فلو جعل الاستثناء من الخلود في نعيم الجنة
يخرج ان يكون موكدا فوجب ان يجعل الاستثناء من اسلوب قوله تعالى
لا يذوقون فيها الموت الا الموتة الاولى يعني ان انقضاء مدة بقائهم فيها
محال فيخلدون فيها ابدا الا ما شاء الله وقد علم انما قال من الله تعالى
على الخلود فيها فاذا لا انقطاع لخلودهم ثم اتى وقعت بعد ذلك على ما يوافق
هذا المعنى من نص الزجاج رحمه الله الا ما شاء الله سوى ربك معناه سوى ما شاء
ان يخرجهم منها كما تقول انا افعل كذا وكذا الا ان اشاء غير ذلك ثم تقيم
على ذلك الفعل ما انت قادر على غير ذلك والفائدة فيه انه تعالى لو شاء
ان يخرجهم لقدر ولكنه قد اعلمنا انهم خالدون ابدا هذا مذهب من مذاهب
اهل اللغة وصرح المصنف في الكهف في قوله تعالى ولا تقولن لشيء
اني فاعل ذلك غدا الا ان يشاء الله ان الاستثناء بمعنى التأبيد واما قوله قول
ما يجمعو ان المراد بالاستثناء خروج اهل الكبائر من النار بالشفاعة فليس
من ملقاء انفسهم لانهم يرفعون حديث الخروج الى الصادق المصدوق
صلى الله عليه وسلم روى البخاري ومسلم عن جابر عن رسول الله صلى الله
عليه وسلم انه قال يخرج من النار قوم بالشفاعة كانهم الثعارير الثعارير
بالثاء المثلثة والعين المعجمة صغار القثاء وروى البخاري وابو داود

ان تقالى

والترمذي عن عمران ابن الحصين ان النبي صلى الله عليه وسلم قال يخرج قوم
من النار بشفاعة محمد صلى الله عليه وسلم فيدخلون الجنة يسمون الجهنميين
والاحاديث في هذا الباب بلغت مبلغ التواتر كثرة وصحة لكن الحديث الذي
رواه عن عبد الله بن عمرو بن العاص رضي الله عنهما ونسبه الى اهل لهم يرثون
عنه فقد صرح بوضعه ابن الحاجب في كتاب الموضوعات ورواه
عن ابي امامة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يأتي على جهنم يوم
ما فيها من بني آدم احد تصفق ابوابها كانها ابواب الموحدين واما تفسير
الاستثناء بالفعل من النار الى الزمهرير فما فيه نقل يعتمد عليه واما
قوله اما كان لان عمرو في سعة ما يشغله عن تيسير هذا الحديث ففيه
والعياذ بالله الطعن في من هو من اكابر الصحابة ومن العلماء المشاهير منهم
ومن المعاندين فهم من وجهين احدهما انه عمد الى وضع الحديث على رسول الله
صلى الله عليه وسلم ومع ذلك اجتهد في سنين وثانيهما قابل عليا رضي الله عنه
بسيفه لسانه وحسامه هذا والله خطب عظيم لا يقدم عليه متدين
قال ابن عبد البر في الاستيعاب انه كان فاضلا عالما حافظا
وكان يسرد الصوم ولا ينام الليل وحديث مراجعته مع النبي صلى الله عليه وسلم
في الصيام وختم القرآن مشهور وقال انه اعتذر من شهوده صفين
واقسم انه لم يرم فيها برمح ولا سهم انما شهد لعزمة الله عليه وان رسول الله
صلى الله عليه وسلم كان قال له اطع اباك وكان يقول ما لي ولقتال
المسلمين والله لوددت اني مت قبل هذا بعشر سنين وقال اما والله
ما ضربت فيهما بسيف ولا طعنت برمح ولا رميت بسهم قال ابن الحاجب
في الامالي الاستثناء الاول متصل من وجهين احدهما ان المراد بدوام السموات
والارض جميع الزمان بعد البعث فاستثنى زمن اقامتهم في المحشر فانهم ليسوا في النار
حينئذ روى الواحدي هذا الوجه من الزجاج قال الامام هذا بعيد لان
الاستثناء وقع عن الخلود في النار ومن المعلوم ان الخلود فيها كيفية من كيفيات
الحصول في النار امتنع حصول الخلود فيها واذا لم يحصل المستثنى منه
امتنع حصول الاستثناء وثانيهما ان يكون الذين شقوا عاما عن الكفار وعصاة
المسلمين فيكون ما شاء ربك استثناء اما للمدة التي تكون بعد اخراج العصاة
فانهم ليسوا فيها حينئذ واما لمن يخرج استعمالا لما بمعنى من ويكون استثناء من
الذين شقوا الا من دامت قال الامام هذا الاستثناء بعيد اخراج اهل
التوحيد من النار لان قوله تعالى فاما الذين شقوا ففي النار يعني
ان جملة الاشقياء محكوم عليهم بهذا الحكم ثم قال الا ما شاء ربك فوجب
ان لا يثبت ذلك الحكم على ذلك المجموع ويكفي في زوال حكم الخلود عن المجموع زواله
عن بعضهم فوجب ان لا يثبت حكم الخلود لبعض الاشقياء ولما ثبت ان الخلود
واجب للكفار وجب ان يقال الذين زال حكم الخلود عنهم هم الفساق
من اهل الصلوة وتبعه القاضي حيث قال الا ما شاء ربك استثناء

من الخلود في النار لان بعضهم وهم فساق الموحدين يخرجون منها وذلك كاف
في صحة الاستثناء لان زوال الحكم عن الكل يكفيه زواله عن البعض والمراد
بالاستثناء الثاني فانهم مفارقون عن الجنة ايام عذابهم فان التابيد
من مبدأ معين ينتقض باعتبار الابتداء كما ينتقض الانتهاء وهو لاء وان شقوا
بعصيانهم فقد سعدوا بايمانهم لا يقال فعلى هذا لم يكن قوله فمنهم شقي وسعيد
تقسيما صحيحا لان من شرط ان يكون صفة كل قسم منفية عن قسيمه لان
ذلك الشرط حيث التقسيم لانفصال حقيقي او مانع من الجمع وههنا المراد ان
اهل الموقف لا يخرجون عن القسمين وان حالهم لا يخلو عن السعادة
والشقاوة وذلك لا يمنع اجتماع الامرين في شخص باعتبارين وقال الزجاج
والسجاوندي ما بمعنى من لان المراد العدد لا الشخص كقوله تعالى فانكحوا
ما طاب لكم من النساء او الا بمعنى سوى اي خالدين فيها ما دامت السموات
والارض سوى ما شاء ربك من الزيادة التي لا اخر لها على مدة بقاء
السموات والارض وقلت والحق الذي لا محيد عنه ان يحمل ما
على معنى من لارادة الوصفية وهي المرجو منه ليؤذن ان اخراجهم
بمحض مشيته وسبق رحمته الا الاستحقاق منهم فينطبق عليه ان ربك فعال
لما يريد وتحقيقه ان قوله خالدين مقدرين من ضمير الاستقرار في الظرف
اي في النار وانت تعلم ان الحال قيد للحكم فاذا استثني الحكم من البعض
بالاستثناء يرجع مقيد المعنى ان الذين شقوا مستقرون في النار مقدرين
الخلود الا المرجوم الذي شاء الله لا يستقر مخلدا فيفيد ان لا يستقر فيها
مطلقا او يستقر غير مخلد واحوال القضاة على هذا النهج كما علم من النصوص
الصحيحة قال المصنف زادنا الله هداية الى الحق ومعرفة بكتابه ونقول
زادنا الله اطلاعا على كشف استار التنزيل لعدو عن مذهب اهل الحق
ووقوفا على اجمع من الكتاب والسنة ونعوذ بالله عن الزيغ عن سنن المومنين
وسنن سيد المرسلين قوله ومعرضهم بها لما اصابه اللام صلة
للتعرض الجوهري عرضت فلانا لكذا فتعرض هوله والباقي بها للتسبيب اي
تعرضهم لما اصاب امثالهم بسبب العناد قوله وهو استئناف
معناه تعليل النهي يعني لما نهاه بقوله تك في مرية اي لا تشك في سوء
عاقبة عبادتهم ورد السائل ان يقول لم ما اشك في سوء عاقبتهم
فاجاب لان حالهم في الشرك مثل حال ابائهم فيهلكهم الله
كما يهلك اباءهم قوله اي من عبادتهم كعبادتهم فيه
تفسير معنى على تقدير ان تكون ما في الصورتين مصدرية معناه هذا
وعلى تقدير ان تكون موصولة معناه مما يعبدون من الاوثان ومثل ما
يعبدون منها قوله يجوز ان يوفى وهو ناقص ويوفى وهو
كامل الاستئناف هذا وهم لان التوفية يقتضي عدم نقصان الموفى كلا
كان او بعضا فوفاء النصف يلزم منه عدم نقصان النصف فاوجه جعله

حالا والاصح ان يستعمل التوفية بمعنى الاعطاء كما يستعمل التوفي
بمعنى الاخذ ومن قال اعطيت فلانا حقه كان جديرا ان يوكد
بقوله غير منقوص وقلت والحق ان يجعل قوله غير منقوص
سبيل الحال الموكدة وهي ان تقرر مضمون الجملة لدفع تصور التجوز
كقوله تعالى وليتم مدبرين قوله وان كلا التنوين عوض
عن المضاف اليه ابو عمرو والكسائي قرأ بتشديدان وتخفيف لما
قوله واللام في لما موطية للقسم وما مزيدة قال
صاحب التقريب وفيه نظر لان الموطية لا تدخل الا على شرط والوجه
ان اللام الاولى هي الداخلة على خبر ان والثانية جواب قسم وما
مزيدة ليلا تتلاقى اللامان تقديره ان كلهم والله ليوفينهم تم كلامه
وهو قول ابي علي في الحجة ذكر ان اللام في ان زيدا لينطلق
على قول سيبويه هي اللام يقتضيه ان واللام الاخرى هي اللام
التي تتلقى القسم ودخلت ما لتفصل بين اللامين مع اتفاق اللفظين
وقلت منشأ النظر من قولهم اللام الموطية للقسم هي التي في قولك
والله لئن اكرمتني لاكرمتك كما في المفصل وتفسير ابن الحاجب له
اللام الموطية للقسم هي اللام التي تدخل على الشرطية بعد تقدم القسم لفظا
او تقديرا لتؤذن بان الجواب له لا للشرط فهذا معنى توطيتها ولست
جواب القسم وانما الجواب ما ياتي بعد الشرط ويمكن ان يقال
معنى التوطية فيها هو انها توطات مكان القسم من قولهم توطاته بقدمي
وهذا موطي قدمي اي دلت على ان اللام التي بعدها مما يصلح ان يكون
جوابا للقسم محذوف فهذا لا يوجب الاختصاص بان يكون مدخولها شرطا
البتة وبه يعلم علة التسمية اذ رعاية التناسب بين الاسم المنظور فيه فعلى هذا
الجملة القسمية بتمامها وقعت خبرا لان واستغنى بمعنى التاكيد فيها عن ذكر
اللام ويعضده ما ذكرناه تقديره وان جميعهم والله ليوفينهم حيث اوقع
القسم خبرا لان واسقط اللام الاولى لاقامة المدلول مقام الدال
قال صاحب المجمع اجمع الكوفيون وكثير من البصريين على ان اللام
الاولى خلف عن القسم والثانية لام جواب القسم وذكر صاحب الاقليد
ان اللام في قوله وان كلا لما ليوفينهم موطية للقسم والتقدير والله وما
زائدة وفي ليوفينهم جواب القسم اي وان كلا والله ليوفينهم وقال التوطية
كثير الوطي وهي الرياضة كقولك وطي الفرس وطاء المركب تقول
منه اللام وطات طريق جواب القسم اي سهل فهم الجواب على المقسم له
قوله وان كلا بالتنوين بالتخفيف قال ابن الحاجب هي
قراءة ابن كثير ونافع وان مخففة من المثقلة وكلا منصوب بها على احدى اللغتين
جمله في موضع خبر ان واللام فيها لام القسم وحسن ذلك ما قصد على جعل القسم
ليوفينهم جواب قسم فلم يحسن اجتماع اللامين اللام الفارقة ولام جواب

ولولا ما لفصل لليوفينهم فزيدت بينهما او صلة لما ان جعلنا ما موصولة كانه
قيل وان هؤلاء الذين والله ليوفينهم ربك اعمالهم وقال ابن مالك اعمال
ان المكسورة بالمخففة اكثر من اعمالها واذا اعملت وهي مخففة فالمتكلم
بالخيار في الاتيان باللام وتركها كما جاءت قبل التخفيف ومن اعمالها مخففة
وان كلا لما ليوفينهم قوله وان كل الا ليوفينهم قال
ابن جني معناه ما كل الا والله ليوفينهم كقولك ما زيد الا لاضربنه اي ما زيد
الا مستحق لان يقال فيه هذا قوله وان كلا لما ليوفينهم
بالتنوين قال ابن جني لما بالتنوين مصدر كالدعوى في قوله
تعالى ويأكلون التراث اكلا لما اي اكلا جامعا لاجزاء المأكول وكذلك
مقدر هذا وان كلا ليوفينهم ربك اعمالهم لما اي توفية جامعة لاعمالهم جميعا
ومحصلة لاعمالهم وتحصيلا فهو كذلك قولك قياما لاقومن وقعودا لاقعدن والمصنف
ذهب الى التوكيد لقوله وان كلا بمعنى جميعا وقال ابو البقاء
وانتصابه على الحال من ضمير المفعول في ليوفينهم ضعيف
قوله شيبتني هود ذو الواقعة روينا عن الترمذي عن
ابن عباس قال قال ابو بكر رضي الله عنه يا رسول الله قد شبت
قال صلى الله عليه وسلم شيبتني هود والواقعة والمرسلات
وعم يتساءلون واذا الشمس كورت قيل صح هنا هود هنا غير منصرف
كماه وجور في اسمي بلدتين للاسباب الثلثة لان المراد به في الحديث السورة
لا النبي قوله انه بما تعملون بصير عالم فهو مجازيكم به فاتقوه اشار
بقوله واتقوه الى ان قوله انه بما تعملون بصير تعليل للامر والنهي وتهديد
قال القاضي في الآية دليل على وجوب اتباع النصوص من غير تصرف
وانحراف بنحو قياس واستحسان وقلت يمكن ان يجعل انه بما تعملون
بصير تتميما ومبالغة المعنى استقيموا حق الاستقامة فانه بصير لا يخفى عليه
سركم وعلانيتكم فهو من باب الاحسان والاخلاص قوله لا ركن
قوله استقم كما امرت دل هذا القول على انها كلمة جامعة قال الامام
هي جامعة لكل ما يتعلق بالعقائد والاعمال ولا شك ان البقاء على الاستقامة
الحقيقة مشكل جدا وانا اضرب لك مثالا لتقرب صعوبة هذا المعنى الخط الذي
يفصل بين الظل والضوء جزء واحد لا يقبل القسمة في العرض فاذا قرب
طرف الظل من طرف الضوء بعد في الحس ولم يتوا الحس على ادراك
الخط فالاستقامة تجمع ابواب العبودية كذلك اولها معرفة الله وتحصيل
هذه المعرفة على وجه يبقى العقل مصونا في طرف الاثبات عن التشبيه
وفي طرف النفي عن التعطيل في غاية الصعوبة واعتبر سائر مقامات المعرفة
وسائر الاخلاق على هذه والقوى الغضبية والشهوانية حصل لكل واحد منهما
طرفا افراط وتفريط وهما مذمومان والفاصل بينهما هو المتوسط بينهما
بحيث لا يميل الى احد الجانبين والوقوف عليه صعب ثم العمل به اصعب

وفي

وقس على هذا الشجاعة والسخاوة والعفة والى هذا نظر قول المصنف
فاستقم استقامة مثل الاستقامة التي امرت بها على جادة الحق غير عادل
عنها وهذا لا يحصل الا بالافتقار الى الله تعالى ونفي الحول والقوة
عن النفس بالكلية فينطبق عليه قول الصادق افتقر الى الله بصحة
العزم روى السلمي عن بعضهم من يطيق مثل هذه المخاطبة بالاستقامة
الا من ايد بالمشاهدات القوية والانوار البينة والآثار الصادقة ثم
عصم بالتثبيت لولا ان ثبتناك لقد كدت تركن اليهم قال ابو علي
الجرجاني كن طالب الاستقامة لا طالب الكرامة فان نفسك متحركة
في طلب الكرامة وربك يطلب منك الاستقامة قوله
ولا تركنوا بفتح الكاف وضمها قال ابن جني قرا طلحة وقتادة والاشهب
وروت عن ابي عمرو ولا تركنوا بضم الكاف وفيها لغتان ركن
يركن كعلم يعلم وركن يركن كقتل يقتل هذا عند ابي بكر من اللغات
المتداخلة قوله فتمسكم النار بكسر التاء قال ابن جني
قرا يحيى والاعمش وطلحة بخلاف ورواه اسحق الازرق عن حمزة
هذه لغة تميم ان تكسر ما ثاني ماضيه مكسورة نحو علمت وركبت وتقل
الكسرة في الياء نحو يعلم ويركب استثقالا للكسرة في الياء وكذلك
ما في اول ماضيه همزة وصل مكسورة نحو ينطلق ويسود ويبيض وكذلك
فتمسكم قوله وحكي ان الموفق والطف سره انه اراد ابا احمد
وطلحة المتوكل قال ابن الاثير في الكامل عقد واخوه المعتمد على الله
على الكوفة والحرمين واليمن وبغداد والواسط والبصرة والاسواد
وفارس وكرمان وولاه فقال الزنج بالبصرة وصاحبهم رجل
زعم انه علي بن محمد بن احمد بن عيسى بن زيد بن علي بن الحسين بن علي
بن ابي طالب واماده الله على يده وكان عادلا حسن السيرة
يجلس للمظالم وعنده القضاة وغيرهم وكان عالما بالادب والنسب
والفقه وسياسة الملك وغير ذلك توفي في سنة ثمان وسبعين ومائتين
وقال ابن حمدون صاحب التذكرة وكان العهد في الموفق
بعد المعتمد اخيه ثم في المفوض الى الله جعفر بن المعتمد فمات الموفق
قبل المعتمد ثم نوع المعتضد البدل ابن الموفق بالعهد وخلع المفوض
وقال كان الموفق مستوليا على الامر كله في خلافة اخيه المعتمد
حتى قال وقد طلب ما راعه به معينا ثمنه منه فانشد اليس من العجائب
ان مثلي يرى ما قل ممتنعا عليه قوله وهو حد باسمه الدنيا
جميعا وما من ذاك شيء في يديه قوله جعل الله من المس
ولا تطغوا فيه ولا تركنوا لعل المراد ان الله تعالى جعل الامر
بقوله فاستقم كما امرت الذي عبارة عن الثبات على الصراط
المستقيم وهو الذي بين النهجين احدهما الافراط وهو الطغيان

والتجاوز عن الحد والآخر التفريط وهو الميل القليل الى الظلم قال
القاضي خطاب الرسول ومن تابعه من المؤمنين للتثبت
على الاستقامة التي هي العدل فان الزوال منها بالميل الى
احد طرفي افراط وتفريط ظلم على نفسه او غيره بل ظلم في نفسه
قوله ولما خالط الزهري السلاطين قال صاحب
الجامع هو ابو بكر محمد بن مسلم بن عبد الله بن شهاب الزهري
احد الفقهاء والمحدثين والعلماء من التابعين بالمدينة المشار اليه
في فنون علوم الشريعة قال عمر بن عبد العزيز لا اعلم احدا
اعلم بالسنة وقيل للمكحول من اعلم من رايت قال ابن شهاب قيل
ثم من قال ابن شهاب مات في رمضان سنة اربعة وعشرين ومائة
قوله وليس كذلك اخذ الله الميثاق اسم ليس
محذوف والكاف اسم منصوب المحل خبر ليس واخذ الله الميثاق
جملة مستانفة على تقدير السؤال والاظهر ان تجعل ليس بمعنى الا كما
في قول الشاعر انما يجزي الفتى ليس الجمل وفي الشرح الدار
المحدثي روى ابو عمرو ابن العلاء ليس الطيب الا المسك بالنصب
على المشهور وبالرفع على جعل ليس حرفا غير عامل كما عند بني تميم
ذكره سيبويه ورويناه في صحيح البخاري عن رافع بن خديج عن
رسول الله صلى الله عليه وسلم ما انهر الدم وذكر اسم الله
وكل ليس السن والظفر كانه قيل لا كذلك اخذ الميثاق اي
ما اخذ الله الميثاق اخذا شبه بعلك قوله وقال
سفيان في جهنم واد الحديث من رواية الترمذي وابن ماجه
عن ابي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم تعوذوا
من جب الحزن قالوا يا رسول الله ما جب الحزن قال واد في
جهنم تعوذ منه جهنم كل يوم اربعمائة مرة قيل يا رسول الله من يدخلها
قال اعد للقراء المرائين باعمالهم وزاد ابن ماجه وان
من ابغض القراء الى الله تعالى الذين يزورون الامراء قال
المحاربي بمعنى الخوف قوله فما معنى ثم في السؤال بالفاء
للانكار بمعنى فهم من قوله ثم لا تنصرون لانه وجب في حكمه تعذيبكم
ثم ان ههنا واقعة موقع التشبيه لان المعنى ولا تركنوا الى الذين ظلموا
ان ركنتم الى الظلمة فان الله يعذبكم بالنار بان يسلطها عليكم فتمسكم
والكافر ان لا ناصر سواه ليخلصكم منها وهو لا ينصركم لانه وجب
في حكمه تعذيبكم فاذن لا تنصرون البتة فلم جاز ثم دون الفاء واجاب
لمعنى بمعنى الاستبعاد مع استحباب العذاب الذي يعطف الفاء
قال القاضي ثم لتراخي منزلة الفاء فانه تعالى لما بين انه معذبهم وان
غيره لا يقدر على نصرهم ابح ذكر انهم لا ينصرون اصلا قوله وزلفا

من الليل

من الليل وهو ما من الليل الواحد الزلفى القربة والمنزلة ومنه قوله تعالى
ولا اموالكم ولا اولادكم بالتي تقربكم عندنا زلفى وهي اسم المصدر كانه قال
بالتي تقربكم عندنا اي ازلافا وازلفوا اي تقدموا والزلفة الطائفة من
من اول الليل والجمع زلف قوله وحقها على هذا التفسير
ان تعطف على الصلوة لان معنى قربا من الليل تقرب الى الله في بعض
الليل بان تفعل صلوة التهجد فتعطف على الصلوة وهي الصلوة في طرفي النهار
ليجتمع صلوة النهار وصلوة الليل قوله وفي الحديث ان الصلوة
الى الصلوة والرواية ان عثمان دعا بطهور فقال سمعت رسول الله
صلى الله عليه وسلم يقول ما من امرئ مسلم تحضره صلوة مكتوبة فيحسن
وضوءها وخشوعها وركوعها الا كانت كفارة لما قبلها من الذنوب ما لم تؤت
كبيرة وذلك الدهر كله اخرجه البخاري ومسلم مع اختلاف قوله
بان تكن لطفا في تركها لان الصلوة الحقيقية هي ان تكون رادعة عن
ارتكاب المنكرات والفواحش ولا تكون ناهية على صاحبها
قال ابن عباس رضي الله عنه من لم يامره صلوته بالمعروف ولم تنهه
عن المنكر لم يزد صلوته الا بعدا قوله اي اليسر عمرو بن غزية
الانصاري الصحيح في جامع الاصول هو ابو اليسر بفتح السين كعب بن
عمرو الانصاري وفي الاستيعاب كعب ابن عمرو بن عباد ويقال
كعب بن عمرو بن مالك الحديث اخرجه الترمذي عنه مع اختلافات
وزيادات على ما رواه المصنف والحديث بنص التنزيل الاول
قوله ثم كر الى التذكير بالصبر حتى رجع الى ذكر ما بدئ به
ههنا وهو قوله فاصبر لان المذكور اولا وهو قوله فاستقم كما امرت
ومن تاب معك الى قوله ان الحسنات يذهبن السيئات كان
مشتملا على المعاني التي لا يتم ولا يكمل الا بالصبر فصرح به بعد ما ذكرهما
للدلالة على ان الصبر ملاك الكل ولا يتم منه شيء الا به قوله
بعد ما جاء بما هو خاتمة للتذكير اي جاء بقوله ذلك ذكرى للذاكرين
تذييلا للمجموع قوله فاستقم الى يذهبن السيئات ونظيره على منوال قوله
ان الملوك اذا دخلوا قرية افسدوها وجعلوا اعزة اهلها اذلة وكذلك يفعلون
ثم علل كلا من التذييل والتذييل بقوله فان الله لا يضيع اجر المحسنين
ترغيبا وتحريضا وجاء بما هو اعم العام لان المحسنين لم كل ما دخل تحت
مسمى الاحسان فدخل فيه دخولا اوليا قال القاضي المحسن عدول عن الضمير
ليكون كالتذييل على المقصود ودليلا على ان الصلوة والصبر احسان وايماء
بانه لا يعتد بهما دون الاخلاص ولمح به الى قوله صلى الله عليه وسلم الاحسان
ان تعبد الله كانك تراه فان لم تكن تراه فانه يراك قوله الا التي
في الصافات وهي قوله تعالى ولولا نعمة ربي لكنت من المحضرين
قوله فصار مثلا في الجودة والفضل اي اشتهر معنى الكناية

وسار مسير الامثال ويقال للشيخ بقية اى شئ من قوم الشأن
قوله ان يدنسوا ثم يا بنى لقيتكم ثمامه فماعلى بدت عندكم
موت يحتمل ان يراد بالبقية خيارهم واماثلهم اى يدنسوا ثم يا بنى خيارهم
يعتمون مقدرة انفسهم وانهم لم يباعدوكم فما على كراء دب نوم وما لحقكم
من لائمه وعب وان يراد لقيتكم الذين لم يدنسوا اى يا توفى مقيدرين بانهم
فارقوكم لعظم جناياتكم فلا تقوى مواخذتكم قوله وقرى القواعد
وقال ابو البقاء الجمهور على تشديد الياء وهو الاصل وقرئ
بتخفيفها وهو مصدر بقى يبقى بقية كلقيته لقيه فيجوز ان يكون على بابه ويجوز ان
يكون مصدرا بمعنى فعيل وهو بمعنى فاعل قوله لقينا رسول الله
صلى الله عليه وسلم روينا عن ابى داود عن معاذ بن جبل قال
لقينا رسول الله صلى الله عليه وسلم وقد تاخر بصلوة العتمة حتى ظن
الظان انه ليس بخارج فانا كذلك اذا خرج رسول الله صلى الله عليه
وسلم فقالوا له كما قالوا له فقال اعتموا بهذه الصلوة فانكم قد فضلتم
بها على سائر الامم لم يصلها احد قبلكم بقية يسمع الياء والواو اى
اى اعطرنا ولا لم منه التقوى قلت الياء واو فكذلك كل فعلى اسما
كالتقوى والشروى واذا كانت صفة لم تقلب نحو ما صديا وحريا
قوله يعطون انقاذهم لاشفاقهم بيان للتفسير اولنا
مراقبة بقوله وحسبه فان المراقبة حفظ وقوع ما يتوقع كما ان الحط
شيء يستعمل عما حفظ وقوعه من المكروه قوله ومن فى ممن انجينا
حقها ان تكون للبيان لا للتبعيض وذلك ان البيان والمبين شيء واحد
لقوله تعالى واجتنبوا الرجس من الاوثان فالتقليل اذا هم الناجون
ولهذا علله بقوله لان النجاة انما هى للناهين وحدهم اى دون غيرهم واما
اذا حمل من على التبعيض كان ممن انجينا بدلا من قليلا فلزم ان يكون الناهون
بعض الناجين وهو فاسد قوله على ما عليه ظاهر الكلام واعلم
ان حروف التحضيض بعضه مع الماضى معنى التنديم ومع المضارع يخلص للتحضيض
فاذا حمل على ظاهره فى هذا المقام كما يقال لتيهم كانوا ينهون عن الفساد
الا قليلا منهم فانهم لم ينهوا فسد المعنى واما اذا جعل كلمة التحضيض للانكار
لتولد معنى النفى كما قال ما كان اولو بقية الا قليلا صح المعنى واستفاد
لكن المختار الرفع فى قليل ومن ثم قال وان كان الافصح ان يرفع على البدل
قوله وقرأ ابو عمرو وهى شاذ معنى قرى
لتقدم الانكار اى الرط ستعمى هذا لان بعد تقدم الانكار للتابعين
ان يستن سلاك الذين لم ينهوا كانه قيل وانجينا القليل الذين ظلموا
جرامهم اى هلكوا فيكون وصول الجزاء الى الكثير فى مقابلة اجرا القليل
فلم يفتقر الى مقدر معطوف عليه لقوله اتبع لان الواو حينئذ للحال
والدال الاشارة بقوله حالوا وللحال كانه قيل انجينا القليل وقد

اتبع الذين ظلموا اجرامهم وعلى الاول واتبعوا عطف على نهوا مقدرا لكن لمجى
فى جواب السؤال فان قلت قدر المعطوف عليه اولا غير ما ذكر
فى الجواب حيث قال لم يهتموا بما هو ركن عظيم فى الدين وعقدوا هممهم
بالشهوات واتبعوا ما عرفوا فيه التنعيم الى اخره لانه عطف على عقدوا
ولم يهتموا قلت على هذا التقدير لابد من اضمار فنهوا ومن المذكورات
ايضا لان قوله واتبعوا الشهوات مستدع لذلك اى انهم تركوا متابعة اضدادها
وهى دليل الهدى والاهتمام بالواجب من الامر بالمعروف والنهى
عن المنكر خاصة فى هذا المقام واستمرار ضلالهم فى متابعة الهوى
فاذا يضمن بعد الاستثناء نهوا المعطوف عليه كانه قيل ما كانوا ينهون
عن الفساد لكن القليل منهم نهوا فنجوا والباقون ما اهتموا به وعقدوا هممهم
بالشهوات واتبعوا التنعم فهلكوا فوضع موضع الباقين الذين ظلموا
ليؤذن بان سبب ترك النهى عن المنكر انهماكهم فى الشهوات واشتغالهم
بحب الجاه والرياسة وان ذلك ظلم عظيم تامل صاحب الكمال الشديد
وفيه ان حب الدنيا راس كل خطيئة قوله فيقوله
وكانوا مجرمين اى فعلا اى شئ يعطف قوله وكانوا مجرمين قوله
اى اتبعوا الاتراف وكونهم مجرمين قال صاحب التقريب وفيه نظر لان ما
فى ما اترفوا موصولة لا مصدرية لعود الضمير من فيه اليه فكيف يقدر كانوا
مصدرا الا ان يقال رجع الضمير من فيه الى الظلم بدلالة ظلموا قوله
لان تابع الشهوات معمول فى الاثام تعليل لان العطف تفسيرى وان معنى
الاتراف وهو كونهم مجرمين وهذا الجواب مبنى على ان واتبع حال
وهو انما يحسن اذا قدر مضافا فكانه قيل واتبعوا جزاء اياهم وعلى هذا
اذا اريد بالاجرام اغفالهم الشكر اى اتبعوا جزاء الاتراف وجزاء كفران
النعمة قوله او على اتبعوا هذا على ان يكون اتبعوا معطوفا
على المقدر وهذا العطف من باب قوله ولقد آتينا داود وسليمان علما
وقالا الحمد لله على راى صاحب المفتاح لحصول مضمون الجملتين وتعويل
ترتيب الاول على الثانى الى الذهن ولذلك قال وكانوا مجرمين
بذلك او يكون الواو استئنافية اى اتبعوا شهواتهم وكانوا قوما عادتهم الاجرام
واتبعوا الشهوات لذلك ولو جعل حالا من فاعل اتبعوا اى اتبعوا شهواتهم
والحال انهم كانوا مجرمين لكان حسنا والاعتراض احسن قوله
يتعاطون الحق فيما بينهم ولا يضمون الى شركهم فسادا قال القاضى
ذلك شئ مع الكفر ولا شئ مع الظلم قوله ولذلك قال ولا يزالون
مختلفين اى ولاجل ان الكلام يتضمن نفى الاضطرار وانه تعالى لم يضطرهم
الى الاتفاق بل جعلهم متمكنين من الاختيار قال ولا يزالون مختلفين
يشير الى ان المراد بالمشية فى قوله ولو شاء ربك مشية القسر والالجاء
والسنى يحمل منع لانه على معنى قوله ولو شئنا لاتينا كل نفس هداها لكن

حق القول منى لاملأن جهنم من الناس اجمعين ويقول لو تعلقت
مشيئة الله باتفاق الناس على دين الحق ما اختلفوا حقا ولا باطلا
وحين تعلقت مشيئته بهداية البعض وضلالة البعض بان يكون فريق في
الجنة وفريق في السعير اختلفوا ايدل عليه قوله في هذه الآية وتمت
كلمة ربك لاملان جهنم من الجنة والناس اجمعين ويؤيده الاحاديث
الواردة في القدر روى محيى السنة عن الحسن وعطاء لا احلاف خلقهم
ليكون فريق في الجنة وفريق في السعير وقال ابو عبيدة هذا القول
اختاره وقال القاضي في الآية دليل ظاهر على ان الامر غير الارادة
وانه تعالى لم يرد الايمان من كل احد وان ما اراده يجب وقوعه قوله
كلمة ربك هي قوله للملائكة لاملان يريد ان المراد بالكلمة الاخبار كما قال
في الانعام في قوله وتمت كلمة ربك اي ما اخبر به وامر ونهى ووعد
واوعد من اثبات الفعل تابعا للمعلوم حيث قال لظلمه تكرم من
يختار الباطل قوله ما نثبت به فؤادك بدل من كلا نقص عليك
اي نقص عليك كل نبإ من انباء الرسل ثم نقص عليك ما نثبت به فؤادك
من انباء الرسل قال ابو البقاء كلا منصوب بنقص ومن انباء
صفة لكلا وما نثبت به فؤادك بدل من كلا قوله وكل نوع
من انواع الاقتصاص نقص وعلى هذا من انباء حال من المفعول
وهو ما نثبت وكلا منصوب على المصدر اي نقص فعلى هذا من انباء حال
من المفعول وهو ما نثبت به فؤادك كائنا من انباء الرسل كل نوع
من انواع الاقتصاص قال ابو البقاء يجوز ان يكون ما نثبت به مفعول نقص
وكلا حال من ما او من الهاء عند من اجاز تقدم الحال من المجرور
عليه وقال القاضي يجوز ان يكون كلا مصدرا قوله وجاءك في
هذه الحق اي في هذه السورة الى آخره اشارة الى ان هذه الآية فذلكة
لتفاصيل السورة كما اسلفناه في قوله فأتوا بعشر سور مثله
مفتريات وان السورة الى آخرها تسلية لقلب الحبيب صلى الله عليه وسلم
قوله فلا بد ان يرجع اليه امرهم وامرك يريد ان هذه الكلمة جامعة
فيدخل فيها تسلية الرسول صلى الله عليه وسلم وتهديدا للكفار والانتقام
دخولا اوليا الراغب الامر الشأن وجمعه الامور مصدر امرته اذا
كلفته شيئا وهو لفظ عام للافعال والاقوال كلها وعلى ذلك اليه يرجع
الامر كله قل ان الامر كله لله ويقال للابداع امر نحو الا له الخلق والامر
وقوله انما قولنا لشيء اذا اردناه ان نقول له كن فيكون اشارة الى
ابداعه وعبر عنه باقصر لفظ وابلغ ما يتقدم فيه فيما بيننا ومنه قوله
وما امرنا الا واحدة والامر التقدم بالشيء سواء كان بقولهم افعل وليفعل
او بلفظ الخبر نحو والمطلقات يتربصن وقوله وما امر فرعون برشيد
عام في افعاله واقواله وقيل امر القوم اذا كثروا وصار واحد امير

من حيث انه لا بد من سائس يسوسهم قوله وقرئ يعملون
بالتاء الفوقانية نافع وابو عمرو وحفص تمت السورة بعون الله وحسن
توفيقه سورة يوسف عليه السلام بسم الله الرحمن الرحيم
قوله اي تلك الآيات التي انزلت اليك في هذه السورة اشارة
الى ان تلك مبتدأ والمشار اليه ما في ذهن المخاطب قال ابن الحاجب
المشار اليه لا يشترط ان يكون موجودا حاضرا بل يكفي ان يكون موجودا
ذهنا فقوله اي تلك الآيات التي انزلت اليك في هذه السورة
اشارة الى المتصور وقوله آيات السورة الظاهر امرها هو المذكور
في التنزيل الواقع خبرا لاسم الاشارة الذي المشار اليه ما في الذهن
قال المصنف في قوله هذا فراق بيني وبينك متصور فراق بينهما
عند حلول الميعاد فاشار اليه وجعله مبتدأ واخبر عنه قوله
او تبين فيها ما سألت عنه اليهود الجوهري بان الشيء فهو مبين
وابنته انا اي وصحته يتعدى ولا يتعدى والمبين ههنا يحتمل ان يكون من
اللازم ومن المتعدي واذا حمل على الاول يحتمل وجهين لان ظهورها اما بحسب
الالفاظ من كونها ظاهر الاعجاز لا يخفى على ارباب البلاغة ان البشر
لا يطيق الاتيان بمثلها كقوله تعالى فان لم تفعلوا ولن تفعلوا فاتقوا
النار فهو المراد من قوله الظاهر امرها في اعجاز العرب او بحسب المعاني
كقوله تعالى انا انزلناه قرآنا عربيا لقوم يعقلون واليه الاشارة بقوله
لا تشتبه على العرب معانيها لنزولها بلسانهم واذا حمل على الثاني يحتمل
وجهين ايضا احدهما انها من الظهور والبيان بمنزلة المبين والمفسر حيث
يحمل المتدبر على التدبر ولو كان من عند غير الله لوجدوا فيه اختلافا
كثيرا وهو الذي عناه بقوله التي تبين لمن تدبرها انها من عند الله لا من البشر
وثانيهما مبين من جهة الله تعالى اتى فيها واوضح مطلوب اليهود واليه
الاشارة بقوله ابين فيها ما سألت عنه اليهود فعلى هذا هو من الاسناد
المجازي وانما حمله على الاختلاف وترك الاتساق وان لم يجمع بين المتعدي
واللازمين ان الوجهين الاولين محمولان على معنى الكمال بحيث لا يوجد
في غيره من الكتب ولا كذلك الوجهان الاخيران قوله في حال كونه
عربيا قال ابو البقاء وجهان احدهما ان يكون موطئة للحال التي هي
عربيا والثاني حال مصدرية في موضع المفعول اي مجموعا ومجتمعا وقلت
معنى التوطئة انها سمي ان ما بعدها حال ومقصود بالذكر لا انها في نفسها حال
لانها تدل حينئذ الهيئة قال الزجاج في قوله تعالى لسانا عربيا هو
منصوب على الحال المعنى مصدقا لما بين يديه عربيا وذكر لسانا توكيدا كما تقول
جاءني زيد رجلا صالحا تريد جاءني زيد صالحا وتذكر رجلا توكيدا قوله
سمي بعض القرآن قرآنا اي قرآنا في انا انزلناه قرآنا المراد به السورة

قوله لقوله انزلنا هذا الكتاب وسبق ان المراد منه السورة
اراده ان يفهموه ويحيطوا بمعانيه قال القاضي ان يفهموه ويستعملوا فيه
عقولكم فيعلموا ان اقتصاصه كذلك ممن لم يعلم القصص معجز لا يتصور الا
بالايحاء في التفسيرين خلاف يظهر الفرق من تفسير مبني كما سبق لان
تفسير القاضي موافق للوجه الاول والثاني ويصلح للوجه الثالث
قوله ويكون المقصوص محذوفا اي مفعول نقص محذوف لدلالة
بما اوحينا اليك التقدير نقص الموحى احسن القصص قوله ويجوز ان ينتصب
هذا القرآن بنقص والفرق بين هذا والاول هو ان على الاول مفعول نقص
محذوف ومفعول اوحينا هذا القرآن وعلى هذا بالعكس والمعنى على هذا
نحن نقص عليك هذا القرآن اي قصة يوسف بواسطة الايحاء احسن الاقتصاص
وعلى الاول نحن نقص عليك قصة يوسف بواسطة هذا القرآن المعجز الباهر
برهانه القاهر سلطانه احسن الاقتصاص وهذا ابلغ ويكون المصدر مؤكدا
قوله وان اريد بالقصص معطوف على قوله فان اريد المصدر فمعناه
قوله وانما كان احسنه لما يتضمن من العبر والنكت قال محيي السنة
والفوائد التي تصلح للدين والدنيا من سير الملوك والمماليك والعلماء ومكر النساء
وقصص الرؤيا والصبر على اذى الاعداء والتجاوز عنهم بعد الاقتدار وغير ذلك
قوله والظاهر انه احسن ما يقص في بابه المعنى ان قصة يوسف
في الاقتصاص احسن من سائر الاقاصيص فيه فلا يلزم ان تكون قصته احسن
من قصة سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم وكونه احسن اقتصاصا لانها اقتص
على ابدع طريقة واعجب اسلوب ثم اشتقاق القصص اي من اي
معنى اشتق القصص وما المنقول منه وكذا فقد بين اشتقاقه فيما سبق
حيث قال قص الحديث يقصه قصصا قوله من اي سلس
هذه كرة منه توهم ان الغافل عن الشيء هو الجاهل به ولم يكن رسول الله صلى
الله عليه وسلم ممن يطلق عليه اسم الجاهل ويخاطب به ابدا قال لمن الغافلين
عن هذه القصة لم تخطر ببالك ولم تقرع سمعك قط هو تعليل لكونه موحى قلت
ويمكن ان يقال ان الشيء اذا كان بديعا وفيه نوع غرابة اذا وقف عليه
قيل للمخاطب كنت من هذا غافلا يعني كان يجب عليك ان تفتش عنه وتسعى
في تحصيله قال الراغب الغفلة سهو يعتري الانسان من قلة التحفظ والتيقظ واصله
غفل لا منار بها وتعال الكتاب تركه غير معجم وقوله تعالى ولا تطع من
اغفلنا قلبه عن ذكرنا اي جعلناه غافلا عن الحقائق او تركناه غير مكتوب فيه الايمان
كما قال اولئك كتب في قلوبهم الايمان قوله وهو المقصوص
وانما خصه وقد ذكر ايضا انه يكون مصدرا بمعنى الاقتصاص لان زمان الاقتصاص
وزمان ما قص على النبي صلى الله عليه وسلم واوحي اليه وزمان قول يوسف
متعرض غير مشتمل على احسن الاقتصاص فلا يصح البدل فهو على هذا معمول اذكر
قوله الكريم بن الكريم الحديث رواه البخاري ومسلم والترمذي

ئ

عن ابي هريرة رضي الله عنه قوله يا ابت قرئ بالحركات الثلث
ابن عامر بفتح التاء والباقون بكسرها قوله تاء التانيث وقعت
عوض ياء الاضافة قال الزجاج يا ابت بكسر التاء على الاضافة الى
نفسه وحذف ياء الاضافة واما ادخال تاء التانيث فمختص بالاب والام
والمذكر يوصف بما فيه تاء التانيث نحو غلام يفعة ورجل ربعة والتاء
انما كسرت ولزمت في الاب عوضا عن ياء الاضافة والوقف عليه
يا ابه وزعم الفراء انك اذا كسرت وقفت بالتاء لا غير واذا فتحت
بالهاء والتاء ولا فرق بين الكسرة والفتحة واما الرفع فضعيف
لان الهاء بدل من ياء الاضافة قوله قلبها هاء اي لو كانت
اصلية لبقيت تاء خالصة في الوقف ولم تقلب يا انه كما في البيت وهو
الحجة وقرا يا ابه بالهاء في الوقف ابن كثير وابو عمرو ويعقوب
قوله يفعة الجوهري اي مربوع الخلق لا طويل ولا قصير
وامراة ربعة وجمعها ربعات وايفع الغلام ارتفع وغلام يفع وغلمان
ايفاع ويفعة قوله زحلفت الجوهري الزحلفة كالدحرجة
والدفع تقول زحلفته فتزحلف بالفتحة التي اقتضتها التاء وهي الفتحة
التي قبل التاء مثل طلحة وحمزة اي اذا اقتضت التاء فتح ما قبلها
كان القياس ان يسقط هذا الاقتضاء بكل الكسرة لوجود ما يقتضي عدمها
لا ان يزحلف الى التاء قوله لانها اسم فعل ليست باسم
وانما هي عوض من الاسم فاجريت مجراه قوله وجودها كعدمها
لان الكسرة لما دلت على الياء فاي حاجة الى ذكر التاء قوله
بل حالها مع التاء كحالها مع الياء يعني الكسرة على التاء ليست كالكسرة
على الميم في يا غلام وانما هي كالكسرة في يا غلامي مع الياء قوله
الجوهري والثبة الجماعة واصلها ثبي والجمع ثبات وثبون واثابي
قوله واحد عشر بسكون العين قال ابن جني قراها
ابو جعفر ونافع بخلاف وطلحة بن سليمان والسبب ان الاسمين
لما جعلا كالاسم الواحد وبني الاول منهما لانه كصدر الاسم والثاني منهما
لانه كعجز الاسم لتضمنه معنى حرف العطف لم يجز الوقف على الاول
لانه كصدر الاسم من عجزه فجعل تسكين اول الثاني دليلا على انهما
قد صارا كالاسم الواحد وكذلك البقية الى تسعة عشر الا اثنا عشر
واثنتي عشرة فانه لا يسكن العين بسكون الالف والياء قبلها ومما يدل على
ان الاسمين اذا اجريا مجرى الاسم الواحد عومل معاملته ما حكاه
ابو عمرو والكسائي من قولهم في حضرموت حضرموت بضم الميم
ليكون كالعنكبوت قوله على طريق الاختصاص بيانا لفضلهما
واستبدادهما بالمزية وكان من حق الظاهر تقديم الشمس والقمر
على الكواكب بعد اخراجهما من الجنس تقدما للفاضل على المفضول

كقوله تعالى والشمس والقمر والنجوم مسخرات بامره لكن خولف
هذا الاعتبار بتاخيرهما قصدا الى تغايرهما مطلقا واخراجهما من الجنس
راسا بحيث لا مناسبة بينهما لتقدم الفاضل على المفضول فان
قلت ما نحن بصدده ليس من قبيل وملائكته وجبريل وميكائيل
لانه من عطف الخاص على العام لانهما داخلان في الملائكة بخلاف ما
ههنا قلت تكفي في التشبيه بالفصل والاختصاص تاخيرهما
واخراجهما من جنس الكواكب وجعلهما مغايرين لها بالعطف وهو
المراد من قوله كما اخر ذكره ثم عطفهما عليها فان قلت ما
فائدة العدول ولم لم يقل اني رايت الكواكب والشمس والقمر ليوافي
تلك الاية ذكر جبرئيل وميكائيل كما دل عليه سبب النزول وذكر الملائكة
للتوطية والتمهيد بخلاف ههنا فتمسك به متمسكا يعلم منه المقصود وادمج
الفصل والاختصاص وفيه اشارة الى ان الاخوة مع تلك الهيئات
ما سلب عنهم من الولاية والنبوة قوله ويجوز ان تكون الواو
بمعنى مع قال صاحب التقريب وفيه نظر لامتناعهم على ان عمرو في
جئت زيدا وعمروا ويجاب ان المعنى بقوله معليس انه مفعول معه
فان سؤال لم اخر الشمس والقمر ومعناه كيف اخرهما وموضعهما
التقدم واجاب بجوابين احدهما فيه التزام التاخير لافادة المبالغة
في التغاير وثانيهما ان الواو لا يوجب الترتيب لان مقتضاها الجمعية
لانها بمعنى مع كانه قيل رايت الشمس والقمر والكواكب دفعة واحدة
نزين قوله في تفسير ولو ان لهم ما في الارض جميعا ومثله معه ليفتدوا
به انما وحد الراجع في به لان الواو بمعنى مع فيتوحد المرجوع اليه وقوله
بعيد هذا يحل لكم اما مجزوم باضمار ان والواو بمعنى مع كقوله وتكتموا
الحق قال شارح الهادي الواو يدل على الجمع المطلق ودلالتها
على الجمع اقوى من دلالتها على العطف فانها قد تعرى من معنى العطف
ولا تعرى من معنى الجمع فان واو القسم وواو الحال بمعنى مع ولا تفيد
العطف وتفيد الجمع لانها في القسم نائبة عن الباء والباء للالصاق
والحال مصاحبة لذي الحال والواو في المختلفين بمنزلة التثنية والجمع في المتفقين
واذا لم يمكنهم التثنية والجمع في المختلفين عدلوا الى الواو وملخص الحواشي
يرجع الى ما قال في سورة النمل فان قلت ما الفرق بين هذا وبين
تلك ايات القرآن وكتاب مبين وهو قوله تلك ايات الكتاب وقرآن
مبين قلت لا فرق بينهما الا ما بين المعطوف والمعطوف عليه من التقدم
والتاخر وذلك على ضربين ضرب جار مجرى التثنية لا يترجح جانب
على جانب وضرب فيه ترجيح والاول نحو قوله وقولوا حطة وادخلوا
الباب سجدا والثاني نحو قوله شهد الله انه لا اله الا هو والملائكة
ونقل من تلميذ ابن الحاجب انه قال ظاهر كلام الزمخشري لا يشترط

في

في المفعول معه مصاحبة الفاعل والحد المذكور في الكافية يمنع من
مصاحبة المفعول ونقل المالكي عن سيبويه انه قال بعد مسئلة
ما صنعت واباك ولو تركت الناقة وفصيلها لرضعها فالفصيل مفعول معه
والاب كذلك وقال المالكي ايضا وترجح العطف ان كان بلا تكلف
ولا مانع ولا موهن فلو حذف به فوات ما يضر فواته رجح النصب على المعية
كذلك ههنا رجحنا المعية على العطف لتوخي حصول الافضلية لترجع
معنى الاية الى معنى قوله تعالى ومن يطع الله ورسوله فاولئك مع الذين
انعم الله عليهم من النبيين والصديقين والشهداء والصالحين قوله
اجرى عليها حكمهم كانها عاقلة قال الزجاج اذا جعل الله غير المميز
كالمميز كذلك تكون افعالها واسماؤها واما ساجدين فحقيقته فعل كل
من يعقل فاذا وصف به غيرهم فقد دخل في المميزين وصار الاخبار
عنه كالاخبار عنهم قوله ان يلابس الشيء الشيء قيل هو خبر
مبتدا محذوف اي هو ان يلابس والجملة بيان لقوله هذا كثير
في كلامهم قوله والرؤيا بمعنى الرؤية الا انها مختصة بما كان
منها في المنام قال ابو علي الرؤيا مصدر كالبشرى والسقيا
والبقيا الا انه لما صار اسما لهذا المتخيل في المنام جرى مجرى الاسماء
وخرج عن حكم الاعمال ومما يقوي خروجه عن احكام المصادر تكسيرهم
لها على رؤى فصارت بمنزلة ظلم والمصادر في اكثر الامر لا يكسر وسيجيء الكلام
في حقيقة الرؤيا وتعبيرها قوله وقرئ رؤياك بقلب الهمزة واوا
قال ابو البقاء الجمهور ان الاصل الهمزة وقرئ بواو مكانها لانضمام
ما قبلها ومنهم من يدغم فيقول رياك فاجرى المخففة مجرى الاصلية
ومنهم من يكسر الراء لتناسب الياء قوله وهي ضعيفة قال
ابو علي فان خففت قلت الرويا فقلبتها ولم تدغم الواو في الياء
وان كانت قد تقدمتها ساكنة لان الواو في تقدير الهمزة فهي لذلك
غير لازمة واذا لم يلزم لم يقع لاعتدادها فلم يدغم كما لم تقلب الاولى
في ووري همزة لما كانت الثانية غير لازمة وهي ثم جارية مجرى ما بني
الاسم على حرفين احدهما حرف لين وجاز تحريك حرف اللين وتصحيحه
مع انفتاح ما قبله لان الهمزة في التقدير ثابتة قوله ويجوز
ان يراد به تاويل الاحاديث معاني كتب الله وسنن الانبياء
فعلى هذا فيه اشارة الى ان العلم اجل النعم واشرف العلوم تاويل
كتاب الله عز وجل الراغب التاويل من الاول وهو الرجوع
الى الاصل ومنه الموئل للموضع الذي يرجع اليه وذلك هو رد الشيء الى
الغاية المرادة منه علما كان او فعلا ففي العلم قوله تعالى لا يعلم تاويله
الا الله وفي الفعل قوله وللنوى قبل يوم البين تاويل وقوله
هل ينظرون الا تاويله يوم ياتي تاويله اي بيانه الذي هو غاية المقصود

منه فالاول السياسة التي يرعى لها تعالى الله واول عملنا وهو اشم جمع
للحديث ومنه احاديث الرسول ويكون جمعا للاحدوثة التي هي مثل
الاضحوكة والاعجوبة وهي ما يحدث به الناس تلهيا وتعجبا وقد يظن
انه ناقص لانه قال في المفصل وقد يجئ الجمع مبنيا على غير واحده
المستعمل وذلك نحو اراهط واباطيل واحاديث قال العراري
ان واحد بو حادث احدونه ثم جعلوه جمعا للحديث وقال
علم الدين السخاوندي في شرح المفصل كانهم جمعوا حديثا على احدثه ثم
جمعوا الجمع على احاديث كقطيع واقطعه واقاطيع فعلى هذا يصح ان يقال
وهي مبنى على واحد المستعمل قوله من المخايل وهو جمع مخيلة
وهو المظنة واياه كيا، معايش قوله هذا امر مسبب بجمع الله بعدد
هو طويل الجوهري الحمد لله جمعنا من بعد فرقة ولا الله عليه لان
سجود اخوته مع بعضهم اياه وحسدهم امر بعيد وكونه مسجودا لا بوبه
ابعد وذلك لا يحصل الا بعد ضربات الدهر وسفات الامور وتقلبات الاحوال
قوله للذين سالوه الضمير للرسول صلى الله عليه وسلم
وقوله من اليهود بيان للذين والضمير في عنها للقصة هذا مشعر بان
السايلين هم اليهود وقال في اول السورة مقدر ان علماء اليهود
قالوا الكبراء المشركين سلوه منزله سو الهم لفي ضلال مبين لفي ذهاب عن
طريق الصواب في ذلك يعني ان شبه الضلال الى ابيهم ان كان مطلقا
يوهم سوء ادب لكنه مقيد بقرينة الاحوال كقوله تعالى وما كانوا
مهتدين اي في امور التجارة وكقوله فان آنستم منهم رشدا اي رشدا في
طريق التجارة قوله لانهم جماعة يتعصب الامور الراغب
العصب اطناب المفاصل ولحم عصب كثير والمعصوب المشدود
بالعصب ثم يقال لكل شد عصب نحو قولهم لاعصبنك عصب السلامة
وفلان شديد العصب ومعصوب الخلق اي مدمج الخلقه والعصبة جماعة
متعصبة وقوله ثم ما ان مفاتحه لتنوء بالعصبة وقال ونحن عصبة
اي مجتمعة الكلام متعاضدة واعصوصب القوم صاروا عصبا والعصابة
ما يعصب بها الراس والعمامة قوله ونحن عصبة بالنصب
الانتصاف هذا يؤيد قراءة من قرأ من اطهر لكم كانه قال ابو يوسف
واخوه احب الى ابينا منا ونحن عصبة نحو قوله انا ابو النجم وشعري
شعري فلا بعد بحذف الخبر لما واتى المبتدا موقع الحال بعد ومثله
هؤلاء بناتي هن اطهر لكم فقوله من في حكم الكلام التام اي من المشهورات
بالاوصاف الكاملة قوله انا المعاري تمامه الجوهري فلان
حسن العمة اي حسن الاعتمام واعتم بالعمامة وتعمم بها بمعنى يقول ليس
العاري الاعجازة عن تعهد عمامته واستعماله بما تزين به وليس المكارم
في شيء قال الحطيئة دع المكارم لا ترحل لبغيتها واقعد فانك انت الطاعم
الكاسي

الطاعم الكاسي قوله وقيل كل لكم يفرغ لكم من الشغل بيوسف
عطف على قوله يخل لكم وجه ابيكم يقبل عليكم اقباله واحدة واما وسط
قوله ويجوز ان يراد بالوجه الذات ليس المعطوف كالمعطوف عليه فلا دلالة
على ان الوجه الاول محتمل لان يراد بالوجه الخارجية المخصوصة وان يراد الذات
كله اطلاقا لاسم معظم الشيء على كله وعلى ان الثاني لا يحمل عين الذات
وعلى التقادير التركيب من باب الكناية اما بيان الوجه الاول هو ان
يراد بالوجه الخارجيه فان من اقبل على شيء لا يلتفت الى الغير وملزوم
ذلك اخلاص المحبة له واليه الاشارة بقوله والمراد سلامة محبته لهم والى
معنى الكناية اشار بقوله وكان ذكر الوجه لتصوير معنى اقباله عليهم
وهو كما اذا عبرت عن جود زيد كقولك هو كثير الرماد اريد بالوجه الذات
ويكون كناية عن المحبة والاخر على هذا واما بيان الوجه الثاني فان
من يخلى بذاته كله الى الشيء يفرغ له من الشغل بالغير وهذا لا يوجب المحبة
وعليه قوله تعالى سنفرغ لكم ايها الثقلان قال المصنف هو من
قول الرجل لمن يهدده سأفرغ لك يريد ما اجرد للايقاع بك من كل ما يشغلني
عنه حتى لا يكون لي شغل سواه والمراد في هذا المقام التوفر على اصلاح
امورهم وانتظام احوالهم قوله او يصلح دينا لكم عطف على بايتين
الى الله لان المراد بالصلاح اما الديني او الدنيوي والديني اما التوبة
الى الله او التحري الى رضى الوالد لانها ايضا موجب رضى الله كقوله
وتكتموا الحق يريد قوله تعالى ولا تلبسوا الحق بالباطل وتكتموا الحق اي لا تجمعوا
بين لبس الحق بالباطل وكتمان الحق لا تاكل السمك وتشرب اللبن وقال لهم
العقل عظيم وانما وصفه بالعظيم لان الذي ابدل منه وهو الالقاء
في الجب معلل بالالتقاط ولانه مؤكد بالشرط اي ان كان ولا بد من ان تفعلوا
به ما يريدونه فهذا الا انه اهون قوله ارابا نوما يعني السن
اي عمامة جمعه التي ادفن فيها سروا سعي في القبائل والعشاير
وقيل فسيروا من السير لان من السن كانت العمامة فهم اذا ما
رئيس عظيم الخطر يطوف احد منهم على القبائل ويصعد الروابي ويقول
ايها فلانا يريدون تشهير امره وتعظيم الفجع به قوله
قرئ غيابات على الجمع نافع في الموضعين والباقون على التوحيد
غيابات بالتشديد قال ابن جني وهي قراءة الاعرج وقراءة الحسن
في غيبة اما غيابة فانه اسم جاء على فعالة وكان ابو علي يصفه الى ما حكاه
سيبويه من الاسماء التي جاءت على فعال كالجبان والكلاء والعناد
لذكر اليوم وو حدت اما السار جعب للوح والعجار جعير للحرف وغيرهما
واما غيبة الجب فيجوز ان يكون حدثا فعله غيب فيكون كقولنا وظلمة الجب
قوله والجب البير لم تطو لان الارض تحب حبا يعني انما سمي
البير بكاسم المطوي حبا اذ ليس فيه بغر حب للارض فانه لم يطو

بعد الاساس طوى البنا باللبن والبير بالحجارة وهي الطوى ولا طوا آبار **قوله** كما شرف صدر القضاة من الدم معنى شرحه في آل عمران **قوله** وبالادغام بالاشمام قال صاحب التفسير كلهم قرأ مالك لا تامنا بادغام النون الاولى في الثانية واشمامها الضم وحقيقة الاشمام في ذلك ان يشار بالحركة الى النون لا بالعضو اليها فيكون ذلك اخفاء لا ادغاما صحيحا لان الحركة لا تسكن اصلا بل يضعف الصوت فينفصل بين المدغم والمدغم فيه لذلك هذا قول عامة ائمتنا وهو الصواب لتاكيد دلالته وصحته في القياس وقال الجعبري شارح القصيدة في قوله وتامننا للكل يخفى مفصلا وقوله وادغم مع اشمامه البعض عنهم يريد بقوله اخفاء الحركة اختلاسها ومعنى مفصلا فصل احدى النونين عن الاخرى وهو حقيقة الاظهار وهذا معنى قول الى على الفارسي ويجوز ان يبين ولا يدغم ويخفى الحركة وهو ان يختلسها ومفهوم اطلاق البيت ان كلا من النقلة رووه عن الشيعة وليس كذلك لاطباق العراقيين على خلافه وقوله وادغم وجه ثان وهو ادغام النون في الاخرى والاشمام وهو ضم الشفتين مع اول التشديد من غير حركة في النون وبهذا قطع ابن مجاهد في قوله وكلهم قرأ تامنا بفتح الميم وضم النون وادغام النون الاولى في الثانية والاشارة الى اعراب النون المدغم بالضم وبينه بقوله وضم النون على ان الفعل مرفوع ليفهم عليه الاشمام **قوله** المقة المحبة والهاء عوض من الواو وقد ومقه يمقه بالكسر فيهما اي في احب فهو وامق وفي قولهم وماوحدها في بابه مايدل على خلاف النص اشارة الى ان جملة قوله وانا الناصحون تجري مجرى الاعتراض والتذييل لا الحال نحو عصبة عادتنا في حقه النصيحة والشفقة **قوله** استراله عن رايه منقول ارادوا وقوله لما عرموا طرف **قوله** نرتع نتسع في اكل الفواكه وهذا اولى مما قيل نرتع ابلنا اذ المراد السعي والخروج الى الارياف والمياه كما هو عادة الناس اذا خرجوا الى الرياض والبساتين ثم اتسع واستعمل في نيل الثواب الجزيل كما ورد عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال اذا مررتم برياض الجنة فارتعوا فقيل يا رسول الله ما رياض الجنة قال المساجد قيل وما الرتع يا رسول الله قال سبحان الله والحمد لله ولا اله الا الله والله اكبر اخرجه الترمذي عن ابي هريرة رضي الله عنه فاذا مررتم المساجد فقولوا سبحان الله والحمد لله قلنا وضع رياض الجنة موضع المساجد تنبيها على ان العبادة سبب الحصول في رياض الجنة روعيت المناسبة لفظا ومعنى ووضع الرتع موضع القول كان هذا القول سبب لنيل الثواب الجزيل كل ذلك للترغيب والتحريض ولمح في الرتع لنيل ثمرة الشجرة التي غرسها الذكر على ما رواه الترمذي عن جابر عن رسول الله صلى الله عليه وسلم

لقيت ليلة اسري بي ابرهيم فقال لي يا محمد اقرأ امتك مني السلام واخبرهم ان الجنة طيبة التربة عذبة الماء وانها قيعان وان غراسها سبحان الله والحمد لله ولا اله الا الله والله اكبر نحا اسلوبا بديعا وتمليحا عجيبا **قوله** نرتع من ارتعى الحيوان بكسر العين من رتع وجوهها الحيوان وجزمها الباقون اي سكنها الكوفيون ونافع يلعب بالياء فيهما والباقون بالنون وفي المعالم فقيل المعنى في نرتع بالنون نرتع ابلنا فحذف المضاف واسند الفعل الى المضاف اليه يريد ان الاصل نرتع ابلنا بالياء والفاعل ابلنا فلما حذف الفاعل واقيم المضاف اليه مقامه وهو الضمير المتكلم وانقلب الفعل عن لفظ الغائب الى لفظ الفعل المتكلم كذا عن المصنف في سورة الكهف في قوله لا ابرح حتى ابلغ **قوله** وقرأ العلاء ابن سبابة نرتع بكسر العين قال ابن جني هو جزم لانه جواب ارسله ونلعب مرفوع استئنافا اي هو ممن يلعب كقولك زرني احسن اليك الا ان الرفع في احسن هنا ضعيف الضمان الا ترى ان معناه انا كذلك وليس فيه قوة معنى الاحسان اليه مع الجزم واما نرتع ونلعب فمجزومان لانهما جوابان احدهما معطوف على صاحبه وهو على حذف المفعول اي نرتع مطيته قال ابن جني فاعرفه واعذبه في الكلام **قوله** كان لعبهم الاستباق قال محيي السنة هو نشاط منهم باحكام النفس من الجد بمشاح يحصل به متعلق وقوة على العمل وليس هذا كاللعب في قوله تعالى انا كنا نخوض ونلعب لتصدروا بسهم الاساس ومن المجاز صبري فلان بكذا وعلى كذا لهج الجوهري فضرى الكلف بالصيد اي تعود واضرا صاحبه اي عوده وكذلك التضرية **قوله** من سمي المضارعة وهو دخول اللام والسين للحال والاستقبال وسببه ان بين فعل المضارع وبين الاسم المشترك امر جامع وهو انهما موضوعان لمتعدد مخالف في الحقيقة ثم يصير كل واحد منهما المعين بقرينة يدخل عليه بعد ان كان شايعا فدخول حرف الاستقبال قرينة يتضح بها مدلوله في قصد المتكلم من غير زيادة هذا هو الوجه لا ما قيل هو مثل اسم الجنس نحو رجل يقع على احاد متعددة على البدل ثم يتميز لكل واحد من احاده اذا قصد اليه بحرف التعريف لان المضارع موضوع لكل واحد من مدلوله وهما مختلفان واسم الجنس هو في المعنى حقيقة واحدة لا اختلاف فيه وبهذا يتبين وجه قوله في المفصل ويشترك فيه الحاضر والمستقبل هذا ملخص كلام ابن الحاجب **قوله** من عدوى الذئب خطبه بالهمز الجوهري دفعت عنك عاديه فلان اي ظلمه وشره **قوله** وقرئ الذئب بالهمز كلهم الا ورشا والكسائي وابا عمرو قال ابو علي قال الخليل الذئب مهموز في الاصل قالوا تذاءبت الريح اذا جاءت من كل جهة كان المعنى فيه انها تاتي كما ياتي الذئب والمصنف عكس بقوله

استعاذ من بدايت الرح فقد هلكت مواشينا اذا وحشرناها وهو عبارة
عن حفظ احمهم على الوجه الابلغ اى كن لما كفيتنا عن مواشينا الذئب
فلان يكفى عن احمها بالطريق الاولى والحمار ههنا على حقيقتها وعلى
الوجوه البديعه مجاز عن الهلاك ثم الهلاك اما محمول على الضعف
والجور وهو الوجه الاول او على حقيقة الهلاك وهو ايضا على وجهين
اما استحقاق الهلاك والدعاء بالهلاك قوله ويدنهم كلامرس
تعالى لست من فلان كلامرس بنون الجمع وهي الدواهي من المرة وهي
المتوع المعنى ما اجابوا عن هذا العذر لكونهم ما التفتوا اليه اولا لاحران قوله
لحزنهى دل على محبته ومحبته اباه هى التى اورثهم الحسد واوقعهم فى تلك الورطة
قوله فاعاروه اذنا صما الضمه للعذر جعلوا العذر كشخصا واعاروه
اذانهم الصم كانهم لما تصاموا عن سماع ذلك العذر نزلوا العذر منزلة شخص على
سبيل الاستعارة المكنيه وخلعوا عليه الصمم والسوء اباه مبالغه مبالغه
قوله مرس اى معتيق عليه وفى الحديث قال رس سيلع
دن اى لم يرد اذاه وضيق عليه قوله وهم لا يشعرون متعلق
باوحينا لا غير اى على قراءة النون يعنى اوحينا الى يوسف هذا
التهديد والوعيد فى حقهم والحال انهم لا يشعرون بهذا الوحى لان
انباء الله اياهم لا يحتمع مع شعورهم به بخلاف انباء يوسف لانه حصل مع عدم
شعورهم كما ذكر من حسن الصواع وفيه نظر لجواز ان يتعلق بقوله لتنبئنهم
وان يراد بانباء الله اتصال جزاء فعلهم بهم وهم لا يشعرون بذلك والظاهر
ان لانباء هو قوله عليه السلام هل علمتم ما فعلتم بيوسف واخيه اذ انتم
جاهلون قوله ورواه ابن جنى عشا بضم العين والقصر
قال ابن جنى رواه ابن ميمون حسا اولا باهم عشا سكون عشوا
من البكاء وطريق ذلك انه جمع عاش وكان قياسه عشاة كماس ومشاة
الا انه حذف الهاء تخفيفا وهو يرد ما وفيه ضعف لان قدر ما يكون فى
ذلك العشو منه الا ان ويجوز ان يكون جمع عشى اى ظلاما وجمعه
لتفرق اجزائه فهى به جود وانهم به بحل الضمير المجرور فى الموضعين
للوصل اى هو لا اى النساء بالوصل جود هو العزق والشد وارسلت ولا سلم
بان النفس سوقه ما حادث لما سلى بزجر ولا فوقه الرجم فرع للابهام
على الوسطى بالسبابه والابهم الرجم قوله ومحله النصب على الظرف
كانه قيل جاؤا فوق دمه قال صاحب التقريب فى كونه ظرفا للمجى
وبقاء المعنى المقصود حزان ويجوز ان يكون حالا اى على قميصه حال من
جاؤا بتضمنه معنى الاستيلاء اى مستولين على قميصه وبدم حال
من قميصه اى ملتبسا بدم كذب قال ابو البقاء هو حال من الدم
جاؤا بدم كذب على قميصه قال صاحب اللباب ولا يتقدم على صاحبها
اى لا يتقدم الحال صاحبها المجرور على الاصح نحو مررت جالسة بهند الا

انكر

ان يكون ظرفا قوله سولت سهلت الراغب التسويل تزيين
النفس لما تحرص عليه وتصويرها القبيح منه بصورة الحسن قوله
كان دليلا ليعقوب على كذبهم اى احرج بيان لقوله تلك الآيات
استدل على فعلهم به بما كان يعرف من حسدهم وسلامة القميص كالاستعان
اقوى شاهد على التهمه انهم ادعوا الوجه الخاص الذى اتهمهم به ابوهم
وهو اكل الذئب اياه وكثيرا ما يلتفت لاعتذار الباطله من يعتذر الله
قلب ومن الاسلوب قوله تعالى ما غرك بربك الكريم
ما هذا التى اى شى هذا ما يرى لك من الكبر ولم يبلغ ما بلغ ابواك فى البشر
قوله فهذا من اوتيك قال الزجاج معنى البداء فى
هذه الاشياء التى لا تجيب ولا تعقل انما هو تنبيه المخاطبين وتوكيد القصه
فاذا قلت يا عجباه كانك قلت اعجبوا ويا ايها العجب هذا من حينك
وكانه قال يا ايها البشرى هذا من آتيك واوانك قال ابو على
ان هذا الوقت من اوانك ولو كنت ممن يخاطب لخوطبت الآن قوله
قرئ يا بشراى قرأها نافع وابن كثير وابو عمرو وابن عامر الكوفيون يا بشرى
على وزن فعلى واماله فتحة الراء حمزة والكسائى قال محيى السنة
والوجه فى افرادها عن ياء المتكلم هو ان بشرى نكرة ههنا فنادى بها كما
ينادى النكرات نحو قولك يا رجلا يا راكبا اذا جعلت الياء شايعا فيكون
موضعه نصبا مع التنوين الا ان فعلى لا سبيل اليها للتنوين ويجوز ان يكون
بشرى منادى معرفه فالعصل يا رجل قوله يا بشرى قال
ابن جنى هى قراءة ابى الطفيل والجحدرى وروت عن الحسن وهى
لغة فاشية فيهم قوله جعلت الياء بمنزلة الكسرة قال الزجاج
ان ياء الاضافة تغير ما قبلها ولا يتبين معها الاعراب واذا كان قبلها الف
فالاختيار ان لا تغير وبعض العرب يبدل معها ياء لتكون بدلها بمنزلة تغير الحروف
قبلها هذا الذى عناه المصنف بقوله جعلت الياء بمنزلة الكسرة نعنى
فى التفسير قال ابو البقاء على ان ما يضاف الى الياء يحرك بالكسر اذا كان
الحرف صحيحا نحو غلامى ودارى فلما لم يحتمل الالف الكسرة قربت الالف من الياء
بقلبها اليها كما كان الحرف يكون مكسورا ولا لف قريبة من الياء فذلك يبدل
كل واحد لا آخر قوله اهل السروات النهاية السرو محلة حمير
وحدث عمر اما ابن الراعى سروات حمير المعروف فى واحد سرو واتسر سراة
قوله وبضاعة نصب على الحال اى اخفوه متاعا للتجارة كذا
عن ابى البقاء قال صاحب الفرائد ويمكن ان يقال ضمن اسروه معنى جعلوه
بضاعة مسرين فهو مفعول ثان قال ابن الحاجب يحمل ان يكون مفعولا
من اجله كمسره لا حل تحصيل التجارة فيه لانه كان على حال يقتضى التجارة كما
هو فامن ان يعتقد لا طلاع من غيرهم فلا يجوز ان يكون عسرا لانه ليس من باب
عشرين ولا من باب حسن زيد وجها لما يؤدى الى معنى الاسرار كان لبضاعة

لانه وهو خلاف المعنى والبضاعة ما بضع من المال اي قطع البضاعة قطعة
واحدة من المال تقتنى للتجارة يقال ابضع بضاعة واستبضعها والبضع بالكسر
المقتطع من العشرة ناقص العدد يقدر بالمكيال والميزان ومنه قيل
عين الدراهم قوله بما طف بما قل قوله لانهم التقطوه
الالتقاط ان يعثر على الشيء من غير قصد طلب قوله ويجوز
ان يكون معنى وشروه واشتروه عطف على قوله وشروه وباعوه وعلى هذا
الضمير في وكانوا فيه من الزاهدين للرفقة وعلى الاول للاخوة العشر
وقوله فيه يرجع عما في بيان لقوله من الزاهدين والضمير المستتر
في يرغب والمجرور في فيه عايد الى من ولانهم لا يستطيع تعلق من يرغب
عما في يده قوله كانه قيل في اي شيء زهدوا فقال زهدوا
فيه قال صاحب الفرائد ان يقال يقدر وكانوا فيه من الزاهدين
من قبيل الاضمار على شريطة التفسير وقلت الظاهر انه ليس منه لانه ليس
بمشتغل عنه بالضمير وان الاصل كانوا من الزاهدين فيه على ان فيه ليس
من صلتهم بل متعلق بجملة محذوفة على السؤال كقوله تعالى ميت كل
كانه لما قيل كانوا من الزاهدين لم يعلم في اي شيء اتجه لسائل ان يقول
في اي شيء زهدوا فقيل زهدوا فيه وهو من قول الزجاج فيه ليست
بصلة الزاهدين المعنى كان من الزاهدين ثم بين في اي شيء زهدوا وكانه قال
زهدوا فيه وهذا في الظروف جائز واما المفعولات فلا يجوز فيها ما يجوز
كنت زيدا من الضاربين لان زيدا من صلة الضاربين ولا يتقدم الموصول صلته
وذهب ابن الجوار قال في قوله تعالى اني لكما لمن الناصحين اي الظاهر
اني لكما في مثل هذا ونحوه متعلق بالناصحين لان المعنى عليه فان اللام انما جر
بها للتخصيص معنى النصح بالمخاطبين وانما قرأ الاكثرون لان صلة الموصول
لا تعمل فيما قبل الموصول والفرق عندنا ان الالف واللام لما كانت
صورتها صورة الحرف المنزل جزءا من الكلمة صارت كغيرها من الاجزاء
التي لا تمنع التقدم وكذا لم يوصل بجملة اسمية لتعذر ذلك فيها وهذا واضح فلا
حاجة الى التعسف قوله يحصل الملكة اذا كان حسن
الصنيع الى مماليكه قوله لمن نزل به اي للضيف اي تعال
للضيف الذي يراع في حق الضيف اذا كان رجلا ابو مثوى الضيف
واذا كان امرأة ام مثوى نزل الضيف في طيبة نفسه وسكونه عند
المضيف اذا كان يقوم بمراعاة حقه وشفقته عليه شفقة الوالد على
الولد ثم كني المنزل والمقام عنه رفعت لمنزلته وكرامته كما يقال
المجلس العالي ولهذا قال يكون نفسه طيبة في صحبتها ساكنة في كنفها
قوله ومدربه واراض لامور الجوهري دربت بالشيء
ودربت به اذا اعتاده وضري به ورجل مدرب اي مجرب وقد
دربته الشدائد حتى قوي قوله
وروي انه سأله عطف

على قوله وقد تفرس فيه الرشد اي علم رشده بالفراسة او سأله
عن نسبه فاخبر انه من ولد ابرهيم واسحق ويعقوب فقاسه على
امانة الراشدين وحكم عليه بالرشد قوله ولنعلمه من تأويل
الاحاديث كان ذلك الانجاء اي معلله محذوف ومن الجملة
معطوفة على قوله كذلك مكنا ليوسف في الارض ففهم من الجملة
الاولى تمكنه في الارض وهو نيله الملك ومن الثانية تعليمه الاحاديث
وهو نفعه العلم ولما كان المقصود من الانجاء والتمكين والتعليم ومن التعلم
العمل قال ليس المقصود الا ما تحمد عاقبته من علم وعمل وفيه
ان المقصود من ايتاء الملك العلم ليدبر امور عباده لا ان يتمتع باللذات
ومن العلم والعمل لا ليجاري به العلماء او يماري به السفهاء او يصرف
وجوه الناس اليه والذي يدل على تأويل العلم والعمل قوله بعد
ولما بلغ اشده اتيناه حكما وعلما ثم الضمير في قوله والله غالب على
امره لله عز وجل فالجملة تذييل اي غالب على امره لا احد فوقه
فيفعل ما يشاء لا راد لما اراده واما ليوسف فيكون تقسيما لما دبر
الله فيه وان العاقبة له ومعنى مغلوبية الامر على التمثيل فان المغلوب
مذلل بالعذاب فينصرف فيه من غير مانع وكذلك قال لا يكله الى
غيره ولم يكن الا ما اراد الله والاول صريح في مذهب اهل السنة
ولكن اهل الاعتراض لا يعلمون قوله حكما حكمة وهو العلم بالعمل
واجتناب ما يجهل فيه اي ما يعد به جاهلا وان كان عالما فان من علم
علما ولم يعمل بمقتضاه لا يسمى حكيما او عمل ما يضاد عد سفيها لا حكيما وبعض
ما ذكره المصنف بعيد هذا في قوله اصب اليهن واكن من الجاهلين
وتمام كشفه استقصيناه في سورة لقمن قوله وان الله
اتاه الحكم والعلم جزاء على حسناته لا يحمل هذا على الاستحقاق والوجوب للحكمة
بل على التسهيل والتيسير ان الله خلقه للحكمة والعلم ووفقه لان يحسن
ويكون مهيئا لما خلق له وعليه يحمل قول الحسن اي ومن وفق ان يحسن عبادة ربه
في شبيبته اتاه الحكم في اكتهاله وعليه ما رويناه عن البخاري ومسلم عن عائشة
رضي الله عنها في حديث بدء الوحي قال زملوني زملوني حتى ذهب
عنه الروع ثم قال لخديجة رضي الله عنها واخبرها الخبر لقد خشيت
على نفسي فقالت له خديجة كلا ابشر والله لا يخزيك الله ابدا انك
لتصل الرحم وتصدق الحديث وتحمل الكل وتكسب المعدوم
وتقري الضيف وتعين على نوائب الحق الحديث قوله
المراودة المفاعلة من راد يرود اذا جاء وذهب الرود والتزود في
طلب الشيء برفق يقال راد وارتاد ومنه الرائد لطالب الكلأ
وربما عبروا عن الرفق قيل رادت الابل في مشيها ترود رودانا ومنه
رويدا والارادة منقولة من راد يرود اذا سعى في طلب شيء والارادة

والارادة في الاصل قوة مركبة من شهوة وحاجة وامل وجعل اسما
لنزوع النفس مع الحكم فيه بانه ينبغي ان يفعل وان لا يفعل ثم يستعمل
مرة في المبدأ وهو نزوع النفس الى الشئ وتارة في المنتهى فانه يقال تعالى
عن معنى النزوع فمعنى اراد الله كذا حكم فيه انه كذا او ليس كذا وقد
يراد بها معنى الامر نحو اريد منك كذا اى امرك بكذا نحو قوله تعالى
يريد الله بكم اليسر ولا يريد بكم العسر والمراودة ان تنازع غيرك في الارادة
فتريد غير ما يريد او ترود غير ما يروده وراودت فلانا عن كذا
قال هي راودتني عن نفسي وقالت امراة العزيز تراود فتيها عن نفسه
اى تصرفه عن رايه وعلى ذلك ولقد راودته عن نفسه وقالوا سنراود
عنه اباه **قوله** خادعته عن نفسه اى فعلت ما يفعل المخادع لصاحبه
قال صاحب الفرائد مراده تضمين راودت معنى خادعت فعلى
ما ذكر عن متعلقة براودت لان في المخادعة معنى التبعيد وهو متعد بعن
كانه قيل تبعده عن نفسه اى من حفظ نفسه قلت ليس في كلام المصنف
ما يشعر بالتضمين الخ لان التضمين هو ان يضمن فعل معنى فعل ويعدى
تعديته مع ارادة معناهما فلابد من ذكرهما في التفسير معا قال المصنف
في الكهف الغرض في هذا الاسلوب اعطاء مجموع معنيين وذلك اقوى
من اعطاء معنى واحد واما التعدية فان خدع ورد في الاساس
على الاستعمالات بشئ وليس فيها تعديته بعن واما ههنا واما ههنا
فليس على حقيقته لقوله فعلت ما يفعل المخادع لصاحبه لانه وارد
على التشبيه وتمثيل حالها بحاله وايضا ما اتى في هذا التركيب بلفظ المراودة
وقد حران شرطه ان تذكر مع معنى التضمين فيه وذكر في الاساس ايضا
راود رودا باحد وذهب مالي اراك ترود منذ اليوم وذكر في قسم
المجاز وراوده عن نفسه خادعته عنها ثم مجموع التمثيل كناية عن التحمل المدافعة
اياه **قوله** قرئ هيت لك بفتح الهاء وكسرها نافع وابو ذكوان
بالكسر من غير همز وفتح التاء وهشام كذلك الا انه يهمز وقد روى بضم التاء عنه
وابن كثير بفتح الهاء وضم التاء والباقون بفتحهما كشاب وعظ الاساس
اذا مد الصوت بالصريح وهو العياط **قوله** وهيت كجير كحيث
قال ابن جني هيت لك بالضم وضم التاء قراه على رضي الله عنه بفتح الهاء
وكسر التاء ابن عباس رضي الله عنهما وفيها لغات هيت وهيت وهيت
وهيت كلها اسما سمي بها الفعل ومعناها اسرع وبادر واكثره في اخرها
الالتقاء الساكنين واما هئت بالهمز وضم التاء فيفعل يقال هاء يهيء
اهي هيا كجيت واجي بمعناه اى تهيأت وقالوا هيت امرا كمضت اخاك
اى خذ ما هيت لك فيفعل صريح كمست اى اصلحت كذا فذوق واما
اسطاركم واللام فيه متعلقة بتبين هيت كتعلقها بتبين سلم لك وان كان
حرف مبتدا محذوف اى ارادتي لك واما هيت لك واللام فيه

فيه متعلقة بالفعل كقولك اصلحت لكذا واما في الاصوات فللبيان
يعني على تقدير سؤال وجواب كما سبق في قوله تعالى وكانوا فيه من الزاهدين
والله الاشارة بقوله كانه قيل لك اقول هذا يعني لما قيل هيت قال
لمن يقول هيت قال لك اقول هذا **قوله** قال لك اكرمي
مثواه يعني علل الامتناع عما ارادته المراة منه بقوله انه ربي احسن مثواي
وقوله احسن مثواي حويان وقوله اراد الله لانه مسبب الاسباب
عطف على هذا الوجه يعني ان الله تعالى احسن مثواي وجعل
بطفير الواسطة بان قال لك احسني مثواه فلا اكفر نعمه لسبل
وقيل اراد الزناة عطف على قوله الذين يجازون الحسن بالسيئ
قوله همت ولم افعل البيت قائله عمرو بن ضابئ البرجمي
اى قصدت قتل عثمان رضي الله عنه ومفعول تركت الجملة بعد
يريد لعلي تركت هذه الكلمة عليه وهو قول الناس بكى حلالة كقوله
تعالى وتركنا عليه في الاخرين سلام على نوح في العالمين **قوله**
هلا نسبه الهم به اللام في الهم للعهد وهو راجع الى هم المراة والضمير في به
راجع الى يوسف اى هلا نسبه هم المراة بيوسف وكذلك في قوله والمقصد
اليه وكما يقتضيه معطوف على نسبه اى هلا كما يقتضيه صورة تلك الحال
وهي ان المراة البديعة الجمال اذا تهيأت للشاب البالغ حد الكمال
في الخلوة لا بد من تجاذبات بين هوى النفس والذين قوله وهو يكسر
ما به اى يوسف يكسر ما يلتبس به ويرده وهو حال من قوله ان نفسه
ملكت الى المخاطبة **قوله** في برهان الله الماخوذ على المكلفين وهو
قوله تعالى واذ اخذ ربك من بني آدم الاية قال المصنف انه تعالى
نصب لهم الادلة على وحدانيته وشهدت بها عقولهم وبصائرهم التي
ركبها فيهم وجعلها مميزة بين الضلال والهدى الى اخره **قوله**
الامران جائزان ومن حق القاري اذا قدر خروجه من حكم القسم
وجعل كلاما برأسه ان يقف على قوله ولقد همت به ويبتدئ وهم بها
قال صاحب المرشد فان وقف عند قوله ولقد همت به ثم يبتدي
وهم بها ليفرق بين ما كان منها وما كان منه كان حسنا كافيا لا باس به
ليعلم ان المراة همت على صفة ويوسف على صفة اخرى وقال بعضهم
معناه اشتهته واشتهاها وحرص عليه لولا ان راى برهان ربه والبرهان
دلالة الله اياه على تحريمه وعلى ان من فعل ذلك الفعل استحق من الله تعالى العقاب
والعذاب لفعل ما دعته اليه من ذلك فلاجل هذا البرهان امتنع من فعل
ما اشتهاه وضبط نفسه عنه وقائل هذا الوجه يذهب الى ان الشهوة قد تجري
مجرى الهم في سعة اللغة واحتج بقولهم هذا اهم الاشياء الى ان اشتهي وهذا احسن
الوجوه عندي **قوله** لان لولا لا يتقدم عليها جوابها الى اخره
قال صاحب الفرائد الوجه عندي ان يقال لا شك ان لولا متقدم بالطبع

على الجواب لانه هو الذي يوجب الجواب والموجب مقدم بالطبع على الموجَب بالضرورة فتقديمه عليه اخراج له من الاصل والاخراج من الاصل لا يجوز الا بموجب راجح على ما يوجب الابقاء على الاصل وهو كونه اهم بالذكر منه تمكينه في الارض وهو نعمة الملك ومن الثاني تعليمه الاحاديث وهو نعمة العلم ولما كان المقصود من الانجاء والتمكين والتعليم ومن التعليم العمل قال ليس المقصود الا ما يحمد عاقبته من علم وعمل وذلك ان المقصود من ايتاء الملك العلم لتدبير امور عباده لا ان يتمتع باللذات ومن العلم والعمل لا التحازي به العلماء ويمارى به السفهاء الخ ولما كان لا اهتمام بذكره بعد لولا لانه هو الذي يقتضي ذكره ويوجبه لم يكن ان يكون اهم منه فلم يوجد الموجب الراجح لتقديمه فوجب تاخيره عملا بالموجب السالم عن المعارض هذا احسن كلام الامام في تفسيره

قوله لا يتعلق بالجوامد اي بالاعيان فاذا قلت هم فلان بزيد فمعناه هم بقتله او بشتمه او ما اشبههما ولا يراد انه هم بعينه وحينئذ حاصل السؤال لم علق لولا بالجملة الثانية ولم يتعلق بالجملتين معا لما لم يكن ذلك لان الهم لا يتعلق بالذوات وانما يتعلق بالمعاني كالمخالطة والمعانقة والملامسة والمباشرة ونحوها وهذا المعنى مما لا يحصل الا من الجانبين فتنوع من مجموع قوله ولقد همت به وهم بها معنى المخالطة ثم تقييد هم يوسف بان يقال ولقد هما بالمخالطة لولا ان منع مانع احدهما وخلاصة الجواب ان اخذ الزبدة وان جاز لكن لا يفوت معنى التفصيل المراد من التركيب لانه تعالى قصد فيه استقلال كل من الهمين وتميز احدهما عن الآخر بان اتى بالفعلين وعطف احدهما على الآخر فكان عنه مندوحة بان يقال لقد هما بالمخالطة لولا ان منع مانع احدهما فعدل الى هذا التركيب لفائدة ولو اخذ الزبدة كان اغفالا لترك التفصيل والغاء لمجيئهما هذا مسوقة والفائدة هي ان يبين ان همها كان متماديا في الشهوة وهم يوسف انقطع برؤية البرهان وفيه ارتفاع شان يوسف عليه السلام حيث لم يشاركه معها في الهم وجعل همه متميزا عن همها هذا يوافق ما روى محيي السنة في المعالم وقال بعض اهل الحقائق الهم همان ثابت وهو اذا معه عزم وعقد ورضى مثل هم امرأة العزيز فالعبد ماخوذ به وهم عارض وهو الخطرة وحديث النفس من غير اختيار ولا عزم مثل هم يوسف عليه السلام والعبد غير ماخوذ به ما لم يتكلم او يعمل وقلت وهو ما روينا عن البخاري ومسلم وابي داود والترمذي عن ابي هريرة رضي الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ان الله تعالى تجاوز عن امتي ما حدثت انفسها ما لم يعملوا به او يتكلموا هذا المفسر هو الذي يجب ان يذهب اليه ويتخذ مذهبا وان نقل المفسرون ما نقلوا لان متابعة النص ونزاهة ساحة النبي المعصوم عليه السلام عن تلك الرذيلة واحالة النقيصة الى الرواة اولى بالمصير اليه على ان اساطين النقل المتقنين الذين حملوا صنوف مسارب النقل عن كدورات الواضعين وتحريف المبطلين مثل الائمة من مالك واحمد والشيخين البخاري ومسلم ومن تبعهم مثل

الترمذي

الترمذي وابي داود والنسائي والدارمي وابن ماجه ما ذكروا في كتبهم ما ذكر من هذه الروايات فضلا عما ساويهما وما دخل على من نقل من المفسرين امثال هذه الحكايات على الانبياء الا من التهاون في الضبط ادخلها بل كلها ماخوذ من مسلمة اهل الكتاب وروينا في صحيح البخاري في باب لا تسألوا اهل الكتاب عن شيء عن الزهري اخبرني حميد سمع معاوية يحدث رهطا من قريش بالمدينة وذكر كعب الاحبار فقال ان كان من اصدق هؤلاء المحدثين الذين يحدثون عن الكتاب وان كنا مع ذلك لنبلو عليه الكذب وعن ابي هريرة رضي الله عنه قال كان اهل الكتاب يقرؤن التورية بالعبرانية ويفسرونها بالعربية لاهل الاسلام فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا تصدقوا اهل الكتاب ولا تكذبوهم وقولوا آمنا بالله وما انزل اليكم الآية وعن ابن عباس كيف تسئلون عن اهل الكتاب عن شيء وكتابكم الذي انزل على رسوله احدث تقرؤنه محضا لم يشب وقد حدثكم ان اهل الكتاب بدلوا كتاب الله وغيروه وكتبوا بايديهم الكتاب وقالوا هو من عند الله ليشتروا به ثمنا قليلا الا ينهاكم ما جاءكم من العلم عن مسألتهم لا والله ما رأينا منهم رجلا يسألكم عن الذي انزل عليكم كل ذلك في الصحيح ومنه ما روينا عن البخاري ومسلم والترمذي عن سعيد بن جبير قال قلت لابن عباس ان نوفا البكالي زعم ان موسى صاحب بني اسرائيل ليس هو صاحب الخضر فقال كذب عدو الله سمعت ابي بن كعب يقول سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم قام موسى خطيبا في بني اسرائيل فسئل اي الناس اعلم فقال انا اعلم فقال فعتب الله عليه اذ لم يرد العلم اليه فاوحى الله اليه ان عبدا من عبادي بمجمع البحرين هو اعلم منك قال موسى اي رب كيف لي به فقال احمل حوتا في مكتل فحيث تفقد الحوت فهو ثم الحديث واعلم ان هذا اصل عظيم في الباب وعليه التعويل وقال صاحب الانتصاف الصحيح عندنا تنزيه الانبياء عن الكبائر والصغائر فان يوسف بري وان الوقف عند قوله همت به ويبتدئ وهم بها كما تقول قتلته لولا اني اخاف الله وان كان الزمخشري تعرض باهل السنة فليس هذا مذهبهم وان كان يعني به غيرهم فشانه واياهم وقلت اما دلالة كلام الله المجيد على البراءة فهو كما قال الامام كل من كان له تعلق بتلك الواقعة فقد شهد ببراءة يوسف واما يوسف فقال هي راودتني عن نفسي على التأكيد والتخصيص لان التركيب نحو انا عرفت وقال رب السجن احب الي مما يدعونني اليه وقال ذلك ليعلم اني لم اخنه بالغيب وقال معاذ الله انه ربي احسن مثواي واما المرأة فقالت ولقد راودته عن نفسه فاستعصم على التسمية قال المصنف لاستعصام بناء مبالغة تدل على الامتناع البليغ والتحفظ الشديد وقالت الآن حصحص الحق انا راودته عن نفسه وانه لمن الصادقين واما الزوج فقال انه من كيدكن عظيم يوسف

اعرض عن هذا واستغفري لذنبك واما النسوة فقال حاش لله ما علمنا
عليه من سوء واما الشهود فقالوا ان كان قميصه قد من دبر الاية واما الله
عز شانه قال كذلك لنصرف عنه السوء والفحشاء انه من عبادنا المخلصين
وقلت فيه من التاكيد انه قرن الفحشاء بالسوء لينفي عنه الرمي ومقدمتها
وسماه عبدا وادخله في زمرة المخلصين وعلل الصرف بقوله انه من عبادنا
المخلصين واتى باسم الاشارة وكاف التشبيه تنبيها للتثبت المعجب الشان
لنصرف عنه سوء واما ابليس فانه قال فبعزتك لاغوينهم اجمعين الا عبادك
منهم المخلصين والله تعالى شهد له بالاخلاص واكد الشهادات بالطريق البرهاني
حيث ادخله في جملة المخلصين واما الملك فقد قال انك اليوم لدينا مكين امين
وقال الامام اما تفسير الهم فقد جاء على معان احدها العزم على الفعل قال الله
تعالى اذ هم قوم ان يبسطوا اي عزموا على ذلك وثانيها خطور الشيء بالبال
قال تع اذ همت طائفتان منكم ان تفشلا اي خطر ببالهم دون ان عزموا بدليل
قوله تعالى والله وليهما لان الله تعالى لا يكون ولي من عزم بالمعصية وثالثها
الشهوة هذا اهم الاشياء الى والمراد بالهم في الاية خطور الشيء بالبال
اي ميل الطبع والشهوة وذلك ان المراة الفائقة في الحسن والجمال
اذا تهيأت للشاب القوي لابد ان يقع هناك بين الشهوة والحكمة وبين النفس
والعقل مجادلات ومنازعات فتارة تقوى داعية الشهوة الطبيعة وتارة تقوى
داعية العقل والحكمة بالهم عبارة عن جواذب الطبيعة ورؤية البرهان عبارة
عن جواذب العبودية والحكمة مثاله ان الرجل الصالح الصائم في الصيف اذا
راى الماء المبرد فطبيعته تحمله على شربه الا ان دينه يمنعه منه وهذا لا يدل
على حصول الذنب بل كلما كانت هذه الحالة اشد كانت القوة بلوازم
العبودية اكمل ولو اريد به العزم كان ايضا دليلا على عصمته لانه تعالى لما اظهر
ما يصرفه عن العزم وجب ان لا يكون منه عزما فلما لم يكن منه عزم ولم يكن
منه فعل لان الفعل تابع للعزم **قوله** حل الهميان الجوهري
هميان الدراهم بكسر الهاء معروف به في النهاية الهميان تكة السراويل **قوله**
الدحض الجوهري مكان دحض اي زلق **قوله** لا تتحلحل تحلحلت
القوم اي ازلتهم من موضعهم **قوله** واحلحهم الاساس
رجل اصلح وبراسه صلع ومن المجاز محلح وفي وجهه كلح وهو الاقدام
على الشر **قوله** فما له من مذهب المنادى محذوف اي
يا قوم احضروا له ثم بين الضمير بقوله من مذهب وفيه تعجب وتعجيب
قوله وبالفتح الذين اخلصهم الله عطف على المخلصين الذين
اخلصوا اي قرئ المخلصين بكسر اللام والمعنى الذين اخلصوا دينهم وبالفتح
والمعنى الذين اخلصهم الله قرا ابن كثير وابو عمرو وابن عامر ويعقوب
بالكسر والباقون بالفتح **قوله** العاب المراح الاساس
خلقة بخ وخرجت ترا اذا جلس ظاهر الدار وخرج الى ظاهر البلد ومن اصلح

حواسه اصلح الله سرائره وافتح الباب الراح وقال اريد هوا ويريد سوا
اي اريد حقه وهو يريد عليه **قوله** فصدق العموم وان
كل من اراد باهلك سوءا فحقه ان يسجن لا انصاف او ارادت بالاعمال
الحياء والحشمة ان تقول ليفعلها هذا ارادني بسوء عن الفاحشة
بعدا عن التهمة الى موهم الرحمة وقالت ابنة شعيب عليه السلام ان خير من
استاجرت القوي الامين ولم تقل له قوي امين حياء من ابيها
قوله اغرى به غرى به بالكسر اولع به والاسم الغراء الغراء
قوله تكلم اربعة وهم صغار وكذا في المعالم وينافي دلالة الحصر
في الرواية عن البخاري ومسلم عن ابي هريرة رضي الله عنه ان النبي صلى الله
عليه وسلم قال لم يتكلم في المهد الا ثلثة عيسى بن مريم وصاحب جريج
وكان رجلا عابدا فاتخذ صومعة وكانت امراة بغية فتعرضت له فلم
يلتفت فاتت راعيا ياوي الى صومعته فوقع عليها فلما ولدت قالت
هو من جريج فاتى جريج الصبي وطعن في بطنه وقال من ابوك قال
فلان الراعي وما هي ترضع من امه عز وجل راكبا على دابة فارهة
وشارة حسنة فقالت امه اللهم اجعل ابني مثل هذا فترك الثدي
فقال اللهم لا تجعلني مثله هذا مختصر من الفاظ الحديث **قوله**
الجملة الشرطية اي الجملة الشرطية فيها معنى الترتيب والتعليق وفعل الشهادة
يقتضي الاداء والانشاء فبينهما تناف واجاب بجوابين احدهما ان فعل
الشهادة من اطلاق الخاص على العام كانه قيل قال قائل ان كان قميصه
على طريق اداء الشهادة والقول محذوف كانه قيل وشهد شاهد فقال
ان كان قميصه قال صاحب الفوائد هذا التقدير غير مستقيم وانما يستقيم
ان لو قيل فان كان قميصه ووجهه ان يقال وشهد شاهد قائلا ان
كان قميصه وقلت ما المانع من تقديرها يستقيم به المعنى سواء كان حرفا
او غيره ولا شك ان ذلك التقدير افصح لانه على وزان قوله تعالى فتوبوا
الى بارئكم فاقتلوا انفسكم **قوله** من وجهين احدهما انه اذا كان
تابعها وهي دافعة الى الخلف لانصراف ويمكن مثله في اتباعها له
فانها انما قدت قميصه من قبل بتقدير ان يكون جذبه حين هنا واستقبلها
بل هنا اظهر لان الموجب للقد غالبا الجذب لا الدفع وقوله الثاني
ان يسرع خلفها ليلحقها فتعثر في مقادم قميصه فتشقه الانصاف هذا
بعينه محتمل اذا كانت هي التابعة وهو فارا منها والحق ان كان هذا
ان كان صبيا في المهد فالاية في كرد كلامه كما كان كلام عيسى برهانا على
براءة مريم ولا يظهر في وجه للاماس المذكور وان كان الشاهد بعض اهلها
فانه نظر بها من حيث لا يشعر فاعتصم الله ليوسف بالشهادة له وكان من
حقه ان يصدق يوسف ويكذبها لكن اراد ان لا يكون الناصح لها متعلق
بانقطاع القميص وامارته على الصدق والكذب ابعادا للتهمة ولذلك قدم

امارة صدقها على امارة صدقه وكذا فعل آل فرعون في قوله وان يك كاذبا
فعليه كذبه وان يك صادقا يصبكم بعض الذي يعدكم وكذا فعل يوسف في
قوله وبدأ باوعيتهم قبل وعاء اخيه والشاهد قصد الامارة الاخيرة وجعل
الاولى توطيه لها واما ان كان الشاهد الحكيم فلابد من المناسبة واو بها
ان قد من دبره دليل على ادباره عنها وقد من قبله دليل على اقباله اليها
بوجهه **قوله** وقرى من قبل ومن دبر قال ابن جني هي
قراءة ابن يعمر والجارود وهي كقوله تعالى لله الامر من قبل ومن بعد
يريد من دبره ومن قبله فلما حذف المضاف اليه صار المضاف غاية بنفسه
بعد ما كان المضاف اليه غاية له فبني على الضم **قوله** لان المعنى
ان لم يعلم ان كان قميصه يعني ان الشرط ان كان ماضيا لكن في تاويل
المضارع لان المراد ارشاد العزيز الى اظهار الحق وهو مثل قولك ان احسنت
الي فقد احسنت اليك في الاخبار والاعلام وهذا تقوله لمن يمن عليك باحسانه
قال ابن الحاجب وانما صح ذلك لان جواب الشرط لا يكون الا جملة وتكون
معنى الشرط فيه الاعلام بما هو المشروط ذكره في الامالي وقال ايضا كان
ههنا بمعنى ثبت قيل ان ثبت ان قميصه وثبوت الشيء لا يلزم منه ان يكون
قبل ذلك ثابتا والمعنى ان يثبت هذا في المستقبل فهي صادقة **قوله**
سعه سعه فعله من سوف في الامر اذا تمهل فيه وحذف **قوله**
والعصريات من يتمهن اي التي يسان في العصور اي الحصريات دون البدويات
قوله من البوايق وهي جمع بايقة الداهية وفي الحديث
لا يدخل الجنة من لا يامن جاره بوايقه اي ظلمه وغشمه **قوله** لان الله تعالى
يقول ان كيد الشيطان كان ضعيفا مقابل بكيد الله فحقه ان يكون ضعيفا
والان كيد الشيطان اصل لكيد النساء فلا يكون كيد من اعظم **قوله**
لانه منادى قريب مفاطن للحديث يعني كما يحرف يا الفدائية الا من اما
المنادى بعيد فيطلب اقباله به واما انه قريب ساه بليد فينبهه وهو يوسف
عليه السلام لم يكن بهذه المثابة **قوله** وفيه تقريب له وتلطيف بحمله
نشر للعين يعني في حذف حرف النداء تقريب له اي تنزيه عن بعد
ورفعه لمكانته لانه مفاطن ذكي ولبيس بساه **قوله** حتى اذا
اذيت متعمدا الراغب الخطأ المعدول عن الجهة وذلك على انه اضرب احدها
ان يريد غير ما يحسن ارادته فيفعله هذا هو الخطأ التام الماخوذ به ويقال فيه
خطئ يخطأ خطأ وخطأ قال الله تعالى انه كان خطأ كبيرا وان كنا لخاطئين
وثانيها ان يريد ما يحسن فعله لكن يقع خلافه فيقال اخطأ خطأ فهو مخطئ وهذا
قد اصاب في الارادة واخطأ في الفعل ومنه الحديث رفع عن امتي الخطأ
والنسيان وقوله من قتل مومنا خطأ وثالثها ان يريد ما يحسن ما لا يحسن فعله
ويتفق خلافه وهذا مخطئ في الارادة مصيب في الفعل فهو مذموم غير محمود
بفعله وهو المراد بقول الشاعر اردت مساءتي فاجررت مسرتي

وقد يحسن الانسان من حيث لا يدري وجملة الامر ان من اراد شيا واتفق
منه غيره يقال اخطأ وان وقع منه كما اراد يقال اصاب ويقال لمن فعل
فعلا لا يحسن او اراد ارادة لا تحمل اخطأ ولهذا يقال اصاب الخطأ
واخطأ الصواب واصاب الصواب واخطأ الخطأ وهذه اللفظة مشتركة
كما ترى مترددة بين معان يحتاج ان يتحرى الحقايق وان تاملها **قوله**
كما يسمى اللمة وهي اسم لجماعة النساء النهاية وفي الحديث ان فاطمة خرجت
في لمة من نسائها اي في جماعة قيل هي ما بين الثلثة الى العشرة وقيل اللمة
المثل في السن والترب الجوهري الهاء عوض من الهمزة الداهية من وسطه
واصلها فعلة من الملامة وهي الموافقة **قوله** وقد حال هم دون ذلك
البيت يقول قد حال هم دون ذلك الامر داخل من القلب والفواد كحيث
يعمه الاصابع فلا يحتاج من شدة الكمون فيه وقيل يسعه اي ملتمسه اصابع
الاطباء يسطرون ابرل في ذلك الموضع ام لا **قوله** كما شغف المهنوء
الرجل الطالي اوله لامرئ القيس ايقتلني وقد شغفت فوادها قال ابن جني
معناه وصل حبه الى قلبها وكاد يحرقه بحدته واصله من الشغف بهنا بالقطران
تتصل حرارة ذلك الى قلبه قال الاصمعي كل شيء يذهب بالفواد من خير
وشر فهو شاعف واشد البيت **قوله** ومقتها الجوهري مقته
مقتا ابغضه **قوله** فيضع الخناجر الى تفصيل لما احمل في قوله
ان يقصد الجمع بين المكر وسوسف فيهن اي الشيء **قوله** فظللنا
البيت واتكانا اي اخذنا متكا نتكئ عليها والقلل جمع قلة وهي الجرة والخلال
النبيذ **قوله** بميراح قال وانه من العوابل حين يرمي ومن
ذم الرجال بمسراح **قوله** وتكى مكاع اي في شعر حسن قال
متاع من دفري عصوب جسرة وبانة مثل الفنيق المكدم اي شبع العرق
حلف عصوب والجسرة العوبة والربانة المسيحة والفنيق الفحل والمكدم
من الكدم وهو العض **قوله** فامدت مسكة البيت لسي اسها
اي احوبها والعيمة اللبانة الصلبة والوقاح شديد الحافر **قوله**
الرماورد الرما ورد بفتح الزاي ذكره الازهري وهو الرقاق الملفوف باللحم
وبمحرح كانه شكى عليه السكين كذا وجدته في الحواشي **قوله** كما ترى ورا الشمس
من الماء يحلها اي يرى انعكاس ضوء الشمس من الماء على الجدران **قوله**
والهاء للسكت قيل تحريك هاء السكت لحن وكانه اجرى الوقف مجرى
الوصل فيه جواب عن قول الزجاج ويقال اكبرنه حضن وقد رويت عن مجاهد
وليس كذلك يعرف في اللغة وانشدوا فيه ياتي النساء على اطهارهن ولا ياتي
النساء اذا اكبرن اكبارا والهاء في اكبرنه هي هذا لانه لا يجوز النساء حضته
يا هذا الان حضن لا يتعدى الى مفعول ولهذا جعل المصنف الهاء للسكت والاحسن
ان يقال ان الهاء ضمير مصدر كانه قيل اكبرن اكبارا كما في قولهم عبد الله اظنه
منطلق **قوله** حاش الله الاسم وفيه دايب بدل حاشى [illegible] الى الواحدي

يقول اسود حالك يسوق برسله على وجهك فانك ان اطرت ذات السواد
في حدور من عسفالك ويروى حاضت فان المراة اذا اغتلمت حاضت
قوله حاشا ابي ثوبان البيت قبل كل مصراع من بيت
وترتيب البيتين هكذا حاشى ابي ثوبان ان ابا ثوبان ليس ببكمة فدم عمرو بن
عبد الله ان به ضنا عن الملحاة والشتم والبيت كما في الكتاب روى ابن جني
في المحتسب ضنا بكسر الضاد اي يضن بنفسه عن الملحاه وهي المفعلة من لحيت
الرجل اذا لمته والحاء مكسورا احدود واللعن والعذل وهو مشتق من لحوت
العصا اذا قشرته يقول اذ حمهم والوهم الا ابا ثوبان فاني اجتنب ان الحاه
اي اشتمه **قوله** وهي حرف من حروف الجر قيل اضافة
حاشا الى الله لا يستقيم على تقدير كون حاشى حرف جر لا يضاف واذا كان
حرف جر لا يبتدأ الكلام وكذا اذا كان حرف استثناء كقولك جاء القوم
حاشا زيد واما قول الشاعر حاشى ابي ثوبان فيمكن ان يكون قد تقدمه ما يكون
هذا مستثنى منه اذ المعنى اذ حمهم والوهم الا ابا ثوبان والجواب ان قوله
موضعت موضع التنزيه والعوار يدفع هذا الزعم وسيجي عن الزجاج واد
على انها ليس بحرف **قوله** قال براءة ثم قال لله لسان من يسوى
وهو وقال ابن الحاجب انه اسم من اسماء الافعال بمعنى برئ الله من السوء
ولعل دخول اللام كدخولها في هيهات هيهات لما توعدون ووجه
قراءة من قرأ بالاضافة ان يكون مصدرا مضافا ومن قرأ حاشا بالتنوين
وهو اما ان يكون مصدرا ايضا او اسم فعل والتنوين كما في صه ومن قرأ
حاشى لله وقلب التنوين الفا اجرى الوصل مجرى الوقف او يكون اسم فعل
موضوع هكذا بغير تنوين **قوله** وقراءة ابي عمرو حاش لله بحذف
الالف الاخيرة قال صاحب التيسير قرأ ابو عمرو حاشى الله في الحرفين
بالالف في الوصل واذا وقف حذفها اتباعا للخط وروى ذلك عن اليزيدي
والباقون بغير الف في الحالين قال الزجاج حاشى لله وحاش لله تقرأن
بحذف الالف واثباتها ومعنى الاستثناء المعنى فيما فسره اهل المفسرين قلن معاذ الله
ما هذا بشرا واما على مذهب المحققين من اهل اللغة وهي مشتقة من قولك
كنت في حشى فلان اي في ناحيته والمعنى براءة الله من التنحي المعنى قد تحي الله
هذا من هذا اذا قلت حاشى لزيد معناه قد تنحي زيد من هذا وتباعد عنه
وقال ابو علي لا يخلو حاش لله ان يكون الحرف الجار في الاستثناء مثل
قول الشاعر حاشى ابي ثوبان او يكون فاعلا من قولهم حاشى يحاشي لا يجوز
الاول لان الجار لا يدخل على مثله ولان الحرف لا يحذف اذا لم يكن فيه تضعيف
فتعين الثاني فحاشى فاعل الحشا الذي يعني به الناحية اي صار في حشى
اي ناحية مما قرن به اي لم يقربه ولم يلابسه وصار في عزلة عنه وناحية واذا
كان فعلا فلا بد من فاعل وفاعله يوسف اي بعد عن هذا الذي رمي به لله اي لخوفه
ومراقبة امره واما حذف الاضافة فلان الافعال قد حذف منها نحو لم يك

ولا احد ولم ابل وقال الجوهري حاشا قد يكون فعلا وقد يكون حرفا
قال سيبويه حاشا لا يكون الا حرف جر لانها لو كانت فعلا لجاز
ان يكون صفة لما كما يجوز ذلك في خلا ولما امتنع ان يقال ما جاءني
القوم ما حاشا زيدا دلت على انها ليست بفعل وقال المبرد حاشا
قد يكون فعلا واستدل بقول النابغة ولا ارى فاعلا في الناس
يشبهه واما احاشي من الاقوام من احد فتصرفه يدل على انه فعل
ولانه يقال حاشا لزيد فحرف الجر لا يجوز ان يدخل على حرف الجر ولان
الحذف يدخلها كقولهم حاش لزيد والحذف لا يكون في الحرف وقلت
ان المصنف اختار مذهب سيبويه واناب الحرف مناب المصدر
كما انهم اما لوا واما ان الحروف لا تمال لانها اشبهت الجملة في الاستقلال
فكانها من قبيل الافعال وينصره قولهم قول المفسرين معناه
معاذ الله كما نقله الزجاج وقال المالكي والتزم سيبويه فعلية عدا
وحرفية حاشا وان قلبها مجرور باللام لم تتعين فعليتها خلافا للمبرد
بل اسميتها لجواز تنوينها وقلت سبق في اول البقرة بيان مجازها مجازها
قوله وقرئ حاش لله قال ابن جني وهي قراءة الحسن
بخلاف وفيه ضعف من وجهين احدهما التقاء الساكنين الالف والشين
وليست الشين مدغمة والاخر اسكان الشين بعد حذف الالف ولا موجب
لذلك وطريقه في الحذف انه لما حذف الالف تخفيفا اتبع ذلك الفتحة
اذ كانت كالعرض اللاحق مع الالف فصارت كالتكرير في الراء والتفشي
في الشين والصفير في الصاد والسين والاطباق في الصاد والظاء ومتى
حذفت حرفا من هذه الحروف ذهب معه ما يصحبه من التكرير والصفير
والاطباق **قوله** وقرئ حاشا الاله قال ابن جني وهي
ايضا قرأ الحسن كقولك حاشا الرب وحاشا المعبود **قوله**
جلست من عن يمينه اي ناحية يمينه **قوله** غدت من عليه
تمامه غدت من عليه بعد ما تم ظمؤها تصل وعن
قيض ببيداء مجهل يصف قطاة ويروى غدت من عليه بعد ما تم ظمؤها تصل وعن
قيض ببيداء مجهل يصف قطاة واستعار الظمؤ لها وهو الابل خاصة
اي يصوت جوفها من شدة العطش وعن قيض وهو القشر الاعلى
من البيض **قوله** مقلب الالف الاخرى الى قول الشاعر مقلب
الالف ياء اي الاخرى الى علي في قول الشاعر مقلب الالف الى
الياء مع المضمر وقلب الالف ياء لا يكون الا في الحرف **قوله**
وتبين بها الحكم يعني نفس عبد الله البشرية ثم يبين له الملكية بالا وهما في الجوهر
اصل وبهما تنقطع الحكم الاما جعلية العته **قوله** الا ما عليه
الكاسة المحرم من تفضيل الانسان على الملك بالانصاف في اكثر السفاهة
وحسب ان منع المسلم من الضرورات ومنع في ذلك بانه ركز في الطباع

والمراد هنا طباع النساء وميلهن الى الشهوات وايثار العاجلة
والاتصاف الآية دلت ان صح كلام النسوة على ان الملك اجمل واحسن
من البشر وليس الخلاف الا في انهما افضل ولا يلزم من كونه اجمل ان يكون
افضل قال الامام الاولى ان يكون هذا التشبيه واقعا في نفي دواعي الشهوة
والحرص على طلب المشتهى واثبات ضد ذلك وهو غض البصر وقمع النفس
عن الميل الى المحرمات بدليل قوله ان هذا الا ملك كريم سلمنا لكن
تعظيم حال يوسف في الحسن والجمال لا في السيرة لان ظهور عذرها
في شدة عشقها انما يحصل بسبب فرط يوسف في الجمال فلم قلتم ان ذلك
موجب المزيد في الفضل بمعنى كثرة الثواب قلت ويؤيد هذا قول
المصنف في فذلكن الذي لمتنني فيه قلن ذلك رفعا لمنزلته في الحسن
واستحقاق ان يحب ويعشق به ولذلك او نزله بشرا على انسانا لان البشر
ماخوذ من البشرة ومن هنا سميت البشارة بشارة لانها اخبار بسط بشرة الوجه
بسبب انتشار الدم فيه ولو قيل انسانا لكان نفيا للانسانية وكان كلاما
في المعنى ولزم من ذلك العقل المطلوب فلما نفت البشرية علم ان المنفي
كمال حسن المنظر والطلعة البهية قال الراغب الانسان او حد لان
يعلم ويعمل بحسبه وكل انسان لم يوجد كاملا لما خلق له لم يستحق اسمه عليه
مطلقا بل قد ينفى عنه كقولهم ليس بانسان اي لا يوجد فيه المعنى الذي خلق
لاجله قوله سليقة الجوهري السليقة الطبيعة تقال فلان يتكلم
بالسليقة اي بالطبع لا عن تعلم قوله ما هذا بشرا قال ابن جني
هي قراءة الحسن وابي الحويرث وقال الزجاج هذه القراءة ليست بشيء
لان لشرى يكتب في المصحف بالياء وقولهن ان هذا الا ملك كريم يطابق في اللفظ
لبشرا قوله وربما حاله الجوهري تقال اي لا اربابك عن هذا الامر
اي ارفعك عنه قوله بل الى الموصول اي لا يرجع الى يوسف بل الى الموصول
لانه لو عاد الى يوسف بقي الموصول بلا عائد ولزم حذف الجار مع المجرور
وقال نور الدين الحكيم بل الاولى ان يكون راجعا الى يوسف والراجع
الى الموصول حذف بعد ما نصب بنزع خافضه كما قررنا في قوله تعالى
فاصدع بما تؤمر حذف هنا كما استكن فيهما قوله وليكونن بالتشديد
والتخفيف التخفيف هو المشهور والتشديد شاذ قال الزجاج القراءة
الجيدة التخفيف والوقف عليها بالالف لان نون الخفيفة يبدل منها في الوقف
الالف تقول اضربن زيدا فاذا وقفت قلت اضربا وقرئت بالتشديد
واكرهها بخلاف المصحف لان النون الشديدة لا يبدل منها شيء قوله
يدعونني على اسناد الدعوة اليهن جميعا فالنون ضمير جماعة النساء ووزنه
يفعلن وهذه الصيغة يشترك فيها النساء كما نحن فيه والرجال كما في قول
مؤمن آل فرعون يا قوم ما لي ادعوكم الى النجاة وتدعونني الى النار
فالواو في المذكر ضميرهم والنون علم الرفع والواو في المؤنث لام الفعل

والنون ضمير من ذكر نحو في قوله تعالى الا ان يعفون او
يعفو الذي بيده عقدة النكاح قوله تنصحي له تنصح اي اشبه بالنصحاء
وتكلف ان يكون ناصحا قوله فالتجأ الى ربه عند ذلك فقال رب السجن
السجن احب الي من ركوب المعصية مثل هذا الاستثناء يشعر باستعظام
المعصية وخوف الفضيحة التي تختار عنده الحمام كما قالت مريم يا ليتني مت
قبل هذا وكنت نسيا منسيا روى السجاوندي وصاحب الايجاز علق
بعض نساء المدينة من صميم شرفها وحسناتها ودينها سليمان ابن يسار
وحصلت عليه من كل مدخل دخلت عليه مسعفه وقالت لئن لم يفعل ما
امرك لاصيحن ولا استهزئك فسكنها ثم خرج من المدينة وجلا وطنه فرارا
من المعصية فراى يوسف في المنام فقال انت يوسف قال نعم انا
يوسف الذي هممت وانت سليمان الذي لم يهم قوله كانت
احب الله واثر عنده نظرا في حسن الصبر قال القاضي وقيل انما ابتلي
بالسجن لقوله هذا وانما كان الاولى به ان يسال الله العافية ولذلك رد
رسول الله صلى الله عليه وسلم على من كان يسال الصبر روينا عن الترمذي
عن معاذ سمع النبي صلى الله عليه وسلم رجلا وهو يقول اللهم اني اسالك
الصبر قال سالت الله البلاء فسله العافية وعنه عن عبد الله بن مسعود
قال رسول الله صلى الله عليه وسلم سلوا الله من فضله فان الله
يحب ان يسال وافضل العبادة انتظار الفرج وقال الامام انه
علم بما جاء بهذا ولئن لم يفعل ما آمره ليسجنن وتقديره اذا كان لا بد من
الالتزام باحد الامرين اعني الزنا والسجن فهذا اولى لانه متى وجب التزام
احد القسمين كل واحد منهما شر واحقهما اوليهما بالتحمل قوله
والا تصرف عني كيدهن فزع منه الى الطاف الله وعصمته المقدرة وان
لم تصرف عني كيدهن في كشف ذلك الى وكشفه عندي بالعصمة
على المعصية اصب اليهن اميل الى اجابتهن بطبعي ومقتضى شهوتي قال
الامام كان قد حصل جميع الاسباب المرغبة الى اجابة دواعي الشهوة من المال
والجاه والتمتع بالمنكوح وحصل في الاعراض عنها ايضا جميع الاسباب المنفرة
فالتجأ الى الله تعالى في طلب ترجيح دواعي الحكمة على الشهوة قال
واحتج اصحابنا بهذه الآية على ان الانسان لا ينصرف عن المعصية الا اذا
صرفه الله تعالى وان لم يصرفه وقع فيها ومن هذا فسر المصنف وقال
فزع منه الى الطاف الله وعصمته الا ان مطلب منه الاجبار على المعتقد
ولا ضعفه قوله اصب اليهن اميل اليهن الراغب الصبي
من لم يبلغ الحلم ورجل مصب اي ذو صبوة وصبا فلان صبوا وصبوة اذا
نزع واشتاق وفعل فعل الصبيان قال الله تعالى اصب اليهن
واصباني وصبوت قوله الآيات وهي الشواهد على براءته قال
القاضي كشهادة الصبي وقد القميص وقطع النساء ايديهن واستعصامه عنهن

قوله باسم الى المراة لزوجها وهى كناية عن الجملة
ولهذا صرح بذكر المراة والزوج اى المكيدة التى تجرى بين المراة
وزوجها من استتراله من رايه الصايب الى ما ارادته
ومنه معنى التدريج كما فى مثل الابعد للاساس ومن المجاز استنزله
من رايه قوله وقبلها منه فى الدروه والغارب مثل فى الخداع
لان رايض الصعبه اذا اراد رياضتها مسح سنامها ودونها قوله
مطواعة المطواعة بناء المبالغة والهاء على تاويل النفس كما للباجه للرحمن
الاساس يقال هو مطيع ومطواع ومطواعة قال اذا تسدد به
شدت مطواعة ومهما وكلت اليه كفا كما سدته اى اجبره للسياق
مع يدل على معنى الصحبه واستجد انها فنجب ان يكون دخولها السجن مصاحبا
له قيل ينقض هذا بقوله واسلمت مع سليمان فتعال لا ولما بلغ معه
السعي لا يصح تعليقه ببلغ لاقتضائه بلوغهما حد السعي معا ولا بالسعي لان
صلة المصدر لا تتقدم عليه فيكون بيانا كانه لما قال فلما بلغ معه السعي
اى الى الحد الذى يقدر فيه على السعي قيل مع من قال مع ابيه ثم مهنا جار
على الحقيقة حال من فاعل دخل وقيد للفعل لكون حدوثها حدوث الفعل
ولا صارف من الحمل على الحقيقة فوجب حمله عليها قوله وفى
الله الجوهرى رقى عليه كلاما رفعه اذا رفع قوله بلغة عمان النهاية
عمان بفتح العين وتشديد الميم مدينة قديمة بالشام من ارض البلقاء
واما بالضم والتخفيف فهو صقع عند البحرين وله ذكر فى الحديث قوله
من الذين يحسنون عبارة الرؤيا قال الزجاج فيه ان امر الرؤيا صحيح
وان منها ما يصح جزء من ستة واربعين جزءا من النبوة وتاويله
ان الاشياء يحسرون بما سيكون والرؤيا يدل على ما سيكون قوله
ان كانت لك يد فى تاويل الرؤيا وانما قيد فى هذا الوجه بالشرط لانهما حينئذ
ما راياه بعض عليه احد رؤياه وهو تاويلها ولا سمعاه يذكر الناس ما علما
به انه عالم بل اطلقا قولهم من المحسنين فراسة فناسب لذلك التعليق
واذا اضاف او سع له الاساس ومن المجاز اصابه خصيفه فقير ولا غنا
اضاءة ورجل مصسق قوله انما يحالها النهاية يحلم اذا ادعى الرؤيا وفى
الحديث من يحلم كلف ان يعقد بين شعرتين قوله باصل حيلة الحيلة
بفتح الحاء والياء وربما سكنت الاصل والعصيب من سحر لا غنا به وكذا
فى الصحاح وفى المغرب بالفتح لا غير قوله ينهس منها الاساس
ينهش اللحم والنهشة اخذ بمقدم قبه قوله وصفاه بالاحسان اى
بقوله انا نريك من المحسنين اى من العلماء الجوهرى هو يحسن الشيء
اى يعلمه وذلك انهما سمعا بوصف يذكر الناس ما يعلم منه انه عالم فلما سمع
يوسف هذا وصل به قوله لا ياتيكما طعام الى اخره ليريكم بهم ان علمه فوق
ما يعلمه العلماء قوله وجعل ذلك تخلصا الى ان يذكر لهما التوحيد لبى جعل
وصف

وصف نفسه بالعلم الفايق وسيله الى ذكر التوحيد وذلك ان الجواب
من صويهم هو قوله يا صاحبى السجن اما احدكما فيسقى ربه خمرا
الاية لكن قدم عليه مقدمة الدعوة الى التوحيد لانها اول
ما يجب على الانبياء ولما يفتوا بها امروا جعل قوله لا ياتيكما طعام ترزقانه
الاية الى قوله ولكن اكثر الناس لا يشكرون مخلصا الى قوله يا صاحبى
السجن ءارباب متفرقون خير والمخلص هو الرابطة بين الكلامين
الاجنبيين فتعلقه بالجواب من حيث ان قابل لا حادث من المعيبات
وهذا كالمقدمة لتوطيا انفسهما للقبول بما يرد بعده من الجواب وجعله
مخلصا للمطلوب وايذانا بان العلم فالمغيبات من المواهب التى اختصها الله تعالى
بالمرتضين من الرسل والمخلصين من عباده وجعلت ذريعة الى الشروع فى اثبات
التوحيد ونفى الشرك عن نفسه على سبيل الاستدراج وارخاء العنان ليلا
يلتبس له حلد البراذا ابتداء بقوله ءارباب متفرقون خير ام الله الواحد
القهار وادرج فى المقدمة الرخصة فى تزكية النفس عند الاحتياج يدل عليه قوله
وفيه ان العالم اذا جهلت منزلته فى العلم فوصف نفسه بما هو بصدده لم يكن
من باب التزكية ففى الجواب التخلص ادراج المطلوب من اثبات التوحيد
والنبوة والاستدراج الى اسماع الحق والادماج لمعنى التزكية قوله
تعالى وبلغه بيان وماهيته وكيفيته النهاية التاويل من آل الشيء يؤول الى كذا
اى رجع وصار اليه وتاويل الآية نقل ظاهر اللفظ او وضعه الاصلى الى ما يحتاج الى
دليل لولاه ما ترك اللفظ الاساس اول الحكم الى اهله رده اليهم ومن المجاز
تعالى لا يعول على الحسب تعويلا فالمعنى احسن ما ولا اى عاقبه والمراد ههنا المجاز
يعنى اذا اخبرتكما بحقيقة ما يحمل اليكما من الطعام ثم تجدانه كما اخبرتكما فقد انبأتكما
بعاقبة ذلك فهذا التاويل من نقل ظاهر اللفظ عن وضعه الاصلى الى ما يحتاج
الى الدليل بل شبه المجمل والمشكل الذى يحتاج الى تفصيله وكشفه وذلك ان
صاحبى السجن كانا يعلمان على الاجمال ما يحمل اليهما من الطعام لكن ماهية ذلك
الطعام وكيفيته لم يكن عندهم فاذا بين ذلك لهما فقد فسر المبهم واليه الاشارة بقوله
لان ذلك شبه تفسير المشكل قوله والتوكيد كفرهم بالجزاء معطوف
على الدلالة على انهم يعنى فى تكرير ضميرهم وتقديمه على الكافرين دلالة على الاختصاص
والتوكيد والتخصيص من التقديم والتوكيد من التكرير وقد اشار فى تركيبه
الى ذلك بقوله ان عزيهم قوم يؤمنون بهاتم قوله وهم الذين على ملة ابراهيم
دل على التخصيص والتوكيد وقوله للدلالة على انهم خصوصا كافرون بالاخرة وتوكيد
كفرهم بالجزاء ودل على ما دل على ذلك قوله تعريض ما منه اى قدر له النهاية
تعالى منى الله عليك خيرا امنى مسا ومنه سميت المنية لانها مقدرة بوقت مخصوص
يعنى تركت ملة قوم جعلوا الهي ما جعلوا بعد ما راوا الآيات ومن ثم قال وان
ذلك ما لا يتقدم عليه الامن هو شديد الكفر باكرار قوله فعلى ان ذلك
من فضل الله اى عدم صحة الاشراك منا بمعاشر الانبياء من فضل الله تعالى لانه

نصب الادلة التي ينظر فيها ويستدل بها فالمشار اليه مضمون الكلام الدال على التوحيد
وفضل الله على الاول سمي لتوليه بهم علمه وارشدهم اليه وعلى الثاني
على قوله نصب لنا الادلة قوله فكلا كل السجن مصحوب فيه
غير مصحوب قال الراغب الصاحب الملازم انسانا كان او حيوانا او مكانا
كان او زمانا فلا فرق بين ان يكون مصاحبة بالبدن وهو الاصل والاكثر او
بالعناية والهمة وعلى هذا قال لئن غبت عن عيني لما غبت عن قلبي ولا يقال
في العرف الا لمن كثرت ملازمته ويقال للمالك الشيء هو صاحبه وكذا لمن يملك
التصرف فيه قال تعالى اذ يقول لصاحبه لا تحزن وسوى … والاصحاب
للشيء لا يقال الا … ان يصير مصاحبا … اصحب فلان … جعل صاحبا
قوله كما يقول رجل صدق يعني كما دل الاضافة بمعنى اللام على ان
الصدق مالكهما مبالغة والاصل رجلان صادقان اضافة صاحبي الصدق
الى الصدق والمراد صدقهما في صحبتي اي بذلها مجهودا وفعلها ما توجب حق
الصحبة قال الراغب الصدق مطابقة القول الضمير والمخبر عنه معا ويستعمل
في كل ما يحق ويحصل في الاعتقاد نحو صدق ظني وفي صدق الجوارح نحو صدق في
القتال اذا وفى حقه وفعل ما يجب في القتال قوله هذا مثل ضربه
لعبادة الله تعالى فيه اشكال لان الظاهر انهم استووا الاصنام وعبادتها
بالله وعبادته فاسس المثل لكن التقدير اسادات شتى معتقد حملهم كا
واحدا الى عبادتها خير من سيد واحد قهار فوضع موضع الرب السيد لله لكونه
مقابلا لقوله ارباب متفرقون خير كقوله تعالى ضرب الله مثلا رجلا
فيه شركاء متشاكسون ورجلا سلما لرجل هل يستويان مثلا قوله
لا اسميا … بالكسر وهو مبني على ما ينتسب به وعند الاخفش مبني على الفتح
قوله المراد بالامر ما اعمله من … الى قوله تعالى ودخل
معه السجن فتيان قال احدهما اني اراني اعصر خمرا الاية … له دخل
معه السجن عبدان للملك …
قوله … فامرهما الى السجن الى آخره كانهما حين عرضا المنامين عليه
طلبا منه … وقصتهما من التهمة والقاعهما السجن لنا وسيلها
الخلاص من ذلك في العاقبة فالامر … مجموع هذه الاعتبارات وزبدتها
وخلاصتها ولذلك عبارة … بتأويله اي ما يرجع اليه من العاقبة الى آخره
قال صاحب الفرائد يمكن ان يقال المراد بالامر التاويل في قوله نبئنا
بتاويله وعبارة الرؤيا واحد وان تعددت وما ذكر لا يوافق ما قيل من انهما
تحالما ليمتحناه وهو قوله وظن ما راياه في معنى ما نزلت بها وقلت ما عني بالامر
الا التاويل الذي هو بمعنى العاقبة كما سبق انه ذكر في الاساس لا تقول على الحسب
تعويلا فالتقوى احسن تاويلا اي عاقبة الا ترى الى قوله في الجواب الاول اي ما يرجع
اليه من العاقبة … ان ذلك … والمشار اليه هو قوله … احدهما
ونجاة الآخر وهو تفسير لقوله ما يرجع اليه من العاقبة قوله … [illegible]

الورطة

الورطة اي مخلصي النهاية وفي حديث عائشة رضي الله عنها تصف اباها فانتاش
الدين بنفقه اي استدركه واستنقذه وتناوله واخذه من مهواته قوله
الله في عون العبد الحديث بطوله اخرجه مسلم وابو داود والترمذي كان
رسول الله صلى الله عليه وسلم سهر مقدمه المدينة ليلة فقال ليت رجلا
صالحا يحرسني الليلة فبينا نحن كذلك اذا سمعنا خشخشة سلاح فقال من هذا قال
انا سعد بن ابي وقاص وقع في نفسي خوف على رسول الله صلى الله عليه وسلم
فجئت لاحرسه فدعا له ثم نام قوله وان كان ذلك عطف على قوله
لم انكر على يوسف الاستعانة في كشف ما كان اي ان كان الانكار لمطلق الاستعانة
فليس كذلك لان الله تعالى قال وتعاونوا على البر والتقوى الى آخره وان كان
ذلك لان الملك كان كافرا فكذا الى آخره قوله فلم … قوله من كسبن
عباكتها الجوهري … الاساس ومن المجاز فلان يحسن … وقصه المركب
قوله اذا اوقعتها صفة لبقرات الى آخره بين اللفظين
واحال العارف الى الذهن ويمكن ان يقال ان المميز اذا وصف ثم رفع الابهام
والاجمال من العدد اذن بانها مقصود في الذكر بخلاف اذا مر ثم وصف بل
الوصف ادعى لان المميز انما استجلب للوصف ومن ثم ترك التمييز في القرائن
الثلث وسبع عجاف واخر يابسات وسبع شداد والمقام يقتضيه لان المقصود
بيان الابتلاء بالشدة بعد الرخاء وبيان الكمية بالعدد والكيفية بالبقرات تابع
قوله والعجاف وصف لا يقع الا بيانا له … يعني ان التمييز لبيان
الجنس ولا يدل الصفة على الجنس لان الوصف لا يدل على الحقيقة وانما يدل على
على شيء ما متصف بشيء وانما جاز ثلاثة فرسان وخمسة اصحاب لجري الصاحب
والفارس مطرح موصوفهما مجرى الاسم وكذلك لا يجوز ثلثة صخام لانه ليس
قوله وذلك … اي ثلثة ضخام … غلاظ ما يشكل لانا لا نعلم
ان الضخم والغليظ ما هو وما في تسليمه معلوم ان العجاف ليس بعد البقرات
لو وقعه مقابلا لقوله سبع بقرات سمان فهو اذن نحو قولك فرسان واجاب
ان الاصل ان تجري الوصف على الموصوف وانما ترك الاصل اذا منع مانع كما
في قولك خمسة اصحاب ومنها لما وصف السبع بالعجاف فاي حاجة الى جعله تمييزا
ثم منصب للتاويل … ان الكلام تردد بين قوله سبع عجاف على الوصف
وبين سبع عجاف على الاضافة فالحمل على الوصف اولى لانك اذا اضفته ازلت
عجافا عن مقتضاه وهو الوصف الى الجنس بالتاويل فتركت الوصف الذي هو
الاصل والذاهب الى الجنس مع حصول المطلوب من الكشف والبيان
غير جائز قال صاحب الفرائد لما كانت قابلية مقام الموصوف في قولنا
على الاضافة والموصوف معلوم لما تقدم فقولنا سبع عجاف كقولنا سبع بقرات
عجاف فالتمييز المطلوب بالاضافة حاصل بالاضافة الى الصفة لقبولها مقام
الموصوف فكما يجوز سبع بقرات عجاف يجوز سبع عجاف وقوله تركوا الاصل
لا يجوز مع وقوع الاستغناء عنها ليس باصل منظور فيه لان الاصل في العدد حصول …

بالاضافة والوصف على خلاف الاصل واذا اضفت وقلت سبع عجاف
فالموصوف محذوف لانه معلوم والصفة قائمة مقامه واذا لم يصف وجعلته
موصوفا فلابد من تقدير المضاف اليه بان تقول سبع بقرات عجاف وكان
كل واحد على خلاف الاصل وانما لم يصف لانه قام مقام البقرات وهي
موصوفة بعجاف فكانت من قبيل اضافة الموصوف الى الصفة وهو
غير جائز الا بتاويل وقلت هذا كلام حسن لان الاصل سبع بقرات عجاف
لقضية التقابل فلما حذف المميز لعدم اللبس انقلب الوصف تابعا
للمميز فارتفع اعتناء بشان الوصف كما سبق ان المقصود الابتلاء بالشدة
بعد الرخاء واما التفادي عن اضافة الموصوف الى الصفة دون اعتبار
المعنى فامر سهل **قوله** حمل النظير على النظير قيل نحو عار فان مصدره غرور
حملا له على نظيره ونقيضه اما نظيره فدخل دخولا واما نقيضه فخرج خروجا
قوله يؤدي الى تدافع قال صاحب التقريب اذا عطفه
يقتضي دخوله في حكم السبع المذكور وكونه مميزا بالسنبلات الخضر وبالاخر
ولفظ الآخر يقتضي كونه غير السبع فصح سبعة رجال قيام وقعود اي بعضهم
قيام وبعضهم قعود ولا يصح والآخرين قعود وفيه نظر لان الصحيح ان
العطف في حكم تكرير العامل لا الانسحاب فلو عطف آخرين على رجال
قيام لكان سبعة مكررة في المعطوف اي وسبعة آخرين انه رجال
آخرين قعود ويفسد المعنى لان المفروض ان الرجال سبعة واما الآية
فلو كررناها وقيل وسبع اخرى وسبع سنبلات اخر استقام لان الخضر
سبعة واليابسات سبعة نعم لو فرعنا على المرجوح وهو انسحاب العامل
في العطف ادى الى ان السبع المذكورة مميزة سنبلات خضر وسنبلات اخر
يابسات وفيه اذا المراد ان كلا منهما سبعة لا انهما سبعة فالمثال
ليس وزان الآية اذ هو على تكرير العامل يفسد وعلى الانسحاب يصح
والآية بالعكس والصحيح التكرير فجاز العطف لكن الاولى ان يعطف اخر
على خضرا على سنبلات ليدل على موصوف آخر وهو سنبلات ولا يقدر
موصوفها بقرينة السياق والتدافع ممنوع اذا العطف يقتضي دخوله في
السبع المذكور على تقدير الانسحاب ولفظ الآخر يقتضي ان يكون غير السبع
المذكور على تقدير التكرير فلا تدافع والجواب عنه انه قد سبق مرارا واطوارا
ان مذهب المصنف في عطف المفرد على المفرد القول بالانسحاب قطعا
وبطلانه بانه مرجوح لا يجديه على ان ابن الحاجب نص على القول برجحان
الانسحاب حيث قال بعد ذكر المذاهب الثلاثة والصحيح الانسحاب
في الجميع وجواز التقدير في المعطوف مطلقا ثم علله بقوله لان به يستقيم المعنى
المقتضي للاعراب وان المعنى عليه بدليل اشتريت الجارية نصفها وجاءني
غلام زيد وعمرو الا ترى انه لو قدر الاول فسد المعنى وكرر هذا البحث اما
بيان التدافع فما نحن بصدده فان البيان والمبين شيء واحد واذا ثلث السبعة

في قولك سبعة رجال رجال قيام وقعود على طريق العطف صح لان المبين
متعدد ولا منافاة بينه وبين المشار اليه المراد لان المراد بعضهم قيام
وبعضهم قعود واما اذا عقبته باخرين وكان تفسير السبعة ايضا حصل
الاختلاف وجاء التدافع وهو وهم ان الفساد من جهة ان المفروض ان الرجال
سبعة فاسدة فعلى هذا في الآية اذا عطف يابسات وحدها على خضر صح
وان لزم الاختلاف في العدد لان الكلام في صحة التركيب لا العدد واما
اذا اثبت باخر جاء التدافع وايضا لو اوجبنا القول بالتقدير دون الانسحاب
كان لفظ اخر مطولا لا يصون كلام الله والقائلين بالانسحاب ان يستدلوا
بهذه الآية على وقوعه صريحا في التنزيل **قوله** اما ان يكون للبيان
كانه لما قيل كنتم معبرون فقيل لاي شيء فقيل للرؤيا كما في قوله وكانوا
فيه من الزاهدين فقيل في اي شيء زهدوا فقال زهدوا فيه **قوله**
يعتدون يقال بدرته وابتدرته اي دعوته فاجاب ويتعدى باللام **قوله**
الذي اعتمده الاسباب والاماسات جمع يقال فلان ثلث اي ثابت
القلب ولا احكم مكدا اي شك اي يحجه **قوله** عمرو الجوهري عن البعيط
وجابته قال القاضي عبارة الرؤيا الانتقال من الصورة الخيالية الى المعاني
النفسانية التي هي مثالها من العبور وهو المجاوزة **قوله** فاستعيرت لذلك
اي استعيرت الاضغاث للتخالط والاباطيل شبهت تخالط الاحلام واباطيلها
مما جمع من اخلاط النبات وحزم والجامع الاخلاط من غير تمييز بين جيد ورديء
ثم استعمل اضغاث في موضع الاباطيل وجعلت القرينة الاضافة **قوله**
اي اضغاث من احلام الراغب الحلم ضبط النفس عن هيجان الغضب وجمعه
احلام قال الله تعالى ام تأمرهم احلامهم قيل عقولهم وليس الحلم في الحقيقة
العقل لكنه من مسبباته وقد حلم وحلمه العقل وتحلم قال تعالى فاذا بلغ الاطفال
منكم الحلم اي زمان الحلم وقال تعالى فبشرناه بغلام حليم اي وجد فيه
قوة الحلم وسمي الحلم لكون صاحبه جديرا بالحلم تعالى حلم حلما وقيل حلما واحتلم
وحلمت به في نومي اي رأيته في المنام **قوله** فلان ركب الحل
ويلبس عمامة الحر قال صاحب الغرائب ولما كانت اضغاث احلام
مستعارة لما ذكر وهي تخاليطها واباطيلها وهي متحققة في رؤيا واحدة
بحسب انها مركبة من اشياء كل واحد منها حكم لو كانت احلاما فلا
اضطرار الى ما ذكر من التكلف وقلت هذا كلام حسن وكلام المصنف مبني
على ان الحلم والرؤيا مترادف فان تكلفه لبيان اضغاث رؤيا ولا شك
انها رؤيا واحدة لا رؤى ولذلك استشهد بقول الشاعر ات رؤيا
لم تعبر بها وكنت للاحلام عبارا ولولا ان الرؤيا والحلم واحد لم يصح قوله
للاحلام عبارا قال صاحب النهاية والرؤيا والحلم عبارة
عما يراه النائم في النوم من الاشياء لكن غلبت الرؤيا على ما يراه من الخير
والشيء الحسن وغلب الحلم على ما يراه من السوء والقبيح ومنه قوله تعالى

اضغاث احلام وبضم لام الحلم وبسكن وفي الحديث الرؤيا من الله والحلم
من الشيطان قال التوربشتي الحلم عند العرب مستعمل استعمال الرؤيا
والتفريق انما كان من الاصطلاحات الشرعية التي لم يعطها بليغ ولم يهتد
اليها حكيم بل سنها صاحب الشريعة للفصل بين الحق والباطل كانه كره ان يسمي
ما كان من الله وما كان من الشيطان باسم واحد فجعل الرؤيا عبارة عن القسم
القسم الصالح لما في صيغتها من الدلالة على مشاهدة الشيء بالبصر والبصيرة وجعل
الحلم عبارة عما كان من الشيطان لان اصل الكلام لم يستعمل الا فيما يخيل الى الحالم
في منامه من قضاء الشهوة مما لا حقيقة له وقلت لعله رحمه الله اراد بقوله
ولم يهتد اليها حكيم ما عرفها الفلاسفة على ما نقله القاضي في تفسير الرؤيا
انطباع الصور المنحدرة من افق المتخيلة الى الحس المشترك والصادقة
منها انما تكون باتصال النفس الى الملكوت لما بينهما من التناسب عند
فراغها من تدبير البدن ادنى فراغ فتتصور بما فيها مما يليق بها من المعاني الحاصلة
هناك ثم ان المتخيلة تحاكيه بصورة مناسبة فترسلها الى الحس المشترك فتصير
مشاهدة ثم ان كانت شديدة المناسبة لذلك المعنى بحيث لا يكون التفاوت الا
بادنى شيء استغنت الرؤيا عن التعبير والذي يؤيد قول الامام التوربشتي
ما روينا عن البخاري ومسلم والترمذي وابي داود رؤيا المؤمن جزء من
ستة واربعين جزءا من النبوة وزاد بعضهم فانه لا يكذب قال محمد بن سيرين
وانا اقول هذه قال وكان يقال الرؤيا ثلاثة حديث النفس جعلها جزءا من
اجزاء النبوة ونص الاعداد لئلا يشرع فيه الفلسفي اصلا ويدخلها في معرفة
المحل لانها ممتنع لا محالة للعقل فيه **قوله** وروي غيرهما
رؤى كعلى نحو العلى قال الجوهري جمع الرؤيا رؤى بالتنوين مثل رعيا
واما ان يعترفوا بقصور علمهم لانصاف هذا هو الظاهر وحمل الكلام على الاول
يتصور من بادي على لاحب لا يهتدى بمناره كانهم قالوا احلام باطلة ولا تاويل
للاحلام الباطلة فيكونوا بها عالمين وقول الملائكة ان كنتم للرؤيا تعبرون
دليل على انهم لم يكونوا فيه عالمين بها لان ان للشك فجاءوا اعترافهم مطابقا
لشكه فيهم وقول انا انبئكم بتاويله الى قوله تعالى لعلي ارجع الى الناس لعلهم
يعلمون دليل على ذلك وقلت لا ارتياب ان التعريف في الاحلام اما للعهد
والمعهود ما صرح به من قولهم اضغاث احلام واما للجنس وهو ما يعلم كل واحد
ان الاحلام ما هي والوجهان مبنيان على هذا والاول هو الظاهر لانهم لما جعلوا ذلك
المنام اضغاث احلام لا للتمهيد عذرهم انهم غير عالمين بها **قوله**
وادكر بالدال المهملة المشهور وبالذال المعجمة شاذة **قوله** بعد امة وبعد
مدة طويلة لقوله تعالى ولئن اخرنا عنهم العذاب الى امة اي زمن من الزمان
وطائفة منه والجملة معترضة **قوله** ثم بعد الفلاح والملك والامة واربع
هناك العبور وان كسرى الملوك انوشروان ام ابى فله سابور قالها عدي
بن زيد الفلاح البقاء والنور والظفر يقول اين بعدها الملوك الذين كانوا

في التتمة

في التتمة والخير سيرتهم القبور عن اعين الناس ولا ادري ما حالهم في التراب
قوله لانه ذاق احواله اي انما قال ايها الصديق لانه جرب احواله مرارا
كثيرة اذ لا يقال لاحد صديق حتى يجرب ويشاهد منه الصدق من بعد مرة روينا
عن البخاري ومسلم عن النبي صلى الله عليه وسلم ان الرجل ليصدق حتى يكتب
صديقا فاتى بالمضارع الدال على الاستمرار وقوله مع كلمة التدرج وكذلك كلمه
كلام محبر راي ولاجل انه ذاق احواله وعلم انه صديق لا يصدر منه الا
الصدق ولا يروج عنده الا الصدق كلمه كلام محترز عن الكذب حيث لم يقطع
برجوعه الى الناس لان الموت واقع ولم يقطع ايضا بان القوم يعلمون ذلك
لانه لا اعتماد على فهم الناس وكرر لفظ الرجاء في الموضعين **قوله** واخترم
دونه اي يموت السائل بين يدي رجوعه اي قبله الجوهري اخترمهم الدهر
وتخرمهم اي اقتطعهم واستاصلهم **قوله** مصدر راداب في العمل الجوهري
داب فلان في عمله اي جد وتعب وقرأ حفص بالتحريك والباقون بالسكون
ودابا حال من المامورين اما بتقدير الفعل واضماره واقامة المصدر مقامه
او بمعنى ذوي داب **قوله** جعل الاكل مسندا اليهن قال القاضي
اي يأكل اهلهن ما ادخرتم لاجلهن فاسند اليهن على المجاز تطبيقا
بين المعبر والمعبر به يعني لما كان سببا لادخار البقر المجدبة كان المصرف
اهلهن لا اكل الحرف الهن ومن هذا الباب قوله اشاب الصغير وافنى الكبير
كر الغداة ومر العشي **قوله** تحرزون اي تحرزون قال القاضي
تحصنون لبذور الزراعة **قوله** من الغوث او من الغيث الراغب
الغيث يقال في المطر والغوث في النصرة واستغثته طلبت الغوث او الغيث
فاغاثني من الغوث وغاثني من الغيث وقوله وان يستغيثوا يغاثوا بماء كالمهل
يجوز ان يكون من الغوث او الغيث وكذا يغاث **قوله** الاعرابية غثنا
ما شئنا ذكره ابن دريد في كتاب المطر عن ابي حاتم عن الاصمعي عن ابي عمرو بن
العلاء عن ذي الرمة قال قاتل الله امة بني فلان ما افصحها سالتها عن المطر
ببلادهم قالت غثنا ما شئنا اي اصابنا الغيث **قوله** يعصرون
بالياء والتاء حمزة والكسائي بالتاء الفوقانية والباقون **قوله** من عصر
اذا الجاه الجوهري واعتصرت بفلان وتعصرت اذا التجات قال الله
تعالى يعصرون وقال ابو عبيد يعصرون اي ينجون وهي من العصرة
وهي المنجاة **قوله** ويجوز ان يكون المبني للفاعل بمعنى ينجون
اي يعصرون بمعنى ينجون كما ان يعصرون من عصر اذا الجاه **قوله**
من اعصرت السحابة ومنه قوله تعالى وانزلنا من المعصرات ماء
ثجاجا قال المعصرات السحاب اذا اعصرت اي شارفت ان تعصرها
الرياح فتمطر كقولك اجز الزرع اذا حان له ان يجز **قوله** علما مطلقا
مفصلا اي لا شك احد في معرفة انها الحدث الى الخصب لكن الخصب يحتمل
ان يكون تاما وغير تام وخصوصية احدهما لا يعلم الا بالوحي فقوله يعصرون

يدل على حصر تام لا مزيد عليه كانه قيل ينهي الحصر حتى يتجاوز من المأكول
الى المشروب ولا دخار فيه ويكررونه تتميم لقوله يحصرون وفي تخصيص
اسم الناس دون ان يقال يغاثون كما قيل يزرعون تعميم لان الخصب
في سائر الاماكن وفيه اشارة ان يغاث دون تمطر تتميم للتتميم قوله
لئلا يتسلق الحاسدون لا اساس سلقت اللحم عن العظم قشرته وهو يتكلم
بالسلقة ويسلق الحائط ومن المجاز سلقه بلسانه ولسان مسلق ومنه
قوله تعالى سلقوكم بألسنة حداد ولئلا يقول ما خلد في السجن استعمل الخلود
في امتداد الزمان وطول المكث دون الدوام ولابد كما هو مذهب اهل السنة عليه
قوله هي فلانه ابقاء للتتمة الحديث من رواية انس ان رسول الله
صلى الله عليه وسلم كان مع احدى نسائه فمر به رجل فدعاه وقال هذه
زوجتي فقال يا رسول الله من كنت اظن بك فقال رسول الله صلى الله
عليه وسلم ان الشيطان يجري من ابن آدم مجرى الدم اخرجه مسلم
قوله والله يغفر له قيل هذا اشارة الى ترك العظيمة بالرخصة
وهي تقديم حق الله بتبليغ والرسالة على ارادة نفسه وقلت ولا سلفنا
في سورة براءة على ان مثل هذه المقدمة مشعر بتعظيم المخاطب وتوقيره
وتوفر حرمته وهو كما يقول لمن يعظمه عفا الله عنك ما صنعت في امري
رضي الله عنك ما جوابك عن كلامي قوله لاسرعت الاجابة الحديث
من رواية الامام احمد بن حنبل عن ابي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم
قال لو كنت لاسرعت الاجابة وما ابتغيت العذر عن البخاري ومسلم
والترمذي عن ابي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لو لبثت
ما جاء في الرسول لاجبت قال محي السنة انه صلى الله عليه وسلم وصف
يوسف بالاناة والصبر حيث لم يبادر الى الخروج حين جاءه رسول الملك
فعل المذنب حين يعفى عنه مع طول لبثه في السجن بل قال ارجع
الى ربك فسأله ما بال النسوة اراد ان تقيم الحجة في حبسهم اياه ظلما فقال
صلى الله عليه وسلم على سبيل التواضع لانه صلوات الله عليه كان في
الامر منه مبادرة وعجلة لو كان مكان يوسف والتواضع لا يصغر كبيرا
ولا يضع رفيعا ولا يبطل لذي حق حقا ولكنه يوجب لصاحبه فضلا ويكسبه
جلالا وقدرا ان كان يحكيهما ان هي المحققة من المثقلة لا اناة الوقار وقيل
هي اسم من التأني في الامور لان السؤال جماع الاناة اي تحرك منه يعني قوله
فاسأله فسأله يحتمل ان يكون بمعنى المسألة اي مسألة عن حقيقة شانهن
وان يكون بمعنى الطلب وهو ان يفتش عن شانهن فحين فقده بلفظها
التي يسأل بها عن حقيقة الشيء ظاهرا يهيجه للتفتيش حتى يتفتش عن حالهن
لان الانسان حريص على تحصيل الشيء وتحصيله ويستنكف ان ينسب الى الجهل
بخلاف ما لو قال سله ان يفتش به اي اطلب منه فانه لا يبالي بهذا الطلب
ولا يلتفت اليه سيما عن امثال الملوك قوله وقص بحديث لا اساس

ملان خزاز الفصوص اذا كان مصيبا في رايه وجوابه والمكل من قصه اي من
محزه واصله ومنه فصوص الاخبار قوله او استشهد بعلم الله على
انهن كذبه كانه قال فسله ما بال النسوة اللاتي قطعن ايديهن واردن
كيدي والله شاهدي على ذلك وشهادة الله تلك الامارات الدالة على
براءته والوجه الثالث بعيد وبعيد من كرم يوسف عليه السلام والوجه
هو الاول ولهذا اتى بالموصولة واتى صلتها قطع الايدي لتصور تلك الحالات
التي جلسن متكيات دهشات واردن الكيد بهن وسحقن صورتها
في ذهن السامع وتعجب منها فيكون وسيلة للاستعلام قوله هل وجدتن
منه ميلا اليكن فان قلت كيف دل قوله ما خطبكن اذ راودتن يوسف
على هذا قلت من حيث انه مطلق ومقام الباعث للسؤال من قوله فسله ما
ما بال النسوة اللاتي قطعن ايديهن يستدعيه الا ترى كيف كان الجواب
قولهن حاش لله هو قوله حصحص الحق اي ثبت واستقر الراغب
حصحص الحق وضح وذلك بانكشاف ما يغمره وحص وحصحص نحو كف وكفكف
وكب وكبكب وحصه قطع منه اما بالمباشرة او بالحكم فمن الاول قد حصت
البيضة راسي ومنه قيل رجل احص انقطع بعض شعره والحصة القطعة من الجملة
واستعمل استعمال النصيب قوله فحصحص في ضم العصا السير في
حصحص البعير تعبانه مبارك جمع الثفنة وهي ما ولي الارض من ذي اربع اذا
برك مثل الركبتين والكلكلة وما الجمل اذا ثقله والتعميم للعين في الامر
يعني وعليه سيلي ويتهض بها وسار يقول هذا البعير التي تعبانه
ثم قام سيلي وقصد السفر ومضى في السفر وذلك السبب المعروف في العهد
للعهد وهو قول يوسف الى ربك فسله الى آخره اي ذلك الخارج لاجل ان يعلم
ان لم اخنه قوله في حرمته اي في امرأته حال تهوى حوي
واتهوى موتها بعدها والموت اكرام نوال الكرم قوله فكانه تعريض
بامرأته الراغب حص حاسن بنسبها على انه قد يهدي كيد من لم يقصد
مكيدة خيانة كيد يوسف باخته قوله ويجوز ان يكون بالكيد
لا ماسه اي اعراضا وتدليلا فتح اثبات الكيد ليوسف لتطهير امانته
ويتدرج الخيانة التي نسبت اليه وهو ما ذكر من قوله ذلك البيت والشمس
لظهور امر ليعلم العزيز اني لم اخنه بالغيب لان صورته صورة الكيد يعني
لو كنت خائنا ما رايت يا حتى تستمري وتسبا قوله انا سيد ولد آدم
ولا فخر بيده لواء الحمد ولا فخر وما من آدم يومئذ فمن سواه الا
تحت لوائي وانا اول من ينشق عنه الارض ولا فخر اخرجه الترمذي عن ابي سعيد
الخدري قوله ولا يخلو اما ان يريد هذه الحادثة لما ذكرنا من الهم الذي
هو ميل النفس لا العزم واما ان يريد عموم الاحوال الانصاف عموم الاحوال
ابلغ من التنزيه وهضم النفس وابعد من تركيبها قوله ولا هم يقدرون
اي ولا هم يحون من الموت الا رحمه ما يلقه ذكر وهو لمستثنى منفصل من اعم

عام المفعول له قال ابو البقاء هو مفعول له او مصدر وقيل هو مستثنى منقطع
وقلت معدن ولا هم يحزنون من العرف النقد ولكنه رحمة ربي هي التي نجته قوله
وقيل معناه ذلك ليعلم الله معطوف على قوله ذلك السبب والتشمير لظهور البراءة
ليعلم العزيز فان قلت ما معنى قول يوسف ليعلم اني لم اخنه بالغيب قلت معنى
قوله ليعلم من يتبع الرسول ممن ينقلب على عقبيه وذلك ان الله لم يزل عالما بان يوسف
لم يخنه لكن المراد فاسأله الملك ما بال النسوة اللاتي قطعن ايديهن ليجزي الله يوسف
عن معصية الله لان معصيته خيانة فان ظهر سؤاله براءة حاجتي فكر مني ورفع
وقيل هو كلام امراة العزيز معطوف على قوله ذلك ليعلم من كلام قوله
قوله هذا من تقدم القرآن اي ذهب ابن جريج الى ان قوله تعالى
ذلك ليعلم اني لم اخنه بالغيب متصلا بقوله فاسأله كانه قيل فاسأله ما بال النسوة ليتحقق
براءتي وذلك السؤال لاجل ان يعلم اني لم اخنه بالغيب ولا يهم عليهم الاخبار
الجوهري عمت معنى السبب ومنه المعي مقوله اعطف عليهم مكوب الاخبار
كناية عن طلب خلاصهم قوله ولا يهم عليهم كناية عن طلب ما به يحصل
سلمهم في ذلك المكان من الاعتبار بالواقعات قوله في الابتر واحدها
مرى وهو الاعيا ولم اجد الا في الحاشية قوله وروية اي معتقد وثبت
من الراي وهو الاعتقاد قوله حيث تشاؤا قرئ بالنون والياء فالنون ابن كثير
والباقون بالياء قوله ورداه وشينه اي وسمه الاساس ليست المراة
رداها اي وشاحها وبردت واردت توشحت وانشد شاعر عني ردائي عند عمرو
رويدك يا اخا عمرو بن بكر لي الشطر الذي ملكت يميني ودونك فاعتجر منه بشطر
قوله احال السرير واسنده ملكك اي احتبطه واستحق اسمي تك وكما كان
السرير يرادف الملك ويلازمه حتى قيل استوى فلان على السرير واريد به الملك
ودان له الناس وان لم يقعد على السرير قال ذلك كناية لاسيما في جعفر الجلوس
على السرير في ضبطه الملك ولذلك عقب بقوله يجلس على السرير ودان له الملوك
واما التاج فليس من لباسي ولا لباس ابائي كالعقد قوله في عنقه طوق وعلى راسه
تاج الان يحل قوله فهو صنعته اجلالا لكن على انه من كلام يوسف لا الملك اي صنعته
على راسه اجلالا لا امرك قوله على دين فرعون وفرعون انما ملك بعد يوسف
في عهد موسى عليه السلام يقال للملوك مصر فراعنة واليمن تبابعة وللروم قياصرة
وللفرس اكاسرة قوله لمعرفتهم بطول العهد بتفسير لقوله وهم له منكرون فدل
هذا وقوله بعيد هذا اخبروني من انتم وما شانكم فاني انكركم على ان الانكار يضاد
العرفان ولذلك اوقع الله تعالى وهم له منكرون مقابلا لقوله فعرفهم قال الراغب
المعرفة والعرفان ادراك الشيء بتفكر اثره فهو اخص من العلم يقال فلان يعرف الله
ولا يقال يعلم متعديا الى مفعول واحد لما كان معرفة البشر لله تعالى بتدبر اثاره
دون ادراك ذاته ويقال الله يعلم ولا يقال يعرف لان المعرفة تستعمل في علم
القاصر المتوصل اليه بتفكر واصله من عرفت اي اصبت عرفه اي رائحته
ويضاده المعرفة الانكار كالعلم الجهل قال الله تعالى يعرفون نعمة الله ثم ينكرونها
والانكار

والعارف في تعارف القوم هو المختص بمعرفة الله ومعرفة ملكوته وحسن معاملته
قوله تجاهرهم اي اصلحهم بعدتهم الواجب الجهاز ما يعد من متاع وغيره
والتجهيز حمل ذلك او نقله وضرب البعير بجهازه اذا القى متاعه في رحله قوله
من الميز قيل سوى بيان ما بال هو صلة اوفى لانهم المتجادلون يدل عليه ما ذكر
قبيل هذا فارسل يعقوب معه ليتمارى او الا ما جاؤا له بدله وما جاؤا له هو الصلة
الى هلو في قوله وقال لفتيته اجعلوا بضاعتهم في رحالهم قوله عون بلادي
العون المحلل اراد الحلل التي تكون في الثغور فاصاب القرعة شمعون وكان
احسنهم رأيا قال بعضهم فيه نظر لانه كالف لما قال قيل هذا في تفسير قوله
قال قائل منهم هو يهودا وكان احسنهم رأيا وهو الذي قال فلن ابرح
الارض قوله وان يكون بمعنى يكون داخلا في حكم الجزاء معطوفا عليه
لكن حرمه لاجل النهي قوله لا سيما انه تعالى اعني عليه الاحرو تعاليا
اذا تحرز عنه وعلى هذا قوله واما الفاعلون بذيل ويؤكده لفعل المراود
فانه مصدر ومنهم البتة اطلاقا لاسم المسبب على السبب لان الافعال مصادرها
القدر وعلى الثاني توكيد للوعد ومن ثم قال لا مفرط فيه قوله
البدلين اي البضاعة والكيل قوله لانهم اذا ادروا منع الكيل
تعليل لتفسير منع منا الكيل بقوله فلا كيل لكم عندي وذلك انه عليه السلام منعهم
من الاكتيال ومن العبارة بعيد ان الممنوع هو الكيل فيكون كناية عنه
قوله وقيل معنى لعلهم يرجعون عطف على قوله لعل معرفتهم الى
آخره فيكون من الراجع لا الرجوع قوله برفع المانع بمعنى جواب الامر
هذا فوضع موضعه يكل لان يوسف عليه السلام لما علق المنع من الكيل
بعدم الاتيان اخيهم في قوله تعالى فان لم تاتوني به فلا كيل لكم كان ارساله رفعا
لذلك المانع فوضع موضعه يكل لانه المقصود وقوله ويكيل من الطعام
مشروع في التفسير الاكتيال قال السجاوندي سال المازني ابن السكيت
عند الواثق عن وزن نكتل فقال نفتعل فقال المازني فاذا ماضيه كيل
بل وزنه نفعل قوله او يكن سببا للاكتيال فعلى هذا اسناد يكتل
الى اخي يوسف على المجاز قوله ثم حسم بصبحالهم للاساس هو من المجاز
حاس بعهدي وهو عدو اداكشر واحلف وحاس بما كان عليه قوله
وقرى حافظا حمزة وحفص والكسائي والباقون حفظا قال ابو البقاء
حافظا بالالف تمييز ومثل هذا يجوز اضافته وقيل هو حال وحفظا تمييز لا غير
قوله ولا يجمع على مصيبتين بمعنى حج بقوله وهو ارحم الراحمين توسلا
لقوله فالله خير حافظا لا استعطافا في الترحم ومن ثم اعتبر في معناه
الحفظ قال فارجو ان ينعم علي بحفظه رد ثبت التاء بالكسر قال ابن جني
هي قراءة علقمة ويحيى قوله وما نريد قال ابو علي نريد في الحديث
نكذب فيه فالمعنى زادنه ما لم يكن منه قوله او ما يبغي شيئا وراء ما فعل
بنا او بمعنى بالغ في الاكرام بحيث لا مزيد عليه فلا نطلب شيئا آخر قوله

وسق بعير قال الخليل الوسق حمل البعير والوقر حمل البغل او الحمار
قوله ويجوز ان تكون كلاما مبتدا اى قوله ونمير قال صاحب الفرايد
لا يصلح الواو فى الابتداء فلابد ان تكون للعطف او الحال وفى هذا المقام هو العطف
والتقدير ما تكذب هذه بضاعتنا ردت الينا وكان الرد دليلا على صدقنا
فيما قلنا من انه اكرمنا كما وصفنا نمشى بها ونمير اهلنا وكذا القول فى الوجه
الثالث والرابع وقلت نحو هذا اى المعطوف عليه قدره المصنف فى غير
هذا الوجه وهو ما ضبط ما عناه بقوله كلاما مبتدا فانه اراد الاعتراض
والتذييل كقوله فلان ينطق بالحق والحق ابلج الا ترى الى قوله وينبغى ان لا افقه
مقابلا بالقول وينبغ ان نمير وعليه قوله تعالى سنراود عنه اباه وانا لفاعلون
ذلك لا محالة الا ترى انه كيف عقب بقوله فاجتهدت فى تحصيل غرضه قول سعيت
فى حاجة فلان ثم عقبها موكدا بقوله وينبغى لى ان لا اقصر وتوجيه السوال ان قوله
هذه بضاعتنا ردت الينا بيان لقوله ما نبغى بمعنى لا نكذب لكن نمير
اهلنا ونحفظ اخانا لا يصلح ان يكون بيانا له فلا يجوز العطف على البيان واما
اذا جعلته جملة موكدة على سبيل التذييل والاعتراض استقام لان فى الافتنان
وكل جزء الكل فى معناه نعم يصح ان يكون بيانا اذا حمل ما نبغى على معنى
المسوق والراى كما قال ولا ننطق الا بالصواب فما نبغى وراد بقوله هذه بضاعتنا
الغرض وما يرجون به لما طلب المير والله الاشارة بقوله ونفعل ونصنع
بيانا لانهم لا يسعون فى رايهم وما قدره صاحب الفرايد ايضا وجه يصار اليه
قوله كقوله ذلك ليعلم يعنى كما ان قوله ذلك ليعلم انى لم اخنه بالغيب
يحتمل ان يكون من كلام يوسف وان يكون من كلام زليخا لذلك قوله ذلك كيل
يسير احتمل ان يكون من كلام الاخ وان يكون من كلام ابيهم قوله ارساله
متعلق بقوله مناف لحالى قوله وقد رايت منكم ما رايت اما حال او جملة
معترضة قال فى الانتصاف لما اعتمد فى نفى الوصية على ان لن لتاكيد
النفى واذا قلت لن افعل المعنى ان فعلنا فى حالى قال منافى لحالى قوله
وقد اذن الا فى ذلك فهو اذن منه تفسير لموثق من الله نحو قوله تعالى موثقا
من الله قوله قولهم اقسمت بالله لما فعلت روى عن المصنف انه قال
اقسمت بالله هو اثبات فى الظاهر وليس به لانه فى معنى النفى وقسم وليس بقسم
لانه فى معنى الاستدعاء والطلب وظاهر الى الوقف وليس موقف لانه فى
معنى الاستدعاء وما بعده فعل وليس بفعل لانه فى معنى الاسم فالكلام كله اذن
ليس على ظاهره بل مؤول ولذلك اعضل على سيبويه حتى قال سالت الخليل
عن قول العرب اقسمت بالله لما فعلت قال فى الانتصاف انما خص قوله
لما يبنى به بالنفى لان المستثنى منه مسكوت عنه والنفى عام اذ يلزم من نفى الاثبات
نفى عوارضه وكانها مكروه بخلاف الاثبات فانه لا اشعار له بعموم الاحوال
ولا يوقف له الا على احدها ولقد صدق القايل البلاء موكل بالمنطق قال
ما اخاف ان ياكله الذيب وقال الا ان يحاط بكم فاحيط بهم وقال ابو البقاء

الحاجة الى الشيء الفقر اليه مع محبته وجمعه حاج وحاجات وحوايج وقال حاج نحو
نحوج قوله وعلمه بان القدر نصب عطف على قوله ما اغنى على
سبيل البيان وصفه الله تعالى بالعلم الفايق لمطابقة قوله معتقدهم وذلك باسناد
التعليم الى الله وتعظيم ضمير الجماعة وان لم تقل عالم وقيل لذو علم على الكناية
وتكسير علم وينفى عن اكثر الناس وفيه اشارة الى التعظيم القول بالقضاء والقدر ونفى
ونفى الحول والقوة فى الخلق بالكلية وانه علم جليل دقيق تختص بالعظماء من الانبياء
والمرسلين وان اكثر عقول البشر قاصرة عن ادراكه جاهلة عن امعان حقيقته
كلامى وفقه الله تعالى لما خصه به قوله اوى اليه اخاه ضم اليه قال الراغب
آوى ياوى اويا وماوى واواه غيره ابو الفتوح اوى اليه كذا انضم اليه ياوى اويا واويا
وماوى قال الله تعالى اذ اوى الفتية الى الكهف وقال اوى اليه
اخاه تووى الكل من تشاء وقوله تعالى جنة الماوى كقولك دار الخلد فى اضافته
الى المصدر واويته رحمته ايا واويه وماويه وتحقيقه رجعت اليه بقلبى فلا تبتئس
ولا تحزن الراغب البوس والباس والباساء الشدة والمكروه الا ان البوس
فى الفقر والحرب اكثر والباساء فى النكاية نحو والله اشد باسا واشد تنكيلا وقد بوس
يبوس فلا تبتئس اى لا تلتزم البوس ولا تحزن قوله وعن ابن عباس
تعرف الله يعنى قوله انى انا اخوك انما قال له انا اخوك بدل اخيك المفقود
تفسير لقوله تعالى انى انا اخوك قوله تعلة فعل بعض الجوهرى جمع الابض
بيض واصله بيض بضم الباء وانما ابدلوا من الضمة والكسرة لتصح الياء وعهد
بالله قوله وعهد بالعين المعجمة جمع احد من العهد بمعنى التعهد قوله
يا خيل الله اركبى النهاية جاء فى الحديث وهو على حذف المضاف اى فرسان
خيل الله تعالى اركبى وهذا من احسن المجازات والطفها قال الراغب
الخيل فى الاصل اسم للافراس والفرسان وعلى ذلك قوله تعالى ومن رباط الخيل ويستعمل
فى كل منهما منفردا نحو ما روى يا خيل الله اركبى فهذا الفرسان ومنه الحديث عفوت
لكم عن صدقة الخيل يعنى الافراس قوله من افقدته اذا وجدته فقيدا الراغب
الفقد عدم الشيء بعد وجوده فهذا اخص من العدم فان العدم يقال فيه وفيما لم يوجد
بعد قال الله تعالى ماذا تفقدون والفقد تعرف فقدان الشيء والتعهد تعرف
العهد المتقدم قوله وقرئ صواع وصاع قال ابن جنى قرا ابو رجا
صوع الملك بفتح الصاد وقرا عبد الله عون بضمها ويحيى بن يعمر بفتح الصاد والغين
المعجمة وابو هريرة صاع والناس صواع والصاع والصواع والصوع والصوع
واحد وكلها مكيال وقيل الصواع اناء الملك يشرب فيه واما الصوع فمصدر
وضع موضع اسم المفعول اى المصوغ قوله وقسم فيه معنى التعجب المعنى
ما اعجب حالكم انتم تعلمون علما جليا لا ريب فيه لما شاهدتم من احوالنا انا
بريئون مما تصفون الينا ثم تنسبونه الينا قال الزجاج التاء لا يقسم
بها الا فى الله وهو بدل من الواو كما فى وراث تراث قوله مكفوفة



الجوهری الكفاة شئ يجعل على فم البعير يقال كممت البعير اى سددت فمه
فى مناخه فهو مكعوم قوله فهو جزاؤه تقرير للحكم قال ابو البقاء
جزاؤه مبتدأ ومن وجد حسن استعاد المن وجد فى رحله فهو جزاؤه
مبتدأ وخبر مؤكد لمعنى الاول وصله فى دخول العاس المؤكد والمؤكد قوله
تعالى فاياى فارهبون فى احد وجهيه قوله مقيما للمظهر مقام المضمر
قال الزجاج بعد ما حكى هذا الوجه لا ظهارا حسن للائق اللبس وللا توهم
ان هو اذا عادت ثانية ليست راجعة على الجزاء والعرب اذا حجمت امر الشئ
جعلت العايد اليه اعادة لفظه بعينه قوله فى جزاء صيد المحرم متعلق بقوله
تستفتى وقوله جزاء صيد المحرم حكاية قول المستفتى تحكيه المعنى هو لفظه
لفتواه لم يشرع فى الفتوى فتقول ومن قتله منكم متعمدا الآية فان قلت
قوله جزاء صيد المحرم ليس مثل قوله جزاؤه اى المسئول عنه جزاؤه لانه خبر مبتدأ
محذوف قلت اذا حكى المسئول عنه حكاية كلام السائل لا بد من تقدير ما يتم
به كلامه فقوله جزاء صيد المحرم تمامه ما ذكره قوله ثم يقول والمراد بالمسئول
عنه ما يفهم من قوله فما جزاؤه وهو حكم السارق لان المعنى فما جزاء سرقة السارق
للصاع اى السارق الذى سال عن حكمه جزاؤه قوله مثل ذلك الكيد
العظيم كدنا اعلم ان الكيد هو المكر والخديعة وهو ان توهم غيرك خلاف ما تخفيه
وهو فى حق الله تعالى محمول على التمثيل وكان صورة صنع الله تعالى فى تعليمه
يوسف عليه السلام ان لا يحكم على اخوته بحكم الملك بان يغرم السارق مثل ما اخذ
بل يجرى عليهم الحكم على سنن حكمهم مذهبهم بان يستعبد السارق منه صورة صنع
من يوهم الغير خلاف ما يخفيه لان مقصود يوسف عليه السلام ان يواخيه
الله وكان لا يتم ذلك الا بهذه الحيلة ولما كان قوله ما كان ليأخذ اخاه
فى دين الملك هو عين الكيد قال المصنف هو تفسيره الراغب الكيد ضرب
من الاحتيال وقد يكون محمودا قال تعالى كذلك كدنا ليوسف وقال
واملى لهم ان كيدى متين وفلان يكيد بنفسه اى يجود قوله ان يغرم
مثلى ما احد اسم كان فى قوله كان فى دين الملك وما فى ما كان يحكم به موصوله
وهو عطف تفسيرى على دين الملك والضمير لانه كان للبيان قوله الا بمشيئة
الله تعالى واذنه ويجوز ان يكون الا ان يشاء الله كلمة تأبيد كانه قيل ما كان
ليأخذ اخاه فى دين الملك ابدا لانه حل من انتسب لمنصب النبوة ان يحكم
بدين الكفار نحو قوله تعالى وما كان لنا ان نعود فيها الا ان يشاء الله
لان عودهم الى ملتهم الا ان يشاء الله على مذهبه كما قرره قال الزجاج
موضع ان يشاء الله نصب لما سقطت الباء افضى الفعل قوله نرفع درجات
عاصم وحمزة والكسائى بالنون والباقون بالياء قوله درجات بالتنوين
قال ابو البقاء من هذا منقول نرفع ودرجات ظرفه او حرف الجر محذوف
اى الى الدرجات قوله او فوق العلماء كلهم عليم هم دونه فى العلم

وهو الله عز وجل ولفظه كل على الاول استغراقية وعلى الثانى مجموعية
قال القاضى واحتج به من زعم انه تعالى عالم بذاته اذ لو كان ذا علم
لكان فوقه من هو اعلم منه والجواب ان المراد كل ذى علم من الخلق لان
الكلام فيه ولان العليم هو الله تعالى ومعناه الذى له العلم البالغ لغة
ولانه لا فرق بينه وبين قولنا فوق كل العلماء عليم وهو مخصوص
وقلت فقضيه النظم يقتضى ان يقال ان قوله كان ليأخذ اخاه فى دين الملك
تفسير وبيان لقوله كذلك كدنا ليوسف والكيد هو تعليم الله اياه بان يسرق
قوله يكذب اخوته ليستعبده ومثل هذا الحكم الذى يرى فى الظاهر
خسومته وهو فى الحقيقة متضمن لاسرار وحكم لا يصل الى كنهها كل ذى علم
فان اصحاب العلم وارباب تتفاوت درجاتهم من عالم لا ينظر الا الى ظاهر
الحال فينكر ومن عالم يعلم السر والحكمة فيه كيوسف والخضر عليهما السلام
فمنصبه تجاء قوله وفوق كل ذى علم عليم تذييلا للكلام السابق فعلى هذا
يحمل الكل فى قوله فوق كل ذى علم عليم على الاستغراقية دون المجموعية
ولا يحمل العليم على غير الله عز وجل قطعا قوله نورية وهى ان يطلق
لفظه له معنيان قريب وبعيد ويراد البعيد منهما فقوله انكم لسارقون معناه
القريب سرقة الصاع والبعيد فعلهم بيوسف ما فعلوا وهو المراد ههنا قوله
اضمار على شريطة التفسير من قول الزجاج انتم شر مكانا اضمارا على شريطة
التفسير لانه بدل من حالى فاسرها اى اسر يوسف فى نفسه قوله انتم شر مكانا
المعنى انتم شر مكانا فى السرقة بالصحة لانكم سرقتم اخاكم من ابيكم وقال ابو على فى
الاغفال الاضمار على شريطة التفسير على ضربين احدهما ان يفسر بمفرد نحو نعم رجلا
زيد ففى نعم ضمير الفاعل ورجلا تفسير له ومثله ربه رجلا وثانيهما ان يفسر
بجملة نحو قوله تعالى قل هو الله احد اى الامر الله احد ثم تدخل عليها
عوامل المبتدأ نحو كان وان وليس وتفسير المضمر فى كلا الموضعين متصل
بالجملتين التى فيها الاضمار المشروط تفسيره ومتعلق به اما فى المبتدأ ففى موضع
الخبر واما فى المفرد فمتعلق بما عمل فى الضمير الا ترى ان رجلا فى قوله تعالى رجلا
منتصب عن الفعل وفى ربه رجلا منتصب عن تمام الجار المضمر فهو من باب
له مثله رجلا وافضل رجل اما فظهر ان تفسير المضمر المشروط تفسيره لا يكون
الا متعلقا بالجملة التى تضمن المضمر ولا يكون منقطعا عنها والذى ذكره الزجاج
منقطع والوجهان يحمل الضمير فى اسرها على الاجابة كانهم لما قالوا ان يسرق
فقد سرق اخ له من قبل اسر يوسف عليه السلام اجابتهم فى نفسه فى الوقت
ولم يبدها لهم او على المقالة اى اسر مقالتهم والمقالة والمقول واحد والمراد
المقول كالخلق والمخلوق فمعنى اسرها وعاها واكنها فى نفسه ارادة التوبيخ وقال
القاضى واجيب ان الحصر ممنوع فانهم سموا نحو زيدا ضربته بهذا الاسم والمناقشة
فى التسمية وقال العاضى فى جعل اسم شر مكانا بدلا من الضمير على تاويل
الكلمة والجملة نظر اذ المفسر بالجملة لا يكون الا ضمير الشان وفى قول المصنف

استم شر مكانا بدل من اسرها اسات لكلام النفس قوله سر بمنزلة
في السرف مصدر كالكذب وقيل الاسم من سرق يسرق سرقا السرق
والسرقة بكسر الراء فيهما قوله او من تمادى بك الاحسان والجملة على هذا
معترضة وعلى الاول استينافية على بيان الموجب فيكون متصلة وبيانه
على الاول لمحذ اخذنا مكانه كما كنت تحسن الينا فيما سلف فيكون هذا الاحسان
من تتمته وعلى الثاني ابانت احسانه على العموم في كل الناس قوله
كلام موجه اي ذو وجهين كقول ابي بكر رضي الله عنه حين سئل عن
رسول الله صلى الله عليه وسلم حين هاجر بهما هذا رجل يهديني السبيل
لان المعنى اذا اخذنا بدله ظلمنا تعليل مصحح معنى الجزاء قال ابن الحاجب
في معنى قول الزجاج في قولهم يقول الرجل انا اتيك فيقول اذا اكرمك
ان كان الامر كما ذكرت فاني اكرمك به الزجاج ان فيها معنى الجزاء صح تقدير
مصدر جابه واما جواب المتكلم فانه سال ماذا يكون مرتبطا بالاكرام فجاء
بارتباط اكرامه به وقال المرزوقي وفائدة اذا في قوله اذا لقام
بنصري معشر خشن هو ان هذا اخرج مخرج جواب قايل قال له ولو استباحوا
ماذا كان يفعل بنو مازن فقال اذا لقام بنصري فال يسعوه جواب
وجزاء هذا البيت جواب لهذا السائل وجزاء على فعل المستبيح قوله
استيئسوا يئسوا الراغب الياس انتفاء الطمع فقال يئس واستيأس
مثل عجب واستعجب وسخر واستسخر قال تعالى فلما استيأسوا منه خلصوا نجيا
وقال تعالى حتى اذا استيأس الرسل وقال تعالى قد يئسوا من الاخرة
كما يئس الكفار من اصحاب القبور وقوله تعالى افلم ييأس الذين قيل
معناه الم يعلم ولم يرد ان الياس موضوع في كلامهم للعلم وانما قصد ان ياس
الذين امنوا من ذلك يقتضي ان يحصل بعد العلم بانتفائه فاذا ثبت ياسهم يقتضي
حصول علمهم قوله نحو ما في استعصم والذي هو قوله
الاستعصام بناء المبالغة يدل على الامتناع البليغ كانه في عصمة وهو يجتهد
في استزادة منها لان السين للطلب ولابد من رعاية معناها قوله
بمعنى المصدر الذي هو التناجي كما يقول قوم رضى وانما الرضى فعلهم كحمل المصدر
منزلة الوصف قوله ومنه قيل اي ومن استعمال النجا بمعنى التناجي
قيل قوم نجي قوله هم نجي اي ويجوز ان يستعمل نجي مكان الجمع فقوله
ويجوز ان يقال على تقدير سوال يرد على الوجه الاول يعني سلمنا ان نجيا بمعنى
المناجي فكيف يحمل على الجماعة وهو مفرد فقال جاز كما جاز ان يقال هم
صديق لان المصدر جنس يحمل على القليل والكثير وهو ان يريد به الوصف
لكنه لما كان على زنة المصادر عومل معاملة المصدر ومنه قوله تعالى خلصوا
نجيا قوله اني اذا ما القوم كانوا انجيه اي صاروا فرقا لما حزبهم من الشر
يتناجون ويتشاورون وفارقهم القرار من شدة الخوف ويقعدون عن اضطراب
الارسية عند الاستعار هناك اي في ذلك الوقت يوجد الغناء والكفاية عندي

قوله

قوله واحسن منه اي مما ذكر من ان يكون بمعنى ذوي نجوى او هو جا
مباحا انهم تمحضوا اي يكون من باب قولهم رجل عدل مبالغة في الساقي
وقولها وانما هي اقبال وادبار وافاضتهم من افاض الناس في الحديث
اي خاضوا وشرعوا فيه قوله على اي خطة يذهبون الجار والمجرور معمول
كما ان ماذا معمول الفعل اي فرطتم من قبل فرطتم قوله الرفع على الابتداء
وخبره من قبل قال ابو البقاء المعنى وتفريطكم في يوسف من قبل
وهذا ضعيف لان قبل اذا وقعت خبرا او صلة لا تقطع عن الاضافة لئلا
تبقى ناقصة قوله او النصب عطف على مفعول الم تعلموا قال ابو البقاء
وقيل هو ضعيف لان فيه فصلا بين حرف العطف والمعطوف فيه
قوله فلن ابرح الارض فلن افارق ارض مصر الراغب البراح المكان
الواسع الظاهر الذي لا بناء فيه ولا شجر فيعتبر تارة ظهوره فيقال فعل كذا
براحا اي صراحا لا يستر منه شيء وبرح الخفاء ظهر كانه حصل في براح يرى
وبرح ذهب في البراح ومنه البارح من الظبا والطير وخص مما ينحرف
عن الرامي الى جهة لا يمكنه فيه الرمي ويتشاءم به ولما تصور معنى التشاؤم
اشتق منه التبريح فقيل برح بي الامر وضرب مبرح ولقيت منه البرحين
والبرحاء اي الشدائد وبرح بي فلان التقاضي قوله لان الصواع انجمع
من وعائه ولا شيء ابين من هذا الانصاف ان كان في شرعهم ان مجرد
وجود الشيء بيد من يدعي عليه بعد انكاره يجعله سارقا فالعلم على ظاهر من انكر
اذا وان لم يكن كذلك فهذا بمجرده لا يوجب علم كونه سارقا ولكن ظنا
بينا وقلت على هو لوافقه معنى قراءة سرق ويلايم عليه قوله وما كنا
للغيب حافظين هو كذا وعلى ما ذهب اليه المصنف لا تلايم القراتان ولا يجيء
التنزيل مطابقا للدليل على القراءة المشهورة كما فسره الامام التفسير قال
محيي السنة ما شهدنا الا بما علمنا وليست هذه شهادة منا انما هو خبر عن صنيع
ابنك بزعمهم وما كنا للغيب حافظين اسرق بالصحة ام كذب الراغب
الحفظ يقال تارة لهيئة النفس التي بها يثبت ما يؤدي اليه الفهم وتارة لضبط الشيء في النفس
ويضاده النسيان وتارة لاستعمال تلك القوة فيقال حفظت كذا حفظا ثم استعمل
في كل تفقد وتعهد ورعاية قال تعالى وانا له لحافظون والحافظين فروجهم
كناية عن العفة والتحفظ قيل هو قلة الغفلة وحقيقته انما هو تكلف الحفظ لضعف
القوة الحافظة ولما كانت تلك القوة من اسباب العقل توسعوا في تفسيرها
كما ترى والحفيظة الغضب الذي تحمل على المحافظة ثم استعمل في الغضب المجرد
فقيل احفظني فلان اي اغضبني قوله معناه فرجعوا الى هذا وجه
اتصال قوله قال بل سولت لكم بما قبله لان قوله واسأل القرية قول بعض
منهم في مصر وبل سولت كلام لابيهم في كنعان ردا لعزمهم فلابد من
المقدرات ليتصل الكلامان والكلام وان واجب من المضمرات لكن لا يعطي
ما يشعر الاتصال بالفاء كما قدرنا بل باباه القطع على سبيل الاستيناف

فان السامع لما سمع تلك المقالة اتجه له ان يقول الام عاد ما لمن المقالة
ماكان جواب ابيهم حين رجعوا اليها وادروا اليه واجيب بانه قال بل سولت
لكم قوله بل سولت لكم انفسكم امرا اردتموه والا فاي شيء ادرى
ذلك الرجل بما اصلف قوله بل سولت لكم انفسكم امرا في الكرة الاولى ظاهر
واما في الثانية فلم يكن من صنيعكم لكن لما علم يعقوب عليه السلام ان اخذ السارق
لم يكن من دين الملك لكن من دين يعقوب كما قال ما كان ليأخذ اخاه في دين
الملك كان منسها على وجه ايهام يعقوب لنه وانما فعل ذلك بفتواهم وكان
قد سبق قوله فما جزاؤه ان كنتم كاذبين قالوا جزاؤه من وجد في رحله فافتوا
وان لم يشعروا ان المراد الزامهم وايهام من سطوة الله الحقيقة ويحتمل ان يكون
الذي سوغ ذلك انهم جعلوا مجرد وجود الصواع في رحله سرقة من غير ان يثبت
الحكم عليه بوجه معلوم وهذا لا يثبت به السرقة وهذا هو التسويل ان كان شرعهم
كشرعنا والا فالعلة هو الوجه الاول قوله وروبيل او شمعون او يهودا
كما سبق في تفسير كبيرهم قوله بين لفظتي الاسف ويوسف وهو من
التجنيس المضارع يوسف عربيا كقوله الى الارض ارضيتم فهو من الاشتقاقي
واما قوله وهم ينهون عنه وينأون عنه فمن المضارع لكون الهمزة والهاء
مخرجهما الحلق وقوله يحسبون انهم يحسنون فمن الخطي وقوله من سبأ
بنبأ من المزدوج قوله مما يقع مطبوعا غير مستعمل فمليح وبديع اعلم
ان الترصيع والتصريع والتجنيس والترديد مما يحسن قليلة دون كثيرة
لما فيها من امارات الكلفة قوله ولم يتسق او في المصيبات بعده
ولكن نكأ القرح بالقرح اوجع هشام هذا كما حاجه اولي لم اصب ما اخ آخر
اسمه علقان المشهور لدى الزمرة قال ان الجزع ما ولي لم يزل وما تعقبه
من المصيبات لا يزيد الا تفجعا كما ان الجرح اذا انكأ ما يسا وادمى كان
الكآبة اشد والالام ابلغ قوله القلب تجرع الرواية عن البخاري ومسلم
عن انس ان العين تدمع والعين تخشع ولا نقول الا ما يرضي ربنا وانا بفراقك
يا ابراهيم لمحزونون قوله انه بكى على ولد بعض بناته روينا
عن البخاري ومسلم وابي داود والنسائي عن اسامة قال ارسلت بنت النبي
صلى الله عليه وسلم ان ابني قبض فاتنا وساق الحديث الى قوله فقام
ومعه سعد بن عبادة ومعاذ بن جبل وابي بن كعب وزيد بن ثابت ورجال
فرفع الى رسول الله صلى الله عليه وسلم الصبي فاقعده في حجره ونفسه
تتقعقع كانها في شن ففاضت عيناه فقال سعد يا رسول الله ما هذا
فقال هذه رحمة جعلها في قلوب من شاء من عباده وانما يرحم الله من
عباده الرحماء النهانة تكون نفسه اي تحركها وتدفعها كما تدفع الانسان
سائلة تكون به اي تكاد اي النزع وسياق الموت قوله لو كان اثباتا
لم يكن بد من اللام والنون يعني ان القسم اذا لم يكن معه علم انه بالايجاب
كان على النفي وهو من قول الزجاج وانما جاز اضمار لا في قوله تالله تفتؤ

لانه

لانه لا يكون في القسم بالله تفعل حتى تقول لا فعلن في الاثبات او تقول لا تفعل
في النفي قوله لعل يمين الله ابرح قاعدا تمامه لامرئ القيس ولو قطعوا
راسي لديك واوصالي الاوصال جمع وصل بكسر الواو وهو المفصل قبل
ان امرئ القيس سرى الى ابنة قيصر فعاتبته تريد ان تفضحني السترى السحابة
والرجبا ر واقد من حولي فقال مجيبا لها اي لا ابرح حتى ابال منك حاجتي
فلو قطعت اربا قوله هل الى ما عيب اي ما زال السيف والسوط
هو ان الرجل اذا استصرخ ولوح بثوبه كان ذلك كالدعاء والانذار والدعاء
في الحرب ان يدعو قوم بعضهم بعضا بان يقول يا آل فلان ويقطع اي يتفرق
يقول ما زال الخيل يستصرخ ويدعو بعضهم بعضا من المنهزمين المتقطعين
ويلحق منها الى الحرب اللاحقون والمتقطعون استصرخني فاصرخه
اي استغاثني فاغثته قوله حرضا مشفيا على الهلاك الراغب الحرض
ما لا يعتد به ولا خير فيه ولهذا يقال لما اشرف منه على الهلاك حرض والتحريض
الحث على الشيء بكثرة التزيين وتسهيل الخطب فيه كانه في الاصل
ازالة الحرض نحو مرضته وقذيته ازلت عنه المرض والقذى قوله
في الصفات رجل حبب وعرب الجوهري العرب والاعتراب
مقوله منه يعرب واعترب بمعنى وهو عرب وعرب اضالضم العين والراء
قوله البث اصعب الهم الذي لا يصبر عليه صاحبه فيبثه الى الناس
الراغب اصل البث اثارة الشيء وتفريقه كبث الريح التراب وبث النفس
ما انطوت من الغم والشر يقال بثثته وانبث ومنه قوله تعالى فكانت هباء
منبثا وقال تعالى انما اشكو بثي اي الغم الذي ابثه عن كتمان وهو مصدر
في تقدير مفعول او بمعنى غم الذي بث فكري نحو توزعني الفكر يكون
في معنى الفاعل قوله من احسه اذا وجده قال الزجاج
الزجاجة التي به الذي يدافع به يقول فلان بن حي العيش اي يدفع بالقليل
ويكتفي اي انا حسنا ببضاعة انما يدافع البصر بها وسعون ولست مما يتسعر به
قوله الا لو ضعه يقال وضع في تجارته وضعة خسر كذا في الاساس
قوله فاوف لنا الكيل الذي هو حقنا انما قال حقنا لانهم عطفوا
وتصدق علينا المعنى به التفضل عنه لان التفضل انما هو الواجب قوله
والظاهر انهم تمسكوا له اي اظهروا المسكنة وتكلفوا الرقة لهم ويرحمهم لما قالوا
من النصب فجعلوا طلب الصدقة وسيلة اليه لان طالب الصدقة لا يكون الا
مسكينا ونبه بذيله بقوله ان الله يجزي المتصدقين لان ذكر الله يدل على
الاستشفاع قوله هل علمتم قبح فعلكم منهم معنى استفهم بهل من كان عالما
بما فعله وجعل الفعل ماضيا وقيده بقوله اذ انتم جاهلون لتعقد الحث
على التوبة يعني هل استمر ذلك الجهل بقبح الفعل ام يدرككم العلم الموجب للرجوع
منه وتلافيه بالتوبة فان العامل اذا تجلى له قبح القبيح لا يتوقف رجوعه منه
ولهذا الترتيب جاء بالفاء في قوله فيهم قوله وشرونا الهوبن كالثالث

والتحسر والاستقصاء في اللوم قوله المحنق الجوهري حنق عليه
بالكسر اي اغتاظ فهو حنق واحنقه غيره فهو محنق واسجحها الجوهري
الاسجاح حسن العفو يقال ملكت فاسجح قوله فخصى عقولهم
الاساس ومن المجاز فلان دون حصاة وهو نور وماله حصاة اي
رواية قال طرفة وان لسان المرء ما لم تكن له حصاة على عوراته لدليل
قوله ولا تقدم عليه الا جاهل عطف من حيث المعنى على ما
قبله فان قوله لم تفعلوا ما تقتضيه العلم في معنى فعلوا ما اقتضاه
الجهل فكأنه قيل فعلوا ما اقتضاه الجهل ولا تقدم عليه الا جاهل وقيل
يمكن ان يقال لم تفعلوا ما تقتضيه العقل وفعلوا ما لم يقدم عليه الا جاهل عكسه
قوله لا يعصون الله ما امرهم ويفعلون ما يؤمرون قوله وقيل
معناه اذ انتم صبيان في حد السفه والطيش وهذا تعلم منه في الاعتذار
عنه كقول موسى عليه السلام فعلتها اذن وانا من الضالين في جواب
وفعلت فعلتك التي فعلت وانت من الكافرين وهم لو طلبوا عذرا لم يجدوا
لذلك كقوله تعالى ما غرك بربك الكريم الذي قوله ارفض عنه
الجوهري ارفضاض الدمع ترششه قوله ويعل ضمن عالج
الشيء يعالجني عيلا ومعيلا اذا اعجزك قوله تعرضهم اياه اي جهلوا عرضه
الفهم قوله فاكل على الاكتاب ابن كثير بهمزة مكسورة على التجرد الا توقف
على الاستفهام قوله اءنك اوانت يوسف يعني قوله بدل اللام
وقال ان حتى بمعنى ان يكون هذا على حذف خبر ان حتى كانك انك
يعني يوسف اوانت يوسف فكانه قيل بل انت يوسف فلما فرح مخرج
التوقيف قال انا يوسف دون ما عنهم حذف خبر ان قال الاعشى
ان محلا وان مرتحلا وان في السفر اذ مضوا مهلا اراد ان لنا محلا وان لنا
مرتحلا فحذف الخبر والكوفيون لا يجيزون حذف خبر ان الا اذا كان اسمها نكرة
ولهذا وجه حسن عندنا وان كان اصحابنا يجيزونه مع المعرفة ايضا قوله
تكرار الاستيناف يريد ان المتعجب اذا سمع من المحدثين ما يتعجب منه
يكرر ذلك الكلام تعجبا اي مؤكدا قوله في دولته اي مبطن ما شعر وانه
مفعول راوا ومع علمهم حال قوله من منع ابوهم اي اصله
قوله لانه كان في ذكر اخيه بيان لما سألوه عنه فانهم سألوه عن حقيقة
كونه يوسف حيث اتوا بالهمزة المقرونة المؤكدة للتعجب وادخلوا اللام في الخبر
واجاب بقوله انا يوسف على الحقيقة وهذا المضمر الشاهد من واخي
وفي ذكر الاخ وارادة اسم الاشارة مزيد تقرير وفضل عناية وساق
انه يوسف لا محالة وكان من حق الظاهر ان يقول بلى او انا هو فعدل
لطائف تعجبهم واستبعادهم في قولهم ءانت يوسف يمكن ان يجري على الاسلوب
الحكيم وهو انهم لما سألوه متعجبين أانت يوسف اجاب لا تسألوا
عن ذلك فانه ظاهر ولكن اسألوا ما فعل الله بك من الامتنان والاعزاز

بالصبر

على بلاء الله وثبت على تقوى الله وكذلك ما حكي قوله من يتق من كف الله وعقابه
وعن المعاصي ويصبر وعلى الطاعات قال صاحب الفرائد
من يتق على المجاز ولا مانع من الحمل على الحقيقة والعدول منه الى المجاز بغير ضرورة
غير جائز فالوجه ان يقال من يتق احترز عن ترك ما امر به وعن ارتكاب
ما نهي ويصبر في المكاره وذلك باحسان وهذا يعتبر احتسابه
فهو محسن وذكر الصبر بعد التقوى كذكر الصلوة والزكوة بعد ذكر الاعمال
الصالحة وكذلك ذكر جبرئيل وميكائيل بعد ذكر الملائكة ويجوز ان يكون
ذكر الصبر بعد التقوى لارادة الثبات على التقوى كانه قيل من يتق
ويثبت على تقواه وقلت ولا ارتياب ان قوله انه من يتق ويصبر
فان الله لا يضيع اجر المحسنين تعليل لقولهم قد من الله علينا وتعريض باخوته
يدل عليه قولهم في الجواب تالله لقد آثرك الله علينا وان كنا لخاطئين اي
وفضلك الله علينا بالتقوى والصبر وسيرة المحسنين وان كنا لخاطئين
متعمدين للاثم لم يتق الله اي لم يكف انفسنا عقاب الله وسوء المعصية ولم نصبر
على طاعة الله وطاعة ابينا على المعصية حين فعلنا ما فعلنا في يوسف ما نفوا
عن انفسهم فاذا لا بد من ارتكاب المجاز وتخصيص العام بحسب ما يقتضيه
المقام قوله والقزع الجوهري القرع بالتحريك هو بثر كالجرح بالفصال
وهو دواء الملح وحباب البان الابل وهي شيء يعلو البان الابل كالزبد
ولا زبد لها قوله وضرب مثلا للتقريع يعني ان يثرب الحيوان اي ازالة
الثرب عنه يظهر غاية هزاله وبه يظهر عيوبه لذلك يعني الانسان وهو ازالة
ومنه سمي آية الكرسي ونحوها قوارع كانها تذهب الشيطان وتهلكه ويرق
اعراضه وذهب بماء وجهه بالتثريب اي اعاب القوم بالعيب قال
صاحب التقريب وفيه نظر اذ يكون حينئذ مشابها للمضاف الله نحو لا ضاربا
زيدا فكيف يصح وقد ذكر في الاعاريب لكم ليس مفعولا والا لفعل ولا عاملا
لكم بل هو خبر كقوله لا بأس اليوم ولا خلة اي لا تثريب في اليوم وقال
ابو البقاء في خبر لا وجهان احدهما قوله عليكم وثانيهما قوله اليوم وعليكم
يتعلق بالظرف او بالعامل في الظرف وهو الاستقرار ولا يجوز ان يتعلق
على تثريب ولا ينصب اليوم به لان اسم لا اذا عمل نون قوله المعنى
لا اثربكم اليوم وهو اليوم الذي هو مظنة للتثريب فما ظنكم بغيره قال
في الانتصاف هذا المعنى متوجه الى الاعراب الاول وهو الاصح لقولهم
يا ابانا استغفر لنا ذنوبنا وقوله سوف استغفر لكم دليل على انهم كانوا
على عهدة الذنب ولو كان يشعر لقطعوا بالغفران باخبار الصديق ويحتمل
قطع بالمغفرة فيما يرجع الى حقه دون اخيه وقلت لو علق بتثريب لكان
يغفر الله لكم دعا لهم بالمغفرة والنبي مستجاب الدعوة فيلزم في هذا المقام
القطع قال الامام روي عن عطاء ان طلب الحوائج الى الشباب
انجح منها الى الشيوخ الا ترى الى قول يوسف عليه السلام لا تثريب

عليكم اليوم وقول يعقوب عليه السلام سوف استغفر لكم قوله ومنه
قول المسمت اي من الوارد على لفظ المضارع الدعاء كالماضي يهديكم الله ويصلح
بالكم الحديث رواه البخاري وابو داود عن ابي هريرة عن رسول الله
صلى الله عليه وسلم في حديث قوله اليوم يغفر الله لكم هذا على ان يتعلق
الظرف بيغفر وليغفر الله شأن لا دعاء قوله نعضد ذكر الجوهري اعضاد
كل شيء ما يشد حواليه من البناء وغيره وعضادتا الباب هما خشبتاه
من جانبيه قوله وينصرهم قوله واتوني باهلكم اي ياتوني هذا الوجه
وهو ان يجري يأت على حقيقته ويكون بصيرا حالا من فاعله عطف قوله
واتوني باهلكم اجمعين على يأت لان المعنى يأتي الي واهلكم فان قلت
اي الدليلين اظهر قوله فارتد بصيرا ام فأتوني قلت الثاني لانه ابلغ
واوجز واقطع لحصول ما ترتب عليه القاء القميص كانه قيل لا شك في ارتداد
البصر لانه مقطوع به بل الكلام في اتيانه بصيرا وان اتيان الاهل على سبيل
التبعية اولى من العكس ودخول الاب في زمرة الاهل قوله من
عريش مصر اي عمرانه الجوهري قيل لبيوت مكة العرش لانها عيدان تنصب
ويظلل عليها قوله اوجد الله ريح القميص اي جعله واجدا الجوهري
اوجده مطلوبه اي اظفره قوله لفي ضلالك القديم اي ذهابك عن الصواب
السيد السجاوندي للسيد يعني ان يلاقي الى سبيله محمد والمراد طرف الضلال
قوله ولهجك بذكره الجوهري اللهج بالشيء الولوع وقد لهج به اذا اغرى
به فثابر عليه اي واظب عليه قوله معنى قوله اني لا اجد ريح يوسف
هذا اذا كان الكلام مع ولد ولده ومن حوله وقوله ولا تيأسوا من روح الله
اذا كان الكلام مع ولده ويحتمل الامرين لمساعدة قرائن المقام وقوله
اني اعلم ما لا تعلمون هو تعليل لظهور صدقه فيما قال ويحتمل ان يكون مقولا
للقول المعنى انما اشكو بثي وحزني الى الله اي الى ربي داعيا ومليحا
لاني اعلم من صنعته ورحمته وحسن ظني به انه يأتيني بالفرج من حيث
لا احتسب وانا اعلم من الله هناك بالواو ومفوضا لا استفادة الى
ذهن السامع كما يقول وصرح هنا بان الدلالة على التعليل قوله وقيل
الى ليلة الجمعة روينا عن ابن عباس ان النبي صلى الله عليه وسلم قال اخي
يعقوب لبنيه سوف استغفر لكم ربي يقول حتى يأتي ليلة الجمعة قوله
اراد الدوام اي في سوف ربما يستمر ويتمادى في الفعل ولا يبعد ان يراد
به الدوام والدليل عليه ما روي انه كان يستغفر لهم كل ليلة الجمعة
في نيف وعشرين سنة قوله واغفر لوالدي ما دعوا الى اجتهم اي فعلوا
به من الاشياء الاساس الى احسان اذا فعله قوله وقد علتهم
الكآبة الجوهري كآبة سوء الحال والانكسار وظنوا انها المهلكة اي الهلاك
والضمير للقصة والمبتدأ ضمير يرجع الى الحجة ما هم عليه من الاستبطاء
اجابة الدعاء وبلوغ جهدهم فيه ان القصة هي المهلكة قوله وعقد

مواسيهم بعد على الشيء من فوقها عقادا لوه حرارا باصبعه حوار باصبعه
للحل حرارا النهاية تملك العقد ورب الكعبة يعني اصحاب الولاية على
الامصار قوله في استنابهم اسمنا وبحن اذا حصل مما لعيجهز
اليه ممن معه النهاية تجهيز الغازي تحميله واعداد ما يحتاج اليه في غزوه
ومنه تجهيز العروس والميت قوله وهو يمشي متوكئا توكأت
على عصى واوكات فلانا اتكا اذا نصبت له متكا قوله ان يسلك
ربك وهو مسند الى ضمير المخاطب وربك بدل الاشتمال قوله وهم
اثنان وسبعون ما بين رجل وامرأة ما موصوفة والظرف مع متعلقه صفتها
اي عددا حصل وثبت بين رجل وامرأة ويجوز ان يكون المجموع كناية عن
المميز اي اثنان وسبعون ذكورا واناثا او المميز محذوف والجملة خبر
بعد خبر قوله كانه قيل اسلموا وآمنوا في دخولكم يعني في التركيب
معنى الدعاء وكذلك اتي بهما على لفظ الامر قوله ثم اعترض بالجملة الجزائية
اي الشرطية بين الحال وعاملها قال صاحب الفرائد التقدير ادخلوا
مصر ان شاء الله دخلتم آمنين فآمنين متعلق بالجزاء المحذوف فعلى
هذا لا يفتقر الى التقديم والتأخير والى ان يجعل الجزائية معترضة بين الحال
وذي الحال وقلت ولا ارتياب ان هذا الاستثناء في اثناء الكلام
كالتسمية في الشروع فيه للتيمن والتبرك قال تعالى ولا تقولن لشيء اني
فاعل غدا الا ان يشاء الله واستعماله مع الجزاء كالشريعة المنسوخة
فحسن موقعه في الكلام ان يكون معترضا قوله وهذا يضاهيه من ان
السجدة كانت تكرمة لقوله اني رأيت احد عشر كوكبا والشمس والقمر
رأيتهم لي ساجدين قوله اصل عمد الاساس يقال لاصحاب الاخبية
هم اهل عمود واهل عماد واهل عمل والنجعة طلب الكلأ قوله لطيف
التدبير لاجله اي لاجل ما يشاء اريد ان قوله لما يشاء مطلق اي لكن قيد
لقرينة المقام به اي لطيف التدبير في جميع الاشياء حيث دبرها اجرى كذلك
قال السجاوندي ذكر الخروج من السجن دون الدخول لئلا يكون شكاية
عن الله تعالى ولم يذكر الجب لئلا يستغني عن الجب اخوته قوله فنافت
استاقته قوله وتساهوا افعال تساح الرطان على الاخر لا يريدان يعقوبهما
شرعا واحدا الجوهري الناس في هذا الامر سرع اي سواء يحرك ويسكن
يستوي فيه الواحد والجمع والمؤنث والمذكر قوله توارث الفراعنة من
العماليق بعده مصر اي بعد يوسف الى قوله الى ان بعث الله محمدا صلى الله
عليه وسلم وفيه بحث ولو قال الى ان بعث الله موسى عليه السلام كان اولى
لانه عليه السلام خلص بني اسرائيل من تحت يد فرعون وجعلهم الى الشام
قوله اتو بعض ملك مصر ظاهر هو ينافي قوله تعالى وكذلك مكنا ليوسف
في الارض يتبوأ منها حيث يشاء اللهم الا ان يحمل الملك على المالكية لا على
التسليط والتصرف قوله كما قال يعقوب لولده ولا تموتن الا وانتم

مسلمون وجه المشابهة انه عليه السلام امرهم بان يموتوا على الاسلام
والموت ليس بمقدورهم فيكون امرا بان يكونوا على حالة ان ادركهم الموت
ادركهم وهم على تلك الحالة وهي حال الاسلام يصح قولهم طلب للوفاة
على حال الاسلام قوله ويجوز ان يكون تمنيا للموت على ما قيل اي
على ما سبق القول آنفا وهو قوله وقيل ما تمناه نبي قبله ولا بعده
قوله ان ميمون بن مهران قال صاحب الجامع ابو ايوب
ميمون بن مهران مولى بني اسد سمع بن عمر وابن عباس وابا الدرداء
ولد سنة اربعين ومات سنة ثمان عشر ومائة قوله كقولك اخا زيد
حسن الوجه وقبيل الوجه تكرم لان الاضافة لفظية واخا زيد معرفة فكيف يقع
صفة له وهو يدل في الظاهر والجواب موقوف على المراد من ايقاع
فاطر السموات وصفا لقوله ربي وانها من اي قبيل هي وذلك ان يوسف
عليه السلام لما قال رب قد آتيتني من الملك وعلمتني من اتبعه بذكر فاطر
السموات والارض استلذاذا ودفعا لما عسى ان يدخل في خلده عين
من الشرك فكيف وقد سبق انه قال انه ربي احسن مثواي الا ترى سحرة
فرعون كيف ميزوا رب العالمين بقولهم رب موسى وهرون وما
ذلك الا لتوهم الشيوع ولما كان اخا زيد مثلا لا ينبغي ان يحمل على الشيوع
ايضا وذلك بان يكون لزيد اخوة فيهم حسن الوجه وقبيحه فتميز احدهم
بحسن الوجه ونحو ايقاع يسمى صفة اللبس فيكون اخو زيد في
تاويل واحد من الاخوة وفيه بحث وقيل يمكن ان يقال مراده
من هذا التشبيه انه مثله في انه ليس منادى مستقلا كما ان
فاطر السموات تابع لما قبله وليس منادى مستقلا ولما اشير كان في
هذا المعنى مشبها به وان اختلفا في ان احدهما صفة والآخر بدل
قوله وهذا تهكم بقريش يعني قوله تعالى وما كنت لديهم الآية
وذلك انه صلى الله عليه وسلم اخبرهم بهذه القصة العجيبة التي عجزت عنها
رواة من غير ان يسمع منها حرفا فصدقوه في ذلك مع استمرارهم
على انكار الوحي خوطب به صلى الله عليه وسلم معرضا بهم على
سبيل التهكم اشير كما لعقولهم والى الاشارة بقوله يا مكابرون يعني
ايها المكابرون لم يخف عليكم لم يكن من حملة هذا الحديث ولا لقي فيها
احدا ولا يسمع منه ولم يكن من علم قومه ولم يكن مشاهدا لذلك ايضا فلم يبق
الا الوحي فاذا انكرتموا الوحي لزم انكم لم تصدقوا قوما فيما صدقتموه والله
الاشارة بقوله فاذا انكروه اي الوحي تهكم بهم لانه لزمهم نفي ما اثبتوه
فان التهكم يتفرع من نفي التضادد واحسن من قول القاضي ذلك
اشارة الى ما ذكر من نبا يوسف والخطاب للرسول وهو مبتدأ
وقوله من انباء الغيب نوحيه اليك خبران له وما كنت لديهم
اذ اجمعوا امرهم الآية كالمستدل والمعنى ان هذا النبأ غيب لم تعرفه

الا بالوحي لانك لم تحضر اخوة يوسف حين عزموا على ما هموا به في غيابة الجب
وهم يمكرون به وبابيه ليرسله معهم ومن المعلوم الذي لا يخفى على مكذبيك
انك ما لقيت احدا سمع ذلك فتعلمه منه وانما حذف هذا الشق استغناء
بذكره في غير هذه القصة كقوله ما كنت تعلمها انت ولا قومك من قبل هذا
قوله وقصة هذا القصص القصص في قصة للحديث وهذا القصص مفعول
مفعول مطلق قوله للعالمين عامة وحث على طلب النجاة
على لسان رسول من رسله اعلم ان هذا الكلام الى آخره بيان لمنافاة
طلب الاجر لان كونه تذكرا من الله وموعظة وكونه عامة للثقلين وكونه
طلبا للنجاة وكونه رسولا واحدا من رسله يابى ان يطلب من كفار
قريش الاجر اما كونه تذكرا من الله لعباده فلانه تعالى مستغن عن العالمين
فينافي طلب الاجر وكونه عامة للثقلين بعد ان يطلب الاجر من قريش
وكونه طلبا للنجاة من الدنيا ينافي ان يطلب به حطام الدنيا وكونه رسولا
واحدا من رسله اسوة لساير الرسل وما طلب شيء قط اجرا من امته
قوله منهم شرك وايمان فان اليهود والنصارى جمعوا بين الايمان
بالله والتورية والانجيل وبين الشرك وقالت اليهود عزير ابن الله وقالت
النصارى المسيح ابن الله قوله هذه السبيل التي هي الدعوة الى الايمان
والتوحيد سبيلي يشير الى ان المشار اليه ما في الذهن وهو معنى سبيلي ومعنى
سبيلي ملفي قوله ادعوا الى الله على بصيرة وهو الايمان وفي قوله وما
انا من المشركين وهو التوحيد قوله وقيل ما يعمهم فعلى الاول
من الغشيان وعلى الثاني من الغشاء وهو الغطاء قوله وتحليلهم
حلل الشيء تحليلا اي عمر والمحلل السحاب الذي يعم الارض بالمطر
مبتدأ عامله على مضمر اي بكسر احوالها اي خبر بعد خبر لكان او تمييز اي يجوز
ان يكون كذا من هذه الجملة قال صاحب المرشد ادعوا الى الله وقف
حسن على بصيرة انا ومن اتبعني مثله هذا المذهب ابي حاتم وهو الجيد
قوله وابرءه من الشركاء موذن بان قوله وما انا من المشركين
حال من فاعل اسبح وان قوله سبحان الله عطف على قوله ادعوا
الى الله هذا يقوي ان يكون قوله على بصيرة حالا من ادعو وفيه ان
من يدعو الناس الى الله والى دينه ينبغي ان يكون على برهان وحجة
من الله لئلا يضلهم ومن ينزهه عما لا يليق بجلاله فينبغي ان يكون موحدا
لئلا يميل الى الالحاد والاشراك وهو تعريض بمن يتبع العقول او
يقول العبد مستقل بالكل تخلصه ابا هاد غير مضل ومهتد غير ضال
قوله ولم تزل انبياء الله ذكرانا اوله اصحب سلسا اي يطوف
بها وفي رواية سلسا هذي مونثة سجاح هي بنت المنذر سابت في ايام
مسيلمة قال ليحيى فامنت وسلمت نفسها اليه قوله وقرئ
يوحي بالنون حفص بالنون وكسر الحاء والباقون بالياء وفتح الحاء

قوله اى كذبتهم انفسهم حين حدثتهم بانهم ينصرون يعنى بحدثوا انّ
عند انفسهم انهم ينصرون فلما تراخى النصر وتوهموا ان لا ينصرهم جاء النصر
فهو من باب التجريد كقوله تعالى يخادعون الله والذين آمنوا وما يخدعون
الا انفسهم في وجه او رجائهم عطف على انفسهم وكذا اسناد الكذب الى الرجاء
لما يقال رجاء صادق وكاذب قوله فان صح قلت ما
اصحه وقد رواه البخاري في صحيحه في رواية ابن ابي مليكة قرا ابن عباس
حتى اذا استيأس الرسل وظنوا انهم قد كذبوا حقيقة قال ذهب
بها هنالك ثم تلا حتى يقول الرسول والذين آمنوا معه متى نصر الله
الآية فلقيت عروة بن الزبير فذكرت ذلك له فقال قالت عائشة
رضي الله عنها معاذ الله ما وعد الله رسوله من شيء الا علم انه كائن قبل
ان يموت ولكن لم يزل البلاء بالرسل حتى خافوا ان يكون من معهم من
قومهم يكذبونهم وكانت تقرأها انهم قد كذبوا مثقلة قوله او وظن
المرسل اليهم انهم كذبوا من جهة الرسل يريد ان الرسل كانوا وعدوهم
بنزول العذاب ثم انهم ان كانوا معاندين فوجه الظن ظاهر وان لم يكونوا
معاندين فكذلك لانه لا بد من ان شاهدوا من الرسل امارات تدل
على صدقهم في الحديث نوع مما روينا عن البخاري ومسلم عن ابن عباس
رضي الله عنهما عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال لقريش ارأيتكم
لو اخبرتكم ان خيلا بالوادي تريد ان تغير عليكم كنتم مصدقي قالوا نعم ما جربنا
عليك الا صدقا وفي المجاز الى البيان حسب القوم ان الرسل كاذبون فهم
على هذا مكذبون لان من كذبك فانت مكذوبه كما في صفة الرسل انه
الصادق المصدق اى صدقه جبرئيل عليه السلام وسئل سعيد بن جبير
عنها في دعوة حضرها الضحاك مكرها فقال نعم حتى اذا استيأس
الرسل من قومهم ان يصدقوهم وظن القوم ان الرسل كذبوهم فقال
الضحاك ما رأيت كاليوم يدعى الى علم رجل فلا يلبّيكا لو رحلت في هذا
الى اليمن لكان يسيرا ملكا عن الامر ملكا بتاطاً عنه وتوقف قوله
وقرئ كذبوا بالتشديد عاصم وحمزة والكسائي بالتخفيف والباقون
بالتشديد قوله اما على تاويل ابن عباس اى وظنوا حين ضعفوا
وغلبوا انهم قد اخلفوا قوله فيكونون كاذبين عند قومهم وعلى الاول
كانوا كاذبين في وسوستهم وبالهم قوله وقرئ فننجي بالتخفيف
والتشديد محيي السنة قرأ ابن عامر ويعقوب اى نحن ننجي وابن عامر وحمزة
وعاصم ويعقوب بنون واحدة مضمومة وتشديد الجيم وفتح الياء
على ما لم يسم فاعله لانها مكتوبة في المصحف بنون واحدة قوله
سمعت قراءة من قرأ في قصصهم لان القصص جمع قصة ولكل نبأ قصة ولو
اريد بالقصص يوسف واخوته لم يصح الانفع لانه لم يكن لهم الا قصة واحدة
الجوهري القصة الامر والحديث تقص عليه الخبر قصصا والاسم ايضا

القصص

القصص بفتح القاف وضع موضع المصدر حتى صار اغلب وبكسر القاف
جمع القصة التي تكتب والله اعلم **سورة الرعد**

بسم الله الرحمن الرحيم قوله الكاملة وذلك
ان خبر المبتدا اذا عرف بلام الجنس افاد المبالغة وان هذا المحكوم عليه
الكتب من الفضيلة ما يوجب جعله نفس الجنس وانه ليس نوعا
من انواعه وهو في الظاهر كالممتنع ومن قال الحجة في بابها قال
في البقرة ان ذلك هو الكتاب الكامل كان ما عداه من الكتب في مقابلته
ناقص وانه الذي يستاهل ان يسمى كتابا قوله قول الانمارية وعن فاطمة
بنت خرشب مصف اما ها ولدت لزياد العبسي الكملة وسقاء الكامل
وعمارة الوهاب وقيس الحفاظ وانس الفوارس فقيل لها انهم افضل فقالت
عمارة لا بل فلان لا بل فلان ثم قالت ثكلتهم ان كنت اعلم انهم افضل هم كالحلقة
المفرغة والاسلوب من باب الرجوع من التفصيل الى الاجمال تنبيها على تناهي
الوصف دون الكمال قوله الكملة الجوهري رجل كامل وقوم كملة
مثل حافد وحفدة واعظم هذا المآل كملا اى هم متناسبون في الخصال
كاملون فيها بحيث يمتنع تعيين فاضل بينهم ومفضول كالحلقة الممتنعة عن تعيين
بعضه طرفا وبعضه وسطا وهو من التشبيه العقلي الذي هو الوجه فيه
غير واحد لكنه في حكم الواحد قوله الله مبتدا والذي خبر تذييل
قوله وهو الذي مد الارض الآية معطوف على قوله الله الذي رفع السموات
وهو مبتدا وخبر ليس الا فيحمل المعطوف عليه على ما هو المعطوف لتوافقا
بجامع شبه التضاد وذلك ان الموصولة في الاول مشتملة على ذكر العلويات
من السماء ورفعها والعرش والاستواء عليه والشمس والقمر وتسخيرهما وفي
الثاني مشتملة على ذكر السفليات من الارض ومدها والجبال وارسائها
والانهار واجرائها وفائدة هذه الطريقة الايذان بتعظيم المنزل لان قوله
الله مظهر وضع موضع المضمر فانه تعالى لما قال والذي انزل اليك من ربك
الحق صرح بالاسم الجامع ونسب اليه العلويات والسفليات على معنى منزله
من يفعل تلك الافعال العظيمة قوله وتنصيص ما من ذكر الآيات يعني
ينصر قول من قال ان الذي صفة وقوله يدبر الامر يفصل الآيات خبر
بعد خبر ان الكلام السابق وارد في ذكر الكتاب ووصفها بالكمال وبلوغها
في اقصى الغاية فجيء بقوله الله الذي رفع السموات بيانا للموجب وفي
ايقاع الموصولة المشتملة على تلك الاوصاف العظام الذي تتحير فيها العقول
والاوهام اشار بتعظيم الخبر الذي هو التدبير والتفصيل كانه قيل فاظنك بآيات
كتاب فصلها وقرآن انزله ودبر على وجه المصالح وكما الحوادث من تدبير
امور العالم وفصل الآيات الباهرات ودلائل على توحيده واعظم تدبيره
وتفصيل صفة هذه وبعث مفصله انه رفع السموات بغير عمد ترونها ثم استوى
على العرش وسخر الشمس والقمر واشار صاحب المفتاح في هذا الاسلوب

سورة الرعد
مختلف فيها
وهي ثلث واربعون
آية

قول الفرزدق ان الذي سمك السماء بنى لنا بيتا دعائمه اعز واطول
وهذا الوجه من البلاغة بمعزل وعلى الاول يدبر جملة مستانفة على تقدير
سوال اي الذي رفع السموات على هذه الصفة واستوى على العرش
وسخر الشمس والقمر ما ادلة حكمته في انشائها وتسخيرها والاستواء عليه
فقيل يدبر الامر ويفصل الآيات الدالة على وجود منشئها وحكمة مخترعها
ليوقن المكلفون ان المرجع اليه ويوقنون ان لا بد من لقائه ليثيبهم ويعاقبهم
على ما ابتلوا به واليه الاشارة بقوله لعلكم بلقاء ربكم توقنون وقوله ان في ذلك
لآيات لقوم يتفكرون ومثله ما في سورة يونس ان ربكم الله الذي خلق
السموات والارض في ستة ايام الى قوله اليه مرجعكم جميعا وعد الله حقا
انه يبدؤا الخلق ثم يعيده ليجزي الذين آمنوا الى آخر الآيات والله اعلم
وقال صاحب التقريب في الفرق بين الخبر والصفة انه اذا جعل الذي
صفة فهي كانها معلومة فذكر ليستدل بها واذا جعل خبرا لم يلزم العلم بها قبل
الاخبار فيكون الاخبار بهذه الآيات دعاوي لا دلائل والاول ان نقول
انما يلزم لو كان الخبر غير مصدر بالذي اما اذا كان مصدرا به فيلزم ان الصلة
حقها ان تكون معلومة كالصفة فقد استويا تم كلامه وفيه بحث والتحقيق ما
اسلفناه قوله رفع السموات شروع في التفسير مفصول عما قبلها وترونها
مبتدأ والخبر كلام مستانف اي جملة مقتطعة واردة لبيان ان السموات
رفعت بغير عمد كانه لما قيل رفع السموات بغير عمد ترونها فقيل وما الدليل
عليه وما الذي يستشهد لذلك واجيب ترونه الناس لها غير معمودة واليه
الاشارة بقوله استشهاد برؤيتهم لها كذلك والى هي لعماد سطر لذلك حيث
قال انا بغير سيف ولا رمح تراني وذلك انك لما قلت انا بغير سيف
ولا رمح فقيل كل ما الذي يدل عليه فاجيب لانك تراني بلا سيف ولا رمح
وقيل هي صفة لعمد قال الزجاج يجوز ان يكون ترونها من نعت العمد
اي بغير عمد مرئية وعلى هذا فعمدها قدرة الله تعالى وروي عن المصنف
يجوز ان يتناول النفي الصفة وحدها على ان ثمة عمدا الا انها غير مرئية وهو
امساك الله تعالى اياها بقدرته وان يتناول الصفة والموصوف جميعا
كقوله ولا ترى الضب بها ينجحر قوله وتعضده قوله اي ترونه
وقال صاحب التقريب تذكير ترونه مشكل لان العمد جمع كثير لعمود
فلعل الضمير للرفع او يجعل اسم جمع قال صاحب المرشد قال ابو حاتم
الضمير يرجع الى عمد والذي عندي ان الضمير يرجع الى السموات لانه تعالى
اراد ان ينبهنا على قدرته العظيمة التي لا يقدر عليها احد فدلنا على انهم عاجزون
ان يسمو صغيرا من الاجسام في الجو على غير عمد فلا بد لهذه الاجرام العظام
من مقيم يقيمها لان الفعل لا يوجد الا من فاعل فقيام السماء في الجو على غير عمد
مع عظم جسمها وثقلها لا بد من ان يكون صانعا قادرا فالفائدة في هذا الوجه
اكثر وان كان خلق السموات والارض يدل على قدرة عظيمة عمدت او لم تعمد

وقال

وقال ابو البقاء اذا رجع الضمير الى العمد ترونها يكون صفة له واذا رجع الى السموات يكون
حالا منها قوله لا بد لكم من الرجوع اليه هذا التحقيق من استعمال لعل في امر دين الملوك
واوضاع امرهم ان يقتصروا في مواعيدهم التي يوطنون انفسهم على انجازها على ان يقولوا عسى
ولعل قوله يغشي الليل النهار يلبسه مكانه فيصير [illegible] يلبس الليل النهار مكان ضوءه يدل
عليه ترتيب قوله فيصير اسود مظلما بعدما كان ابيض منيرا وفي معناه قوله وآية لهم الليل نسلخ
منه النهار فاذا هم مظلمون قال فيه واستعير اي للسلخ لازالة الضوء وكشفه عن مكان الليل
وملقى ظله ويوضح المعنى قوله تعالى يكور الليل على النهار ويكور النهار على الليل قال ان الليل والنهار
خلفة يذهب هذا ويغشى مكانه هذا واذا غشي مكانه فكانه البسه ولف عليه كما يلف اللباس على اللابس
قوله يغشي بالتشديد ابو بكر وحمزة والكسائي والباقون بالتخفيف قوله طيبة الى سبخة
بيان لقوله متجاورات اي انها مع اختلاف الطيبة الى السبخة او طيبة منضمة الى سبخة قوله الى زهيد
الاساس رخل زهيد قليل الخير ويوم زهيد العين تقنعه القليل قوله وذلك دليل
على قادر مدبر موقع لافعاله على وجه دون وجه قال الامام انه تعالى في عالم الامر يذكر
الدلائل الموجودة في العالم السفلي ويجعل مقطعها ان في ذلك لآيات لقوم يتفكرون او ما يقرب منه
والسبب فيه ان الفلاسفة يستندون حوادث العالم السفلي الى الاختلافات الواقعة في الاشكال الكوكبية فاراد
الله رد ذلك فقال لقوم يتفكرون يعني من امعن التفكر علم انه لا يجوز ان يكون حدوث الحوادث لاجل الاتصالات
الفلكية ومنه ثم عقب هذا الارشاد بقوله وفي الارض قطع متجاورات الآية والمرء اذا تامل في هذه
اللطائف ووقف عليها علم ان هذا الكتاب الكريم اشتمل على علوم الاولين والآخرين ثم قرر كيفية
الاستدلال بما جاء القاضي بتلخيصه حيث قال ان الارض بعضها طيبة وبعضها سبخة وبعضها رخوة
وبعضها صلبة وبعضها يصلح للزرع دون الشجر وبعضها بالعكس ولولا تخصيص قادر موقع لافعاله على
وجه دون وجه لم يكن كذلك لاشتراك تلك القطع في الطبيعة الارضية وما يلزمها ويعرض لها بتوسط ما
يعرض من الاسباب السموية من حيث انها متضامة متشاركة في النسب والاوضاع قوله
الاخرى على عكسها اي ارض اخرى كائنة على عكس تلك بان تكون صالحة للشجر لا للزرع قوله يسقى
بالتاء والياء عاصم وابن عامر بالياء التحتانية والباقون بالتاء اي يسقى الجنة قوله وزرع
ونخيل بالجر قرا ابن كثير وابو عمرو وحفص بالرفع عطف على جنات قوله وقرئ بالضم اي
صنوان قال ابن جني قراءة الناس صنوان بكسر الصاد والحسن وقتادة بفتحها وابو عبد
الرحمن السلمي بضمها قوله على البناء للفاعل وللمفعول مبني على القراءة بالتاء والياء قوله
وان تعجب يا محمد يريد ان المخاطب رسول الله صلى الله عليه وسلم والشرط والجزاء من باب من ادرك
الضمار فقد ادرك المرعى اي مرعى لا يكتنه كنهه ولا يدرك حقيقته يقول حقيق بان يتعجب منه الى
قوله وكان انكارهم اعجوبة من الاعاجيب ويجوز ان يكون الخطاب عاما وما يتعجب منه
ما فيهم من مسماه قوله تعالى الله الذي رفع السموات بغير عمد ترونها الى اخر الآيات لانها من
الامور العجيبة الشاهدة الدالة على القدرة الباهرة ولا يختص الخطاب بواحد دون واحد والمعنى
ان تعجب ايها المخاطب الناظر بعين البصيرة في هذه الآيات [illegible] للاخبار عن شيء يتعجب منه حقيق
بان يتعجب منه فهو العجب كله [illegible] الخبر على التشبيه [illegible] وذلك لان الانكار من العاقل
الناظر في هذه الدلائل لما هو اهون من ذلك اعجوبة من الاعاجيب قوله اهون شيء عليه
اي عندكم لقوله تعالى وهو الذي يبدأ الخلق ثم يعيده وهو اهون عليه اي عندكم قوله

بما دل عليه قوله انا لفي خلق جديد قال ابو البقاء والعامل في اذا فعل دل عليه الكلام
قوله بعدين انا لكائنا اذا بعثنا ودل عليه قوله لفي خلق جديد ولا يجوز ان ينتصب بكنا لان اذا
مضافة اليه وقال الزجاج فمن قرأ اذا على الاستفهام ثم قرأ انا فاذا منصوبة بمعنى بعث
اي اذا كنا ترابا نبعث ومن قرأ انا لفي خلق جديد ادخل همزة الاستفهام على جملة الكلام وكانت اذا
نصبا بكنا لان الكلام بمعنى الشرط والجزاء ولا يجوز ان يعمل جديد في اذا لان ما بعد ان لا يعمل فيما قبلها
ولا ان واذا لا يعمل فيما قبلها **قوله** لهم عن الرشد اغلال وانقياد اوله كيف الرشاد وقد حلف
في نفس العل خاصة شبه بها العنق واليد والقيد بما يوضع على الرجل **قوله** او هو من جملة
الوعيد عطف على قوله وصف بالاصرار ومعنى قوله هو من جملة الوعيد ان قوله واولئك اصحاب
النار وعيد وقد عطف على هذا مكون وعيدا مثله واذا الاغلال تجري على حقيقتها ونكرر
اولئك لاستقلال كل من الغلالين وشدته واذا حمل على المجاز يكون من جملة الوصف بالكل
لكونه معطوفا عليه والوجه ادخاله في جملة الوعيد لان اولئك في الاول وارادة للاستشهاد بان ما بعده
حديث من سبق لا تصافهم بوصف وهم المنكرون للحشر واما قوله الذين كفروا بربهم فذكر في هذا للتسجيل
عليهم **قوله** والمثلة الجوهري المثلة بفتح الميم وضم الثاء العقوبة والجمع المثلات ومثل
مثلا اي نكل به والاسم المثلة بالضم ومثل بالقتيل جدعه والمثلة جعلة مثله قال الراغب
المثال مقابلة شيء وهو نظيره او وضع شيء بالتحدي به فيما يفعل والمثلة نقمة تنزل بالانسان فيجعل
مثالا يرتدع غيره وذلك كالنكال وجمعه مثلات ومثلات وقد امثل السلطان فلانا اذا نكل
به والامثل يعبر به عن الاشبه بالافاضل والاقرب الى الخير واماثل القوم كناية عن خيارهم قال تعالى
اذ يقول امثلهم طريقة وقال ويذهبا بطريقتكم المثلى اي الاشبه بالفضيلة وهي تأنيث الامثل **قوله**
لما بين العقاب تعليل للتسمية يعني انما سميت العقوبة مثلة ومثلة بضم الثاء وسكونها لما بين العقاب
والمعاقب عليه اي الجناية من المماثلة اي الوفاق من حيث الظاهر ولان الجناية سبب لان يعاقب
الجاني بمثل ما جناه كما سمي جزاء السيئة سيئة لانه مسبب عنها ومماثل لها ويقال العليل اخر بحسب
الاستعمال اي يقال امثلت الرجل من صاحبه كما يقال اقصصته منه ويقال اقتص الامير من فلان
اي جرحه مثل جرحه او قتله قودا كما يقال امثل السلطان فلانا اذا قتله قودا **قوله** وقرئ
المثلات بضمتين قال ابن جني قرأ المثلات يحيى بن وثاب وروي عن الاعمش عن يحيى
المثلات بالفتح والاسكان وقراءة الناس المثلات بفتح الميم وضم الثاء **قوله** وفيه اوجه
بعني الحمل على ظلمهم حالا لا على الناس كان اغراء على الظلم لان المعنى ان الله يغفر الناس مع كونهم
ظالمين لما فيه من المبالغة وجب التأويل فيه وهو مثله كما ذكرها والوجه هو الثالث لان الآية
على وزان قوله تعالى قل انزله الذي [illegible] في السموات والارض انه كان غفورا رحيما قال في
تفسير هو تنبيه على انهم استوجبوا بمكابرتهم هذه ان يصب عليهم العذاب صبا ولكن صرف ذلك
عنهم انه غفور رحيم يمهل ولا يعاجل [illegible] بعقبه بقوله وان ربك لشديد العقاب ايذان بانه تعالى
بعد الامهال يعاقبهم عقابا شديدا قال القاضي على ظلمهم نصب على الحال والعامل فيه المغفرة
والتقييد دليل على جواز العفو قبل التوبة فان التائب ليس على ظلمه ومن منع ذلك خص الظلم

المكفر بمجتنب الكبائر واول المغفرة بالستر والامهال **قوله** ويجاهرون بان يكون
المعنى انهم يجحدون عطف على قوله لم يعتدوا بالآيات المنزلة فعلى الاول لم يشكروا ان المنزل
آيات بل لم يعتدوا بها فالكلام اذا في المعرفة من المعجزات واثبات الرسالة بها ولهذا قال
انما انت رسول ارسلت وصحة ذلك حاصلة بآية آية كانت والتنكير في هاد للابهام والشيوع
وعلى الوجه الثاني التنكير في هاد للتفخيم ولهذا قال هاد قادر على هدايتهم بالالجاء ثم قوله
الله يعلم على الاول جملة مقتطعة مستانفة على تقدير سؤال من موجب اعطاء كل منذر ما
اختص به من الآيات والله الاشارة بقوله وتقدير ما اردفه من ذكر آيات علمه ان اعطاء كل
منذر آيات خلاف آيات غيره امر مدبر بالعلم النافذ مقدر بالحكمة الربانية وفي تفسير العلم
بحمل الانثى وغيض الارحام ان ذلك الانفس ادق والطف ولا تقدر على كنههما الا الله عز
وجل وعلى الثاني الله خبر مبتدأ محذوف والجملة مفسرة لقوله هاد والاستئناف من
قوله يعلم على بيان الموجب كانه لما قيل ولست انت بقادر على هدايتهم لكن الله هو القادر
على ذلك اتجه لسائل فلاي حكمة ما هداهم الله فقيل يعلم بكمال علمه القديم الهادي والضال
فلا بد من وقوع معلومه وسبق قضائه بذلك لان كل شيء عنده بمقدار اي بقضائه وقدره
قوله وخداج الجوهري اخدجت الناقة اذا جاءت بولدها ناقص الخلق وان كانت ايامه
تامة وخدجت تخدج خداجا وهي خادج اذا القت ولدها قبل تمام الايام وان كان تام الخلق
قوله ان شهرا كما قال صاحب الجامع هو ابو عبد الله محمد بن عبد الله بن ابي بكر الفرشي
وقال الليثي يعد من التابعين من اهل المدينة ولم يذكر من حديثه ولا ادري ما ذكره المصنف
ويمد جسد الولد اي ما تنقصه الرحم وتزداد **قوله** لا يخفى عليه شيء من ذلك اشارة الى
المذكور وهو انه تعالى يعلم حمل كل انثى ويعلم غيض الارحام وازديادها والمراد به ما تنقصه
الرحم وتزداد من عدد الولد لانه عطف ومن اوقاته واحواله عليه والمراد بالاحوال التام والخداج
وبالاوقات ما سبق فذكر في قسم المصدر ما ذكره في الموصول من الوجوه الثلاثة **قوله**
ويجوز ان يراد غيوض ما في الارحام ان غاض وازداد جاء متعديين ولازمين فالمعنى
على المتعدي ويعلم غيض الارحام وازديادها وعلى اللازم يعلم غيوض الارحام على الاسناد
المجازي **قوله** وبعضه اي وبعضه كونه ما مصدرية فقوله الحسن المغيوضة والغيض
بلفظ المصدر اي الذي كبر عن صفات المخلوقين بعني معنى الكبير المتعالي بالنظر الى ما قبله
وهو عالم الغيب والشهادة هو العظيم الشأن الذي يجرم لتضم مع العلم العظمة والقدرة وبالنظر
الى ما سبق من قوله ما تحمل كل انثى الى اخره ان يتعالى عن صفات المخلوقين لتنزهه تنزيها
عما يقوله النصارى والمشركون قال ابو البقاء عالم الغيب خبر مبتدأ محذوف ويجوز ان
يكون مبتدأ والكبير خبره وقيل يجوز ان يكون خبرا بعد خبر لقوله الله يعلم **قوله**
يضطرب اي يسير في الارض من ضرب في الارض اذا ذهب فيها **قوله** كان حق العبارة
توجه السؤال ان الاسلوب من باب الازدواج لجملة قوله ومن هو مستخف بالليل وسارب بالنهار
معطوف على جملة قوله من اسر ومن جهر على ان كليهما مرفوعان بالابتداء او بسواء والظاهر

ان يقال ومن هو مستخف بالليل ومن هو سارب بالنهار ليتوافقا وان لم يكن البعد بينهما فقد
ساوى الاستواء شخصا واحدا هو مستخف وسارب فلم يستقم لاقتضاء الاستواء لشيئين
قال ابو البقاء من اسر هو مبتدأ وسواء خبر ومنكم حال من الضمير في سواء لانه في موضع
مستو ومثله لا يستوي منكم من انفق من قبل الفتح ويضعف ان يكون حالا من المضمر في اسر
لانه يؤدي الى تقديم ما في الصلة على الموصول وقال الزجاج موضع من الاولى والثانية رفع بسواء
لانها تطلب اثنين تقول سواء زيد وعمرو بمعنى ذوا استواء زيد وعمرو ولانهما مصدر فلا يجوز ان يرفع
ما بعده الا على الحذف تقول عدل زيد وعمرو والمعنى ذوا عدل لان المصادر ليست باسماء الفاعلين
وسارب عطف على من هو مستخف لا على مستخف قال في الانتصاف يحتمل ان يعطف على الموصول
محذوف بصلة باقية اي ومن هو مستخف بالليل ومن هو سارب بالنهار وحذف الموصول المعطوف
وبقاء صلته سائغ ومنه قوله تعالى ما ادري ما يفعل بي ولا بكم لان الثانية عطف على صلة الاولى لم تكن
لدخول حرف النفي معنى ومنه قول حسان ٭ فمن يهجو رسول الله منكم ويمدحه وينصره سواء ٭ اي ومن
يمدحه وينصره قوله نكن مثل من يا ذئب يصطحبان اوله للفرزدق تعش فان عاهدتني لا تخونني
قبله فقلت له لما تكشر ضاحكا وقائم سيفي من يدي بمكان تكشر اي ابدى اسنانه وصف ذئبا اتاه
وانه يعشى والقى اليه ما ياكله ومعنى قوله وقائم سيفي من يدي بمكان انا قابض قائم سيفي قبضا فهو
ما يمكن عليه يدي تمكنا ليس بعده لظهر تجلده وشجاعته يقول ان عاهدتني على ان لا تخونني كنا مثل
رجلين يصطحبان ويصطحبان صلة من ويا ذئب نداء اعترض بين الصلة والموصول وفي يصطحبان
على معنى من لان معناه التثنية قوله مما صفتان جميعا يعني قوله يحفظونه وقوله من امر الله كانه
قيل له معقبات كائنة من امر الله يحفظونه من البلايا قوله كقوله قل من يكلؤكم بالليل والنهار من الرحمن
اي ما يحفظكم من باس الرحمن احد في الليل والنهار الا ان يرحم عليكم ويدفعه عنكم او يشفع لكم شافع
باذنه وهو المراد من قوله ويسلمهم ربهم ان يهلكهم بجاه ان يتوبوا قوله الحرس والجلاوزة اي هو من
الحرس حرس السلطان وهم الحراس الواحد حرسي لانه قد صار اسم جنس فنسب اليه ولا تقل حارس
الا ان تذهب الى معنى الحراسة دون الجنس وقال الجوهري الشرطي والجمع الجلاوزة وهم اعوان السلطان
قوله او على التهكم به عطف على قوله في توهمه وتعين من حيث المعنى يعني يوهم الغافل التمادي
في غروره ان حرسه وجلاوزته يحفظونه من قضاء الله كما يشاهد من بعض الملوك والسلاطين وهذا
على طريق الاخبار عن الله عن هذا الغافل او على سبيل التهكم اي يتهكم بمن نصب الحرسي والشرطي
ويتكبر ويحجب الناس بقوله يحفظونه من امر الله اي من قضائه ونوازله قوله وقرئ له معاقب
قال ابن جني قراها عبيد الله بن زياد وقال مثله مقاديم تكسير مقدم قوله مما يلي امرهم
ويدفع عنهم قال القاضي فيه دليل على ان خلاف مراد الله محال قوله فتى كالسحاب البيت قال
الواحدي الجون الاسود ههنا ورواه ابن جني بضم الجيم ولذلك قال الجون بضم الجيم لانه جمع للمعنى ابو جري
مهيب يرجى نفعه ويهاب هيبة كالسحاب يرجى مطره ويخشى صواعقه ورعده وبرقه قوله حريه
الجوهري الحراج الجرن موضع النمر الذي يختفي وقال وكف البيت يكف وكفا ووكوفا وتوكافا اي قطر وكف

البيت لعنه فيه قوله اللهم لا تقتلنا بغضبك الحديث رواه الترمذي عن ابن عمر رضي الله عنهما
ان اليهود سالت النبي صلى الله عليه وسلم عن الرعد الحديث رواه احمد بن حنبل والترمذي عن ابن عباس
النهاية المخاريق جمع مخراق وهو في الاصل ثوب يلف ويضرب به الصبيان بعضهم بعضا ومعنى
الرعد يزجر بها الملائكة السحاب وتسوقه قوله وقيل الواو للحال اي في قوله وهم يجادلون في الله وهو
معطوف على قوله ذكر علمه النافذ في كل شيء الى قوله ثم قال يعني الذين كفروا فعلى هذا وهم يجادلون
يجادلون في
جملة معطوفة على جملة قوله الله يعلم ما تحمل كل انثى الى اخر الايات اذا كان استئنافا كانه سئل اي اخبر الله تعالى
عن علمه الشامل وقدرته الكاملة بقوله الله يعلم ما تحمل كل انثى الى قوله الكبير المتعال ثم اخبر عن استواء الظاهر
والخفي عنده بقوله سواء منكم من اسر القول ومن جهر به ثم اخبر عما دل على قدرته الباهرة ان الله لا يغير
ما بقوم حتى يغيروا ما بانفسهم واذا اراد الله بقوم سوءا فلا مرد له ثم اخبر عن وحدانيته بقوله هو
الذي يريكم البرق خوفا وطمعا ويسبح الرعد بحمده والملائكة من خيفته ثم قال انهم مع ذلك يجادلون
في الله اي في شان الله من علمه وقدرته حيث ينكرون على رسوله ما يصفه به من القدرة على البعث
بقولهم من يحيي العظام وهي رميم ويردون الوحدانية باتخاذ الشركاء ويجعلونه بعض الاجسام بقولهم
الملائكة بنات الله هذا على تقرير المصنف والانسب لتاليف النظم ان يكون هذا تسلية لحبيبه صلوات
الله عليه فانه تعالى لما نعى على كفار قريش عنادهم في اقتراحهم الايات كايات موسى وعيسى عليهما السلام
والكائنة الذي جاء به صلوات الله عليه ايات مثلها يعني هون عليك فانك لست مختصا به وانهم
مع ظهور الايات البينات ودلائل التوحيد يجادلون في الله باتخاذ الشركاء واثبات الاولاد ومع
شمول علمه وكمال قدرته ينكرون الحشر والنشر ومع قهر سلطانه وشدة سطوته يقدمون على
المكايد والفساد فلا تذهب نفسك عليهم حسرات فعلى ما اسلفنا في الانعام عند قوله وجعلوا
لله شركاء الجن يقرر هذه الطريقة فانها من الاساليب العزيزة ولا تكاد توجد مثلها في غير التنزيل
قوله غدة كغدة البعير النهاية الغدة الطاعون للابل فلما يسلم منه يقال اغد البعير فهو
مغد منه حديث عامر بن الطفيل غدة كغدة البعير وموت في بيت سلولية قال الميداني
ويروى اغدة اغدادا او اموت موتا يقال اغد البعير اذا صار ذا غدة وهو طاعونه ومنهم من روى
بالرفع اي غدتي كغدة البعير وموتي موت في بيت سلولية وسلول عندهم اذل العرب ولذلك قال
الى الله اشكو انني بت طاهرا فجاء سلولي فبال على رجلي فقلت اقطعوها بارك الله فيكم فاني كريم غير مدخلها
رجلي
روى محيي السنة عن عبد الرحمن بن زيد نزلت هذه الايات في عامر بن الطفيل واربد بن ربيعة
وكانت قصتهما على ما روى الكلبي عن ابي صالح عن ابن عباس قال اقبل عامر واربد وهما عامدان يريدان
رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو جالس في المجلس في نفر من اصحابه فدخلا المسجد فاستشرف الناس لجمال
عامر وكان اعور وكان من اجمل الناس فقال رجل يا رسول الله هذا عامر بن الطفيل قد اقبل نحوك
فقال دعه فان يرد الله به خيرا يهده فاقبل حتى قام عليه فقال يا محمد ما لي ان اسلمت فقال لك ما للمسلمين
وعليك ما على المسلمين فقال تجعل لي الامر من بعدك فقال ليس ذلك الي انما ذلك الى الله عز وجل يجعله حيث
يشاء قال فتجعلني على الوبر وانت على المدر قال لا قال فما تجعل لي قال اجعلك على اعنة الخيل تغزو عليها
قال اوليس ذلك لي اليوم قم معي اكلمك فقام معه رسول الله صلى الله عليه وسلم وكان اوصى الى اربد اذا
رايتني اكلمه فدر من خلفه فاضربه بالسيف فجعل يخاصم رسول الله ويراجعه فدار اربد خلف النبي صلى الله عليه
ليضربه فاخترط من سيفه شبرا ثم حبسه الله عنه فلم يقدر على سله وجعل عامر يومي اليه فالتفت

رسول الله صلى الله عليه وسلم واى اربد ما صنع سيفه فقال اللهم اكفنيهما بما شئت فارسل الله تعالى
الى اربد صاعقة فاحرقته وقال لعامر هلا بغيت لى ما لاملانها عليك خيلا جردا وفتيانا مردا فقال النبى صلى الله عليه وسلم يمنعك الله من ذلك وابناء
قيلة يريد الاوس والخزرج ونزل عامر بيت امراة سلولية فلما اصبح ضم عليه سلاحه وقد تغير لونه
فجعل يركض فى الصحراء ويقول ابرز يا ملك الموت ويقول الشعر ويقول واللات لئن اصحر الى محمد
وصاحبه يعنى ملك الموت لانفذتهما برمحى فارسل الله ملكا فلطمه بجناحه واذاله فى التراب وخرجت
على ركبته فى الوقت غدة كغدة البعير فعاد الى بيت السلولية وهو يقول غدة كغدة البعير
وموت فى بيت سلولية ثم دعا بفرسه فركبه ثم اجراه حتى مات على ظهره وقال الميدانى بعدما اتى على
القصة بتمامها ضربت خصلتين لحدهما شر من الاخرى واما ما رويناه فى صحيح البخارى عن انس
بن مالك قال اتى النبى صلى الله عليه وسلم بعث خاله الى سبعين راكبا وكان رئيس المشركين عامر بن الطفيل
خيره بين خصال ثلث فقال يكون لك اهل السهل ولى اهل المدر واكون خليفتك او اغزوك باهل
غطفان بالف والف فطعن عامر فى بيت ام فلان فقال غدة كغدة البكر فى بيت امراة من ال فلان
ائتونى بفرسى فمات على ظهر فرسه **قوله** ولا تجعله علينا ماحلا مصدقا قيل تمامه اجعله
لنا شافعا مشفعا والضمير للقران النهاية ومنه حديث ابن مسعود القران شافع مشفع
وماحل مصدق اى خصم مجادل مصدق وقيل ساع مصدق من قولهم محل بفلان اذا سعى به
الى السلطان يعنى ان من اتبعه وعمل بما فيه فانه شافع له مقبول الشفاعة ومصدق عليه فيما يرفع من
مساويه اذا ترك العمل ومنه حديث الدعاء ولا تجعله ماحلا مصدقا **قوله** فرع سمع النبيب
فرع كل شيء اعلاه يقال هو فرع قومه للشريف منهم والفرع ايضا القوس التى عملت من طرف
القضيب يقال قوس فرع اى غير مشقوق وههنا بمعنى العالى الا انه مجاز عن الكريم والسمع سحر
يحدثه الشىء الحساسة لا ارتياح والمحمد للمعروف عن المهدى لحسن العطاء شديد المحال شديد
الكيد وقيل شديد العقوبة والمكر يقول الممدوح فى الصلابة فرع السمع له اغصان فى غصن
المجد كثير الندى شديد النكاية على الاعداء **قوله** وفيه اقوال من ذلك قال الميدانى
هذا من الحيلة يقال محل الرجل اذا طلب الحيلة **قوله** شديد الفقار الاساس فوس بوى
المحال وهو الفقار الواحد محاله والميم اصلية **قوله** فساعد الله اشد النهاية
فى حديث البحيرة ساعد الله اشد وموساه احد اى لو اراد الله عز وجل تحريمها لشق اذانها
حلقها لكذلك فانه يقول لها كن فتكون **قوله** فقرته الفواقر الجوهرى اى كسرت فقار ظهره
الفاقرة الداهية هذا مثال لتوهين القوى لانفصام فقار الظهر وكانت دعوة ملابسة للحق الفا
تحى لقوله العتى ان الله سبحانه يدعى فيستجيب واللام فى بكونه تعليل لاثبات ان الدعوة لله
ملابسة للحق وذلك ان معنى قوله تعالى له دعوة الحق لله الدعوة الثابتة عن الزائلة واذا كانت كذلك
كانت الدعوة ملابسة للحق البتة لكونه تعالى حقيقا بان توجه اليه الدعاء الملك دعوته مع البيع
خلاف الهتهم التى لا تسمع ولا تجدى فى دعائها نوبة ما بعده والذين يدعون من دونه لا يستجيبون
لهم بشىء قال صلحا الانتصاف قوله فان الله يستجيب الدعاء اذا كان مصلحة او معناه انه
الحقيق ان يوجه اليه الدعاء خلاف الاوثان قيد استجابة الدعاء برعاية المصلحة ولا يعتقد ذلك

ولا يجد دعاه المصالح على ما سبق **قوله** ان الصاف الى الحق الذى هو الله تعالى على المشكل انه يودى
الى ان يقال لله دعوة الله ويمكن ان يقال معناه وهى الدعوة التى يليق ان ينسب ويضاف الى الحضرة
لكونه سميعا بصيرا كريما لا يخيب سائله ويحب الدعاء والحاصل ان قوله الحق وصف حمل عليه لاستجابة
الدعاء او ان حمل وصفا لله يجب ان يثبت له وصف يصلح لترتب الاجابة وهو ان يقال الحق الذى
يسمع ويجيب **قوله** اتصال هذين الوصفين اى قوله شديد المحال وله دعوة الحق مع جملتان
خبريتان سماهما وصفين لما قبله وهو قوله وهم يجادلون وهو اذا كان حالا والمراد بذى
المحال اربد وصاحبه عامر لان اسند شك يا سوال الله واقع والدعاء مما استجيب فيهم واذا كان
عطفا على قوله الله يعلم كما سبق وهو الوجه الاول فى تفسير فلم يحصل من معنى الوصفين
شيء ومنهم قال هو وعيد للكفرة على مجادلتهم **قوله** الا استجابة كاستجابة الاجابة
والاستجابة بمعنى قال وداع دعا يا من يجيب الى الندى فلم يستجبه عند ذاك مجيب
قوله كاستجابة الماء من اضافة المصدر الى الفاعل بعد مفعوله **قوله** وقيل
شبهوا فى قوله حدوى عطف على قوله اى كاستجابة الماء من بسط كفيه والوجه الاول
من التشبيه التمثيلى شبه حاله عدم استجابة الاصنام دعاءهم وانهم لم يفوزوا من
دعائهم الاصنام بالاجابة والنفع بحالة عدم استجابة الماء لمن بسط كفيه اليه ليطلب منه
ان يبلغ فاه والوجه عدم استطاعة اجابة الدعاء مع العجز عن ايصال النفع وهو كما ترى
منتزع من عدة امور وروى محيى السنة عن عطاء وعلى كالعطشان الجالس على شفة البير
يمد يديه الى البير ولا يبلغ قعر البير ولا هو يرتفع اليه الماء فلا ينفعه بسط الكف الى الماء
ودعاؤه والثانى من التشبيه المركب العقلى شبهوا فى عدم انتفاعهم بدعاء آلهتهم بشخص
يروم من الماء الشرب ويفعل ما لا يحصل منه على شيء والوجه قلة جدوى يوقع المطلوب قال
محيى السنة المعنى كباسط كفيه ليقبض على الماء والقابض على الماء لا يكون فى يده شيء ولا يبلغ الى فيه
منه شيء كذلك الذين يدعون الاصنام لا ينفعهم دعاؤها وهى لا تقدر على شيء **قوله** فلم يلق
كفاه بلوتين لان اى امسك وعن بعضهم لانه الدواة يليق اى لصقت ولقتها سوداء ولا
سعدى هى ملعقة اذا اصلحت مدادها والقتها الاقه لغة فيه قليلة وفلان لا يليق درهما
اى ما يمسكه فلا يلصق به **قوله** ولله يسجد اى ينقادون حمل يسجد مجازا عن الانقياد
ليتنزع منه القدر المشترك فيصح اطلاقه على العقلاء الساجدين وغيرهم وعلى ضلالهم ايضا
قال القاضى يحتمل ان يكون السجود على حقيقته فانه يسجد له الملائكة والمؤمنون من الثقلين
طوعا حالتى الشدة والرخاء والكفرة له حالة الشدة والضرورة وظلالهم بالعرض وان يراد به
انقيادهم لاحداث ما اراده شاؤوا او كرهوا وانقياد ظلالهم لتصريفه اياه بالمد والتقلص
وانتصاب طوعا ~~وطوعا~~ وكرها بالحال او العلة **قوله** والتقلص الجوهرى يقال قلص الظل
وقلص الماء اذا ارتفع **قوله** وقرئ بالغدو والايصال قال ابن جنى قرأها ابو مجلز وهو مصدر
اصلنا اى دخلنا فى وقت الاصيل **قوله** والفىء والزوال الفيء ما بعد الزوال من الظل
وانما سمى الظل فيئا لرجوعه من جانب الى جانب قال ابن السكيت الظل ما نسخته الشمس

والفجر كما انفتح الشمس قوله كعوالي الجوانب الاساس كي الرجل وكعكوه الجوف فيتكعكع اى
حبسه فاحتبس اعداد علمهم برب السموات برئ الفاء في قوله فاتخذتم سببية مرتبة للكلام
التالي على الاول وادخل همزة الانكار بين المسبب والسبب للتعكيس كقوله تعالى اتجعلون
رزقكم انكم تكذبون وهذه الفاء التي ادخلت على المال وهو قوله ثم سواك بل هل علم هذا القول كشف ونكتة
قوله من علمكم واقراركم اما علمكم فانكم تعلمون انه رب السموات والارض واما اقراركم فجوابكم
اذا سئلتم من رب السموات والارض قوله حتى يقولوا غاية لقوله فتشابه ومعنى النفي في
قوله لم يخلقوا لعطفه بمعنى التهكم والانكار في ام فيكون المنكر الجعل مع مفعوليه والصفة
قال في الانتصاف خلقوا كخلقه في سياق الانكار تهكم بان غير الله لا يخلق شيئا لا مساويا
ولا منحطا فقد كان يكفي في الانكار ان الالهة التي اتخذوها لا يخلق لكن قوله كخلقه تهكم
والزمخشري لا يستطيع ذكر هذه النكتة لان اصله يثبت خلق الجواهر والاعراض والعبيد لا يخلقون
سوى افعالهم وفي قوله الله خالق كل شيء الجام لافواه المشركين والقدرية ولذلك تعامى
لسان الزمخشري هنا وقبرت شقاشقه ولبسا ما تضمنه المذهب وقوله لا يقدرون على
ما يقدر عليه الخالق ابطاله بقوله قل الله خالق كل شيء ظاهر ولما اثبات التهكم فتكلف لان
التهكم وهو ذكر الشيء واراده نقيضه استخفافا للمخاطب كقوله تعالى فبشرهم بعذاب اليم وقولهم
انك لانت الحليم الرشيد وههنا قوله كخلقه مبالغة في اثبات العجز لها على سبيل الاستدراج وارخاء
العنان فانه تعالى لما انكر عليهم اتخاذهم من دونه شركاء ووصفها بانها لا يملكون لانفسهم نفعا ولا ضرا
فكيف لغيرهم انكر ثانيا على سبيل التدرج وصفها الخلق ايضا يعني هب انهم يقدرون على نفع انفسهم
وعلى نفع غيرهم هل يقدرون ان يخلقوا شيئا وهب انهم قادرون على خلق بعض الاشياء هل يقدرون
على ما يقدر عليه الخالق من خلق السموات والارض قوله كما ضرب الاعمى والبصير والظلمات
والنور مثلا لهما بيان الاتصال الايات وذلك انه تعالى لما امر صلوات الله عليه ان يبكت المشركين
بقوله من رب السموات والارض قل الله ثم يوبخهم بقوله افاتخذتم من دونه اولياء ويوبخهم على بعكس
الامر وهو ان من علم انه رب السموات والارض وجب عليه ان يعبده ويوحده فهم جعلوا العلم
سببا للاشراك ثم ذيله بضرب المثل بالاعمى والبصير والظلمات والنور ولما اضرب عن ذلك بقوله
ام جعلوا لله شركاء اى شركاء مخلوقين عاجزين لا يقدرون على نفع انفسهم فكيف لغيرهم ثم ركوا اعيان
خالق كل شيء الموحد والمنفرد الغالب على كل شيء عقبه بضرب مثل اخر قوله وبالفلز
الذي يسمعون به النهاية الفلز بكسر الفاء واللام وتشديد الزاي ما في الارض من الجواهر المعدنية
كالذهب والفضة والنحاس والرصاص وغيرها وقيل انه ما ينفيه الكير ومنه حديث علي رضي الله عنه
من فلز اللجين والعقيان قوله مما تدخر ويكنز جنس لقوله والحبوب والثمار ويلف لان
الادخار يختص بالحبوب والاكتناز بالنقود الرغيب الكثير حمل المال بعضه على بعض وحفظه
واصله من كنزت التمر في الوعاء وزمن الكناز وقت ما يكنز فيه التمر قوله الا ترى الى قوله

واما ما ينفع الناس دل التفصيل وهو قوله واما ما ينفع الناس ان هذا المجمل ايضا مشتمل على
هذا المعنى لمطابقة التفصيل والمجمل وليس فيه ما يدل على النفع الا قوله فسالت اودية بقدرها
فيجب تفسيره ويؤيده قوله القائل فيه ان في ابتغاء حلية او متاع كالقائل في قوله فيجب تفسير
بقدرها لانهما مثلان اعلم ان الاية من باب الجمع والتقسيم مع الجمع على ابدع ما يكون جمع اولا
الماء والفلز في حكم كونهما جامعين لمعنى ما ينفع به الناس وما لا نفع فيه فسال الماء على القدر المحتاج
اليه خالص للنفع وحمله الذي هو زبد السيل لا نفع فيه وكذا الفلز ما يتخذ منه الحلي والاواني هو المنتفع
به وخبثه الذي هو زبد مما لا نفع فيه ثم فصل ثانيا حكم كل من اللذين لا نفع فيهما على طريق الجمع بقوله فاما
الزبد الى اخره اى كل مما لا نفع فيه من زبد الماء وزبد الفلز يذهب جفاء وكل من المنتفع بهما وهما الماء
المنزل بقدره والفلز المتخذ منه الحلي والمتاع يمكث في الارض قال محي السنة قيل قوله انزل
من السماء ماء مثل للقرآن والاودية مثل القلوب اى نزل القرآن فاحتمل منه القلوب على قدر اليقين
والعقل والشك والجهل وعليه ومعنى ادخال القرآن في القلوب الموصوفة باليقين والشك والعقل
والجهل في هذا المقام قوله تعالى بعد ضرب المثل للذين استجابوا لربهم الحسنى الاية وقوله افمن يعلم
انما انزل اليك من ربك الحق كمن هو اعمى وقال السجاوندي اراد الله في الانبياء والاولياء ثم انكر بدائع
من خصائص الانسانية يحصل بالسهر ويذهب بالعمر والانوار العلوية اعني ان الهداية بالعلم والقرآن
تاثيرها من الاخلاق ما هو حلية الروح والعقل ومن الاعمال ما هو منه النفع والدفع والعلم في الصدور
الاول اتى من الله عز وجل يعقدها حالنا من اختلاط الزيف صافيا عن سؤال الكشف ثم اختلط بسوا
النفسانية وهواجس الانسانية فلا بد من نار الفتن واختيار المحن لزوال زبد الخبث وقوام اود
العيب ومن تحمل التعلم والاتصاف بالتسليم ليذهب الزبد جفاء والايمان عطشا ودام نجسا
قال اذا انت لم تشرب مرارا على القذى ظمئت واى الناس تصفو مشاربه هذا محض
من كلامه قوله على وجه التهاون بها وذلك ان في قوله ومما يوقدون عليه في النار ابتغاء حلية عدولا
من الاسم الى الصورة حاله في لحظها لان هذه الجواهر اى هذه التي ترفعون بها من مقدارها وتعدونها
اشرف الجواهر وتتخذون منها حلي وتزينون بها مجالسكم ومحافلكم هي هذه التي توقدون عليها كقوله تعالى
فلينظر الانسان مم خلق خلق من ماء دافق وقوله من اي شيء خلقه من نطفة خلقه فقدره فان
من اي شيء حقير خلقه قوله او للتبعيض قال ابو البقاء زبد مبتدأ ومثله صفة والخبر
مما يوقدون المعنى ومن جواهر الارض كالنحاس ما فيه زبد هو خبثه مثله اى مثل الزبد الذي يكون
على الماء قوله جفاء يجفاه السيل قال ابو البقاء هو حال وهمزة منقلبة عن واو وقيل هي
اصل قوله وقرئ يوقدون بالياء النحاني حمزة وحفص والكسائي قوله وقيل يتم
الكلام عند قوله لو ان لهم ما في الارض على ان يتعلق للذين بضرب كلام مستأنف قال
السجاوندي النظم يستدعي الثاني لان الفصاحة مثل انقطاع ما بعد الفاصلة عنها ولهذا

الخط قول امرئ القيس ألا أيها الليل الطويل ألا انجلي * بصبح وما الإصباح منك بأمثل
عن قول له الطيب إذا كان مدحا لبيت يهدم أكل فصيح قال شعرا متيم ولأن لفظ الحسنى
لما تعلق بإحدى القرينتين أوجب أن لا يعطل ما يقابلها عن أختها لئلا يخرم النظم كأنه قيل للذين
استجابوا لربهم الحسنى وللذين لم يستجيبوا لربهم السوءى فوضع موضعه لو أن لهم ما في الأرض جميعا
إلى آخره وإنما اكتفي في الأولى بالحسنى المطلقة ليعم فيكون أبلغ لأن جانب الحسنى أرجح قوله دخلت همزة
الإنكار على الفاء يريد أن الفاء في أفمن للتعقيب والهمزة مقحمة بين المعطوف والمعطوف عليه لمزيد
الإنكار والمعطوف عليه جملة قوله للذين استجابوا لربهم الحسنى والذين لم يستجيبوا لأن المعنى ضرب الله
الأمثال للمؤمنين المستجيبين وللكافرين الذين لم يستجيبوا أفيستوي الذين يعلمون ما أنزل إليك
فيستجيبون والذين لا يعلمون فلا يستجيبون وإليه الإشارة بقوله أن حال من علم واستجاب بمعزل
عن حال الجاهل فلم يستجب لبعد ما بين الزهد والكلأ والخبث والعلم ثم أنكر أن يعتني النظر وجد
قوله أفمن يعلم أنما أنزل إليك من ربك الحق وما يترتب عليه متصلا بفاتحة السورة يعني بقوله
والذي أنزل إليك من ربك الحق ولكن أكثر الناس لا يؤمنون قوله كبعد ما بين الزهد صفة
مصدر محذوف أي بعد حالهم من حال الجاهل بعدا مثل بعد ما بين الزهد والكلأ قوله أي
الذين عملوا على قضيات عقولهم الراغب اللب العقل الخالص من الشوائب وسمي بذلك لكونه
خالص ما في الإنسان من قوله كاللباب من الشيء وقيل هو ما زكى من العقل فكل لب عقل وليس
كل عقل لبا ولهذا علق الله تعالى الأحكام التي لا يدركها إلا العقول الزكية بأولي الألباب نحو ومن
يؤت الحكمة فقد أوتي خيرا كثيرا وما يذكر إلا أولو الألباب ونحو ذلك من الآيات ولبيب ويكون
معروفا باللب قوله الأول أوجه وكذلك كان الاستئناف عند قوله الذين يوفون بعهد الموجب
كقوله تعالى هدى للمتقين الذين يؤمنون بالغيب على ما مر في البقرة ولعطف قوله والذين ينقضون
عهد الله عليه وهو غير صالح لوصف أولو الألباب قوله تعميم بعد تخصيص يعني عطف
قوله ولا ينقضون الميثاق وهو عام لأن التعريف فيه للجنس على قوله يوفون بعهد الله والمراد
ما عقدوه على أنفسهم من ربوبيته وهو خاص كما عطف ويخشون ربهم على قوله يصلون على هذا
لأن خشية الله ملاك كل خير وأما عطف ويخافون سوء الحساب على يخشون فمن عطف الخاص
على العام ومن ثم قال ويخافون خصوصا سوء الحساب وقيل عطف وأنفقوا مما رزقناهم على
صبروا قوله وتجلدي للشامتين تمامه لأبي ذؤيب وتجلدي للشامتين أريهم أني لريب الدهر
لا أتضعضع الشماتة الفرح ببلية تصل إلى العدو والضعضعة الخضوع يقول هذا التجلد الذي
أريه من نفسي للعدو شماتة الشامتين قوله ما إن جزعت البيت قيل هو لعمرو بن معدي كرب
القلع الحسن من الجزع لا أن جزع مع قلة صبر قيل أن زيدا له ومنهم من زعم أنه فنش فلم يجد له شقيقا
يسمى زيدا ومنهم من روى زيدا بالنون أي يرد كما في شرحه من جرى ذكر الزهد والدما يخرج منه

عند الفلاح وروي عن المصنف أنه قال الزهد مثل في القلة ومن ثم قال للشيخ مهدي أي بحفر
الأساس ومن المجاز قولهم للمقصر بذل في موقعه وعطاء مزهد قليل قوله
أن سوى بينهما بأنه كان حسنا ما موصوفة أي شيء من الوحي شأنه كان العمل حسنا عند الله وهو
أن يصير اتقاء وجه الله به اقتبس قوله حسنا من قوله صلوات الله عليه الإحسان أن تعبد الله
كأنك تراه فإن لم تكن تراه فإنه يراك فإذا أحسن العبد هذا الحضور طاش عنده جميع الهواجس
النفسانية التي ذكرها المصنف بل يعني حصونه في شهود فيتلذذ بالبلوى ويستبشر بأخبار
المولى هذا هو الصبر على الله عند العارفين قوله وعن الحسن إذا حرموا أعطوا إلى آخره
مقتبس مما روينا في مسند أحمد بن حنبل عن عقبة بن عامر قال لقيت رسول الله صلى الله عليه
وسلم فقال صل من قطعك وأعط من حرمك واعف عمن ظلمك قوله عقبى الدار
عاقبة الدنيا وهي الجنة لأنها هي التي أرادها الله الانتصاف العاقبة المطلقة الجنة وسيعلم الكفار
عقبى الدار والعاقبة اليمين فاستنبط الزمخشري من ذلك أنها التي أرادها الله والعاقبة
الأخرى خلاف المراد ولذلك قيدها في قوله وعقبى الكافرين النار لعادي أن تسلى الله إرادة
الشر وما شاء الله كان وما لم يشأ لم يكن والمؤدي إلى الجنة العاقبة مأمور به والمؤدي إلى سواها منهي
عنه فعاقبة الجنة أصل باعتبار الإرادة قوله لو لا شفع أو اتحدت من الأعمال أعمالا إذا تجرد
ليؤذن بأنه إذا وجد منهم عمل ما كفاهم وذلك من إيقاع الفعل أي صلح صلة للموصول كما قال في
قوله ولا تركنوا إلى الذين ظلموا قيل الذين ظلموا ولم يقل الظالمين لأن المعنى الذي وجد منهم الظلم والمعنى
أن الله تعالى يلحق بهم أولئك الكملة وإن لم يكونوا في مرتبتهم من العمل الصالح إكراما لهم نحوه
قوله تعالى والذين آمنوا واتبعتهم ذريتهم بإيمان ألحقنا بهم ذريتهم قال فيه أي بسبب إيمان عظيم رفيع
المحل وهو إيمان الآباء ألحقنا بدرجاتهم ذرياتهم وإن كانوا لا يستأهلونها تفضلا عليهم وعلى آبائهم
قوله أو يدل طرف خبر قوله هذه الملائكة لأنه مبتدأ وصفه والجملة معطوفة على مثلها وهذا
الثواب بسبب صبركم والصبر على الأول بمعنى الطاعات لأن الطاعات عندهم سبب للثواب
وعلى الثاني بمعناه ولذلك قال بما احتملتم من مشاق الصبر ومتاعبه وهو موجب للعوض والبدل
وعن بعض العدلية الثواب هو الجزاء على أعمال الخير والعوض هو البدل عن الفائت كالسلامة التي
هي بدل الآلام والنعم التي هي مقابلة البلايا والمحن والرزايا والفتن والتفضل هو إيصال منفعة خالصة
إلى الغير من غير استحقاق قال القاضي بما صبرتم متعلق بعليكم أو بمحذوف أي هذا بما صبرتم
ولا يتعلق بسلام لأن الخبر فاصل والباء للسببية أو البدلية وأحسن أن التعلق معنوي ولذلك قال
ويكرمكم قوله لما قد أرى منها أوانس به لم يوجد تمامه والأوانس النساء والبدن جمع
قولهم بدن الرجل إذا سمن وهي جمع بادنة وهي المرأة السمينة يقول أرى في عرصة الحي الوحش بدل
ما كنت أرى فيها النساء الآنسات والاستشهاد بالنساء في أن الأمنا بمعنى البدل قوله
الله يبسط أي الله وحده هو يبسط الرزق أي لا غير ومثل هذا التركيب عند صاحب المفتاح
نص في إفادة تقوي الحكم ولا يحتمل التخصيص البتة لأن المبتدأ غير مكانه وليس مثل أنا عرفت

في احتمال التخصيص وللتقوي ويمكن ان يوجه تفسير المصنف بان تعالى لما اختار التركيب المكرر للحكم
واكتفى بالحكم قوة في معنى التاكيد فناسب ان يضمن التخصيص لان التخصيص ليس الا تاكيد الحكم
بالنفي والاثبات والتاكيد انما يكون برفع ارادة التجوز عن الحكم والوجه ان ذلك التخصيص من قبيل انحصار
الاسم الجامع بالذكر وبنا تسلط الرزق عليه نظيره قوله تعالى الله نزل احسن الحديث وايقاع
اسم الله مبتدا وبناء نزل عليه فيه تفخيم احسن الحديث وتاكيد لاسناده الى الله تعالى وانه من عند
الله مثله لا يجوز ان يصدر عنه قوله وهو الذي يبسط الرزق اهل مكة اشارة الى ان اللام
في الرزق عوض من المضاف اليه كقوله تعالى واشتعل الراس شيبا وان الضمير في فرحوا عائد عليه
والاية متصلة بقوله كمن هو اعمى وهم الذين لا يعلمون المراد من ضرب المثلين ولا يستجيبون لربهم وذلك
لما بسط الله عليهم الدنيا فنسوا حظا مما ذكروا به وفرحوا بالحياة الدنيا الا ترى كيف عقبه بقوله
ويقول الذين كفروا لولا انزل عليه آية من ربه افلو سمعوا ما انزل عليهم وعلموا حقيقته لما قالوا ذلك وبقوله
الذين آمنوا وتطمئن قلوبهم بذكر الله حيث سمعوه وعرفوا انه حق من الله عز وجل فاستجابوا له واطمانت
قلوبهم فعلى هذا قوله انما يتذكر اولو الالباب الى قوله لهم سوء الدار معترضة موكدة لمضمون الكلام
وفيه ان سبب تنور قلوب المستجيبين واطمئنانها التجافي عن دار الغرور والانابة الى دار الخلود
لشهادة المقابلة بين الصنفين قوله فرح بطر واشر الراغب الفرح انشراح الصدر
بلذة عاجلة واكثر ما يكون في اللذات البدنية الدنيوية فلهذا قال تعالى كيلا تاسوا على ما فاتكم
ولا تفرحوا بما آتاكم وقال تعالى وفرحوا بالحياة الدنيا ولم يرخص في الفرح الا في قوله فبذلك فليفرحوا
ويومئذ يفرح المؤمنون بنصر الله قوله هو كلام يجري مجرى التعجب يعني ان قولهم لولا انزل
عليه آية من ربه من باب العناد والاقتراح ورد الآيات الباهرة المتكاثرة وانما يستحق هذا الكلام
بان يقابل بقوله ما اعظم كفركم وتصميمكم على الكفر ومثل هذا التصميم لا يكون الا بختم الله على القلوب
وارادة الضلال منكم ومن يضلل الله فلا هادي له ما ادل هذه الاية على مذهب اهل السنة قوله
او تطمئن بالقران لانه معجزة هذا الوجه ملائم لقوله ويقول الذين كفروا لولا انزل عليه آية من ربه
ليكون تعريضا بالكفار كما سبق قوله ويجوز ان يكون بدلا من القلوب ويحتمل بدل الكل والبعض
والاشتمال بحسب التعريف في القلوب وهذا احسن توافقا للموصول الاول وفائدة التعريض بالكفار
وانه لا قلوب لهم لان عملهم غير صالح وان عنادهم بسبب ان افئدتهم هواء ولا يلقون اذهانهم وسمعهم
كمن له قلب او القى السمع وهو شهيد طوبى لهم على هذا جملة مستانفة كانه قيل فما لهم وليجب
طوبى لهم قوله وحسن مآب بالرفع والنصب بالرفع السبعة وبالنصب شاذ قال ابو البقاء
الرفع والاضافة على انه معطوف على طوبى اذا جعلتها مبتدا والنصب على انه عطف على طوبى في
وجه نصبها قوله وهي مكونة روي عن المصنف انه كاسم العرب يكون سمي يكون وهي
اما جمع كور ككتبة ومشيخة وفيه جمع سبح وسيف واسد قوله نعوذ ارسلناك

ارسالا له شان وفضل فالكاف صفة مصدر محذوف والتنكير فيه للتعظيم والتفخيم لان اسم الاشارة
في امثال هذا المقام يدل على جلالة شان المشار اليه وهو اما الى الذهن وهو الظاهر او ما سبق
من الآيات الدالة على جلائل الشؤون والى قوله تعالى في امة ليست صلة لارسلناك بل بيان
لموذن في التفسير بعد الابهام على تفخيم الشان الذي يقتضيه المقام قوله لتقرا عليهم الكتاب
العظيم والتعظيم مستفاد من وضع الذي اوحينا موضع القران فالى قوله تعالى يهدي للتي
هي اقوم في ابهام الموصوف وحذفه من فخامة تفقد مع الصلة وانما معنى التفخيم بان اتى صفة التعظيم
قوله وحال هؤلاء انهم يكفرون بالرحمن بيان لقوله وهم يكفرون بالرحمن حال من فاعل ارسلناك
والرحمن مظهر وضع موضع المضمر لتلك الفائدة التي ذكرها وهي انهم يكفرون بالمبلغ الرحمن التي وسعت
رحمته كل شيء المعنى انا ارسلناك مثل ارسالنا الانبياء وخاتمهم ليتلو عليهم مثل هذا
القران العظيم المعجز المصدق لسائر الكتب ليعبدوه ويوحدوه وهم مع ذلك يبدلون الشكر بالكفران
ثم انه تعالى امرهم بان ينبههم على خاصة نفسه ووظيفته من الشكر ومآل امره معهم بانشاء قوله قل هو
ربي اي العظيم الجامع لاوصاف الكمال الذي ارسلني اليكم وجعلني خاتم النبيين وانزل علي ذلك
الكتاب العظيم الشان والمبلغ الرحمة الذي تقدم ذكره تفيد لا رب لي سواه وعليه اعتمادي في توكلي
لا على غيره والله ما في ومرجعي لا الى غيره والضمير جار مجرى اسم الاشارة وقوله لا اله الا هو
اعتراض الكرية ايجاب اختصاص التوكل عليه وتفويض الامور عاجلا واجلا اليه ومثله قوله تعالى
اتبع ما اوحي اليك من ربك لا اله الا هو واعرض عن المشركين قال المصنف لا اله الا هو اعتراض
اكد به ايجاب اتباع الوحي على ان المفهوم من كلامه ان لا اله الا هو جار مجرى الحال والتاكيد وفيه
وصف الرب وحده بانه الواحد المتعالي عن الشركاء قوله لو ان قرانا سيرت به الجبال لو انه ثابت ما لا
لطيفة قوله وهذا يقتضيها فسرت يعني اذا حمل جواب لو على لكان هذا القران لا لما حكى
لما امنوا او لا ما دل عليه وهم يكفرون بالرحمن كما ذهب اليه الفراء كان ذلك على ان ذلك المفسر
هو الوجه ولما الصالة على هذا بما سبق ظاهرا انه داخل تحت حيز القول اي قل هو ربي وقل
لو ان قرانا والله اعلم قوله وقيل معناه ولو ان قرانا وقع به تسيير الجبال لما امنوا فعلى هذا
الاية متصلة بقوله ويقول الذين كفروا لولا انزل عليه آية من ربه وقوله وقيل الرا حمل متفرع
على هذا الوجه فلا يلزم من هذا تعظيم القران لكن يكون تسجيلا على شدة شكيمتهم وغاية عنادهم
قوله او بعث لنا به رجلين او ثلثة ممن مات من آبائنا منهم قصي بن كلاب فانما لم تقل او بعث
رجلين او ثلثة كما بعث عيسى كما صح بالكهف البنين لشهر به قوله ومعنى تقطيع الارض على
هذا قطعها بالسير واستشهد صاحب المفتاح وارض كاطلاق الكرام قطعتها وقد كحل
الليل السماك فابصرا وعلى الاول جعلها القطائع لان المراد جعلها لزراعة القطائع جمع
قطيعة وهي الارض التي يزرع فيها قوله وعن الفراء هو متعلق بما قبله اي جواب لو مقدم عليه قوله
وهم يكفرون بالرحمن قال ابو البقاء جواب لو مقدم عليه اي وهم يكفرون بالرحمن ولو ان قرانا
على المبالغة قوله بل لله الامر جميعا على معنيين اي يكون اما اضرابا عما اجاب قول الرحمن
اي اعرض عن هذا بان الله تعالى قادر على ما اقترحوا الا انه تعالى علم ان اطمانهم مفقود او عن قوله
وقيل معناه لو ان قرانا وقع به تسيير الجبال الى اخره لا زجرا او على المعذرين لما امنوا وهي

على هذا بلغ تصميمهم الى انهم لو شاهدوا تلك الآيات العظام لما رجعوا عن تصميمهم بل الله لو
يلجئهم الى الايمان وهو قادر على الالجاء لولا انه تعالى امر المكلفين على الاختيار بناء على مذهبه
وهذا على الوجه الاخير وقال القاضي بل الله قادر على الاتيان بما اقترحوه من الآيات
الا ان ارادته لم تتعلق بذلك لعلمه بانه لا يلين شكيمتهم ويدل على ذلك قوله افلم ييأس الذين آمنوا
عن ايمانهم مع ما راوا من احوالهم **قوله** بل هي لغة قوم من النخع بفتح النون وفتح الخاء المعجمة
كذا في جامع الاصول قال ابن جني روي عن ابن عباس انها لغة وهبيل حي من النخع قال الم ييأس بالاقوام
لذا انا ابنه ولو كنت عن ارض العشيرة نائيا اي الم يعلموا وشبهه عندي ان يكون هذا لمعنى الياس
لان المتامل للشيء المتطلب لعلمه ذاهب بفكره في جهات تعرفه اياه فاذا ثبت نفسه على شيء من امره
اعتقده واضرب عما سواه فلم ينصرف اليه كما ينصرف الناس من الشيء عنه ولا يلتفت اليه الراغب
الناس لانتفاء الطمع يقال يئس واستيأس مثل عجب واستعجب قال تعالى فلما استيأسوا منه
خلصوا نجيا وقال تعالى افلم ييأس الذين آمنوا قيل معناه الم يعلم ولم يرد ان الياس موضوع في
كلامهم للعلم وانما قصدنا ان يأس الذين آمنوا من ذلك يقتضي ان يحصل بعد العلم بانتفائه فاذا
ثبت يأسهم يقتضي حصول علمهم **قوله** لتضمنه معناه اي هو من دلالة التضمن واطلاق
الكل على الجزء هذا في الياس صحيح كما ذكره واما في النسيان ظاهر لان ترك الانسان ضبط ما
استودع ضعفا او غفلة او قصدا واما في الرجاء فمشكل لان الرجاء والخوف متقابلات قال تعالى
يدعون ربهم خوفا وطمعا ويريكم البرق خوفا وطمعا ولان الرجاء ظن حصول ما فيه مسرة والخوف ظن
حصول المكروه اللهم الا ان يراد بالتضمن الموضوع اللغوي وهو ما يفهم منه معنى زائد **قوله** بما
دهى الامام الاساس حفظا من الرفض وبما ضمنا المصحف بحواشيه **قوله** المهيمن عليه
في الجامع المهيمن هو الشهيد وقيل الامين واصله مؤتمن فقلبت الهمزة هاء وقيل هو الرقيب
والحافظ **قوله** ويجوز ان يتعلق ان لو يشاء بآمنوا عطفا على قوله افلم ييأس الذين آمنوا يعني
متمنيا الالجاء ولم يستقم المعنى الا بحمل ييأس على يعلم ولذلك قال ومعنى افلم ييأس افلم يعلم قال
ابو البقاء ان لو يشاء في موضع نصب بييأس لان معناه افلم يتبين وعلى الوجه الثاني ييأس بمعنى يقنط
على حقيقته وان لو يشاء نصب بنزع الخافض متعلق بآمنوا لان من يعدى بالباء والله الاتيان بقوله
آمنوا بان لو يشاء الله لهدى الناس جميعا وعلى هذا مفعول ييأس محذوف وهو عن ايمان هؤلاء **قوله**
بما حلى الله بهم هو يحل بالضم اي ينزل واحله انزله وفي بعض النسخ يحل بفتح الياء وكسر الحاء وفي
حاشيته اي من حل العذاب بالكسر وجب وهو سهو والصواب بفتح الياء وكسر الحاء من حل يحل
بالضم اي نزل واحلله انزله لتعضده قوله او تحل القارعة قريبا منهم **قوله** ملاوة من
الدهر الجوهري اقمت عنده ملاوة من الدهر بفتح الميم وضمها وكسرها اي حينا وبرهة الراغب
الاملاء الامداد ومنه قيل للمدة الطويلة ملاوة من الدهر وملي من الدهر قال تعالى واهجرني مليا
وتملاك الله عمرك قيل الملوان قيل الليل والنهار وحقيقته ذلك تكررهما وامتدادهما بدلالة قول
الشاعر: نهار وليل دائم ملواهما على كل حال المرء يختلفان فلو كان الليل والنهار لما اضيف

اليهما **قوله** وعدلهم وجواب عما اقترحوه الى قوله وتسلية له اي لرسول الله صلى الله عليه وسلم
اما الوعيد والتسلية فظاهران واما الجواب فان ابا جهل حين قال سير لنا الجبال
وسخر لنا الريح ولم يكن السؤال الا اقتراحا واستهزاء لم يلتفت اليه وقيل للرسول صلى الله عليه
ولقد استهزئ برسل من قبلك نوعا على منوال قوله واذا الموؤدة سئلت اي فيه تبكيت
قوله افمن هو قائم هذا التأويل يؤذن ان قوله افمن هو قائم معطوف على كلام
سابق الهمزة مقحمة بينهما لمزيد الانكار والذي يصلح ان يكون معطوفا عليه هو قوله هو ربي لا اله
الا هو عليه توكلت واليه متاب المعنى هو ربي الواحد المتعالي عن الشركاء عليه توكلت في نصرتي
عليكم واليه متابي فيثيبني على مصابرتكم ومجاهدتكم افمن الذي هو كذلك كمن هو ليس كذلك
لان المعطوف عليه ايضا متضمن لمعنى الرد والانكار على المشرك لانه جواب عن قوله وهم يكفرون
بالرحمن اي يشركون **قوله** ويجوز ان يقدر ما يقع خبرا للمبتدأ ويعطف عليه وجعلوا المعنى قوله
افمن هو قائم على كل نفس بما كسبت لا بد له من خبر اما ان يقدر الخبر ما يتم به جملة ويعطف وجعلوا
لله شركاء على الجملة برأسها او ان يقدر الخبر ما يصح ان يعطف وجعلوا عليه ليكون من عطف الخبر
على الخبر وعلى هذا لله مظهر وضع موضع الراجع الى المبتدأ **قوله** وتمثيله اي وتقدير هذا
الوجه **قوله** كقولك للرجل الذي يقول بفضل زيد واشتهاره بين الناس ومكانته عندهم
وانت تريد نقصه وحطه من منزلته من زيد هو عندك مشهور اي لا اعرفه ثم اضرب عن
هذا السؤال بقولك ام هو اقل يعني هو اقل من ان يسأل عنه انه من هو فضلا عن ان يسأل عن
فضله وشهرته كذا جعلهم لله شركاء بعث القائل على ان يقول لهم سموهم اي ان صدقتم انهم شركاء لله
تعالى فاثبتوا لها اسامي تدل على وجودها ثم اضرب عن قوله سموهم يعني جعلهم لله شركاء انباء لله
عز وجل بوجود شركاء ومثل هذا المنبأ به لا وجود له حتى يعلمه لانه ما يتناوله من الاسم ثم اضرب عن
هذا القول بقوله ام بظاهر من القول يعني هذا انهم لسلك شكيمتهم سموهم شركاء فهذه التسمية عندهم
قول لا حقيقة لها اي الا اسماء سميتموها انتم وآباؤكم ما انزل الله بها من سلطان **قوله**
وهذا الاحتجاج واساليبه العجيبة اي هذا الاحتجاج مبني على فنون من علم البيان اولها
قوله افمن هو قائم على كل نفس بما كسبت لان هو ليس كذلك احتجاج عليهم وتوبيخ على الفاسد
لعقلاء الحجة الجامعة وثانيها قوله وجعلوا لله شركاء من وضع المظهر موضع المضمر للتنبيه على انهم
جعلوا شركاء لمن هو فرد واحد لا يشاركه في اسمه كقوله تعالى هل تعلم له سميا وثالثها قل سموهم
اي عينوا اسماءهم فقولوا فلان وفلان فهو انكار لوجودها على وجه برهاني كما تقول ان
كان الذي تدعيه موجودا فسمه لان المراد بالاسم العلم الذي علق على الشيء بعينه فما لم يكن موجودا
لم يكن معينا فلا يعلق عليه الاسم لانه ليس بشيء وهو من اسلوب الكناية الايمائية ورابعها
قوله ام تنبئونه بما لا يعلم احتجاج من باب نفي الشيء بنفي لازمه وهو نوع من الكناية وخامسها
قوله تعالى ام بظاهر من القول احتجاج من باب الاستدراج والهزء للتقرير سعتهم على التهكم
يعني يقولون بافواهكم من غير روية وانتم البتة تمسكوا فيه ليتفقوا على بطلانه وسادسها

التدرج في كل من الاضراب على اللطف درجة وحيث كانت الآية مشتملة على هذه الاساليب البديعة
مع احتوائها على ابلغ ما يكون قال وهذا الاحتجاج مناد على نفسه انه ليس من كلام البشر ولو
كلام عالي الطبقة لكن تذييله بقوله فتبارك الله احسن الخالقين يضعه الى اسفل السافلين في
الانصاف ومن كلمة حق اريد بها باطل نعوذ منها يحلو القرآن فيسبه لها ما اسرع ما لم يك
يستحسنها ويعقل عما اتصلت فيها قوله بلسان طلق ذلق الجوهري ذلق اللسان
بالكسر يذلق ذلقا اي حدّ والاذرب الحاد من كل شيء قوله وصدوا قرئ بالحركات الثلث
فتح الصاد نافع وابو بكر وابو عمرو وابن عامر وبالضم الباقون وبالكسر شاذ قوله
الا عقوبة لهم على الكفر استثناء من اعم عام المفعول له وفاعل لا يلحقهم ضمير ما نالهم اي
لا يلحقهم ما نالهم شيء من الاشياء الا للعقوبة قوله او ما لهم من حميته واق من حمته من
الثانية في المنزل على الوجهين زائدة والاولى على الاول متعلقة بواق وعلى الثاني متعلق بالجار
والمجرور اي لهم ومن رحمة صفة واق اي ما استقر لهم من رحمة الله واق من رحمة اي شافع كائن
من رحمة اي باذنه وقال الزجاج معناه مثل الجنة لعطر على ما اورده ابو علي في الاعمال
قال سيبويه مما نقص عليكم مثل الجنة ورفعه على الابتداء وقال غيره مثل الجنة مرفوع وجنة
تجري من تحتها كما تقول صفة فلان اسمر معناه صفة الجنة وكلا القولين حسن جميل والذي
عندي ان الله عز وجل عرفنا امر الجنة التي لم نرها ولم نشاهدها بما شاهدناه في امور
الدنيا وعايناه فالمعنى مثل الجنة التي وعد المتقون جنة تجري من تحتها الانهار وقال
ابو علي تفسير المثل بالصفة غير مستقيم لغة ولم يوجد فيها الشبه فانما تفسير الشبه يدلك
عليه مررت برجل مثلك يوصف به النكرة مضافا الى المعرفة كما قالوا مررت برجل شبهك ولم يختص
بالاضافة لكثرة ما يقع به الاشتباه كما لم يختص بالمماثلة ومنه قولهم للقصاص المثال في الاعم
ذلك فاما النظر فيه من جهة التاويل فغير مستقيم ايضا الا ترى انه مثلا اذا كان معناه صفة
كان تقدير الكلام صفة الجنة فيها انهار وهو غير مستقيم لان الانهار في الجنة نفسها لا في صفتها ولانه
اذا حمل المثل على معنى الصفة فاجرى في الاخبار عنه مجراه وابدل الواحد التي فيها وكيفها وقد حمل
الاسم في قولهم على المعنى وهو قبيح نحو تلك تحوض وتسع الطف واما القول الذي استخرجه
ابو اسحق فغير مستقيم ايضا لان المثل اما ان يكون صفة او شبها اما اولا فلا يستقيم ان يقال
صفة الجنة جنة لان الجنة ليست بصفة واما ثانيا فلان الشبه عبارة عن المماثلة التي بين المتماثلين
وهو حدث والجنة غير حدث والصحيح ما قاله سيبويه فان قلت ما تعلق قوله تجري من تحتها
الانهار على قوله مثل تعلق المفسر كان قوله خلقه من تراب تفسير لقوله ان مثل عيسى عند الله
كمثل ادم والجواب اما انكار التاويل مع الجمل وتمثيله بقوله كان تقدير الكلام صفة الجنة فيها انهار

تضعف الا ترى الى انه كيف مثلها بقوله صفة فلان اسمر كان معناه حسبك صفة الجنة جريان
الانهار من تحتها ولا شك ان دلالة الصفة من المثل مجازا انما يكون اذا كانت الصفة مشتملة على قصة
عجيبة الشان او امر غريب فجريان الانهار من تحت الجنان مع دوام الاكل والظل من غير انقطاع
من الامور العجيبة واما بيان الضمير فلكونه راجعا الى الجنة لا الى المثل وانما جاز ذلك لان المقصود
من المضاف غير المضاف اليه وذكر بتوطئة والحسن نحو غلام زيد واما قوله ان الشبه عبارة عن
المماثلة وهو حدث والجنة غير حدث فضعيف لان الشبه حسبك متبلي والوجه منتزع من
عدة امور متوهمة فينتزع من احوال الجنان المشاهدة من جريان انهارها واغصان اغصانها
وتكاثف افنانها وغير ذلك من الحسن والنضارة ما يحصل مشتبهاته وهو المراد من قول الزجاج
ان الله عز وجل عرفنا امر الجنة التي لم نرها بما شاهدناه في امور الدنيا وعايناه ولذلك صرح
المصنف بلفظ التمثيل ويكون قوله اكلها دائم وظلها بيانا لفضل تلك الجنان ومزيدها من
هذه المشاهدة قوله اسقفي نجران الجوهري الاسقف عالم رئيس من علماء النصارى
ورؤسائهم وهو اسم سرياني ويحتمل ان يكون سمي به لخضوعه وانحنائه في عبادة الله والسقف
في اللغة طول في انحناء نجران موضع معروف بين الشام والحجاز واليمن قوله هو حوا
للمكذبين وحكى انه تعالى لما حكى عن بعض اليهود انه نكر بعض ما علمه نبي الله صلى الله عليه وسلم من ايات
الاسلام ودعوة النبوة قال صلوات الله عليه قال يا رب ماذا اجيبهم اذا تقول لي قل
ان انباني الاسلام والنبوة توحيد عبادة الله تعالى واثبات التوحيد نفي الشرك والمرجع
الى العاقبة فما لكم هذا الكتاب الحق واتم عليه كما قال يا اهل الكتاب تعالوا الى كلمة سواء بيننا
وبينكم الاية قوله وقرا نافع وهي شاذة قوله ومثل ذلك الانزال انزلناه مأمورا فيه
بعبادة الله ذلك اشارة الى مصدر انزلناه وهو المشبه والمشبه به ما سبق من قوله امرت
ان اعبد الله ولا اشرك به اليه ادعو واليه مآب ووجه الشبه كون ذلك المنزل المأمور فيه
مبينا مكشوفا على احد محكم رصين بقوله والدعوة اليه والى دينه تفسير لقوله اليه ادعو
وقوله والانذار بالكتاب اشارة الى قوله واليه مآب بمعنى اجيبهم بقولك ان اعبد الله الاية
واعلم انا انزلنا القرآن مثل ذلك الانزال العجيب الشان تشجيعا له وشرحا لصدره
صلوات الله عليه وتسلية عما قاسى من الكافرين قوله وامضاه على الحال اي امضيناه
حكما على انه حال موطئة كقوله تعالى قرآنا عربيا قوله ما هو الا هوى وشبه الخصم مستفاد من
موضع اهوائهم موضع ما زعموا انه الدين ودعوا رسول الله صلى الله عليه وسلم اليه من ان يصلي الى
قبلتهم اي ليس ذلك الا عن شبهة ولذلك قابله بقوله بعد ما جاءك من العلم واخرج الجملة مخرج القسمية
لان اللام في لئن اتبعت موطئة للقسم قوله والا كان رسول الله صلى الله عليه وسلم اي هذا من
باب التبعيض للسامعين على الثبات في التصلب في الدين لا للرسول صلى الله عليه وسلم والا لزم

ان يوم بما يوقفه من سنن التكلم والثبات على التصلب في الدين بحيث لا يمكن ان يضعوا فوقه ومن
ثم قال يكاد اي يكاد لا يكاد فوقه بمخصصة انه صلى الله عليه وسلم مخاطب ولكن المراد منه تعريض
قوله لانهم مامورون بكتبة كل قول وفعل ويثبت عنه قال الكلبي والضحاك ان الذي يمحوه
ويثبته ما يصعد به الحفظة مكتوبا على بني ادم فيامر الله فيه ان يثبت ما فيه ثواب وعقاب ويمحي ما
لا ثواب فيه ولا عقاب كقولك اكلت وشربت ودخلت ونحوها من الكلام قوله والكلام نحو
هذا واسع المجال لان علم الله لا يعادله ومعلومات الله لا نهاية لها وكل يوم هو في شان ومن
ثم كانوا اقوال المفسرين فيه نحو الخمسين قال الامام يزيل ما يشاء ويثبت ما يشاء من حكمه ولا يطلع على
غيبه احدا فهو المتفرد بالحكم والمستقل بالايجاد والاعدام والاحياء والاماتة والاغناء والافقار
وغير ذلك قوله ورقي ويثبت ابن كثير وابو عمرو وعاصم ويعقوب بالتخفيف والباقون بالتشديد
قوله وكيفما دارت الحال اريناك مصارعهم اي لا ندري نفعل وذلك من نار كما لا فاء والنون فيه
مما قبلها والنون مما بعدها كما ذكرناه عن الزجاج وصاحب المرشد في اول البقرة قوله ان نريناك
او نتوفاك بيان احوال الدارين وسيجي الكلام فيه في سورة حم المؤمن قوله ونقص منها اي
انال الغم عنها قوله بما ذكر من طلوع تباشير الظفر وهو قوله اولم يروا انا ناتي الارض
ننقصها من اطرافها كقوله سنريهم آياتنا في الافاق تباشير الصبح اوائله قوله والمعقب الذي
يكر على الشيء فيبطله الراغب المعقب ليرى باتي بشيء بعد آخر قال تعالى له معقبات من
بين يديه ومن خلفه اي ملائكة يتعقبون عليه حافظين له وقوله تعالى لا معقب لحكمه اي لا احد يتعقبه
ويبحث عن فعله من قولهم عقب الحاكم على حكم من قبله اذا تتبعه قال الشاعر ...
وما بعد حكم الله تعقيب ويجوز ان يكون ذلك نهيا عن الخوض في حكمه وحكمته اذا خفيت
عليهم كالنهي عن الخوض في سر القدر والاعتقاب ان يتعاقب شيء بعد آخر كاعتقاب الليل
والنهار ومنه العاقبة وعقب ان يتعاقبا الانسان على ركوب ظهر قوله طلب المعقب
حقه المطلوم اوله حتى يهيجن في الرواح وهاجها بصف اتانا وحمارا يهجر اي خرج في الهاجرة
والضمير في وهاجها للاتان تقول تردد الحمار خلف الاتان يطلبها طلبا كطلب المعقب المطلوم
حقه وحمل المطلوم على محل المعقب لانه فاعل اضيف اليه المصدر والتقدير كما طلب الدائن المطلوم
حقه قوله قرئ الكفار ابن عامر والكوفيون قوله والذي عنده علم القرآن وما الف
عليه من النظم المعجز قال صاحب الفرائد الذي عنده علم الكتاب شهيد على انه صلوات الله
عليه مرسل من الله تعالى لانه معجز بما ذكر ولكن لم يكن شهيدا انه وبينهم لان من لم يعلم اعجاز
القرآن لما انه لم يكن عنده علم القرآن لم يسمع شهادة من عنده علمه فلم تكن شهيدا بينه

وبينهم لان النظم والمعجز والفصاحة ادراكهما بالذوق بعد ان يعلم ما كان يحصلانه وقلب
على الشاهدان يشهد بين الخصمين من انصف من نفسه واذعن للحق سمع الشهادة ومن
لم يترك العناد وان سمع وعرف وذلك لم ينفعه معرفة نفسه فكيف شهادة الغير الا ترى
الى الجهل وعتبة بن ربيعة كيف عرفا المعجز وذاقا البلاغة وشهد له بالفصاحة ولم
ينفعا الجحود كما ذكره المصنف في سورة حم السجدة فالشاهد ارباب البلاغة والمؤمنين كما قال
صاحب الانتصاف قوله والكتاب اللوح المحفوظ الانتصاف الكتاب على الاول
القرآن والذي عنده علم الكتاب المؤمنون وعلى الثاني جنس الكتب المتقدمة قوله
لا والله يعني الا الله هذا رد لزعم من ذهب ان قوله من عنده علم الكتاب عبد الله وانيات
التسمية لما اراده يعني ليس كما زعموا والله ما يعني الله بقوله من عنده علم الكتاب عبد الله ولعل
احسان هذا الرد حمله على العارف بعلم القرآن كما سبق فيه تعسف وعلى مؤمني اهل الكتاب
بعيد لما روى محيي السنة عن قتادة انه عبد الله بن سلام وانكره الشعبي وقال السورة مكية
وعبد الله اسلم بالمدينة وكذا عن سعيد بن جبير ولان القرائن مساعدات لهذا الوجه
قال ابو البقاء ومن قرأ علم الكتاب على ما لم يسم فاعله ... قوله
والمعنى كفى بالذي يستحق العبادة يعني اذا عنى بمن عنده علم الكتاب الله عز وجل يلزم
عطف الشيء على نفسه فاول اسم الذات بما يعطيه من معنى استحقاق العبادة لكونه جامعا للمعاني
الاسماء وقال الازهري لا يكون الها حتى يكون معبودا وحتى يكون خالقا ورازقا ومدبرا
فاتى بالموصولة ليتوافق المعطوف والمعطوف عليه فيكون على وزان قول الشاعر قوله
يا لهف زيابة للحارث الصابح فالغانم فالآيب الانتصاف قدر في المعطوف عليه اسم الله
بالذي يستحق العبادة حذرا من عطف الصفة على الموصوف عليه الا انه عطف احدى
الصفتين على الاخرى قوله يرتفع العلم بالابتداء قال ابو البقاء من عنده خبر
والمبتدا علم الكتاب والله اعلم

سورة ابراهيم عليه السلام والتحية

بسم الله الرحمن الرحيم قوله هو كتاب هذا على تقدير ان يكون الر تعديد
للحروف قرعا للعصا او تقدمة لدلائل الاعجاز لا على انها اسم للسورة فان قلت لم ان هذا
الوجه علم ان المقام يقتضي ان يكون اسما للسورة لان الخطاب بقوله انزلناه اليك مع النبي صلى
الله عليه وسلم لا مع القوم قلت معناه ان المركب من هذه الحروف هو كتاب بلغ في البلاغة
والاعجاز الى مكان يخرج بسببه الناس من الظلمات الى النور قوله مستعار من الاذن الذي
هو التسهيل الحجاب قال المصنف استعار الاذن للتسهيل والتيسير لان الدخول في

حق المالك يتعدى فاذا صودف الاذن تسهل وتيسر فلما كان الاذن تسهيلا لما تعذر من ذلك
وضع موضعه والمراد عنه منح اللطف وتيسير الايمان قال محيي السنة بامرهم وقيل
بعلمهم قوله مستعار من الاذن بعد قوله والظلمات والنور مستعاران عنه وجهان
احدهما استقلال كل من الاستعارتان وثانيهما ان يعتبر التركيب اما عقليا او وهميا فيتصور
الهدى كانه نور والضلال كانه ظلمة ويتصور المكلف لانغماسه في ظلمات الكفر بحيث لا يتسهل
له الخروج الى نور الايمان الا بان يتفضل الله عليه بكرمه ويبعث رسولا وينزل كتابا ثم يسهل
ذلك عليه كمن وقع في تيه مظلم ليس منها الخلاص ولات حين مناص وان ملكا بعث توقيعا
الى بعض خواصه في استخلاصه وضمن تسهيل ذلك على نفسه ثم استعمل هناك ما كان مستعملا
ههنا فقيل كتاب انزلناه اليك لتخرج الناس من الظلمات الى النور باذنه ووضع موضع
الضمير ربهم لانهم للاشعار بالتربية واللطف والفضل وبان الهداية لطف محض وفيه ان
الكتاب والرسول والدعوة لا يجدي دون اذن الله كما قال تعالى انك لا تهدي من احببت
ولكن الله يهدي من يشاء قوله بدل من قوله الى النور بتكرير العامل قال القاضي
اضافة الصراط الى الله اما لانه مقصده او المظهر له وتخصيص الوصفين اعني العزيز الحميد للتنبيه
على انه لا يذل سالكه ولا يخيب سابله قوله لانه جرى مجرى الاسماء الاعلام لغلبته كما غلب
النجم في الثريا فانه بحث على ما سبق في اول الكتاب قوله وقرئ بالرفع على هو الله نافع وابن عامر
والباقون بالجر قوله ما وجه اتصال من عذاب شديد بالويل يعني ان الظاهر يمنع من
الاتصال قال ابو البقاء ويل مبتدأ وللكافرين خبره ومن عذاب شديد صفة الويل بعد الخبر
وهو جائز ولا يجوز ان يتعلق بويل لاجل الفصل بينهما بالخبر واجاب انه يكون ولانه الصق
معنى لا لفظا لان المعنى انهم يولولون ويضجون من عذاب في قوله ويقولون يا ويلنا تفسير لقوله
يولولون قوله اناس اصد الناس بالسيف عنهم يامه صدود السواقي عن انوف الحوائم
اصدها بمعنى صد وهي لغة كلب والسواقي الرياح والحوم بالحاء المعجمة والراء المهملة انف
الجبل يقول هم اناس صدوا الاعداء عن انفسهم كما يصد الرياح عن الانوف الجبال قوله
وليست بفصيحة يمكن ان يراد وليست قراءة الحسن بفصيحة لان المشهور وهي يصدون بفتح الياء
هي الفصيحة ونحن مستغنون بها عن تكلف حمل يصدون منقولا من صد صدودا كما استغنينا
عن اوقفه للتعدية لانا جاء وقفه وهذا مبني على عادته بان القراءة ليست موقوفة على السماع
بل على الاجتهاد قوله وان يدلوا الناس على انها سبيل ناكبة قيل هو عطف على الغاية اي
يطلبون لسبيل الله ان يدلوا الناس والوجه ان يكون عطفا على يطلبون لان ما يطلبونه معلوم بحال الكلام
طلبهم الا هذه الدلالة وصفهم بانها سبيل ناكبة وذمهم بعناد وتعنت في ضلال ذي بعد صاحب
الفرائد يعني هذا البعد صفة المكان لا صفة الضلال فليس هنا حق واما تحرير هذا المقام فان قال

ان اصل الكلام انهم ضلوا عن طريق الحق ضلالا اي ضلال فاستعير له البعد وقيل بعدوا
فيه فالبعد من صفتهم فوصف به الضلال الذي هو فعلهم ويلتبس بهم نحو طريق سائر وهو المراد
من قوله فوصف به فعله وان الضلال كانه مكان واسع ذو اطراف ومسافات وهو من الكناية
المطلوب بها تخصيص الصفة بالموصوف لان البعد والقرب مما يضاف الى المكان فبين ان محل الضلال
محل البعد والضلال معنى لا بد له ان يقوم بذات يكون هذا المحل كما يستقر قال ان السماحة
والمروة والندى في قبة ضربت على ابن الحشرج واما قوله وفيه بعد فهو تمثيل كان مثل
طريق مستقيم وصور ان العدول عن الجادة يمنة ويسرة ضلالة وحينئذ يتفاوت الضلالات بحسب
المعاصي والبدع والكفر والى التمثيل الاشارة بقوله لان الضال قد يضل عن الطريق مكانا قريبا
وبعيدا قوله فلم يرد بالعجمة جواز الشرط على التاويل اي ولئن يمنع ان يكون حجة لغير العرب
نحن نقول ايضا لو يرتكب الى الحجة قوله العدة من التحريف والتبديل واسلم من التنازع والاختلاف
قال صاحب الفرائد ذلك لان الرسول اذا لم يكن لسانه مخالفا للسان قومه يبين لهم كلهم
ما ارسل به اليهم بلسانهم ثم هم ينقلون ذلك الى من سواهم من الامم وهلم جرا فيحصل التواتر
وبه يحصل اليقين واما اذا كان لسانه مخالفا للسان المبعوث اليهم فيحتاجون الى الترجمان والمبين
فيضعف النقل فلم يحصل لهم اليقين فيقع الاختلاف الا يرى انه لو كان ذلك امرا فيهما
من الالجاء قال في الانصاف وفي هذا الطراد يتضمن ان اعجاز القران بلفظه
خاصة حتى لو ترجم مثله لما تكلم به لكان الجاء الى الايمان وهو بعيد لان الايمان عند حصول
العلم بالمعجزة ليس الجاء ولا فرق بين حصوله بلغة واحدة ولغات كثيرة ولعل مراد المصنف
من الالجاء ان يحلوا اجلاء عربا اذا تكلم بالالسن التي لا يكاد يستحضر كثيرها يكون كل منها
مستقلا بالاعجاز كان ذلك مما يخرج عن حد المعجزة التي يصح ان يتحدى بها فيكون كالامور
التي تلجئ الى الايمان كالكشف عن اشراط الساعة وحضور ملك الموت وغير ذلك ومن ثم
قال فيها من الالجاء قوله التي هو منها الضمير المرفوع للرسول صلى الله عليه وسلم
والمجرور للامة وقوله يتلوه حال بين المرفوع في كلم قوله لان قوله لسان لهم ضمير القوم
وهم اولى بالضمائر لم يقل الضمير لكل قوم كانه قيل وما ارسلنا من رسول الا بلسان
قوم محمد صلى الله عليه وسلم ليس الرسول لقومه الذي ارسل اليهم لدلالة السياق
قوله فيضل الله من يشاء ويهدي من يشاء كقوله تعالى فمنكم كافر ومنكم مؤمن ويدل على الفاء
في فيضل التفصيله يعني ان الله تعالى ارسل الرسول الى القوم ليبين لهم طريق الهداية وطريق
الضلالة فعند ذلك حصل الاختلاف بعضهم اختاروا الهداية وبعضهم الضلالة كقوله
تعالى كان الناس امة واحدة فبعث الله النبيين مبشرين ومنذرين الى قوله ليحكم بين الناس
فيما اختلفوا فيه لكن لما كان الاضلال والهداية مرادفين لمنع الالطاف ومنح التوفيق والشرح
للكفر والايمان كني بهما عنهما على السلوكية وعندنا الفاء ليست للتفصيل لان المعنى

ما كان ارسال الرسل الا للبيان والزام الحجة وازاحة العلة وتمييز الضال من المهتدي لا ليوجدوا فيهم الهداية ويزيلوا عنهم الضلالة فان ذلك من الله تعالى يضل من يشاء ويهدي من يشاء لانه عزيز قوي لا تغالب يفعل ما يشاء حكيم لا يدرك احد كنه حكمته يحكم ما يشاء هذا ظاهر لا يتعقد فيه ولا تعسف وهو اوفق لملائمة السورة والله اعلم قوله اوغر الله الجوهري اغرت اليه في كذا وكذا اي تقدمت وكذلك وغرت اليه توغرا وقد يخفف فيقال وغرت اليه وغرا وروى الحاشية اوغر اي اضر قوله فادخلوا عليها حرف الجر ودخول حرف الجر يشعر بان ان مصدرية لانه من خواص الاسم ولو كانت مفسرة لزم خلاف ذلك لان حرف الجر لا يدخل على الحرف ولا على الفعل قوله وملاحمها الجوهري الملحمة الوقعة العظيمة في الفتنة يوم ذي قار يوم لبني شيبان وكان ابرويز غزاهم جيشا وهو اول يوم انتصرت فيه العرب من العجم والفجار يوم من ايامهم وهي اربعة افجرة كانت بين قريش ومن معها من كنانة وبين قيس عيلان في الجاهلية وكانت الدبرة على قيس وانما سميت هذه الحرب فجارا لانها كانت في الاشهر الحرم ويوم قضة بكسر القاف وفتح الضاد المعجمة المخففة موضع كانت به وقعة تحلاق اللمم قوله وهو الظاهر اي حمل الايام على معنى الوقائع هو الظاهر لان التذكير بالايام اكثر ما يستعمل في التخويف والانذار كما سبق واما دليل ابن عباس على قوله نعماء وبلاؤه فهو قوله صبار شكور ولذا جمع الايام فانها بمعنى اختلاف انواعها قوله واذكروا نعمة الله وقوله لئن شكرتم لازيدنكم ولئن كفرتم لانه كالمفصل لهذا الاجمال وقيل اراد كل مؤمن عطف من حيث المعنى على قوله يصبر على بلاء الله فعلى الاول الصبار والشكور يراد بهما كل من قام به الصبر والشكر وعلى الثاني عبارتان عن معبر واحد كما تقول في الكناية عن الانسان حي مستوي القامة عريض الاظفار هو مؤمن قوله الايمان نصفان نصف صبر ونصف شكر قوله تنبيها عليهم مفعول له اي قال الله تعالى لكل صبار شكور واراد كل مؤمن ليتنبه السامع على مكان الشكر والصبر وانهما من صفة المؤمنين وكشف عن حقيقتهم كانه قيل المؤمن هو الذي يصبر ويشكر قوله كيف كان يفعل آل فرعون بآل منزل بهم بدل كيف نسب اليه وهذا تحريف لان لفظ التنزيل وفي ذلكم اي وفي افعالهم اختبار من الله اي انه تعالى خلق فيهم تلك الافعال ليكون ابتلاء منه قوله فالابتلاء هو الاختبار الذي بلوه لحزي الله بالاحسان بها فعلا لكم مضى شرحه في الانفال قوله ولا بد من تفعل من ايمان معنى ومن ذلك قيل تكلف فلان بما افعل اي كلح فيه وتحمل قوله اي لئن شكرتم يا بني اسرائيل ما خولتكم من نعمة الانجاء من الحزن والهلاك من اللفظان مطلقان اعني لئن شكرتم لازيدنكم عن متعديين اي نعمتي تشكرون وما ملك النعمة التي وجب عليهم شكرها وما ملك الزيادة



التي يستزيدونها بالشكر فهذا كلام مناسب المقام قال محيي السنة قيل الشكر قيد الموجود وصيد المفقود قوله بالايمان الخالص الثابت متعلق بقوله لئن شكرتم قوله وغمطتم اي حقرتم الجوهري غمط الناس الاحتقار بهم والازدراء بهم قوله فانما ضررتم انفسكم وحرمتموها الخير الذي لا بد لكم منه واثم اليه محاويج هذه المعاني انما يستفاد من ايقاع قوله فان الله لغني حميد جزاء لقوله ان تكفروا فانه على سبيل التقريع والتوبيخ اي انا ما نهيتكم لما الحمل بسبب كفرانكم نعمة الله عليكم انما ضررتم انفسكم بهم وحرمتموها الخير الذي لا بد لكم منه لانه تعالى ما كلفكم الا لنجزيكم على اعمالكم فتستغفوا بها يوم تحتاجون اليه اذ لا يرجع نفعها ولا ضرها اليه لانه غني حميد سواء حمدتموه او كفرتموه ولا بد من الحاجة وليس ذلك الا في يوم لا ينفع مال ولا بنون الا من اتى الله بقلب سليم وهو المراد من قوله واثم اليه محاويج اي الى الخير الذي يصل اليكم بسبب اعمالكم في ذلك اليوم قوله او عطف الذين من بعدهم لا يعلمهم الا الله ليس في رائحة من ذلك قوله من عدنان واسمعيل قال صاحب الجامع اختلف في نسب النبي صلى الله عليه وسلم بعد اتفاقهم انه من ولد اسمعيل عليه السلم وانه من ولد معد بن عدنان انما الاختلاف في الاسماء التي قبل عدنان ولا يكاد يصح لاختلاف الرواة دوله ولا ضبط الاسماء ولما اتصال هذه الاية بما قبلها فانه لما احمل الكلام في قوله وما ارسلنا من رسول الا بلسان قومه ليبين لهم فيضل الله من يشاء ويهدي من يشاء وفصله شيئا بقصة موسى عليه السلم عقبه مجملا بقوله الم ياتكم نبؤ الذين من قبلكم قوم نوح وعاد وثمود والذين من بعدهم لا يعلمهم الا الله توبيخا وتهديدا قوله الا ترى الى قوله فردوا ايديهم يعني بيان المراد من قوله فردوا ايديهم في افواههم انهم اشاروا بايديهم الى ما نطقت به السنتهم عطف قوله انا كفرنا بما ارسلتم به اي اشاروا الى افواههم ثم تكلموا به لتفصيل الاشارة بالقول ومنه قولهم اول قولي هذا وهذا اقوى الوجوه وحكاه تعالى عطف قالوا على فردوا والفاء للتعقيب وكانهم لما جاءتهم الرسل بالبينات ما امهلوا بل عقبوه بالتكذيب والكفر غاية التاكيد وما تفكروا في الايات وما قصروا في الرد الانتصاف اقوى الوجوه هذا لان اقناطهم الرسل قولا وفعلا هو المناسب لحالهم ومن ثم صدروا الجملة بان المؤكدة وواجهوا بالخطاب وكرروا انا ولا يناسب السياق والضحك والغيظ ولا التعجب فالمسكروا وعودتهم الى المجادلة قوله او وضعوها على افواههم يسكتونهم اي يسكتونهم فسر الوضع الاخر على سماههم في الوجه السابق لم يكن الوضع للتنبيه بل للاشارة قال صاحب الفرائد الواجب ان يكون المراد منهم من الحذف بما جاءت به الرسل استطاعتهم لانه ان حمل على الحقيقة لزم ان يكون الكل وضعوا ايديهم على افواههم ومعلوم انه غير واقع وقلت لا يلزم ذلك لانه حينئذ من باب قتل بنو تميم فلانا وانما قتله واحد منهم قوله وقيل الايدي جمع يد وهي النعمة بمعنى الايادي وانما قال بمعنى الايادي لان الايادي غلبت في النعم والايدي في الجوارح قال سأشكر عمرا ان تراخت منيتي ايادي لم تمنن وان هي جلت قوله على طريق المثل اي مثل ما جاءت به الانبياء من النصائح والمواعظ فانهم ردوها الخ

جلت

ردّ وما يلونها بما يحاول رده الى حيث جاء منه من الكلام الخارج من الفم ثم قيل ردوا ايديهم
في افواههم نحو قوله تعالى نبذ فريق من الذين اوتوا الكتاب كتاب الله وراء ظهورهم قال المصنف
منه وراء ظهورهم مثل لتركهم واعراضهم عنه بما يرمى وراء الظهر استغناء عنه وقيل المعا
الله فاذا لا يدل لهم هناك قوله لان الكلام ليس في الشك يعني من حرف الاستفهام
ان يدخل على فعل الشك لا على الطريق الذي هو متعلقه وانما ادخل عليه لان التردد فيما وقع
في المسكوك فيه لان الشك موجود لا كلام فيه قوله اي يدعوكم الى الايمان ليغفر لكم او
يدعوكم لاجل المغفرة وعلى الثاني الدعوة مطلقة او المدعو اليه عام قال القاضي يدعوكم
الى الايمان ليغفر لكم او يدعوكم الى المغفرة كقولك دعوته لينصرني على اقامة المفعول له مقام
المفعول به اراد ان المدعو اليه في الاول الايمان وليغفر لكم تعليل قصدا وفي الثاني المدعو اليه
المغفرة والتعليل لازم لكن من غير قصد قوله دعوت لما نابني مسورا فلبي فلبي يدي مسور
روى عن المصنف ان ذكر اليدين على سبيل الاكرام واضاف اي الى المظهر كما اضاف الى
المضمر وفي حاشية الصحاح قال ابو تمام البيت لاعرابي من بني اسد استشهد به على ان
لبيك مثنى والياء علامة التثنية وليست مثله عليك واليك وكتب ابو الحسن الكاتب
قلبت الاولى بالالف والثانية بالياء على اضافتها الى يدي اضافة المصدر الى المفعول وصححه
الصغاني والاول فعل ولكانت الالف رابعة ولعل ذلك التمييز والفائدة التثنية بسبب على حذف
الفعل واقامة المصدر مقامه دعا له اي يكون محابا كما كان محبا ويدي تاكيد قال الجوهري
قولهم هذا كما قلت لبيك وهو تاكيد كما يقال هذا ما جنت يداك اي جنيته انت تقول دعوت مسعدا
ليسعدني لما نابني من الشدائد فاجابني فاجاب الله دعاءه ونصره لنصره قوله وقيل اريد انه
يغفر لهم ما بينهم وبين الله بخلاف ما بينهم وبين العباد من المظالم قال صاحب التقريب وفيه نظر
لانه مشترك بين الفريقين اي المؤمنين اذا تابوا والكافرين اذا امنوا وقال الذي عليه الحديث
الصحيح الذي رويناه في صحيح مسلم عن عمرو بن العاص لما جعل الله الاسلام في قلبي اتيت النبي
صلى الله عليه وسلم فقلت ابسط يمينك فلابايعك فبسط قال فقبضت يدي فقال ما لك يا عمرو
قلت اردت ان اشترط قال تشترط ماذا قلت ان يغفر لي قال اما علمت ان الاسلام يهدم
ما كان قبله وان الهجرة تهدم ما كان قبلها وان الحج يهدم ما كان قبله يرد نظره وهذا القول ايضا
قال التوربشتي اعلم ان الفضائل المرتبة بعضها على بعض مختلفة لا يجوز التسوية بينها
في الحكم وذلك ان الاسلام يهدم ما كان قبله على الاطلاق مظلمة كانت او غير مظلمة كبيرة
كانت او صغيرة واما الهجرة والحج فانهما لا يكفران المظالم ولا يقطع فيهما ايضا بغفران الكبائر
التي بين الله وبين العباد فيحمل الحديث على ان الهجرة والحج يكفران الصغائر والكبائر ايضا فيما
لا يتعلق بحقوق العباد كما عرفنا ذلك من اصول الدين قوله وروينا في سنن ابن
ماجه عن عباس بن مرداس ان النبي صلى الله عليه وسلم دعا عشية عرفة لامته بالمغفرة
والرحمة فاكثر الدعاء فاجيب اني قد غفرت لهم ما خلا المظالم فاني اخذ للمظلوم منه